الكامل في التاريخ

لابن الأثير

دار الكتاب العربي
بيروت

Marfat.com

الكامل

في التاريخ

Marfat.com

الكامل في التاريخ

للامام العلامة عمده المؤرخين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد
الشيباني المعروف بابن الاثير
الجزري الملقب بعز الدين
المتوفى سنه ٦٣٠ هـ

الجزء الخامس

عُنِيَ بمراجعة أصوله والتعليق عليه
نخبة من العلماء

وتميزت هذه الطبعة بفهارس شاملة

الناشر
دار الكتاب العربي
ص.ب: ٥٧٦٩-١١ بيروت

Marfat.com

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الخامسة
١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

دار الكتاب العربي

الرملة البيضاء - ملكارت سنتر - الطابق الرابع تلفون: ٨٠٠٨٣٢ ٨٠٠٨١١ ٨٠٥٤٧٨

تلكس: ٤٠١٣٩ L.E. كتاب برقياً: الكتاب ص.ب: ٥٧٦٩ - ١١ بيروت - لبنان

Marfat.com

الجزء الخامس

Marfat.com

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر ظهور محمد بن عبدالله بن الحسن ﴾

فى هذه السنة كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب بالمدينة لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة ، وقيل : رابع عشر شهر رمضان ، قد ذكرنا فيما تقدم أخباره وتبعته وحمل المنصور أهله الى العراق فلما حملهم وسار بهم رد رياحا الى المدينة أميراً عليها فالح فى طلب محمد وضيق عليه وطلبه حتى سقط ابنه فمات ، وأرهقه الطلب يوما فتدلى فى بئر بالمدينة يناول أصحابه الماء وانغمس فى الماء الى حلقه وكان بدنه لا يخفى لعظمه ، وبلغ رياحا خبر محمد وأنه بالمذار فركب نحوه فى جنده فتنحى محمد عن طريقه واختفى فى دار الجهنية فحيث لم يره رياح رجع الى دار مروان ، وكان الذى أعلم رياحا سليمان بن عبد الله ابن أبى سبرة ، فلما اشتد الطلب بمحمد خرج قبل وقته الذى واعد أخاه ابراهيم على الخروج فيه ، وقيل : بل خرج محمد ليعاده مع أخيه وانما أخوه تاخر لجدرى لحقه ، وكان عبيدالله بن عمرو بن أبى ذئب . وعبد الحميد ابن جعفر يقولان لمحمد بن عبد الله : ما تنتظره بالخروج فوالله ما على هذه الأمة أشام منك اخرج ولو وجدك فتحرك بذلك أيضا ، وأتى رياحا الخبر أن محمدا خارج الليلة فاحضر محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد قاضى المدينة . والعباس بن عبد الله بن الحرث بن العباس . وغيرهما عنده فصمت طويلا ثم قال لهم : يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب محمدا فى شرق الأرض وغربها وهو بين أظهركم واقسم بالله لئن خرج لأقتلنكم أجمعين *

وقال لمحمد بن عمران : أنت قاضى أمير المؤمنين فادع عشيرتك فارسل تجمع بنى زهرة فارسل فجاؤا فى جميع كثير فاجلسهم بالباب فارسل فاخذ نفرا من العلويين وغيرهم ، فيهم جعفر بن محمد بن على بن الحسين والحسين بن على بن الحسين بن على . والحسن بن على بن الحسن بن على بن الحسين بن على . ورجال من قريش فيهم اسمعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة . وابنه خالد ، فبينما هم عنده اذ ظهر محمد فسمعوا التكبير فقال ابن مسلم بن عقبة المرى [وكان مع رياح] : اطعنى فى هؤلاء واضرب أعناقهم فقال له الحسين بن على بن الحسين بن على : والله ما ذاك اليك انا لعلى السمع والطاعة ، وأقبل محمد من المذار (١) فى مائة وخمسين (٢) رجلا فاتى فى بنى سلمة بهؤلاء تفاؤلا بالسلامة وقصد السجن فكسر بابه وأخرج من فيه ، وكان فيهم محمد بن خالد بن عبد الله القسرى . وابن أخى النذير بن يزيد . ورزام فاخرجهم ، وجعل على الرجالة خوات بن بكير بن خوات بن جبير ، وأتى دار الامارة وهو يقول لأصحابه : لا تقتلوا الا أن يقتلوا

---

(١) فى الطبرى « من المذاد » بالدال المهملة فى اخره (٢) فى الطبرى « ومعه مائتان وخمسون »

فامتنع منهم رياح فدخلوا من باب المقصورة وأخذوا رياحا أسيرا . وأخاه عباسا : وابن مسلم بن عقبة المرى فحبسهم فى دار الامارة ، ثم خرج الى المسجد فصعد المنبر فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فانه قد كان من أمر هذا الطاغية عدو الله أبى جعفر مالم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التى بناها معاندة لله فى ملكه وتصغيرا للكعبة الحرام وإنما أخذ الله فرعون حين قال : انا ربكم الأعلى ، وان أحق الناس بالقيام فى هذا الدين ابناء المهاجرين والأنصار المواسين اللهم انهم لأحلوا حرامك وحرموا حلالك وأمنوا من أخفت وأخافوا من أمنت اللهم فاحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا ، أيها الناس انى والله ما خرجت بين أظهركم وأنتم عندى أهل قوة ولا شدة ولكنى اخترتكم لنفسى ، والله ما جئت هذه وفى الأرض مصر يعبد الله فيه الا وقد أخذ لى فيه البيعة ، وكان المنصور يكتب الى محمد على ألسن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه أنهم معه فكان محمد يقوله ويقول : لو التقينا مال الى القواد كلهم . واستولى محمد على المدينة واستعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير ، وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومى ، وعلى بيت السلاح عبد العزيز الدراوردى ، وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عمر ابن الخطاب ، وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، وقيل : كان على شرطته عبد الحميد بن جعفر فعزله ٥

وأرسل محمد الى محمد بن عبد العزيز انى كنت لأظنك ستنصرنا وتقوم معنا فاعتذر اليه وقال : افعل ثم انسل منه وأتى مكة ، ولم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس إلا نفر منهم الضحاك بن عثمان بن عبد الله ابن خالد بن حزام . وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد . وأبو سلمة بن عبيد الله بن عبيد الله ابن عمر . وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير ، وكان أهل المدينة قد استفتوا مالك بن أنس فى الخروج مع محمد وقالوا : إن فى أعناقنا بيعة لأبى جعفر فقال : إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين فأسرع الناس إلى محمد ولزم مالك بيته ، فأرسل محمد الى اسمعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب - وكان شيخا كبيرا - فدعاه إلى بيعته فقال : يا ابن أخى أنت والله مقتول فكيف أبايعك ؟ فارتدع الناس عنه قليلا ، وكان بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر قد أسرعوا إلى محمد فأتت حمادة بنت معاوية إلى إسماعيل بن عبد الله وقالت له : ياعم ان اخوتى قد أسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت الناس عنه فيقتل ابن خالى . واخوتى فأبى اسماعيل إلا النهى عنه ، فيقال : إن حمادة عدت عليه فقتلته فأراد محمد الصلاة عليه فمنعه عبد الله ابن اسماعيل وقال : أتأمر بقتل أبى وتصلى عليه ؟ فنحاه الحرس وصلى عليه محمد ، ولما ظهر محمد كان محمد ابن خالد القسرى بالمدينة فى حبس رياح فأطلقه ، وقال ابن خالد : فلما سمعت دعوته التى دعا اليها على المنبر قلت : هذه دعوة حق والله لأبلين لله فيها بلاء حسنا فقلت : ياأمير المؤمنين انك قد خرجت بهذا البلد والله لو وقف على نقب من أنقابه أحد مات أهله جوعا وعطشا فانهض معى فانماهى عشر حتى أضربه بمائة ألف سيف فأبى على فبينا أنا عنده إذ قال : ماوجدنا من خير المتاع شيئا أجود من شىء وجدناه عند ابن أبى فروة ختن أبى الخصيب وكان انتهبه ، قال : فقلت ألا أراك قد أبصرت خير المتاع فكتبت إلى المنصور فاخبرته بقلة من معه فاخذنى محمد فحبسنى حتى أطلقنى عيسى بن موسى بعد قتله بايام ، وكان رجل من آل أويس

Marfat.com

ابن أبى سرح العامرى عامر بن لؤى اسمه الحسين بن صخر بالمدينة لماظهر محمدسار من ساعته الى المنصور فبلغه فى تسعة أيام فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى علموا به وأدخلوه فقال الربيع: ماحاجتك فى هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم ؟ قال : لابد لى منه *

فدخل الربيع على المنصور فاخبره خبره وانه قد طلب مشافهته فاذن له فدخل عليه فقال :ياأمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال : قتلته والله ان كنت صادقا اخبرنى من معه فسمى له من معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال : أنت رأيته وعاينته قال : انا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله ﷺ جالسا فادخله ابو جعفر بيتا ، فلما أصبح جاء رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى يلى أمواله بالمدينة فاخبره بامر محمد وتواترت عليه أخباره ، فاخرج الاويسى فقال : لأوطئن الرجال عقبيك ولاعيننك فامرله بتسعة آلاف درهم لكل ليلة ألف درهم واشفق من محمد فقال له الحارثى المنجم : ياأمير المؤمنين مايجزعك منه ؟ والله لو ملك الارض مالبث الا تسعين يوما ، فارسل المنصور الى عمه عبدالله بن على - وهو محبوس - ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأى فاشر به علينا - وكان ذارأى عندهم - فقال: ان المحبوس محبوس الرأى ، فارسل اليه المنصور لو جاءنى حتى يضرب بابى ماأخرجتك وانا خير لك منه وهو ملك اهل بيتك ، فاعاد عليه عبد الله ارتحل الساعة حتى تأتى الكوفة فاجثم على اكتافهم فانهم شيعة اهل هذا البيت وانصاره ثم احففها بالمسالح فمن خرج منها الى وجه من الوجوه أوأتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه ؛ وابعث الى سلم بن قتيبة يتحدر اليك - وكان بالرى - واكتب الى اهل الشام فمرهم ان يحملوا اليك من أهل البأس والنجدة ماحمل البريد فاحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل ، وقيل : ارسل المنصور الى عبد الله مع اخوته يستشيرونه فى امر محمد وقال لهم : لايعلم عبد الله انى ارسلتكم اليه ، فلما دخلوا عليه قال : لامر ماجئتم ماجاء بكم جميعا وقد هجرتمونى مذ دهر ؟ قالوا : انا استأذنا أمير المؤمنين فاذن لنا قال : ليس هذا بشىء فماالخبر ؟ قالوا : خرج محمد بن عبد الله قال : فما ترون ابن سلامة صانعا - يعنى المنصور - قالوا: لا ندرى والله قال : ان البخل قد قتله فمروه فليخرج الاموال وليعط الاجناد فان غلب فماأسرع مايعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على دينار ولادرهم *

ولما ورد الخبر على المنصور بخروج محمد كان المنصور قد خط مدينة بغداد بالقصب فسار إلى الكوفة ومعه عبد الله بن الربيع بن عبيدالله بن عبدالمدان فقال له المنصور : إن محمدا قد خرج بالمدينة فقال عبد الله : هلك وأهلك خرج فى غير عدد ولا رجال ، حدثنى سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومى قال : كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال لى مروان : من هذا الذى يقاتلنى ؟ قلت : عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس قال : وذدت والله أن على بن أبى طالب يقاتلنى مكانه ان عليا وولده لاحظ لهم فى هذا الأمر وهل هو الا رجل من بنى هاشم وابن عم رسول الله معه ريح الشام ونصر الشام ، ياابن جعدة تدرى ماحملنى أن عقدت لعبدالله وعبيد الله بعدى وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله ؟ قال ابن جعدة : لا قال : وجدت الذى يلى هذا الامر عبد الله .وعبيدالله وكان عبيدالله أقرب الى عبدالله من عبد الملك فعقدت له ، فاستحلفه المنصور على صحة ذلك فحلف له فسرى عنه ، ولما بلغ المنصور خبر ظهور محمد قال لأبى أيوب . وعبد الملك : هل من

Marfat.com

Marfat.com

وجل تعرفانه بالرأى يجمع رأيه الى رأينا ؟ قالا : بالكوفة بديل بن يحيى - وكان السفاح يشاوره - فارسل اليه وقال له : ان محمدا قد ظهر بالمدينة قال : فاشحن الاهواز بالجنود قال : انه ظهر بالمدينة قال : قد فهمت وانما الاهواز الباب الذى تؤتون منه ، فلما ظهر ابراهيم بالبصرة قال له المنصور ذلك قال : فعاجله بالجنود وأشغل الأهواز عليه ، وشاور المنصور ايضا جعفر بن حنظلة البهرانى عند ظهور محمد فقال : وجه الجنود الى البصرة قال : انصرف حتى أرسل اليك ٠

فلما صار ابراهيم الى البصرة ارسل اليه فقال له ذلك فقال : انى خفت بادرة الجنود قال : وكيف خفت البصرة ؟ قال : لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا أهل الحرب بحسبهم ان يقيموا شان انفسهم ، واهل الكوفة تحت قدمك ، واهل الشام اعداء آل ابى طالب فلم يبق الا البصرة ، ثم ان المنصور كتب الى محمد (بسم الله الرحمن الرحيم انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا او تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الارض) الآيتين ولك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله أن أؤمنك . وجميع ولدك . واخوتك . واهل بيتك . ومن اتبعكم على دمائكم . واموالكم . واسوغك ما أصبت من دم . او مال . واعطيك ألف الف درهم وما سألت من الحوائج . وانزلك من البلاد حيث شئت . وان اطلق من فى حبسى من اهل بينك . وان أؤمن كل من جاءك وبايعك واتبعك او دخل فى شىء من امرك ثم لا اتبع احدا منهم بشىء كان منه ابدا ، فان أردت ان تتوثق لنفسك فوجه الى من احببت يأخذ لك منى الامان والعهد والميثاق ما تتوثق به والسلام فكتب اليه محمد (طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون - الى - يحذرون) وأنا اعرض عليك من الامان مثل ما عرضت على فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم له بشيعتنا وحظيتم بفضله فان ابانا عليا كان الوصى وكان الامام فكيف ورثتم ولايته وولده احياء ؟ ثم قد علمت انه لم يطلب الامر أحد مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف آبائنا لسنا من ابناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بنى هاشم بمثل الذى نمت به من القرابة . والسابقة . والفضل وانا بنو ام رسول الله ﷺ فاطمة بنت عمرو فى الجاهلية وبنو بنته فاطمة فى الاسلام دونكم ، ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من النبيين محمد أفضلهم . ومنهم السلف أولهم اسلاما على . ومن الازواج افضلهن خديجة الطاهرة واول من صلى الى القبلة . ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء العالمين وأهل الجنة . ومن المولودين فى الاسلام حسن . وحسين سيدا شباب أهل الجنة . وأن هاشما ولد عليا مرتين . وأن عبد المطلب ولد حسنا مرتين وأن رسول الله ﷺ ولدنى مرتين من قبل حسن . وحسين . وانى أوسط بنى هاشم نسبا وأصرحهم أبا لم تعرف فى العجمة ولم تنازع فى أمهات الأولاد فما زال [الله] يختار لى الآباء والأمهات فى الجاهلية والاسلام حتى اختار لى فى الأشرار ، فأنا ابن أرفع الناس درجة فى الجنة وأهونهم عذابا فى النار ، ولك الله على ان دخلت فى طاعتى وأجبت دعوتى ان أؤمنك على نفسك . ومالك . وعلى كل أمر أحدثته إلا حدا من حدود الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمنى من ذلك ، وأنا أولى بالأمر منك وأوفى بالعهد لأنك أعطيتنى من الأمان والعهد ما أعطيته رجالا قبلى فأى الأمانات تعطينى ؟ أمان ابن هبيرة . أم أمان عمك عبد الله بن على . أم أمان أبى مسلم ؟ فلما ورد كتابه على المنصور قال له أبو أيوب الموريانى : دعنى أجبه عليه

قال : إلا إذا تقارعنا على الاحساب فدعنى وإياه ، ثم كتب اليه المنصور . بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد فقد بلغنى كلامك وقرأت كتابك فاذا جل فخرك بقرابة النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ؛ ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة والأولياء لأن الله جعل العم أبا وبدأ به فى كتابه على الوالدة الدنيا ، ولو كان اختار الله لهن على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة [غدا] ولكن اختار الله لخلقه على علمه فيما مضى منهم واصطفائه لهم ، وأما ماذكرت من فاطمة أم أبى طالب وولادتها فان الله لم يرزق أحدا من ولدها الاسلام لابنتا ولا ابنا ، ولو أن رجلا رزق الاسلام بالقرابة رزقه عبدالله ولكان أولاهم بكل خير فى الدنيا والآخرة ولكن الأمر لله يختار لدينه من يشاء. قال الله تعالى : (إنك لاتهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء وهو أعلم بالمهتدين) ولقد بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وله عمومة أربعة فأنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) فأنذرهم ودعاهم فاجاب إثنان، أحدهما أبى، وأبى إثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولاذمة ولا ميراثا ، وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الأشرار وليس فى الكفر بالله صغير ولا فى عذاب الله خفيف ولا يسير وليس فى الشر خيار ولا ينبغى لمؤمن يؤمن بالله أن يفخر بالنار وسترد فتعلم (وسيعلم الذين ظلموا) الآية ، وأما أمر حسن وأن عبد المطلب ولده مرتين وأن النبى صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الأولين والآخرين رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم إلا مرة ولاعبد المطلب الا مرة *

وزعمت انك اوسط بنى هاشم واصرحهم أما وأبا وأنه لم يلدك العجم ولم تعرف فيك أمهات الاولاد فقد رأيتك فخرت على بنى هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا ؟ فانك قد تعديت طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأباوأولادا وأخا ابراهيم بن رسول الله ﷺ ، وماخيار بنى أبيك خاصة وأهل الفضل منهم الا بنو أمهات الاولاد ماولد فيكم بعد وفاة رسول الله ﷺ أفضل من على بن الحسين وهو لام ولد ولهو خير من جدك حسن بن حسين ؛ وماكان فيكم بعده مثل محمد بن على وجدته أم ولد ولهو خير من ابيك ، ولامثل ابنه جعفر وجدته ام ولد وهو خير منك، وأما قولك : انكم بنو رسول الله ﷺ فان الله تعالى يقول فى كتابه: (ماكان محمد ابا أحد من رجالكم) ولكنكم بنو بنته وانها لقرابة قريبة ولكنها لايجوز لها الميراث ولاترث الولاية ولايجوز لها الامامة فكيف تورث بها ، ولقد طلبها أبوك بكل وجه فاخرج فاطمة نهارا ومرضها سرا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين ولقد جاءت السنة التى لااختلاف فيها من المسلمين ان الجد ابا الام والخال والخالة لايورثون ، وأما مافخرت به من على وسابقته فقد حضرت رسول الله ﷺ الوفاة فامر غيره بالصلاة ثم أخذ الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان فى الستة فتركوه كلهم دفعاله عنها ولم يروا له حقا فيها ، وأما عبد الرحمن فقدم عليه عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة . والزبير ، وأبى سعد بيعته فاغلق بابه دونه ثم بايع معاوية بعده ، ثم طلبها بكل وجه وقاتل عليها وتفرق عنه أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكم حكمين رضى بهما واعطاهما عهد الله وميثاقه فاجتمعا على خلعه ، ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرق ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير ولاية ولاحله فان كان لكم فيها شىء فقد بعتموه واخذتم ثمنه ، ثم خرج عمك حسين على ابن مرجانة فكان الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه *

Marfat.com

Marfat.com

ثم خرجتم على بنى أمية فقتلوكم وصلبوكم على جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيي بن زيد بخراسان وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية . والنساء وحملوهم بلا وطاء فى المحامل كالسبي المجلوب الى الشام حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثاركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنينا سلفكم وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة ، وظننت أنا انما ذكرنا اباك للتقدمة مناله على حمزة .والعباس. وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين متسلما منهم مجتمعا عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعنه كما تلعن الكفرة فى الصلاة المكتوبة فاحتججنا وذكرناهم فضله وعنفناهم وظلمناهم بما نالوا منه، فلقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهلية سقاية الحاج الأعظم وولاية زمزم فصارت للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها فى الجاهلية والاسلام ، ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسل عمر إلى ربه ولم يتقرب اليه الا بأبينا حتى يغيثهم الله فسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسل به ، ولقد علمت أنه لم يبق أحد من بنى عبد المطلب بعد النبي صلى الله عليه وسلم غيره فكانت وراثة من عمومته ، ثم طلب هذا الأمر غير واحد من بنى هاشم فلم ينله إلا ولده فالسقاية سقايته وميراث النبي له والخلافة فى ولده ، فلم يبق شرف ولا فضل فى جاهلية ولا اسلام فى الدنيا والآخرة الا والعباس وارثه ومورثه ٠

وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يمون أباطالب وعياله وينفق عليهم للازمة التى أصابته ولولا أن العباس أخرج الى بدر كارها لمات طالب . وعقيل جوعا وللحسا جفان عتبة . وشيبة ولكنه كان من المطعمين فاذهب عنكم العار والسبة وكفاكم النفقة والمؤنة ثم فدى عقيلا يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد علناكم فى الكفر وفديناكم وحزنا عليكم مكارم الآباء وورثنا دونكم خاتم الأنبياء وطلبنا بثاركم فادركنا منه ماعجزتم عنه ولم تدركوا لأنفسكم ؟ والسلام عليكم ورحمة الله ، فكان محمد قد استعمل محمد بن الحسن بن معاوية بن عبدالله بن جعفر بن أبى طالب على مكة ، والقاسم بن إسحق على اليمن ؛ وموسى بن عبدالله على الشام ؛ فاما محمـــد بن الحسن . والقاسم فسارا الى مكة فخرج اليهما السرى بن عبد الله عامل المنصور على مكة فلقيهما ببطن اذاخر فهزماه ودخل محمـــد مكة وأقام بها يسيرا فاتاه كتاب محمد بن عبد الله يأمره بالمسير اليه فيمن معه ويخبره بمسير عيسى بن موسى اليه ليحاربه فسار اليه من مكة هو والقاسم فبلغه بنواحى قديد قتل محمد فهرب هو وأصحابه وتفرقوا ، فلحق محمد بن الحسن بابراهيم فاقام عنده حتى قتل ابراهيم ، واختفى القاسم بالمدينة حتى أخذت له ابنة عبدالله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر امرأة عيسى الامان له ولإخوته معاوية . وغيره ، وأما موسى بن عبدالله فسار نحو الشام ومعه رزام مولى محمد بن خالد القسرى فانسل منه رزام تيمنا وسار الى المنصور برسالة من مولاه محمد القسرى فظهر محمد بن عبد الله على ذلك فحبس محمد القسرى ، ووصل موسى الى الشام فرأى منهم سوء رد عليه وغلظة فكتب الى محمد أخبرك أنى لقيت الشام وأهله فكان احسنهم قولا الذى قال : والله لقد مللنا البلاء وضقنا حتى مافينا لهذا الامر موضع ولا لنا به حاجة ، ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا وامسينا من غد ليرفعن أمرنا فكتبت اليك وقد غيبت وجهى وخفت على نفسى ثم رجع الى المدينة٠

وقيل : أتى البصرة وارسل صاحباله يشترى له طعاما فاشتراه وجاءبه على حمار أسود فادخله الدار التى سكنها وخرج فلم يكن باسرع من ان كبست الدار وأخذ موسى .وابنه عبد الله ٠ وغلامه فأخذوا وحملوا الى محمد بن سليمان

Marfat.com

ابن على بن عبد الله بن عباس ، فلما رأى موسى قال : لاقرب الله قرابتكم ولاحيا وجوهكم تركت البلاد كلها الا بلدا أنا فيه فان وصلت أرحامكم اغضبت أمير المؤمنين وان أطعته قطعت أرحامكم ، ثم أرسلهم الى المنصور فأمر فضرب موسى . وابنه كل واحد خمسمائة سوط فلم يتأوهوا فقال المنصور: أعذرت اهل الباطل فى صبرهم فمابال هؤلاء ، فقال موسى : أهل الحق أولى بالصبر ثم اخرجهم وأمر بهم فسجنوا ﴿ خبيب بن ثابت ﴾ بالخاء المعجمة المضمومة وبباءين موحدتين وبينهما ياء مثناة من تحتها ٥

﴿ ذكر مسير عيسى بن موسى الى محمد بن عبد الله وقتله ﴾

ثم ان المنصور أحضر ابن أخيه عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وامره بالمسير إلى المدينة لقتال محمد فقال : شاور عمومتك ياأمير المؤمنين ثم قال : فأين قول ابن هرثمة :

نزور امرأ لايمخض القوم سره ولا ينتجى الأدنين عما يحاول
إذا ما أتى شيئا مضى كالذى أتى وإن قال إنى فاعل فهو فاعل

فقال المنصور : امض أيها الرجل فوالله مايراد غيرى وغيرك وماهو إلا أن تشخص أنت أو أشخص أنا فسار وسير معه الجنود ، وقال المنصور لما سار عيسى : لاأبالى أيهما قتل صاحبه ، وبعث معه محمد بن أبى العباس السفاح . وكثير بن حصين العبدى . وابن قحطبة . وهزارمرد . وغيرهم ، وقال له حين ودعه : ياعيسى أنى أبعثك إلى ما بين هذين وأشار إلى جنبيه فان ظفرت بالرجل فأغمد سيفك وأبذل الأمان وأن تغيب فضمنهم إياه فانهم يعرفون مذاهبه ، ومن لقيك من آل أبى طالب فاكتب إلى باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله ، وكان جعفر الصادق تغيب عنه فقبض ماله ، فلما قدم المنصور المدينة قال له جعفر فى معنى ماله فقال : قبضه مهديكم ، فلما وصل عيسى الى فيد كتب إلى الناس فى خرق حرير ، منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومى. وعبيدالله بن محمد بن صفوان الجمحى ، وكتب الى عبدالله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب يأمره بالخروج من المدينة فيمن أطاعه فخرج هو . وعمر بن محمد بن عمر . وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل . وأبو عيسى ، ولما بلغ محمدا قرب عيسى من المدينة استشار أصحابه فى الخروج من المدينة أو المقام بها فأشار بعضهم بالخروج عنها وأشار بعضهم بالمقام بها لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : «رأيتنى فى درع حصينة فأولتها المدينة» : فاقام ، ثم استشارهم فى حفر خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جابر بن أنس رئيس سليم : ياأمير المؤمنين نحن إخوالك وجيرانك وفينا السلاح والكراع فلا تخندق الخندق فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خندق خندقه لما الله أعلم به وان خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الأرقة وان الذين تخندق دونهم هم الذين يحول الخندق دونهم ، فقال أحد بنى شجاع . خندق خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتد به وتريد أنت أن تدع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك ، قال : انه والله يابن شجاع ماشىء أثقل عليك وعلى أصحابك من لقائهم وما شىء أحب الينا من مناجزتهم ، فقال محمد : إنما اتبعنا فى الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردنى أحد عنه فلست بتاركه وأمر به فحفر وبدأ هو فحفر بنفسه الخندق الذى حفره رسول الله صلى الله عليه وسلم للاحزاب ، وسار عيسى حتى نزل الأعوص ، وكان محمد قد جمع الناس وأخذ عليهم الميثاق وحصرهم فلا يخرجون وخطبهم محمد بن عبد الله فقال لهم : إن

Marfat.com

عدو الله وعدوكم قد نزل الأعوص وان أحق الناس بالقيام بهذا الأمر لأبناء المهاجرين والأنصار ، الا وإنا قد جمعناكم وأخذنا عليكم الميثاق وعدوكم عدد كثير والنصر من الله والأمر بيده ، وانه قد بدالى أن آذن لكم فمن أحب منكم أن يقيم أقام ومن أحب أن يظعن ظعن فخرج عالم كثير وخرج ناس من أهل المدينة بذراريهم وأهليهم الى الاعراض والجبال ، وبقى محمد في شرذمة يسيرة فامر أبا القلمس برد من قدر عليه فاعجزه كثير منهم فتركهم ، وكان المنصور قد أرسل ابن الاصم مع عيسى ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من المدينة فقال ابن الأصم : ان الخيل لاعمل لها مع الرجالة وانى أخاف ان كشفوكم كشفة أن يدخلوا عسكركم فتأخروا الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف - وهى على أربعة أميال من المدينة - وقال : لايهرول الراجل أكثر من ميلين وثلاث حتى ياخذه الخيل : وأرسل عيسى خمسمائة رجل الى بطحاء ابن ازهر على ستة أميال من المدينة فاقاموا بها وقال : أخاف أن ينهزم محمد فياتى مكة فيرده هؤلاء فاقاموا بها حتى قتل ، وأرسل عيسى الى محمد يخبره أن المنصور قد أمنه وأهله ، فاعاد الجواب ياهذا أنك لك برسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة قريبة وأنى أدعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته وأحذرك نقمته وعذابه ، وانى والله ماأنا منصرف عن هذا الامر حتى ألقى الله عليه ، واياك أن يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك فلما بلغته الرسالة قال عيسى : ليس بيننا وبينه الا القتال وقال محمد للرسول : علام تقتلوننى وانما أنا رجل فر من أن يقتل ؟ قال : القوم يدعونك الى الأمان فان أبيت الاقتالهم قاتلوك على ماقاتل عليه خير آبائك طلحة . والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكه ، فلما سمع المنصور قوله قال : ماسرنى أنه قال غير ذلك ، ونزل عيسى بالجرف لاثنتى عشرة من رمضان يوم السبت فأقام السبت . والاحد وغدا يوم الاثنين فوقف على سلع فنظر الى المدينة ومن فيها فنادى ياأهل المدينة إن الله حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا إلى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما الناوا اما له فشتموه ؛ وانصرف من يومه وعاد من الغد وقد فرق القواد من سائر جهات المدينة وأخلى ناحية مسجد أبى الجراح وهو على بطحان فانه أخلى تلك الناحية لخروج من ينهزم ، وبرز محمد فى أصحابه وكانت رايته مع عثمان بن محمد بن خالد ابن الزبير وكان شعاره أحد أحد ، فبرز ابو القلمس - وهو من أصحاب محمد - فبرز اليه أخو أسد واقتتلوا طويلا فقتله أبو القلمس وبرز اليه آخر فقتله فقال حين ضربه : خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من أصحاب عيسى : قتلت خيرا من ألف فاروق ، وقاتل محمد بن عبد الله يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا ، وأمر عيسى حميد بن قحطبة فتقدم فى مائة كلهم راجل سواه فزحفوا حتى بلغوا جدارا دون الخندق عليه ناس من اصحاب محمد فهدم حميد الحائط وانتهى الى الخندق ونصب عليه أبوابا وعبره هو وأصحابه عليها فجازوا الخندق وقاتلوا من ورائه أشد قتال من بكرة الى العصر ، وأمر عيسى أصحابه فالقوا الحقائب وغيرها فى الخندق وجعل الابواب عليها وجازت الخيل فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانصرف محمد قبل الظهر فاغتسل وتحنط ثم رجع فقال له عبد الله بن جعفر : بابى أنت وأمى والله مالك بما ترى طاقة فلو أتيت الحسن بن

Marfat.com

معاوية بمكة فان معه جل أصحابك فقال : لو خرجت لقتل أهل المدينة والله لا أرجع حتى أقتل أو أقتل وأنت منى فى سعة فاذهب حيث شئت فمشى معه قليلا ثم رجع عنه وتفرق عنه جل أصحابه حتى بقى فى ثلثمائة رجل يزيدون قليلا فقال لبعض أصحابه : نحن اليوم بعدة أهل بدر وصلى محمد الظهر . والعصر ، وكان معه عيسى بن خضير وهو يناشده إلا ذهبت الى البصرة أو غيرها ومحمد يقول : والله لا تبتلون بى مرتين ولكن اذهب أنت حيث شئت فقال ابن خضير: وأين المذهب عنك ؟ ثم مضى فاحرق الديوان الذى فيه أسماء من بايعه ، وقتل رياح بن عثمان . وأخاه عباس بن عثمان . وقتل ابن مسلم بن عقبة المرى ، ومضى الى محمد ابن القسرى وهو محبوس ليقتله فعلم به فردم الابواب دونه فلم يقدر عليه ورجع الى محمد فقاتل بين يديه [حتى قتل] *

وتقدم حميد بن قحطبة وتقدم محمد فلما صار ينظر مسيل سلع عرقب فرسه وعرقب بنو شجاع الخمسيون دوابهم ولم يبق أحد الا كسر جفن سيفه فقال لهم محمد : قد بايعتمونى ولست بارحا حتى أقتل فمن أحب أن ينصرف فقد أذنت له واشتد القتال فهزموا أصحاب عيسى مرتين وثلاثا وقال يزيد بن معاوية بن عباس بن جعفر: ويل أمه فتحا لو كان له رجال ، فصعد نفر من أصحاب عيسى على جبل سلع وانحدروا منه الى المدينة، وامرت اسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيدالله بن عباس بخمار أسود فرفع على منارة مسجد رسول الله ﷺ فقال أصحاب محمد : دخلت المدينة فهربوا فقال يزيد : لكل قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه- يعنى سلعا- وفتح بنو ابى عمر والغفاريون طريقا فى بنى غفار لاصحاب عيسى ودخلوا منه أيضا ، وجاؤا من وراء أصحاب محمد ، ونادى محمد حميد بن قحطبة ابرز الى فانا محمد بن عبد الله فقال حميد قد عرفتك وأنت الشريف ابن الشريف الكريم ابن الكريم لا والله لا أبرز اليك وبين يدى من هؤلاء الاغمار أحد فاذا فرغت منهم فسأبرز اليك ، وجعل حميد يدعو ابن خضير الى الأمان ، ويشح به على الموت وابن خضير يحمل على الناس راجلا لا يصغى الى أمانه وهو يأخذه بين يديه ، فضربه رجل من أصحاب عيسى على إليته فخلها فرجع الى أصحابه فشدها بثوب ثم عاد الى القتال ، فضربه إنسان على عينه فغاص السيف وسقط فابتدروه فقتلوه واحتزوا رأسه وكأنه باذنجانة مفلقة من كثرة الجراح فيه ؛ فلما قتل تقدم محمد فقاتل على جيفته فجعل يهد الناس هدا وكان أشبه الناس بقتال حمزة ، ولم يزل يقاتل حتى ضربه رجل دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبتيه وجعل يذب عن نفسه ويقول : ويحكم ابن نبيكم مجرح مظلوم فطعنه ابن قحطبة فى صدره فصرعه ثم نزل اليه فاحتز رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء، وقيل : ان عيسى اتهم ابن قحطبة - وكان فى الخيل - فقال له : ما أراك تبالغ فقال له : أتتهمنى فوالله لأضربن محمدا حين أراه بالسيف أو أقتل دونه قال : فمر به - وهو مقتول - فضربه ليبر يمينه ، وقيل بل رمى بسهم وهو يقاتل فوقف الى جدار فتحاماه الناس فلما وجد الموت تحامل على سيفه فكسره وهو ذو الفقار سيف على ، وقيل : بل أعطاه رجلا من التجار كان معه وله عليه أربعمائة دينار وقال : خذه فانك لا تلقى أحدا من آل أبى طالب الا أخذه وأعطاك حقك ؛ فلم يزل عنده حتى ولى جعفر بن سليمان المدينة فأخبر به فأخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار ولم يزل معه حتى أخذه منه المهدى ثم صار الى الهادى فجربه على كلب فانقطع السيف . وقيل : بل بقى الى أيام الرشيد وكان يتقلده وكان به ثمانى عشرة فقارة ، ولما أتى عيسى برأس محمد قال لأصحابه : ماتقولون فيه فوقعوا فيه ؟ فقال بعضهم :

Marfat.com

كذبتم ما هذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وان كان لصواما قواما فسكتوا ، فأرسل عيسى الرأس الى المنصور مع محمد بن أبى الكرام بن عبد الله بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وبالبشارة مع القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن أبى طالب وأرسل معه رؤوس بنى شجاع فأمر المنصور فطيف برأس محمد فى الكوفة وسيره الى الآفاق ، ولما رأى المنصور رؤوس بنى شجاع قال : هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل عليه هؤلاء ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه حتى قتلوا ، وكان قتل محمد وأصحابه يوم الاثنين بعد العصر لاربع عشرة خلت من شهر رمضان ، وكان المنصور قد بلغه أن عيسى قد هزم فقال : كلا أين لعب أصحابنا وصبياننا بها على المنابر ومشورة النساء ماأتى كذلك بعد ، ثم بلغه أن محمدا هرب فقال : كلا انا أهل بيت لا نفر فجاءته بعد ذلك الرؤس ، ولما وصل رأس محمد الى المنصور كان الحسن بن زيد بن الحسن بن على عنده فلما رأى الرأس عظم عليه فتجلد خوفا من المنصور وقال لنقيب المنصور : أهو ؟ قال : هو فلذهم وقال : لوددت أنا الركانة الى طاعته وانه لم يكن فعل ولا قال والا فام موسى طالق وكانت غاية أيمانه ولكنه أراد قتله وكانت نفسه أكرم علينا من نفسه ، فبصق بعض الغلمان فى وجهه فأمر المنصور بأنفه فكسر عقوبة له ، ولما ورد الخبر بقتل محمد على أخيه ابراهيم بالبصرة كان يوم العيد فخرج فصلى بالناس ونعاه على المنبر وأظهر الجزع عليه وتمثل على المنبر ٭

أبا المنازل ياخير الفوارس من ... يفجع بمثلك فى الدنيا فقد فجعا
الله يعلم أنى لو خشيتهم ... وأوجس القلب من خوف لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أسلم أخى أبدا ... حتى نموت جميعا أو نعيش معا

ولما قتل محمد أرسل عيسى ألوية فنصبت فى مواضع بالمدينة ونادى مناديه من دخل تحت لواء منها فهو آمن وأخذ أصحاب محمد فصلبهم مابين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحفظها فاحتمله قوم من الليل فواروه سرا ، وبقى الآخرون ثلاثا فأمر بهم عيسى فألقوا على مقابر اليهود ثم ألقوا بعد ذلك فى خندق فى أصل ذباب فأرسلت زينب بنت عبد الله أخت محمد وابنة فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتموه وقضيتم حاجتكم منه فلو أذنتم لنا فى دفنه فأذن لها فدفن بالبقيع ، وقطع المنصور الميرة فى البحر الى المدينة ثم أذن فيها المهدى ٭

﴿ذكر بعض المشهورين ممن كان معه﴾

وكان فيمن معه من بنى هاشم أخوه موسى بن عبد الله . وحسين . وعلى ابنا زيد بن على بن الحسين ابن على ، ولما بلغ المنصور أن ابنى زيد اعانا محمدا عليه قال: عجبا لهما قد خرجا على وقد قتلنا قاتل أبيهما كيما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه ، وكان معه حمزة بن عبد الله بن محمد بن الحسين . وعلى . وزيد ابنا الحسن بن زيد بن على بن أبى طالب وكان أبوهما مع المنصور ، والحسن . ويزيد . وصالح بنو معاوية ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب . والقاسم بن اسحق بن عبد الله بن جعفر . والمرجى على بن جعفر ابن اسحق بن على بن عبد الله بن جعفر وكان أبوه مع المنصور ، ومن غيرهم محمد بن عبد الله بن عمرو ابن سعيد بن العباس . ومحمد بن عجلان . وعبد الله بن عمر بن حفص بن عاصم أخذ أسيرا فأتى به المنصور

Marfat.com

فقال له : أنت الخارج على ؟ قال : لم أجد الا ذلك أو الكفر بما انزل الله على محمد ، وكان معه أبو بكر ابن عبد الله بن محمد بن أبى سبرة . وعبد الواحد بن أبى عون مولى الازد . وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة . وعبد العزيز بن محمد الدراوردى . وعبد الحميد بن جعفر . وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع . وابراهيم . واسحق . وربيعة . وجعفر . وعبد الله . وعطاء . ويعقوب . وعثمان . وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء . وعيسى بن خضير . وعثمان بن خضير . وعثمان بن محمد ابن خالد بن الزبير هرب بعد قتل محمد فأتى البصرة فأخذ منها وأتى به المنصور فقال له: هيه ياعثمان أنت الخارج على مع محمد قال : بايعته انا وأنت بمكة فوفيت ببيعتى وغدرت بيعتك قال : يابن اللخناء قال: ذاك من قامت عنه الاماء - يعنى المنصور - فأمر به فقتل *

وكان مع محمد عبد العزيز بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وأخذ أسيرا فاطلقه المنصور . وعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع . وعلى بن عبدالمطلب بن عبدالله بن حنطب . وابراهيم بن جعفر ابن مصعب بن الزبير . وهشام بن عمارة بن الوليد بن عدى بن الخيار . وعبد الله بن يزيد بن هرمز . وغيرهم ممن تقدم ذكرهم *

﴿ ذكر صفة محمد والاخبار بقتله ﴾

كان محمد أسمر شديد السمرة وكان المنصور يسميه محمما وكان سمينا شجاعا كثير الصوم والصلاة شديد القوة ، وكان يخطب على المنبر فاعترض فى حلقه بلغم فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فنظر فلم ير موضعا يبصق فيه فرمى بنخامته فى سقف المسجد فالصقها فيه ، وسئل جعفر الصادق عن أمر محمد فقال : فتنة يقتل فيها محمد ويقتل أخوه لابيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه فى ماء ، فلما قتل محمد قبض عيسى أموال بنى الحسن كلها وأموال جعفر فلقى جعفر المنصور فقال له : رد على قطيعتى من أبى زياد قال: اياى تكلم بهذا والله لازهقن نفسك قال : فلا تعجل على قد بلغت ثلاثا وستين سنة وفيها مات أبى . وجدى . وعلى بن أبى طالب وعلى كذا وكذا ان ربتك بشىء وان بقيت بعدك ان ربت الذى يقوم بعدك فرق له المنصور ولم يرد عليه قطيعته فردها المهدى على ولده ، وقال محمد لعبد الله بن عامر الأسلمى :تغشانا سحابة فان أمطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا اليهم فانظر الى دمى عند أحجار الزيت قال : فوالله لقد اظلتنا سحابة فلم تمطرنا وتجاوزتنا الى عيسى وأصحابه فظفروا وقتلوا محمدا ورأيت دمه عند أحجار الزيت ، وكان قتله يوم الاثنين لاربع عشرة خلت من رمضان سنة خمس وأربعين ومائة وكان يلقب المهدى ، والنفس الزكية ، ويمارثى به هو . وأخوه قول عبد الله بن مصعب بن ثابت :

ياصاحبى دعا الملامة واعلما ... ان لست فى هذا بألوم منكما
وقفا بقبر للنبي فسلما ... لابأس أن تقفا به وتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه ... حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا ... وعفا عظيمات الأمور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر ... عنه ولم يفتح بفاحشة فما

Marfat.com

لو أعظم الحدثان شيئا قبله بعد النبي به لكنت المعظما
أو كان أمتع(١) بالسلامة قبله أحدا لكان قصاره أن يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية فتصرمت أيامه فتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراته لاطائشا رعشا ولامستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم فى دورهن نوائح سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوسلون (٢) بقتله ويرونه شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لوشهد النبي محمد صلى الاله على النبي وسلما
اشراع أمته الاسنة لابنه حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لأيقن أنهم قد ضيعوا تلك القرابة واستحلوا المحرما

ولما قتل محمد قام عيسى بالمدينة أياما ثم سار عنها صبح تسع عشرة خلت من رمضان يريد مكة معتمرا واستخلف على المدينة كثير بن خضير فاقام بها شهرا ثم استعمل المنصور عليها عبد الله بن الربيع الحارثى *

﴿ ذكر وثوب السودان بالمدينة ﴾

وفيها ثار السودان بالمدينة على عاملها عبد الله بن الربيع الحارثى فهرب منهم ، وسبب ذلك أن المنصور استعمل عبد الله بن الربيع على المدينة وقدمها لخمس بقين من شوال فنازع جنده التجار فى بعض ما يشترونه منهم ، فشكا ذلك التجار الى ابن الربيع فانتهرهم وشتمهم فتزايد طمع الجند فيهم ، فعدوا على رجل صيرفى فنازعوه كيسه فاستعان بالناس فخلص ماله منهم ؛ وشكا أهل المدينة ذلك منهم فلم ينكره ابن الربيع ، ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزار لحما يوم جمعة ولم يعطه ثمنه وشهر عليه السيف فضربه الجزار بشفرة فى خاصرته فقتله ، واجتمع الجزارون وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد ونفخوا فى بوق لهم فسمعه السودان من العالية والسافلة فاقبلوا واجتمعوا ، وكان رؤساؤهم ثلاثة نفر . وثيق ويعقل . وزمعة ولم يزالوا على ذلك من قتل الجند حتى أمسوا ، فلما كان الغد قصدوا ابن الربيع فهرب منهم وأتى بطن نخل على ليلتين من المدينة فنزل به ، فانتهبوا طعاما للمنصور . وزيتا . وقصبا فباعوا الحمل الدقيق بدرهمين . وراوية الزيت باربعة دراهم ، وسار سليمان بن مليح ذلك اليوم الى المنصور فاخبره ، وكان أبو بكر ابن أبى سبرة فى الحبس قد أخذ مع محمد بن عبد الله فضرب وحبس مقيدا ، فلما كان من السودان ما كان خرج فى حديده من الحبس فاتى المسجد فارسل الى محمد بن عمران . ومحمد بن عبد العزيز . وغيرهما فاحضرهم عنده فقال : أنشدكم الله وهذه البلية التى وقعت فوالله ان ثبتت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الأولى انه لهلاك البلد . وأهله ، والعبيد فى السوق باجمعهم فاذهبوا اليهم فكلموهم فى الرجعة والعود الى رأيكم فانهم أخرجتهم الحمية ، فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا : مرحبا بموالينا والله ما قمنا الا أنفة مما عمل بكم فامرنا اليكم

(١) فى بعض النسخ « اقنع » (٢) فى بعض النسخ « يتوصلون » بالصاد المهملة بدل السين *

Marfat.com

فأقبلوا بهم إلى المسجد فخطبهم ابن أبي سبرة وحثهم على الطاعة فتراجعوا ولم يصل الناس يومئذ جمعة ، فلما كان وقت العشاء الآخرة لم يجب المؤذن أحد الى الصلاة بهم ، فقدم الأصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فلما وقف للصلاة واستوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى باعلى صوته أنا فلان ابن فلان أصلى بالناس على طاعة أمير المؤمنين ثم يقولِ ذلك مرتين وثلاثا ثم تقدم فصلى بهم ، فلما كان الغد قال لهم ابن أبي سبرة : انكم قد كان منكم بالأمس ما قد علمتم ونهبتم طعام أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منه شيء الا رده فردوه ، ورجع ابن الربيع من بطن نخل فقطع يد وثيق . ويعقل . وغيرهما .

﴿ ذكر بناء مدينة بغداد ﴾

فيها ابتدأ المنصور فى بناء مدينة بغداد ، وسبب ذلك انه كان قد ابتنى الهاشمية بنواحى الكوفة فلما ثارت الراوندية فيها كره سكناها لذلك ولجوار أهل الكوفة أيضا فانه كان لا يأمن اهلها على نفسه وكانوا قد أفسدوا جنده ، فخرج بنفسه يرتاد له موضعا يسكنه هو وجنده فانحدر الى جرجرايا ثم أصعد الى الموصل وسار نحو الجبل فى طلب منزل يبنى به ، وكان قد تخلف بعض جنده بالمدائن لرمد لحقه فسأله الطبيب الذى يعالجه عن سبب حركة المنصور فأخبره فقال : انا نجد فى كتاب عندنا أن رجلا يدعى مقلاصا يبنى مدينة بين دجلة . والصراة تدعى الزوراء فاذا أسسها وبنى بعضها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأصلح ذلك الفتق ثم أتاه فتق من البصرة أعظم منه فلم يلبث الفتقان أن يلتئما ثم يعود الى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك فى عقبه ، فقدم ذلك الجندى الى عسكر المنصور وهو بنواحى الجبل فأخبره الخبر فرجع وقال : إنى أنا والله كنت ادعى مقلاصا وأنا صبى ثم زال عنى ، وسار حتى نزل الدير الذى بحذاء قصره المعروف بالخلد ودعا بصاحب الدير . وبالبطريق صاحب رحا البطريق . وصاحب بغداد . وصاحب المخرم . وصاحب بستان النفس . وصاحب العتيقة فسألهم من مواضعهم وكيف هى فى الحر . والبرد . والأمطار . والوحول . والبق . والهوام ؟ فأخبره كل منهم بما عنده ووقع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره فقال : يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الأمكنة وما تختار منها وإنى أرى أن تنزل أربعة طساسيج فى الجانب الغربى طسوجين وهما بقطربل . وبادوريا وفى الجانب الشرقى طسوجين وهما نهربوق . وكلواذى فيكون بين نخل وقرب الماء وإن أجدب طسوج وتأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات ، وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة فى السفن من الشام . والرقة . والغرب فى طوائف مصر ؛ وتجيئك الميرة من الصين . والهند . والبصرة . وواسط . وديار بكر . والروم . والموصل وغيرها فى دجلة ، وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها فى تامرا حتى يتصل بالزاب ، فأنت بين أنهار لا يصل اليك عدوك إلا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر وأخربت القنطرة لم يصل اليك ، ودجلة . والفرات . والصراة خنادق هذه المدينة ، وأنت متوسط للبصرة . والكوفة . وواسط . والموصل . والسواد ، وأنت قريب من البر . والبحر . والجبل ، فازداد المنصور عزما على النزول فى ذلك الموضع ، وقيل : ان المنصور لما أراد أن يبنى مدينته بغداد رأى راهبا فناداه فأجابه فقال : هل تجدون فى كتبكم أنه يبنى ههنا مدينة ؟ قال : نعم يبنيها مقلاص قال : فأنا كنت أدعى مقلاصا فى حداثتى قال : فاذا أنت صاحبها ، فابتدأ المنصور بعملها

سنة خمس وأربعين وكتب الى الشام . والجبل . والكوفة . وواسط والبصرة فى معنى إنفاذ الصناع والفعلة ، وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل . والعدالة . والفقه ، وأمر باختيار قوم من ذوى الأمانة . والمعرفة بالهندسة ، فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن ارطاة . وأبو حنيفة ، وأمر فخطت المدينة وحفر الأساس وضرب اللبن وطبخ الآجر ، فكان أول ماابتدأ به منها انه أمر بخطها بالرماد فدخلها من أبوابها وفصلانها وطاقاتها ورحابها وهى مخطوطة بالرماد ، ثم أمر أن يجعل على الرماد حب القطن و يشعل بالنار ففعلوا فنظر اليها وهى تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر أن يحفر الأساس على ذلك الرسم ، ووكل بها أربعة من القواد كل قائد بربع ووكل أبا حنيفة بعد الآجر واللبن ٭

وكان قبل ذلك قد أراد أبا حنيفة أن يتولى القضاء والمظالم فلم يجب فحلف المنصور انه لا يقلع عنه أو يعمل له فأجابه الى أن ينظر فى عمارة بغداد و يعد اللبن . والآجر بالقصب وهو أول من فعل ذلك ، وجعل المنصور عرض أساس السور من أسفله خمسين ذراعا ومن أعلاه عشرين ذراعا وجعل فى البناء القصب . والخشب ووضع بيده أول لبنة وقال :

بسم الله والحمد لله والأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال : ابنوا على بركة الله ، فلما بلغ السور مقدار قامة جاء الخبر بظهور محمد بن عبد الله فقطع البناء ثم أقام بالكوفة حتى فرغ من حرب محمد . وأخيه ابراهيم ، ثم رجع الى بغداد فأتم بناءها وأقطع فيها القطائع لأصحابه ، وكان المنصور قد أعد جميع ما يحتاج اليه من بناء المدينة من خشب وساج وغير ذلك ، واستخلف حين يشخص الى الكوفة على إصلاح ما أعد أسلم مولاه فبلغه أن ابراهيم قد هزم عسكر المنصور فأحرق ما كان خلفه عليه المنصور ، فبلغ المنصور ذلك فكتب اليه يلومه ، فكتب اليه أسلم يخبره انه خاف أن يظفر بهم ابراهيم فيأخذه فلم يقل له شيئا ، وسنذكر كيفية بنائها فى سنة ست وأربعين إن شاء الله ٭

﴿ ذكر ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن أخى محمد ﴾

فيما كان ظهور ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب وهو أخو محمد المقدم ذكره ، وكان قبل ظهوره قد طلب أشد الطلب ، فحكت جارية له انه لم تقرهم أرض خمس سنين . مرة بفارس . ومرة بكرمان . ومرة بالجبل . ومرة بالحجاز . ومرة باليمن . ومرة بالشام ، ثم انه قدم الموصل وقدمها المنصور فى طلبه فحكى ابراهيم قال : اضطرنى الطلب بالموصل حتى جلست على مائدة المنصور ثم خرجت وقد كف الطلب ، وكان قوم من أهل العسكر يتشيعون فكتبوا الى ابراهيم يسألونه القدوم اليهم ليثبوا بالمنصور فقدم عسكر أبى جعفر وهو ببغداد وقد خطها وكانت له مرآة ينظر فيها فيرى عدوه من صديقه فنظر فيها فقال : يا مسيب قد رأيت ابراهيم فى عسكرى وما فى الأرض أعدى لى منه فانظر أى رجل يكون ، ثم ان المنصور أمر ببناء قنطرة الصراة العتيقة فخرج ابراهيم ينظر اليها مع الناس فوقعت عليه عين المنصور فجلس ابراهيم وذهب فى الناس فاتى قاميا فلجأ اليه فاصعده غرفة له ، وجد المنصور فى طلبه ووضع الرصد بكل مكان فنشب ابراهيم مكانه فقال له صاحبه سفيان بن حيان القمى : قد نزل بنا ما ترى ولا بد من المخاطرة قال : فانت وذاك ، فاقبل سفيان الى الربيع فسأله الاذن على المنصور فادخله عليه فلما رآه شتمه فقال : يا أمير المؤمنين أنا أهل

Marfat.com

Marfat.com

لما تقول غير أنى أتيتك تائبا ولك عندى كل ما تحب وأنا آتيك بابراهيم بن عبد الله إنى قد بلوتهم فلم أجد فيهم خيرا فا كتب لى جوازا ولغلام معى يحملنى على البريد ووجه معى جندا ، فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال : هذه الف دينار فاستعن بها قال : لا حاجة لى فيها وأخذ منها ثلثمائة دينار وأقبل والجند معه فدخل البيت وعلى ابراهيم جبة صوف وقباء كاقبية الغلمان فصاح به فوثب وجعل يأمره وينهاه وسار على البريد ، وقيـــل : لم يركب البريد وسار حتى قدم المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع جوازه اليه فلما جازها قال له الموكل بالقنطرة : ما هذا غلام وإنه لابراهيم بن عبد الله اذهب راشدا فأطلقهما ، فركبا سفينة حتى قدما البصرة فجعل يأتى بالجند الدار لها بابان فيقعد البعض منهم على أحد البابين ويقول : لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقى وحده ، وبلغ الخبر سفيان ابن معاوية أمير البصرة فأرسل اليهم فجمعهم وتطلب القمى فأعجزه ، وكان ابراهيم قد قدم الاهواز قبل ذلك واختفى عند الحسن بن خبيب ، وكان محمد بن الحصين يطلبه فقال يوما : إن أمير المؤمنين كتب إلى يخبرنى أن المنجمين أخبروه أن ابراهيم نازل بالاهواز فى جزيرة بين نهرين وقد طلبته فى الجزيرة وليس هناك وقد عزمت أن أطلبه غدا بالمدينة لعل أمير المؤمنين يعنى بقوله : بين نهرين بين دجيل والمسرقان ، فرجع الحسن بن خبيب الى ابراهيم فأخبره وأخرجه الى ظاهر البلد ولم يطلبه محمد ذلك اليوم *

فلما كان آخر النهار خرج الحسن الى ابراهيم فادخله البلد وهما على حمارين وقت العشاء الآخرة فلقيه اوائل خيل ابن الحصين فنزل ابراهيم عن حماره كأنه يبول فسأل ابن الحصين الحسن بن خبيب عن مجيئه فقال : من عند بعض اهلى فمضى وتركه ، ورجع الحسن الى ابراهيم فاركبه وادخله الى منزله ، فقال له ابراهيم : والله لقد بلت دما قال : فاتيت الموضع فرأيته قد بال دما ، ثم ان ابراهيم قدم البصرة فقيل : قدمها سنة خمس واربعين بعد ظهور اخيه محمد بالمدينة ، وقيل : قدمها سنة ثلاث واربعين ومائة ، وكان الذى أقدمه وتولى قراه فى قول بعضهم يحيى بن زياد بن حيان النبطى وأنزله فى داره فى بنى ليث ، وقيل : نزل فى دار ابى فروة ودعا الناس الى بيعة أخيه ، وكان اول من بايعه نميلة بن مرة العبشمى . وعفو الله بن سفيان . وعبدالواحد بن زياد . وعمرو بن سلمة الهجيمى . وعبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشى ، وندبوا الناس فاجابهم المغيرة بن الفزع واشباه له ، واجابه أيضا عيسى بن يونس . ومعاذ بن معاذ . وعباد بن العوام . واسحق بن يوسف الازرق . ومعاوية ابن هشيم بن بشير . وجماعة كثيرة من الفقهاء . وأهل العلم حتى احصى ديوانه أربعة آلاف ، وشهر امره فقالوا له : لو تحولت الى وسط البصرة أتاك الناس وهم مستريحون فتحول فنزل دار ابى مروان مولى بنى سليم فى مقبرة بنى يشكر ، وكان سفيان بن معاوية قد مالأ على امره ولما ظهر أخوه محمد كتب اليه يأمره بالظهور فوجم لذلك واغتم فجعل بعض اصحابه يسهل عليه ذلك وقال له : قد اجتمع لك أمرك فتخرج الى السجن فتكسره من الليل فتصبح وقد اجتمع لك عالم من الناس وطابت نفسه ، وكان المنصور بظاهر الكوفة - كما تقدم - فى قلة من العساكر وقد أرسل ثلاثة من القواد الى سفيان بن معاوية بالبصرة مددا له ليكونوا عونا له على ابراهيم ان ظهر ، فلما أراد ابراهيم الظهور أرسل الى سفيان فأعلمه فجمع القواد عنده وظهر ابراهيم أول شهر رمضان سنة خمس وأربعين ومائة فغنم دواب أولئك الجند ، وصلى بالناس الصبح فى الجامع وقصد دار الامارة

Marfat.com

وبها سفيان متحصنا فى جماعة فحصره وطلب سفيان منه الامان فأمنه ابراهيم ، ودخل الدار ففرشوا له حصيرا فهبت الريح فقلبته قبل أن يجلس فتطير الناس بذلك فقال ابراهيم : انا لا نتطير وجلس عليه مقلوبا ، وحبس القواد وحبس أيضا سفيان بن معاوية فى القصر وقيده بقيد خفيف ليعلم المنصور أنه محبوس ، وبلغ جعفرا. ومحمدا ابنى سليمان بن على ظهور ابراهيم فأتيا فى ستمائة رجل فارسل اليهما ابراهيم المضاء بن ابن القاسم الجزرى فى خمسين رجلا فهزمهما ونادى منادى ابراهيم لا يتبع مهزوم ولا يذفف على جريح ، ومضى ابراهيم بنفسه الى باب زينب بنت سليمان بن على بن عبد الله بن عباس واليها ينسب الزينبيون من العباسيين فنادى بالامان وأن لا يعرض لهم أحد فصفت له البصرة ووجد فى بيت مالها الفى الف درهم قوى بذلك وفرض لأصحابه لكل رجل خمسين خمسين ، فلما استقرت له البصرة أرسل المغيرة الى الاهواز فبلغها فى مائتى رجل وكان بها محمد بن الحصين عاملا للمنصور فخرج اليه فى أربعة آلاف فالتقوا فانهزم ابن الحصين ودخل المغيرة الأهواز وقيل : انما وجه المغيرة بعد مسيره الى باخمرى ، وسير ابراهيم الى فارس عمرو بن شداد فقدمها وبها اسماعيل . وعبد الصمد ابنا على بن عبدالله بن عباس فبلغهما دنو عمرو وهما باصطخر فقصدا دارا بجرد فتحصنا بها فصارت فارس فى يد عمرو ، وأرسل ابراهيم مروان بن سعيد العجلى فى سبعة عشر الفا الى واسط وبها هرون بن حميد الايادى من قبل المنصور فملكها العجلى •

وأرسل المنصور لحربه عامر بن اسمعيل المسلى فى خمسة آلاف ، وقيل : فى عشرين الفا فكانت بينهم وقعات ثم تهادنوا على ترك الحرب حتى ينظروا ما يكون من ابراهيم . والمنصور ، فلما قتل ابراهيم هرب مروان ابن سعيد عنهما فاختفى حتى مات ، فلم يزل ابراهيم بالبصرة يفرق العمال والجيوش حتى أتاه نعى أخيه محمد قبل عيد الفطر بثلاثة أيام فخرج بالناس يوم العيد وفيه الانكسار فصلى بهم وأخبرهم بقتل محمد فازدادوا فى قتال المنصور بصيرة وأصبح من الغد فعسكر واستخلف على البصرة نميلة وخلف ابنه حسنا معه •

﴿ ذكر مسير ابراهيم وقتله ﴾

ثم أن ابراهيم عزم على المسير فأشار أصحابه البصريون أن تقيم وترسل الجنود فيكون اذا انهزم لك جند أمددتهم بغيرهم فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الأموال وثبتت وطأتك ، فقال من عنده من أهل الكوفة : ان بالكوفة أقواما لو رأوك ماتوا دونك وان لم يروك قعدت بهم أسباب شتى فسار عن البصرة إلى الكوفة ، وكان المنصور لما بلغه ظهور ابراهيم فى قلة من العسكر فقال : والله ما أدرى كيف أصنع ما فى عسكرى إلا ألفا رجل فرقت جندى مع المهدى بالرى ثلاثون ألفا ، ومع محمد بن الأشعث بافريقية أربعون ألفا ، والباقون مع عيسى بن موسى ، والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى ثلاثون ألفا ، ثم كتب إلى عيسى بن موسى يأمره بالعود مسرعا فأتاه الكتاب وقد أحرم بعمرة فتركها وعاده

وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم عليه من الرى فقال له المنصور : اعمد الى ابراهيم ولا يروعنك جمعه فوالله انهما جملا بنى هاشم المقتولان فثق بما أقول ، وضم اليه غيره من القواد وكتب الى المهدى يأمره بانفاذ خزيمة ابن خازم الى الاهواز فسيره فى أربعة آلاف فارس فوصلها وقاتل المغيرة فرجع المغيرة الى البصرة واستباح

Marfat.com

خزيمة الأهواز ثلاثا ، وتوالت على المنصور الفتوق من البصرة . والاهواز . وفارس . وواسط . والمدائن . والسواد والى جانبه أهل الكوفة فى مائة ألف مقاتل ينتظرون به صيحة ، فلما توالت الأخبار عليه بذلك أنشد

وجعلت نفسى للرماح دريئة ان الرئيس لمثل ذاك فعول

ثم انه رمى كل ناحية بحجرها وبقى المنصور على مصلاه خمسين يوما ينام عليه وجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها لاغيرها ولاهجر المصلى الا أنه كان اذا ظهر للناس لبس السواد فاذا فارقهم رجع الى هيئته ، وأهديت اليه امرأتان من المدينة . احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله . والأخرى أم الكريم ابنة عبد الله من ولد خالد بن أسيد فلم ينظر اليهما فقيل له ، انهما قد ساءت ظنونهما فقال : ليست هذه أيام نساء ولا سبيل اليهما حتى انظر رأس ابراهيم لى أو رأسى له ، قال الحجاج بن قتيبة: لما تتابعت الفتوق على المنصور دخلت مسلما عليه وقد أتاه خبر البصرة . والاهواز . وفارس وعساكر ابراهيم قد عظمت وبالكوفة مائة ألف سيف بازاء عسكره ينتظر صيحة واحدة فيثبون به فرأيته أحوذيا مشمرا قد قام الى ما نزل به من النوائب يعركها فقام بها ولم تقعد به نفسه وانه كما قال الأول :

نفس عصام سودت عصاما وعلمته الكر والاقداما

وصيرته ملكا هماما

ثم وجه المنصور إلى ابراهيم عيسى بن موسى فى خمسة عشر ألفا وعلى مقدمته حميد بن قحطبة فى ثلاثة آلاف وقال له : لما ودعه ان هؤلاء الخبثاء — يعنى المنجمين — يزعمون انك إذا لاقيت ابراهيم تجول أصحابك جولة حتى تلقاه ثم يرجعون اليك وتكون العاقبة لك ، ولما سار ابراهيم عن البصرة مشى ليلته فى عسكره سرا فسمع أصوات الطنابير ثم فعل ذلك مرة أخرى فسمعها أيضا فقال : ما أطمع فى نصر عسكر فيه مثل هذا ، وسمع ينشد فى طريقه أبيات القطامى

أمور لو يدبرها حكيم اذن أنهى وهيب ما استطاعا

ومعصية الشفيق عليك مما يزيدك مرة منه استماعا

وخير الامر ما استقبلت منه وليس بان تتبعه التباعا

ولكن الأديم اذا تفرى بلى وتعيبا غلب الصناعا

فعلموا أنه نادم على مسيره ، وكان ديوانه قد أحصى مائة ألف ، وقيل : كان معه فى طريقه عشرة آلاف ، وقيل له فى طريقه : ليأخذ غير الوجه الذى فيه عيسى ويقصد الكوفة فان المنصور لا يقوم له وينضاف أهل الكوفة اليه ولا يبقى للمنصور مرجع دون حلوان فلم يفعل فقيل له : ليبيت عيسى فقال : أكره البيات الا بعد الانذار ، وقام بعض أهل الكوفة ليأمره بالمسير اليها ليدعو اليه الناس وقال : ادعوهم سرا ثم اجهر فاذا سمع المنصور الهيعة بارجاء الكوفة لم يرد وجهه شىء دون حلوان ، فاستشار بشيرا الرحال فقال : لو وثقنا بالذى تقول لكان رأيا ولكنا لا نأمن أن تجيئك منهم طائفة فيرسل اليهم المنصور الخيل فيأخذ البرىء . والصغير . والمرأة فيكون ذلك تعرضا للمأثم فقال الكوفى : كأنكم خرجتم لقتال المنصور وأنتم تتوقون قتل الضعيف . والمرأة . والصغير أو لم يكن رسول الله ﷺ يبعث سراياه ليقاتل ويكون

Marfat.com

نحو هـذا ؟ فقال بشير : أولئك كفار وهؤلاء مسلمون ، واتبع ابراهيم رأيه وسار حتى نزل باخمرا وهى من الكوفة على ستة عشر فرسخا مقابل عيسى بن موسى ، فارسل اليه سلم بن قتيبة إنك قد أصحرت ومثلك أنفس به عن الموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من مأتى واحد فان أنت لم تفعل فقد أغرى أبو جعفر عسكره فتخفف فى طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه ، فدعا ابراهيم أصحابه وعرض عليهم ذلك فقالوا : نخندق على أنفسنا ونحن الظاهرون عليهم لا والله لا نفعل ، قال : فنأتى أبا جعفر قالوا : ولم وهو فى ايدينا متى أردناه ؟ فقال ابراهيم للرسول : أتسمع فارجع راشدا ، ثم انهم تصافوا فصف ابراهيم أصحابه صفا واحدا فاشار عليه بعض أصحابه بان يجعلهم كراديس فاذا انهزم كردوس ثبت كردوس فان الصف اذا انهزم بعضه تداعى سائره ، فقال الباقون : لا نصف إلا صف أهل الاسلام يعنى قول الله تعالى :

(إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا) الآية ، فاقتتل الناس قتالا شديدا وانهزم حميد بن قحطبة وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى يناشدهم الله والطاعة فلا يلوون عليه ، فاقبل حميد منهزما فقال له عيسى : الله الله والطاعة فقال : لا طاعة فى الهزيمة ، ومر الناس فلم يبق مع عيسى إلا نفر يسير فقيل له : لو تنحيت عن مكانك حتى تؤب اليك الناس فتكر بهم فقال : لا أزول عن مكانى هذا أبدا حتى أقتل أو يفتح الله على يدى والله لا ينظر أهل بيتى الى وجهى أبدا وقد انهزمت عن عدوهم ، وجعل يقول لمن يمر به : اقرىء أهل بيتى السلام وقولوا لهم : لم أجد فداء افديكم به أعز من نفسى وقد بذلتها دونكم *

فبينا هم على ذلك لا يلوى أحد على أحداذ أتى جعفر . ومحمد ابنا سليمان بن على من ظهور أصحاب ابراهيم ولا يشعر باقى أصحابه الذين يتبعون المنهزمين حتى نظر بعضهم فرأى القتال من ورائهم فعطفوا نحوه ورجع أصحاب المنصور يتبعونهم فكانت الهزيمة على أصحاب ابراهيم ؛ فلولا جعفر . ومحمد لتمت الهزيمة ، وكان من صنع الله للمنصور أن أصحابه لقيهم نهر فى طريقهم فلم يقدروا على الوثوب ولم يجدوا مخاضة فعادوا بأجمعهم ، وكان أصحاب ابراهيم قد مخروا الماء ليكون قتالهم من وجه واحد فلما انهزموا منعهم الماء من الفرار وثبت ابراهيم فى نفر من أصحابه يبلغون ستمائة ، وقيل : أربعمائة وقاتلهم حميد وجعل يرسل بالرؤس الى عيسى ، وجاء ابراهيم سهم عائر فوقع فى حلقه فنحره فتنحى من موقفه وقال : أنزلونى فانزلوه عن مركبه وهو يقول : (وكان أمر الله قدرا مقدورا) أردنا أمرا وأراد الله غيره *

واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه فقال حميد بن قحطبة لاصحابه : شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا ماالجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد قتال حتى أفرجوهم عن ابراهيم ووصلوا اليه وحزوا رأسه فاتوا به عيسى ، فأراه ابن أبى الكرام الجعفرى فقال :نعم هذا رأسه فنزل عيسى الى الارض فسجد وبعث برأسه الى المنصور ، وكان قتله يوم الاثنين لخمس ليال بقين من ذى القعدة سنة خمس واربعين ومائة ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة ، ومكث منذ خرج الى ان قتل ثلاثة اشهر الاخمسة ايام ، وقيل : كان سبب انهزام أصحابه انهم لما هزموا أصحاب المنصور وتبعوهم نادى منادى ابراهيم ألا لاتتبعوا مدبرا فرجعوا فلما رآهم أصحاب المنصور راجعين ظنوهم منهزمين فعطفوا فى اثارهم وكانت الهزيمة *

وبلغ المنصور الخبر بهزيمة أصحابه اولا فعزم على اتيان الرى فاتاه نوبخت المنجم وقال : ياأمير المؤمنين

الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل منه فبينما هو كذلك اذ جاءه الخبر بقتل ابراهيم فتمثل

فالقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عـــينا بالاياب المسافر

فاقطع المنصور نوبخت الفى جريب بنهر حويزة ، وحمل رأس ابراهيم الى المنصور فوضع بين يديه فلما رآه بكى حتى خرجت دموعه على خدابراهيم ثم قال : أما والله انى كنت لهذا كارها ولـكنك ابتليت بى وابتليت بك ثم جلس مجلسا عاما وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيتناول ابراهيم ويسىء القول فيه ويذكر فيه القبيح التماسا لرضا المنصور والمنصور متمسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة الدارمى فوقف فسلم ثم قال : أعظم الله أجرك ياأمير المؤمنين فى ابن عمك وغفر له مافرط فيه من حقك فاصفر لون المنصور وأقبل عليه وقال : يا أبا خالد مرحبا ههنا فعلم الناس ان ذلك يرضيه فقالوا مثل قوله ، وقيل : لما وضع الرأس بصق فى وجهه رجل من الحرس فأمر به المنصور فضرب بالعمد فهشمت أنفه ووجهه وضرب حتى خمد وأمر به فجروا رجله فالقوه خارج الباب ، قيل : نظر المنصور الى سفيان بن معاوية بعدمدة راكبا فقال : لله العجب كيف يقتلنى ابن الفاعلة ؟ ﴿ انقضى امر ابراهيم رضى الله عنه ﴾ *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها خرجت الترك . والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بارمينية جماعة كثيرة ، وحج بالناس هذه السنة السرى بن عبد الله بن الحرث بن العباس وكان على مكة ، وكان على المدينة عبد الله بن الربيع ، وعلى الـكوفة عيسى بن موسى ، وعلى البصرة سلم بن قتيبة الباهلى ، وعلى قضائها عباد بن منصور ، وعلى مصر يزيد بن حاتم ، وفيها عزل المنصور مالك بن الهيثم عن الموصل بابنه جعفر بن أبى جعفر المنصور وسيرمعه حرب بن عبد الله وهو من أكابر قواده - وهو صاحب الحربية ببغداد - وبنى باسفل الموصل قصرا وسكنه فهو يعرف الى اليوم بقصر حرب ، وفيه ولدت زبيدة بنت جعفر زوجة الرشيد ، وعنده يومنا هذا قرية كانت ملـكا لنا فبنينا فيها رباطا للصوفية وقفنا القرية عليه قد جمعت كثيرا من هذا الـكتاب فى هذه القرية فى دار لنا بها وهى من انزه المواضع واحسنها وأثر القصر باق بها الى الآن سبحان من لا يزول ولا تغيره الدهور ، وفيها مات عمرو بن ميمون بن مهران . والحسن بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، وكان موته فى حبس المنصور لأنه اخذه من المدينة كما ذكرناه وهو عم محمد . وابراهيم ، وفيها مات عبد الملك بن أبى سليمان العرزمى . ويحيى بن الحرث الذمارى وله سبعون سنة . واسمعيل بن أبى خالد البجلى . وحبيب بن الشهيد مولى الازد وكنيته أبو شهيد *

﴿ ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر انتقال المنصور الى بغداد وكيفية بنائها ﴾

وفيها فى صفر تحول المنصور من مدينة ابن هبيرة الى بغداد وبنى مدينتها ، وقد ذكرنا فى سنة خمس وأربعين ومائة السبب الباعث للمنصور على بناء مدينة بغداد ونذكر الآن بناءها ، ولما عزم المنصور على بناء بغداد شاور أصحابه وكان فيهم خالد بن برمك فاشار أيضا بذلك وهو خطها فاستشاره فى نقض المدائن . وايوان كسرى ونقل نقضها الى بغداد فقال : لا أرى ذلك لأنه علم من أعلام الاسلام يستدل به الناظر على

Marfat.com

أنه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر الدنيا وإنما هو على أمر دين ومع هذا ففيه مصلى على بن أبى طالب ، قال المنصور : لا أبيت يا خالد الا بالميل الى أصحابك العجم ، وأمر بنقض القصر الأبيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر فكان مقدار ما يلزمهم له أكثر من ثمن الجديد ، فدعا خالد بن برمك فاعلمه ذلك فقال : يا أمير المؤمنين قد كنت أرى أن لاتفعل فاما اذ فعلت فانى أرى أن تهدم لئلا يقال : انك عجزت عن هدم ما بناه غيرك فاعرض عنه وترك هدمه ، ونقل أبواب مدينة واسط فجعلها على بغداد . وبابا جيء به من الشام . وبابا آخر جيء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى ، وجعل المدينة مدورة لئلا يكون بعض الناس أقرب الى السلطان من بعض ، وعمل لها سورين السور الداخل أعلى من الخارج ، وبنى قصره فى وسطها والمسجد الجامع بجانب القصر ، وكان الحجاج بن أرطاة هو الذى خط المسجد وقبلته غير مستقيمة يحتاج المصلى أن ينحرف الى باب البصرة لأنه وضع بعد القصر وكان القصر غير مستقيم على القبلة ، وكان اللبن الذى يبنى به ذراع فى ذراع ووزن بعضها لما نقض فكان وزن لبنة منه مائة رطل وستة عشر رطلا *

وكانت مقاصير جماعة من قواد المنصور وكتابه تشرع أبوابها الى رحبة الجامع فطلب اليه عمه عيسى بن على أن يأذن له فى الركوب من باب الرحبة الى القصر لضعفه فلم يأذن له قال : فاحسبنى راوية فامر الناس باخراج أبوابهم من الرحبة الى فصلان الطاقات ، وكانت الاسواق فى المدينة فجاء رسول لملك الروم فامر الربيع فطاف به فى المدينة فقال كيف رأيت ؟ قال : رأيت بناء حسنا الا أنى رأيت اعداءك معك وهم السوقة ، فلما عاد الرسول عنه أمر باخراجهم الى ناحية الكرخ ، وقيل : انما أخرجهم لان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وربما كان فيهم الجاسوس ، وقيل . ان المنصور كان يتبع من خرج مع ابراهيم بن عبدالله وكان أبو زكريا يحيى ابن عبدالله محتسب بغداد له مع ابراهيم ميل فجمع جماعة من السفلة فشغبوا على المنصور فسكنهم واخذ أبا زكريا فقتله وأخرج الاسواق ، فكلم فى بقال فامر ان يجعل فى كل ربع بقال يبيع البقل والخل حسب ، وجعل الطريق أربعين ذراعا *

وكان مقدار النفقة على بنائها وبناء المسجد والقصر والأسواق والفصلان والخنادق وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومه بقيراط فضة ، والروزكارى بحبتين ، وحاسب القواد عند الفراغ منها فالزم كلا منهم بما بقى عنده فاخذه حتى أن خالد بن الصلت بقى عليه خمسة عشر درهما فحبسه وأخذها منه *

﴿ ذكر خروج العلاء بالأندلس ﴾

وفيها سار العلاء بن مغيث اليحصبى من أفريقية الى مدينة بناحية من الأندلس ولبس السواد وقام بالدولة العباسية وخطب للمنصور واجتمع اليه خلق كثير ، فخرج اليه الأمير عبد الرحمن الأموى فالتقيا بنواحى أشبيلية ثم تحاربا أياما فانهزم العلاء وأصحابه وقتل منهم فى المعركة سبعة آلاف وقتل العلاء ، وأمر بعض التجار بحمل رأسه ورؤس جماعة من مشاهير أصحابه الى القيروان والقائها بالسوق سرا ففعل ذلك ، ثم حمل منها شيء الى مكة فوصلت وكان بها المنصور وكان مع الرؤس لواء أسود وكتاب كتبه المنصور للعلاء *

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل سلم بن قتيبة عن البصرة ، وكان سبب عزله ان المنصور كتب اليه يأمره بهدم دور من خرج مع ابراهيم و بعقر نخلهم ، فكتب سلم باى ذلك ابدأ بالدور أم النخل ؟ فانكر المنصور ذلك عليه وعزله واستعمل محمد بن سليمان فعاث بالبصرة وهدم دار أبى مروان: ودار عون بن مالك. ودار عبد الواحد بن زياد وغيرهم ، وغزا الصائفة هذه السنة جعفر بن حنظلة البهرانى ، وفيها عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع الحارثى وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها فى ربيع الأول ، وفيها عزل عن مكة السرى بن عبدالله ووليها عبد الصمد بن على ، وحج بالناس هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام ، وفيها مات هشام بن عروة ابن الزبير ، وقيل : سنة سبع وأربعين فى شعبان. وعوف الاعرابى . وطلحة بن يحي بن طلحة بن عبيد الله التيمى الكوفى ، وفيها غزا مالك بن عبدالله الخثعمى الذى يقال له: مالك الصوائف -وهو من أهل فلسطين- بلاد الروم فغنم غنائم كثيرة ثم قفل فلما كان من درب الحدث على خمسة عشر ميلا بموضع يدعى الرهوة نزل بها ثلاثا وباع الغنائم وقسم سهام الغنيمة فسميت تلك الرهوة رهوة مالك ، وفيها توفى ابن السائب الكلبي النسابة *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر قتل حرب بن عبد الله ﴾

فيها أغار استرخان الخوارزمى فى جمع من الترك على المسلمين بناحية ارمينية وسبى من المسلمين وأهل الذمة خلقا ودخلوا تفليس ، وكان حرب مقيما بالموصل فى الفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة، وسير المنصور الى محاربة الترك جبرائيل بن يحي . وحرب بن عبد الله فقاتلوهم فهزم جبرائيل وقتل حرب وقتل من أصحاب جبرائيل خلق كثير *

﴿ ذكر البيعة للمهدى . وخلع عيسى بن موسى ﴾

وفيها خلع عيسى بن موسى بن محمد بن على من ولاية العهد وبويع للمهدى محمد بن المنصور ، وقد اختلف فى السبب الذى خلع لأجله نفسه فقيل : ان عيسى لم يزل على ولاية العهد وامارة الكوفة من أيام السفاح الى الآن ، فلما كبر المهدي وعزم المنصور على البيعة له كلم عيسى بن موسى فى ذلك وكان يكرمه ويجلسه عن يمينه ويجلس المهدى عن يساره ، فلما قال له المنصور فى معنى خلع نفسه وتقديم المهدى عليه أبى وقال : يا أمير المؤمنين كيف بالأيمان على وعلى المسلمين من العتق. والطلاق. وغير ذلك ؟ ليس الى الخلع سبيل فتغير المنصور عليه وباعده بعض المباعدة وصار يأذن للمهدى قبله وكان يجلس عن يمينه فى مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس الى جانب المهدى ولم يجلس عن يسار المنصور فاغتاظ منه ، ثم صار يأذن للمهدى ولعمه عيسى بن على ثم لعبد الصمد بن على ثم لعيسى بن موسى ، وربما قدم وأخر الا أنه يبدأ بالأذن للمهدى على كل حال ، وتوهم عيسى أنه يقدم اذنهم لحاجة له اليهم وعيسى صامت لا يشكو [منه شيئا] ثم صار حال عيسى الى أعظم من ذلك فكان يكون فى المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر فى أصل الحائط وينثر عليه التراب ، وينظر الى الخشبة من السقف قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته

Marfat.com

وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول ويقوم هو يصلى ثم يؤذن له فيدخل بهيئته والتراب على رأسه وثيابه لاينفضه فيقول له المنصور : ياعيسى ما يدخل على أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار والتراب أفكل هذا من الشارع ؟ فيقول : أحسب ذلك يا أمير المؤمنين ولا يشكو شيئا ٥

وكان المنصور يرسل اليه عمه عيسى بن على فى ذلك فكان عيسى بن موسى لا يؤثره ويتهمه فقيل : ان المنصور أمر أن يسقى عيسى بن موسى بعض مايتلفه فوجد الماء فى بطنه فاستأذن فى العود الى بيته بالكوفة فاذن له فمرض من ذلك واشتد مرضه ثم عوفى بعد ان أشفى وقال عيسى بن على للمنصور ان ابن موسى انما يتربص بالخلافة لا بنه موسى فابنه الذى يمنعه فقال له (١) خوفه وتهدده فكلمه عيسى بن على فى ذلك وخوفه فخاف عيسى بن موسى وأتى العباس بن محمد فقال: ياعم انى أرى مايسئم أبى من اخراج هذا الامر من عنقه وهو يؤذى بصنوف الاذى بالمكروه فهو يهدد مرة ٠ ويؤخر اذنه مرة. ويهدم عليه الحيطان مرة ٠ وتدس اليه الحتوف مرة وأبى لا يعطى على ذلك شيئا ولا يكون ذلك أبدا ولكن ههنا طريق لعله يعطى عليها والا فلا ، قال : وماهو؟ قال : يقبل عليه أمير المؤمنين وأناشاهد فيقول له : انى أعلم انك لا تبخل بهذا الامر لنفسك لكبر سنك وانه لا تطول مدتك فيه وانما تبخل به لابنك أفترانى أدع ابنك يبقى بعدك حتى يلى على ابنى؟ كلا والله لا يكون ذلك أبدا ولا بثن على ابنك وأنت تنظر حتى ييأس منه فان فعلى ذلك فلعله أن يجيب الى مايراد منه ، فجاء العباس الى المنصور وأخبره بذلك فلما اجتمعوا عنده قال ذلك. وكان عيسى بن على حاضرا فقام ليبول. فامر عيسى بن موسى ابنه موسى ليقوم معه يجمع عليه ثيابه فقام معه فقال له عيسى بن على. بابى أنت وبابى [أب] ولدك والله إنى لأعلم أنه لاخير فى هذا الأمر بعدكما وأنكما لأحق به ولكن المرء مغرى بما تعجل فقال موسى [فى نفسه] : أمكننى هذا والله من مقاتله وهو الذى يغرى بابى والله لاقتلنه ، فلما رجعا قال موسى لأبيه ذلك سرا فاستأذنه فى أن يقول للمنصور ما سمع منه فقال له أبوه : ان لهذا رأيا ومذهبا أيأتمنك عمك على مقالة أراد أن يسرك بها فجعلتها سببا لمكروهه لا يسمعن هذا أحد أرجع الى مكانك ، فلما رجع الى مكانه أمر المنصور الربيع فقام الى موسى فخنقه بحمائله وموسى يصيح الله الله فى دمى يا أمير المؤمنين وما يبالى عيسى أن تقتلنى وله بضعة عشر ذكرا والمنصور يقول : يا ربيع ازهق نفسه والربيع يوهم أنه يريد تلفه وهو يرفق به وموسى يصيح فلما رأى ذلك أبوه قال: والله يا أمير المؤمنين ما كنت أظن أن الأمر يبلغ منك هذا كله فا كفف عنه فها أناذا أشهدك أن نسائى طوالق ومماليكى [أحرار] وما أملك فى سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدى بالبيعة للمهدى ، فبايعه للمهدى ثم جعل عيسى بن موسى بعد المهدى فقال بعض أهل الكوفة : هذا الذى كان غدا فصار بعد غد ، وقيل : ان المنصور وضع الجند وكانوا يسمعون عيسى ابن موسى ما يكره فشكا ذلك من فعلهم فنهاهم المنصور عنه وكانوا يكفون ثم يعودون ، ثم انهما تكاتبا مكاتبات أغضبت المنصور وعاد الجند معه لأشد ما كانوا ، منهم أسد بن المرزبان ٠ وعقبة بن سلم . ونصر ابن حرب بن عبد الله . وغيرهم فكانوا يمنعون من الدخول عليه ويسمعونه فشكاهم الى المنصور فقال له : يا ابن أخى أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسى فانهم يحبون هذا الفتى فلو قدمته بين يديك لكفوا فاجاب

(١) أى فقال المنصور لعيسى بن على : خوفه الخ

Marfat.com

Marfat.com

عيسى الى ذلك ، وقيل : ان المنصور استشار خالد بن برمك فى ذلك وبعثه الى عيسى فاخذ معه ثلاثين من كبار شيعة المنصور ممن يختارهم وقال لعيسى فى أمر البيعة فامتنع فرجعوا الى المنصور وشهدوا على عيسى أنه خلع نفسه فبايع للمهدى وجاء عيسى فانكر ذلك فلم يسمع منه وشكر لخالد صنيعه ، وقيل : بل اشترى المنصور منه ذلك بمال قدره أحد عشر ألف ألف درهم له ولاولاده وأشهد على نفسه بالخلع ، وكانت مدة ولاية عيسى بن موسى الكوفة ثلاث عشر سنة وعزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن على عليها ليؤذى عيسى ويستخف به فلم يفعل ولم يزل معظما له مبجلا ٭

﴿ ذكر موت عبد الله بن على ﴾

وكان المنصور قد احضر عيسى بن موسى بعد ان خلع نفسه وسلم اليه عمه عبد الله بن على وأمره بقتله وقال له : ان الخلافة صائرة اليك بعد المهدى فاضرب عنقه واياك ان تضعف فتنقض على امرى الذى دبرته ثم مضى الى مكة وكتب الى عيسى من الطريق يستعلم منه ما فعل فى الامر الذى امره ، فكتب عيسى فى الجواب قد انفذت ما أمرت به فلم يشك انه قتله ، وكان عيسى حين اخذ عبد الله من عند المنصور دعا كاتبه يونس بن فروة وأخبره الخبر فقال : اراد ان تقتله ثم يقتلك لانه امر بقتله سرا ثم يدعيه عليك علانية فلا تقتله ولا تدفعه اليه سرا ابدا واكتم امره ففعل ذلك عيسى ، فلما قدم المنصور وضع على اعمامه من يحركهم على الشفاعة فى أخيهم عبد الله ففعلوا وشفعوا فشفعهم وقال لعيسى : انى كنت دفعت اليك عمى وعمك عبدالله ليكون فى منزلك وقد كلمنى عمومتك فيه وقد صفحت عنه فأتنا به قال : ياأمير المؤمنين الم تأمرنى بقتله فقتلته ؟ قال : ما امرتك قال : بلى امرتنى قال : ما أمرتك الا بحبسه وقد كذبت ، ثم قال المنصور لعمومته : ان هذا قد اقر لكم بقتل اخيكم قالوا : فادفعه الينا نقيده به فسلمه اليهم وخرجوا به الى الرحبة واجتمع الناس وشهر الامر وقام احدهم ليقتله فقال له عيسى : افاعل انت ؟ قال : اى والله قال : ردونى الى أمير المؤمنين فردوه اليه فقال له : انما أردت بقتله ان تقتلنى هذا عمك حى سوى قال : ائتنا به فاتاه به قال : يدخل حتى أرى رأيى ثم انصرفوا ، ثم امر به فجعل فى بيت أساسه ملح وأجرى الماء فى أساسه فسقط عليه فمات فدفن فى مقابر باب الشام فكان أول من دفن فيها وكان عمره اثنتين وخمسين سنة ٭

قيل : ركب المنصور يوما ومعه ابن عياش المنتوف فقال له المنصور : تعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين قتلت ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم على العين قال : لا أعرف الا مايقول العامة : إن عليا قتل عثمان وكذبوا . وعبد الملك قتل عبد الرحمن بن الأشعث . وعبد الله بن الزبير قتل عمرو بن سعيد . وعبد الله بن على سقط عليه البيت فقال المنصور : اذا سقط عليه فما ذنبى أنا ؟ قال : ما قلت ان لك ذنبا ﴿ قوله ﴾ ابن الزبير قتل عمرو بن سعيد ليس بصحيح إنما قتله عبدالملك ﴿ عياش ﴾ بالياء المثناه من تحت والشين المعجمة ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ولى المنصور محمدا ابن اخيه أبى العباس السفاح البصرة فاستعفى منها فاعفاه فانصرف الى بغداد واستخلف بها نخبة بن سالم فاقره المنصور عليها فلما رجع الى بغداد مات بها ؛ وحج بالناس هذه السنة المنصور ، وكان عامله على مكة . والطائف عمه عبد الصمد بن على ، وعلى المدينة جعفر بن سليمان ،

وعلى مصر يزيد بن حاتم المهلبي ، وفيها اغزى عبد الرحمن الاموى صاحب الأندلس مولاه بدرا. وتمام بن علقمة طليطلة وبها هاشم بن عذرة وضيقا عليه ثم أسراه هو . وحياة بن الوليد اليحصبي . وعثمان بن حمزة بن عبيد الله بن عمر بن الخطاب وأتيابهم الى عبدالرحمن فى جباب صوف وقد حلقت رؤسهم ولحاهم وقد أركبوا الحمير وهم فى السلاسل ثم صلبوا بقرطبة ، وفيها قدم رسول عبد الرحمن الذى أرسله الى الشام فى احضار ولده الأكبر سليمان فحضر وسليمان معه ، وكان قد ولد لعبد الرحمن بالأندلس ولده هشام فقدمه الأمير عبدالرحمن على سليمان فحصل بينهما حقد وغل أوجبا ما نذكره فيما بعد ، وفيها تناثرت النجوم(١) ، وفيها مات أشعث بن عبد الملك الحمرانى البصرى . وهشام بن حسان مولى لعتيك ، وقيل . مات سنة ثمان وأربعين، وعبد الرحمن بن زبيد بن الحرث اليامى أبو الأشعث الكوفى *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان واربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر خروج حسان بن مجالد ﴾

وفيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى بن مالك بن الاجدع الهمدانى - ومالك هذا هو اخو مسروق بن الاجدع وكان خروجه بنواحى الموصل بقرية تسمى بافخارى قريب من الموصل على دجلة ، فخرج اليه عسكر الموصل وعليها الصقر بن نجدة - وكان قد وليها بعد حرب بن عبد الله - فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر واحرق الخوارج أصحاب حسان السوق هناك ونهبوه ، ثم ان حسان سار الى الرقة ومنها الى البحر ودخل الى بلد السند وكانت الخوارج من أهل عمان يدخلونهم ويدعونهم فاستأذنهم فى المسير اليهم فلم يجيبوه فعاد الى الموصل فخرج اليه الصقر ايضا . والحسن بن صالح بن حسان الهمدانى . وبلال القيسى فالتقوا فانهزم الصقر وأسر الحسن بى صالح . وبلال فقتل حسان بلالا واستبقى الحسن لأنه من همدان ففارقه بعض أصحابه لهذا ، وكان حسان قد أخذ رأى الخوارج عن خاله حفص بن أشيم وكان من علماء الخوارج وفقهائهم ، ولما بلغ المنصور خروج حسان قال : خارجى من همدان قالوا : انه ابن أخت حفص بن أشيم فقال : فمن هناك ، وإنما أنكر المنصور ذلك لأن عامة همدان شيعة لعلى ، وعزم المنصور على انفاذ الجيوش الى الموصل والفتك باهلها فاحضر أبا حنيفة . وابن أبى ليلى . وابن شبرمة وقال لهم : إن أهل الموصل شرطوا الى أنهم لا يخرجون على فان فعلوا حلت دماؤهم وأموالهم وقد خرجوا فسكت أبو حنيفة وتكلم الرجلان وقالا : رعيتك فان عفوت فاهل ذلك أنت وان عاقبت فبما يستحقون ، فقال لأبى حنيفة : أراك سكت يا شيخ فقال : يا أمير المؤمنين أباحوك مالا يملكون أرأيت لوان امرأة أباحت فرجها بغير عقد نكاح وملك يمين أكان يجوز أن توطأ ؟ قال : لا وكف عن اهل الموصل، وأمر أبا حنيفة وصاحبيه بالعود إلى الكوفة *

﴿ ذكر استعمال خالد بن برمك ﴾

وفيها استعمل المنصور على الموصل خالد بن برمك ، وسبب ذلك أنه بلغه انتشار الاكراد بولايتها

---

(١) قال فى النجوم الزاهرة: « وفيها انتثرت الكواكب من أول الليل الى الصباح فخاف الناس عاقبة ذلك »

Marfat.com

Marfat.com

وافسادهم فقال : من لها ؟ فقالوا : المسيب بن زهير ، فاشار عمارة بن غمرة بخالد بن برمك فولاه وسيره اليها وأحسن الى الناس وقهر المفسدين وكفهم وهابه أهل البلد هيبة شديدة مع احسانه اليهم ، وفيها ولد الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك لسبع بقين من ذي الحجة قبل أن يولد الرشيد بن المهدى بسبعة أيام فارضعته الخيزران أم الرشيد بلبن ابنها فكان الفضل بن يحيى أخا الرشيد من الرضاعة ، ولذلك يقول سلم الخاسر :

أصبح الفضل والخليفة هرو ن رضيعى لبان خير النساء

وقال أبو الجنوب :

كفى لك فضلا ان أفضل حرة غذتك بثدى والخليفة واحد

﴿ ذكر ولاية الأغلب بن سالم أفريقية ﴾

لما بلغ المنصور خروج محمد بن الأشعث من أفريقية بعث الى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة التميمى عهدا بولاية أفريقية ، وكان هذا الأغلب ممن قام مع أبى مسلم الخراسانى وقدم أفريقية مع محمد بن الأشعث فلما أتاه العهد قدم القيروان فى جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين ومائة وأخرج جماعة من قواد المضرية وسكن الناس ، وخرج عليه أبو قرة فى جمع كثير من البربر فسار اليه الأغلب فهرب أبو قرة من غير قتال ، وسار الأغلب يريد طنجة فاشتد ذلك على الجند وكرهوا المسير وتسللوا عنه الى القيروان فلم يبق معه الا نفر يسير ، وكان الحسن بن حرب الكندى بمدينة تونس وكاتب الجند ودعاهم الى نفسه فاجابوه فسار حتى دخل القيروان من غير مانع ، وبلغ الأغلب الخبر فعاد مجدا فقال له بعض أصحابه : ليس من الرأى أن تعدل الى لقاء العدو فى هذه العدة القليلة ولكن الرأى أن تعدل الى قابس فان أكثر من معه يجىء اليك لأنهم إنما كرهوا المسير الى طنجة لاغير وتقوى بهم وتقاتل عدوك . ففعل ذلك وكثر جمعه وسار الى الحسن ابن حرب فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الحسن وقتل من أصحابه جمع كثير ومضى الحسن الى تونس فى جمادى الآخرة سنة خمسين ومائة ودخل الأغلب القيروان ، وحشد الحسن وجمع فصار فى عدة عظيمة فقصد الأغلب فخرج اليه الأغلب من القيروان فالتقوا واقتتلوا فاصاب الأغلب سهم فقتله وثبت أصحابه فتقدم عليهم المخارق بن غفار فحمل المخارق على الحسن - وكان فى ميمنة الأغلب - فهزمه فمضى منهزما الى تونس فى شعبان سنة خمسين ومائة ، وولى المخارق أفريقية فى رمضان ووجه الخيل فى طلب الحسن فهرب الحسن من تونس الى كتامة فاقام شهرين ثم رجع الى تونس فخرج اليه من بها من الجند فقتلوه ، وقدقيل : ان الحسن قتل بعد قتل الأغلب لأن أصحاب الأغلب ثبتوا بعد قتله فى المعركة فقتل الحسن بن حرب ايضا وولى أصحابه منهزمين وصلب الحسن ودفن الأغلب وسمى الشهيد ، وكانت هذه الوقعة فى شعبان سنة خمسين ومائة .

﴿ ذكر الفتن بالأندلس ﴾

فى هذه السنة خرج سعيد اليحصبى المعروف بالمطرى بالأندلس بمدينة لبلة ، وسبب ذلك أنه سكر يوما فتذكر من قتل من أصحابه اليمانية مع العلاء وقد ذكرناه فعقد لواء فلما صحا رآه معقودا فسأل عنه فأخبر به

Marfat.com

فأراد حله ثم قال : ما كنت أعقد لواء ثم أحله بغير شيء وشرع فى الخلاف ، فاجتمعت اليمانية اليه وقصد اشبيلية وتغلب عليها وكثر جمعه فبادره عبد الرحمن صاحب الأندلس فى جموعه فامتنع المطرى فى قلعة زعواق لاحدى عشرة ليلة خلت من ربيع الأول فحصره عبد الرحمن فيها وضيق عليه ومنع أهل الخلاف من الوصول اليه ، وكان قد وافقه على الخلاف غياث بن عاقمة اللخمى - وكان بمدينة شدونة - وقد انضاف اليه جماعة من رؤساء القبائل يريدون إمداد المطرى وهم فى جمع كثير ، فلما سمع عبد الرحمن ذلك سير اليهم بدرا مولاه فى جيش فحال بينهم وبين الوصول الى المطرى فطال الحصار عليه وقلت رجاله بالقتل ففارقه بعضهم فخرج يوما من القلعة وقاتل فقتل وحمل رأسه الى عبد الرحمن ، فقدم أهل القلعة عليهم خليفة ابن مروان فدام الحصار عليهم فأرسل أهلها يطلبون الأمان من عبد الرحمن ليسلموا اليه خليفة فأجابهم الى ذلك وأمنهم فسلموا اليه الحصن وخليفة فخرب الحصن وقتل خليفة ومن معه ، ثم انتقل الى غياث وكان موافقا للمطرى على الخلاف فحصرهم وضيق عليهم فطلبوا الأمان فأمنهم إلا نفرا كان يعرف كراهتهم لدولته فانه قبض عليهم وعاد الى قرطبة ، فلما عاد اليها خرج عليه عبد الله بن خراشة الأسدى بكورة جيان فاجتمعت اليه جموع فأغار على قرطبة فسير اليه عبد الرحمن جيشا ففرق جمعه فطلب الأمان فبذله له عبد الرحمن ووفى له *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها عسكر صالح بن على بدابق ولم يغز ، وحج بالناس أبو جعفر المنصور ، وكان ولاة الأمصار من تقدم ذكرهم ، وفيها مات سليمان بن مهران الأعمش (١) وكان مولده سنة ستين ، وفيها مات جعفر بن محمد الصادق (٢) وقبره بالمدينة يزار وهو وأبوه وجده فى قبر واحد مع الحسن بن على بن أبى طالب ، وفيها مات زكريا بن أبى زائدة . وأبو أمية عمرو بن الحرث بن يعقوب مولى قيس بن سعد ابن عبادة ، وقيل : غير ذلك وكان مولده سنة تسعين ، وعبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان ويقال : مولى تميم وهو ثقة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى القاضى . ومحمد بن الوليد الزبيدى . ومحمد بن عجلان المدنى . وعوام بن حوشب بن يزيد بن رويم الشيبانى الواسطى . ويحيى بن أبى عمرو السيبانى من أهل الرملة ،

---

(١) هو أبو محمد سليمان بن مهران الأسدى الكاهلى المحدث المعروف بالأعمش من تابعى أهل الكوفة وكان خفيف الروح ذا دعابة (٢) مولده سنة ثمانين من الهجرة وهو من تابعى أهل المدينة وكان يلقب بالصابر . والفاضل والطاهر . وأشهر ألقابه الصادق وهو سبط القاسم بن محمد بن أبى بكر الصديق فان أمه هى أم فروة بنت القاسم ابن محمد المذكور وأمها أم أسماء بنت عبد الرحمن بن أبى بكر الصديق ولهذا كان جعفر يقول : أنا ابن الصديق مرتين حدث عنه أبو حنيفة صاحب المذهب . وابن جريج . وشعبة . والسفيانان . والامام مالك . وغيرهم ، ذكر الذهبى باسناده عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبى حفصة قال : سألت أبا جعفر محمد بن على . وابنه جعفرا عن أبى بكر . وعمر فقالا : يا سالم تولهما وابرأ من عدوهما فانهما كانا أمامى هدى رضى الله عنهما ، وقال لى جعفر : يا سالم أيسب الرجل جده؟ أبو بكر جدى فلا نالتنى شفاعة محمد ﷺ يوم القيامة ان لم أكن أتولاهما وأبرأ من عدوهما . قال الذهبى : هذا اسناد صحيح وسالم . وابن فضيل شيعيان قال ابن تغرى بردى قلت : * والفضل ما شهدت به الأعداء * وأى عذر أبقى جعفر الصادق بعد ذلك للرافضة أخزاهم الله تعالى *

و (سيبان) بالسين المهملة ثم بالياء المثناة من تحت ثم بالباء الموحدة بطن من حمير (١) *

﴿ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة﴾

وفيها غزا العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قحطبة . ومحمد بن الأشعث فمات محمد فى الطريق ، وفيها استتم المنصور بناء سور [مدينة] بغداد وخندقها وفرغ جميع أمورها وسار الى حديثة الموصل ثم عاد ، وحج بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس ، وفيها عزل عبد الصمد ابن على عن مكة فى قول بعضهم واستعمل محمد بن ابراهيم ؛ وكان عمال الإمصار من تقدم ذكرهم سوى مكة والطائف ، وفيها اغزى عبد الرحمن صاحب الأندلس بدرا مولاه الى بلاد العدو فجاوز اليه وأخذ جزيتها ، وكان أبو الصباح حى بن يحيى على اشبيلية فعزله فدعا إلى الخلاف فأنفذ اليه عبد الرحمن وخدعه حتى حضر عنده فقتله ؛ وفيها مات سلم بن قتيبة الباهلى بالرى وكان مشهورا عظيم القدر . (٢) وكهمس بن الحسن ابو الحسن التميمى البصرى ، وفيها توفى عيسى بن عمر الثقفى النحوى المشهور وعنه أخذ الخليل النحو وله فيه تصنيف (٣)

﴿ثم دخلت سنة خمسين ومائة﴾

﴿ذكر خروج استاذسيس (٤)﴾

وفيها خرج أستاذسيس فى أهل هراة . وباذغيس . وسجستان . وغيرها من خراسان . وكان فيما قيل فى [زهاء] ثلثمائة الف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وسار حتى التقوا هم وأهل مرو الروذ ، فخرج اليهم الأجشم المرورودى فى أهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا فقتل الأجشم (٥) وكثر القتل فى أصحابه وهزم عدة من القواد ، منهم معاذ بن مسلم . وجبرائيل بن يحيى . وحماد بن عمرو . وأبو النجم السجستانى . وداود بن كرار ، ووجه المنصور - وهو بالراذان - (٦) خازم بن خزيمة الى المهدى فولاه المهدى محاربة استاذسيس وضم اليه القواد ، فسار خازم وأخذ معه من انهزم وجعلهم فى أخريات الناس يكثر بهم من معه ، وكان معه من هذه الطبقة اثنان وعشرون الفا ثم انتخب منهم ستة آلاف رجل وضمهم الى إثنى عشر الفا كانوا معه من المنتخبين ، وكان بكار بن سلم (٧) فيمن انتخب وتعبى للقتال فجعل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ،

---

(١) وفى هذه السنة توطأت الممالك لأبى جعفر المنصور وثبتت قدمه فى الخلافة وعظمت هيبته فى النفوس ودانت له الامصار ولم يبق خارجا عنه سوى جزيرة الاندلس من بلاد المغرب فقط فانها تغلب عليها عبد الرحمن بن معاوية المروانى الاموى المعروف بالداخل لكونه دخل المغرب لما هرب من بنى العباس الا أنه لم يتلقب بأمير المؤمنين بل بالامير فقط (٢) ولى سلم هذا امرة البصرة ليزيد بن عمر بن هبيرة فى أيام مروان الحمار ثم وليها فى أيام أبى جعفر المنصور وكان أميرا عاقلا عادلا فى الرعية (٣) له الاكمال والجامع وفيهما يقول الخليل بن احمد صاحب العربية والعروض:
بطل النحو جميعا كله * غير ما أحدث عيسى بن عمر * ذاك اكمال وهذا جامع * فهما للناس شمس وقمر
وممن توفى فى هذه السنة أيضا كرز بن وبرة الكوفى كان يسكن جرجان من تابعى أهل الكوفة كان زاهدا عابدا سأل ربه أن يعطيه الاسم الأعظم على أن يسأل ربه به حاجة فى الدنيا فأعطاه فسأل الله أن يقويه على ختم القرآن فكان يختم كل يوم وليلة ثلاث ختمات *
(٤) كذا فى الطبرى أيضا ، وفى النجوم الزاهرة « أسباديس » بباء موحدة ودال مهملة (٥) الاجشم « بجيم وشين معجمة » ، وفى الطبرى « الاجشم » بثاء مثلثة ، وفى النجوم الزاهرة « الاختم » بخاء معجمة وتاء مثناة من فوق
(٦) فى الطبرى « وهو بالبردان » (٧) فى الطبرى « بكار بن مسلم » بميم فى أوله *

Marfat.com

ونهار بن حصين السعدى على ميسرته ، وبكار بن سلم العقيلى فى مقدمته ، وكان لواؤه مع الزبرقان فمكر بهم وراوغهم فى أن ينقلهم من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة ، ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وعلى جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب الفا من أصحابه الذين انتخبوا ، وأتى أصحاب أستاذسيس ومعهم الفؤس . والمرور. والزبل ليطموا الخندق فأتوا الخندق من الباب الذى عليه بكار بن سلم فحملوا على أصحاب بكار حملة هزموهم بها فرمى بكار بنفسه فترجل على باب الخندق وقال لأصحابه : لا يؤتى المسلمون من ناحيتنا فترجل معه من أهله وعشيرته نحو من خمسين رجلا وقاتلوهم حتى ردوهم من بابهم ، ثم أقبل الى الباب الذى عليه خازم رجل من أصحاب أستاذسيس من أهل سجستان اسمه الحريش وهو الذى كان يدبر أمره *

فلما رآه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وكان فى الميمنة يأمره ان يخرج من الباب الذى عليه بكار فان من بازائه قد شغلوا عنهم ويسير حتى يغيب عن أبصارهم ثم يرجع من خلف العدو - وقد كانوا يتوقعون قدوم ابى عون . وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان - وبعث خازم الى بكار اذا رأيت رايات الهيثم قد جاءت فكبروا وقولوا : قد جاء أهل طخارستان ففعل ذلك الهيثم وخرج خازم فى القلب على الحريش وشغلهم بالقتال وصبر بعضهم لبعض فبيناهم على ذلك نظروا الى اعلام الهيثم فتنادوا بينهم جاء أهل طخارستان فلما نظروا اليها حمل عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب ، وخرج [عليهم] نهار بن حصين من ناحية الميسرة . وبكار بن سلم وأصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون فاكثروا وكان عدد من قتل سبعين الفا واسروا اربعة عشر الفا ، ونجا استاذ سيس الى جبل فى نفر يسير فحصرهم خازم وقتل الاسرى ، ووافاه أبو عون . وعمرو بن سلم . ومن معهما فنزل استاذ سيس على حكم ابى عون فحكم ان يوثق استاذسيس . وبنوه . وأهل بيته بالحديد وان يعتق الباقون وهم ثلاثون الفا فامضى خازم حكمه وكساكل رجل ثوبين وكتب الى المهدى بذلك فكتب المهدى الى المنصور ، وقيل : ان خروج استاذسيس كان سنة خمسين وكانت هزيمته سنة احدى وخمسين ومائة ، وقد قيل : ان استاذسيس ادعى النبوة واظهر أصحابه الفسق وقطع السبيل ، وقيل : انه جد المأمون ابو أمه مراجل وابنه غالب خال المأمون وهو الذى قتل ذا الرياستين الفضل بن سهل لمواطأة من المأمون وسيرد ذكره ان شاء الله *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن الحسن بن الحسن بن على ، وفيها خرج بالأندلس غياث بن المسير الأسدى بنائحة ، فجمع العمال لعبد الرحمن جمعا كثيرا وسار الى غياث فواقعه فانهزم غياث ومن معه وقتل غياث وبعث برأسه الى عبد الرحمن بقرطبة ، وفيها مات جعفر بن أبى جعفر المنصور وصلى عليه أبوه ودفن ليلا فى مقابر قريش ، ولم يكن للناس [فى هذه السنة] صائفة ، وحج بالناس عبد الصمد بن على وكان هو العامل على مكة فى قول بعضهم ، وقال بعضهم : بل كان العامل محمد ابن ابراهيم ، وكان على الكوفة محمد بن سليمان بن على ، وعلى البصرة عقبة بن سلم ، وعلى قضائها سوار ،

Marfat.com

Marfat.com

وعلى مصر يزيد بن حاتم ، وفى هذه السنة مات الامام الأعظم أبو حنيفة النعمان بن ثابت (١) . ومعمر ابن راشد . وعمر بن ذر ، وقيل : مات عمر سنة خمس وخمسين ومائة وكان من الصالحين يقول بالارجاء ، وفى سنة خمسين مات عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج . ومحمد بن اسحق بن يسار صاحب المغازى ، وقيل مات سنة إحدى وخمسين ، وفيها مات مقاتل بن سليمان البلخى المفسر وكان ضعيفا فى الحديث . وأبو جناب الكلبي . وعثمان بن الأسود . وسعيد بن أبى عروبة ، واسم أبى عروبة مهران مولى بنى يشكر كنيته أبو النضر ﴿ يسار ﴾ بالياء تحتها نقطتان و بالسين المهملة (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وخمسين ومائة ﴾

فيها أغارت الكرك على جدة *

﴿ ذكر عزل عمر بن حفص عن السند وولاية هشام بن عمرو ﴾

وفيها عزل المنصور عمر بن حفص بن عثمان بن قبيصة بن أبى صفرة المعروف بهزارمرد - يعنى ألف رجل - عن السند واستعمل عليها هشام بن عمرو التغلبى واستعمل عمر بن حفص على افريقية ، وكان سبب عزله عن السند انه كان عليها لما ظهر محمد . وابراهيم ابنا عبد الله بن الحسن ، فوجه محمد ابنه عبد الله المعروف بالأشتر الى البصرة فاشترى منها خيلا عتاقا ليكون سبب وصولهم الى عمر بن حفص لأنه كان فيمن بايعه من قواد المنصور وكان يتشيع *

وساروا فى البحر الى السند فامرهم عمر أن يحضروا خيلهم فقال له بعضهم: انا جئناك بما هو خير من الخيل وبمالك فيه خير الدنيا والآخرة فاعطنا الامان إما قبلت منا وإما سترت وامسكت عن أذانا حتى نخرج عن بلادك راجعين فامنه فذكر له حالهم وحال عبد الله بن محمد بن عبد الله أرسله ابوه اليه فرحب بهم وبايعهم وانزل الاشتر عنده مختفيا ودعا كبراء أهل البلد . وقواده وأهل بيته الى البيعة فاجابوه فقطع الويتهم البيض وهيأ لبسه من البياض ليخطب فيه وتهيأ لذلك يوم الخميس فوصله مركب لطيف فيه رسول من امرأة عمر بن حفص تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على الاشتر فاخبره وعزاه فقال له الاشتر : ان أمرى قد ظهر ودمى فى عنقك [فانظر لنفسك أو دع] قال عمر : قد رأيت رأياهها هنا ملك من ملوك السند عظيم الشأن كثير المملكة وهو على شوكة أشد الناس تعظيما لرسول الله ﷺ وهو وفى أرسل اليه فاعقد بينك وبينه عقدا فاوجهك اليه [تكون عنده] فلست ترام معه ، ففعل ذلك وسار اليه الاشتر فاكرمه وأظهر بره وتسللت اليه الزيدية حتى اجتمع معه أربعمائة انسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم ويتصيد فى هيئة الملوك وآلاتهم *

فلما انتهى ذلك الى المنصور بلغ منه مابلغ وكتب الى عمر بن حفص يخبره ما بلغه فقرأ الكتاب على

---

(١) هو صاحب المذهب المولود سنة ثمانين من الهجرة ومناقبه كثيرة أفردت فى مصنفات ويكفى فى فضله ماقاله الشافعى رضى الله عنه : الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة ، وفى شهرته ما يغنى عن الأطناب فى ذكره (٢) وممن مات فى هذه السنة أيضا عبد العزيز بن سليمان أبو محمد الراسبى من تابعى أهل البصرة كان عابدا زاهدا كانت رابعة العدوية تسميه سيد العابدين كان اذا ذكر القيامة والموت صرخ كما تصرح الثكلى ويصرخ الحاضرون من جوانب المسجد وربما وقع الميت والميتان من جوانب المسجد قاله ابن تغرى بردى معزيا ذلك الى مرءاة الزمان *

أهله وقال لهم : ان أقررت بالقصة عزلنى وان سرت اليه قتلنى وان امتنعت حاربنى فقال له رجل منهم : ألقى الذنب على وخذنى وقيدنى فانه سيكتب فى حملى اليه فاحملنى فانه لايقدم على لمكانك فى السند وحال أهل بيتك بالبصرة ، فقال عمر : أخاف عليك خلاف ما تظن قال : ان قتلت فنفسى فداء لنفسك فقيده وحبسه وكتب الى المنصور بأمره ، فكتب اليه المنصور يأمره بحمله فلما صار اليه ضرب عنقه ، ثم استعمل على السند هشام بن عمرو التغلبى ، وكان سبب استعماله أن المنصور كان تفكر فيمن يوليه السند فبينا هو راكب والمنصور ينظر اليه اذ غاب يسيرا ثم عاد فاستأذن على المنصور فادخله فقال : انى لما انصرفت من الموكب لقيتنى اختى فلانة فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لأمير المؤمنين فاطرق ثم قال : اخرج يأتك أمرى ، فلما خرج قال المنصور لحاجبه الربيع : لولا قول جرير :

لاتطلبن خؤولة فى تغلب فالزنج أكرم منهم أخوالا

لتزوجت اليه قل له : لو كان لنا حاجة فى النكاح لقبلت فجزاك الله خيرا وقد وليتك السند فتجهز اليها ، وأمره أن يكاتب ذلك الملك بتسليم عبد الله فان سلمه والا حاربه ، وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقية ، فسار هشام الى السند فملكها وسار عمر الى افريقية فوليها ، فلما صار هشام بالسند كره أخذ عبدالله الأشتر وأقبل يرى الناس أنه يكاتب ذلك الملك ؛ واتصلت الأخبار بالمنصور بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه ، فبينا هو كذلك اذ خرجت خارجة ببلاد السند فوجه هشام أخاه سفنجا فخرج فى جيشه وطريقه بجنبات ذلك الملك ، فبينا هو يسير اذ غبرة قد ارتفعت فظن انهم مقدمة العدو الذى يقصده فوجه طلائعه فزحفت اليه فقالوا : هذا عبد الله بن محمد العلوى يتنزه على شاطىء مهران فمضى يريده فقال نصحاؤه : هذا ابن رسول الله ﷺ وقد تركه أخوك متعمدا مخافة أن يبوء بدمه فلم يقصده فقال : ما كنت لأدع أخذه ولا أدع أحدا يحظى بأخذه أو قتله عند المنصور ، وكان عبد الله فى عشرة فقصده فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط عبد الله بين القتلى فلم يشعر به ، وقيل : ان أصحابه قذفوه فى مهران حتى لايحمل رأسه ، فكتب هشام بذلك إلى المنصور فكتب اليه المنصور يشكره ويأمره بمحاربة ذلك الملك فحاربه حتى ظفر به وقتله وغلب على مملكته ، وكان عبد الله قد اتخذ سرارى فأولد واحدة منهن ولدا وهو محمد بن عبدالله الذى يقال له ابن الأشتر فأخذ هشام السرارى - والولد معهن - فسيرهن إلى المنصور ، فسير المنصور الولد الى عامله بالمدينة وكتب معه بصحة نسبه وتسليمه الي أهله ☆

﴿ ذكر ولاية أبى جعفر عمر بن حفص أفريقية ﴾

وفى هذه السنة استعمل المنصور على افريقية أبا جعفر عمر بن حفص من ولد قبيصة بن أبى صفرة أخى المهلب ، وانما نسب لبيت المهلب لشهرته . وكان سبب مسيره اليها أن المنصور لما بلغه قتل الاغلب ابن سالم خاف على أفريقية فوجه اليها عمر واليا فقدم القيروان فى صفر سنة احدى وخمسين ومائة فى خمسمائة فارس فاجتمع وجوه البلد فوصلهم وأحسن اليهم ، وأقام والأمور مستقيمة ثلاث سنين فسار الى الزاب لبناء مدينة طبنة بامر المنصور واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبى ، فخلت أفريقية من الجند فثار بها البربر فخرج اليهم حبيب فقتل ، واجتمع البربر بطرابلس وولوا عليهم أبا حاتم الاباضى - واسمه

Marfat.com

Marfat.com

يعقوب بن حبيب مولى كندة - وكان عامل عمر بن حفص على طرابلس الجنيد بن بشار الاسادى ، وكتب الى عمر يستمده فامده بعسكر فالتقوا وقاتلوا أبا حاتم الاباضى فهزمهم فساروا الى قابس ، وحصرهم أبو حاتم - وعمر مقيم بالزاب على عمارة طبنة - وانتقضت أفريقية من كل ناحية *

ومضوا الى طبنة فاحاطوا بها فى اثنى عشر عسكرا ، منهم أبو قرة الصفرى فى أربعين ألفا . وعبدالرحمن ابن رستم فى خمسة عشر ألفا . وأبوحاتم فى عسكر كثير . وعاصم السدراتى الاباضى فى ستة آلاف . والمسعود الزناتى الاباضى فى عشرة آلاف فارس وغير من ذكرنا ، فلما رأى عمر بن حفص احاطتهم به عزم على الخروج الى قتالهم فمنعه اصحابه وقالوا : ان اصبت تلف العرب فعدل الى اعمال الحيلة فأرسل الى أبى قرة مقدم الصفرية يبذل له ستين ألف درهم ليرجع عنه فقال : بعدان سلم على بالخلافة أربعين سنة أبيع حربكم بعرض قليل من الدنيا ولم يجبهم الى ذلك ، فأرسل الى أخى أبى قرة فدفع اليه اربعة آلاف درهم وثيابا على أن يعمل فى صرف أخيه الصفرية فاجابهم وارتحل من ليلته وتبعه العسكر منصرفين الى بلادهم فاضطر أبو قرة الى اتباعهم *

فلما سارت الصفرية سير عمر جيشا الى ابن رستم وهو فى تهوذا - قبيلة من البربر - فقاتلوه فانهزم ابن رستم الى تاهرت فضعف أمر الأباضية عن مقاومة عمر فساروا عن طبنة الى القيروان ، فحصرها أبو حاتم وعمر بطبنة يصلح أمورها ويحفظها ممن يجاوره من الخوارج ، فلما علم ضيق الحال بالقيروان سار اليها ، ولما سار عمر بن حفص الى القيروان استخلف على طبنة عسكرا ، فلما سمع أبو قرة بمسير عمر بن حفص سار هو الى طبنة فحصرها فخرج اليه من بها من العساكر وقاتلوه فانهزم منهم وقتل من عسكره خلق كثير ، وأما أبو حاتم فانه لما حصر القيروان كثر جمعه ولازم حصارها وليس فى بيت مالها دينار ولا فى اهرائها شىء من الطعام فدام الحصار ثمانية أشهر ، وكان الجند يخرجون فيقاتلون الخوارج طرفى النهار حتى جهدهم الجوع وأكلوا دوابهم وكلابهم ولحق كثير من أهلها بالبربر ولم يبق غير دخول الخوارج اليها ، فأتاهم الخبر بوصول عمر بن حفص من طبنة فنزل الهريش وهو فى سبعمائة فارس فزحف الخوارج اليه بأجمعهم وتركوا القيروان ، فلما فارقوها سار عمر الى تونس فتبعه البربر فعاد الى القيروان مجدا وأدخل اليها ما يحتاج من طعام . ودواب . وحطب وغير ذلك ، ووصل أبو حاتم والبربر اليه فحصروه فطال الحصار حتى أكلوا دوابهم وفى كل يوم يكون بينهم قتال وحرب فلما ضاق الأمر بعمر وبمن معه قال لهم : الرأى أن أخرج من الحصار وأغير على بلاد البربر وأحمل اليكم الميرة قالوا : إنا نخاف بعدك قال : فأرسل فلانا وفلانا يفعلان ذلك فاجابوه فلما قال للرجلين قالا : لا نتركك فى الحصار ونسير عنك فعزم على إلقاء نفسه الى الموت *

فاتى الخبر ان المنصور قد سير اليه يزيد بن حاتم بن قتيبة بن المهلب فى ستين ألف مقاتل ، وأشار عليه من عنده بالتوقف عن القتال الى أن يصل العسكر فلم يفعل وخرج وقاتل فقتل منتصف ذى الحجة سنة أربع وخمسين ومائة ، وقام بامر الناس حميد بن صخر - وهو أخو عمر لامه - فودع ابا حاتم وصالحه على ان حميدا ومن معه لا يخلعون المنصور ولا ينازعهم ابو حاتم فى سوادهم وسلاحهم وأجابهم الى ذلك وفتحت له القيروان وخرج اكثر الجند الى طبنة وأحرق أبو حاتم أبواب القيروان وثلم سورها ، وبلغه وصول

Marfat.com

يزيد بن حاتم فسار الى طرابلس وأمر صاحبه بالقيروان بأخذ سلاح الجند وأن يفرق بينهم فخالف بعض أصحابه وقالوا : لانغدر بهم ، وكان المقدم على المخالفين عمر بن عثمان الفهرى وقام فى القيروان وقتل أصحاب أبى حاتم ، فعاد أبو حاتم فهرب عمر بن عثمان من بين يديه الى تونس ، وعاد ابو حاتم الى طرابلس لقتال يزيد بن حاتم فقيل : كان بين الخوارج والجنود من لدن قاتلوا عمر بن حفص الى انقضاء أمرهم ثلثمائة وخمس وسبعون وقعة *

﴿ ذكر ولاية يزيد بن حاتم أفريقية وقتال الخوارج ﴾

لما بلغ المنصور ما حل بعمر بن حفص من الخوارج جهز يزيد بن حاتم بن قبيصة بن أبى صفرة فى ستين ألف فارس وسيره الى أفريقية فوصلها سنة أربع وخمسين ومائة ، فلما قاربها سار اليه بعض جندها واجتمعوا به وساروا معه الى طرابلس ، فسار أبو حاتم الخارجى الى جبال نفوسة ، وسير يزيد طائفة من العسكر الى قابس فلقيهم أبو حاتم فهزمهم فعادوا الى يزيد ، ونزل أبو حاتم فى مكان وعر وخندق على عسكره ، وعبى يزيد أصحابه وسار اليه فالتقوا فى ربيع الأول سنة خمس وخمسين فاقتتلوا أشد قتال فانهزمت البربر وقتل أبو حاتم وأهل نجدته وطلبهم يزيد فى كل سهل وجبل فقتلهم قتلا ذريعا ، وكان عدة من قتل فى المعركة ثلاثين ألفا ، وجعل آل المهلب يقتلون الخوارج ويقولون : بالثارات عمر بن حفص ، وأقام شهرا يقتل الخوارج ثم رحل الى القيروان ، فكان عبد الرحمن بن حبيب بن عبد الرحمن الفهرى مع أبى حاتم فهرب الى كتامة ، فسير اليهم يزيد بن حاتم جيشا فحصروا البربر وظفروا بهـــم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهرب عبد الرحمن وقتل جميع من كان معه ، وصفت أفريقية وأحسن يزيد السيرة وأمن الناس الى أن انتقضت ورفجومة سنة أربع وستين ومائة بارض الزاب - وعليها أيوب الهوارى - فسير اليهم عسكرا كثيرا واستعمل عليهم يزيد بن مجزا المهلبى فالتقوا واقتتلوا فانهزم يزيد وقتل كثير من أصحابه ، وقتل المخارق بن عقار صاحب الزاب فولى مكانه المهلب بن يزيد المهلبى ، وأمدهم يزيد بن حاتم بجمع كثير واستعمل عليهم العلاء بن سعيد المهلبى وانضم اليهم المنهزمين ولقوا ورفجومة واقتتلوا واشتد القتـال فانهزمت البربر وأيوب وقتلوا بكل مكان حتى أتى على آخرهم ، ولم يقتل من الجند أحد ، ثم مات يزيد فى رمضان سنة سبعين ومائة وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر واستخلف ابنه داود على افريقية *

﴿ ذكر بناء الرصافة للمهدى ﴾

وفى هذه السنة قدم المهدى من خراسان فى شوال فقدم عليه أهل بيته من الشام . والكوفة . والبصرة . وغيرها فهنؤه بمقدمه فاجازهم وحملهم وكساهم ، وفعل بهم المنصور مثل ذلك وبنى له الرصافة ، وكان سبب بنائها أن بعض الجند شغبوا على المنصور وحاربوه على باب الذهب فدخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن عباس وهو شيخهم وله الحرمة والتقدم عندهم فقال له المنصور : أما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت أن تجتمع كلمتهم فيخرج هذا الامر من أيدينا فما ترى ؟ قال : يا أمير المؤمنين عندى رأى إن أظهرته لك فسد وان تركته أمضيته وصلحت خلافتك وهابك جندك قال له : أفتمضى فى خلافتى شيئا

لا أعلمه؟ فقال له : ان كنت عندك متهما فلا تشاورنى فان كنت مأمونا عليها فدعنى أفعل رأيى قال له المنصور : فامضه فانصرف ثم الى منزله فدعا غلاما له فقال [له:] اذا كان الغد فتقدمنى واجلس فى دار أمير المؤمنين فاذا رأيتنى قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتى فاستحلفنى بحق رسول الله ﷺ وبحق العباس وبحق أمير المؤمنين الا ما وقفت لك وسمعت مسئلتك واجبتك عنها فانى سانتهرك واغلظ لك [القول] فلا تخف وعاود المسئلة فانى سأضربك [بسوطى] فعاود وقل لى : أى الحيين أشرف اليمن أم مضر ؟ فاذا أجبتك فاترك البغلة وأنت حر ، ففعل الغلام ما أمره وفعل ثم به ما قاله ثم قال : مضر أشرف لأن منها رسول الله ﷺ . وفيها كتاب الله . وفيها بيت الله . ومنها خليفة الله ، فامتعضت لذلك اليمن اذ لم يذكر لهم شيئا [من شرفها] وقال بعض قوادهم : ليس الأمر كذلك مطلقا بغير فضيلة لليمن ثم قال لغلام له : قم الى بغلة الشيخ فاكبحها ففعل حتى كاد يقعيها (١) ، فامتعضت مضر وقالوا : يفعل هذا بشيخنا ، فامر بعضهم غلامه فضرب يد ذلك الغلام فقطعها فنفر الحيان ، ودخل ثم على المنصور فافترق الجند فصارت مضر فرقة . وربيعة فرقة . والخراسانية فرقة فقال ثم للمنصور : قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزابا كل حزب منهم يخاف أن يحدث [عليك] حدثا فتضربه بالحزب الآخر ، وقد بقى عليك فى التدبير بقية وهى أن تعبر بابنك فتنزله فى ذلك الجانب وتحول معه قطعة من جيشك فيصير ذلك بلدا وهذا بلدا فان فسد عليك أولئك ضربتهم بهؤلاء وان فسد عليك هؤلاء ضربتهم باولئك وان فسد عليك بعض القبائل ضربتهم بالقبيلة الأخرى ، فقبل رأيه واستقام ملكه وبنى الرصافة وتولى صالح صاحب المصلى ذلك *

﴿ ذكر قتل سليمان بن حكيم العبدى ﴾

فى هذه السنة سار عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها نافع بن عقبة الى البحرين فقتل سليمان ابن حكيم وسبى أهل البحرين وأنفذ بعض السبى . والأسارى الى المنصور فقتل بعضهم ووهب الباقين للمهدى فأطلقهم وكساهم ، ثم عزل عقبة عن البصرة لأنه لم يستقص على أهل البحرين ، وزعم بعضهم أن المنصور استعمل معن بن زائدة الشيبانى على سجستان هذه السنة ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم الامام ، وكان هو العامل بمكة . والطائف ، وعلى المدينة الحسن بن زيد ، وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابى ، وعلى الكوفة محمد بن سليمان ، وعلى مصر يزيد بن حاتم *

﴿ ذكر ابتداء أمر شقنا وخروجه بالاندلس ﴾

وفيها ثار فى الشرق من الاندلس رجل من بربر مكناسة كان يعلم الصبيان وكان اسمه شقنا بن عبد الواحد وكانت أمه تسمى فاطمة وادعى أنه من ولد فاطمة عليها السلام ثم من ولد الحسين عليه السلام ، وتسمى بعبد الله بن محمد وسكن شنت برية (٢) واجتمع عليه خلق كثير من البربر وعظم أمره ، وسار اليه عبد الرحمن الاموى فلم يقف له وراغ فى الجبال فكان اذا أمن انبسط واذا خاف صعد الجبال بحيث يصعب طلبه ، فاستعمل عبد الرحمن على طليطلة حبيب بن عبد الملك ، فاستعمل حبيب على شنت برية سليمان بن عثمان ابن مروان بن أبان بن عثمان بن عفان وأمره بطلب شقنا ، فنزل شقنا الى شنت برية وأخذ سليمان فقتله ،

---

(١) فى بعض النسخ « حتى كاد يعقبها » (٢) فى المعجم « شنت برية » بفتح اوله وسكون ثانيه وبرية بفتح الباء الموحدة وكسر الراء بعدها ياء مثناة من تحت مشددة مدينة متصلة بحوز مدينة سالم بالأندلس *

Marfat.com

Marfat.com

واشتد أمره وطار ذكره وغلب على ناحية قورية وأفسد فى الارض ، فعاد عبد الرحمن الاموى فغزاه فى سنة اثنتين وخمسين ومائه بنفسه فلم يثبت له فأعياه أمره فعاد عنه ، وسير اليه سنة ثلاث وخمسين بدرا مولاه فهرب شقنا وأخلى حصنه شيطران ، ثم غزاه عبد الرحمن الأموى بنفسه سنة أربع وخمسين ومائة فلم يثبت له شقنا ، ثم سير اليه سنة خمس وخمسين أباعثمان عبيد الله بن عثمان فخدعه شقنا وأفسد عليه جنده فهرب عبيد الله وغنم شقنا عسكره وقتل جماعة من بنى أمية كانوا فى العسكر ، وفى سنة خمس وخمسين أيضا سار شقنا بعد أن غنم عسكر عبيد الله الى حصن الهواريين المعروف بمدائن وبه عامل لعبد الرحمن فكر به شقنا حتى خرج اليه فقتله شقنا وأخذ خيله وسلاحه وجميع ما كان معه *

﴿ذكر قتل معن بن زائدة (١)﴾

فى هذه السنة قتل معن بن زائدة الشيبانى بسجستان ، وكان المنصور قد استعمله عليها فلما وصلها أرسل الى رتبيل يأمره بحمل القرار الذى عليه كل سنة فبعث اليه عروضا وزاد فى ثمنها ، فغضب معن وسار الى الرخج وعلى مقدمته ابن أخيه مزيد بن زائدة فوجد رتبيل قد خرج عنها الى زابلستان ليصيف بها ففتحها وأصاب سبيا كثيرا ، وكان فى السبى فرج الرخجى - وهو صبى - وأبوه زياد ، فرأى معن غبارا ساطعا أثارته حمر الوحش فظن أنه جيش أقبل نحوه ليخلص السبى . والأسرى فأمر بوضع السيف فيهم فقتل منهم عدة كثيرة ثم ظهر له أمر الغبار فأمسك ، فخاف معن الشتاء وهجومه فانصرف الى بست وأنكر قوم من الخوارج سيرته فاندسوا مع فعلة كانوا يبنون فى منزله فلما بلغوا التسقيف أخفوا سيوفهم فى القصب ثم دخلوا عليه بيته وهو يحتجم فقتلوا به وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه ، وقال أحدهم لما ضربه : أنا الغلام الطاقى والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم يزيد بن مزيد فلم ينج منهم أحد ، ثم ان يزيد قام بأمر سجستان واشتدت على العرب . والعجم من أهلها وطأته ، فاحتال بعض العرب فكتب على لسانه الى المنصور كتابا يخبره فيه أن كتب المهدى اليه قد حيرته وأدهشته ويسأل أن يعفيه من معاملته ، فأغضب ذلك المنصور وشتمه وأقر المهدى كتابه فعزله وأمر بحبسه وبيع كل شىء له ثم انه كلم فيه فأشخص الى مدينة السلام فلم يزل بها محفوا حتى لقيه الخوارج على الجسر فقاتلهم فتحرك أمره قليلا ؛ ثم وجه الى يوسف البرم بخراسان فلم يزل فى ارتفاع الى أن مات *

---

(١) كان أحد الأجواد وكان شجاعا مقداما ممدحا ، وحكاياته فى الجود والكرم مشهورة ، قيل : انه دخل مرة على الخليفة أبى جعفر المنصور فقال له المنصور : هيه يامعن تعطى مروان بن أبى حفصة مائة ألف درهم على قوله :

معن بن زائدة الذى زيدت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال : كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيته على قوله فى هذه القصيدة :

ما زلت يوم الهاشمية معلنا بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه من وقع كل مهند وسنان

فقال : أحسنت يامعن ما أكثر وقوع الناس فى قومك ؟ فقال : يا أمير المؤمنين

ان العرانين تلقاها محسدة ولا ترى للئام الناس حسادا

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذة السنة غزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم الامام، وفيها استعمل المنصور على الموصل اسمعيل بن خالد بن عبد الله القسرى ، وفيها مات عبد الله بن عون وكان مولده سنة ست وسنين ، وفيها مات أسيد بن عبد الله فى ذى الحجة - وهو أمير خراسان - وحنظلة بن ابى سفيان الجمحى . وعلى بن صالح بن حى أخو الحسن بن صالح وكانا تقيين فيهما تشيع *

﴿ ثم دخلت سنة اثنين وخمسين ومائة ﴾

فيها غزا حميد بن قحطبة كابل وكان قد استعمله المنصور على خراسان سنة احدى وخمسين ، وغزا الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم ، وقيل : أخوه محمد بن ابراهيم الامام ولم يدرب ، وفيها عزل المنصور جابر ابن توبة عن البصرة واستعمل عليها يزيد بن منصور ، وفيها قتل المنصور هاشم بن الأساجيج (١) [كان] قد خالف وعصا بافريقية فحمل اليه فقتله ، وحج بالناس هذه السنة المنصور ، وفيها عزل يزيد بن حاتم عن مصر ، واستعمل عليها محمد بن سعيد ، وكان عمال الأمصار سوى ما ذكرنا الذين تقدم ذكرهم ، وفيها مات محمد بن عبد الله بن مسلم بن عبد الله بن شهاب - وهو ابن أخى محمد بن شهاب الزهرى - روى عنه عمه ، وفيها مات يونس بن يزيد الايلى روى عن الزهرى أيضا ، وفيها مات طلحة بن عمرو الحضرمى ، وابراهيم ابن ابى عبلة ، واسم أبى عيلة شمر بن يقظان بن عامر العقيلى ﴿ الايلى ﴾ بفتح الهمزة وبالياء تحتها نقطتان ﴿ والعقيلى ﴾ بضم العين وفتح القاف (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة ﴾

فيها عاد المنصور من مكة الى البصرة فجهز جيشا فى البحر الى الكرك الذين تقدم ذكر إغارتهم على جدة ، وفيها قبض المنصور على أبى أيوب الموريانى . وعلى أخيه . وبنى أخيه وكانت منازلهم المناذر وكان قد سعى به كاتبه أبان بن صدقة . وقيل : كان سبب قبضه أن المنصور فى دولة بنى أمية ورد على الموصل وأقام بها مستترا وتزوج امرأة من الازد فحملت منه ثم فارق الموصل وأعطاها تذكرة وقال لها : اذا سمعت بدولة لبنى هاشم فأرسلى هذه التذكرة الى صاحب الأمر فهو يعرفها فوضعت المرأة ولدا سمته جعفرا فنشأ وتعلم الكتابة وما يحتاج اليه الكاتب وولى المنصور الخلافة فقدم جعفر الى بغداد واتصل بأبى أيوب فجعله كاتبا بالديوان فطلب المنصور يوما من أبى أيوب كاتبا يكتب له شيئا فأرسل جعفرا اليه فلما رآه المنصور مال اليه واحبه فلما أمره بالكتابة رآه حاذقا ماهرا فسأله من أين هو ومن أبوه؟ فذكر له الحال وأراه التذكرة وكانت معه فعرفه المنصور وصار يطلبه كل وقت بحجة الكتابة فخافه أبو أيوب، ثم ان المنصور أحضره يوما وأعطاه مالا وأمر أن يصعد الى الموصل ويحضر والدته فسار من بغداد وكان أبو أيوب قد وضع عليه العيون يأتونه بأخباره فلما علم مسيره سير وراءه من اغتاله فى الطريق فقتله فلما أبطأ على المنصور أرسل الى أمه بالموصل من يسألها عنه فذكرت له انها لا علم لها به الا انه ببغداد يكتب فى ديوان

---

(١) فى الطبرى « بن الاشتاخنج » (٢) وممن توفى هذه السنة عباد بن منصور الناجى . وأبو عامر صالح بن رستم الخزار . وعمر بن سعيد بن أبى الحسين المكى *

Marfat.com

Marfat.com

الخليفة ، فلما علم المنصور ذلك أرسل من يقص أثره فانتهى الى موضع وانقطع خبره فعلم انه قتل هناك، وكشف الخبر فرأى ان قتله من يد أبى أيوب فنكبه، وفعل به مافعل وقبض المنصور أيضا على عباد مولاه. وعلى هرثمة بن أعين بخراسان وأحضرا مقيدين لتعصبهما لعيسى بن موسى، وفيها أخذ المنصور الناس بتلبيس القلانس الطوال المفرطة الطول فقال أبو دلامة :

وكنا نرجى من امام زيادة فزاد الامام المصطفى فى القلانس(١)

وفيها توفى عبيد ابن بنت ابن أبى ليلى قاضى الكوفة فاستقضى [مكانه] شريك بن عبدالله النخعى، وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجورى فوصل الى حصن من حصون الروم ليلا وأهله نيام فسبى وأسر من كان فيه ثم قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين، وحج بالناس هذه السنة المهدى ، وكان أمير مكة محمد بن ابراهيم، وأمير المدينة الحسن بن زيد، وأمير مصر محمد بن سعيد، وكان يزيد بن منصور على اليمن فى قول بعضهم؛ وعلى الموصل اسمعيل بن خالد بن عبدالله بن خالد، وفيها مات هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشى، وقيل: سنة ست وخمسين ، وقيل: تسع وخمسين ، والحسن بن عمارة. وعبد الرحمن بن يزيد بن جابر. وثور بن يزيد. وعبد الحميد بن جعفر بن عبدالله الانصارى. والضحاك بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن حزام من ولد أخى حكيم بن حزام وفطر بن خليفة الكوفى ﴿فطر﴾ بالفاء والراء المهملة، و﴿الجرشى﴾ بضم الجيم وبالشين المعجمة (٢).

﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة ﴾

فى هذه السنة سار المنصور الى الشام وبيت المقدس وسير يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة الى افريقية فى خمسين ألفا لحرب الخوارج الذين قتلوا عمر بن حفص (٣) وأراد المنصور بناء الرافقة فمنعه أهل الرقة فهم بمحاربتهم ، وسقطت فى هذه السنة الصاعقة فقتلت بالمسجد خمسة نفر، وفيها هلك أبو أيوب الموريانى . وأخوه خالد وأمر المنصور بقطع أيدى بنى أخيه وأرجلهم [وضرب أعناقهم] وفيها استعمل على البصرة عبد الملك بن ظبيان النميرى، وغزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى فبلغ الفرات، وحج بالناس محمد بن ابراهيم وهو على مكة ، وكان على افريقية يزيد بن حاتم ،وكان العمال من تقدم ذكرهم،

---

(١) ذكر ابن جرير الطبرى بعد هذا البيت بيتا وهو

تراها على هام الرجال كأنها دنان يهود جللت بالبرانس

(٢) وممن مات فى هذه السنة أبان بن صمعة بمهملتين مفتوحتين الانصارى البصرى . وأسامة بن زيد الليثى مولاهم أبو زيد المدنى وهو ابن بضع وسبعين سنة ، وشقيق بن ابراهيم الزاهد أبو على البلخى الأزدى كان من كبار مشايخ خراسان وله لسان فى التوكل وهو أول من تكلم فى التصوف وعلوم الأحوال بكورة خراسان وهو أستاد حاتم الأصم وكان لشقيق دنيا واسعة خرج عنها وتزهد وصحب ابراهيم بن أدهم ، ووهيب بن الورد مولى بنى مخزوم من أهل مكة وكان اسمه عبد الوهاب فصغر وهيبا وهو ذو أحاديث ومواعظ . قال بشر الحافى : أربعة رفعهم الله بطيب المطعم . وهيب بن الورد . وابراهيم بن أدهم . ويوسف بن اسباط . وسلم الخواص ، ومعمر . وهشام ابن الغاز

(٣) قيل أنفق المنصور على هذا الجيش مع شحه بالمال نحوا من ثلاث وستين الف الف درهم

Marfat.com

وفيها مات أبو عمرو بن العلاء وقيل: مات سنة سبع وخمسين وكان عمره ستا وثمانين سنة (١) ومحمد بن عبدالله الشعيثى النصرى - بالنون - وفيها مات عثمان بن عطاء · وجعفر بن برقان الجزرى. وأشعب الطامع · وعلى بن صالح بن حيى · وعمر بن اسحق بن يسار اخو محمد بن اسحق · ووهيب بن الورد المكى الزاهد · وقرة بن خالد أبو خالد السدوسى البصرى · وهشام الدستوائى وهو هشام بن أبى عبد الله البصرى ﴿ الشعيثى ﴾ بضم الشين المعجمة وفى آخره ثاء مثلثة *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة ﴾

فيها دخل يزيد بن حاتم افريقية وقتل أبا حاتم وملك القيروان وسائر الغرب وقد تقدم ذكر مسيره وحروبه مستقصى ، وفيها سير المنصور المهدى لبناء [مدينة] الرافقة فسار اليها فبناها على بناء مدينة بغداد وعمل للكوفة . والبصرة سورا وخندقا وجعل ما أنفق فيه من الأموال على أهلهما ، ولما أراد المنصور معرفة عددهم أمر أن يقسم فيهم خمسة دراهم فلما علم عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهما لكل واحد فقال الشاعر:

يا لقـــوم ما لقينا من أمير المؤمنينا
قسم الخمسة فينا وجبانا الأربعينا

وفيها طلب ملك الروم الصلح الى المنصور على ان يؤدى [له] الجزية ، وفيها غزا الصائفة يزيد بن اسيد السلمى ، وعزل عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكى *

﴿ ذكر عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب ﴾

وفيها عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغضب عليه وغرمه مالا فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على عمه اسمعيل بن على فشفع فيه عمومة المنصور وضيقوا عليه حتى رضى عنه فقال عيسى بن موسى للمنصور: يا أمير المؤمنين أرى آل على بن عبد الله وان كانت نعمك عليهم سابغة أنهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسمعيل بن على منذ أيام فضيقوا عليك حتى رضيت عنه وأنت غضبان على أخيك العباس منذ كذا وكذا فما كلمك فيه أحد منهم فرضى عنه ، وكان المنصور: قد استعمل العباس على الجزيرة بعد يزيد بن أسيد فشكا يزيد منه وقال : انه أساء عزلى وشتم عرضى فقال له المنصور: اجمع بين احسانى واساءته يعتدلا فقال له يزيد بن اسيد : اذا كان احسانكم جزاء لاساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ، ولما عزل المنصور أخاه عن الجزيرة استعمل عليها موسى بن كعب *

﴿ ذكر عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير ﴾

وفيها عزل محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس عن الكوفة واستعمل عليها عمرو بن زهير الضبى أخا المسيب بن زهير ، وقيل: إنما عزل سنة ثلاث وخمسين ، وكان عزله لأسباب بلغته عنه ، منها انه قتل عبد الكريم بن أبى العوجاء وكان قد حبسه على الزندقة وهو خال معن بن زائدة الشيبانى فكثر شفعاؤه عند المنصور ولم يتكلم فيه الا ظنين منهم فكتب الى محمد بن سليمان بالكف عنه الى أن يأتيه رأيه ، وكان

---

(١) كان علامة زمانه فى الفقه والنحو وعلم القراءات وكان من كبار العلماء العاملين يقال : انه كتب ملء بيت من كلام العرب ثم تزهد فأحرق ذلك كله ثم راجع الأمر الأول فلم يكن عنده الا ما كان يحفظه من كلام العرب

ابن أبى العوجاء قد أرسل الى محمد بن سليمان يسأله أن يؤخره ثلاثة أيام ويعطيه مائة ألف فلما ذكر لمحمد أمر بقتله فلما أيقن انه مقتول قال: والله لقد وضعت أربعة آلاف حديث حللت فيها الحرام وحرمت فيها الحلال والله لقد فطرتكم يوم صومكم وصومتكم يوم فطركم فقتل، وورد كتاب المنصور الى محمد يأمره بالكف عنه فوصل وقد قتله، فلما بلغ قتله المنصور غضب وقال: والله لقد هممت أن أقيده به ثم أحضر عمه عيسى بن على وقال له: هذا عملك أنت أشرت بتولية هذا الغلام الغر قتل فلانا بغير أمرى وقد كتبت بعزله وتهديده، فقال له عيسى: إن محمدا انما قتله على الزندقة فان كان أصاب فهو لك وان أخطأ فعليه ولئن عزلته على أثر ذلك ليذهبن بالثناء والذكر ولترجعن بالمقالة من العامة عليك فمزق الكتاب *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أنكرت الخوارج الصفرية المجتمعة بمدينة سجلماسة على أميرهم عيسى بن جرير أشياء فشدوه وثاقا وجعلوه على رأس الجبل فلم يزل كذلك حتى مات، وقدموا على أنفسهم أبا القاسم سمكو بن واسول المكناسى جد مدرار، وفيها ولد أبو سنان الفقيه المالكى بمدينة القيروان من أفريقية، وفيها عزل الحسن بن زيد بن الحسن بن على عن المدينة واستعمل عليها عمه عبدالصمد بن على، وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم، وعلى الكوفة عمرو بن زهير، وعلى البصرة الهيثم بن معاوية، وعلى مصر محمد بن سعيد، وعلى أفريقيه يزيد بن حاتم، وعلى الموصل خالد بن برمك، وقيل: موسى بن كعب بن سفيان الخثعمى، وفى هذه السنة مات مسعر بن كدام الكوفى الهلالى (١) *

﴿ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر عصيان أهل أشبيلية على عبد الرحمن الاموى ﴾

فى هذه السنة سار عبد الرحمن الأموى صاحب الاندلس الى حرب شقنا وقصد حصن شيطران فحصره وضيق عليه فهرب الى المفازة كعادته، وكان قد استخلف على قرطبة ابنه سليمان فاتاه كتابه يخبره بخروج أهل اشبيلية مع عبد الغفار · وحيوة بن ملابس عن طاعته وعصيانهم عليه واتفق من بها من اليمانية معهما، فرجع عبد الرحمن ولم يدخل قرطبة وهاله ما سمع من اجتماعهم وكثرتهم، فقدم ابن عمه عبد الملك بن عمر - وكان شهاب آل مروان - وبقى عبدالرحمن خلفه كالمدد له، فلما قارب عبد الملك أهل اشبيلية قدم ابنه أمية ليعرف حالهم فرآهم مستيقظين فرجع الى أبيه فلامه أبوه على اظهار الوهن وضرب عنقه، وجمع أهل بيته وخاصته وقال لهم: طردنا من المشرق الى أقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق اكسروا جفون السيوف فالموت أولى أو الظفر ففعلوا وحمل بين أيديهم فهزم اليمانية وأهل اشبيلية فلم تقم بعدها لليمانية قائمة

---

(١) وممن مات فى هذه السنة ايضا - على ماحكاه ابن كثير - صفوان بن عمرو وعثمان بن ابى العاتكة الدمشقيان. وعثمان بن عطاء · وحماد الراوية وهو ابن ابى ليلى ميسرة ويقال سابور كان من اعلم الناس بايام العرب واخبارها واشعارها ولغاتها وهو الذى جمع السبع المعلقات الطوال، وانما سمى الراوية لكثرة روايته الشعر عن العرب، وفيها قتل حماد عجرد على الزندقة وهو حماد بن عمر بن يوسف بن كليب الكوفى وكان شاعرا ماجنا زنديقا متهما على الاسلام وقد ادرك الدولتين الاموية والعباسية ولم يشتهر الا فى ايام بنى العباس *

Marfat.com

وجرح عبد الملك وبلغ الخبر الى عبد الرحمن فأتاه وجرحه يجرى دما وسيفه يقطر دما وقد لصقت يده بقائم سيفه فقبله بين عينيه وجزاه خيرا وقال: يا ابن عم قد أنكحت ابنى وولى عهدى هشاما ابنتك فلانة وأعطيتها كذا وكذا وأعطيتك كذا وأولادك كذا وأقطعتك واياهم ووليتكم الوزارة ، وعبد الملك هذا هو الذى ألزم عبد الرحمن بقطع خطبة المنصور: وقال له اقطعها والا قتلت نفسى وكان قد خطب له عشرة أشهر فقطعها ، وكان عبد الغفار. وحيوة بن ملابس قد سلما من القتل ، فلما كانت سنة سبع وخمسين ومائة سار عبد الرحمن الى اشبيلية فقتل خلقا كثيرا ممن كان مع عبد الغفار .وحيوةورجع، وبسبب هذه الوقعة وغش العرب مال عبد الرحمن الى اقتناء العبيد ٥

﴿ ذكر الفتنة بافريقية مع الخوارج ﴾

قد ذكرنا هرب عبد الرحمن بن حبيب الذى كان أبوه أمير افريقية مع الخوارج واتصاله بكتامةوتسيير يزيد بن حاتم أمير أفريقية العسكر فى أثره وانهم قاتلوا كتامة ، فلما كانت هذه السنة سير يزيد عسكرا آخر مددا للذين يقاتلون عبدالرحمن فاشتد الحصار على عبد الرحمن فمضى هاربا وفارق مكانه فعادت العساكر عنه، ثم ثار فى هذه السنة على يزيد بن حاتم أبو يحيى بن فانوس الهوارى بناحية طرابلس فاجتمع عليه كثير من البربر وكان بها عسكر ليزيد بن حاتم مع عامل البلد ، فخرج العامل والجيش معه فالتقوا على شاطىء البحر من أرض هوارة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أبو يحيى بن فانوس وقتل عامة أصحابه وسكن الناس بافريقية وصفت ليزيد بن حاتم ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ظفر الهيثم بن معاوية عامل البصرة بعمرو بن شداد الذى كان عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس ، وسبب ظفره به أنه ضرب غلاما له فاتى الهيثم فدله عليه فأخذه فقتله وصلبه بالمربد ، وفيها عزل الهيثم عن البصرة واستعمل سوار القاضى على الصلاة مع القضاء ، واستعمل سعيد بن دعلج على شرط البصرة واحداثها، ولما وصل الهيثم الى بغداد مات بها (١) وصلى عليه المنصور ، وفيها غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى ، وحج بالناس العباس بن محمد بن على، وكان على مكة محمد بن ابراهيم الامام ، وعلى الكوفة عمرو بن زهير ، وعلى الأحداث : والجوالى. والشرط بالبصرة سعيد بن دعلج ، وعلى الصلاة. والقضاء سوار بن عبد الله ، وعلى كور دجلة. والاهواز وفارس عمارة بن حمزة ، وعلى كرمان . والسند هشام بن عمرو ،وعلى أفريقية يزيد بن حاتم ، وعلى مصر محمد بن سعيد ، وفيها سخط عبد الرحمن الأموى على مولاه بدر لفرط ادلاله عليه ولم يرع حق خدمته وطول صحبته وصدق مناصحته فاخذ ماله وسلبه نعمته ونفاه إلى الثغر فبقى به الى أن هلك ، وفيها مات عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قاضى أفريقية وقد تكلم الناس فى حديثه ، وفيها توفى حمزة بن حبيب الزيات المقرىء أحد القراء السبعة ٥

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة ﴾

فى هذه السنة بنى المنصور قصره الذى يدعى الخلد ، وفيها حول المنصور الأسواق الى الكرخ وغيره وقد

---

(١) فى الطبرى « وهو على بطن جارية له» ٥

Marfat.com

Marfat.com

تقدم سبب ذلك ، واستعمل سعيد بن دعلج على البحرين فانفذ اليها ابنه تميما ، وعرض المنصور جنده فى السلاح [والخيل] وجلس لذلك وخرج وهو لابسا درعا وبيضة (١) ، وفيها مات عامر بن اسماعيل المسلى [بمدينة السلام] وصلى عليه المنصور ، وتوفى سوار بن عبد الله قاضى البصرة (٢) واستعمل مكانه عبد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى ، وعزل محمد بن سليمان (٣) الكاتب عن مصر واستعمل مولاه مطرا ، واستعمل معبد بن الخليل على السند وعزل هشام بن عمرو ، وغزا الصائفة يزيد بن أسيد السلمى فوجه سنانا مولى البطال الى حصن فسبى وغنم ، وقيل : إنما غزا الصائفة زفر بن عاصم ، وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس وكان على مكة ، وقيل : كان عليها عبد الصمد بن على ، وعلى الأمصار من ذكرنا ، وفيها قتل المنصور يحيى بن زكريا المحتسب وكان يطعن على المنصور ويجمع الجماعات فيما قيل ، وفيها مات عبد الوهاب بن ابراهيم الامام (٤) ، وقيل سنة ثمان وخمسين ، وفى سنة سبع وخمسين مات الاوزاعى الفقيه واسمه عبد الرحمن بن عمرو وله سبعون سنة (٥) ومصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام جد الزبير ابن بكار ، وفيها أخرج سليمان بن يقظان الكلبى قارله ملك الأفرنج الى بلاد المسلمين من الأندلس ولقيه بالطريق وسار معه الى سرقسطة فسبقه اليها الحسين بن يحيى الأنصارى من ولد سعد بن عبادة وامتنع بها فاتهم قارله ملك الأفرنج سليمان فقبض عليه وأخذه معه الى بلاده ، فلما أبعد من بلاد المسلمين واطمأن هجم عليه مطروح . وعيشون ابنا سليمان فى أصحابهما فاستنقذا أباهما ورجعا به الى سرقسطة ودخلوا مع الحسين ووافقوا على خلاف عبد الرحمن (٦) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد بن برمك ﴾

فى هذه السنة عزل المنصور موسى بن كعب عن الموصل وكان قد بلغه عنه ما أسخطه عليه فامر ابنه

---

(١) عبارة الطبرى «وقانسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مصرية » (٢) وكان عادلا فى حكمه شكاه أهل البصرة الى المنصور فاستقدمه المنصور فلما قدم عليه جلس فعطس المنصور فلم يشمته سوار فقال له المنصور : مالك لم تشمتنى؟ فقال : لانك لم تحمد الله فقال المنصور : انت ما حابيتنى فى عطسة تحابى غيرى ارجع الى عملك (٣) فى الطبرى « محمد بن سعيد » (٤) ولاه عمه المنصور دمشق وفلسطين . والصائفة ولم تحمد ولايته وولى عدة اعمال غير ذلك (٥) هو ابو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد الاوزاعى الفقيه المجتهد فقيه الشام وصاحب المذهب المشهور الذى ينسب اليه الاوزاعية قديما وقد بقى اهل دمشق وماحولها من البلاد على مذهبه نحوا من مائتين وعشرين سنة ، والاوزاع بطن من همدان ، وقيل : من حمير الشام ومولده ببعلبك ونشأ بالبقاع ونقلته امه الى بيروت فرابط بها الى ان مات بها فجأة (٦) وممن مات فى هذه السنة أيضا محمد بن طارق المكى من أهل الكوفة كان من الزهاد العباد رؤى فى الطواف وقد انفرج له اهل الطواف فحزر طوافه فى اليوم والليلة فكان عشرة فراسخ وبه ضرب ابن شبرمة المثل حيث قال:

لو شئت كنت كعكرز فى تعبده او كابن طارق حول البيت فى الحرام

قد حال دون لذيذ العيش خوفهما وسارعا فى طلاب الفوز فالكرم

وتوفى ايضا الحسين بن واقد المروزى ابو عبد الله القاضى *

المهدى أن يسير الى الرقة وأظهر أنه يريد بيت المقدس وأمره أن يجعل طريقه على الموصل فاذا صار بالبلد أخذ موسى وقيده واستعمل خالد بن برمك ، وكان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف درهم وأجله ثلاثة أيام فان أحضر المال وإلا قتله، فقال لابنه يحيى : يابنى ألقى اخواننا عمارة بن حمزة . ومباركا التركى وصالحا صاحب المصلى . وغيرهم وأعلمهم حالنا، قال يحيى : فاتيتهم فمنهم من منعنى من الدخول عليه ووجه المال ومنهم من تجهمنى بالرد ووجه المال [سرا الى] قال : فأتيت عمارة بن حمزة ووجهه إلى الحائط فما أقبل به على فسلمت فرد ردا ضعيفا وقال : كيف أبوك؟ فعرفته الحال وطلبت قرض مائة ألف فقال : ان أمكننى شىء فسيأتيك فانصرفت وانا ألعنه من تيهه وحدثت أبى بحديثه واذقد أنفذ المال قال : فجمعنا فى يومين ألفى ألف وسبعمائة ألف وبقى ثلثمائة ألف تبطل الجميع بتعذرها قال : فعبرت على الجسر وأنا مهموم فوثب الى زاجر فقال : فرح (١) الطائر أخبرك . فطويته فلحقنى وأخذ بلجام دابتى وقال لى : أنت مهموم ووالله لتفرحن وتر غدا فى هذا الموضع واللواء بين يديك فعجبت من قوله فقال : ان كان ذلك فلى عليك خمسة آلاف درهم فقلت : نعم وأنا أستبعد ذلك ، وورد على المنصور انتقاض الموصل . والجزيرة وانتشار الاكراد بها فقال من لها ؟ فقال المسيب بن زهير : عندى [يا أمير المؤمنين] رأى أعلم أنك لاتقبله منى وأعلم انك ترده على ولكنى لاأدع نصحك قال قل قلت : مالها مثل خالد بن برمك قال : فكيف يصلح لنا بعد مافعلنا؟ قال: إنما قومته بذلك وأنا الضامن له قال : فليحضرنى غدا فأحضره فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له وعقد لابنه يحى على أذربيجان فاجتاز يحى بالزاجر فاخذه معه وأعطاه خمسين ألف درهم، وأنفذ خالد الى عمارة بالمائة ألف التى أخذها منه مع ابنه يحيى فقال له : صير فيا كنت لأبيك قم عنى لاقمت فعاد بالمال وسار مع المهدى فعزل موسى بن كعب وولاهما ، فلم يزل خالد على الموصل وابنه يحيى على اذربيجان الى أن توفى المنصور فذكر أحمد بن محمد بن سوار الموصلى [قال] ما هبنا أميرا قط هيبتنا خالدا من غير أن يشتد علينا ولكن (٢) هيبة كانت له فى صدورنا *

﴿ ذكر موت المنصور ووصيته ﴾

وفى هذه السنة توفى المنصور لست خلون من ذى الحجة ببئر ميمون وكان على ما قيل قد هتف به هاتف من قصره [بالمدينة] فسمعه يقول :

أما ورب السكون والحرك ... إن المنايا كثيرة الشرك
عليك يانفس ان أسأت وان ... أحسنت بالقصد كل ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا ... دارت نجوم السماء فى الفلك
الا بنقل السلطان عن ملك ... إذا انتهى(٣) ملكه الى ملك
حتى يصيرانه (٤) الى ملك ... ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والأرض والـ ... ـمرسى الجبال المسخر الفلك

---

(١) فى الطبرى « فرخ » بالخاء المعجمة (٢) فى بعض النسخ « ولاهيبة » (٣) فى الطبرى « اذا انقضى »
(٤) فى بعض النسخ « حتى يصيرا به »

Marfat.com

فقال المنصور: هذا أوان أجلى ، قال الطبرى : وقد حكى عبد العزيز بن مسلم أنه قال : دخلت على المنصور يوما أسلم عليه فاذا هو باهت لايحير جوابا فوثبت لما أرى منه لانصرف فقال [لى] بعد ساعة : انى رأيت فى المنام كأن رجلا ينشدنى هذه [الأبيات]

أأخى خفض (١) من مناكا فكأن يومك قد أتاكا
ولقد أراك الدهر من تصريفه ما قد أراكا
فاذا أردت النـــاقص الـــعبد الذليل فانت ذاكا
ملـــكت ما ملـــكته والأمر فيه الى سواكا

هذا الذى ترى من قلقى وغمى لما سمعت ورأيت فقلت: خيرا رأيت ياأمير المؤمنين فلم يلبث أن خرج الى مكة فلما سار من بغداد ليحج نزل قصر عبدويه فانقض فى مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد إضاءة الفجر فبقى أثره بينا الى طلوع الشمس فأحضر المهدى - وكان قد صحبه ليودعه - فوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بكرة وعشية ، فلما كان اليوم الذى ارتحل فيه قال له: انى لم أدع شيئا الا وقد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال [والله] ماأظنك تفعل واحدة منها ، وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لايفتحه غيره فقال للمهدى: انظر الى هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وماهو كائن الى يوم القيامة فان أحزنك أمر فانظر فى الدفتر الكبير فان أصبت فيه ماتريد والا ففى الثانى والثالث حتى بلغ سبعة ، فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما أظنك تفعل ، وانظر هذه المدينة واياك أن تستبدل بها غيرها وقد جمعت لك فيها من الأموال ماان كسر عليك الخراج عشر سنين كفاك لأرزاق الجند والنفقات والذرية ومصلحة البعوث فاحتفظ بها فانك لاتزال عزيزا مادام بيت مالك عامرا وماأظنك تفعل ، وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتحسن اليهم وتقدمهم وتوطىء الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وماأظنك تفعل ، وانظر مواليك فأحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدتك ان نزلت بهم وماأظنك تفعل ، وأوصيك بأهل خراسان خيرا فانهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم ودماءهم فى دولتك ومن لاتخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم عما كان منهم وتخلف من مات منهم فى أهله وولده وماأظنك تفعل ، واياك أن تبنى مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها وأظنك ستفعل ، واياك أن تستعين برجل منى بنى سليم وأظنك ستفعل ، واياك أن تدخل النساء فى أمرك وأظنك ستفعل *

وقيل : قال له: انى ولدت فى ذى الحجة وليت فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى أنى أموت فى ذى الحجة من هذه السنة وانما حدانى على الحج ذلك ، فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كربك وحزنك فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لاتحتسب ، يابنى احفظ محمدا ﷺ فى أمته يحفظك الله ويحفظ عليك أمورك ، واياك والدم الحرام فانه حوب عند الله عظيم ، وعار فى الدنيا لازم مقيم ، والزم الحدود فان فيها خلاصك فى الآجل وصلاحك فى العاجل ولاتعتد فيها فتبور فان الله تعالى

(١) فى الطبرى « اخفض »

Marfat.com

Marfat.com

لو علم أن شيئا أصلح منها لدينه وأزجر عن معاصيه لأمر به فى كتابه *

﴿واعلم﴾ ان من شدة غضب الله لسلطانه أنه أمر فى كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى فى الأرض فسادا مع ماذخر له [عنده] من العذاب العظيم فقال:(انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا أن يقتلوا او يصلبوا) الآية، فالسلطان- يابنى- حبل الله المتين وعروته الوثقى ودينه القيم فاحفظه وحصنه وذب عنه وأوقع بالملحدين فيه واقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب، ولاتجاوز ماأمر الله به فى محكم القرآن واحكم بالعدل ولاتشطط فان ذلك اقطع (١) للشغب وأحسم للعدو وانجع فى الدواء ؛ وعف عن الفىء فليس بك اليه حاجة مع ماخلفه الله لك؛ وافتتح [عملك] بصلة الرحم وبر القرابة واياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية ، واشحن الثغور واضبط الاطراف وأمن السبل وسكن العامة وأدخل المرافق عليهم وادفع المكاره عنهم وأعد الاموال واخزنها؛ واياك والتبذير فان النوائب غير مأمونة وهى من شيم الزمان ؛وأعد الكراع والرجال والجند ماستطعت، واياك وتأخير عمل اليوم الى الغد فتتدارك عليك الامور وتضيع ؛ جد فى احكام الامور النازلات لاوقاتها اولا [فأولا] واجتهد وشمر فيها وأعد رجالا بالليل لمعرفة مايكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل ، وباشر الامور بنفسك ولاتضجر ولا تكسل واستعمل حسن الظن [بربك] وأسىء الظن بعمالك وكتابك، وخذ نفسك بالتيقظ وتفقد من تثبت (٢) على بابك ،وسهل اذنك للناس وانظر فى امر النزاع اليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولاتنم واياك فان اباك لم ينم منذ ولى الخلافة ولادخل عينه الغمض الا وقلبه مستيقظ؛ هذه وصيتى اليك والله خليفتى عليك، ثم ودعه وبكى كل واحد منهما الى صاحبه *

ثم سار الى الكوفة وجمع بين الحج والعمرة وساق الهدى وأشعره(٣)، وقلده لأيام خلت من ذى القعدة، فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذى مات به وهو القيام فلما اشتد وجعه جعل يقول للربيع: بادرنى حرم ربى هاربا من ذنوبى - وكان الربيع عديله- ووصاه بما اراد فلما وصل الى بئر ميمون مات بها مع السحر لست خلون من ذى الحجة ، ولم يحضره عند وفاته الا خدمه والربيع مولاه ، فكتم الربيع موته ومنع من البكاء عليه ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون . وكان أول من دعا عمه عيسى بن على فمكث ساعة ثم أذن لابن أخيه عيسى بن موسى وكان فيما خلا يقدم على عيسى بن على ثم أذن للاكابر وذوى الأسنان منهم ثم لعامتهم فبايعهم الربيع للمهدى ولعيسى بن موسى بعده على يدى موسى الهادى بن المهدى ، فلما فرغ من بيعة بنى هاشم بايع القواد وبايع عامة الناس . وسار العباس بن محمد. ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايعا الناس فبايعوا بين الركن والمقام، واشتغلوا بتجهيز المنصور ففرغوا منه العصر وكفن وغطى وجهه وبدنه وجعل رأسه مكشوفا لأجل إحرامه وصلى عليه عيسى بن موسى . وقيل: ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس؛ ودفن فى مقبرة المعلاة، وحفروا له مائة قبر ليغموا على الناس ودفن فى غيرها . ونزل فى قبره عيسى بن على. وعيسى بن محمد. والعباس بن محمد. والربيع. والريان مولياه . ويقطين، وكان عمره ثلاثا وستين سنة ، وقيل: أربعا وستين، وقيل: ثمانيا وستين سنة ، فكانت مدة خلافته اثنتين وعشرين سنة إلا أربعة وعشرين يوما ،

---

(١) فى نسخة « أفظع » (٢) فى الطبرى « من يبيت »(٣) أى جرح سنام الأبل وغمس شعر السنام فى الدم

وقيل: الاثلاثة أيام، وقيل: الاستة أيام، وقيل: إلا يومين ، وقيل فى موته: انه لما نزل آخر منزل بطريق مكة نظر فى صدر البيت [الذى نزل فيه فاذا فيه] بسم الله الرحمن الرحيم *

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت سنوك وأمر الله لابد واقع
أبا جعفر هل كاهن أم منجم لك اليوم من حـر المنيـة مانع

فاحضر متولى المنازل وقال له: ألم آمرك أن لايدخل المنازل أحد من الناس؟ قال: والله مادخله أحد منذ فرغ فقال: اقرأ مافى صدر البيت فقال: ماأرى شيئا فأحضر غيره فلم ير شيئا فاملى البيتين، ثم قال لحاجبه: اقرأ لى آية [من كتاب الله] فقرأ (وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون) فأمر به فضرب ورحل من المنزل تطيرا فسقط عن دابته فاندق ظهره ومات فدفن ببئر ميمون . والصحيح ما تقدم *

﴿ ذكر صفة المنصور وأولاده ﴾

كان أسمر نحيفا خفيف العارضين ولد بالحميمة من أرض الشراة، وأما أولاده فالمهدى [واسمه] محمد. وجعفر الأكبر وأمهما أروى بنت منصور اخت يزيد بن منصور الحميرى ، وكانت تكنى أم موسى . ومات جعفر قبل المنصور ، ومنهم سليمان . وعيسى . ويعقوب . أمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله . وجعفر الأصغر أمه أم ولد كردية . وكان يقال له: ابن الكردية. وصالح المسكين . أمه أم ولد رومية . والقاسم مات قبل المنصور وله عشر سنين أمه أم ولد تعرف بام القاسم ولها بباب الشام بستان يعرف ببستان أم القاسم . والعالية أمها امرأة من بنى أمية *

﴿ ذكر بعض سيرة المنصور ﴾

قال سلام الابرش: كنت أخدم المنصور داخلا [فى منزله] وكان من أحسن الناس خلقا مالم يخرج الى الناس وأشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان . فاذا لبس ثوبه أربد لونه واحمرت عيناه فيخرج منه مايكون وقال لى يوما: يابنى اذا رأيتنى قد لبست ثيابى أورجعت من مجلسى فلا يدنون منى منكم أحد مخافة أن أغره (١) بشىء قال : ولم ير فى دار المنصور لهو ولاشىء يشبه اللهو واللعب والعبث الامرة واحدة ، رؤى بعض أولاده وقد ركب راحلة وهو صبى وتنكب قوسا فى هيئة الغلام الاعرابى بين جوالقين فيهما دقل ومساويك ومايهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وأنكروه فعبر الى المهدى بالرصافة فاهداه له فقبله وملأ الجوالقين دراهم فعاد بينهما فعلم أنه ضرب من عبث الملوك . قال حماد التركى: كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة فقال انظر ماهذا؟ فذهبت فاذا خادم له قد جلس حوله الجوارى وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فاخبرته فقال: وأى شىء الطنبور؟ فوصفته له فقال: مايدريك أنت ما الطنبور؟ قلت: رأيته بخراسان فقام ومشى اليهن فلما رأينه تفرقن فامر بالخادم فضرب رأسه بالطنبور حتى تكسر الطنبور وأخرج الخادم فباعه .

قال : وكان المنصور قد استعمل معن بن زائدة على اليمن لما بلغه من الاختلاف هناك فسار اليه وأصلحه وقصده الناس من اقطار الأرض لاشتهار جوده ففرق فيهم الأموال فسخط عليه المنصور فأرسل اليه معن ابن زائدة وفدا من قومه فيهم مجاعة بن الأزهر وسيرهم الى المنصور ليزيلوا غيظه وغضبه فلما دخل على المنصور

---

(١) فى الطبرى «ان أعره» بالعين المهملة

Marfat.com

ابتدأ مجاعة بحمد الله والثناء عليه وذكر النبي ﷺ فأطنب فى ذلك حتى عجب القوم ثم ذكر المنصور وما شرفه الله به وذكر بعد ذلك صاحبه ، فلما انقضى كلامه قال : أما ماذكرت من حمد الله فالله أجل من أن تبلغه الصفات ، وأما ما ذكرت من النبي ﷺ فقد فضله الله تعالى بأكثر مما قلت ، وأما ما وصفت به أمير المؤمنين فانه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته ان شاء الله تعالى ، وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت اخرج فلا يقبل ما ذكرته ، فلما صاروا بآخر الابواب أمر برده مع أصحابه فقال : ماقلت؟ فأعاده عليه فأخرجوا ثم أمر بهم فاوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال : هل تعرفون فيكم مثل هذا؟ والله لقد تكلم حتى حسدته وماامنعنى أن أتم على رده الا أن يقال حسده لأنه من ربيعة وما رأيت مثله رجلا أربط جأشا ولا أظهر بيانا رده ياغـــلام ، فلما صار بين يديه قال : اقصد بحاجتك (١) قال : يا أمير المؤمنين معن بن زائده عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فاصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فان كان فى نفس أمير المؤمنين هنة من ساع أوواش [أوحاسد] فأمير المؤمنين أولى بالفضل على عبده ومن أفنى عمره فى طاعته فقبل عذره وأمر بصرفهم اليه ، فلما قرأ معن الكتاب بالرضا قبل ما بين عينيه وشكر أصحابه وأجازهم على اقدارهم وأمرهم بالرحيل الى المنصور فقال مجاعة :

آليت فى مجلس من وائل قسما أن لا أبيعك يا معن باطماع
يامعن انك قد أوليتنى نعما عمت لحيما وخصت آل مجاع
فلا أزال اليك الدهر منقطعا حتى يشيد بهلكى هتفه الناعى

وكان نعم معن على مجاعة أنه قضى له ثلاث حوائج ، منها انه كان يتعشق جارية من أهل بيت معن اسمها زهراء فطلبها فلم يجب لفقره فطلبها من معن فأحضر أباها فزوجه اياها على عشرة آلاف درهم وامهرها من عنده . ومنهـا انه طلب منه حـــائطا بعينه فاشتراه له . ومنهـا انه استوهب منه شيئا فوهب له ثلاثين الف درهم تمام مائة الف *

قيل : وكان المنصور يقول : مااحوجنى ان يكون على بابى اربعة نفر لايكون على بابى اعف منهم هم اركان الدولة ولا يصلح الملك الا بهم اما احدهم فقاض لا تأخذه فى الله لومة لائم . والآخر صاحب شرطة ينصف الضعيف من القوى . والثالث صاحب خراج يستقصى ولا يظلم الرعية [فانى عن ظلمها غنى] ثم عض على اصبعه السبابة ثلاث مرات يقول فى كل مرة : آه آه قيل : ما هو ياأمير المؤمنين ؟قال : صاحب بريـــد يكتب خبر هؤلاء على الصحة *

وقيل :دعاالمنصور بعامل قد كسر خراجه فقال له: أد ماعليك فقال: والله ماأملك شيئا وأذن مؤذن أشهد أن لا إله الا الله فقال : يا أمير المؤمنين هب ما على لله وشهادة أن لا إله إلا الله فخلى سبيله ، وقيل : أتى بعامل فحبسه وطالبه فقال العامل : عبدك يا أمير المؤمنين فقال : بئس العبد أنت فقال : لكنك نعم المولى قال : أمالك فلا ، قيل : وأتى بخارجى قد هزم له جيوشا فأراد ضرب رقبته ثم ازدراه فقال : يا ابن الفاعلة مثلك

(١) فى الطبرى « اقصد لحاجتك وحاجة صاحبك »

Marfat.com

يهزم الجيوش؟ فقال له : ويلك وسوأة لك أمس بيني وبينك السيف واليوم القذف والسب وما كان يؤمنك أن أرد عليك وقد يئست من الحياة فلا تستقيلها أبدا فاستحيا منه المنصور وأطلقه ٥

قيل: وكان شغل المنصور في صدر نهاره بالأمر. والنهي. والولايات. والعزل. وشحن الثغور والأطراف. وأمن السبل. والنظر في الخراج والنفقات. ومصلحة معاش الرعية. والتلطف بسكونهم وهديهم. فاذا صلى العصر جلس لأهل بيته، فاذا صلى العشاء الآخرة جلس ينظر فيما ورد من كتب الثغور. والأطراف. والآفاق وشاور سماره، فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره، واذا مضى الثلث الثاني قام فتوضأ وصلى حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلي بالناس ثم يدخل فيجلس في ايوانه *

قيل وقال للمهدي : لاتبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه. يابني لا يصلح السلطان إلا بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل وأقدر الناس على العفو أقدرهم على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه، واعتبر عمل صاحبك وعلمه باختباره. يا أباعبدالله : لا تجلس مجلسا إلا ومعك من [أهل] العلم من يحدثك. ومن أحب أن يحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما أبغض الحمد أحد الا استذم وما استذم الا كره يا أبا عبدالله ليس العاقل الذي يحتال للامر الذي غشيه بل العاقل الذي يحتال للامر حتى لا يقع فيه *

وقال للمهدي يوما : كم راية عندك، قال : لا أدري قال : انا لله (١) أنت لامر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما خولك، قيل: وقال اسحق بن عيسى لم يكن أحد من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير المنصور. وأخيه العباس بن محمد. وعمهما داود بن علي *

(قيل) وخطب المنصور يوما فقال : الحمدلله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له فاعترضه انسان فقال : أيها الانسان أذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال : سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وأعوذ بالله أن أكون جبارا عنيدا أوتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت إذا وما أنا من المهتدين. وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بهذا القول الله ولكنك أردت أن يقال: قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ويلك لقد هممت واغتنمها إذ عنوت وإياك وإياكم معاشر المسلمين أختها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الأمر الى أهله توردوه موارده وتصدروه مصادره. ثم عاد الى خطبته كأنما يقرؤها فقال : وأشهد أن محمدا عبده ورسوله *

وقال عبد الله بن صاعد : خطب المنصور بمكة بعد بناء بغداد فكان مما قال : (ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون) أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذي أفلج حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفيء ارثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن. فكم [ترى] من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حين بدلوا السنة وأهملوا العبرة (٢) وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد [ثم أخذهم] فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا *

قال : وكتب اليه رجل يشكو بعض عماله فوقع الى العامل في الرقعة ان آثرت العدل صحبتك السلامة

---

(١) في الطبري « قال هذا والله التضييع » ولعل ماهنا محرف (٢) في الطبري « واضطهدوا العترة »

Marfat.com

وان ءاثرت الجور فما أقربك من الندامة فأنصف هذا المتظلم من الظلامة ٠

قيل : وكتب الى المنصور صاحب ارمينية يخبره أن الجند قد شغبوا عليه ونهبوا ما فى بيت المال فوقع فى كتابه اعتزل عملنا مذموما مدحورا فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينهبوا. وهذا وماتقدم من كلامه ووصاياه يدل على فصاحته وبلاغته . وقد تقدم له أيضا من الكتب وغيرها ما يدل على انه كان واحد زمانه الا أنه كان يبخل ٠

وما نقل عنه من ذلك قال الوضين بن عطاء: استزارنى المنصور وكان بينى وبينه خلة قبل الخلافة فخلونا يوما فقال [لى] : ياأباعبدالله مالك؟ قلت الخبر الذى تعرفه قال : وما عيالك؟ قلت : ثلاث بنات والمرأة وخادم لهن فقال : أربع فى بيتك ؟ قلت: نعم فرددها حتى ظننت أنه سيعيننى ثم قال : أنت أيسر العرب أربع مغازل يدرن فى بيتك ٠

قيل: رفع غلام لأبى عطاء الخراسانى أن له عشرة ءالاف درهم فأخذها منه وقال: هذا مالى قال : من أين يكون مالك ووالله ما وليتك عملا قط ولا بينى وبينك رحم ولاقرابة قال : بلى [كنت] تزوجت امرأة لعيينة بن موسى بن كعب فورثتك مالا وكان قد عصى بالسند وأخذمالى [وهو وال على السند] فهذا المال من ذاك ، وقيل لجعفر الصادق: ان المنصور يكثر من لبس جبة هروية وانه يرقع قميصه فقال جعفر : الحمد لله الذى لطف به حتى ابتلاه بفقر نفسه فى ملكه ، قيل : وكان المنصور اذا عزل عاملا أخذ ماله وتركه فى بيت مال مفرد سماه بيت مال المظالم وكتب عليه اسم صاحبه وقال للمهدى : قد هيأت لك شيئا فاذا أنامت فادع من أخذت ماله فارددە عليه (١) فانك تستحمد بذلك اليهم وإلى العامة ففعل المهدى ذلك ٠

وله فى ضد ذلك أشياء كثيرة ، قيل : وذكر زيد مولى عيسى بن نهيك قال : دعانى المنصور بعد موت مولاى فسألنى كم خلف من مال؟ قلت: ألف دينار وأنفقته امرأته فى مأتمه قال : كم خلف من البنات؟ قلت : ستا فاطرق [مليا] ثم رفع رأسه وقال : اغد إلى المهدى فغدوت اليه فاعطانى مائة ألف وثمانين ألف دينار لكل واحدة منهن ثلاثون ألفا ، ثم دعانى المنصور فقال : عد على باكفائهن حتى أزوجهن ففعلت فزوجهن وامر أن تحمل اليهن صدقاتهن من ماله لكل واحدة منهن ثلاثون ألف درهم وأمرنى أن أشترى بمالهن ضياعا لهن يكون معاشهن منها ، قيل : وفرق المنصور على جماعة من أهل بيته فى يوم واحد عشرة ءالاف ألف درهم وأمر لجماعة من أعمامه منهم سليمان . وعيسى . وصالح . واسمعيل لكل رجل منهم بألف ألف وهو أول من وصل بها. وله فى ذلك أيضا أخبار كثيرة ، وأما غير ذلك قال يزيد بن عمر بن هبيرة: مارأيت رجلا قط فى حرب ولاسمعت به فى سلم أنكر ولا أمكر ولا أشد تيقظا من المنصور لقد حصرنى تسعة أشهر ومعى فرسان العرب فجهدنا بكل الجهد أن ننال من عسكره شيئا فما تهيأ ولقد حصرنى وما فى رأسى شعرة بيضاء فخرجت اليه وما فى رأسى شعرة سوداء ٠قيل: وأرسل ابن هبيرة الى المنصور وهو محاصره يدعوه إلى المبارزة فكتب اليه انك متعد طورك جار فى عنان غيك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو

---

(١) عبارة الطبرى هكذا « فادع هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الاموال التى سميتها المظالم فاردد عليهم كل ما أخذ منهم فانك » الخ

Marfat.com

Marfat.com

مكذبه ويقرب ما الله مباعده فرويدا يتم الكتاب أجله وقد ضربت مثلى ومثلك *

بلغنى أن أسدا لقى خنزيرا فقال له الخنزير : قاتلنى فقال الاسد : إنما أنت خنزير ولست بكفء لى ولا نظير ومتى قاتلتك فقتلتك قيل لى : قتل خنزيرا فلا أعتقد فخرا ولا ذكرا وإن نالنى منك شىء كان سبة على ، فقال الخنزير : ان لم تفعل أعلمت السباع أنك نكلت(١) عنى، فقال الاسد : احتمال عار كذبك على أيسر من لطخ شرابى بدمك *

قيل : وكان المنصور أول من عمل الخيش فان الأكاسرة كانوا يطينون كل يوم بيتا يسكنونه فى الصيف وكذلك بنو أمية ، قيل : وأتى برجل من بنى أمية فقال : إنى أسألك عن أشياء فاصدقنى ولك الأمان قال : نعم قال : من أين أتى بنو أمية [حتى انتشر أمرهم ؟] قال : من تضييع الأخبار قال : فاى الأموال وجدوها أنفع ؟ قال : الجوهر قال : فعند من وجدوا الوفاء ؟ قال : عند مواليهم فاراد المنصور أن يستعين فى الأخبار باهل بيته فقال : أضع منهم فاستعان بمواليه (٢) *

---

(١) فى نسخة «تكلب »(٢) وكان المنصور يعظم عمرو بن عبيد المعتزلى ويعتقد فيه ويجله وهاك بعض مايحكى عنهما * قال الحافظ ابن كثير فى البداية والنهاية : ودخل عمرو بن عبيد القدرى على المنصور فأكرمه وعظمه وقربه وسأله عن أهله وعياله ، ثم قال له : عظنى . فقرأ عليه سورة الفجر الى (إن ربك لبالمرصاد) فبكى المنصور بكاء شديداً حتى كأنه لم يسمع بهذه الآيات قبل ذلك، ثم قال له : زدنى . فقال: إن الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر نفسك ببعضها ، وان هذا الأمر كان لمن قبلك ثم صار اليك ثم هو صائر لمن بعدك ، واذكر ليلة تسفر عن يوم القيامة . فبكى المنصور أشد من بكائه الأول حتى اختلفت أجفانه . فقال له سليمان بن مجالد : رفقاً بأمير المؤمنين . فقال عمرو : وماذا على أمير المؤمنين أن يبكى من خشية الله عزوجل . ثم أمر له المنصور بعشرة آلاف درهم فقال : لاحاجة لى فيها . فقال المنصور : والله لتأخذنها فقال : والله لا آخذنها . فقال له المهدى -وهو جالس فى سواده وسيفه إلى جانب أبيه- : أيحلف أمير المؤمنين وتحلف أنت ؟ فالتفت إلى المنصور فقال: ومن هذا؟ فقال: هذا ابنى محمد ولى العهد من بعدى . فقال عمرو: انك سميته اسما لم يستحقه لعمله ، وألبسته لبوساً ماهو لبوس الأبرار ، ولقد مهدت له أمراً أمنع مايكون به أشغل مايكون عنه ثم التفت الى المهدى فقال: يا ابن أخى اذا حلف أبوك وحلف عمك فلأن يحنث أبوك أيسر من أن يحنث عمك لأن أباك أقدر على الكفارة من عمك . ثم قال المنصور : يا أبا عثمان هل من حاجة ؟ قال : نعم ! قال : وماهى ؟ قال : لاتبعث الى حتى آتيك . ولاتعطنى حتى أسألك . فقال المنصور: اذاً والله لا نلتقى . فقال عمرو : عن حاجتى سألتنى . فودعه وانصرف فلما ولى أمده بصره وهو يقول :

كلكم يمشى رويد كلكم يطلب صيد غير عمرو بن عبيد

ويقال: ان عمرو بن عبيد أنشد المنصور قصيدة فى موعظته اياه وهى قوله :

يا أيها الذى قد غره الأمل ودون مايأمل التنغيص والأجل
ألا ترى انما الدنيا وزينتها كمنزل الركب حلوا ثمت ارتحلوا
حتوفها رصد وعيشها نكد وصفوها كدر وملكها دول
تظل تقرع بالروعات ساكنها فما يسوغ له لين ولا جذل
كأنه للمنايا والردى غرض تظل فيه بنات الدهر تنتقل

Marfat.com

﴿ ذكر خلافة المهدى والبيعة له ﴾

ذكر على بن محمد النوفلي عن أبيه قال : خرجت من البصرة حاجا فاجتمعت بالمنصور بذات عرق فكنت أسلم عليه كلما ركب وقد أشفى على الموت ، فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيت عمرتى وكنت أختلف إلى المنصور ، فلما كان فى الليلة التى مات فيها ولم نعلم صليت الصبح بمكة وركبت أنا ومحمد بن عون ابن عبد الله بن الحرث - وكان من مشايخ بنى هاشم وسادتهم - فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان فى خيل إلى مكة فسلمنا عليهما ومضينا فقلت لمحمد: أحسب الرجل قد مات فكان كذلك ٭

ثم أتينا العسكر فاذا موسى بن المهدى قد صدر عند عمود السرادق والقاسم بن المنصور فى ناحية من السرادق وقد كان قبل ذلك يسير بين المنصور وبين صاحب الشرطة ورفع الناس اليه القصص ، فلما رأيته علمت أن المنصور قد مات ، وأقبل الحسن بن زيد العلوى وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وسمعنا همسا من بكاء وخرج أبو العنبر خادم المنصور مشقق الأقبية وعلى رأسه التراب وصاح وا أمير المؤمنيناه فما بقى أحد إلا قام ثم تقدموا ليدخلوا عليه فمنعهم الخدم وقال ابن عياش المنتوف : سبحان الله أما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا فجلسوا، وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب على رأسه وموسى [جالس] على حاله، ثم خرج الربيع وفى يده قرطاس ففتحه فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين إلى من خلف [بعده] من بنى هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم [ألقى القرطاس من يده] وبكى وبكى الناس ثم قال : قد أمكنكم البكاء فأنصتوا رحمكم الله، ثم قرأ أما بعد فانى كتبت كتابى هذا وأنا حى فى ءاخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة أقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفقنكم بعدى ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم بأس بعض ثم أخذ فى وصيتهم بالمهدى واذكارهم البيعة له وحثهم على الوفاء بعهده ، ثم تناول يد الحسن بن زيد وقال : قم فبايع فقام إلى موسى فبايعه ثم بايعه الناس الأول فالأول ثم أدخل بنو هاشم على المنصور وهو فى أكفانه مكشوف الرأس فحملناه حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال فكأنى أنظر اليه والريح تحرك شعر صدغيه وذلك انه كان وفر شعره للحلق وقد نصل خضابه حتى أتينا به حفرته وكان أول شىء ارتفع به على بن عيسى بن ماهان ان عيسى بن موسى أبى من البيعة فقال على بن عيسى بن ماهان: والله لتبايعن أو لأضربن عنقك فبايع ثم وجه موسى بن المهدى والربيع الى المهدى بخبر وفاة المنصور وبالبيعة له مع منارة مولى المنصور، وبعثا أيضا بالقضيب وبردة النبى ﷺ وبخاتم الخلافة، وخرجوا من مكة فقدم الخبر على المهدى مع منارة منتصف ذى الحجة فبايعه أهل بغداد ، وقيل : ان الربيع كتم موت المنصور وألبسه وسنده وجعل على وجهه كلة خفيفة يرى شخصه منها ولا يفهم أمره وادنى أهله منه ثم قرب منه الربيع كأنه يخاطبه ثم رجع اليهم وأمرهم عنه بتجديد البيعة للمهدى فبايعوا ثم أخرجهم وخرج اليهم باكيا مشقق الجيب لاطما رأسه ، فلما بلغ ذلك المهدى أنكره على الربيع وقال : أما منعتك جلالة أمير المؤمنين أن فعلت

تدبره ما تدور به دوائرها منها المصيب ومنها المخطىء الزلل
والنفس هاربة والموت يطلبها وكل عسرة رجل عندها جلل
والمرء يسعى بما يسعى لوارثه والقبر وارث مايسعى له الرجل

به ما فعلت ، وقيل : ضربه ولم يصح ضربه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل المنصور المسيب بن زهير عن شرطته وحبسه مقيدا ، وسبب ذلك انه ضرب أبان ابن بشير الكاتب بالسياط حتى قتله لأنه كان شريك أخيه عمرو بن زهير فى ولاية الكوفة واستعمل على شرطته الحكم بن يوسف صاحب الحراب، ثم كلم المهدى أباه فى المسيب فرضى عنه وأعاده الى شرطته ، وفيها استعمل المنصور نصر بن حرب بن عبد الله على [ثغر] فارس ، وفيها عاد المهدى من الرقة فى شهر رمضان ، وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقى العدو فاقتتلوا ثم تحاجزوا ، وفيها حبس محمد بن ابراهيم الامام - وهو أمير مكة - جماعة أمر المنصور بحبسهم وهم رجل من آل على بن أبى طالب كان بمكة وابن جريج. وعباد بن كثير. وسفيان الثورى ثم أطلقهم من الحبس بغير أمر المنصور فغضب [عليه أبو جعفر] ، وكان سبب اطلاقهم انه أنكر وقال: عمدت الى ذى رحم فحبسته - يعنى بعض ولد على - والى نفر من أعلام المسلمين فحبستهم وتقدم أمير المؤمنين فلعله يأمر بقتلهم فيشد سلطانه وأهلك فأطلقهم وتحلل منهم ، فلما قارب المنصور مكة أرسل اليه محمد بن ابراهيم بهدايا فردها عليه ، وفيها شخص المنصور من بغداد الى مكة فمات فى الطريق قبل أن يبلغها ، وفى هذه السنة غزا عبد الرحمن صاحب الأندلس مدينة قورية وقصد البربر الذين كانوا أسلموا عامله الى شقنا فقتل منهم خلقا من أعيانهم واتبع شقنا حتى جاوز القصر الأبيض والدرب ففاته ، وفيها مات أورالى ملك جليقية وكان ملكه ست سنين وملك بعده شيالون ، وفيها توفى مالك بن مغول الفقيه البجلى بالكوفة ، وحيوة بن شريح بن مسلم الحضرمى المصرى ، وكان العامل على مكة. والطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبدالله، وعلى المدينة عبد الصمد بن على، وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبى ، وقيل: اسمعيل بن اسمعيل الثقفى، وعلى قضائها شريك بن عبدالله النخعى، وعلى خراجها ثابت بن موسى ، وعلى خراسان حميد بن قحطبة، وعلى قضاء بغداد عبد الله (١) بن محمد بن صفوان، وعلى الشرطة بها عمر بن عبد الرحمن (٢) أخو عبدالجبار بن عبدالرحمن، وقيل: موسى بن كعب، وعلى خراج البصرة وأرضها عمارة بن حمزة، وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبرى، وأصاب الناس هذه السنة وباء عظيم (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله ﴾

فى هذه السنة حول المهدى الحسن بن ابراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على من محبسه، وسبب ذلك أنه كان محبوسا مع يعقوب بن داود فى موضع واحد ، فلما أطاق يعقوب وبقى هو ساء ظنه فالتمس

---

(١) فى الطبرى «عبيدالله» بالتصغير (٢) فى بعض النسخ «عمر بن عبدالعزيز» وهو تحريف بدليل اسم أخيه وما هنا موافق لما فى الطبرى (٣) وممن توفى أيضا فى هذه السنة زفر بن الهذيل العنبرى الامام الفقيه صاحب أبى حنيفه ومولده سنة عشر ومائة وهو أول أصحاب أبى حنيفة موتا، قال أبو نعيم : كنت أعرض الحديث على زفر فيقول : هذا ناسخ وهذا منسوخ وهذا يؤخذ وهذا يرفض ، وشيبان الراعى وكان من كبار الفقهاء والزهاد والعباد . كان من أكابر أهل دمشق ثم ترك الدنيا وخرج الى جبل لبنان فانقطع به وصحب سفيان الثورى وغيره *

Marfat.com

مخرجا فأرسل إلى بعض من يثق اليه فحفر سربا الى الموضع الذى هو فيه فبلغ ذلك يعقوب فأتى ابن علاثة القاضى - وكان قد اتصل به - فقال : عندى نصيحة للمهدى وطلب اليه ايصاله الى أبى عبيدالله وزيره ليرفعها اليه فاحضره عنده ، فلما سأله عن نصيحته سأله عن ايصاله إلى المهدى ليعلمه بها فأوصله اليه فاستخلاه فاعلمه المهدى ثقته بوزيره وابن علاثة فلم يقل شيئا حتى قاما فأخبره خبر الحسن فانفذ من يثق اليه فأتاه بتحقيق الحال فأمر بتحويل الحسن فحول ثم احتيل له فيما بعد فهرب وطلب فلم يظفر به، فاحضر المهدى يعقوب وسأله عنه فاخبره أنه لا يعلم مكانه وانه ان أعطاه الأمان أتاه به فامنه وضمن له الاحسان فقال له: اترك طلبه فان ذلك يوحشه فترك طلبه، ثم أن يعقوب تقدم عند المهدى فاحضر الحسن بن ابراهيم عنده ٥

﴿ ذكر تقدم يعقوب عند المهدى ﴾

قد تقدم ذكر وصوله اليه ، فلما أحضره المهدى عنده فى أمر الحسن بن ابراهيم كما تقدم قال له : يا أمير المؤمنين انك قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم وأحسنت اليهم فعظم رجاؤهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها [لك] لم تدع النظر فيها. وأشياء خلف بابك تعمل ولا تعلم بها فان جعلت الى السبيل اليك رفعتها فأمر بذلك فكان يدخل عليه كلما أراد ويرفع اليه النصائح فى الأمور الحسنة الجميلة من أمر الثغور. وبناء الحصون. وتقوية الغزاة. وتزويج العزاب. وفكاك الأسرى والمحبسين. والقضاء عن الغارمين. والصدقة على المتعففين فحظى عنده بذلك وعلت منزلته حتى سقطت منزلة أبى عبيد الله وحبس وكتب المهدى توقيعا بانه قد اتخذه أخا فى الله ووصله بمائة ألف (١) ٥

﴿ ذكر ظهور المقنع بخراسان ﴾

وفى هذه السنة قبل موت حميد بن قحطبة ظهر المقنع بخراسان، وكان رجلا أعور قصيرا من أهل مرو ويسمى حكيما ، وكان اتخذ وجها من ذهب فجعله على وجهه لئلا يرى فسمى المقنع وادعى الالوهية ولم يظهر ذلك الى جميع أصحابه ، وكان يقول : ان الله خلق ءادم فتحول فى صورته ثم فى صورة نوح وهلم جرا إلى أبى مسلم الخراسانى ثم تحول الى هاشم وهاشم فى دعواه هو المقنع ويقول بالتناسخ وتابعه خلق من ضلال الناس وكانوا يسجدون له من أى النواحى كانوا، وكانوا يقولون فى الحرب : يا هاشم أعنا ، واجتمع اليه خلق كثير وتحصنوا فى قلعة بسيام وسنجردة وهى من رساتيق كش، وظهرت المبيضة ببخارى والصغد معاونين

---

(١) قال ابن جرير الطبرى : كانت أول وصلة وصله بها فلم تزل منزلته تنمى وتعلو صعدا الى أن صير الحسن بن ابراهيم فى يد المهدى بعد ذلك والى أن سقطت منزلته وأمر المهدى بحبسه فقال على بن الخليل فى ذلك :

عجبا لتصريف الأمو ر مسرة وكراهيه
والدهر يلعب بالرجا ل له دوائر جاريه
رثت بيعقوب بن دا وود حبال معاويه
وعدت على ابن علاثةا قاضى بوائق عافيه
قل للوزير أبى عبي د الله هل لك باقيه
يعقوب ينظر فى الأمو ر وأنت تنظر ناحيه
أدخلته فعلا عليـ ك كذاك شؤم الناعيه

له ، وأعانه كفار الأتراك وأغاروا على أموال المسلمين ، وكان يعتقد أن أبا مسلم أفضل من النبي ﷺ ، وكان ينكر قتل يحيي بن زيد وأدعى أنه يقتل قاتليه ، واجتمعوا بكش وغلبوا على بعض قصورها وعلى قلعة نواكث وحاربهم أبو النعمان . والجنيد . وليث بن نصر مرة بعد مرة ، وقتلوا حسان بن تميم بن نصر بن سيار . ومحمد ابن نصر : وغيرهما وأنفذ اليهم جبرائيل بن يحيي . وأخاه يزيد فاشتغلوا بالمبيضة الذين كانوا ببخارى فقاتلوهم أربعة أشهر فى مدينة بوجكت ونقبها عليهم ففتل منهم سبعمائة وقتل الحكم ، ولحق منهزموهم بالمقنع وتبعهم جبرائيل وحاربهم ، ثم سير المهدى أبا عون لمحاربة المقنع فلم يبالغ فى قتاله واستعمل معاذ بن مسلم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل المهدى اسمعيل عن الكوفة واستعمل عليها اسحق بن الصباح الكندى ثم الأشعث ، وقيل : عيسى بن لقمان بن محمد بن حاطب (١) الجمحى ، وفيها عزل سعيد بن دعلج عن أحداث البصرة . وعبيد الله بن الحسن عن الصلاة واستعمل مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى وأمره بانصاف من تظلم من سعيد بن دعلج ، ثم صرفت الاحداث فيها الى عمارة بن حمزة فولاها المسور بن عبد الله الباهلى ، وفيها عزل قثم بن العباس عن اليمامة [عن سخطة] فوصل كتاب عزله وقد مات واستعمل مكانه بشر ابن المنذر البجلى ، وفيها عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح ، وفيها أعتق المهدى الخيزران أم ولده وتزوجها [وهى أم الهادى والرشيد] وتزوج أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل . وعبد الملك (٢) ، وفيها احترقت السفن عند قصر عيسى ببغداد بما فيها واحترق ناس كثير ، وفيها عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل عليها أبو ضمرة محمد بن سليمان ، وفيها غزا العباس ابن محمد الصائفة الرومية وعلى المقدمة الحسن الوصيف فبلغوا أنقرة وفتحوا مدينة للروم ومطمورة ولم يصب من المسلمين أحد ورجعوا سالمين ، وفيها ولى حمزة بن يحيي سجستان . وجبرائيل بن يحيي سمرقند فبنى سورها وحفر خندقها ، وفيها عزل عبد الصمد بن على عن المدينة واستعمل عليها محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله واستعمل مكانه محمد بن عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن (٣) بن صفوان الجمحى ، وفيها بنى المهدى سور الرصافة ومسجدها وحفر خندقها *

وفيها توفى معبد بن الخليل بالسند - وهو عامل المهدى عليها - واستعمل مكانه روح بن حاتم أشار به أبو عبيد الله وزير المهدى ، وفيها أطلق المهدى من كان فى حبوس المنصور إلا من كان عنده تبعة من دم أو مال أو من يسعى فى الأرض بالفساد ، وكان فيمن أطلق يعقوب بن داود مولى بنى سليم ، وفيها توفى حميد بن قحطبة وهو [عامل المهدى] على خراسان واستعمل المهدى بعده عليها أبا عون عبد الملك بن يزيد *

وحج بالناس هذه السنة يزيد بن منصور خال المهدى عند قدومه من اليمن ، وكان المهدى قد كتب اليه بالقدوم عليه وتوليته الموسم ، وكان أمير المدينة عبد الله (٤) بن صفوان الجمحى وعلى أحداث الكوفة

---

(١) فى الأصل « محمد بن خاطب » بالخاء المعجمة وهو مصحف وصوابه بالحاء المهملة صححناه من تقريب التهذيب وغيره

(٢) فى الطبرى « وعبد الله » (٣) فى الطبرى « عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن » (٤) فى الطبرى « عبيد الله » بالتصغير وقد تقدم كذلك *

Marfat.com

Marfat.com

اسحق بن الصباح الكندى، وعلى خراجها ثابت بن موسى، وعلى قضائها شريك، وعلى صلاة البصرة عبد الملك ابن أيوب، وعلى أحداثها عمارة بن حمزة، وعلى قضائها عبيدالله بن الحسن، وعلى كور دجلة. وكور الاهواز. وكور فارس عمارة بن حمزة، وعلى السند بسطام بن عمرو، وعلى اليمن رجاء بن روح، وعلى اليمامة بشر بن المنذر، وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد، وكان حميد بن قحطبة قد مات فيها فولى المهدى أباعون، وكان على الجزيرة الفضل بن صالح، وعلى إفريقية يزيد بن حاتم، وعلى مصر أبوضمرة محمد بن سليمان *

وفيها كان شقنا قد انتشر فى نواحى شنت برية (١) فسير اليه عبد الرحمن صاحب الأندلس جيشا ففارق مكانه وصعد الجبال كعادته فعاد الجيش عنه، وفيها مات محمد بن عبد الرحمن بن أبى ذئب الفقيه بالكوفة وهو مدنى وعمره تسع وسبعون سنة (٢)، وفيها توفى عبد العزيز بن أبى رواد (٣) مولى المغيرة بن المهلب، ويونس بن أبى اسحق السبيعى الهمدانى، ومخرمة بن بكير بن عبد الله بن الأشج المصرى، وحسين بن واقد مولى ابن عامر - وكان على قضاء مرو - وكان يشترى الشىء من السوق فيحمله الى عياله *

﴿ ثم دخلت سنة ستين ومائة ﴾

﴿ ذكر خروج يوسف البرم ﴾

فى هذه السنة خرج يوسف بن ابراهيم المعروف بالبرم بخراسان منكرا هو ومن معه على المهدى سيرته التى يسير بها واجتمع معه بشر كثير فتوجه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى - وهو ابن أخى معن بن زائدة - فلقيه فاقتتلا حتى صارا الى المعانقة فأسره يزيد بن مزيد وبعث به الى المهدى وبعث معه وجوه أصحابه. فلما بلغوا النهروان حمل يوسف على بعير قد حول وجهه الى ذنبه وأصحابه مثله فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال وقطعت يدا يوسف ورجلاه وقتل هو أصحابه وصلبوا على الجسر، وقد قيل: انه كان حروريا وتغلب على بوشنج وعليها مصعب بن زريق جد طاهر بن الحسين فهرب منه، وتغلب أيضا على مرو الروذ. والطالقان. والجوزجان، وقد كان من جملة أصحابه أبو معاذ الفريابى فقبض معه *

﴿ ذكر خلع عيسى بن موسى . وبيعة موسى الهادى ﴾

كان جماعة من بنى هاشم وشيعة المهدى قد خاضوا فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد والبيعة لموسى الهادى بن المهدى، فلما علم المهدى بذلك سره، وكتب الى عيسى بن موسى بالقدوم عليه وهو بقرية الرحبة من أعمال الكوفة فأحس عيسى بالذى يراد منه فامتنع من القدوم، فاستعمل المهدى على الكوفة روح ابن حاتم للاضرار به فلم يجد روح الى الاضرار به سبيلا لأنه كان لا يقرب البلد إلا كل جمعة أو يوم عيد، وألح المهدى عليه وقال له: إنك إن لم تجبنى الى ان تنخلع من ولاية العهد لموسى. وهرون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من أهل المعاصى وان أجبتنى عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعا فلم يقدم عليه، وخيف انتقاضه فوجه إليه المهدى عمه العباس بن محمد برسالة وكتاب يستدعيه فلم يحضر معه، فلما عاد العباس وجه المهدى

---

(١) تقدم ضبطها صفحة ٣٤ (٢) قال الحافظ ابن كثير فى تاريخه: هو نظير مالك بن أنس فى الفقه وربما أنكر على مالك أشياء ترك الأخذ فيها ببعض الأحاديث كان يراها مالك من اجماع أهل المدينة وغير ذلك فى المسائل (٣) رواد بفتح الزاء وتشديد الواو، وفى الاصل « داود » وهو تحريف صححناه من تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر

إليه أبا هريرة محمد بن فروخ القائد فى الف من أصحابه ذوى البصائر فى التشيع للمهدى وجعل مع كل واحد منهم طبلا وأمرهم أن يضربوا طبولهم جميعا عند قدومهم اليه فوصلوا سحرا وضربوا طبولهم فارتاع عيسى روعا شديدا ودخل عليه أبو هريرة وأمره بالشخوص معه فاعتل بالشكوى فلم يقبل منه وأخذه معه ، فلما قدم عيسى بن موسى نزل دار محمد بن سليمان فى عسكر المهدى فاقام أياما يختلف إلى المهدى ولا يكلم بشىء ولا يرى مكروها ، فحضر الدار يوما قبل جلوس المهدى فجلس فى مقصورة للربيع وقد اجتمع شيعة رؤساء المهدى على خلعه فثاروا به - وهو فى المقصورة - فاغلق الباب دونهم فضربوا الباب بالعمد حتى هشموه وشتموا عيسى أقبح الشتم وأظهر المهدى انكارا لما فعلوه فلم يرجعوا فبقوا فى ذلك أياما إلى أن كاشفه أكابر أهل بيته ، وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان ، وألح عليه المهدى فابى وذكر أن عليه أيمانا فى أهله وماله فاحضر له من القضاة والفقهاء عدة منهم محمد بن عبد الله بن علاثة . ومسلم بن خالد الزنجى فافتوه بما رأوا فاجاب الى خلع نفسه فأعطاه المهدى عشرة آلاف ألف درهم وضياعا بالزاب وكسكر وخلع نفسه لأربع بقين من المحرم وبايع للمهدى ولابنه موسى الهادى ، ثم جلس المهدى من الغد واحضر أهل بيته وأخذ بيعتهم ، ثم خرج إلى الجامع وعيسى معه فخطب الناس وأعلمهم بخلع عيسى والبيعة للهادى ودعاهم الى البيعة فسارع الناس اليها وأشهد على عيسى بالخلع فقال بعض الشعراء :

كره الموت أبو موسى وقد كان فى الموت نجاة وكرم
خلع الملك وأضحى ملبسا ثوب لوم ماترى منه القدم

﴿ الرحبة ﴾ بضم الراء قرية عند الكوفة ، و﴿ صبح ﴾ بضم الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة *

﴿ ذكر فتح مدينة باربد ﴾

كان المهدى قد سير سنة تسع وخمسين ومائة جيشا فى البحر وعليهم عبد الملك بن شهاب المسمعى الى بلاد الهند فى جمع كثير من الجند والمتطوعة وفيهم الربيع بن صبيح فساروا حتى نزلوا على باربد ، فلما نازلوها حصروها من نواحيها وحرض الناس بعضهم بعضا على الجهاد وضايقوا أهلها ففتحها الله عليهم هذه السنة عنوة ، واجتمى أهلها بالبد(١) الذى لهم فأحرقه المسلمون عليهم فاحترق بعضهم وقتل الباقون ، واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا ، وأفاءها الله عليهم فهاج عليهم البحر فأقاموا الى أن يطيب فأصابهم مرض فى أفواههم [يقال له : حمام قر] فمات منهم نحو من ألف رجل فيهم الربيع بن صبيح ثم رجعوا ، فلما بلغوا ساحلا من فارس يقال له : بحر حمران عصفت بهم الريح ليلا فانكسر عامة مراكبهم فغرق البعض ونجا البعض ، قيل : وفيها جعل ابان بن صدقة كاتبا لهرون الرشيد ووزيرا له ، وفيها عزل أبو عون عن خراسان عن سخطة واستعمل عليها معاذ بن مسلم ، وفيها غزا ثمامة بن العبس(٢) الصائفة ، وغزا الغمر بن العباس الخثعمى بحر الشام *

﴿ ذكر رد نسب آل أبى بكرة وآل زياد ﴾

وفى هذه السنة أمر المهدى برد نسب آل أبى بكرة من ثقيف الى ولاء رسول الله ﷺ ، وسبب ذلك أن

(١) البد - بضم أوله - الصنم معرب بت قاله فى القاموس(٢) فى الطبرى ثمامة بن الوليد العبسى *

Marfat.com

رجلا منهم رفع فى ظلامته الى المهدى وتقرب اليه [فيها] بولاء رسول الله ﷺ فقال له المهدى: ان هذا نسب ما يقرون به إلا عند الحاجة والاضطرار (١) الى التقرب إلينا، فقال له: من جعله ذلك يا أمير المؤمنين؟ فانا سنقر وأنا أسألك أن تردنى ومعشر آل أبى بكرة الى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتأمر بآل زياد فيخرجوا من نسبهم الذى ألحقوا به ورغبوا عن قضاء رسول الله ﷺ أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ويردوا إلى عبيد فى موالى ثقيف، فأمر المهدى برد مال أبى بكرة الى ولاء رسول الله ﷺ وكتب فيه إلى محمد بن موسى بذلك وان من أقر منهم بذلك ترك ماله بيده ومن أباه اصطفى ماله فعرضهم فاجابوا جميعا إلا ثلاثة نفر، وكذلك أيضا أمر برد نسب مال زياد إلى عبيد وأخرجهم من قريش *

فكان الذى حمل المهدى على ذلك مع الذى ذكرناه ان رجلا من مال زياد قدم عليه يقال له: الصغدى بن سلم بن حرب بن زياد فقال له المهدى: من أنت؟ فقال: ابن عمك فقال: أى بنى عمى أنت؟ فذكر نسبه فقال المهدى: يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمى؟ وغضب وأمر به فوجىء فى عنقه وأخرج وسأل عن استلحاق زياد، ثم كتب الى العامل بالبصره باخراج مال زياد من ديوان قريش والعرب وردهم إلى ثقيف، وكتب فى ذلك كتابا بالغا يذكر فيه استلحاق زياد ومخالفة حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه (٢)

---

(١) فى بعض النسخ «والاضرار» (٢) وهاك نص نسخة كتاب المهدى الى والى البصرة فى رد مال زياد الى نسبهم ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فان أحق ماحمل عليه ولاة المسلمين أنفسهم وخواصهم وعوامهم فى أمورهم وأحكامهم العمل بينهم بما فى كتاب الله والاتباع لسنة رسول الله ﷺ والصبر على ذلك والمراظبة عليه والرضى به فيما وافقهم وخالفهم للذى فيه من اقامة حدود الله ومعرفة حقوقه واتباع مرضاته واحراز جزائه وحسن ثوابه ولما فى مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة الهوى لغيره من الضلال والخسار فى الدنيا والآخرة. وقد كان من رأى معاوية ابن أبى سفيان فى استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادعائه ما أباه بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم فى زمانه لعلمهم بزياد وأبى زياد وأمه من أهل الرضى والفضل والفقه والورع والعلم ولم يدع معاوية الى ذلك ورع ولا هدى ولا اتباع سنة هادية ولا قدوة من أئمة الحق ماضية الا الرغبة فى هلاك دينه وآخرته والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة. والعجب بزياد فى جلده ونفاذه وما رجا من معونته ومؤازرته اياه على باطل ما كان يركن اليه فى سيرته وآثاره وأعماله الخبيثة * وقد قال رسول الله ﷺ: «الولد للفراش وللعاهر الحجر» وقال: «من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا» ولعمرى ما ولد زياد فى حجر أبى سفيان ولا على فراشه ولا كان عبيد عبد الأبى سفيان ولا سمية أمة له ولا كانا فى ملكه ولا صارا اليه لسبب من الأسباب ولقد قال معاوية فيما يعلمه أهل الحفظ للأحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمى ومن كان معه من موالى بنى المغيرة المحزوميين وارادتهم استلحاقه واثبات دعوته وقد أعد لهم معاوية حجرا تحت بعض فرشه فألقاه اليهم فقالوا له: نسوغ لك مافعلت فى زياد ولا تسوغ لنا مافعلنا فى صاحبنا فقال: قضاء رسول الله ﷺ خير لكم من قضاء معاوية فخالف معاوية بقضائه فى زياد واستلحاقه اياه وماصنع فيه وأقدم عليه أمر الله جل وعز وقضاء رسول الله ﷺ واتبع فى ذلك هواه رغبة عن الحق ومجانبة له وقد قال الله عز وجل: «ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدى القوم الظالمين» وقال لداود ﷺ وقد آتاه الحكم والنبوة والمال والخلافة (ياداود انا جعلناك خليفة فى الارض) الاية الى آخرها فأمير المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه وأن يعيذه من غلبة الهوى ويرفقه فى جميع الامور لما يحب ويرضى انه سميع قريب، وقد رأى أمير المؤمنين أن يرد زيادا ومن كان

Marfat.com

فاسقطوا من ديوان قريش ، ثم انهم بعد ذلك رشوا العمال حتى ردوهم الى ما كانوا عليه فقال خالد النجار :

ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندى من أعجب العجب
ذا قرشى كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه (١) عربى

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة توفى عبد الله (٢) بن صفوان الجمحى أمير المدينة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزل واستعمل مكانه زفر بن عاصم الهلالى ، وجعل على القضاء عبد الله بن محمد بن عمران الطلحى ، وفيها خرج عبد السلام الخارجى بنواحى الموصل ، وفيها عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم ؛ وحج بالناس هذه السنة المهدى واستخلف على بغداد ابنه موسى . وخاله يزيد بن منصور ، واستصحب معه جماعة من أهل بيته . وابنه هرون الرشيد . وكان معه يعقوب بن داود فاتاه بمكة بالحسن بن ابراهيم بن عبد الله العلوى الذى كان استأمن له فوصله المهدى واقطعه ، وفيها نزع المهدى كسوة الكعبة وكساها كسوة جديدة ، وكان سبب نزعها أن حجبة الكعبة ذكروا له أنهم يخافون على الكعبة أن تتهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فنزعها ، وكانت كسوة هشام بن عبد الملك من الديباج الثخين وما قبلها من عمل اليمن ، وقسم مالا عظيما ، وكان معه من العراق ثلاثون ألف ألف درهم ، ووصل إليه من مصر ثلاثمائة ألف دينار ، ومن اليمن مائتا ألف دينار ففرق ذلك كله ، وفرق مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ، ووسع مسجد رسول الله ﷺ (٣) ، وأخذ خمسمائة من الأنصار يكونون حرسا له بالعراق وأقطعهم بالعراق وأجرى عليهم الأرزاق ، وحمل اليه محمد بن سليمان الثلج الى مكة وكان أول خليفة حمل اليه الثلج الى مكة ، ورد المهدى على

من ولده إلى أمهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد وأمهم سمية ويتبع فى ذلك قول رسول الله ﷺ وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى ولا يجيز لمعاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وكان أمير المؤمنين أحق من أخذ بذلك وعمل به لقرابته من رسول الله ﷺ واتباعه آثاره واحيائه سنته وإبطاله سنن غيره الزائغة الجائرة عن الحق والهدى ، وقد قال الله عز وجل (فماذا بعد الحق الا الضلال فأنى تصرفون) فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين فى زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأمهم سمية وأحلهم عليه وأظهره لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم فان أمير المؤمنين قد كتب الى قاضى البصرة وصاحب ديوانهم بذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته . وكتب معاوية بن عبيد الله فى سنة ١٥٩ فلما وصل الكتاب الى محمد بن سليمان وقع بانفاذه ثم كلم فيهم فكف عنهم ، وقد كان كتب الى عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى بمثل ما كتب به الى محمد فلم ينفذه لموضعه من قيس وكراهته أن يخرج أحد من قومه الى غيرهم اه *

(١) فى نسخة « وهذا ابن عمه » (٢) فى الطبرى « عبيد الله » وقد تقدم غير مرة كذلك وأشرنا اليه صفحة ٥١

(٣) قال ابن جرير الطبرى : وأمر بنزع المقصورة التى فى مسجد الرسول ﷺ فنزعت وأراد أن ينقض منبر رسول الله ﷺ فيعيده الى ما كان عليه ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور فى ذلك فقيل له : ان المسامير قد سلكت فى الخشب الذى أحدثه معاوية وفى الخشب الأول وهو عتيق فلا نأمن ان خرجت المسامير التى فيه وزعزعت أن يتكسر فتركه المهدى اه

Marfat.com

أهل بيته وغيرهم وظائفهم (١) التى كان مقبوضة عنهم *

وكان على البصرة وكوردجلة . والبحرين . وعمان . وكور الاهواز . وفارس محمد بن سليمان ، وعلى خراسان معاذ بن مسلم . وباقى الأمصار على ما تقدم ذكره ، وفيها أرسل عبد الرحمن الأموى بالأندلس أبا عثمان عبيد الله بن عثمان . وتمام بن علقمة الى شقنا فحاصراه شهورا بحصن شيطران وأعياهما أمره فقفلا عنه ، ثم ان شقنا بعد عودهما عنه خرج من شيطران الى قرية من قرى شنت برية (٢) راكبا على بغلته التى تسمى الخلاصة فاغتاله أبو معن . وأبو خزيم وهما من أصحابه فقتلاه ولحقا بعبد الرحمن ومعهما رأسه فاستراح الناس من شره ، وفيها مات داود بن نصير الطائى الزاهد وكان من أصحاب أبى حنيفة ، وعبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن عبد الله بن مسعود المسعودى أيضا . وشعبة بن الحجاج أبو بسطام وكان عمره سبعا وسبعين سنة (٣) . واسرائيل بن يونس بن أبى اسحق السبيعى ، وقيل : توفى سنة أربع وستين ، وفيها توفى الربيع بن مالك بن أبى عامر عم مالك بن أنس الفقيه كنيته أبو مالك ، وكانوا أربعة اخوة أكبرهم أنس والد مالك ؛ ثم أويس جد اسماعيل بن أويس ، ثم نافع ، ثم الربيع ، وفيها توفى خليفة بن خياط العصفرى الليثى وهو جد خليفة بن خياط ﴿ خياط ﴾ بالخاء المعجمة وبالياء المثناة من تحت ، وفيها توفى الخليل بن أحمد البصرى الفرهودى النحوى الإمام المشهور فى النحو استاذ سيبويه *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر هلاك المقنع ﴾

فى هذه السنة سار معاذ بن مسلم وجماعة من القواد والعساكر الى المقنع وعلى مقدمته سعيد الحرشى (٤) ، وأتاه عقبة بن مسلم من زم فاجتمع به بالطواويس وأوقعوا باصحاب المقنع فهزموهم ، فقصد المنهزمون إلى المقنع بسنام (٥) فعمل خندقها وحصنها ، وأتاهم معاذ فحاربهم فجرى بينه وبين الحرشى نفرة ، فكتب الحرشى إلى المهدى يقع فى معاذ ويضمن له الكفاية ان أفرده بحرب المقنع فاجابه المهدى الى ذلك فانفرد الحرشى بحربه وأمده معاذ بابنه رجاء فى جيش وبكل ما التمسه منه ، وطال الحصار على المقنع فطلب أصحابه الأمان سرا منه فاجابهم الحرشى إلى ذلك فخرج نحو ثلاثين ألفا وبقى معه زهاء ألفين من أرباب البصائر ، وتحول رجاء بن معاذ وغيره فنزلوا خندق المقنع فى أصل القلعة وضايقوه ، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وأهله وسقاهم السم فاتى عليهم وأمر أن يحرق هو بالنار لئلا يقدر على جثته ، وقيل : بل أحرق كل مافى قلعته من دابة وثوب وغير ذلك ثم قال : من أحب أن يرتفع معى إلى السماء فليلق نفسه معى فى هذه النار وألقى بنفسه مع أهله ونسائه وخواصه فاحترقوا ، ودخل العسكر القلعة فوجدوها خالية خاوية ، وكان ذلك مما زاد فى افتتان من بقى من أصحابه . والذين يسمون المبيضة بما وراء النهر من أصحابه إلا أنهم يسرون اعتقادهم ،

---

(١) فى الطبرى « قطائعهم » (٢) تقدم الكلام عليها صفحة ٣٤ (٣) هو شيخ المحدثين فى عصره . وكان يلقب فيهم بأمير المؤمنين . كان فى غاية الزهد والورع والتقشف والحفظ وحسن الطريقة : قال الشافعى رحمه الله : لولاه ما عرف الحديث بالعراق (٤) فى النجوم الزاهرة « الحرسى » بالحاء والسين المهملتين (٥) تقدم صفحة ٥٢ انها بسيام وهو تحريف

Marfat.com

وقيل : بل شرب هو أيضا من السم فمات (١) فانفذ الحرشى رأسه الى المهدى فوصل اليه وهو بحلب سنة ثلاث وستين ومائة فى غزواته .

﴿ ذكر تغير حال أبى عبيد الله ﴾

فى هذه السنة تغيرت حال أبى عبيد الله وزير المهدى ، وقد ذكرنا فيما تقدم سبب اتصاله به أيام المنصور ومسيره معه الى خراسان ، فحكى الفضل بن الربيع أن الموالى كانوا يقعون فى أبى عبيد الله عند المهدى ويحرضونه عليه ، وكانت كتب أبى عبيد الله ترد على المنصور بما يفعل ويعرضها على الربيع ويكتب الكتب الى المهدى بالوصاية به وترك القول فيه ، ثم ان الربيع حج مع المنصور حين مات وفعل فى بيعة المهدى ما ذكرناه ، فلما قدم جاء الى باب أبى عبيد الله قبل المهدى وقبل أن يأتى أهله فقال له ابنه الفضل : تترك أمير المؤمنين ومنزلك وتأتيه قال : هو صاحب الرجل وينبغى أن نعامله غير ما كنا نعامله به ونترك ذكر نصرتنا له ، فوقف على بابه من المغرب الى أن صليت العشاء الآخرة ثم أذن له فدخل فلم يقم له وكان متكئا فلم يجلس ولا أقبل عليه ، وأراد الربيع أن يذكر له ما كان منه فى أمر البيعة فقال : قد بلغنا أمركم فأوغر صدر الربيع ، فلما خرج من عنده قال له ابنه الفضل : لقد بالغ فعل هذا بك ما فعل وكان الرأى أن لا تأتيه وحيث أتيته وحجبك أن تعود وحيث دخلت عليه فلم يقم لك أن تعود فقال لابنه : أنت أحمق حيث تقول : كان ينبغى أن لا تجىء وحيث جئت وحجبت أن تعود ولما دخلت فلم يقم لك كان ينبغى أن تعود ولم يكن الصواب إلا ما عملته ولكن والله وأكد اليمين لا خلعن جاهى ولأنفقن مالى حتى أبالغ مكروهه ، وسعى فى أمره فلم يجد عليه طريقا لاحتياطه فى أمر دينه وأعماله فأتاه من قبل ابنه محمد ، فلم يزل يحتال ويدس الى المهدى ويتهمه ببعض حرمه وبأنه زنديق حتى استحكمت التهمة عند المهدى بابنه فأمر به فأحضر وأخرج أبوه ثم قال له : يا محمد اقرأ فلم يحسن يقرأ شيئا فقال لأبيه : ألم تعلمنى ان ابنك يحفظ القرآن ؟

---

(١) المقنع هذا اسمه عطاء، وقيل حكيم والأول أشهر ولم يعرف اسم أبيه، وكان ادعى الربوبية بناحية مرو واستغوى خلائق لا يحصون ، قال العلامة ابن خلكان فى تاريخه : كان فى مبدأ أمره قصاراً من أهل مرو . وكان يعرف شيئا من السحر والنيرنجات فادعى الربوبية من طريق المناسخة وقال لأشياعه والذين اتبعوه . ان الله سبحانه وتعالى تحول الى صورة آدم ولذلك قال للملائكة : اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبى فاستحق بذلك السخط ، ثم تحول من آدم الى صورة نوح عليه السلام، ثم الى صورة واحد فواحد من الانبياء عليهم السلام والحكماء حتى حصل فى صورة أبى مسلم الخراسانى ، ثم زعم أنه انتقل اليه منه فقبل قوم دعواه وعبدوه وقاتلوا دونه مع ما عاينوا من عظيم ادعائه وقبح صورته لأنه كان مشوه الخلق أعور ألكن قصيراً وكان لا يسفر عن وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتقنع به فلذلك قيل له : المقنع ، وانما غلب على عقولهم بالتمويهات التى أظهرها لهم بالسحر والنيرنجات : وكان فى جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه الناس من مسافة شهر من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه ، وقد ذكر أبو العلاء المعرى هذا القمر فى قوله :

أفق انما البدر المقنع رأسه ضلال وغى مثل بدر المقنع

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة واليه أشار أبو القاسم هبة الله بن سناء الملك الشاعر بقوله :

اليك فما بدر المقنع طالعاً بأسحر من ألحاظ بدر المعمم

Marfat.com

Marfat.com

قال : بلى ولكنه فارقنى منذ سنين وقد نسى قال : فقم فتقرب الى الله بدمه فقام ليقتل ولده فعثر فوقع فقال العباس بن محمد : ان رأيت أن تعفى الشيخ فافعل فأمر بابنه فضربت عنقه ، وقال له الربيع : يا أمير المؤمنين تقتل ابنه وتثق اليه لا ينبغى ذلك فاستوحش منه وكان من أمره ما نذكره *

﴿ ذكر عبور الصقلبى الى الأندلس وقتله ﴾

وفى هذه السنة - وقيل : سنة ستين - عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهرى المعروف بالصقلبى - وإنما سمى به لطوله وزرقته وشقرته - من افريقية الى الأندلس محاربا لهم ليدخلوا فى الطاعة للدولة العباسية ، وكان عبوره فى ساحل تدمير ؛ وكاتب سليمان بن يقظان بالدخول فى أمره ومحاربة عبد الرحمن الأموى والدعاء الى طاعة المهدى - وكان سليمان ببرشلونة - فلم يجبه فاغتاظ عليه وقصد بلده فيمن معه من البربر فهزمه سليمان فعاد الصقلبى الى تدمير ، وسار عبد الرحمن الأموى نحوه فى العدد والعدة وأحرق السفن تضييقا على الصقلبى فى الهرب فقصد الصقلبى جبلا منيعا بناحية بلنسية ، فبذل الأموى ألف دينار لمن أتاه برأسه فاغتاله رجل من البربر فقتله وحمل رأسه الى عبد الرحمن فأعطاه ألف دينار ، وكان قتله سنة اثنتين وستين ومائة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها ظفر نصر بن محمد بن الأشعث بعبد الله بن مروان بالشام فأخذه وقدم به على المهدى فحبسه فى المطبق ، وجاء عمرو بنى سهلة الأشعرى فادعى أن عبد الله قتل أباه وحاكمه عند عافية القاضى فتوجه الحكم على عبد الله ، فجاء عبد العزيز بن مسلم العقيلى الى القاضى فقال : زعم عمرو بن سهلة أن عبد الله قتل أباه وكذب والله ما قتل أباه غيرى أنا قتلته بأمر مروان وعبد الله برىء من دمه فترك عبد الله ولم يعرض المهدى لعبد العزيز لأنه قتله بأمر مروان *

وفيها غزا الصائفة ثمامة بن الوليد فنزل بدابق وجاشت الروم مع ميخائيل فى ثمانين ألفا فأتى عمق مرعش (١) فقتل وسبى وغنم ، وأتى مرعش فحاصرها فقاتلهم فقتل من المسلمين عدة كثيرة ، وكان عيسى بن على مرابطا بحصن مرعش فانصرف الروم الى جيحان ، وبلغ الخبر المهدى فعظم عليه وتجهز لغزو الروم على ما سنذكره سنة اثنتين وستين ومائة فلم يكن للمسلمين صائفة من أجل ذلك *

وفيها أمر المهدى ببناء القصور بطريق مكة أوسع من القصور التى بناها السفاح من القادسية الى زبالة (٢) وأمر باتخاذ المصانع فى كل منهل منها وبتجديد الأميال والبرك وبحفر الركايا وولى ذلك يقطين بن موسى (٣) وأمر بالزيادة فى مسجد البصرة وتقصير المنابر فى البلاد وجعلها بمقدار منبر النبى ﷺ الى اليوم ، وفيها أمر المهدى يعقوب بن داود بتوجيه الأمناء فى جميع الآفاق ففعل فكان لا ينفذ المهدى كتابا الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب الى أمينه بانفاذ ذلك ، وفيها غزا الغمر بن العباس فى البحر ، وفيها ولى نصر ابن محمد بن الأشعث السند ثم عزل بعبد الملك بن شهاب فبقى عبد الملك ثمانية عشر يوما ثم عزل وأعيد نصر من الطريق ، وفيها استقضى المهدى عافية القاضى مع ابن علاثة بالرصافة ، وفيها عزل الفضل بن صالح

---

(١) العمق ما بعد من المفازة (٢) بضم أوله (٣) ودام العمل فى ذلك حتى تم فى عشر سنين ، والركايا جمع ركية وهى البئر *

عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد بن على ، واستعمل عيسى بن لقمان على مصر ، ويزيد بن منصور على سواد الكوفة ، وحسان الشروى على الموصل ، وبسطام بن عمرو التغلبي على اذربيجان ، وفيها توفى نصر بن مالك من فالج أصابه وولى المهدى بعده شرطته حمزة بن مالك ، وصرف أبان بن صدقة عن هرون الرشيد وجعل مع موسى الهادى وجعل مع هرون يحيى بن خالد بن برمك ، وفيها عزل محمد بن سليمان أبو ضمرة عن مصر فى ذى الحجة ووليها سلمة بن رجاء ، وحج بالناس موسى الهادى وهو ولى عهد ، وكان عامل مكة · والطائف · واليمامة جعفر بن سليمان ، وعامل اليمن على بن سليمان · وكان على سواد الكوفة يزيد بن منصور . وعلى أحداثها اسحق بن منصور · وفيها توفى سفيان الثورى (١) وكان مولده سنة سبع وتسعين · وزائدة بن قدامة أبو الصلت الثقفى الكوفى . وابراهيم بن أدهم بن منصور أبو اسحق الزاهد وكان مولده ببلخ وانتقل الى الشام فأقام به مرابطا وهو من بكر بن وائل (٢) ذكره أبو حاتم البستى ٭

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر قتل عبد السلام الخارجى ﴾

وفى هذه السنة قتل عبد السلام بن هاشم اليشكرى بقنسرين ، وكان قد خرج بالجزيرة فاشتدت شوكته وكثر اتباعه فلقيه عدة من قواد المهدى فيهم عيسى بن موسى القائد فقتله فى عدة ممن معه ، وهزم جماعة من

---

(١) هو الامام الحجة الحافظ أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الكوفى أحد أئمة الأسلام وعبادهم والمقتدى به أمير المؤمنين فى الحديث . وكان أوحد أهل زمانه علما وورعا وتقوى ، وكان كثير الحط على المنصور لظلمه فهم به وأراد قتله فما أمهله الله ، ودخل على المهدى فسلم عليه تسليم العامة فأقبل عليه المهدى بوجه طلق وقال: تفرهنا وههنا أتظن أن لو أردناك بسوء لم نقدر عليك فما عسى أن نحكم الآن فيك؟ فقال سفيان: ان تحكم الآن فى يحكم فيك ملك قادر عادل يفرق بين الحق والباطل فقال له الربيع مولاه: ألهذا الجاهل أن يستقبلك بهذا؟ ائذن لى فى ضرب عنقه فقال المهدى : ويلك اسكت وهل يريد هذا وأمثاله الا أن نقتلهم فنشقى بسعادتهم ؟ أكتبوا عهده على قضاء الكوفة على ان لايعترض عليه فيها حكم فخرج فرمى بالكتاب فى دجلة وهرب ، وكان صاحب مذهب، قال ابن رجب : وجد فى اخر القرن الرابع سفيانيون ٭

(٢) كان ابراهيم بن ادهم رضى الله عنه من الأشراف ابناء الملوك ، وكان ابوه كثير المال والخدم والجنائب - جمع جنيبة وهى الدابة تقاد - والبزاة فبينما ابراهيم يأخذ كلابه و بزاته للصيد وهو على فرسه يركضه اذ هو بصوت يناديه يا ابراهيم ماهذا العبث ؟ « أفحسبتم أنما خلقنا لم عبثاً » اتق الله وعليك بالزاد ليوم الصاخة ، قال: فنزل عن دابته ورفض الدنيا ، ذكر الذهبي باسناد عن ابراهيم بن أدهم انه قيل لأبراهيم بن ادهم : ما كرامة المؤمن على الله؟ قال : ان يقول للجبل تحرك فيتحرك قال : فتحرك الجبل فقال : ماإياك عنيت ، ومناقبه كثيرة ٭

وممن مات فى هذه السنة ايضاً - على ما حكاه ابن تغرى بردى ابو دلامة زند بن الجون الكوفى الشاعر المشهور مولى بنى اسد كان عبداً حبشيا فصيحا خليعا ماجنا وهو ممن ظهر ذكره فى الدولة العباسية من الشعراء، ومن شعره - وهو من نوع المقابلة ثلاثة بثلاثة :

ماأحسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل

وعبد الحكم بن اعين المصرى ، ونصر بن مالك الخزاعى الأمير ، ويزيد بن ابراهيم التسترى ، وسالم بن ابى المهاجر الرقى ٭

Marfat.com

القواد فيهم شبيب بن واج المرورذى ، فندب المهدى الى شبيب الف فارس وأعطى كل رجل منهم الف درهم معونة فوافوا شبيبا فخرج بهم فى طلب عبدالسلام فهرب منه فادركه بقنسرين فقاتله فقتله بها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وضع المهدى ديوان الازمة (١) وولى عليها عمرو بن مربع (٢) مولاه، وأجرى المهدى على المجذمين واهل السجون [الأرزاق] فى جميع الآفاق، وفيها خرجت الروم الى الحدث (٣) فهدموا سورها، وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثمانين الف مرتزق سوى المتطوعة فبلغ حمة اذرولية (٤) واكثر التحريق والتخريب فى بلاد الروم ولم يفتح حصنا ولا لقى جمعا ، وسمته الروم التنين وقالوا : انما أتى الحمة ليغتسل من مائها للوضح (٥) الذى به ورجع الناس سالمين ، وفيها غزا يزيد بن أسيد السلمى من ناحية قاليقلا فغنم وافتتح ثلاثة حصون وسبى ، وفيها عزل على بن سليمان عن اليمن واستعمل مكانه عبد الله بن سليمان ، وعزل سلمة بن رجاء من مصر ووليها عيسى بن لقمان فى المحرم ؛ وعزل عنها فى جمادى الآخرة ووليها واضح مولى المهدى ، ثم عزل فى ذى القعدة ووليها يحيى الحرشى *

وفيها خرجت المحمرة بجرجان عليهم رجل اسمه عبد القهار فغلب عليها وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتله عمر وأصحابه ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، فكانت الجزيرة مع عبدالصمد بن على، وطبرستان · والرويان مع سعيد بن دعلج ، وجرجان مع مهلهل بن صفوان ، وفيها أرسل عبد الرحمن صاحب الاندلس شهيد بن عيسى الى دحية الغسانى وكان عاصيا فى بعض حصون البيرة فقتله ، وسير بدر مولاه الى ابراهيم بن شجرة البرلسى وكان قد عصى فقتله ، وسير أيضا ثمامة بن علقمة إلى العباس البربرى - وهو فى جمع من البربر - وقد أظهر العصيان فقتله أيضا وفرق جموعه ، وفيها سير جيشا مع حبيب بن عبد الملك القرشى الى القائد السلمى ، وكان حسن المنزلة عند عبد الرحمن أمير الأندلس فشرب ليلة وقصد باب القنطرة ليفتحه على سكر منه فمنعه الحرس فعاد ، فلما صحا خاف فهرب الى طليطلة فاجتمع اليه كثير ممن يريد الخلاف والشر فعاجله عبد الرحمن بانفاذ الجيوش اليه فنازله فى موضع قد تحصن فيه وحصره . ثم ان السلمى طلب البراز فبرز اليه مملوك أسود فاختلفا ضربتين فوقعا صريعين ثم ماتا جميعا، وفيها توفى عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم قاضى أفريقية وقد جاوز تسعين سنة (٦) وسبب موته أنه أكل عند يزيد بن حاتم سمكا ثم شرب لبنا وكان يحيى بن ماسويه الطبيب حاضرا فقال : ان كان الطب صحيحا (٧) مات الشيخ الليلة فتوفى من ليلته تلك والله أعلم (٨) *

---

(١) فى الطبرى « دواوين الازمة » بالجمع وكذلك فى النجوم الزاهرة ، ومعنى دواوين الأزمة ان يكون لكل ديوان زمام وهو رجل يضبطه ولم يكن لبنى امية ذلك بل كانت الدواوين قبل ذلك مختلطة ، وهذا العمل ينفى الخلل الواقع فى الحساب (٢) فى الطبرى «عمر بن بزيع » (٣) الحدث - بفتحات - مدينة صغيرة عامرة وهى ثغر من ثغور الشام بينها وبين انطاكية ثمانية وسبعون ميلا (٤) الحمة عين فيها ماء حار (٥) الوضح - بفتحات - يلتى به عن البرص (٦) ذكره المؤلف ايضا فيمن مات سنة سبع وخمسين ومائة (٧) يشير الى قولهم « لا تأكل السمك وتشرب اللبن » (٨) وممن توفى ايضا فى هذه السنة ابو عتبة عباد بن عباد الخواص كان من اهل المحبة ، وعنه اخذ مشايخ

Marfat.com

ذكر غزو الروم

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر غزو الروم ﴾

فى هذه السنة تجهز المهدى لغزو الروم فخرج وعسكر بالبردان (١) وجمع الأجناد من خراسان وغيرها وسار عنها ، وكان قد توفى عيسى بن على بن عبد الله بن عباس فى جمادى الآخرة (٢) ، وسار المهدى من الغد واستخلف على بغداد ابنه موسى الهادي ، واستصحب معه ابنه هرون الرشيد ، وسار على الموصل . والجزيرة وعزل عنها عبد الصمد بن على فى مسيره ذلك ، ولما حاذى قصر مسلمة بن عبد الملك قال العباس ابن محمد بن على المهدى : ان لمسلمة فى أعناقنا منة كان محمد بن على مر به فاعطاه أربعة آلاف دينار وقال له : إذا نفدت فلا تحتشمنا ، فاحضر المهدى ولد مسلمة ومواليه وأمر لهم بعشرين ألف دينار وأجرى عليهم الأرزاق ، وعبر الفرات إلى حلب وأرسل - وهو بحلب - فجمع من بتلك الناحية من الزنادقة فجمعوا فقتلهم وقطع كتبهم بالسكاكين ، وسار عنها مشيعا لابنه هرون الرشيد حتى جاز الدرب وبلغ جيحان فسار هرون ومعه عيسى بن موسى . وعبد الملك بن صالح . والربيع . والحسن بن قحطبة . والحسن . وسليمان بن برمك ويحيى بن خالد بن برمك - وكان إليه أمر العسكر والنفقات والكتابة وغير ذلك - فساروا فنزلوا على حصن سمالو فحصره هرون ثمانية وثلاثين يوما ونصب عليه المجانيق ففتحه الله عليهم بالأمان ووفى لهم وفتحوا فتوحا كثيرة ، ولما عاد المهدى من الغزاة زار بيت المقدس ومعه يزيد بن منصور . والعباس بن محمد بن على . والفضل بن صالح بن على ، وعلى بن سليمان بن على ، وقفل المسلمون سالمين إلا من قتل منهم ، وعزل المهدى ابراهيم بن صالح عن فلسطين ثم رده ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ولى المهدى ابنه هرون المغرب كله . واذربيجان . وارمينية ، وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى ، وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك ، وفيها عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الله بن صالح ، وفيها عزل المهدى معاذ بن مسلم عن خراسان واستعمل عليها المسيب بن زهير الضبى ، وعزل يحيى الحرشى عن اصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد ، وعزل سعيد بن دعلج عن طبرستان . والرويان وولاهما عمر بن العلاء ، وعزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد ، وكان على مكة والمدينة . والطائف . واليمامة جعفر بن سليمان ، وكان على الكوفة اسحق بن الصباح ، وعلى البصرة . وفارس . والبحرين . والأهواز محمد بن سليمان ، وعلى السند نصر بن محمد بن الأشعث ، وعلى الموصل محمد بن الفضل ، وحج بالناس هذه السنة على بن المهدى ، وفيها أظهر عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس التجهز للخروج الى الشام بزعمه لمحو الدولة العباسية وأخذ ثاره منهم فعصى عليه سليمان بن يقظان . والحسين بن يحيى بن

الطريقة ، كان يمشى فى الأسواق ويصيح واشوقاه الى من يرانى ولا اراه وله احوال وكرامات ؛ ومحمد بن جعفر بن عبيد الله بن العباس العباسى الهاشمى كان صاحب فضل ومروءة وكان بمنزلة عظيمة عند الخليفة ابى جعفر المنصور . وكان المنصور يعجب به ويحادثه وكان لبيبا السنا فصيحا (١) البردان بفتح الباء الموحدة والراء نهر بطرسوس (٢) واليه ينسب قصر عيسى ونهر عيسى ببغداد . قال يحيى بن معين: كان له مذهب جميل . وكان معتزلا للسلطان ٭

Marfat.com

سعيد بن سعد بن عثمان الأنصارى بسرقسطة واشتد أمرهما فترك ما كان عزم عليه ، وفيها مات موسى بن على بن رباح اللخمى *

﴿ على ﴾ بضم العين مصغرا ، و ﴿ رباح ﴾ بالباء الموحدة ، وفيها مات ابراهيم بن طهمان وكان عالما فاضلا وكان مرجئا من أهل نيسابور ومات بمكة ، وفيها توفى أبو الأشهب جعفر بن حيان بالبصرة ، وفيها توفى بكار بن شريح قاضى الموصل بها وكان فاضلا ، وولى القضاء بها أبو مكرز الفهرى واسمه يحيى بن عبد الله بن كرز (١) *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة ﴾

فى هذه السنة غزا عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فأتاه ميخائيل البطريق وطازاذ الأرمنى البطريق فى تسعين ألفا فخاف عبد الكبير ومنع الناس من القتال ورجع بهم ، فأراد المهدى قتله فشفع فيه فحبسه ، وفيها عزل المهدى محمد بن سليمان عن البصرة وسائر أعماله واستعمل صالح بن داود مكانه ، وفيها سار المهدى ليحج فلما بلغ العقبة ورأى قلة الماء خاف أن الماء لا يحمل الناس وأخذته أيضا حمى فرجع وسير أخاه صالحا ليحج بالناس ، ولحق الناس عطش شديد حتى كادوا يهلكون ، وغضب المهدى على يقطين لأنه صاحب المصانع ، وفيها عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه [ويحصى ما معه] واستعمل على اليمن منصور بن يزيد بن منصور ، وعلى افريقية يزيد بن حاتم ، وكان العمال من تقدم ذكرهم ، وعلى الموصل محمد بن الفضل ، وفيها سار عبد الرحمن الأموى الى سرقسطة بعد أن كان قد سير إليها ثعلبة بن عبيد فى عسكر كثيف ، وكان سليمان ابن يقظان . والحسين بن يحيى قد اجتمعا على خلع طاعة عبد الرحمن كما ذكرنا وهما بها فقاتلهما ثعلبة قتالا شديدا ، وفى بعض الأيام عاد الى مخيمه فاغتنم سليمان غرته فخرج اليه وقبض عليه وأخذه وتفرق عسكره ، واستدعى سليمان قارله ملك الافرنج ووعده بتسليم البلد وثعلبة اليه ، فلما وصل اليه لم يصح بيده غير ثعلبة فأخذه وعاد الى بلاده وهو يظن أنه يأخذ به عظيم الفداء ، فأهمله عبد الرحمن مدة ثم وضع من طلبه من الفرنج فأطلقوه ، فلما كان هذه السنة سار عبد الرحمن الى سرقسطة وفرق أولاده فى الجهات ليدفعوا كل مخالف ثم يجتمعون بسرقسطة فسبقهم عبد الرحمن إليها ، وكان الحسين بن يحيى قد قتل سليمان بن يقظان وانفرد بسرقسطة فوافاه عبد الرحمن على أثر ذلك فضيق على أهلها تضييقا شديدا ، وأتاه أولاده من النواحى ومعهم كل من كان خالفهم وأخبروه عن طاعة غيرهم ، فرغب الحسين فى الصلح وأذعن للطاعة فأجابه عبد الرحمن وصالحه وأخذ ابنه سعيدا رهينة ورجع عنه ، وغزا بلاد الفرنج فدوخها ونهب وسبى وبلغ قلهرة (٢) وفتح مدينة فكيرة وهدم قلاع تلك الناحية ، وسار الى بلاد البشكنس ونزل على حصن مشمين الأقرع فافتتحه ، ثم تقدم الى ملدرثون بن اطلال وحصر قلعته وقصد الناس جبلها وقاتلوهم فيها فملكوها عنوة

---

(١) ومن مات فى هذه السنة أيضا عبيدة بنت ابى كلاب العابدة بكت من خشية الله أربعين سنة حتى عميت وكانت تقول : اشتهى الموت فانى اخشى ان اجنى على نفسى جناية تكون سبب هلاكى يوم القيامة

(٢) بفتح اوله وثانيه وضم الهاء وتشديد الراء وفتحها مدينة من اعمال تطيلة فى شرقى الأندلس

Marfat.com

Marfat.com

وخربها ثم رجع الى قرطبة ، وفيها ثارت فتنة بين بربر بلنسية وبربرشنت بريه من الأندلس وجرى بينهم حروب كثيرة قتل فيها خلق كثير من الطائفتين وكانت وقائعهم مشهورة ٥

وفيها مات شيبان بن عبد الرحمن أبو معاوية التميمى النحوى البصرى . وعبد العزيز بن عبد الله ابن أبى سلمة الماجشون . وعيسى بن على بن عبد الله بن عباس عم المنصور ، وقيل : مات سنة ثلاث وستين وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة ، وقيل : ثمانين سنة ، وسعيد بن عبد العزيز الدمشقى . وسلام بن مسكين النمرى الأزدى أبو روح . والمبارك بن فضالة بن أبى أمية القرشى مولى عمر بن الخطاب (١) ٥

﴿ ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر غزو الروم ﴾

فى هذه السنة سير المهدى ابنه الرشيد لغزو الروم صائفة فى جمادى الآخرة فى خمسة وتسعين ألفا وتسعمائة (٢) وثلاثة وتسعين رجلا ومعه الربيع فأوغل هرون فى بلاد الروم ، ولقيه عسكر نقيظا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد الشيبانى فأثخنه يزيد وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم ، وساروا الى الدمستق - وهو صاحب المسالح - فحمل لهم مائة ألف دينار وثلاثة (٣) وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ، ومن الورق احدا وعشرين ألف ألف درهم (٤) وأربعة عشر ألف وثمانمائة درهم ، وسار الرشيد حتى بلغ خليج القسطنطينية - وصاحب الروم يومئذ اغطسة (٥) امرأة أليون وذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو فى حجرها - فجرى الصلح بينها وبين الرشيد على الفدية وأن تقيم له الأدلاء والأسواق فى الطريق ، وذلك أنه دخل مدخلا ضيقا مخوفا فأجابته الى ذلك ، ومقدار الفدية سبعون ألف دينار كل سنة ورجع عنها ، وكانت الهدنة ثلاث سنين ، وكان مقدار ماغنم المسلمون الى أن اصطلحوا خمسة آلاف رأس سبي وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا ، ومن الدواب الذل بأدواتها عشرين ألف رأس . وذبح من البقر. والغنم مائة ألف رأس (٦) . وقتل من الروم فى الوقائع أربعة وخمسون ألفا . وقتل من الأسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل خلف بن عبد الله عن الرى ووليها عيسى مولى جعفر ، وحج بالناس هذه السنة صالح

---

(١) وممن مات فى هذه السنة - على ماحكاه ابن تغرى بردى - شبيب بن شيبة أبو معمر المنقرى كان خطيبا لسنا فصيحا دخل على المنصور فقال له المنصور: ياشبيب عظنى وأوجز فقال : ياأمير المؤمنين إن الله لم يرض أن يجعل أحدا من خلقه فوقك فلا ترض لنفسك أن يكون أشكر له فى الأرض منك فقال : أحسنت وأوجزت (٢) فى الطبرى « وسبعمائة » (٣) فى الطبرى « وأربعة » (٤) فى الطبرى «ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف» (٥) فى نسخة « عطسة » (٦) قال ابن جرير الطبرى « وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفا بدرهم فقال مروان بن أبى حفصة فى ذلك :

أطفت بقسطنطينة الروم مسندا اليها القنا حتى اكتسى الذل سورها
وما رمتها حتى أتتك ملوكها بجزيتها والحرب تغلى قدورها

ابن المنصور ، وكان العمال من تقدم ذكرهم غير ان البصرة كان على احداثها والصلاة بها روح بن حاتم ، وكان على كور دجلة . والبحرين . وعمان . وكسكر . والاهواز . وفارس . وكرمان المعلى (١) مولى المهدى ، وكان على الموصل احمد بن اسماعيل بن على بن عبد الله بن عباس ، وفيها غدر الحسين بن يحيى بسرقسطة فنكث مع عبد الرحمن فسير اليه عبد الرحمن غالب بن ثمامة بن علقمة فى جند كثيف فاقتتلوا فاسر جماعة من أصحاب الحسين فيهم ابنه يحيى فسيرهم الى الامير عبد الرحمن فقتلهم وأقام ثمامة بن علقمة على الحسين يحصره ، ثم ان الامير عبد الرحمن سار سنة ست وستين ومائة الى سرقسطة بنفسه فحصرها وضايقها ونصب عليها المجانيق ستة وثلاثين منجنيقا فملكها عنوة وقتل الحسين اقبح قتلة ونفى اهل سرقسطة منها ليمين تقدمت منه ثم ردهم اليها ، وفيها مات يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد بن شهر بن مثوب وهو من ولد شهر ذى الجناح الحميرى خال المهدى وقد كان ولى اليمن . والبصرة . والحج ، وفيها توفى فتح بن الوشاح الموصلى الزاهد *

﴿ ثم دخلت سنة ست وستين ومائة ﴾

فى هذه السنة أخذ المهدى البيعة لولده هرون الرشيد بولاية العهد بعد أخيه موسى الهادي ولقبه الرشيد، وفيها عزل عبيد الله بن الحسن العنبرى عن قضاء البصرة واستقضى خالد بن طليق بن عمران بن حصين فاستعفى اهل البصرة منه *

﴿ ذكر القبض على يعقوب بن داود ﴾

وفى هذه السنة سخط المهدى على وزيره يعقوب بن داود بن طهمان ، وكان أول أمرهم ان داود بن طهمان - وهو أبو يعقوب - كان يكتب لنصر بن سيار هو واخوته ، فلما كان أيام يحيى بن زيد كان داود يعلمه مايسمعه من نصر ، فلما طلب أبو مسلم الخراسانى بدم يحيى بن زيد أتاه داود لما كان بينه وبين يحيى فأمنه أبو مسلم فى نفسه وأخذ ماله الذى استفاد أيام نصر ، فلما مات داود خرج أولاده أهل أدب وعلم [بايام الناس وسيرهم واشعارهم] ولم يكن لهم عند بنى العباس منزلة فلم يطمعوا فى خدمتهم لحال أبيهم من كتابة نصر واظهروا مقالة الزيدية ودنوا من آل الحسين وطمعوا أن تكون لهم دولة ، فكان داود يصحب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن أحيانا وخرج معه هو وعدة من اخوته ، فلما قتل ابراهيم طلبهم المنصور فاخذ يعقوب . وعليا وحبسهما ، فلما توفى المنصور أطلقهما المهدى مع من أطلقه وكان معهما الحسن بن ابراهيم فاتصل إلى المهدى بسببه كما تقدم ذكره ، وقيل : اتصل به بالسعاية بآل على ولم يزل أمره يرتفع حتى استوزره، وكان المهدى يقول : وصف لى يعقوب فى منامى فقيل لى : استوزره فلما رأيته رأيت الخلقة التى وصفت لى فاتخذته وزيرا ، فلما ولى الوزارة أرسل الى الزيدية فجمعهم وولاهم أمور الخلافة فى المشرق والمغرب ، ولذلك قال بشار بن برد :

بنى أمية هبوا طال نومكم ان الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم ياقوم فالتمسوا (٢) خليفة الله بين الناى (٣) والعود

فحسده موالى المهدى وسعوا به ، وقيل له : إن الشرق والغرب فى يد يعقوب وأصحابه وإنما يكفيه أن

---

(١) فى نسخة « النعمان » وهو تحريف (٢) فى الطبرى « فاطلبوا » (٣) فى الطبرى « بين الدف »

Marfat.com

يكتب اليهم فيثوروا فى يوم واحد فيأخذوا الدنيا [لاسحاق بن الفضل] فملأ ذلك قلب المهدى ، ولما بنى المهدى عيساباذ أتاه خادم من خدمه فقال له : إن أحمد بن اسماعيل بن علي قال لى : ابنى متنزها أنفق عليه خمسين ألف ألف من بيت المال فحفظها المهدى ونسى أحمد بن اسماعيل وظن أن يعقوب قالها ، فبينما يعقوب بين يديه إذ لببه فضرب به الأرض وقال : ألست القائل (١) كيت وكيت ؟ فقال : والله ما قلته ولاسمعته قال : وكان السعاة يسعون بيعقوب ليلا ويتفرقون وهم يعتقدون أنه يقبضه بكرة فاذا أصبح غدا عليه فاذا نظر اليه تبسم وسأله عن مبيته وكان المهدى مستهترا بالنساء فيخوض يعقوب معه فى ذلك فيفترقان عن رضا ، ثم انه كان ليعقوب برذون كان يركبه فخرج يوما من عند المهدى وعليه طيلسان يتقعقع من كثرة دقه والبرذون مع الغلام وقد نام الغلام فركب يعقوب وأراد تسوية الطيلسان فنفر من قعقعته فسقط فدنا من دابته فرفسه فانكسر ساقه فانقطع عن الركوب ، فعاده المهدى من الغد ثم انقطع عنه فتمكن السعاة منه ، فاظهر المهدى السخط عليه ثم أمر به فسجن فى سجن نصر وأخذ عماله وأصحابه فحبسوا.

وقال يعقوب بن داود : بعث الى المهدى يوما فدخلت عليه وهو فى مجلس مفروش بفرش مورد على بستان فيه شجر ورؤس الشجر مع صحن المجلس وقد اكتسى ذلك الشجر بالأزهار [من الخوخ والتفاح] فما رأيت شيئا أحسن منه ، وعنده جارية عليها نحو ذلك الفرش ما رأيت أحسن منها فقال لى : يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا ؟ قلت : على غاية الحسن فمتع الله أمير المؤمنين به قال : هو لك بما فيه وهذه الجارية ليتم سرورك به قال : فدعوت له ، ثم قال لى : يا يعقوب ولى اليك حاجة أحب أن تضمن لى قضاءها قلت : الأمر لأمير المؤمنين وعلى السمع والطاعة فاستحلفنى بالله وبرأسه فحلفت لأعملن بما قال فقال : هذا فلان بن فلان من ولد على بن أبى طالب وأحب أن تكفينى مؤنته وتريحنى منه وتعجل ذلك ، قلت : افعل فأخذته وأخذت الجارية وجميع ما فى المجلس وأمر لى بمائة الف درهم فلشدة سرورى بالجارية صيرتها فى مجلس بينى وبينها ستر وادخلت العلوى الى وسألته عن حاله فأخبرنى واذا هو أعقل الناس وأحسنهم ابانة عن نفسه ، ثم قال : ويحك يايعقوب تلقى الله بدمى وأنا رجل من ولد فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم ؟ قلت : لا والله فهل فيك أنت خير ؟ قال : ان فعلت خيرا شكرت ولك عندى دعاء واستغفار فقلت : أى الطريق (٢) أحب إليك ؟ قال : كذا وكذا فأرسلت الى من يثق اليه العلوى فأخذه واعطيته مالا وأرسلت الجارية الى المهدى تعلمه الحال فارسل إلى الطريق فاخذ العلوى وصاحبه والمال ، فلما كان الغد استحضرنى المهدى وسألنى عن العلوى فأخبرته أنى قتلته فاستحلفنى بالله وبرأسه فحلفت له فقال : ياغلام اخرج إلينا ما فى هذا البيت فاخرج العلوى وصاحبه والمال فبقيت متحيرا وامتنع منى الكلام فما أدرى ما أقول ، فقال المهدى : قد حل لى دمك ولكن احبسوه فى المطبق ولا أذكر به فحبست فى المطبق واتخذ لى فيه بئر فدليت فيها فبقيت مدة لاأعرف عددها وأصبت ببصرى [وطال شعرى حتى استرسل كهيئة البهائم] قال : فانى لكذلك اذ دعى بى وقيل لى : سلم على أمير المؤمنين فسلمت قال : أى أمير المؤمنين أنا ؟ قلت : المهدى قال : رحم الله المهدى قلت : فالهادى

---

(١) فى الطبرى « فقال : مالى ولك يا أمير المؤمنين قال : ألست القائل » الخ

(٢) فى الطبرى « أى الطرق » بالجمع وهى اوضح

Marfat.com

قال : رحم الله الهادى قلت : فالرشيد قال : نعم سل حاجتك قلت : المقام بمكة فما بقى فى مستمتع لشىء (١) ولا بلاغ فاذن لى فسرت الى مكة قال : فلم تطل أيامه بها حتى مات ، وكان يعقوب قدضجر بموضعه قبل حبسه وكان أصحاب المهدى يشربون عنده فكان يعقوب ينهاه عن ذلك ويعظه ويقول : ليس على هذا استوزرتنى ولاعليه صحبتك بعد الصلوات الخمس (٢) فى المسجد الجامع يشرب عندك النبيذ ، فضيق على المهدى حتى قيـــل :

فدع عنك يعقوب بن داود جانبا وأقبل على صهباء طيبة النشر

وقال يعقوب يوما للمهدى فى أمر أراده : هذا والله السرف فقال المهدى : ويحك يايعقوب إنما يحسن السرف بأهل الشرف ولولا السرف لم يعرف المكثرون من المقلين (٣) *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة سار المهدى الى جرجان وجعل على قضائه أبايوسف ، [يعقوب بن ابراهيم] وفيها أمر المهدى باقامة البريد بين مكة · والمدينة · واأين ببغال وإبل ولم يكن هنالك بريد قبل ذلك ؛ وفيهااضطربت خراسان على المسيب بن زهير فولاها الفضل بن سليمان الطوسى أبا العباس وأضاف اليه سجستان فاستخلف على سجستان تميم بن سعيد بن دعلج [بامرالمهدى]، وفيها أخذ المهدى داود بن روح بن حاتم · واسمعيل بن مجالد . ومحمد بن أبى أيوب المكى . ومحمد بن طيفور فى الزندقة فاستتابهم وخلى سبيلهم وبعث داود الى أبيه وهو على البصرة وأمره بتأديبه ، وفيها استعمل ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله على المدينة ، وكان على مكة . والطائف عبيد الله بن قثم ، وفيها عزل منصور بن يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل [مكانه] عبد الله بن سليمان الربعى ، وفيها أطلق المهدى عبد الصمد بن على من حبسه ، وحج بالناس ابراهيم بن يحيى، وكان على الكوفة هاشم بن سعيد ؛ وعلى البصرة روح بن حاتم ؛ وعلى قضائها خالد بن طليق ؛ وعلى كور دجلة · وكسكر . واعمال البصرة · والبحرين . والاهواز . وفارس. وكرمان المعلى مولى المهدى ، وعلى مصر ابراهيم بن صالح ، وعلى افريقية يزيد بن حاتم ؛ وعلى طبرستان . والرويان · وجرجان يحيى الخرشى ، وعلى دنباوند . وقومس فراشة مولى المهدى ، وعلى الرى سعد مولاه ، وعلى الموصل أحمد بن اسماعيل الهاشمى ، وقيل : موسى بن كعب الخثعمى ، وعلى قضائها على بن مسهر بن عمير ، ولم يكن فى هذه السنة صائفة للهدنة [التى كانت فيها] وفيها قتل بشار بن برد الشاعر الأعمى على الزندقة ـ وكان خلق ممسوح العينين ـ(٤) ، وفيها توفى الجراح بن مليح الرؤاسى وهو والد وكيع ، وفيها توفى المبارك بن فضالة . وحماد بن سلمة البصرى ، وفيهاقتل عبد الرحمن الأموى صاحب الاندلس ابن أخيه المغيرة بن الوليد بن معاوية بن هشام : وهذيل بن الصميل · وسمرة بن جبلة لانهم اجتمعوا على خلعه مع العلاء بن حميد القشيرى فتقرب بهم *

---

(١) فى الطبرى « ما بقى فى مستمع لشىء » (٢) فى الطبرى « أبعد الصلوات؟ »(٣) فمن الطبرى « من المقترين »

(٤) قال ابن تغرى بردى : ويروى عنه انه كان يفضل النار على الأرض ويصوب رأى ابليس فى امتناعه من السجود لآدم صلوات الله عليه ، وفى تفضيل النار يقول :

الأرض مظلمة والنـار مشرقة والنـار معبودة مذ كانت النـار

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبع وستين ومائة ﴾

فى هذه السنة سار موسى الهادى الى جرجان فى جمع كثيف وجهاز لم يتجهز أحد بمثله لمحاربة ونداهرمز(١). وشروين صاحبي طبرستان ، وجعل المهـــدى على رسائل موسى أبان بن صدقة ، ومحمد بن جميل على جنده ، ونفيعا مولى المنصور على حجابته ، وعلى بن عيسى بن ماهان على حرسه ، فسير الهادى الجنود اليهما وأمر عليهم يزيد بن مزيد فحاصرهما ، وفيها توفى عيسى بن موسى بالكوفة فاشهد روح بن حاتم على وفاته القاضى . وجماعة من الوجوه ودفن وكان عمره خمسا وستين سنة ومدة ولايته العهد ثلاثا وعشرين سنة ، وقد تقدم ذكر ولايته العهد وعزله عنه ، وفيها اجد المهدى فى طلب الزنادقة [والبحث عنهم فى الآفاق وقتلهم] فأخذ يزيد بن الفيض فأقر فحبس فهرب فلم يقدر عليه ، وكان المتولى لأمر الزنادقة الكلوذانى (٢) ، وفيها عزل المهدى أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله عن ديوان الرسائل وولاه الربيع ، وفيها كان الوباء ببغداد . والبصرة وفشا فى الناس سعال شديد ، وفيها توفى أبان بن صدقة كاتب الهادى فوجه المهدى مكانه أباخالد الأحول ، وفيها أمر المهدى بالزيادة فى المسجد الحرام ومسجد النبى ﷺ فدخلت فيه دور كثيرة ، وكان المتولى لبنائه يقطين بن موسى فبقى البناء فيه الى أن توفى المهدى ، وكذلك أمر بالزيادة فى المسجد الجامع بالموصل ، ورأيت لوحا فيه ذكر ذلك وهو فى حائط الجامع سنة ثلاث وستمائة وهو باق ، وفيها عزل يحيى الحرشى عن طبرستان . والرويان وما كان اليه وولیه عمر بن العلاء ، وولى جرجان فراشة مولى المهدى ، وفيها أظلمت الدنيا لثلاث مضين من ذى الحجة حتى تعالى النهار (٣) ، ولم يكن صائفة للهدنة ، [التى كانت بين المسلمين والروم] .

وحج بالناس ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس وهو على المدينة ، ثم توفى بعد فراغه من الحج بأيام وتولى مكانه اسحق بن عيسى بن على ، وفيها طعن عقبة بن سلم الهنائى اغتاله رجل بخنجر فمات ببغداد ، وكان على اليمن سليمان بن يزيد الحارثى ، وعلى اليمامة عبد الله بن مصعب الزبيرى ، وكان على البصرة محمد بن سليمان ، وعلى قضائها عمر بن عثمان التيمى ، وعلى الموصل أحمد بن اسمعيل الهاشمى ، وقيل : موسى بن كعب ، وباقى الأمصار كما تقدم ، وفى هـذه السنة توفى جعفر الأحمر أبو شيبة . والحسن ابن صالح بن حي وكان شيعيا عابدا . وسعيد بن عبد الله بن عامر التنوخى . وحماد بن سلمة (٤) . وعبد العزيز ابن مسلم ، وفيها أفسد العرب فى بادية البصرة بين اليمامة . والبحرين وقطعوا الطريق وانتهكوا المحارم وتركوا الصلاة فأرسل المهدى إليهم جيشا فقاتلهم واشتد القتال وصبر العرب فظفروا وقتلوا عامة العسكر المنفذ اليهم فقويت شوكتهم وزاد شرهم .

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وستين ومائة ﴾

فى هذه السنة فى رمضان نقض الروم الصلح الذى كان بينهم وبين المسلمين ، وكان من أوله الى أن

---

(١) فى الطبرى « ونداهرمز » بحذف الدال الثانية (٢) فى الطبرى « عمر الكلواذى » وفى النجوم الزاهرة « الكلواذانى » بزيادة الف بعد الواو قال فى الهامش والكلواذانى نسبة الى كلواذى بالقصر وهى قرية من قرى بغداد على بعد فرسخين منها (٣) قال فى النجوم الزاهرة : « وأمطرت السماء رملا أحمر ثم وقع عقيبه وباء شديد هلك فيه معظم أهل بغداد. والبصرة (٤) كان من أهل البصرة وهو ابن أخت حميد الطويل كان ثقة عالما زاهدا صالحا كبير الشأن

نقضوه اثنان وثلاثون شهرا فوجه على بن سليمان - وهو على الجزيرة . وقنسرين - يزيد بن البدر بن البطال فى خيل فغنموا وظفروا •

﴿ ذكر الخوارج بالموصل ﴾

وفيها خرج بأرض الموصل خارجى اسمه ياسين من بنى تميم فخرج اليه عسكر الموصل فهزمهم وغلب على أكثر ديار ربيعة . والجزيرة - وكان يميل الى مقالة صالح بن مسرح الخارجى - فوجه اليه المهدى أبا هريرة محمد بن فروخ القائد . وهرثمة بن أعين مولى بنى ضبة فحاربا ه فصبر لهما حتى قتل وعدة من أصحابه وانهزم الباقون •

﴿ ذكر مخالفة أبى الأسود بالأندلس ﴾

فى هذه السنة ثار أبو الأسود محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الفهرى بالأندلس ، وكان من حديثه انه كان فى سجن عبد الرحمن بقرطبة من حين هرب أبوه وقتل أخوه عبد الرحمن على ما تقدم ، وحبس أبو الأسود وتعامى فى الحبس فصار يحاكى العميان ولا يطرف عينه لشىء وبقى دهرا طويلا حتى صح عند الأمير عبد الرحمن الأموى ذلك ، وكان فى أقصى السجن سرداب يفضى الى النهر الأعظم يخرج منه المسجونون فيقضون حوائجهم من غسل وغيره ، وكان الموكلون يهملون أبا الأسود لعماه فاذا رجع من النهر يقول : من يدل الأعمى على موضعه ، وكان مولى له يحادثه على شاطىء النهر ولا ينكر عليه قواعده أن يأتيه بخيل يحمله عليها ، فخرج يوما ومولاه ينتظره فعبر النهر سباحة وركب الخيل ولحق بطليطلة فاجتمع له خلق كثير فرجع بهم الى قتال عبد الرحمن الأموى ، فالتقيا على الوادى الأحمر بقسطلونة واشتد القتال ثم انهزم أبو الأسود وقتل من أصحابه أربعة آلاف سوى من تردى فى النهر واتبعه الأموى يقتل من لحق حتى جاوز قلعة الرباح ، ثم جمع وعاد الى قتال الأموى فى سنة تسع وستين فلما أحس بمقدمة الأموى انهزم أصحابه وهو معهم فأخذ عياله وقتل أكثر رجاله ، وبقى الى سنة سبعين فولك بقرية من أعمال طليطلة ، وقام بعده أخوه قاسم وجمع جمعا فغزاه الأمير فجاء اليه بغير أمان فقتله •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها هلك شيلون ملك جليقية فولوا مكانه اذفونش(١) فوثب عليه مورقاط فقتله فاختل أمرهم ، فدخل عليهم نائب عبد الرحمن بطليطلة فى عساكره فقتل وغنم وسبى ثم عاد سالما ، وفيها توفى أبو القاسم بن واسول مقدم الخوارج الصفرية بسجلماسة فجأة فى صلاة العشاء الآخرة ، وكانت إمارته اثنتى عشرة سنة وشهرا وولى بعده ابنه الياس ، وفيها سير المهدى سعيدا الحرشى فى أربعين ألفا الى طبرستان ، وفيها مات عمر الكلوذانى صاحب الزنادقة وولى مكانه محمد بن عيسى بن حمدويه فقتل من الزنادقة خلقا كثيرا ، وحج بالناس على ابن المهدى الذى يقال له : ابن ريطة ، وفيها توفى يحيى بن سلمة بن كهيل . وعبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة . ومندل بن على . ومحمد بن عبد الله بن علاثة بن علقمة القاضى (٢) . والحسن بن زيد بن الحسن

---

(١) صححه الاستاذ « الفونس » (٢) وكان يقال لابن علاثة : قاضى الجن كانت بئر يصاب من أخذ منها شيئا فقال : أيها الجن إنا حكمنا ان لكم الليل ولنا النهار فكان من أخذ منها شيئا فى النهار لم يصبه شىء

Marfat.com

ابن على بن أبى طالب - وكان قد استعمله المنصور على المدينة خمس سنين ثم عزله وحبسه ببغداد وأخذ ماله فلما ولى المهدى أخرجه ورد عليه ماله وكان جوادا إلا أنه كان منحرفا عن أهل بيته مائلا الى المنصور ، وفيها توفى بشر بن الربيع . وعبثر بن القاسم ﴿ عبثر ﴾ بفتح العين المهملة وبالباء الموحدة والثاء المثلثة *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر موت المهدى ﴾

فى هذه السنة مات المهدى أبو عبد الله محمد بن عبد الله المنصور بماسبذان ، وسبب خروجه اليها أنه قد عزم على خلع ابنه موسى الهادى والبيعة للرشيد بولاية العهد وتقديمه على الهادى فبعث اليه وهو بجرجان فى المعنى فلم يفعل ، فبعث اليه فى القدوم عليه فضرب الرسول وامتنع من القدوم عليه ، فسار المهدى يريده فلما بلغ ماسبذان أكل طعاما ثم قال : انى داخل الى البهو أنام فلا توقظونى حتى أكون أنا الذى انتبه فدخله فنام ونام أصحابه فاستيقظوا ببكائه فأتوه مسرعين فقال : وقف على الباب رجل فقال :

كأنى بهذا القصر قد باد أهله ... وأوحش منه ربعه ومنازله

وصار عميد القوم من بعد بهجة ... وملك إلى قبر عليه جنادله

فلم يبق إلا ذكره وحديثه ... تنادى عليه معولات حلائله

فبقى بعد ذلك عشرة أيام ومات ، وقد اختلف فى سبب موته فقيل : انه كان يتصيد فطردت الكلاب ظبيا وتبعته فدخل باب خربة ودخلت الكلاب خلفه ثم تبعها فرس المهدى فدخلها فدق الباب ظهره فمات من ساعته ، وقيل : بل بعثت جارية من جواريه إلى ضرة لها باناء فيه سم (١) فدعا به المهدى فأكل منه فخافت الجارية أن تقول : انه مسموم فمات من ساعته *

وقيل : بل عمدت حسنة جارية له الى كمثرى فاهدته الى جارية أخرى كان المهدى يتحظاها وسمت منه كمثراة هى أحسن الكمثرى فاجتاز بالمهدى فدعابه وكان يحب الكمثرى فاخذ تلك الكمثراة المسمومة فأكلها فلما وصلت الى جوفه صاح جوفى جوفى فسمعت صوته فجاءت تلطم وجهها وتبكى وتقول : أردت أن أنفرد بك فقتلتك فمات من يومه ، ورجعت حسنة وعلى قبتها (٢) المسوح فقال أبو العتاهية فى ذلك :

رحن فى الوشى وأقبلن (٣) عليهن المسوح

كل نطاح من الدنيا (٤) له يوم نطوح

لست بالباقى ولو عمرت ما عمر نوح

فعلى نفسك نح ان كنت لابد تنوح

وكان موته فى المحرم لثمان بقين منه ، وكانت خلافته عشر سنين وشهرا ، وقيل : عشر سنين وتسعا وأربعين يوما ، وتوفى وهو ابن ثلاث وأربعين سنة ودفن تحت جوزة كان يجلس تحتها وصلى عليه ابنه الرشيد ، وكان أبيض طويلا ، وقيل : اسمر باحدى عينيه نكتة بياض *

---

(١) فى الطبرى « بلباً فيه سم » واللباً كعنب أول اللبن فى النتاج (٢) فى نسخة « وعلى فيها » ولعلها محرفة (٣) فى الطبرى « وأصبحن » (٤) فى الطبرى « الدهر »

Marfat.com

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

كان المهدى اذا جلس للمظالم قال: أدخلوا على القضاة فلو لم يكن ردى المظالم الا للحياء منهم [لكفى] وعتب المهدى على بعض القواد غير مرة وقال له فى آخر ذلك : الى متى تذنب ؟ قال : إلى أبد نسىء ويبقيك الله فتعفو عنا فاستحيا منه ورضى عنه ، وقال منسور بن مساور : ظلمنى وكيل المهدى وغصبنى ضيعة لى فكتبت الى المهدى أتظلم فوصلت الرقعة وعنده عمه العباس . ومحمد بن عافية القاضى فاستدنانى المهدى وسألنى عن حالى فذكرته فقال : أترضى باحد هذين ؟ قلت : نعم فاستدنانى حتى التزقت بالفراش وحاكمنى فقال له القاضى : أطلقها له يا أمير المؤمنين قال : قد فعلت فقال عمه العباس : والله لهذا المجلس أحب الى من عشرين ألف ألف درهم.

وخرج المهدى متنزها ومعه عمر بن ربيع (١) مولاه فانقطعا فى الصيد من العسكر وأصاب المهدى جوع فقال : هل من شىء ؟ فقيل له : نرى كوخا فقصدوه فاذا فيه نبطى وعنده مبقلة فسلموا عليه فرد السلام فقالوا : هل من طعام ؟ فقال : عندى ربيثاء - وهو نوع من الصحناة - وعندى خبز شعير فقال المهدى : ان كان عندك زيت فقد أكملت قال : نعم وكراث فاتاهما بذلك فاكلا حتى شبعا فقال المهدى لعمر بن ربيع : قل فى هذا شعرا فقال :

ان من يطعم الربيثاء بالزيـ ـت وخبز الشعير بالكراث
لحقيـــق بصفعة أو بثنتيـ ـن لسوء الصنيع أو بثلاث

فقال المهدى : بئس ما قلت إنما هو

لحقيق بيـــدرة أو بثنتيـ ـن لحسن الصنيع أو بثلاث

قال : ووافاهم العسكر . والخزائن . والخدم فامر للنبطى بثلاث بدر وانصرف ، وقال الحسن الوصيف : أصابتنا ريح شديدة أيام المهدى حتى ظننا أنها تسوقنا إلى المحشر فخرجت أطلب المهدى فوجدته واضعا خده على الأرض وهو يقول : اللهم احفظ محمدا فى أمته اللهم لا تشمت بنا أعداءنا من الأمم اللهم إن كنت أخذت هذا العالم بذنبى فهذه ناصيتى بين يديك قال : فما لبثنا إلا يسيرا حتى انكشفت الريح وزال عنا ما كنا فيه.

ولما حضرت القاسم بن مجاشع التميمى المروزى الوفاة أوصى إلى المهدى فكتب (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم) الآية ثم كتب والقاسم يشهد بذلك ويشهد أن محمدا عبده ورسوله وأن على ابن أبى طالب وصى رسول الله ووارث الامامة من بعده ، فعرضت الوصية على المهدى بعد موته فلما بلغ إلى هذا الموضع رمى بها ولم ينظر فيها ، وقال الربيع : رأيت المهدى يصلى فى بهو له فى ليلة مقمرة فما أدرى أهو أحسن أم البهو أم القمر أم ثيابه فقرأ (فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم) قال : فأتم صلاته ثم التفت [الى] وقال : يا ربيع قلت : لبيك قال : موسى فقلت فى نفسى : من موسى ابنه أم موسى بن جعفر وكان محبوسا عندى ؟ فجعلت أفكر فقلت : ما هو إلا موسى بن جعفر فاحضرته فقطع صلاته ثم قال : يا موسى إنى قرأت هذه الآية فخفت أن أكون قد قطعت رحمك فوثق لى أنك لا تخرج [على] قال : نعم فوثق له فخلاه ، وقال محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب : رأيت

(١) فى الطبرى « عمر بن بزيع » وكذلك ما بعده

Marfat.com

فيما يرى النائم فى آخر سلطان بنى أمية كأنى دخلت مسجد رسول الله ﷺ فرفعت رأسى فنظرت فى الكتاب الذى فى المسجد بالفسيفساء (١) فاذا فيه مما أمر به أمير المؤمنين الوليد بن عبد الملك وإذا قائل يقول : يمحى هذا الكتاب ويكتب مكانه اسم رجل من بنى هاشم يقال له : محمد قلت : فانا من بنى هاشم واسمى محمد فابن من ؟ قال : ابن عبد الله قال : قلت فانا ابن عبد الله فابن من ؟ قال : ابن محمد قلت : فاناابن محمد فابن من ؟ قال : ابن على قلت : فانا ابن على فابن من ؟ قال : ابن عبد الله قلت : فانا ابن عبد الله فابن من ؟ قال : ابن عباس فلولم يبلغ العباس ما شككت أنى صاحب الأمر قال : فتحدثت بها ذلك الزمان ونحن لا نعرف المهدى حتى ولى المهدى فدخل مسجد رسول الله ﷺ فرفع رأسه فرأى اسم الوليد فقال : أرى اسم الوليد الى اليوم فدعا بكرسى فألقى فى صحن المسجد وقال : ما أنا ببارح حتى يمحى ويكتب اسمى مكانه ففعل ذلك وهو جالس ، وخرج المهدى يطوف بالبيت ليلا فسمع اعرابية تقول : قومى مقترون. نبت عنهم العيون فدحتهم الديون . وعضتهم السنون . بادت رجالهم . وذهبت أموالهم . وكثرت عيالهم. أبناء سبيل وانضاء طريق. وصية الله ووصية الرسول فهل من آمر لى بخير كلاه الله فى سفره وخلفه فى أهله؟ قال : فامرلها بخمسمائة درهم ، وقال المهدى : ما توسل أحد الى بوسيلة هى أقرب من تذكيرى يدا سلفت منى اليه اتبعها اختها وأحسن زبها فان منع الاواخر يقطع شكر الاوائل ، وكان بشار بن برد قد هجا صالح بن داود أخا يعقوب حين ولى فقال :

هم حملوا فوق المنابر صالحا أخاك فضجت من أخيك المنابر

فبلغ يعقوب هجاؤه فدخل على المهدى فقال له : إن هذا الأعمى المشرك قد هجا أمير المؤمنين قال : وما قال ؟ قال : يعفينى أمير المؤمنين من انشاده فأبى أن يعفيه فأنشده

خليفـــة يزنى بعماته يلعب بالدبوق والصولجان
أبدلنا الله به غـــيره ودس موسى فى حر الخيزران

فوجه فى حمله فخاف يعقوب أن يقدم على المهدى فيمدحه فيعفو عنه فوجه إليه من يلقيه فى البطيحة فى الحمارة (٢)، وماتت الياقوتة (٣) بنت المهدى وكان معجبا بها لا يطيق الصبر عنها حتى أنه كان يلبسها لبسة الغلمان ويركبها معه ، فلما ماتت وجد عليها وأمر أن لا يحجب عنه أحد فدخل الناس يعزونه وأجمعوا على أنهم لم يسمعوا تعزية أبلغ ولا أوجز من تعزية شبيب بن شيبة فانه قال : يا أمير المؤمنين ما عند الله مما عندك خير لها منك وثواب الله خير لك منها وأنا أسال الله أن لا يحزنك ولا يفتنك وأن يعطيك على ما رزئت أجرا ويعقبك صبرا ولا يجهد لك بلاء ولا ينزع منك نعمة وأحق ماصبر عليه مالا سبيل الى رده*

﴿ذكر خلافة الهادى﴾

وبويع لابنه موسى الهادى فى اليوم الذى مات فيه المهدى وهو مقيم بجرجان يحارب أهل طبرستان ، ولما توفى المهدى كان الرشيد معه بماسبذان فأتاه الموالى . والقواد وقالوا له : ان علم الجند بوفاة المهدى لم يؤمن

---

(١) فى الطبرى « بالفسافسا » (٢) فى الطبرى « فى الخرارة » (٣) فى الطبرى « الباقونة »

Marfat.com

الشغب، والرأى أن تنادى فيهم بالرجوع حتى تواريه ببغداد فقال هرون: ادعوا الى أبى يحيى بن خالد وكان يحيى يتولى ما كان الى الرشيد من أعمال المغرب من الأنبار الى افريقية ، فاستدعى بيحيى الى الرشيد فقال : ماتقول فيما رأى هؤلاء ؟ وأخبره الخبر قال : لا أرى ذلك لأن هذا لايخفى ولا آمن اذا علم الجند أن يتعلقوا بمحمله ويقولوا لا نخلى حتى يعطى لثلاث سنين وأكثر أو يتحكموا ويشتطوا ، ولكنى أرى أن يوارى رحمه الله ههنا، وتوجه نصيرا الى أمير المؤمنين الهادى بالخاتم . والقضيب . والتعزية . والتهنئة فان الناس لاينكرون خروجه اذ هو على بريد الناحية ، وأن تأمر لمن تبعك من الجند بجوائز مائتين مائتين وتنادى فيهم بالرجوع فلا تكون لهم همة سوى أهلهم ففعل ذلك ، فلما قبض الجند الدراهم تنادوا بغداد بغداد وأسرعوا اليها ، فلما بلغوها وعلموا خبر المهـــدى أتوا باب الربيع وأحرقوه وأخرجوا من كان فى الحبوس وطالبوا بالارزاق ، فلما قدم الرشيد بغداد أرسلت الخيزران الى الربيع والى يحيى بن خالد تستدعيهما لتشاورهما فى ذلك فأما الربيع فدخل عليها ، وأما يحيى فامتنع لما يعلم من غيرة الهادى ، وجمع الأموال حتى أعطى الجند لسنتين فسكتوا ، وكتب الهادى الى الربيع كتابا يتهدده بالقتل ، وكتب الى يحيى يشكره ويأمره بأن يقوم بأمر الرشيد ، وكان الربيع يود يحيى ويثق به فاستشاره فيما يفعل خوفا من الهادى فأشار عليه بأن يرسل ولده الفضل الى طريق الهادى بالهدايا . والتحف ويعتذر اليه ففعل ورضى الهادى عنه ، وكان الربيع قد أوصى الى يحيى بن خالد وأخذت البيعة للهادى ببغداد ، وكتب الرشيد الى الآفاق بوفاة المهدى وأخذ البيعة للهادى ، وسار نصير الوصيف الي الهادى بجرجان فعلم بوفاة المهدى والبيعة له فنادى بالرحيل وركب على البريد مجدا فبلغ بغداد فى عشرين يوما ولما قدمها استوزر الربيع ، وفى هذه السنة أيضا هلك الربيع ، وفيها اشتد طلب المهدى للزنادقة فقتل منهم جماعة منهم على بن يقطين ، وقتل أيضا يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن بن عباس ابن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب ، وكان سبب قتله أنه أتى به الى المهدى فاقر بالزندقة فقال : لو كان ماتقول حقا لكنت حقيقا أن لاتتعصب لمحمد ولولا محمد ما كنت، أما والله لولا أنى جعلت على نفسى أن لاأقتل هاشميا لقتلتك ، ثم قال للهادى : أقسمت عليك ان وليت هذا الامر لتقتلنه ثم حبسه ، فلما مات المهدى قتله الهادى، وكذلك أيضا كان عهد اليه بقتل ولد لداود بن على بن عبدالله بن عباس كان زنديقا فمات فى الحبس قبل الهادى ، ولما قتل يعقوب أدخل أولاده على الهادى فاقرت ابنته فاطمة أنها حبلى من أبيها فخوفت فماتت من الفزع ٠

﴿ ذكر ظهور الحسين بن على بن الحسن ﴾

وفى هذه السنة ظهر الحسين بن على بن الحسن بن الحسن [بن الحسن] بن على بن أبى طالب بالمدينة وهو المقتول بفخ عند مكة ، وكان سبب ذلك ان الهادى استعمل على المدينة عمر بن عبدالعزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب ، فلما وليها أخذ ابا الزفت الحسن بن محمد بن عبدالله بن الحسن ٠ ومسلم بن جندب الشاعر الهذلى ٠ وعمر بن سلام مولى آل عمر على نبيذ لهم فأمر بهم فضربوا جميعا وجعل فى أعناقهم حبال وطيف بهم فى المدينة ، فجاء الحسين بن على الى العمرى وقال له : قد ضربتهم ولم يكن لك ان تضربهم لان أهل العراق لايرون به بأسا فلم تطوف بهم فأمر بهم فردوا وحبسهم ، ثم ان الحسين بن على ٠ ويحى بن عبد الله

Marfat.com

Marfat.com

ابن الحسن كفلا الحسن بن محمـــد فاخرجه العمرى من الحبس ، وكان قد ضمن بعض آل أبى طالب بعضا وكانوا يعرضون فغاب الحسن بن محمد عن العرض يومين فاحضر الحسين بن على . ويحيى بن عبد الله وسألهما عنه وأغلظ لهما فحلف له يحيى أنه لاينام حتى يأتيه به أو يدق عليه باب داره حتى يعلم انه جاءه به ، فلما خرجا قال له الحسين : سبحان الله مادعاك الى هذا ومن أين تجد حسنا ؟ حلفت له بشىء لا تقدر عليه فقال : والله لا نمت حتى أضرب عليه باب داره بالسيف ، فقال له الحسين : ان هذا ينقض ما كان بيننا وبين أصحابنا من الميعاد وكانوا قد تواعدوا على ان يظهروا بمنى وبمكة فى الموسم ، فقال : يحيى : قد كان ذلك فانطلقا وعملا فى ذلك من ليلتهم وخرجوا آخر الليل ، وجاء يحيى حتى ضرب على العمرى باب داره فلم يجده ، وجاؤا فاقتحموا المسجد وقت الصبح ، فلما صلى الحسين وقت الصبح أتاه الناس فبايعوه على كتاب الله وسنة نبيه المرتضى من آل محمد ، وجاء خالد البربرى (١) فى مائتين من الجند ، وجاء العمرى . ووزير ابن اسحق الازرق . ومحمد بن واقد الشروى ومعهم ناس كثير فدنا خالد منهم فقام اليه يحيى . وادريس ابنا عبد الله بن الحسن فضربه يحيى على انفه فقطعه (٢) ودارله ادريس من خلفه فضربه فصرعه ثم قتلاه فانهزم أصحابه ، ودخل العمرى فى المسودة فحمل عليهم أصحاب الحسين فهزموهم من المسجد وانتهبوا بيت المال وكان فيه بضعة عشر الف دينار ، وقيل : سبعون ألفا وتفرق الناس وأغلق أهل المدينة أبوابهم ، فلما كان الغد اجتمع عليه شيعة بنى العباس فقاتلوهم وفشت الجراحات فى الفريقين واقتتلوا الى الظهر ثم افترقوا .

ثم ان مباركا التركى أتى شيعة بنى العباس من الغد وكان قدم حاجا فقاتل معهم فاقتتلوا أشد قتال الى منتصف النهار ثم تفرقوا ورجع أصحاب الحسين الى المسجد ، وواعد مبارك الناس فى الرواح الى القتال فلما غفلوا عنه ركب رواحله وانطلق وراح الناس فلم يجدوه فقاتلوا شيئا من قتال الى المغرب ثم تفرقوا ، وقيل : ان مباركا أرسل الى الحسين يقول له : والله لأن أسقط من السماء فتخطفنى الطير أيسر على من أن تشوكك شوكة أو أقطع من رأسك شعرة ولكن لا بد من الاعذار فبيتنى فانى منهزم عنك ، فرجه اليه الحسن وخرج اليه فى نفر فلما دنوا من عسكره صاحوا وكبروا فانهزم هو وأصحابه ، وأقام الحسين وأصحابه أياما يتجهزون فكان مقامهم بالمدينة أحد عشر يوما ثم خرجوا لست بقين من ذى القعدة ، فلما خرجوا عاد الناس الى المسجد فوجدوا فيه العظام التى كانوا يأكلون وآثارهم فدعوا عليهم ، ولما فارق المدينة قال : يا أهل المدينة لا أخلف الله عليكم بخير فقالوا : بل أنت لا أخلف الله عليك ولا ردك علينا ، وكان أصحابه يحدثون فى المسجد فغسله أهل المدينة ، ولما أتى الحسين مكة أمر فنودى أيما عبد أتانا فهو حر فأتاه العبيد فانتهى الخبر الى الهادى .

وكان قد حج تلك السنة رجال من أهل بيته ، منهم سليمان بن المنصور . ومحمد بن سليمان بن على . والعباس بن محمد بن على . وموسى . واسمعيل ابنا عيسى بن موسى ، فكتب الهادى الى محمد بن سليمان بتوليته على الحرب وكان قد سار بجماعة وسلاح من البصرة لخوف الطريق فاجتمعوا بذى طوى وكانوا قد احرموا بعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا وسعوا وحلوا من العمرة وعسكروا بذى طوى ، وانضم اليه من حج من

(١) فى نسخة « خالد البريدى » (٢) فى الطبرى « على أنف البيضة فقطعها وقطع أنفه »

شيعتهم. ومواليهم. وقوادهم، ثم انهم اقتتلوا يوم التروية فانهزم أصحاب الحسين وقتل منهم وجرح ، وانصرف محمد بن سليمان ومن معه الى مكة ولا يعلمون ما حال الحسين ، فلما بلغوا ذا طوى لحقهم رجل من أهل خراسان يقول : البشرى البشرى هذا رأس الحسين فأخرجه وبجبهته ضربة طولى وعلى قفاه ضربة أخرى ، وكانوا قد نادوا الامان فجاء الحسن بن محمد بن عبد الله أبو الزفت فوقف خلف محمد بن سليمان . والعباس ابن محمد فأخذه موسى بن عيسى . وعبد الله بن العباس بن محمد فقتلاه فغضب محمد بن سليمان غضبا شديدا ، وأخذ رؤس القتلى فكانت مائة رأس ونيفا وفيها رأس الحسن(١) بن محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن بن علي ، وأخذت أخت الحسين فتركت عند زينب بنت سليمان ، واختلط المنهزمون بالحاج ، وأتى الهادي بستة أسرى فقتل بعضهم واستبقى بعضهم ، وغضب على موسى بن عيسى فى قتل الحسن بن محمد وقبض أمواله فلم تزل بيده حتى مات ، وغضب على مبارك التركى وأخذ ماله وجعله سائس الدواب فبقى كذلك حتى مات الهادى ، وأفلت من المنهزمين ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على فأتى مصر وعلى بريدها واضح مولى صالح بن المنصور وكان شيعيا لعلى فحمله على البريد الى أرض المغرب فوقع بأرض طنجة بمدينة وليلة فاستجاب له من بها من البربر فضرب الهادى عنق واضح وصلبه ، وقيل : إن الرشيد هو الذى قتله وان الرشيد دس الى ادريس الشماخ اليمامى مولى المهدى فأتاه وأظهر أنه من شيعتهم وعظمه وآثره على نفسه فمال اليه ادريس وأنزله عنده ، ثم ان ادريس شكا اليه مرضا فى أسنانه فوصف له دواء وجعل فيه سما وأمره أن يستن به عند طلوع الفجر فأخذه منه وهرب الشماخ ثم استعمل ادريس الدواء فمات منه فولى الرشيد الشماخ بريد مصر (٢) ، ولما مات ادريس بن عبد الله خلف مكانه ابنه ادريس بن ادريس وأعقب بها وملكوها ونازعوا بنى أمية فى امارة الأندلس على ما نذكره إن شاء الله تعالى ، وحملت الرؤس الى الهادى فلما وضع رأس الحسين بين يدى الهادى قال : كأنكم قد جئتم برأس طاغوت من الطواغيت ان أقل ما أجزيكم [به] أن أحرمكم جوائزكم فلم يعطهم شيئا (٣) ، وكان الحسين شجاعا كريما قدم على المهدى فأعطاه أربعين الف دينار ففرقها فى الناس ببغداد . والكوفة وخرج من الكوفة لا يملك ما يلبسه إلا فروا ليس تحته قميص *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وغزا الصائفة هذه السنة معيوف بن يحيى من درب الراهب ، وقد كانت الروم قبل ذلك جاؤا مع

---

(١) فى الطبرى « فيها رأس سليمان بن عبدالله بن حسن (٢) قال ابن جرير الطبرى : فقال فى ذلك بعض الشعراء اظنه الهادى :

اتظن يا ادريس انك مفلت ... كيد الخليفة او يفيد فرار
فليدركنك او تحل ببلدة ... لايهتدى فيها اليك نهار
ان السيوف اذا انتضاها سخطه ... طالت وقصر دونها الأعمار
ملك كأن الموت يتبع امره ... حتى يقال تطيعه الأقدار

(٣) وقال موسى الهادى لما قتل الحسين متمثلا :

قد انصف القارة من راماها ... انا اذا ما فئة نلقاها ... نرد اولاها على اخراها

Marfat.com

بطريقهم الى الحديثة (١) فهرب الوالى وأهل السوق فدخلها الروم فقصدهم معيوف فبلغ مدينة أشنة فغنم وسبى ، وحج بالناس هذه السنة سليمان بن منصور ، وكان على المدينة عمر بن عبد العزيز العمرى ، وعلى مكة · والطائف عبيد الله بن قثم ، وعلى اليمن ابراهيم بن سلم بن قتيبة ، وعلى اليمامة . والبحرين سويد ابن أبى سويد القائد الخراسانى ، وعلى عمان الحسن بن نسيم(٢) الحوارى ، وعلى الكوفة موسى بن عيسى ، وعلى البصرة محمد بن سليمان ، وعلى جرجان الحجاج مولى الهادى · وعلى قومس زياد بن حسان · وعلى طبرستان · والرويان صالح بن شيخ بن عميرة الأسدى · وعلى اصبهان طيفور مولى الهادى · وعلى الموصل هاشم بن سعيد بن خالد فأساء السيرة فى أهلها فعزله الهادى وولاها عبد الملك بن صالح الهاشمى · وفيها خرج بالجزيرة حمزة بن مالك الخزاعى وعلى خراجها منصور بن زياد فسير جيشا الى الخارجى فالتقوا بباعربايا (٣) من بلد الموصل فهزمهم الخارجى وغنم أموالهم وقوى أمره فأتى رجلان وصحباه ثم اغتالاه فقتلاه ٭

وفيها مات مطيع بن اياس الليثى الكنانى الشاعر · وأبو عبيد الله معاوية بن عبد الله بن بشار الأشعرى مولاهم وكان وزير المهدى · وقيل : مات سنة سبعين ومائة · وفيها توفى نافع بن عبد الرحمن بن أبى نعيم المقرى صاحب القراءة أحد القراء السبعة · والربيع بن يونس حاجب المنصور مولاه (٤) ٭

﴿ ثم دخلت سنة سبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر ما جرى للهادى فى خلع الرشيد ﴾

كان الهادى قد جد فى خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر ، وكان سبب ذلك أن الهادى لما عزم على خلعه ذكره لقواده فأجابه اليه يزيد بن مزيد الشيبانى · وعبد الله بن مالك · وعلى بن عيسى · وغيرهم فخلعوا هرون وبايعوا لجعفر ووضعوا الشيعة (٥) فتكلموا فى ذلك وتنقصوا الرشيد فى مجلس الجماعة وقالوا : لا نرضى به ، وصعب أمرهم ، وأمر الهادى أن لا يسار بين يدى هرون بالحربة فاجتنبه الناس وتركوا السلام عليه ، وكان يحيى بن خالد بن برمك يتولى أمور الرشيد بأمر الهادى فقيل للهادى : ليس عليك من أخيك خلاف إنما يحيى يفسده فبعث اليه وتهدده ورماه بالكفر ، ثم انه استدعاه ليلة فخاف وأوصى وتحنط وحضر عنده فقال له : يا يحيى مالى ولك قال : ما يكون من العبد الى مولاه الا طاعته فقال : لم تدخل بينى وبين أخى وتفسده على ؟ فقال : من أنا حتى أدخل بينكما إنما صيرنى المهدى معه ثم أمرتنى أنت بالقيام بأمره فانتهيت الى أمرك فسكن غضبه ٭

---

(١) فى الطبرى « الى الحدث » (٢) فى الطبرى « بن تسنيم » (٣) بالراء الساكنة والباء الموحدة (٤) كان من عظماء الدولة العباسية ونالته السعادة وطالت ايامه وولى حجوبية المنصور والمهدى وولى نيابة بغداد وغيرها وممن توفى فى هذه السنة - على ما حكاه ابن تغرى بردى - ابراهيم بن عثمان ابو شيبة قاضى واسط مولى بنى عبس كان كاتبا يزيد بن هرون وكان عادلا فى احكامه حسن السيرة ، ومحمد بن عبد الرحمن بن هشام أبو خالد القاضى المكى ولى قضاء مكة وكان قصيرا دميما وكان عنقه داخلا فى بدنه ، قالت له امه : يا ولدى انك قد خلقت خلقة لا تصلح معها لمعاشرة الفتيان فعليك بالدين والعلم فانهما يتمان النقائص ويرفعان الخسائس فنفعنى الله بما قالت فتعلمت العلم حتى وليت القضاء (٥) فى الطبرى « ودسوا الى الشيعة »

Marfat.com

Marfat.com

وقد كان هرون الرشيد طاب نفسا بالخلع فمنعه يحيى عنه ، فلما أحضره الهادى وقال له فى ذلك قال يحيى : ياأمير المؤمنين انك ان حملت الناس على نكث الأيمان هانت عليهم ايمانهم وان تركتهم على بيعة أخيك ثم بايعت لجعفر بعده كان ذلك أوكد للبيعة قال : صدقت وسكت عنه ، فعاد أولئك الذين بايعوه من القواد والشيعة فحملوه على معاودة الرشيد بالخلع فأحضر يحيى وحبسه فكتب اليه ان عندى نصيحة فأحضره فقال له : ياأمير المؤمنين أرأيت ان كان الأمر الذى لاتبالغه ونسأل الله أن يعدمنا قبله - يعنى موت الهادى - أتظن الناس يسلمون الخلافة لجعفر - وهو لم يبلغ الحنث - أو يرضون به لصلاتهم . وحجهم . وغزوهم ؟ قال : ماأظن ذلك قال : ياأمير المؤمنين أفتأمن أن يسمو اليها أكابر أهلك مثل فلان ويطمع فيها غيرهم فتخرج من ولد أبيك ؟ والله لو أن هذا الأمر لم يعقده المهدى لأخيك لقد كان ينبغى أن تعقده أنت له فكيف بان تحله عنه وقد عقده المهدى [له] ؟ ولكنى أرى أن تقر الأمر على أخيك (١) فاذا بلغ جعفر أتيت بالرشيد فخلع نفسه له وبايعه فقبل قوله وقال : نبهتنى على أمر لم أتنبه له وأطلقه ، ثم ان أولئك القواد عاودوا القول فيه فارسل الهادى الى الرشيد فى ذلك وضيق عليه فقال له يحيى : استأذنه فى الصيد . فاذا خرجت فابعد ودافع الأيام ، ففعل ذلك وأذن له فمضى الى قصر بنى مقاتل فقام أربعين يوما فأنكر الهادى أمره وخافه فكتب اليه بالعود فتعلل عليه فاظهر الهادى شتمه وبسط مواليه وقواده فيه ألسنتهم فلما طال الامر عاد الرشيد ، وقد كان الهادى فى أول خلافته جلس وعنده نفر من قواده وعنده الرشيد وهو ينظر اليه ثم قال له : ياهرون كأنى بك وأنت تحدث نفسك بتمام الرؤيا ودون ذلك خرط القتاد فقال له هرون : ياموسى انك ان تجبرت وضعت وان تواضعت رفعت وان ظلمت قتلت (٢) وان أنصفت سلمت وانى لأرجو أن يفضى الأمر إلى فانصف من ظلمت وأصل من قطعت واجعل أولادك أعلى من أولادى وأزوجهم بناتى وأبلغ ماتحب (٣) من حق الامام المهدى ، فقال له الهادى : ذلك الظن بك ياأبا جعفر ادن منى فدنا منه فقبل يده (٤) ، ثم أراد العود الى مكانه فقال : لا والشيخ الجليل والملك النبيل - أعنى المنصور - لا جلست إلا معى فاجلسه فى صدر مجلسه ، ثم أمر ان يحمل اليه الف الف دينار وأن يحمل اليه نصف الخراج ، وقال لابراهيم الحرانى : أعرض عليه مافى الخزائن من مالنا وماأخذ من أهل بيت اللعنة - يعنى بنى أمية - فلياخذ منه ماأراد ففعل ذلك فقام عنه ، وسئل الرشيد عن الرؤيا فقال : قال المهدى رأيت فى منامى كأنى دفعت الى موسى قضيبا والى هرون قضيبا فاورق من قضيب موسى أعلاه وأورق قضيب هرون من أوله الى آخره فعبرت لهما انهما يملكان معا فاما موسى فتقل أيامه وأما هرون فيبلغ آخر ماعاش خليفة وتكون أيامه أحسن أيام ودهره أحسن دهر فكان كذلك .

وذكر ان الهادى خرج الى حديثة الموصل فمرض بها واشتد مرضه فانصرف وكتب الى جميع عماله شرقا وغربا بالقدوم عليه ، فلما ثقل أجمع القواد الذين كانوا بايعوا جعفرا وتآمروا فى قتل يحيى بن خالد وقالوا : ان صار الامر اليه قتلنا وعزموا على ذلك ، ثم قالوا : لعل الهادى يفيق فما عذرنا عنده فامسكوا .

ولما اشتد مرض الهادى أرسلت الخيزران الى يحيى تامره بالاستعداد ، فاحضر يحيى كتابا فكتبوا الكتب من الرشيد الى العمال بوفاة الهادى وأنه قد ولاهم ما كان ويكون ، فلما مات الهادى سيرت الكتب .

---

(١) فى الطبرى « على حاله » (٢) فى الطبرى « ختلت » (٣) فى الطبرى « ما يجب (٤) فى الطبرى « فقبل يديه » بالتثنية

وقيل . ان يحيي كان محبوسا وكان الهادى قد عزم على قتله تلك الليلة وأن هرثمة بن أعين هو الذى أقعد الرشيد على ما سنذكره ، ولما مات الهادى قالت الخيزران : قد كنا نتحدث أنه يموت فى هذه الليلة خليفة ويملك خليفة ويولد خليفة فمات الهادى وولى الرشيد وولد المأمون ، وكانت الخيزران قد أخذت العلم عن الأوزاعى ، وكان موت الهادى بعيساباذ *

﴿ ذكر وفاة الهادى ﴾

وفى هذه السنة توفى الهادى موسى بن المهدى محمد بن المنصور عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فى شهر ربيع الأول ، واختلف فى سبب وفاته فقيل : كان سببها قرحة كانت فى جوفه ، وقيل : مرض بحديثة الموصل وعاد مريضا فتوفى على ماذكره إن شاء الله تعالى ، وقيل : ان وفاته كانت من قبل جوار لأمه الخيزران كانت أمرتهن بقتله *

وكان سبب أمرها بذلك أنه لما ولى الخلافة كانت تستبد بالأمور دونه وتسلك به مسلك المهدى حتى مضى أربعة أشهر فانثال الناس الى بابها وكانت المواكب تغدو وتروح إلى بابها فكلمته يوما فى أمر لم يجد إلى اجابتها اليه سبيلا فقالت : لابد من اجابتى اليه فانى قد ضمنت هذه الحاجة لعبد الله بن مالك ، فغضب الهادى وقال : ويلى (١) على ابن الفاعلة قد علمت أنه صاحبها والله لاقضيتها لك قالت : اذا والله لا أسألك حاجة أبدا قال : لا أبالى والله فغضبت وقامت مغضبة فقال : مكانك والله والا أنا نفى من قرابتى من رسول الله ﷺ لئن بلغنى أنه وقف ببابك احد من قوادى وخاصتى لأضربن عنقه ولأقبضن ماله ما هذه المواكب التى تغدو وتروح إلى بابك ؟ أمالك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو بيت يصونك ؟ إياك وإياك لا تفتحى بابك لمسلم ولاذمى ، فانصرفت وهى لاتعقل فلم تنطق عنده بعدها ، ثم انه قال لأصحابه : أيما خير أنا أم أنتم وأمى أم أمهاتكم ؟ قالوا : بل أنت وأمك خير قال : فايكم يحب أن يتحدث الرجال بخبر أمه فيقال : فعلت أم فلان وصنعت ؟ قالوا : لا نحب ذلك قال : فما بالكم تأتون أمى فتتحدثون بحديثها ؟ فلما سمعوا ذلك انقطعوا عنها ، ثم بعث بأرز وقال : قد استطبتها فكلى منها فقيل لها : أمسكى حتى تنظرى فجاؤا بكلب فاطعموه فسقط لحمه لوقته فارسل اليها كيف رأيت الأرز ؟ قالت : طيبا قال : ما أكلت منها ولو أكلت منها لاسترحت منك متى أفلح خليفة له أم ؟ وقيل : كان سبب أمرها بذلك أن الهادى لما جد فى خلع الرشيد والبيعة لابنه جعفر خافت الخيزران على الرشيد فوضعت جواريها عليه لما مرض فقتلنه بالغم والجلوس على وجهه فمات فأرسلت الى يحيى بن خالد تعلمه بموته *

﴿ ذكر وفاته ومبلغ سنه . وصفته . واولاده ﴾

كانت وفاته ليلة الجمعة للنصف من ربيع الاول ، وقيل : لاربع عشرة خلت من ربيع الاول ، وقيل : لست عشرة منه ، قيل : وكانت خلافته سنة وثلاثة أشهر ، وقيل : كانت أربعة عشر شهرا ، وكان عمره ستا وعشرين سنة ، وقيل : ثلاثا وعشرين سنة وصلى عليه الرشيد ، وكانت كنيته أبا محمد وأمه الخيزران أم ولد ، ودفن بعيساباذ الكبرى فى بستانه ، وكان طويلا جسما أبيض مشربا حمرة وكان بشفته العليا نقص وتقلص ، وكان

---

(١) فى الطبرى « ويل »

Marfat.com

Marfat.com

المهدى قد وكل به خادما يقول له : موسى اطبق فيضم شفته فلقب موسى اطبق ، وكان له من الاولاد تسعة سبعة ذكور وابنتان ، فمن الذكور جعفر - وهو الذى كان يريد البيعة له - والعباس . وعبد الله . واسحق . واسمعيل . وسليمان . وموسى بن موسى الاعمى كلهم لامهات أولاد ، والابنتان أم عيسى كانت عند المأمون وام العباس وكانت تلقب نونة .

﴿ذكر بعض سيرته﴾

تأخر الهادى عن المظالم ثلاثة أيام فقال له الحرانى : ياأمير المؤمنين ان العامة لاتحتمل هذا فقال لعلى بن صالح : ائذن للناس على الجفلى لا النقرى فخرج من عنده ولم يفهم قوله ولم يجسر على مراجعته ، فاحضر اعرابيا فسأله عن ذلك فقال : الجفلى أن تأذن لعامة الناس فأذن لهم فدخل الناس عن آخرهم ونظر فى أمورهم الى الليل ، فلما تقوض المجلس قال له على بن صالح ماجرى له وسأله مجازاة الاعرابى فأمر له بمائة الف درهم ، فقال على : ياأمير المؤمنين انه اعرابى ويغنيه عشرة آلاف فقال : ياعلى أجود أنا وتبخل أنت ، وقيل : خرج يوما الى عيادة أمه الخيزران - وكانت مريضة - فقال له عمر بن ربيع (١) : ياأمير المؤمنين ألا أدلك على ماهو أنفع لك من هذا ؟ تنظر فى المظالم فرجع الى دار المظالم وآذن للناس وأرسل الى أمه يتعرف أخبارها .

وقيل : كان عبد الله بن مالك يتولى شرطة المهدى قال : فكان المهدى يأمرنى بضرب ندماء الهادى ومغنيه وحبسهم صيانة له عنهم فكنت افعل ، وكان الهادى يرسل الى بالتخفيف عنهم ولا افعل ، فلما ولى الهادى أيقنت بالتلف فاستحضرنى يوما فدخلت اليه متحفظا متكفنا - وهو على كرسى والسيف والنطع بين يديه - فسلمت فقال : لا سلم الله عليك أتذكر يوم بعثت اليك فى أمر الحرانى وضربه فلم تجبنى ؟ وفى فلان وفلان فعدد ندماءه فلم تلتفت إلى قولى ؟ فقلت : نعم أفتأذن فى ذكر الحجة ؟ قال : نعم قلت : نشدتك الله أيسرك أنك وليتنى ما ولانى المهدى وأمرتنى بما أمر فبعث إلى بعض بنيك بما يخالف أمرك فاتبعت أمره وخالفت أمرك ؟ قال : لا قلت : فكذلك أنا لك وكذا كنت لابيك ، فاستدنانى فقبلت يده ثم أمرلى بالخلع وقال: وليتك ما كنت تتولاه فامض راشدا فصرت الى منزلى مفكرا فى أمرى وأمره وقلت : حدث يشرب والقوم الذين عصيته فى أمرهم ندماؤه ووزراؤه وكتابه فكأنى بهم حين يغلب عليه الشراب قد أزالوه عن رأيه قال: فانى لجالس وعندى بنية لى والكانون بين يدى ورقاق أشطره بكامخ وأسخنه وأطعم الصبية وآكل وإذا بوقع الحوافر فظننت أن الدنيا قد زلزلت لوقعها ولكثرة الضوضاء فقلت : هذا ما كنت أخافه وإذا الباب قد فتح وإذا الخدم قد دخلوا وإذا الهادى فى وسطهم على دابته فلما رأيته وثبت [عن مجلسى] فقبلت يده ورجله وحافر دابته فقال لى : ياعبد الله انى فكرت فى أمرك فقلت : يسبق إلى وهمك انى إذا شربت وحولى أعداؤك أزالوا حسن رأيى فيك فيقلقك ذلك فصرت الى منزلك لآونسك وأعلمك أن ماكان عندى لك من الحقد قد زال فهات واطعمنى مما كنت تأكل لتعلم انى قد تحرمت بطعامك فيزول خوفك فادنيت اليه من ذلك الرقاق والكامخ فأكل ثم قال : هاتوا الزلة التى أزللتها لعبد الله من مجلسى فأدخلت الى أربعمائة بغل موقرة دراهم وغيرها فقال : هذه لك فاستعن بها على أمرك واحفظ هذه البغال عندك لعلى احتاج اليها لبعض أسفارى

(١) فى الطبرى «عمر بن بزيع» وقد تقدم

Marfat.com

ثم انصرف ، قيل : وكان يعقوب بن داود يقول : ما لعربى ولا لعجمى عندى ما لعلى بن عيسى بن ماهان فانه دخل الى الحبس وقال لى : أمرنى أمير المؤمنين الهادى أن أضربك مائة سوط فاقبل يضع السوط على يدى ومنكبى يمسنى به مسا إلى أن عد مائة سوط ثم خرج فقال له الهادى : ماصنعت به ؟ قال : صنعت الذى أمرتنى به وقد مات الرجل فقال الهادى : إنا لله وإنا إليه راجعون فضحتنى والله عند الناس يقولون : قتل يعقوب بن داود ، فلما رأى شدة جزعه قال : هو والله حى يا أمير المؤمنين قال : الحمد لله على ذلك *

وقيل : كان ابراهيم بن مسلم (١) بن قتيبة من الهادى بمنزلة عظيمة فمات له ولد فاتاه الهادى يعزيه فقال له: يا ابراهيم سرك وهو عدو وفتنة وحزنك وهو صلاة ورحمة فقال : يا أمير المؤمنين مابقى منى جزء فيه حزن إلا وقد امتلأ عزاء ، فلما مات ابراهيم صارت منزلته لسعيد بن مسلم ، قيل : كان على بن الحسين بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب الذى يلقب الجزرى قد تزوج رقية بنت عمرو العثمانية - وكانت قبله تحت المهدى - فبلغ ذلك الهادى فارسل اليه فحمل اليه فقال له: أعياك النساء إلا امرأة أمير المؤمنين فقال : ما حرم الله على خلقه إلا نساء جدى ﷺ فاما غيرهن فلا فشجه بمخصرة كانت فى يده وجلده خمسمائة سوط وأراده أن يطلقها فلم يفعل ، وكان قد غشى عليه من الضرب وكان فى يده خاتم نفيس فاهوى بعض الخدم إلى الخاتم ليأخذه فقبض على يده فدقها فصاح وأتى الهادى فأراه يده فغضب وقال : تفعل هذا بخادمى مع استخفافك بأبى وقولك لى ما قلت ؟ فقال : سله واستحلفه أن يصدقك ففعل فاخبره الخادم وصدقه فقال : أحسن والله أشهد أنه ابن عمى ولولم يفعل ذلك لانتفيت منه وأمر باطلاقه ، قيل : وكان المهدى قد قال للهادى يوما - وقد قدم اليه زنديق فقتله وأمر بصلبه -: يابنى إذا صار الأمر إليك فتجرد لهذه العصابة - يعنى أصحاب مانى - فانها تدعو الناس إلى ظاهر حسن كاجتناب الفواحش . والزهد فى الدنيا . والعمل للآخرة ثم تخرجها من هذا الى تحريم اللحوم . ومس الماء الطهور . وترك قتل الهوام تحرجا، ثم تخرجها إلى عبادة اثنين، أحدهما النور : والآخر الظلمة، ثم تبيح بعد هذا نكاح الاخوات . والبنات . والاغتسال بالبول . وسرقة الأطفال من الطرق لينقذوهم من ضلال الظلمة الى هداية النور فارفع فيها الخشب وجرد السيف فيها وتقرب بامرها إلى الله فانى رأيت جدى العباس رضى الله عنه فى المنام قلدنى سيفين لقتل أصحاب الاثنين ؛ فلما ولى الهادى قال : لأقتلن هذه الفرقة وأمر أن يهيأ له ألف جذع فمات بعد هذا القول بشهرين *

قيل : وكان عيسى بن داب من أكثر أهل الحجاز أدبا وأعذبهم ألفاظا وكان قد حظى عند الهادى حظوة لم تكن لأحد قبله وكان يدعو له بما يتكىء عليه فى مجلسه وماكان يفعل ذلك بغيره وكان يقول له : ما استطلت بك يوما ولا ليلا ولاغبت عن عينى إلا تمنيت أن لا أرى غيرك وأمر له بثلاثين ألف دينار فى دفعة واحدة فلما أصبح ابن داب أرسل قهرمانه الى الحاجب فى قبضها فقال الحاجب : هذا ليس الى فانطلق الى صاحب التوقيع والى الديوان فعاد الى ابن داب فاخبره فقال : اتركها ، فبينما الهادى فى مستشرف له ببغداد رأى ابن داب وليس معه الا غلام واحد فقال للحرانى : ألا ترى ابن داب ما غير حاله وقد وصلناه ليرى أثرنا عليه

(١) فى نسخة « ابراهيم بن سلم » وكذا ما بعده

Marfat.com

فقال : ان امرتنى عرضت له بالحال فقال : لا هو أعلم بحاله ، ودخل ابن داب وأخذ فى حديثه فعرض له الهادى بشىء وقال : أرى ثوبك غسيلا وهذا شتاء يحتاج فيه الى الجديد فقال : باعى قصير فقال : وكيف وقد صرفنا اليك ما فيه صلاح شأنك ؟ فقال : ما وصل إلى [شىء] فدعا صاحب بيت مال الخاصة فقال : عجل الساعة ثلاثين ألف دينار فاحضرت وحملت بين يديه *

﴿ ذكر خلافة الرشيد بن المهدى ﴾

وفى هذه السنة بويع للرشيد هرون بن محمد بن عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس بالخلافة فى الليلة التى مات فيها الهادى ، وكان عمره حين ولى اثنتين وعشرين سنة ، وأمه الخيزران أم ولد يمانية جرشية ، (١) وكان مولده بالرى فى آخر ذى الحجة سنة خمس وأربعين ومائة ، وقيل : ولد مستهل محرم سنة تسع وأربعين ، وكان مولد الفضل بن يحيى البرمكى قبله بسبعة أيام وأرضعت أم ابن يحيى الرشيد وأرضعت الخيزران الفضل بلبان الرشيد ، ولما مات الهادى كان يحيى بن خالد البرمكى محبوسا فى قول بعضهم وكان الهادى عازما على قتله فجاء هرثمة بن أعين الى الرشيد فاخرجه وأجلسه للخلافة ، فارسل الرشيد الى يحيى فاخرجه من الحبس واستوزره ، وأمر بانشاء الكتب الى الأطراف بجلوسه للخلافة وموت الهادى ، وقيل : لما مات الهادى جاء يحيى بن خالد الى الرشيد وهو نائم فى فراشه فقال له : قم يا أمير المؤمنين فقال : كم تروعنى اعجابا منك بخلافتى فكيف يكون حالى مع الهادى ان بلغه هذا ؟ فاعلمه بموته وأعطاه خاتمه ، فبينما هو يكلمه اذ أتاه رسول آخر يبشره بمولود فسماه عبدالله - وهو المأمون - ولبس ثيابه وخرج فصلى على الهادى بعيساباذ ، وقتل أبا عصمة وسار إلى بغداد ، وكان سبب قتل أبى عصمة أن الرشيد كان سائرا هو وجعفر بن الهادى فبلغا قنطرة من قناطر عيساباذ فقال له أبو عصمة : مكانك حتى يجوز ولى العهد فقال الرشيد : السمع والطاعة للامير ووقف حتى جاز جعفر فكان هذا سبب قتله ، ولما وصل الرشيد الى بغداد وبلغ الجسر دعا الغواصين وقال : كان المهدى قد وهب لى خاتما شراؤه بمائة الف دينار - يسمى الجبل - فاتانى رسول الهادى يطلب الخاتم وانا ههنا فالقيته فى الماء فغاصوا عليه وأخرجوه فسر به ، ولما مات الهادى هجم خزيمة بن خازم تلك الليلة على جعفر ابن الهادى فاخذه من فراشه وقال له : لتخلعنها أو لأضربن عنقك فاجاب الى الخلع ، وركب من الغد خزيمة وأظهر جعفرا للناس فاشهدهم بالخلع واقال الناس من بيعتهم فحظى بها خزيمة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها ولد الامين - واسمه محمد - فى شوال فكان المأمون أكبر منه ، وفيها استوزر الرشيد يحيى بن خالد وقال له : قد قلدتك أمر الرعية فاحكم فيها بما ترى [من الصواب] واعزل من رأيت واستعمل من رأيت ودفع اليه خاتمه ، فقال ابراهيم الموصلى فى ذلك :

ألم تر أن الشمس كانت سقيمة ... فلما ولى هرون أشرق نورها
بيمن أمين الله هرون ذى الندى ... فهرون واليها ويحيى وزيرها

وكان يحيى يصدر عن رأى الخيزران أم الرشيد ، وفيها توفى يزيد بن حاتم المهلبى والى افريقية

---

(١) فى نسخة « حرسية »

Marfat.com

واستخلف عليها ابنه داود ، وانتقضت جبال باجة وخرج فيها الاباضية فسير اليهم داود جيشا فظفر بهم الاباضية وهزموهم . فجهز اليهم جيشا آخر فهزمت الاباضية فتبعهم الجيش فقتلوا منهم فاكثروا ، و بقى داود أميرا الى أن استعمل الرشيد عمه روح بن حاتم المهلبي أميرا على افريقية ، وكانت امارة داود تسعة أشهر ، وفيها عزل الرشيد عمر بن عبد العزيز العمرى عن المدينة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام واستعمل عليها اسحق بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، وفيها ظهر من كان مستخفيا منهم طباطبا العلوى وهو ابراهيم بن اسماعيل (١) . وعلى بن الحسين بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن وبقى نفر من الزنادقة لم يظهروا منهم يونس بن فروة . ويزيد بن الفيض ، وفيها عزل الرشيد الثغور كلها عن الجزيرة . وقنسرين وجعلها حيزا واحدا وسميت العواصم ، وأمر بعمارة طرسوس على يدى فرج الحاتم التركى (٢) ونزلها الناس ، وحج بالناس الرشيد وقسم بالحرمين عطاء كثيرا ، وقيل : انه غزا الصائفة بنفسه (٣) وغزا الصائفة سليمان بن عبدالله البكائى ، وكان على مكة . والطائف عبد الله بن قثم(٤) ، وعلى الكوفة موسى ابن عيسى ، وعلى البصرة. والبحرين. واليمامة . وعمان . والأهواز . وفارس محمد بن سليمان بن على ، وكان على خراسان الفضل بن سليمان الطوسى . وعلى الموصل عبد الملك ، وفيها أوقع عبد الرحمن الأموى صاحب الاندلس ببرابر نفزة فاذلهم وقتل فيهم ، وفيها أمر عبد الرحمن ببناء جامع قرطبة وكان موضعه كنيسة وأخرج عليه مائة ألف دينار (٥) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وسبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر وفاة عبد الرحمن الاموى صاحب الاندلس ﴾

فيها مات عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك صاحب الاندلس فى ربيع الآخر، وقيل : سنة اثنتين وسبعين ومائة وهو اصح ، وكان مولده بارض دمشق ، وقيل : بالعلياء من ناحية تدمر سنة ثلاث عشرة ومائة ، وكان موته بقرطبة وصلى عليه ابنه عبد الله وكان عهد الى ابنه هشام وكان هشام بمدينة ماردة واليا عليها ، وكان ابنه سليمان بن عبدالرحمن- وهو الاكبر- بطليطلة واليا عليها فلم يحضرا موت ابيهما ،وحضره عبد الله المعروف بالبلنسى واخذ البيعة لاخيه هشام وكتب اليه بنعى ابيه و بالامارة فسار الى قرطبة ، وكانت دولة عبدالرحمن ثلاثا وثلاثين سنة واشهرا وكانت كنيته ابا المطرف ، وقيل : اباسليمان ، وقيل:ابازيد،وكان له من الولد احد عشر ذكرا وتسع بنات ، وكانت امه بربرية من سبى افريقية ، وكان اصهب خفيف العارضين

---

(١) فى النسخ «وهو ابراهيم بن اسماعيل بن على بن الحسين» الخ وهو غلط صححناه من تاريخ الطبرى والنجوم الزاهرة *

(٢) فى الطبرى « فرج الخادم » (٣) فحج وغزا فى سنة وفى ذلك يقول داود بن رزين :

بهارون لاح النور فى كل بلدة وقام به فى عدل سيرته النهج
امام بذات الله أصبح شغله وأكثر مايعنى به الغزو والحج
تضيق عيون الناس عن نور وجهه اذا مابدا للناس منظره البلج
وان أمين الله هارون ذاالندى ينيل الذى يرجوه أضعاف مايرجو

(٤) فى نسخة « عبيد الله بن قثم » (٥) وممن توفى هذه السنة -على ماحكاه ابن تغرى بردى - جوهرة العابدة الزاهدة زوجة ابى عبد الله البرائى الزاهد كان زوجها أبو عبد الله متقطعا بقرية برائي غربى بغداد

طويل القامة · نحيف الجسم . اعور · له صفيرتان ، وكان فصيحا · لسنا · شاعرا . حليما · عالما · حازما . سريع النهضة فى طلب الخارجين عليه لايخلد الى راحة ولايسكن الى دعة . ولايكل الامور الى غيره . ولا ينفرد فى الامور برأيه . شجاعا · مقداما · بعيد الغور · شديد الحذر · سخيا . جوادا · يكثر لبس البياض ، وكان يقاس بالمنصور فى حزمه . وشدته · وضبط المملكة ه

وبنى الرصافة بقرطبة تشبيها بجده هشام حيث بنى الرصافة بالشام، ولما سكنها رأى فيها نخلة منفردة فقال :

تبدت لنا وسط الرصافة نخلة تنأت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهى فى التغرب والنوى وطول التنائى عن بنى وعن اهلى
نشأت بارض انت فيها غريبة فمثلك فى القصاء والمنتأى مثلى
سقتك غوادى المزن من صوبها الذى يسح ويستمرى السماكين بالوبل

وقصده بنو أمية من المشرق ، فمن المشهورين عبد الملك بن عمر بن مروان - وهو قعدد بنى أمية - وهو الذى كان سبب قطع الدعوة العباسية بالاندلس على ماتقدم ، وكان معه أحد عشر ولدا له ه

﴿ ذكر إمارة ابنه هشام ﴾

كان عبد الرحمن قد عهد الى ابنه هشام ولم يكن أكبر ولده فان سليمان كان أكبر منه وإنما كان يتوسم فيه الشهامة والاضطلاع بهذا الأمر فلهذا عهد اليه ، ولما توفى أبوه كان هو بماردة متوليا لها وناظرا فى أمرها وكان أخوه سليمان - وهو أكبر منه - بمدينة طليطلة وكان يروم الأمر لنفسه ويحسد أخاه هشاما على تقديم والده له عليه وأضمر له الغش والعصيان ، وكان أخوه عبد الله المعروف بالبلنسى حاضرا بقرطبة عند والده فلما توفى جدد عبد الله البيعة لأخيه هشام بعد أن صلى على والده ، وكتب الى أخيه هشام يعرفه موت والده والبيعة له فسار من ساعته الى قرطبة فدخلها فى ستة أيام واستولى على الملك ، وخرج عبد الله الى داره مظهرا لطاعته وفى نفسه غير هذا، وسنذكر ما كان منه إن شاء الله تعالى *

﴿ذكر الصحصح الخارجى﴾

وفيها خرج الصحصح الخارجى بالجزيرة وكان عليها أبو هريرة فوجه عسكرا الى الصحصح فلقوه فهزمهم، وسار الصحصح الى الموصل فلقيه عسكرها بباجرمى فقتل منهم كثيرا ورجع الى الجزيرة فغلب على ديار ربيعة ، فسير الرشيد اليه جيشا فلقوه بدورين فقتلوه وعزل الرشيد أبا هريرة عن الجزيرة ه

﴿ ذكر قتل روح بن صالح ﴾

وفيها استعمل الرشيد على صدقات بنى تغلب روح بن صالح الهمدانى - وهو من قواد الموصل - فجرى بينه وبين تغلب خلاف فجمع جمعا وقصدهم فبلغهم الخبر فاجتمعوا وساروا الى روح فبيتوه فقتل هو وجماعة من أصحابه ، فسمع حاتم بن صالح - وهو بالسكير - فجمع جمعا كثيرا وسار الى تغلب فبيتهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأسر مثلهم ، وفيها عزل الرشيد عبد الملك بن صالح الهاشمى عن الموصل واستعمل عليها اسحق بن محمد *

﴿ ذكر استعمال روح بن حاتم على افريقية ﴾

وفيها استعمل الرشيد على افريقية روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبى صفرة لما بلغه وفاة أخيه

Marfat.com

Marfat.com

يزيد بن حاتم بها على ما ذكرناه فقدمها فى رجب ، وكان داود بن يزيد أخيه على افريقية فلما وصل عمه روح سار داود الى الرشيد فاستعمله ، قال روح : كنت عاملا على فلسطين فأحضرنى الرشيد فوصلت وقد بلغه موت أخى يزيد فقال : أحسن الله عزاءك فى أخيك وقد وليتك مكانه لتحفظ صنائعه ومواليه ، فسار اليها ولم تزل البلاد معه آمنة ساكنة من فتنة لأن أخاه يزيد كان قد أكثر القتل فى الخوارج بافريقية فذلوا * ثم توفى روح بالقيروان ودفن الى جانب قبر أخيه يزيد ، وكانت وفاته فى رمضان سنة أربع وسبعين ومائة * ولما استعمل المنصور يزيد بن حاتم على افريقية استعمل أخاه روحا على السند فقيل له : يا أمير المؤمنين لقد باعدت ما بين قبريهما فتوفى يزيد بالقيروان ثم وليها روح فتوفى بها ودفن الى جانب أخيه يزيد وكان روح أشهر بالشرق من يزيد ويزيد أشهر بالغرب من روح لطول مدة ولايته وكثرة خروجه فيها والخارجين عليه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها قدم أبو العباس الفضل بن سليمان الطوسى من خراسان واستعمل الرشيد عليها جعفر بن محمد ابن الأشعث ، فلما قدم خراسان سير ابنه العباس الى كابل فقاتل أهلها حتى افتتحها ثم افتتح سانهار وغنم ما كان بها ، وفيها قتل الرشيد أبا هريرة محمد بن فروخ - وكان على الجزيرة - فوجه اليه الرشيد أباحنيفة حرب ابن قيس فأحضره الى بغداد وقتله ، وفيها أمر الرشيد باخراج الطالبيين من بغداد الى مدينة النبى ﷺ خلا العباس بن الحسن بن عبد الله بن عباس (١) ، وفيها خرج الفضل بن سعيد الحرورى فقتله أبو خالد المرورذى * وفيها قدم روح بن حاتم افريقية ، وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وسبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر خروج سليمان . وعبد الله ابنى عبد الرحمن على أخيهما هشام ﴾

فى هذه السنة - وقيل : سنة ثلاث وسبعين ومائة وهو الصحيح - خرج سليمان . وعبد الله ابنا عبد الرحمن ابن معاوية بن هشام أمير الأندلس عن طاعة أخيهما هشام بالأندلس ، وكان هشام قد ملك بعد أبيه كما ذكرناه فلما استقر له الملك كان معه أخوه عبد الله المعروف بالبلنسى وكان هشام يؤثره ويبره ويقدمه فلم يرض عبد الله إلا بالمشاركة فى أمره ، ثم انه خاف من أخيه هشام فمضى هاربا الى أخيه سليمان وهو بطليطلة ، فلما خرج من قرطبة أرسل هشام جمعا فى أثره ليردوه فلم يلحقوه ، فجمع هشام عساكره وسار الى طليطلة فحصر أخويه بها وكان سليمان قد جمع وحشد خلقا كثيرا ، فلما حصرهما هشام سار سليمان من طليطلة وترك ابنه وأخاه عبد الله يحفظان البلد وسار هو الى قرطبة ليملكها ، فعلم هشام الحال فلم يتحرك ولا فارق طليطلة بل أقام يحصرها ، وسار سليمان فوصل الى شقندة فدخلها وخرج اليه أهل قرطبة مقاتلين ودافعين عن أنفسهم ، ثم ان هشاما سير فى أثره ابنه عميد الملك فى قطعة من الجيش فلما قاربه مضى سليمان هاربا فقصد مدينة ماردة فخرج اليه الوالى بها لهشام فحاربه فانهزم سليمان ، وبقى هشام على طليطلة شهرين

---

(١) فى الطبرى «بن عبد الله بن على بن أبى طالب» وهو الصواب لان هذا ليس ممن امر الرشيد باخراجه من بغداد

(٢) وفى هذه السنة على ما حكاه ابن جرير الطبرى - خرجت الخيزران الى مكة فى شهر رمضان فأقامت بها الى وقت الحج فحجت *

Marfat.com

وأياما محاصرا لها ثم عاد عنها وقد قطع أشجارها ، وسار الى قرطبة فأتاه أخوه عبد الله بغير أمان فأكرمه وأحسن اليه ، فلما دخلت سنة أربع وسبعين سير هشام ابنه معاوية فى جيش كثيف الى تدمير وبها سليمان فحاربه وخربوا أعمال تدمير ودوخوا أهلها ومن بها وبلغوا البحر ، فخرج سليمان من تدمير هاربا فلجأ الى البرابر بناحية بلنسية فاعتصم بتلك الناحية الوعرة المسالك ، فعاد معاوية الى قرطبة ، ثم ان الحال استقر بين هشام وسليمان أن يأخذ سليمان أهله وأولاده وأمواله ويفارق الأندلس وأعطاه هشام ستين ألف دينار مصالحة عن تركة أبيه عبد الرحمن فسار الى بلد البرابر فاقام بها *

﴿ ذكر خروج جماعة على هشام أيضا ﴾

وفيها خرج بالاندلس أيضا سعيد بن الحسين بن يحيي الانصارى بشاغنت من أقاليم طرطوشة فى شرق الاندلس - وكان قد التجأ اليها حين قتل أبوه كما تقدم - ودعا الى اليمانية وتعصب لهم فاجتمع له خلق كثير وملك مدينة طرطوشة وأخرج عامله يوسف القيسى فعارضه موسى بن فرتون وقام بدعوة هشام ووافقته مضر فاقتتلا فانهزم سعيد وقتل ، وسار موسى الى سرقسطة فملكها فخرج عليه مولى للحسين بن يحيى اسمه جحدر فى جمع كثير فقاتله وقتل موسى ، وخرج أيضا مطروح بن سليمان بن يقظان بمدينة برشلونة وخرج معه جمع كثير فملك مدينة سرقسطة ومدينة وشقة وتغلب على تلك الناحية وقوى امره وكان هشام مشغولا بمحاربة اخويه سليمان . وعبد الله *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها عزل الرشيد اسحق بن محمد عن الموصل واستعمل سعيد بن سلم الباهلى ، وعزل الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة - وهو ابن أخى معن بن زائدة - عن ارمينية واستعمل عليها أخاه عبيد الله بن المهدى ، وفيها غزا الصائفة اسحق بن سليمان بن على ، وفيها وضع الرشيد على أهل السواد العشر الذى كان يؤخذ منهم بعد النصف ، وحج بالناس يعقوب بن المنصور ، وفيها مات الفضل بن صالح بن على بن عبد الله ابن عباس وهو أخو عبد الملك (١) ، وتوفى سليمان بن بلال مولى ابن أبى عتيق ، وتوفى أبو يزيد رياح ابن يزيد اللخمى الزاهد بمدينة القيروان وكان مجاب الدعوة *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين ومائة ﴾

فيها توفى محمد بن سليمان بن على بالبصرة (٢) فارسل الرشيد من قبض تركته وكانت عظيمة من المال .

---

(١) وكان أميرا شجاعا مقداما شاعرا فصيحا أديبا صاحب خطب وشعر من ذلك قوله :

عاش الهوى واستشهد الصبر وعاث فى الحزن والضر
وسهل التوديع يوم نوى ما كان قد وعره الهجر

وقد ولى الفضل هذا مصر بعد عزل عسامة بن عمرو ، ودمشق مدة وهو الذى عمر أبواب جامع دمشق والقبة التى فى الصحن وتعرف بقبة المال (٢) لليال بقين من جمادى الآخرة منها ، وكان من رجالات قريش وشجعانهم جمع له المنصور بين البصرة والكوفة وزوجه المهدى ابنته العباسة ، كان دخله فى كل يوم مائة ألف

والمتاع . والدواب فحملوا منه ما يصلح للخلافة وتركوا مالا يصلح ، وكان من جملة ما أخذوا ستون ألف ألف فلما قدموا بذلك عليه أطلق منه للندماء والمغنين شيئا كثيرا ورفع الباقى إلى خزانته ، وكان سبب أخذ الرشيد تركته أن أخاه جعفر بن سليمان كان يسعى به إلى الرشيد حسدا له ويقول : انه لا مال له ولاضيعة إلا وقد أخذ أكثر من ثمنها ليتقوى به على ما تحدث به نفسه - يعنى الخلافة - وان أمواله حل طلق لأمير المؤمنين *

وكان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه فلما توفى محمد بن سليمان أخرجت كتبه إلى جعفر أخيه واحتج عليه بها ولم يكن له أخ لأبيه وأمه غير جعفر فأقر بها فلهذا قبضت أمواله ، وفيها ماتت الخيزران أم الرشيد فحمل الرشيد جنازتها ودفنها فى مقابر قريش (١) ، ولما فرغ من دفنها أعطى الخاتم الفضل بن الربيع وأخذه من جعفر بن يحيى بن خالد ، وفيها استقدم الرشيد جعفر بن محمد بن الأشعث من خراسان واستعمل عليها ابنه العباس بن جعفر ، وحج بالناس الرشيد أحرم من بغداد ، وفيها مات مورقاط ملك جليقية من بلاد الأندلس وولى بعده برمندين قلوريه القس ، ثم تبرأ من الملك وترهب وجعل ابن أخيه فى الملك وكان ملك ابن أخيه سنة خمس وسبعين ومائة ، وفيها توفى سلام بن أبى مطيع - بتشديد اللام - وجويرية بن أسماء ابن عبيد البصرى . ومروان بن معاوية بن الحرث بن أسماء الفزارى أبو عبد الله وكان موته بمكة فجأة (٢) *

---

(١) رؤى الرشيد يوم ماتت أمه الخيزران وعليه جبة سعدية وطيلسان خرق أزرق قد شد به وسطه وهو آخذ بقائمة السرير حافيا يعدو فى الطين والوحل من المطر الذى كان فى ذلك اليوم حتى أتى مقابر قريش فغسل رجليه ثم دعا بخف وصلى عليها ودخل قبرها ثم خرج وتمثل بقول متمم بن نويرة الأبيات المشهورة التى أولها :

وكنا كندمانى جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا
فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

ثم تصدق عنها بمال عظيم ، ماتت ليلة الجمعة لثلاث بقين من جمادى الآخرة ، وكانت عاقلة لبيبة دينة كان دخلها فى السنة ستة آلاف وستين ألف ألف درهم فكانت تنفقها فى الصدقات وأبواب البر *

(٢) وممن مات فى هذه السنة - على ماحكاه ابن كثير فى البداية والنهاية - وابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة - غادر جارية الهادى وكانت بارعة الجمال كان يحبها حبا شديدا وكانت تحسن الغناء فبينما هى يوما تغنيه فكر وتغير لونه وقال: وقع فى نفسى أنى أموت ويتزوجها أخى هارون من بعدى فاحضر هارون واستحلفه بالأيمان المغلظة من الحج ماشيا وغيره أنه لا يتزوجها ثم استحلفها أيضا كذلك ومكث الهادى بعد ذلك أقل من شهر ومات وتخلف هارون الرشيد فأرسل هارون الرشيد خطبها ، والخطب بكسر أوله خاطب المرأة - فقالت له : وكيف يمينى و يمينك ؟ فقال أكفر عن الكل فتزوجته فزاد حب الرشيد لها على حب الهادى أخيه حتى أنها كانت تنام فتضع رأسها على حجره فلا يتحرك حتى تنتبه فبينما هى ذات يوم نائمة ورأسها على ركبته انتبهت فزعة تبكى وقالت : رأيت الساعة أخاك الهادى وهو يقول وأنشدت أبياتا منها :

ونكحت عامدة أخى صدق الذى سماك غادر

فلم تزل تبكى وتضطرب حتى ماتت وتنغص عليه عيشه بموتها ، وهيلانة جاريته ، وهو الذى سماها هيلانة لكثرة قولها هى لانه وكانت قبله لخالد بن يحيى بن برمك فاستوهبها من يحيى بن خالد فوهبها له وحظيت عنده ومكثت عنده ثلاث سنين ثم توفيت فحزن عليها حزنا شديدا ورثاها وكان من قوله فيها :

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة أربع وسبعين ومائة ﴾

فيها استعمل الرشيد اسحق بن سليمان على السند . ومكران ، وفيها استقضى الرشيد يوسف بن أبى يوسف وأبوه حى ، وفيها هلك روح بن حاتم وسار الرشيد الى الجودى ونزل باقردى . وبازبدى (١) من أعمال جزيرة ابن عمر فابتنى بها قصرا ، وغزا الصائفة عبد الملك بن صالح ، وحج بالناس الرشيد فقسم فى الناس مالا كثيرا (٢) ، وفيها عزل على بن مسهر عن قضاء الموصل وولى القضاء بها اسمعيل بن زياد الدولابى *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وسبعين ومائة ﴾

فى هذه السنة عقد الرشيد لابنه محمد بن زبيدة بولاية العهد ولقبه الامين وأخذ له البيعة وعمره خمس سنين (٣) . وكان سبب البيعة ان خاله عيسى بن جعفر بن المنصور جاء الى الفضل بن يحيى بن خالد فسأله فى ذلك وقال له . انه ولدك وخلافته لك فوعده بذلك وسعى فيها حتى بايع الناس له بولاية العهد ، وفيها عزل الرشيد عن خراسان العباس بن جعفر وولاها خالدا الغطريف بن عطاء ، وغزا الصائفة عبد الرحمن بن

قد قلت لما ضمنوك الثرى وجالت الحسرة فى صدرى
اذهب فلاقى الله لاسرنى بعدك شىء آخر الدهر

وقال العباس بن الأحنف فى موتها :

يامن تباشرت القبور بموتها قصد الزمان مساءتى فرماك
أبغى الأنيس فمأرى لى مؤنسا الا التردد حيث كنت أراك

فأمر له الرشيد بأربعين الفا لكل بيت عشرة آلاف *

(١) باقردى قال فى المعجم بكسر القاف وفتح الدال المهملة وياء ممال الألف كذا جاء اسمها فى الكتب وأهلها يقولون : قردى وينشدون :

بقردى وبازبدى مصيف ومربع وعزب يحاكى السلسبيل برود

وعلى الأولى جرى ابن جرير وعلى الثانية جرى المؤلف ، وبازبدى - بفتح الزاى وسكون الباء الموحدة مقصور

(٢) قال ابن جرير الطبرى : ووقع الوباء فى هذه السنة بمكة فأبطأ عن دخولها هارون ثم دخلها يوم التروية فقضى طوافه وسعيه ولم ينزل بمكة (٣) فقال فى ذلك سلم الخاسر :

قد وفق الله الخليفة إذ بنى بيت الخليفة للهجان الأزهر
فهو الخليفة عن أبيه وجده شهدا عليه بمنظر وبمخبر
قد بايع الثقلان فى مهد الهدى لمحمد بن زبيدة ابنة جعفر

وقد كان الرشيد يتوسم النجابة والرجاحة فى عبدالله المأمون ويقول : والله إن فيه حزم المنصور . ونسك المهدى . وعزة نفس الهادى ولو شئت أن أقول الرابعة منى لقلت وانى لأقدم محمد بن زبيدة وانى لا علم انه متبع هواه ولكن لا أستطيع غير ذلك ثم أنشأ يقول :

لقد بان وجه الرأى لى غير انتى غلبت على الأمر الذى كان أحزما
وكيف يرد الدر فى الضرع بعد ما نوزع حتى صار نهبا مقسما
أخاف التواء الأمر بعد استوائه وان ينقض الأمر الذى كان أبرما

Marfat.com

عبد الملك بن صالح فبلغ اقريطية ، وقيل : غزاها عبد الملك نفسه فاصابهم برد شديد سقط منه كثير من أيدى الجند وأرجلهم ، وفيها سار يحيى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على الى الديلم فتحرك هناك ، وحج بالناس هذه السنة هرون الرشيد ٭

﴿ ذكر ظفر هشام باخويه ومطروح ﴾

وفيها فرغ هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس من اخويه سليمان وعبد الله واجلاهما عن الاندلس، فلما خلا سره منهما انتدب لمطروح بن سليمان بن يقظان فسير اليه جيشا كثيفا وجعل عليهم ابا عثمان عبيد الله بن عثمان ، فساروا الى مطروح وهو بسرقسطة فحصروه بها فلم يظفروا به ، فرجع أبو عثمان عنه ونزل بحصن طرسونة (١) بالقرب من سرقسطة وبث سراياه على أهل سرقسطة يغيرون ويمنعون عنهم الميرة ، ثم ان مطروحا خرج فى بعض الايام آخر النهار يتصيد فارسل البازى على طائر فاقتنصه فنزل مطروح ليذبحه بيده ومعه صاحبان له قد انفرد بهما عن اصحابه فقتلاه وأخذا رأسه واتيا به أباعثمان ، فسار الى سرقسطة فكاتبه اهلها بالطاعة فقبل منهم وسار اليها فنزلها وأرسل رأس مطروح الى هشام ٭

﴿ ذكر غزاة هشام بالأندلس ﴾

ثم ان أبا عثمان لما فرغ من مطروح أخذ الجيش وساربهم الى بلاد الفرنج فقصد ألبة (٢) والقلاع فلقيه العدو فظفر بهم وقتل منهم خلقا كثيرا وفتح الله عليه ، وفيها سير هشام أيضا يوسف بن بخت فى جيش الى جليقية فلقى ملكهم وهو برمند الكبير فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الجلالقة وقتل منهم عالم كثير ، وفيها انقاد أهل طليطلة الى طاعة الأمير هشام فأمنهم ، وفيها سجن هشام أيضا ابنه عبد الملك لشىء بلغه عنه فبقى مسجونا حياة أبيه وبعض ولاية أخيه فتوفى محبوسا سنة ثمان وتسعين ومائة ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها خرج بخراسان حصين الخارجى وهو من موالى قيس بن ثعلبة من أهل أوق ، وكان على سجستان عثمان بن عمارة فأرسل جيشا فلقيهم حصين فهزمهم ، ثم أتى خراسان وقصد باذغيس ، وبوشنج ، وهراة ، وكتب الرشيد الى الغطريف فى طلبه فسير اليه الغطريف داود بن يزيد فى اثنى عشر ألفا فلقيهم حصين فى ستمائة فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، ثم سار فى خراسان الى أن قتل سنة سبع وسبعين ومائة ٭

وفيها مات الليث بن سعد الفقيه بمصر (٣) . ومحمد بن اسحق بن ابراهيم أبو العنبس الشاعر ، وفيها

---

(١) فى النجوم الزاهرة « طرطوشة » قال فى المعجم طرطوشة بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى وواو ساكنة وشين معجمة مدينة بالأندلس تتصل بمدينة بلنسية ، وقال فى طرسونه : بفتح أوله وثانيه ثم بسين مهملة وبعد الواو الساكنة نون مدينة بالأندلس بينها وبين تطيلة أربعة فراسخ اه ولعل ما هنا محرف عما هناك (٢) فى المعجم الية بالياء المثناة من تحت حسب (٣) كان الليث رحمه الله تعالى امام الديار المصرية بلا مدافعة - ولد بقرقشنده - وهى بفتح القاف وسكون الراء وفتح القاف الثانية والشين المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى قرية من الوجه البحرى من القاهرة، وكان ثقة سريا سخيا. قال الشافعى رحمه الله : الليث بن سعد أفقه من مالك إلا أن أصحابه لم يقوموا به ، كان

Marfat.com

Marfat.com

توفى المسيب بن زهير بن عمر بن مسلم الضبي (١) وقيل : سنة ست وسبعين وكان على شرط المنصور. والمهدى وولاه المهدى خراسان ، وفيها ولد ادريس بن ادريس بن الحسن بن على بن أبى طالب(٢) *

﴿ ثم دخلت سنه ست وسبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر ظهور يحيي بن عبد الله بالديلم ﴾

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بالديلم واشتدت شوكته وكثر جموعه وأتاه الناس من الامصار ، فاغتم الرشيد لذلك فندب اليه الفضل بن يحيى فى خمسين الفا [ومعه صناديد القواد] وولاه جرجان · وطبرستان . والرى · وغيرها وحمل معه الاموال ، فكاتب يحيى بن عبد الله ولطف به وحذره وأشار عليه وبسط أمله ، ونزل الفضل بالطالقان بمكان يقال له : اشب (٣) ووالى كتبه الى يحيى ؛ وكاتب صاحب الديلم وبذل له ألف ألف درهم على ان يسهل له خروج يحيى بن عبد الله ، فاجاب يحيى الى الصلح على ان يكتب له الرشيد امانا بخطه يشهد عليه فيه القضاة . والفقهاء . وجلة بنى هاشم · ومشايخهم منهم عبد الصمد ابن على فاجابه الرشيد الى ذلك وسر به وعظمت منزلة الفضل عنده (٤) وسير الامان مع هدايا وتحف ، فقدم يحيى مع الفضل بغداد فلقيه الرشيد بكل ما احب وأمر له بمال كثير [وأجرى له ارزاقا سنية وانزله منزلا سريا] ثم ان الرشيد حبسه فمات فى الحبس ، وكان الرشيد قد عرض كتاب امان يحيى على محمد بن الحسن الفقيه. وعلى أبى البخترى القاضى فقال محمد : الامان صحيح فحاجه الرشيد فقال محمد : وما يصنع بالامان لو كان محاربا ثم ولى وكان آمنا ؟ وقال أبو البخترى : هذا أمان منتقض من وجه كذا فمزقه الرشيد *

دخله فى كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها فى الصلات وغيرها ولما دفن سمع قائل يقول:

ذهب الليث فلا ليث لكم ومضى العلم غريبا وقبر ومناقبه كثيرة أفردت فى تأليف طبعناه فى مجموعة الرسائل المنيرية (١) كان والى الشرطة ببغداد فى أيام المنصور والمهدى والرشيد (٢) قال الاستاذ الصواب أنه ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن المثنى أنظر صفحة ٧٦، وممن توفى فى هذه السنة شعوانة العابدة الزاهدة روى عنها كلمات حسان سألها الفضيل بن عياض الدعاء فقالت : ما بينك وبينه ما ان دعوته استجاب لك فشهق الفضيل ووقع مغشيا عليه ، والمنذر بن عبد الله بن المنذر القرشى عرض عليه المهدى أن يلى القضاء ويعطيه من بيت المال مائة ألف درهم فقال : انى عاهدت الله ان لا الى شيئا وأعيذ أمير المؤمنين بالله أن أخيس بعهدى فقال له المهدى : الله ؟ قال : الله قال : انطلق فقد أعفيتك

(٣) وكان هذا الموضع شديد البرد وكثير الثلوج فى ذلك يقول ابان بن عبد الحميد اللاحقى :

لدور أمس بالدولا ب حيث السيب ينعرج
أحب الى من دور أشب أذا هم ثلـــج

(٤) قال ابن جرير الطبرى : وبلغ الرشيد الغاية فى اكرام الفضل فى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة :

ظفرت فلا شلت يـــد برمكية رتقت بها الفتق الذى بين هاشم
على حين اعى الراتقين التئامه فكفوا وقالوا ليس بالمتلائم
فأصبحت قد فازت يداك بخطة من المجد باق ذكرها فى المواسم
وما زال قدح الملك يخرج فائزا لكم كلما ضمت قداح المساهم

﴿ ذكر ولاية عمر بن مهران مصر ﴾

وفيها عزل الرشيد موسى بن عيسى عن مصر ورد أمرها إلى جعفر بن يحيى بن خالد فاستعمل عليها جعفر عمر بن مهران ، وكان سبب عزله أن الرشيد بلغه أن موسى عازم على الخلع فقال : والله لا أعزله إلا باخس من على بابى فامر جعفر فاحضر عمر بن مهران وكان أحول مشوه الخلق وكان لباسه خسيسا وكان يردف غلامه خلفه ، فلما قال له الرشيد : أتسير الى مصر أميرا ؟ فقال : أتولاها على شرائط احداها أن يكون اذنى إلى نفسى إذا أصلحت البلاد انصرفت فاجابه إلى ذلك فسار ، فلما وصل اليها أتى دار موسى فجلس فى أخريات الناس فلما تفرقوا قال :ألك حاجة ؟ قال : نعم ثم دفع اليه الكتب ، فلما قرأها قال : هل يقدم أبو حفص ابقاه الله ؟ قال : أنا أبو حفص قال موسى : لعن الله فرعون حيث قال : أليس لى ملك مصر؟ ثم سلم له العمل ، فتقدم عمر الى كاتبه أن لا يقبل هدية إلا ما يدخل فى الكيس ، فبعث الناس بهداياهم فلم يقبل دابة ولا جارية ولم يقبل إلا المال والثياب فاخذها وكتب عليها اسماء أصحابها وتركها ، وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج وكسره ، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج فلواه فاقسم أن لا يؤديه إلا بمدينة السلام فبذل الخراج فلم يقبله منه وحمله الى بغداد فادى الخراج بها فلم يمطله أحد ، فاخذ النجم الأول والنجم الثانى ، فلما كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق فاحضر تلك الهدايا وحسبها لاربابها وأمرهم بتعجيل الباقى فاسرعوا فى ذلك ، فاستوفى خراج مصر عن آخره ولم يفعل ذلك غيره ثم انصرف إلى بغداد *

﴿ ذكر الفتنة بدمشق ﴾

وفى هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المضرية . واليمانية وكان رأس المضرية ابو الهيذام- واسمه عامر ابن عمارة بن خريم الناعم بن عمرو بن الحرث بن خارجة بن سنان بن أبى حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ ابن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان المرى- أحد فرسان العرب المشهورين ، وكان سبب الفتنة أن عاملا للرشيد بسجستان قتل أخا لأبى الهيذام فخرج أبو الهيذام بالشام وجمع جمعا عظيما وقال يرثى أخاه :

سأبكيك بالبيض الرقاق وبالقنا ... فان بها ما يدرك الطالب الوترا
ولسنا كمن ينعى أخاه بعبرة ... يعصرها من ماء مقلته عصرا
وانا أناس ما تفيض دموعنا ... على هالك منا وان قصم الظهرا
ولكننى أشفى الفؤاد بغارة ... الهب فى قطرى كتائبها جمرا

وقيل : إن هذه الأبيات لغيره والصحيح أنها له ، ثم ان الرشيد احتال عليه باخ له كتب اليه فارغبه ثم شد عليه فكتفه وأتى به الرشيد فمن عليه وأطلقه ، وقيل : كان أول ماهاجت الفتنة فى الشام أن رجلا من بنى القين خرج بطعام له يطحنه فى الرحى بالبلقاء فمر بحائط رجل من لخم أو جذام وفيه بطيخ وقثاء فتناول منه فشتمه صاحبه وتضاربا وساير القينى ، فجمع صاحب البطيخ قوما من اهل اليمن ليضربوه إذا عاد فلما عاد ضربوه وأعانه قوم آخرون فقتل رجل من اليمانية وطلبوا بدمه فاجتمعوا لذلك — وكان على

Marfat.com

دمشق حينئذ عبد الصمد بن على — فلما خاف الناس أن يتفاقم ذلك اجتمع أهل الفضل والرؤساء ليصلحوا بينهم فاتوا بنى القين فكلموهم فاجابوهم إلى ماطلبوا ، فاتوا اليمانية فكلموهم فقالوا : انصرفوا عنا حتى ننظر ثم ساروا فبيتوا بنى القين فقتلوا منهم ستمائة ، وقيل : ثلثمائة ، فاستنجد بنو القين قضاعة. وسليحا فلم ينجدوهم ، فاستنجدوا قيساً فاجابوهم وساروا معهم إلى الصوالي من أرض البلقاء فقتلوا من اليمانية ثمانمائة ، وكثر القتال بينهم فالتقوا مرات *

وعزل عبد الصمد عن دمشق واستعمل عليها ابراهيم بن صالح بن على فدام ذلك الشر بينهم نحو سنتين والتقوا بالبثنية فقتل من اليمانية نحو ثمانمائة ثم اصطلحوا بعد شر طويل ، ووفد ابراهيم بن صالح على الرشيد وكان ميله مع اليمانية فوقع فى قيس عند الرشيد فاعتذر عنهم عبد الواحد بن بشر النصرى من بنى نصر فقبل عذرهم ورجعوا ، واستخلف ابراهيم بن صالح على دمشق ابنه اسحق وكان ميله أيضا مع اليمانية فأخذ جماعة من قيس فحبسهم وضربهم وحلق لحاهم فنفر الناس ووثبت غسان برجل من ولد قيس بن العبسى فقتلوه ، فجاء أخوه الى ناس من الزواقيل بحوران فاستنجدهم فأنجدوه وقتلوا من اليمانية نفرا ، ثم ثارت اليمانية بكليب ابن عمرو بن الجنيد بن عبد الرحمن وعنده ضيف له فقتلوه فجاءت أم الغلام بثيابه الى أبى الهيذام فالقتها بين يديه فقال : انصرفى حتى ننظر فانى لا أخبط خبط العشواء حتى يأتى الأمير ونرفع اليه دماءنا فان نظر فيها والا فأمير المؤمنين ينظر فيها ، ثم أرسل اسحق فأحضر أبا الهيذام فحضر فلم يأذن له ، ثم ان ناسا من الزواقيل قتلوا رجلا من اليمانية ، وقتلت اليمانية رجلا من سليم ونهبت أهل تلفيا ثا - وهم جيران محارب - فجاءت محارب الى أبى الهيذام فركب معهم الى اسحق فى ذلك فوعدهم الجميل فرضى ، فلما انصرف أرسل اسحق الى اليمانية يغريهم بابى الهيذام فاجتمعوا وأتوا أبا الهيذام من باب الجابية فخرج اليهم فى نفر يسير فهزمهم واستولى على دمشق وأخرج أهل السجون عامة ، ثم ان أهل اليمانية استجمعت واستنجدت كلبا وغيرهم فامدوهم وبلغ الخبر أبا الهيذام فارسل الى المضرية فاتته الأمداد وهو يقاتل اليمانية عند باب توما فانهزمت اليمانية ، ثم ان اليمانية أتت قرية لقيس عند دمشق فارسل أبو الهيذام اليهم الزواقيل فقاتلوهم فانهزمت اليمانية أيضا ثم لقيهم جمع آخر فانهزموا أيضا ، ثم أتاهم الصريخ أدركوا باب توما فاتوه فقاتلوا اليمانية فانهزمت أيضا فهزموهم فى يوم واحد أربع مرات ثم رجعوا الى أبى الهيذام . ثم أرسل اسحق الى أبى الهيذام يأمره بالكف ففعل ، وأرسل الى اليمانية قد كففته عنكم فدونكم الرجل فهو غار فاتوه من باب شرقى متسللين ، فاتى الصريخ أبا الهيذام فركب فى فوارس من أهله فقاتلهم فهزمهم ، ثم بلغه خبر جمع آخر لهم على باب توما فاتاهم فهزمهم أيضا ، ثم جمعت اليمانية أهل الأردن . والخولان . وكلبا وغيرهم ، وأتى الخبر أبا الهيذام فارسل من يأتيه بخبرهم فلم يقف لهم على خبر فى ذلك وجاؤا من جهة أخرى كان آمنا منها لبناء فيها ، فلما انتصف النهار ولم ير شيئا فرق أصحابه فدخلوا المدينة ودخلها معهم وخلف طليعة ، فلما رآه اسحق قد دخل أرسل الى ذلك البناء فهدمه وأمر اليمانية بالعبور ففعلوا ، فجاءت الطليعة الى أبى الهيذام فاخبروه الخبر وهو عند باب الصغير ، ودخلت اليمانية المدينة وحملوا على أبى الهيذام فلم يبرح وأمر بعض أصحابه أن يأتى اليمانية من وراتهم ففعلوا ، فلما رأتهم اليمانية تنادوا الكمين الكمين وانهزموا وأخذ منهم سلاحا وخيلا *

Marfat.com

فلما كان مستهل صفر جمع اسحق الجنود فعسكروا عند قصر الحجاج ، وأعلم أبو الهيذام أصحابه فجاءته بنو القين وغيرهم ، واجتمعت اليمن الى اسحق فالتقى بعض العسكر فاقتتلوا فانهزمت اليمانية وقتل منهم . ونهب أصحاب أبى الهيذام بعض داريا وأحرقوا فيها ورجعوا وأغار هؤلاء فنهبوا وأحرقوا واقتتلوا غير مرة فانهزمت اليمانية أيضا . فارسلت ابنة الضحاك بن رمل السكسكى - وهى يمانية - الى أبى الهيذام تطلب منه الأمان فاجابها وكتب لها ونهب القرى التى لليمانية بنواحى دمشق وأحرقها . فلما رأت اليمانية ذلك أرسل اليه ابن خارجة الحرشى . وابن عزة الخشنى وأتاه الأوزاع . والأوصاب . ومقرا . وأهل كفر سوسية والحميريون وغيرهم يطلبون الامان فامنهم فسكن الناس وأمنوا : وفرق أبو الهيذام أصحابه وبقى فى نفر يسير من أهل دمشق فطمع فيه اسحق فبذل الاموال للجنود ليواقع أبا الهيذام فارسل العذافر السكسكى فى جمع الى أبى الهيذام فقاتلوهم فانهزم العذافر ، ودامت الحرب بين أبى الهيذام وبين الجنود من الظهر الى المساء ، وحمل خيل أبى الهيذام على الجند فجالوا ثم تراجعوا وانصرفوا وقد جرح منهم أربعمائة ولم يقتل منهم أحد وذلك نصف صفر ؛ فلما كان الغد لم يقتتلوا الى المساء ، فلما كان آخر النهار تقدم اسحق فى الجند فقاتلهم عامة الليل وهم بالمدينة ، واستمد أبو الهيذام أصحابه وأصبحوا من الغد فاقتتلوا والجند فى اثنى عشر ألفا وجاءتهم اليمانية ؛ وخرج أبو الهيذام من المدينة . فقال لأصحابه - وهم قليلون - انزلوا فنزلوا وقاتلوهم على باب الجابية حتى أزالوهم عنه .

ثم ان جمعا من أهل حمص أغاروا على قرية لابى الهيذام فارسل طائفة من أصحابه اليهم فقاتلوهم فانهزم أهل حمص وقتل منهم بشر كثير وأحرقوا قرى فى الغوطة لليمانية وأحرقوا داريا ، ثم بقوا نيفا وسبعين يوما لم تكن حرب ، فقدم السندى مستهل ربيع الآخر فى الجند ومن عند الرشيد فاتته اليمانية تغريه بأبى الهيذام ، وأرسل أبو الهيذام اليه يخبره أنه على الطاعة فاقبل حتى دخل دمشق واسحق بدار الحجاج ، فلما كان الغد أرسل السندى قائداً فى ثلاثة آلاف وأخرج اليهم أبو الهيذام ألفا فلما رآهم القائد رجع إلى السندى فقال : أعط هؤلاء ماأرادوا فقد رأيت قوما الموت أحب اليهم من الحياة فصالح أبا الهيذام وأمن أهل دمشق والناس ، وسار أبو الهيذام الى حوران وأقام السندى بدمشق ثلاثة أيام ، وقدم موسى بن عيسى واليا عليها فلما دخلها أقام بها عشرين يوما واغتنم غرة أبى الهيذام فارسل من يأتيه به فكبسوا داره فخرج هو وابنه خريم وعبد له فقاتلوهم ونجا منهم وانهزم الجند ، وسمعت خيل أبى الهيذام فجاءته من كل ناحية ، وقصد بصرى وقاتل جنود موسى بطرف اللجاة فقتل منهم وانهزموا ومضى أبو الهيذام ، فلما أصبح أتاه خمسة فوارس فكلموه فاوصى أصحابه بما أراد وتركهم ومضى وذلك لعشر بقين من رمضان سنة سبع وسبعين ومائة ، وكان أولئك النفر قد أتوه من عند أخيه يأمره بالكف ففعل ومضى معهم وأمر أصحابه بالتفرق وكان آخر الفتنة ، ومات أبو الهيذام سنة اثنتين وثمانين ومائة ، هذا ماأردنا ذكره على سبيل الاختصاره

﴿خريم﴾ بضم الخاء المعجمة وفتح الراء ، و﴿حارثة﴾ بالحاء المهملة والثاء المثلثة ، و﴿نشبة﴾ بضم النون وسكون الشين المعجمة وبعده باء موحدة ، و﴿بغيض﴾ بالباء الموحدة وكسر الغين المعجمة وآخره ضاد معجمة ، و﴿ريث﴾ بالراء والياء تحتها نقطتان وآخره ثاء مثلثة *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غزا عبدالملك بن عبدالواحد بجيش صاحب الاندلس بلاد الفرنج فبلغ ألبة(١) والقلاع فغنم وسلم ، وفيها استعمل هشام ابنه الحكم على طليطلة وسيره اليها فضبطها وأقام بها وولد له بها ابنه عبدالرحمن ابن الحكم وهو الذى ولى الاندلس بعد أبيه ، وفيها استعمل الرشيد على الموصل الحاكم بن سليمان ، وفيها خرج الفضل الخارجى بنواحى نصيبين فاخذ من أهلها مالا وسار الى دارا . وآمد . وارزن فاخذ منهم مالا ، وكذلك فعل بالخلاط ثم رجع الى نصيبين وأتى الموصل فخرج اليه عسكرها فهزمهم على الزاب ، ثم عادوا لقتاله فقتل الفضل وأصحابه ، وفيها مات الفرج بن فضالة . وصالح بن بشير المرى القارى (٢) وكان ضعيفا فى الحديث، وفيها توفى عبد الملك بن محمد بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أبو طاهر الانصارى وكان قاضيا ببغداد، وفيها توفى نعيم بن ميسرة النحوى الكوفى . وأبو الاحوص . وأبو عوانة - واسمه الوضاح مولى يزيد بن عطاء الليثى - وكان مولده سنة اثنتين وتسعين (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وسبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر غزو الفرنج بالاندلس ﴾

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا واستعمل عليهم عبد الملك بن عبدالواحد بن مغيث فدخلوا بلاد العدو فبلغوا اربونة . (٤) وجرندة فبدأ بجرندة - وكان بها حامية الفرنج - فقتل رجالها وهدم أسوارها وابراجها وأشرف على فتحها فرحل عنها الى اربونة ففعل مثل ذلك وأوغل فى بلادهم ، ووطئ أرض شرطانية فاستباح حريمها وقتل مقاتلتها وجاس البلاد شهورا يخرب الحصون ويحرق ويغنم قد أجفل العدو من بين يديه هاربا وأوغل فى بلادهم ورجع سالما معه من الغنائم ما لا يعلمه الا الله تعالى ، وهى من أشهر مغازى المسلمين بالاندلس *

﴿ ذكر استعمال الفضل بن روح بن حاتم على أفريقية ﴾

وفى هذه السنة - وهى سنة سبع وسبعين - استعمل الرشيد على أفريقية الفضل بن روح بن حاتم، وكان الرشيد لما توفى روح استعمل بعده حبيب بن نصر المهلبى ، فسار الفضل الى باب الرشيد وخطب ولاية أفريقية فولاه فعاد اليها فقدم فى المحرم سنة سبع وسبعين ومائة ، فاستعمل على مدينة تونس بن أخيه المغيرة بن

---

(١) تقدم ذكرها ص٨٩ (٢) فى الأصل «صالح بن بشر المرى» وهو غلط والمرى بضم الميم وتشديد الراء (٣) وممن مات فى هذه السنة - على ما حكاه ابن كثير فى البداية والنهاية - ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس كان أميرا على مصر توفى فى شعبان ، وابراهيم بن على بن سلمة بن عامر بن هرمة أبو اسحاق الفهرى المدنى وكان شاعرا وفد على المنصور فى وفد أهل المدينة وكان المنصور نقم عليه قوله :

ومهما الام على حبهم ... فانى أحب بنى فاطمه
بنى بنت من جاء بالمحكما ... ت وبالدين والسنة القائمه
فلست أبالى بحبى لهم ... سواهم من النعم السائمه

ثم عفى عنه وأمر له بعشرة آلاف وخلعة (٤) بفتح أوله ويضم ثم السكون وضم الباء الموحدة وسكون الواو ونون وهاء *

Marfat.com

بشر بن روح - وكان غارا - فاستخف بالجند ، وكان الفضل أيضا قد أوحشهم وأساء السيرة معهم بسبب ميلهم إلى نصر بن حبيب الوالى قبله ، فاجتمع من بتونس وكتبوا إلى الفضل يستعفون من ابن اخيه فلم يجبهم عن كتابهم فاجتمعوا على ترك طاعته ، فقال لهم قائد من الخراسانية يقال له محمد بن الفارسى : كل جماعة لا رئيس لها فهى إلى الهلاك أقرب . فانظروا رجلا يدبر أمركم قالوا : صدقت ، فاتفقوا على تقديم قائد منهم يقال له: عبدالله بن الجارود يعرف بعبدويه الانبارى فقدموه عليهم وبايعوه على السمع والطاعة وأخرجوا المغيرة عنهم ، وكتبوا إلى الفضل يقولون : انا لم نخرج يدا عن طاعته . ولكنه أساء السيرة فاخرجناه فول علينا من نرضاه فاستعمل عليهم ابن عمه عبدالله بن يزيد بن حاتم وسيره اليهم ، فلما كان على مرحلة من تونس أرسل اليه ابن الجارود جماعة لينظروا فى أى شىء قدم ولا يحدثوا حدثا إلا بامر فساروا اليه . وقال بعضهم لبعض : ان الفضل يخدعكم بولاية هذا ثم ينتقم منكم باخراجكم أخاه ، فعدوا على عبد الله بن يزيد فقتلوه وأخذوا من معه من القواد أسارى . فاضطر حينئذ عبدالله بن الجارود ومن معه إلى القيام والجد فى إزالة الفضل ، فتولى ابن الفارسى الامر وصار يكتب إلى كل قائد بافريقية ومتولى مدينة يقول له : إنا نظرنا فى صنيع الفضل فى بلاد أمير المؤمنين وسوء سيرته فلم يسعنا إلا الخروج عليه لنخرجه عنا ثم نظرنا فلم نجد أحدا أولى بنصيحة أمير المؤمنين لبعد صوته وعطفه على جنده منك فرأينا أن نجعل نفوسنا دونك فان ظفرنا جعلناك أميرنا وكتبنا إلى أمير المؤمنين نسأله ولايتك وان كانت الاخرى لم يعلم أحد اننا أردناك والسلام ، فافسد بهذا كافة الجند على الفضل وكثر الجمع عندهم . فسير اليهم الفضل عسكرا كثيرا فخرجوا اليه فقاتلوه فانهزم عسكره وعاد الى القيروان منهزما وتبعهم أصحاب ابن الجارود فحاصروا القيروان يومهم ذلك . ثم فتح أهل القيروان الابواب ودخل ابن الجارود وعسكره فى جمادى الآخرة سنة ثمان وسبعين ومائه ، وأخرج الفضل من القيروان ووكل به وبمن معه من أهله أن يوصلهم الى قابس فساروا يومهم ثم ردهم ابن الجارود وقتل الفضل بن روح بن حاتم . فلما قتل الفضل غضب جماعة من الجند واجتمعوا على قتال ابن الجارود فسير اليهم عسكرا فانهزم عسكره وعاد اليه بعد قتال شديد واستولى أولئك الجند على القيروان : وكان ابن الجارود بمدينة تونس فسار اليهم وقد تفرقوا بعد دخول القيروان . فوصل اليهم ابن الجارود فلقوه واقتتلوا فهزمهم ابن الجارود وقتل جماعة من أعيانهم . فانهزموا فلحقوا بالاربس وقدموا عليهم العلاء بن سعيد والى بلد الزاب وساروا إلى القيروان .

﴿ ذكر ولاية هرثمة بن اعين بلاد افريقية ﴾

اتفق وصول يحيى بن موسى من عند الرشيد لما قصد العلاء ومن معه القيروان ؛ وكان سبب وصوله ان الرشيد بلغه ماصنع ابن الجارود وافساده افريقية فوجه هرثمة بن اعين ومعه يحيى بن موسى لمحله عند اهل خراسان ، وامر ان يتقدم يحيى فيتلطف بابن الجارود ويستميله ليعاود الطاعة قبل وصول هرثمة ، فقدم يحيى القيروان فجرى بينه وبين ابن الجارود كلام كثير ودفع اليه كتاب الرشيد فقال : انا على السمع والطاعة وقد قرب منى العلاء بن سعيد ومعه البربر فان تركت القيروان وثب البربر فلكرهافا كون قد ضيعت بلاد أمير المؤمنين ولكنى اخرج الى العلاء فان ظفر بى فشأنكم والثغور وان ظفرت به انتظرت قدوم هرثمة

فاسلم البلاد اليه واسير الى امير المؤمنين ، وكان قصده المغالطة فان ظفر بالعلاء منع هرثمة عن البلاد وعلم يحيى ذلك ، وخلا بابن الفارسى وعاتبه على ترك الطاعة فاعتذر وحلف انه عليها وبذل من نفسه المساعدة على ابن الجارود ، فسعى ابن الفارسى فى افساد حاله واستمال جماعة من اجناده فاجابوه وكثر جمعه وخرج الى قتال ابن الجارود ، فقال ابن الجارود لرجل من اصحابه اسمه طالب : اذا تواقفنا فانى سأدعوا ابن الفارسى لاعاتبه فاقصده انت - وهو غافل - فاقتله فاجابه الى ذلك ، وتواقف العسكران ودعا ابن الجارود محمد بن الفارسى وكلمه وحمل طالب عليه - وهو غافل - فقتله وانهزم اصحابه وتوجه يحيى بن موسى الى هرثمة بطرابلس ، واما العلاء بن سعيد فانه لما علم الناس بقرب هرثمة منهم كثر جمعه واقبلو اليه من كل ناحية وسار الى ابن الجارود فعلم ابن الجارود انه لا قوة له به فكتب الى يحيى بن موسى يستدعيه ليسلم اليه القيروان فسار اليه فى جند طرابلس فى المحرم سنة تسع وسبعين ومائة *

فلما وصل قابسا تلقاه عامة الجند وخرج ابن الجارود من القيروان مستهل صفر وكانت ولايته سبعة أشهر ، وأقبل العلاء بن سعيد . ويحيى بن موسى يستبقان إلى القيروان كل منهما يريد أن يكون الذكر له فسبقه العلاء ودخلها وقتل جماعة من أصحاب ابن الجارود وسار إلى هرثمة ، وسار ابن الجارود أيضا إلى هرثمة فسيره هرثمة الى الرشيد وكتب اليه يعلمه ان العلاء كان سبب خروجه ، فكتب الرشيد يأمره بارسال العلاء اليه فسيره فلما وصل لقيه صلة كثيرة من الرشيد وخلع فلم يلبث بمصر إلا قليلا حتى توفى ؛ وأما ابن الجارود فانه اعتقل ببغداد ، وسار هرثمة إلى القيروان فقدمها فى ربيع الأول سنة تسع وسبعين ومائة فأمن الناس وسكنهم وبنى القصر الكبير بالمنستير سنة ثمانين ومائة وبنى سور مدينة طرابلس مما يلى البحر ، وكان ابراهيم بن الأغلب بولاية الزاب فاكثر الهدية الى هرثمة ولاطفه فولاه هرثمة ناحية من الزاب فحسن أثره فيها ، ثم ان عياض بن وهب الهوارى . وكليب بن جميع الكلبى جمعا جموعا وأرادا قتال هرثمة فسير اليهما يحيى بن موسى فى جيش كثير ففرق جموعهما وقتل كثيرا من أصحابهما وعاد الى القيروان ، ولما رأى هرثمة ما بافريقية من الاختلاف واصل كتبه الى الرشيد يستعفى فأمره بالقدوم عليه الى العراق فسار عن أفريقية فى رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فكانت ولايته سنتين ونصفا *

﴿ ذكر الفتنة بالموصل ﴾

وفيها خالف العطاف بن سفيان الأزدى على الرشيد - وكان من فرسان أهل الموصل - واجتمع عليه أربعة آلاف رجل وجبى الخراج ، وكان عامل الرشيد على الموصل محمد بن العباس الهاشمى ، وقيل : عبد الملك بن صالح ، والعطاف غالب على الامر كله وهو يجبى الخراج وأقام على هذا سنتين حتى خرج الرشيد الى الموصل فهدم سورها بسببه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل الرشيد جعفر بن يحيى عن مصر واستعمل عليها اسحق بن سليمان ، وعزل حمزة بن مالك عن خراسان واستعمل عليها الفضل بن يحيى البرمكى مضافا إلى ما كان اليه من الأعمال وهى الرى . وسجستان . وغيرهما ، وفيها غزا الصائفة عبد الرزاق بن عبد الحميد التغلبى ، وفيها فى المحرم هاجت ريح

Marfat.com

Marfat.com

شديدة وظلمة ثم عادت مرة ثانية فى صفر ، وحج بالناس الرشيد (١) ، وفيها توفى عبد الواحد بن زيد ، وقيل : سنة ثمان وسبعين ، وفيها توفى شريك بن عبد الله النخعى (٢) وجعفر بن سليمان (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وسبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الفتنة بمصر ﴾

فى هذه السنة وثبت الحوفية بمصر على عاملهم اسحق بن سليمان وقاتلوه وأمده الرشيد بهرثمة بن اعين - وكان عامل فلسطين - فقاتلوا الحوفية - وهم من قيس . وقضاعة - فاذعنوا بالطاعة وادوا ماعليهم للسلطان ، فعزل الرشيد اسحق عن مصر واستعمل عليها هرثمة مقدار شهر ثم عزله واستعمل عليها عبد الملك بن صالح *

﴿ ذكر خروج الوليد بن طريف الخارجى ﴾

وفيها خرج الوليد بن طريف التغلبى بالجزيرة ففتك بابراهيم بن خازم بن خزيمة بنصيبين ، ثم قويت شوكة الوليد فدخل الى أرمينية وحصر خلاط عشرين يوما فافتدوا منه أنفسهم بثلاثين ألفا ، ثم سار الى أذربيجان ثم الى حلوان وأرض السواد ثم عبر الى غرب دجلة وقصد مدينة بلد فافتدوا منه بمائة الف ، وعاث فى أرض الجزيرة فسير اليه الرشيد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى - وهو ابن أخى معن بن زائدة - فقال الوليد :

ستعلم يايزيد اذا التقينا بشط الزاب أى فتى يكون

فجعل يزيد يخاتله ويما كره ، وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فقالوا للرشيد : انما يتجافى يزيد عن الوليد للرحم لأنهما كلاهما من وائل وهونوا أمر الوليد ، فكتب اليه الرشيد كتاب مغضب وقال له . لو وجهت أحد الخدم لقام بأكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وأقسم بالله ان أخرت مناجزته لأوجهن اليك من يحمل رأسك ، فلقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان سنة تسع وسبعين فيقال : جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه وجعل يلوكه ويقول: اللهم انها شدة شديدة فاسترها وقال لأصحابه : فداكم أبى وأمى انما هى الخوارج ولهم حملة فاثبتوا فاذا انقضت حملتهم فاحملوا عليهم فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا فكان كما قال ، حملوا عليهم حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته ثم حمل عليهم فانكشفوا ، فيقال : ان أسد ابن يزيد كان شبيها بأبيه جدا لا يفصل بينهما الا ضربة فى وجه يزيد تأخذ من قصاص شعره منحرفة على جبهته فكان أسد يتمنى مثلها فهوت اليه ضربة فاخرج وجهه من الترس فأصابته فى ذلك الموضع فيقال : لو خطت على ضربة أبيه ماعدا . واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه فأخذ رأسه فقال بعض الشعراء :

---

(١) وكان دأب الرشيد يحج سنة ويغزو سنة ، وفى هذا المعنى قال بعض شعراء عصره :

فمن يطلب لقاءك أو يرده فبالحرمين أو أقصى الثغور

(٢) كان مشكورا فى حكمه وتنفيذ الأحكام وكان لا يجلس للحكم حتى يتغدى ثم يخرج ورقة من خفه فينظر فيها ثم يأمر بتقديم الخصومة اليه فحرص بعض أصحابه على قراءة ما فى تلك الورقة فاذا فيها يا شريك بن عبد الله اذكر الصراط وحدته يا شريك بن عبد الله اذكر الموقف بين يدى الله عز وجل (٣) وممن توفى أيضا محمد بن مسلم الطائفى ، وموسى بن أعين الحرانى *

وائل بعضهم يقتل بعضا لا يفل الحديد الا الحديد

فلما قتل الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف(١) مستعدة عليها الدرع فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد: دعوها ، ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال : اعزبى عزب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهى تقول ترثى الوليد :

بتل تباثا رسم قبر كأنه على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا وسورة مقدام وقلب حصيف
ألا قاتل الله الجثى كيف اضمرت فتى كان بالمعروف غير عفيف
فان يك ارداه يزيد بن مزيد فيارب خيل فضها وصفوف
ألا يالقومى للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى وللشمس همت بعده بكسوف
فياشجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لايحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الخيل الا كل جرداء شطبة وكل حصان باليدين عروف
فلا تجزعا يا ابنى طريف فاننى ارى الموت نزالا بكل شريف
فقدناك فقدان الربيع فليتنا فديناك من دهمائنا بالوف(٢)

---

(١) فى ابن خلكان «أخته الفارعة وقيل فاطمة » (٢) رويت هذه القصيدة فى وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للقاضى أحمد الشهير بابن خلكان وفيها اختلاف كثير فى نسق الأبيات وكلماتها لذلك أثبتها هنا بنصها :

بتل نها كى رسم قبر كأنه على جبل فوق الجبال منيف
تضمن مجدا عد مليا وسوددا وهمة مقدام ورأى حصيف
فيا شجر الخابور مالك مورقا كأنك لم تحزن على ابن طريف
فتى لايحب الزاد الا من التقى ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الدخر الا كل جرداء صلدم معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم مقاما على الأعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة من السرد فى خضراء ذات رفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح وسمر القنا ينكرنها بانوف
حليف الندى ماعاش يرض به الندى فان مات لا يرضى الندا بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا فديناك من فتياننا بألوف
وما زال حتى أزهق الموت نفسه شجا لعدو أو نجا لضعيف
ألا يالقومى للحمام وللبلى والأرض همت بعده برجوف
ألا يالقومى للنوائب والردى ودهر ملح بالكرام عنيف
وللبدر من بين الكواكب إذ هوى وللشمس لما أزمعت بكسوف
وللبيت كل البيت إذ يحملونه الى حفرة ملحودة وسقيف

Marfat.com

وقال مسلم بن الوليد فى قتل الوليد ورفق يزيد فى قتاله من قصيدة هذه الابيات :

يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل
موف على مهج فى يوم ذى رهج كأنه أجل يسعى الى أمل
ينال بالرفق ما تعى الرجال به كالموت مستعجلا يأتى على مهل

وهى حسنة جدا *

﴿ذكر غزو الفرنج والجلالقة بالاندلس﴾

فيها سير هشام صاحب الاندلس عسكرا مع عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث الى بلاد الفرنج فغزا البة والقلاع فغنم وسلم ، وسير أيضا جيشا آخر مع أخيه عبد الملك بن عبد الواحد الى بلاد الجلالقة فخرب دار ملكهم اذفونش وكنائسه وغنم ، فلما قفل المسلمون ضل الدليل بهم فنالهم مشقة شديدة ومات منهم بشر كثير ونفقت دوابهم وتلفت آلاتهم ثم سلموا وعادوا *

﴿ذكر فتنة تاكرتا(١)﴾

وفيها هاجت فتنة تاكرتا بالاندلس وخلع بربرها الطاعة وأظهروا الفساد وأغاروا على البلاد وقطعوا الطريق فسير هشام اليهم جندا كثيفا عليهم عبد القادر بن أبان بن عبد الله مولى معاوية بن أبى سفيان فقصدوها وتابعوا قتال من فيها الى ان أبادوهم قتلا وسبيا ، وفر من بقى منهم فدخل فى سائر القبائل وبقيت كورة تاكرتا وجبالها خالية من الناس سبع سنين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها غزا الصائفة معاوية بن زفر بن عاصم ، وغزا الشاتية سليمان بن راشد و معه البند (٢) بطريق صقلية ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن على . وفيها فوض الرشيد أمور دولته كلها الى يحيى بن خالد البرمكى ، وفيها وصل الفضل بن يحيى إلى خراسان وغزا ماوراء النهر من بخارى فحضر عنده صاحب أشروسنة (٣) فكان ممتنعا . وبنى الفضل بخراسان المساجد والرباطات (٤) ، وفيها توفى عبد الوارث بن سعيد . والمفضل بن يونس . وجعفر بن سليمان الضبعى *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وسبعين ومائة ﴾

﴿ ذكر غزو الفرنج بالاندلس ﴾

فيها سير هشام صاحب الاندلس جيشا كثيفا عليهم عبد الملك بن عبد الواحد بن مغيث الى جليقية فساروا

الا قاتل الله الحشى حيث أضمرت فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك أرداه يزيد بن مزيد فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فانى أرى الموت وقاعا بكل شريف

(١) فى المعجم «تاكرنى» بضم الكاف والراء وتشديد النون ولعل ما هنا محرف (٢) فى الطبرى « ومعه اليد » بالياء المثناة من تحت وذكره ابن تغرى بردى بالنون كما هنا (٣) واسمه - على ما ذكره الطبرى خاراخرة
(٤) قال ابن جرير: وذكر ان الفضل بن يحيى اتخذ بخراسان جندا من العجم سماهم العباسية وجعل ولاءهم لهم وان عدتهم بلغت خمسمائة الف رجل وانه قدم منهم بغداد عشرون الف رجل فسموا ببغداد الكربنية وخلف الباقى منهم بخراسان على أسمائهم ودفاترهم وفى ذلك يقول مروان بن أبى حفصة :

Marfat.com

حتى انتهوا الى استرقة ، وكان اذفونش ملك الجلالقة قد جمع وحشد وامده ملك البشكنس وهم جيرانه ومن يليهم من المجوس وأهل تلك النواحى فصار فى جمع عظيم ، فاقدم عليه عبد الملك فرجع اذفونش هيبة له وتبعهم عبدالملك يقفو اثرهم ويهلك كل من تخلف منهم فدوخ بلادهم واوغل فيها واقام فيها يغنم ويقتل ويخرب وهتك حريم اذفونش ورجع سالما ، وكان قد سير هشام جيشا آخر من ناحية اخرى فدخلوا ايضا على ميعاد من عبدالملك فاخربوا ونهبوا وغنموا ، فلما ارادوا الخروج من بلاد العدو اعترضهم عسكر للفرنج فنال منهم وقتل نفرا من

ماالفضل إلا شهاب لا أفول له ... عند الحروب اذا ماتأفل الشهب
حام على ملك غر سهامهم ... من الوراثة فى أيديهم سبب
أمست يد لبنى ساقى الحجيج بها ... كتائب مالها فى غيرهم أرب
كتائب لبنى العباس قد عرفت ... ماألف الفضل منها العجم والعرب
أثبت خمس مئين فى عدادهم ... من الألوف التى أحصت لك الكتب
يقارعون عن القوم الذين هم ... أولى بأحمد فى الفرقان إن نسبوا
ان الجواد ابن يحيى الفضل لا ورق ... يبقى على جود كفيه ولا ذهب
مامر يوم له مذ شد مئزره ... الا تمول أقوام بما يهب
كم غاية فى الندى والبأس أحرزها ... للطالبين مداها دونها تعب
يعطى اللهى حين لا يعطى الجواد ولا ... ينبو اذا سلت الهندية العضب
ولا ألرضى والرضى لله غايته ... الى سوى الحق يدعوه ولا الغضب
قد فاض عرفك حتى مايعادله ... غيث مغيث ولا بحر له حدب

قال: وكان مروان بن أبى حفصة قد أنشد الفضل فى معسكره قبل خروجه الى خراسان :

ألم تر أن الجود من لدن آدم ... تحدر حتى صار فى راحة الفضل
إذا ماأبو العباس راحت سماؤه ... فيالك من هطل ويالك من وبل
اذا أم طفل راعها جوع طفلها ... دعته باسم الفضل فاعتصم الطفل
ليحى بك الاسلام انك عزه ... وانك من قوم صغيرهم كهل

وذكر محمد بن العباس أن الفضل بن يحيى امر له بمائة الف درهم وكساه وحمله على بغلة قال وسمعته يقول : اصـ فى قدمتى هذه سبعمائة الف درهم وفيه يقول :

تخيرت للمدح بن يحيى بن خالد ... فحسبى ولم أظلم بأن أتخيرا
له عادة أن يبسط العدل والندى ... لمن ساس من قحطان او من تنزرا
الى المنبر الشرقى سار ولم يزل ... له والد يعلو سريرا ومنبرا
يعد ويحيى البرمكى ولا يرى ... له الدهر الا قائداً او مؤمرا

ومدحه سلم الخاسر فقال :

وكيف تخاف من بؤس بدار ... تكنفها البرامكة البحور
وقوم منهم الفضل بن يحيى ... نفير مايوازنه نفير
له يومان يوم ندى وبأس ... كأن الدهر بينهما اسير
اذا ما البرمكى غدا ابن عشر ... فهمته وزير او امير

Marfat.com

المسلمين ثم تخلصوا وسلموا وعادوا سالمين سوى من قتل منهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها عاد الفضل بن يحيى من خراسان فاستعمل الرشيد منصور بن يزيد بن منصور الحميرى خال المهدى، واعتمر الرشيد فى شهر رمضان شكرا لله تعالى على قتل الوليد بن طريف وعاد الى المدينة فاقام بها الى وقت الحج وحج بالناس ومشى من مكة الى منى ثم الى عرفات وشهد [المشاهدو] المشاعر كلها ماشيا ورجع على طريق البصرة ، وفيها خرج بخراسان حمزة بن اترك السجستانى ، وفيها توفى حماد بن زيد بن درهم الازدى مولاهم أبو اسماعيل (١) . ومالك بن أنس الأصبحى الامام أستاذ الشافعى (٢) *

وفيها توفى مسلم بن خالد الزنجى أبو عبد الله الفقيه المكى ، وصحبه الشافعى قبل مالك وأخذ عنه الفقه وانما قيل له الزنجى لأنه كان أبيض مشربا بحمرة ، وعباد بن عباد بن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة المهلبى البصرى ، وأبو الأحوص سلام بن سليم الحنفى ﴿ سلام ﴾ بتشديد اللام *

﴿ ثم دخلت سنة ثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر وفاة هشام ﴾

فيها مات هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان صاحب الأندلس فى صفر وكانت امارته سبع سنين وسبعة أشهر وثمانية أيام ، وقيل : تسعة أشهر ، وقيل : عشرة أشهر ، وكان عمره تسعا وثلاثين سنة وأربعة أشهر ، وكنيته أبو الوليد ، وكانت أمه أم ولد ، وكان أبيض أشهل مشربا بحمرة بعينيه حول وخلف خمسة بنين ، وكان عاملا . حازما . ذا رأى . وشجاعة وعدل خيرا . محبا لأهل الخير والصلاح . شديدا على الأعداء . راغبا فى الجهاد ، ومن أحسن عمله أنه أخرج مصدقا يأخذ الصدقة على كتاب الله وسنة نبيه أيام ولايته ، وهو الذى تمم بناء الجامع بمدينة قرطبة ، وكان أبوه قد مات قبل فراغه منه وبنى عدة مساجد معه ، وبلغ من عز الاسلام فى أيامه وذل الكفر أن رجلا مات فى أيامه وكان وصى أن يفك أسير من المسلمين من تركته فطلب ذلك فلم يوجد فى دار الكفار أسير يشترى ويفك لضعف العدو وقوة المسلمين ، ومناقبه كثيرة قد ذكرها أهل الاندلس كثيرا وبالغوا حتى قالوا : كان يشبه فى سيرته بعمر بن عبد العزيز رحمه الله *

﴿ ذكر ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر ﴾

ولما مات استخلف بعده ابنه الحكم ، وكان الحكم صارما حازما ، وهو أول من استكثر من المماليك بالأندلس وارتبط الخيل بيابه وتشبه بالجبابرة ، وكان يباشر الأمور بنفسه وكان فصيحا شاعرا ، ولما ولى خرج عليه عماه سليمان . وعبد الله وكانا فى بر العدوة الغربية فعبر عبد الله البلنسى الى الأندلس فتولى بلنسية

---

(١) هو أحد الحمادين صاحبى المذهبين المشهورين واحد العلماء حفاظ الحديث المجودين : قال عبد الرحمن بن مهدى: أئمة الناس اربعة . الثورى بالكوفة . ومالك بالحجاز . وحماد بن زيد بالبصرة . والأوزاعى بالشام ، وكان من اهل الورع والدين وكان ضريراً طرأ عليه العمى (٢) الامام مالك امام دار الهجرة واحد الأئمة الاربعة اصحاب المذاهب المدونة المتبعة . ومناقبه واحواله كثيرة جدا افردت فى رسائل *

Marfat.com

Marfat.com

وتبعه أخوه سليمان - وكان بطنجة - وأقبلا يقولبان الناس على الحكم ويثيران الفتنة فتحاربوا مدة والظفر للحكم، ثم ان الحكم ظفر بعمه سليمان فقتله سنة أربع وثمانين ومائة، وأما عبد الله فأقام ببلنسية وقد كف عن الفتنة وخاف فراسل الحكم فى الصلح فأجابه الى ذلك فوقع الصلح بينهما سنة ست وثمانين وزوج أولاد عبد الله بأخواته وسكنت الفتنة *

ولما اشتغل الحكم بالفتنة مع عميه اغتنم الفرنج الفرصة فقصدوا بلاد الاسلام وأخذوا مدينة برشلونة واتخذوها دارا ونقلوا أصحابهم اليها وتأخرت عساكر المسلمين عنها، وكان أخذها سنة خمس وثمانين ومائة *

﴿ذكر غزو الفرنج بالأندلس﴾

فى هذه السنة سير الحكم صاحب الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج فدخل البلاد وبث السرايا ينهبون ويقتلون ويحرقون البلاد، وسير سرية فجازوا خليجا من البحر كان الماء قد جزر عنه وكان الفرنج قد جعلوا أموالهم وأهليهم وراء ذلك الخليج ظنا منهم أن أحداً لا يقدر أن يعبر اليهم فجاءهم ما لم يكن فى حسابهم فغنم المسلمون جميع مالهم وأسروا الرجال وقتلوا منهم فأكثروا وسبوا الحريم وعادوا سالمين الى عبد الكريم، وسير طائفة أخرى فخربوا كثيرا من بلاد فرنسية وغنم أموال أهلها وأسروا الرجال، فأخبره بعض الأسرى أن جماعة من ملوك الفرنج قد سبقوا المسلمين الى واد وعر المسلك على طريقهم فجمع عبد الكريم عساكره وسار على تعبية وجد السير فلم يشعر الكفار الا وقد خالطهم المسلمون فوضعوا السيف فيهم فانهزموا وغنم مامعهم وعاد سالما هو ومن معه *

﴿ذكر ولاية على بن عيسى خراسان﴾

وفيها عزل الرشيد منصور بن يزيد عن خراسان واستعمل عليها على بن عيسى بن ماهان فوليها عشر سنين، وفى ولايته خرج حمزة بن أترك الخارجى أيضا فجاء الى بوشنج فخرج اليه عمرويه بن يزيد الازدى - وكان على هراة - فى ستة آلاف فقاتله فهزمه حمزة وقتل من أصحابه جماعة ومات عمرويه فى الزحام، فوجه اليه على ابن عيسى ابنه الحسين فى عشرة آلاف فلم يحارب حمزة فعزله وسير عوضه ابنه عيسى بن على فقاتل حمزة فهزمه حمزة فرده أبوه اليه أيضا فقاتله بباخرز - وكان حمزة بنيسابور - فانهزم حمزة وقتل أصحابه وبقى فى أربعين رجلا فقصد قهستان، وأرسل عيسى أصحابه الى اوق وجوين فقتلوا من بها من الخوارج، وقصد القرى التى كان أهلها يعينون حمزة فأحرقها وقتل من فيها حتى وصل الى زرنج فقتل ثلاثين الفا، ورجع وخلف بزرنج عبد الله بن العباس النسفى فجبى الاموال وسار بها فلقيه حمزة باسفزار فقاتله فصبر له عبد الله ومن معه من الصغد فانهزم حمزة وقتل كثير من اصحابه وجرح فى وجهه واختفى هو ومن سلم من أصحابه فى الكروم ثم خرج وسار فى القرى يقتل ولا يبقى على احد، وكان على بن عيسى قد استعمل طاهر بن الحسين على بوشنج فسار اليه حمزة وانتهى الى مكتب فيه ثلاثون غلاما فقتلهم وقتل معلمهم، وبلغ طاهرا الخبر فاتى قرية فيها قعد الخوارج وهم الذين لا يقاتلون ولا ديوان لهم فقتلهم طاهر واخذ اموالهم، وكان يشد الرجل منهم فى شجرتين يجمعهما ثم يرسلهما فتأخذ كل شجرة نصفه، فكتب القعد الى حمزة بالكف فكف وواعدهم وامن الناس مدة، وكانت بينه وبين اصحاب على بن عيسى حروب كثيرة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها سار جعفر بن يحيى بن خالد الى الشام للعصبية التى بها ومعه القواد .والعساكر . والسلاح .والاموال فسكن الفتنة وأطفأ النائرة وعاد الناس الى الامن والسكون ، وفيها اخذ الرشيد الخاتم من جعفر فدفعه الى [ابيه] يحيى بن خالد ، وفيها ولى جعفر خراسان . وسجستان ثم عزله عنها بعد عشرين ليلة واستعمل عليها عيسى بن جعفر ، وولى جعفر بن يحيى الحرس ، وفيها هدم الرشيد سور الموصل بسبب العطاف بن سفيان الازدى سار اليها بنفسه وهدم سورها واقسم ليقتلن من لقى من اهلها فافتاه القاضى ابو يوسف ومنعه من ذلك ، وكان العطاف قد سار عنها نحو ارمينية فلم يظفر به الرشيد ومضى الى الرقة فاتخذها وطنا ، وفيها عزل هرثمة ابن أعين عن افريقية واستقدمه الى بغداد واستخلفه جعفر بن يحيى على الحرس ، وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الاسكندرية ، وفيها خرج خراشة الشيبانى بالجزيرة فقتله مسلم بن بكار العقيلى ، وفيها خرجت الحمرة بجرجان (١) *

وفيها عزل الفضل بن يحيى عن طبرستان . والرويان وواليها عبد الله بن خازم ، وولى سعيد بن سلم الجزيرة ، وغزا الصائفة محمد بن معاوية بن زفر بن عاصم ، وفيها سار الرشيد إلى الحيرة (٢) وابتنى بها المنازل فاقطع أصحابه القطائع فثار بهم أهل الكوفة وأساؤا مجاورته فعاد الى بغداد ، وحج بالناس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على ، وفيها استعمل الرشيد على الموصل يحيى بن سعيد الحرشى فاساء السيرة فى أهلها وظلمهم وطالبهم بخراج سنين مضت فجلا أكثر أهل البلد ، وفى هذه السنة توفى المبارك ابن سعيد الثورى أخو سفيان (٣). وسلمة الاحمر . وسعيد بن خيثم . وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد . وعبد العزيز بن أبى حازم - وتوفى وهو ساجد - وأبو ضمرة أنس بن عياض الليثى المدنى ، وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زربة وحصنها وسير اليها جندا من أهل خراسان وغيرهم فاقطعهم بها المنازل (٤) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية ﴾

وفى هذه السنة استعمل الرشيد على أفريقية محمد بن مقاتل بن حكيم العكى لما استعفى منها هرثمة بن أعين على ما ذكرناه سنة سبع وسبعين ومائة ، وكان محمد هذا رضيع الرشيد فقدم القيروان أول رمضان فتسلمها

---

(١) لأنهم كانوا يلبسون الحمرة واتبعوا رجلا يقال له : عمرو بن محمد العمركى وكان ينسب الى الزيدية فبعث الرشيد يأمر بقتله فقتل بمرو واطفأ الله نارهم (٢) فى الطبرى «الى البصرة» (٣) ولد بالكوفة وسكن ببغداد . وكان ثقة دينا كف بصره بآخرة (٤) وممن مات فى هذه السنة - على ماحكاه ابو الفداء - اسماعيل بن جعفر بن ابى كثير الانصارى قارىء اهل المدينة ومؤدب على بن المهدى ببغداد وعلى بن المهدى وقد ولى امارة الحج غير مرة وكان اسن من الرشيد بشهور وحسان بن ابى سنان بن ابى اوفى التنوخى الانبارى ، وكان من نسله قضاة ووزراء وصلحاء بسبب دعاء انس بن مالك له . وقد ادرك الدولتين الاموية والعباسية . وكان نصرانيا فأسلم وحسن اسلامه . وكان يكتب بالعربية والفارسية والسريانية ، وعبد الوارث بن سعيد البيروتى وهو احد الثقاة ، وعفيرة العابدة كانت طويلة الحزن كثيرة البكاء ، قدم قريب لها من سفر فجعلت تبكى فقيل لها فى ذلك فقالت : لقد ذكرنى قدوم هذا الفتى يوم القدوم على الله فسرور ومثبور *

Marfat.com

Marfat.com

وعاد هرثمة إلى الرشيد ، فلما استقر فيها لم يكن بالمحمود السيرة فاختلف الجند عليه واتفقوا على تقديم مخلد ابن مرة الأزدى واجتمع كثير من الجند . والبربر . وغيرهم فسير اليه محمد بن مقاتل جيشا فقاتلوه فانهزم مخلد واختفى فى مسجد فاخذ وذبح ، وخرج عليه بتونس تمام بن تميم التميمى فى جمع كثير وساروا إلى القيروان فى رمضان سنة ثلاث وثمانين وخرج اليه محمد بن مقاتل العكى فى الذين معه فاقتتلوا بمنية الخيل فانهزم ابن العكى إلى القيروان ، وسار تمام فدخل القيروان وآمن ابن العكى على أن يخرج عن أفريقية فسار فى رمضان الى طرابلس ، فجمع ابراهيم بن الأغلب التميمى جمعا كثيرا وسار الى القيروان منكرا لما فعله تمام فلما قاربها سارعنها إلى تونس ودخل ابراهيم القيروان ، وكتب الى محمد بن مقاتل يعلمه الخبر ويستدعيه إلى عمله فعاد إلى القيروان فثقل ذلك على أهل البلد ، وبلغ الخبر إلى تمام فجمع جمعا وسار إلى القيروان ظنا منه أن الناس يكرهون محمدا ويساعدونه عليه ، فلما وصل قال ابن الأغلب لمحمد : إن تماما انهزم منى وأنا فى قلة فلما وصلت الى البلاد تجدد له طمع لعله ان الجند يخذلونك ، والرأى ان أسير أنا ومن معى من أصحابى فنقاتله ففعل ذلك وسار إليه فقاتله فانهزم تمام وقتل جماعة من أصحابه ولحق بمدينة تونس ، فسار ابراهيم بن الأغلب اليه ليحصره فطلب منه الأمان فامنه .

﴿ ذكر ولاية ابراهيم بن الأغلب إفريقية ﴾

لما استقر الأمر لمحمد بن مقاتل ببلاد إفريقية وأطاعه تمام كره أهل البلاد ذلك وحملوا إبراهيم بن الأغلب على أن كتب الى الرشيد يطلب منه ولاية إفريقية فكتب اليه فى ذلك ، وكان على ديار مصر كل سنة مائة الف دينار تحمل الى إفريقية معونة فنزل ابراهيم عن ذلك وبذل أن يحمل كل سنة أربعين الف دينار فاحضر الرشيد ثقاته واستشارهم فيمن يوليه إفريقية وذكر لهم كراهة أهلها ولاية محمد بن مقاتل فاشار هرثمة بابراهيم بن الأغلب وذكر له مارآه من عقله . ودينه . وكفايته وأنه قام بحفظ إفريقية على ابن مقاتل ، فولاه الرشيد فى المحرم سنة أربع وثمانين ومائة فانقمع الشر وضبط الأمر وسير تماما وكل من يتوثب على الولاة الى الرشيد فسكنت البلاد ، وابتنى مدينة سماها العباسية بقرب القيروان وانتقل اليها بأهله وعبيده ، وخرج عليه سنة ست وثمانين ومائة رجل من أبناء العرب بمدينة تونس اسمه حمديس فنزع السواد وكثر جمعه ، فبعث اليه ابن الأغلب عمران بن مخلد فى عساكر كثيرة وأمره أن لايبقى على أحد منهم ان ظفر بهم فسار عمران والتقوا واقتتلوا وصار أصحاب حمديس يقولون : بغداذ بغداذ وصبر الفريقان فانهزم حمديس ومن معه وأخذهم السيف فقتل منهم عشرة آلاف رجل ودخل عمران تونس ، ثم بلغ ابن الأغلب أن إدريس بن إدريس العلوى قد كثر جمعه بأقاصى المغرب فاراد قصده فنهاه أصحابه وقالوا : اتركه ما تركك فاعمل الحيلة وكاتب القيم بأمره من المغاربة ، واسمه بهلول بن عبد الواحد وأهدى اليه ولم يزل به حتى فارق إدريس وأطاع ابراهيم ، وتفرق جمع إدريس فكتب الى ابراهيم يستعطفه ، ويسأله الكف عن ناحيته ويذكر له قرابته من رسول الله ﷺ فكف عنه ، ثم ان عمران بن مخلد المقدم ذكره - وكان من بطانة ابراهيم بن الأغلب وينزل معه فى قصره - ركب يوما مع ابراهيم وجعل يحدثه فلم يفهم من حديثه شيأ لاشتغال قلبه بهم كان له فاستعاد الحديث من عمران فغضب وفارق ابراهيم وجمع

جمعا كثيرا وثار عليه ، فنزل بين القيروان والعباسية وصارت القيروان وأكثر بلاد إفريقية معه فخندق ابراهيم على العباسية وامتنع فيها ودامت الحرب بينهما سنة كاملة ، فسمع الرشيد الخبر فانفذ إلى ابراهيم خزانة مال ، فلما صارت اليه الاموال أمر مناديا ينادى من كان من جند أمير المؤمنين فليحضر لاخذ العطاء ففارق عمران أصحابه وتفرقوا عنه فوثب عليهم أصحاب ابراهيم فانهزموا ، فنادى ابراهيم بالأمان والحضور لقبض العطاء فحضروا فاعطاهم وقلع أبواب القيروان وهدم فى سورها ، وأما عمران فسار حتى لحق بالزاب فاقام به حتى مات ابراهيم وولى بعده ابنه عبد الله فأمن عمران فحضر عنده وأسكنه معه ، فقيل لعبد الله : ان هذا ثار بأبيك ولا نأمنه عليك فقتله ، ولما انهزم عمران سكن الشر بافريقية وأمن الناس فبقى كذلك إلى أن توفى إبراهيم فى شوال سنة ست وتسعين ومائة ، وعمره ست وخمسون سنة وامارته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام *

﴿ ذكر ولاية عبد الله بن ابراهيم بن الأغلب إفريقية ﴾

ولما توفى ابراهيم بن الاغلب ولى بعده ابنه عبد الله ، وكان عبد الله غائبا بطرابلس قد حصره البربر على ماذكره سنة ست وتسعين ومائة فعهد اليه أبوه بالامارة ، وأمر ابنه زيادة الله بن ابراهيم أن يبايع لاخيه عبد الله بالامارة فكتب إلى أخيه بموت أبيه وبالامارة ففارق طرابلس ووصل إلى القيروان فاستقامت الامور ولم يكن فى أيامه شر ولا حرب وسكن الناس فعمرت البلاد ، وتوفى فى ذى الحجة سنة إحدى ومائتين *

﴿ ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها ﴾

وفى هذه السنة خالف بهلول بن مرزوق المعروف بأبى الحجاج فى ناحية الثغر من بلاد الاندلس ودخل سرقسطة وملكها ، فقدم على بهلول فيها عبدالله بن عبد الرحمن عم صاحبها الحكم ويعرف بالبلنسى وكان متوجها إلى الفرنج ، وخالف فيها عبيدة بن حميد بطليطلة وأمر الحكم القائد عمروس بن يوسف وهو بمدينة طلبيرة (١) أن يحارب أهل طليطلة فكان يكثر قتالهم وضيق عليهم ، ثم ان عمروس بن يوسف كاتب رجالا من أهل طليطلة يعرفون ببنى مخشى واستمالهم فوثبوا على عبيدة بن حميد وقتلوه وحملوا رأسه إلى عمروس فسير الرأس إلى الحكم ، وأنزل بنى مخشى عنده وكان بينهم وبين البربر الذين بمدينة طلبيرة ذحول فتسور البربر عليهم فقتلوهم فسير عمروس رؤسهم مع رأس عبيدة إلى الحكم وأخبره الخبر (٢) من باب آخر فمن دخل منهم عدل به إلى موضع آخر فقتلوه حتى قتل منهم سبعمائة رجل فاستقامت تلك الناحية *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها غزا الرشيد أرض الروم فافتتح حصن الصفصاف (٣) ، وفيها غزا عبد الملك بن صالح أرض الروم

---

(١) هو بفتح اوله وثانيه وكسر الباء الموحدة ثم ياء مثناه من تحت ساكنة وراء مهملة مدينة بالأندلس من اعمال طليطلة (٢) قال الاستاذ الظاهر أنه كان هنا كلام قد سقط من أصل النسخة (٣) وفى ذلك يقول مروان بن حفصة :

Marfat.com

فبلغ انقرة وافتتح مطمورة ، وفيها توفى حمزة بن مالك (١) وفيها غلبت المحمرة على خراسان (٢) ، وفيها أحدث الرشيد فى صدر كتبه الصلاة على رسول الله ﷺ ، وحج بالناس الرشيد ، وفى هذه السنة كان الفداء بين الروم والمسلمين - وهو أول فداء كان أيام بنى العباس - وكان القاسم بن الرشيد هو المتولى له وكان الملك فغفور ، ففرح بذلك الناس ففودى بكل أسير فى بلاد الروم ، وكان الفداء باللامس على جانب البحر بينه وبين طرسوس اثنا عشر فرسخا ، وحضر ثلاثون ألفا من المرتزقة مع أبى سليمان فخرج الخادم متولى طرسوس وخلق كثير من أهل الثغور وغيرهم من العلماء . والاعيان ، وكان عدة الأسرى ثلاثة آلاف وسبعمائة ، وقيل : أكثر من ذلك ، وفيها توفى الحسن بن قحطبة وهو من قواد المنصور هو وأبوه وكان عمره أربعا وثمانين سنة ، وعبد الله بن المبارك المروزى توفى فى رمضان بهيت وعمره ثلاث وستون سنة(٣) وعلى بن حمزة أبو الحسن الأزدى المعروف بالكسائى المقرى النحوى بالرى (٤) ، وقيل : مات سنة ثلاث وثمانين ، وفيها توفى مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة الشاعر وكان مولده سنة خمس ومائة (٥) •

ان امير المؤمنين المصطفى قد ترك الصفصاف قاعا صفصفا

والصفصاف - بفتح اوله وسكون ثانيه ، ويسمى حصن العيون ايضا

(١) كان ولى امرة خراسان فى أيام الرشيد (٢) فى الطبرى « على جرجان » (٣) هو أبو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك فريد الزمان وشيخ الاسلام جمع رضى الله عنه الحديث والفقه والعربية وأيام الناس والشجاعة والسخاء والشعر . له التصانيف الحسان وكان كثير الغزو والحج وكان له رأس مال نحو أربعمائة الف يدور يتجر به فى البلدان فحيث اجتمع بعالم أحسن اليه وكان يربو كسبه فى كل سنة على مائة الف ينفقها كلها فى أهل العبادة والزهد والعلم وربما أنفق من رأس ماله ، قدم مرة الرقة و بها هارون الرشيد فلما دخلها احتفل الناس به وازدحم الناس حوله فأشرفت أم ولد للرشيد من قصر هناك فقالت : ماللناس ؟ قيل لها : قدم رجل من علماء خراسان يقال له : عبدالله بن المبارك فانجفل الناس اليه فقالت المرأة : هذا هو الملك لا ملك هارون الرشيد الذى يجمع الناس عليه بالسوط والعصا والرغبة والرهبة وأحواله ومناقبه كثيرة جدا (٤) كان اماما فى النحو واللغة والقراءات ولم يكن له فى الشعر يد وكان يؤدب الأمين ابن هارون ولم يكن له زوجة ولا جارية وهو ابن خالة الفراء وأرخ ابن خلكان وفاته سنة تسع وثمانين ومائة •

(٥) هو من أهل اليمامة قدم بغداد فمدح المهدى . وهرون الرشيد . وكان يتقرب الى الرشيد بهجاء العلويين . وكان من الشعراء المجيدين والفحول المتقدمين واجود ماقاله مروان قصيدته الغراء اللامية التى فضل بها على شعراء زمانه يمدح فيها معن بن زائدة الشيبانى واخذ عليها مالا كثيرا نذكر منها أبياتا :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم أسود لهم فى بطن خفان اشبل
تجنب لا فى القول حتى كأنه حرام عليه قول لا حين يسأل
تشابه يوماه علينا فاشكلا فلا نحن ندرى أى يوميه افضل
ايوم نداه الغمر ام يوم بأسه وما منهما الا أغر محجل
بهاليل فى الاسلام سادوا ولم يكن كأولهم فى الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
وما يستطيع الفاعلون فعالهم وان احسنوا فى النائبات واجملوا
ثلاث بأمثال الجبال حباهم واحلامهم منها لدى الوزن اثقل

Marfat.com

Marfat.com

وفيها توفى أبو يوسف القاضى - واسمه يعقوب بن ابراهيم - وهو اكبر أصحاب أبى حنيفة (١)، وفيها توفى يعقوب بن داود بن عمر بن طهمان مولى عبد الله بن خازم السلمى - وكان يعقوب وزير المهدى (٢) وهاشم بن البريد . ويزيد بن زريع (٣) وحفص بن ميسرة الصنعانى من صنعاء دمشق ﴿ البريد ﴾ بفتح الباء الموحدة وكسر الراء وبالياء تحتها نقطتان *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائة ﴾

فى هذه السنة بايع الرشيد لعبد الله المأمون بولاية العهد بعد الأمين وولاه خراسان وما يتصل بها إلى همدان ولقبه المأمون وسلمه الى جعفر بن يحيى ، وهذا من العجائب فان الرشيد قد رأى ما صنع أبوه وجده المنصور بعيسى بن موسى حتى خلع نفسه من ولاية العهد وما صنع أخوه الهادى ليخلع نفسه من العهد فلم يعاجله الموت لخلعه ثم هو [بعد ذلك] يبايع للمأمون بعد الأمين وحبك الشئ يعمى ويصم (٤) ، وفيها حملت ابنة خاقان ملك الخزر إلى الفضل بن يحيى فماتت ببرذعة فرجع من معها الى أبيها فاخبروه أنها قتلت غيلة فتجهز الى بلاد الاسلام ، وغزا الصائفة عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح فبلغ أفسوس (٥) مدينة أصحاب الكهف ، وفيها سملت الروم عينى ملكهم قسطنطين بن أليون وأقروا أمه رينى وتلقب أغطسة، وحج بالناس موسى بن عيسى بن موسى ، وكان على الموصل هرثمة بن أعين ، وفيها جاز سليمان بن عبد الرحمن صاحب الأندلس الى بلاد الأندلس من الشرق وتعرض لحرب ابن أخيه الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب البلاد ، فسار اليه الحكم فى جيوش كثيرة وقد اجتمع الى سليمان كثير من أهل الشقاق ومن يريد الفتنة فالتقيا واقتتلا واشتدت الحرب فانهزم سليمان واتبعه عسكر الحكم ، وعادت الحرب بينهم ثانية فى ذى الحجة فانهزم فيها سليمان واعتصم بالوعر والجبال فعاد الحكم ، ثم عاد سليمان فجمع برابر وأقبل إلى جانب استجة (٦) فسار اليهم الحكم فالتقوا واقتتلوا سنة ثلاث وثمانين ومائة واشتد القتال فانهزم سليمان

قال القاضى احمد : هذا لعمرى هو السحر الحلال المنقح لفظا ومعنى ، وحقه أن يفضل على شعراء عصره وغيرهم ، وقد تقدم ذكر ابيات فى مدح معن بن زائدة صفحة ٣٥ من هذا الجزء فراجعها *

(١) هو أول من لقب قاضى القضاة ويقال له قاضى قضاة الدنيا وأول من ولاه القضاء الهادى بن المنصور ، وكان يحضر فى مجلس حكمه العلماء على طبقاتهم حتى ان الامام احمد بن حنبل كان شابا وكان يحضر مجلسه فى اثناء الناس فيتناظرون ويتباحثون وهو مع ذلك يحكم ويصنف ايضا وكان أتبع أصحاب ابى حنيفة للحديث وأعلمهم (٢) تقدم ذكره وأنه حظى عند المهدى وسلم اليه ازمة الامور ولما امره المهدى بقتل العلوى كما تقدم فأطلقه وكذب على المهدى وحلفه بانه قتله والجارية التى أخبرت المهدى بكذبه سجنه المهدى فى بئر وبنيت عليه قبة ونبت شعره الخ ما ذكر (٣) هو شيخ الامام احمد بن حنبل فى الحديث كان ثقة عالما عابدا ورعا توفى ابوه وكان والى البصرة وترك من المال خمسمائة درهم فلم يأخذ منها يزيد درهما واحدا . وكان يعمل الخوص بيده ويقتات منه هو وعياله *

(٤) قال ابن تغرى بردى : وهذا البلاء والتدميغ الى يومنا هذا فان كل ملك من الملوك الى زماننا هذا يخلع ابن الملك الذى قبله ثم يعهد هو لابنه من غير ان يقعد له قاعدة يثبت ملكه بها بل جل قصده العهد و يدع الدنيا بعد ذلك تنقلب ظهرا لبطن (٥) فى الطبرى «دفسويس» وما هنا موافق لما فى المعجم (٦) بكسر اوله وسكون ثانيه وكسر التاء المثناة من فوق وجيم وهاء *

واحتمى بقرية فحصره الحكم وعاد سليمان منهزما إلى ناحية قريش ، وفيها كان بقرطبة سيل عظيم فغرق كثير من ربضها القبلى وخرب كثير منه وبلغ السيل شقندة ، وفى هذه السنة مات جعفر الطيالسى المحدث · وعمار بن محمد بن أخت سفيان الثورى · وعبد العزيز بن محمد بن أبى عبيد الدراوردى مولى جهينة ، وكان أبوه من دارابجرد فاستثقلوا نسبته اليها فقالوا دراوردى ، وفيها توفى دراج أبو السمح واسمه عبد الله بن السمح ، وقيل : عبد الرحمن بن السمح بن أسامة التجيبى المصرى وكان مولده سنة خمس وعشرين ومائة، وعفيف بن سالم الموصلى *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام ﴾

وفيها خرج الخزر بسبب ابنة خاقان من باب الابواب فاوقعوا بالمسلمين وأهل الذمة وسبوا أكثر من مائة ألف رأس وانتهكوا أمرا عظيما لم يسمع بمثله فى الارض ، فولى الرشيد ارمينية يزيد بن مزيد مضافا الى اذربيجان [وقواه بالجند] ووجهه اليهم ، وأنزل خزيمة بن خازم نصيبين ردأ لاهل ارمينية ، وقيل : ان سبب خروجهم ان سعيد بن سلم قتل المنجم السلمى فدخل ابنه [بلاد] الخزر واستجاشهم على سعيد فخرجوا ودخلوا ارمينية من الثلمة فانهزم سعيد وأقاموا نحو سبعين يوما ، فوجه الرشيد خزيمة بن خازم · ويزيد بن مزيد فاصلحا ماأفسد سعيد وأخرجا الخزر وسدا الثلمة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها استقدم الرشيد على بن عيسى من خراسان ثم رده عليها من قبل ابنه المأمون وأمره بحرب أبى الخصيب ، وفيها خرج بنسا من خراسان أبو الخصيب وهيب بن عبد الله النسائى ، وحج بالناس العباس ابن الهادى ، وفيها مات موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب ببغداد فى حبس الرشيد، وكان سبب حبسه ان الرشيد اعتمر فى شهر رمضان من سنة تسع وسبعين ومائة فلما عاد الى المدينة على ساكنها الصلاة والسلام دخل الى قبر النبى ﷺ يزوره ومعه الناس ، فلما انتهى الى القبر وقف فقال : السلام عليك يارسول الله يا ابن عم افتخارا على من حوله ، فدنا موسى بن جعفر فقال : السلام عليك ياابت فتغير وجه الرشيد وقال : هذا الفخر ياأبا الحسن جدا ، ثم أخذه معه الى العراق فحبسه عند السندى بن شاهك وتولى حبسه أخت السندى بن شاهك ـ وكانت تتدين ـ ه

فحكت عنه أنه كان إذا صلى العتمة حمد الله ومجده ودعاه إلى أن يزول الليل ثم يقوم فيصلى حتى يصلى الصبح ثم يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يقعد إلى ارتفاع الضحى ثم يرقد ويستيقظ قبل الزوال ثم يتوضأ ويصلى حتى يصلى العصر ثم يذكر الله حتى يصلى المغرب ثم يصلى المغرب ثم يصلى مابين المغرب والعتمة فكان هذا دأبه إلى أن مات ، وكانت إذا رأته قالت : خاب قوم تعرضوا لهذا الرجل الصالح ، وكان يلقب الكاظم لانه كان يحسن إلى من يسىء اليه كان هذا عادته أبدا ؛ ولما كان محبوسا بعث إلى الرشيد رسالة انه لن ينقضى عنى يوم من البلاء إلا ينقضى عنك معه يوم من الرخاء حتى ينقضيا جميعا إلى يوم

Marfat.com

ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون ، (١) وفيها كانت بالاندلس فتنة وحرب بين قائد كبير يقال له : أبو عمران وبين بهلول بن مرزوق - وهو من أعيان الاندلس - وكان عبد الله البانسى مع أبى عمران فانهزم أصحاب بهلول وقتل كثير منهم ، وفيها توفى يونس بن حبيب النحوى المشهور أخذ العلم عن أبى عمرو بن العلاء وغيره وكان عمره قد زاد على مائة سنة (٢) ، وفيها مات موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، ومحمد بن صبيح أبو العباس [مولى بنى عجل] المذكر المعروف بابن السماك (٣) وهشيم بن بشير (٤) الواسطى توفى فى شعبان وكان ثقة إلا أنه كان يصحف ، ويحيى بن زكريا بن أبى زائدة قاضى المدائن بها وكان عمره ثلاثا وستين سنة(٥) . ويوسف بن يعقوب بن عبد الله بن أبى سلمة الماجشون(٦) ﴿ صبيح ﴾ بفتح الصاد المهملة وكسر الباء الموحدة ، و ﴿ بشير ﴾ بفتح الباء الموحدة وكسر الشين المعجمة .

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثمانين ومائة ﴾

وفيها ولى الرشيد حمادا البربرى اليمن . ومكة ، وولى داود بن يزيد بن حاتم المهلبى السند ، ويحيى الحرشى الجبل ، ومهرويه الرازى طبرستان ، وقام بأمر افريقية ابراهيم بن الأغلب فولاه إياها الرشيد ، وفيها خرج أبو عمرو الشارى فوجه اليه زهيرا القصاب فقتله بشهر زور ، وفيها طلب أبو الخصيب الامان فأمنه على بن عيسى بن ماهان ، وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن عبدالله بن محمد بن على ، وكان على الموصل وأعمالها يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى ، وفيها سار عبد الله بن عبد الرحمن البلنسى إلى مدينة أشقة من الاندلس فنزل بها مع أبى عمران ومع العرب فسار اليهم بهلول بن مرزوق وحاصرهم فيها فتفرق العرب عنهم ودخل بهلول مدينة أشقة وسار عبد الله إلى مدينة بلنسية فاقام بها ، وفيها توفى المعافى بن عمران الموصلى الازدى ، وقيل : سنة خمس وثمانين ، وفيها توفى عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن الخطاب الذى يقال له العابد (٧) ، وعبد السلام بن شعيب بن الحبحاب الازدى ، وعبد الاعلى بن عبد الله الشامى المصرى

---

(١) وهو احد الائمة الاثنى عشر المعصومين على اعتقاد الامامية ، وكان اذا بلغه عن احد انه يؤذيه ارسل اليه بالذهب والتحف ؛ وولد له من الذكور والاناث اربعون نسمة واهدى له مرة عبد عصيدة فاشتراه واشترى المزرعة التى هو فيها بألف دينار . واعتقه ووهب المزرعة له . وكان حبس فى زمن المهدى ثم امر باخراجه بعد ان اخذ عليه العهد أن لا يخرج عليه (٢) هو فى الطبقة الخامسة من الأدب بعد على كرم الله وجهه اختلف اليه أبو عبيد أربعين سنة وأبو زيد عشر سنين وخلف الأحمر عشرين سنة كانت له حلقة بالبصرة ينتابها أهل العلم والأدب والفصحاء من الحاضرين والغرباء ، وله عدة تصانيف وكان يقول : فرقة الأحباب سقم الالباب وينشد :

شيئان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما شرخ الشباب وفرقة الأحباب

(٣) كان كبير القدر دخل يوما على الرشيد فوعظه وخوفه وقال له : ان لك بين يدى الله موقفا فانظر أين منصرفك الى الجنة أم النار ؟ فبكى الرشيد حتى كاد يموت (٤) فى الأصل « بشر » بدون ياء وهو غلط صححناه من تهذيب التهذيب ووقع فى البداية والنهاية «هاشم» وهو غلط أيضا ، وكان من سادات العلماء والعباد والصلحاء (٥) قال ابن المدينى : انتهى العلم فى زمانه اليه ما كان بالكوفة بعد الثورى أثبت منه (٦) الماجشون بكسر الجيم .

(٧) كان عابدا زاهدا وعظ الرشيد يوما فاطنب واطيب فقال له — وهو واقف على الصفا — : أتنظركم حولها ؟ — يعنى

Marfat.com

من بنى شامة بن لؤى ، وعبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفى أبو محمد (١) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثمانين ومائة ﴾

فى هذه السنة قتل أهل طبرستان مهرويه الرازى وهو واليها فولى الرشيد مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى ، وفيها قتل عبد الرحمن الانبارى أبان بن قحطبة الخارجى بمرج القلعة ، وفيها عاث حمزة الخارجى بباذغيس [من خراسان] فقتل عيسى بن على بن عيسى من أصحابه عشرة آلاف وبلغ عيسى كابل وزابلستان [والقندهار] (٢) ، وفيها غدر أبو الخصيب ثانية (٣) وغلب على أبيورد . وطوس . ونيسابور وحصر مرو ثم انهزم عنها وعاد الى سرخس وعاد أمره قويا ، وفيها استأذن جعفر بن يحيى (٤) فى الحج والمجاورة فاذن له فخرج فى شعبان واعتمر فى رمضان وأقام بجدة مرابطا إلى أن حج ، وفيها جمع الحكم صاحب الاندلس عساكره وسار إلى عمه سليمان بن عبد الرحمن وهو بناحية قريش فقاتله فانهزم سليمان وقصد ماردة فتبعه طائفة من عسكر الحكم فاسروه فلما حضر عند الحكم قتله وبعث برأسه إلى قرطبة *

وكتب إلى أولاد سليمان وهم بسرقسطة كتاب أمان واستدعاهم فحضروا عنده بقرطبة ، وفيها وقعت فى المسجد الحرام صاعقة قتلت رجلين ، وحج بالناس فيها منصور بن محمد بن عبدالله [بن محمد] بن على ، وفيها مات عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس ولم يكن سقط له سن ، وقيل : كانت أسنانه قطعة واحدة من أسفل وقطعة واحدة من فوق - وهو قعدد بنى عبد مناف - لأنه كان فى القرب إلى عبد مناف بمنزلة يزيد ابن معاوية وبين موتهما ما يزيد على مائة وعشرين سنة ، وفيها ملك الفرنج لعنهم الله مدينة برشلونة

الكعبة — من الناس ؟ فقال : كثير فقال : كل منهم يسئل يوم القيامة عن خاصة نفسه وأنت تسئل عنهم كلهم ، فبكى الرشيد بكاء كثيراً وجعلوا يأتونه بمنديل بعد منديل ينشف به دموعه ثم قال له : يا هارون ان الرجل ليسرف فى ماله فيستحق الحجر عليه فكيف بمن يسرف فى أموال المسلمين كلهم ثم تركهم وانصرف والرشيد يبكى . وكان له مواقف محمودة غير هذه مات عن ست وستين سنة *

(١) وممن توفى هذه السنة - على ما حكاه الحافظ عماد الدين - احمد بن هرون الرشيد الخليفة وكان زاهدا عابداً متنسكا وكان لا يأكل إلا من عمل يده فى الطين كان يعمل فاعلا فيه وليس يملك الا مروا وزنبيلا - أى مجرفة وقفة - وكان يعمل فى كل جمعة بدرهم ودانق يتقوت بهما من الجمعة الى الجمعة وكان لا يعمل الا فى يوم السبت فقط ثم يقبل على العبادة بقية أيام الجمعة . وكان من زبيدة فى قول بعضهم ، وقبل موته أوصى بكلام لأبيه الرشيد ، وهو اياك أن تموت فى سكرتك هذه فتندم حيث لا ينفع نادما ندمه واحذر انصرافك من بين يدى الله الى الدارين وأن يكون آخر العهد بك فان ما أنت فيه لو دام لغيرك لم يصل اليك وسيصير الى غيرك وقد بلغك أخبار من مضى ، فلما سمع الرشيد هذا الكلام قام فضرب بنفسه الأرض وجعل يتمرغ ويتقلب ظهرا لبطن ويقول : والله لقد نصحتنى يا بنى ثم بكى ، ومحمد بن يوسف بن معدان أبو عبد الله الأصبهانى أدرك التابعين ثم اشتغل بالعبادة والزهادة وكان عبدالله بن المبارك يسميه عروس الزهاد وكان لا يضع جنبه للنوم صيفا ولا شتاء ومات ولم يجاوز الأربعين سنة (٢) فقال أبو الفداء فى ذلك :

كاد عيسى يكون ذا القرنين بلغ المشرقين والمغربين
لم يدع كابلا ولا زابلستا ن فما حولهما الى الرخجين

(٣) فى الأصل « بابنه » وهو تصحيف (٤) فى الطبرى « يحيى بن خالد » وكذا فى البداية والنهاية *

Marfat.com

بالأندلس وأخذوها من المسلمين ونقلوا حماة ثغورهم اليها وتأخر المسلمون الى ورائهم ، وكان سبب ملكهم اياها اشتغال الحكم صاحب الأندلس بمحاربة عميه عبد الله . وسليمان على ما تقدم ، وفيها سار الرشيد من الرقة إلى بغداد على طريق الموصل ، وفيها مات يقطين بن موسى ببغداد (١) ، وفيها أيضا توفى يزيد بن مزيد بن زائدة الشيبانى - وهو ابن أخى معن بن زائدة - بمدينة برذعة وولى مكانه أسد بن يزيد ، وكان يزيد ممدحا جوادا كريما شجاعا وأكثر الشعراء مراثيه ، ومن أحسن ما قيـــل فى المراثى ما قاله أبو محمد التميمى (٢) يرثيه به فائبته لجودته:

أحقا انه أودى يزيد ... تبين أيهـــا الناعى المشيد
أتدرى من نعيت وكيف فاهت ... به شفتاك كان بها الصعيد
أحامى المجد والاسلام أودى ... فما للارض ويحك لاتميد
تأمل هل ترى الاسلام مالت ... دعائمه وهل شاب الوليـد
وهل مالت ٣ سيوف بنى نزار ... وهل وضعت عن الخيل اللبود
وهل تسقى البلاد عشار ٤ مزن ... بدرتها وهـــل يخضر عود
أما هدت لمصرعـــه نزار ... بلى وتقوض المجـــد المشيد
وحل ضريحه إذ حـــل فيه ... طريف المجد والحسب التليد
أما والله ما تنفك عينـــى ... عليك بدمعها أبدا تجود
فان تجمد دموع لئيم قوم ... فليس لدمع ذى حسب جمود
أبعد يزيد تختزن البواكى ... دموعا (٥) أو يصان لها خدود
لتبكك قبة الاســـلام لما ... وهت أطنابها ووهى العمود
ويبـــكك شاعر لم يبق دهر ... له نسبا وقد كسد القصيد
فمن يدعو الامام لكل خطب ... ينوب وكل معضـــلة تؤد
ومن يحمى الخميس إذا تعايا ... بحيـــلة نفسه البطل النجيد
فان يهلك يزيد فكل حى ... فريس للمنية أو طريد
ألم تعجب له ان المنايا ... فتكن به وهن له جنود
قصدن له وكن يحدن عنه ... إذا ما الحرب شب لها وقود

لقد عزى ربيعة أن يوما ... عليها مثل يومك لايعود

وكان الرشيد اذا سمع هذه المرثية بكى وكان يستجيدها ويستحسنها ، (٦) وفيها توفى محمد بن ابراهيم

---

(١) كان أحد الدعاة الى دولة بنى العباس وكان داهية ذا رأى (٢) فى تاريخ ابن خلكان «ابو محمد التيمى» (٣) فى ابن خلكان «وهل شيمت» (٤) فى ابن خلكان «ثقال» (٥) فى نسخة «دموع»

(٦) ذكر له القاضى ابن خلكان فى كتابه وفيات الأعيان ترجمة واسعة جـــدا مشتملة على غرائب ونكت فعليك بها .

Marfat.com

الامام بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ببغداد . (١) وعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير . والمغيرة بن عبد الرحمن بن الحرث بن عياش المخزومى - ويعرف بالحزامى - وكان مولده سنة أربع وعشرين ومائة . وحجاج الصواف وهو ابن أبى عثمان ميسرة ﴿ عياش ﴾ بالشين المعجمة والياء المثناة من تحت ﴿ الحزامى ﴾ بالحاء المهملة والزاى *

﴿ ثم دخلت سنة ست وثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبدالله ﴾

فى هذه السنة اتفق الحكم بن هشام بن عبد الرحمن أمير الاندلس وعمه عبد الله بن عبد الرحمن البلنسى ، وسبب ذلك ان عبد الله لما سمع بقتل أخيه سليمان عظم عليه وخاف على نفسه ولزم بلنسية ولم يفارقها ولم يتحرك لاثارة فتنة وأرسل الى الحكم يطلب المسالمة والدخول فى طاعته ، وقيل : بل الحكم أرسل اليه وسلا وكتب اليه يعرض عليه المسالمة ويؤمنه ويبذل له الارزاق الواسعة ولاولاده فاجاب عبد الله الى الاتفاق واستقرت القاعدة بينهم على يد يحيى بن يحيى صاحب مالك وغيره من العلماء ، وزوج الحكم اخواته من أولاد عمه عبد الله ، وسار اليه عبد الله فاكرمه الحكم وعظم محله واجرى له ولاولاده الارزاق الواسعة والصلات السنية ، وقيل : ان المراسلة فى الصلح كانت هذه السنة واستقر الصلح سنة سبع وثمانين ومائة *

﴿ ذكر حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد ﴾

فى هذه السنة حج بالناس هرون الرشيد سار إلى مكة من الأنبار فبدأ بالمدينة فاعطى فيها ثلاثة أعطية أعطى هو عطاء . ومحمد الأمين عطاء . وعبد الله المأمون عطاء ، وسار إلى مكة فاعطى أهلها فبلغ ألف ألف دينار وخمسين ألف دينار ، وكان الرشيد قد ولى الأمين العراق . والشام والى آخر المغرب ؛ وضم إلى المأمون من همذان (٢) إلى آخر المشرق (٣) ثم بايع لابنه القاسم بولاية العهد بعد المأمون ولقبه المؤتمن وضم اليه الجزيرة . و الثغور . والعواصم (٤) وكان فى حجر عبد الملك بن صالح ، وجعل خلعه وإثباته

---

(١) كان على امارة الحاج واقامة سقايته فى خلافة المنصور عدة سنين (٢) فى النسخ «همدان» بالدال المهملة وهو تصحيف (٣) وفى ذلك يقول سلم بن عمرو الخاسر :

بايع هرون امام الهدى لذى الحجى والخلق الفاضل
المخلف المتلف أمواله والضامن الأثقال للحامل
والعالم الناقد فى علمه والحاكم الفاضل والعادل
والراتق الفاتق حلف الهدى والقائل الصادق والفاعل
لخير عباس اذا حصلوا والمفضل المجدى على العائل
أبرهم برا وأولاهم بالعرف عند الحدث النازل
لشبه المنصور فى ملكه اذا تدجت ظلمة الباطل
فتم بالمأمون نور الهدى وانكشف الجهل عن الجاهل

(٤) فقيل فى ذلك :

حب الخليفة حب لايدين به من كان لله عاصى يعمل الفتنا

Marfat.com

إلى المأمون ، ولما وصل الرشيد إلى مكة ومعه أولاده . والفقهاء . والقضاة . والقواد كتب كتابا أشهد فيه على محمد الأمين وأشهد فيه من حضر بالوفاء المأمون ، وكتب كتابا المأمون أشهدهم عليه فيه بالوفاء للامين وعلق الكتابين فى الكعبة وجدد العهود عليهما فى الكعبة ، ولما فعل الرشيد ذلك قال الناس : قد ألقى بينهم شرا وحربا وخافوا عاقبة ذلك فكان ماخافوه ، ثم أن الرشيد فى سنة تسع وثمانين شخص إلى قرماسين ومعه المأمون وأشهد على نفسه من عنده من القضاة . والفقهاء أن جميع مافى عسكره من الاموال . والخزائن . والسلاح . والكراع . وغير ذلك المأمون وجدد له البيعة عليهم وأرسل إلى بغداد فجدد له البيعة على محمد الأمين .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار على بن عيسى بن ماهان من مرو الى نسا لحرب أبى الخصيب فحاربه فقتله وسبى نساءه وذراريه واستقامت خراسان ، وفيها توفى خالد بن الحرث ، وبشر بن المفضل ، وأبو اسحق ابراهيم بن محمد الفزارى ، وفيهامات عبدالله بن صالح بن على بن عبدالله بن عباس بسلمية فى ربيع الأول ، وفيهاتوفى على بن عباس بن محمد بن (١) على بن عبد الله بن عباس فى رجب وعمره خمس وستون سنة وستة أشهر ، وهو ابن أخى السفاح . والمنصور ، وفيها توفى عمر بن يونس منصرفه من الحج باليمامة ، وفيها توفى عباد بن عباد ابن العوام الفقيه ببغداد ، وتوفى شقران بن على الزاهد بالأندلس وكان فقيها ، وفيها توفى راشد مولى عيسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب وكان قد دخل المغرب مع إدريس بن عبدالله ابن الحسن وقام بعده بامر البربر أبو خالد يزيد بن الياس (٢) .

الله قلد هارونا سياستنا لما اصطفاه فأحيا الدين والسننا
وقلد الأرض هارون لرأفته بنا أمينا ومأمونا ومؤتمنا

(١) فى البداية والنهاية العباس بن محمد بن على بن عبدالله بن العباس عم الرشيد ، وفى النجوم الزاهرة العباس بن محمد ابن على بن عبدالله بن العباس أخو السفاح . والمنصور لأبيهما (٢) وممن توفى أيضا هذه السنة سلم بن عمرو بن حماد بن عطاء الخاسر ، وسمى الخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبورا ، وقيل : اشترى شعر امرىء القيس وقيل : شعر الأعشى وقيل : لأنه أنفق مائتى الف فى صناعة الأدب ، وكان سلم من الشعراء المجيدين له قدرة على الانشاء على حرف واحد كما قال فى موسى الهادى :

موسى المطر غيث بكر ثم انهمر كم اعتبر ثم ختر وكم قدر ثم غفر عدل السير باقى الأثر
خير البشر فرع مضر بدر بدر لمن نظر هو الوزر لمن حضر والمفتخر لمن غبر ، ذكر الخطيب البغدادى فى تاريخه أنه كان على طريقة غير مرضية من المجون والفسق ، وكان من تلاميذ بشار بن برد ، ونظمه أحسن من نظم بشار فما غلب فيه بشارا قوله :

من راقب الناس لم يظفر بحاجته وفاز بالطيبات الفاتك اللهج

فقال سلم : من راقب الناس مات غما وفاز باللذة الجسور

فغضب بشار وقال : أخذ معانى كلامى فكساها الفاظا أخف من الفاظى .

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر إيقاع الرشيد بالبرامكة ﴾

وفى هذه السنة أوقع الرشيد بالبرامكة وقتل جعفر بن يحيى ، وكان سبب ذلك أن الرشيد كان لايصبر عن جعفر وعن أخته عباسة بنت المهدى وكان يحضرهما إذا جلس للشرب فقال لجعفر : أزوجكما ليحل لك النظر اليها ولا تقربها فانى لاأطيق الصبر عنها فاجابه إلى ذلك فزوجها منه وكانا يحضران معه ثم يقوم عنهما وهما شابان فجامعها جعفر فحملت منه فولدت له غلاما فخافت الرشيد فسيرته مع حواضن له إلى مكة فاعطته الجواهر . والنفقات ، ثم أن عباسة وقع بينها وبين بعض جواريها شر فانهت [أمرها وأمر الصبي] إلى الرشيد [وأخذت علما بمكانه] (٣) فحج هرون هذه السنة وبحث عن الامر فعلمه ؛ وكان جعفر يصنع للرشيد طعاما بعسفان إذا حج فصنع ذلك ودعاه فلم يحضر عنده فكان ذلك أول تغير أمرهم ، وقيل : كان سبب ذلك أن الرشيد دفع يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على إلى جعفر بن يحيى بن خالد فحبسه ثم دعا به ليلة وسأله عن بعض أمره فقال له : اتق الله فى أمرى ولاتتعرض أن يكون غدا خصمك محمد ﷺ فوالله ماأحدثت حدثا ولا آويت محدثا فرق له وقال : اذهب حيث شئت من بلاد الله قال : فكيف اذهب ولا آمن أن أوخذ [بعد قليل] فوجه معه من أداه إلى مأمنه ، وبلغ الخبر الفضل بن الربيع من عين كانت له من خواص جعفر فرفعه الى الرشيد فقال : ماأنت وهذا فعله عن أمرى ؛ ثم أحضر جعفرا للطعام فجعل يلقمه ويحادثه ثم سأله عن يحيى فقال : هو بحاله فى الحبس [الضيق والاكبال] فقال : بحياتى فقطن جعفر [وكان من أدق الخلق ذهنا وأصحهم فكرا فهجس فى نفسه أنه قد علم بشىء من أمره] فقال : لا وحياتك وقص عليه أمره وقال : علمت أنه لامكروه عنده فقال : نعم مافعلت ماعدوت مافى نفسى ، فلما قام عنه قال : قتلنى الله إن لم أقتلك فكان من أمره ماكان ؛ وقيل : كان من الأسباب أن جعفرا ابتنى دارا غرم عليها عشرين ألف ألف درهم فرفع ذلك الى الرشيد ، وقيل : هذه غرامته على دار فماظنك بنفقاته وصلاته وغير ذلك فاستعظمه ؛ وكان من الأسباب أيضا مالاتعده العامة سببا وهو أقوى الاسباب ماسمع من يحيى ابن خالد وهو يقول وقد تعلق باستار الكعبة فى حجته هذه : اللهم ان كان رضاك أن تسلبنى نعمك عندى فاسلبنى اللهم إن كان رضاك أن تسلبنى مالى وأهلى وولدى فاسلبنى إلا الفضل ثم ولى ، فلما كان عند باب المسجد رجع فقال مثل ذلك وجعل يقول : اللهم انه سمح بمثلى أن يستثنى عليك اللهم والفضل ، وسمع أيضا يقول فى ذلك المقام : اللهم ان ذنوبى جمة عظيمه لايحصيها غيرك اللهم ان كنت تعاقبنى فاجعل عقوبتى

---

(١) وقيل : الذى أنهته زبيدة لبغضها لجعفر . وقد أنكر بعض العلماء أن سبب قتل جعفر العباسة أخت الرشيد وان كان ابن جرير قد ذكره فى تاريخه ، وذكر ابن الجوزى ان الرشيد سئل عن سبب قتله البرامكة فقال : لو أعلم أن قميصى يعلم ذلك لأحرقته ، ولعل الحامل للرشيد على قتل البرامكة هو خوفه من ذهاب ملكه وانتقاله الى الفرس بسبب مؤامرة مدبرة ضد الرشيد خاصة والعرب عامة . ومما يؤيد ذلك ماجاء في البداية والنهاية وغيره ان الرشيد كان لايمر ببلد ولا اقليم ولا قرية ولا مزرعة ولا بستان الا قيل هذا لجعفر ، وكذا عطاءاتهم ومجازاتهم الشعراء والعلماء بالمال الكثير يسجل عليهم أنهم كانوا يريدون ان يستجلبوا حب الناس ورضاهم وجذبهم اليهم ليسلبوا الخليفة العباسى الملك وغير ذلك .

بذلك فى الدنيا وان أحاط ذلك بسمعى وبصرى وولدى ومالى حتى يبلغ رضاك ولاتجعل عقوبتى فى الآخرة فاستجيب له ، فلما انصرفوا من الحج ونزلوا الانبار ونزل الرشيد العمر نكبهم *

وكان أول ما ظهر من فساد حالهم ان على بن عيسى بن ماهان سعى بموسى بن يحيى بن خالد واتهمه فى أمر خراسان واعلم الرشيد أنه يكاتبهم ليسير اليهم ويخرجهم عن الطاعة فحبسه ثم أطلقه ، وكان يحيى بن خالد يدخل على الرشيد بغير اذن فدخل عليه يوما وعنده جبرائيل بن بختيشوع الطبيب فسلم فرد الرشيد ردا ضعيفا ثم أقبل الرشيد على جبرائيل فقال : أيدخل عليك منزلك أحد بغير اذن ؟ فقال : لا قال : فما بالنا يدخل علينا بغير اذن ؟ فقال يحيى : يا أمير المؤمنين ما ابتدأت ذلك الساعة ولكن أمير المؤمنين خصنى به حتى ان كنت لادخل وهو فى فراشه مجردا [حينا وحينا فى بعض ازاره] وما علمت أن أمير المؤمنين كره ما كان يحب فاذا قد علمت فانى سأكون [عنده] فى الطبقة التى يجعانى فيها فاستحيى هرون [وكان من أرق الخلفاء وجها وعيناه فى الأرض ما يرفع إليه طرفه] وقال : ما أردت ما تكره ، وكان يحيى إذا دخل على الرشيد قام له الغلمان فقال الرشيد لمسرور : مر الغلمان لايقومون ليحيى إذا دخل الدار فدخلها فلم يقوموا فتغير لونه وكانوا بعد ذلك إذا رأوه أعرضوا عنه ، فلما رجع الرشيد من الحج نزل العمر الذى عند الانبار سلخ المحرم وأرسل مسرورا الخادم ومعه جماعة من الجند الى جعفر ليلا وعنده ابن بختيشوع الطبيب . وأبو زكار المغنى - وهو فى لهوه - وأبو زكار يغنى

فلا تبعد فكل فتى سيأتى عليه الموت يطرق أو يغادى
وكل ذخيرة لابد يوما وان كرمت تصير الى نفاد

قال مسرور : فقلت له : يا أبا الفضل الذى جئت له هو والله ذاك قد طرقك أجب أمير المؤمنين فوقع على رجلى يقبلها وقال : حتى أدخل فاوصى فقلت : أما الدخول فلاسبيل اليه وأما الوصية فاصنع ما شئت فاوصى بما أراد وأعتق مماليكه ، وأتتنى رسل الرشيد تستحثنى فمضيت به اليه فاعلمته - وهو فى فراشه - فقال : ائتنى برأسه فاتيت جعفرا فاخبرته فقال : الله الله والله ما أمرك [بما أمرك به] الا وهو سكران فدافع حتى أصبح أو راجعه فى ثانية فعدت لأراجعه فلما سمع حسى قال : يا ماص بظر أمه ائتنى برأسه فرجعت إليه فاخبرته فقال : آمره فرجعت فحذفنى بعمود كان فى يده وقال : نفيت من المهدى ان لم تأتنى برأسه لاقتلنك قال : فخرجت فقتلته وحملت رأسه اليه وأمر بتوجيه من أحاط بيحيى . وولده . وجميع أسبابه ، وحول الفضل ابن يحيى ليلا فحبس فى بعض منازل الرشيد ، وحبس يحيى فى منزله وأخذ ما وجد لهم من مال . وضياع ومتاع . وغير ذلك ، وأرسل من ليلته إلى سائر البلاد فى قبض أموالهم . ووكلائهم . ورقيقهم . وأسبابهم . وكل مالهم ، فلما أصبح أرسل جيفة جعفر إلى بغداد وأمر أن ينصب رأسه على جسر ويقطع بدنه قطعتين تنصب كل قطعة على جسر ، ولم يتعرض الرشيد لمحمد بن خالد بن برمك . وولده . وأسبابه لأنه علم براءته مما دخل فيه أهله ، وقيل : كان يسعى بهم ، ثم حبس يحيى . وبنيه الفضل . ومحمدا . وموسى محبسا سهلا ولم يفرق بينهم وبين عدة من خدمهم وما يحتاجون اليه من جارية وغيرها ، ولم تزل حالهم سهلة حتى قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح فعمهم بسخطه وجدد له ولهم التهمة عند الرشيد فضيق عليهم ، ولما قتل

Marfat.com

Marfat.com

جعفر بن يحيى قيل لأبيه : قتل الرشيد ابنك قال : كذلك يقتل ابنه ، قيل : وقد أخرب ديارك قال : كذلك تخرب دياره ، فلما بلغ ذلك الرشيد قال : قد خفت أن يكون ما قاله لأنه ما قال شيئا إلا ورأيت تأويله ه

قال سلام الابرش : دخلت على يحيى بن خالد وقت قبضه وقد هتكت الستور وجمع المتاع فقال : هكذا تقوم القيامة قال : فحدثت الرشيد فاطرق مفكرا ، وكان قتل جعفر ليلة السبت مستهل صفر (١) وكان عمره سبعا وثلاثين سنة ، وكانت الوزارة اليهم سبع عشرة سنة ، ولما نكبوا قال الرقاشى ، وقيل أبو نواس :

الان استرحنا واستراحت ركابنا وأمسك من يحدى ومن كان يحتدى
فقل للمطايا قد أمنت من السرى وطى الفيافى فدفدا بعد فدفد
وقل للمنايا قد ظفرت بجعفر ولن تظفرى من بعده بمسود
وقل للعطايا بعد فضل تعطلى وقل للرزايا كل يوم تجددى
ودونك سيفا برمكيا مهندا أصيب بسيف هاشمى مهند

وقال يحيى بن خالد لما نكب : الدنيا دول والمال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة، ووقع يحيى على قصة محبوس : العدوان اوبقه والتوبة تطلقه ، وقال جعفر بن يحيى : الخط سمط الحكمة به تفصل شذورها وينظم منثورها ، قال عمامة : قلت لجعفر: ما البيان ؟ قال : ان يكون الاسم محيطا بمعناك مخبرا عن مغزاك مخرجا من الشركة غير مستعان عليه بالفكرة *

﴿ ذكر القبض على عبد الملك بن صالح ﴾

وفى هذه السنة غضب الرشيد على عبد الملك بن صالح بن على بن عبد الله بن عباس ، وكان سبب ذلك أنه كان له ولد اسمه عبد الرحمن - وبه كان يكنى - وكان من رجال الناس فسعى بابيه هو . وقمامة كاتب أبيه وقالا للرشيد : انه يطلب الخلافة ويطمع فيها فاخذه وحبسه عند الفضل بن الربيع ، واحضره يوما حين سخط عليه وقال له : أكفرا بالنعمة وجحودا لجليل المنة والتكرمة؟ فقال : يا أمير المؤمنين لقد بؤت اذا بالندم وتعرضت لاستحلال النقم وما ذاك الا بغى حاسد نافسنى فيك مودة القرابة وتقديم الولاية انك يا أمير المؤمنين خليفة رسول الله ﷺ على أمته وأمينه على عترته لك عليها فرض الطاعة وآداء النصيحة ولها عليك العدل فى حكمها والغفران لذنوبها والتثبت فى حادثها فقال له الرشيد : اتضع لى من لسانك وترفع لى من جنانك ؟ هذا كاتبك قمامة يخبر بغلك وفساد نيتك فاسمع كلامه ، فقال عبد الملك : أعطاك ماليس فى عقده ولعله لا يقدر ان يعضنى أو يبهتنى بمالم يعرفه منى ، فاحضر قمامة فقال له الرشيد : تكلم غير هائب ولاخائف فقال : أقول انه عازم على الغدر بك والخلاف عليك ، فقال عبد الملك : كيف لا يكذب على من خلفى من يبهتنى فى وجهى ؟ فقال الرشيد : فهذا ابنك عبد الرحمن يخبرنى بعتوك وفساد نيتك ولو أردت أن احتج عليك لم أجد أعدل من هذين الاثنين لك فلم تدفعهما عنك ؟ فقال عبد الملك : هو مأمور أوعاق

---

(١) وفى ذلك يقول الرقاشى :

ايا سبت ياشر السنون صبيحة ويا صفر المشؤوم ماجئت أشأمه
أتى السبت بالأمر الذى هد ركننا وفى صفر جاء البلاء مصمما

مجبور فان كان مأمورا فمعذور وان كان عاقا ففاجر كفور اخبر الله عز وجل بعداوته وحذر منه بقوله : (ان من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم) فنهض الرشيد وهو يقول : ما أمرك الا قد وضح ولكنى لا أعجل حتى أعلم الذى يرضى الله عز وجل فيك فانه الحكم بينى وبينك ؛ فقال عبد الملك : رضيت بالله حكما وبامير المؤمنين حاكما فانى اعلم أنه لن يؤثر هواه على رضا ربه ، واحضره الرشيد يوما آخر فكان مما قال له :

أريد حياته ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد

ثم قال : أما والله لكأنى أنظر إلى شؤبوبها قد همع وعارضها قد بلع وكانى بالوعيد قد أورى زنادا يسطع فاقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم فمهلا مهلا بنى هاشم ، فبى والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الأمور أزمتها فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد لبوط بالرجل ، فقال عبد الملك : اتق الله ياأمير المؤمنين فيما ولاك من رعيته التى استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر ولا العقاب موضع الثواب فقد نحلت لك النصيحة ومحضت لك الطاعة وشددت أواخى ملكك باثقل من ركنى يلملم وتركت عدوك مشتغلا فالله الله فى دمى إلى رحمك (١) أن تقطعه بعد أن وصلته بظن أوضح الكتاب بعضه (٢) أو بيغى باغ ينهش اللحم ويلغ الدم فقد والله سهلت لك الوعر وذللت لك الأمور وجمعت على طاعتك القلوب فى الصدور ، فكم ليل تمام فيك كابدته ومقام ضيق [لك] قمته ، كنت [فيه] كما قال أخو بنى جعفر بن كلاب — يعنى لبيدا — :

ومقام ضيق فرجته ببنانى ولسانى وجدل
لو يقوم الفيل أو فياله زل عن مثل مقامى وزحل

فقال له الرشيد : والله لولا ابقائى على بنى هاشم لضربت عنقك ثم أعاده إلى محبسه ، فدخل عبد الله بن مالك على الرشيد - وكان على شرطته - فقال له : والله العظيم ياأمير المؤمنين ماعلمت عبد الملك إلا ناصحا فعلام حبسته ؟ فقال : بلغنى عنه ماأوحشنى ولم آمنه أن يضرب بين ابنى هذين - يعنى الامين . والمأمون - فان كنت ترى أن نطلقه من الحبس أطلقناه فقال : أما إذ حبسته فلست أرى فى قرب المدة أن تطلقه ولكن تحبسه محبسا كريما قال : فانى أفعل ، فامر الفضل بن الربيع أن يمضى اليه وينظر مايحتاج اليه فيوظفه له ففعل ، ولم يزل عبد الملك محبوسا حتى مات الرشيد فاخرجه الامين واستعمله على الشام فأقام بالرقة وجعل لمحمد الامين عهد الله لئن قتل وهو حى لايعطى المأمون طاعة أبدا فمات قبل الأمين ، وكان ماقال للامين : إن خفت فالجأ الى فوالله لاصونك ، وقال الرشيد يوما لعبد الملك : ماأنت لصالح قال : فلمن أنا ؟ قال: لمروان الجعدى قال : ماأبالى أى الفحلين غلب على ، وأرسل الرشيد يوما إلى يحيى بن خالد بن برمك ان عبد الملك أراد الخروج على ومنازعتى فى الملك وعلمت ذلك فاعلمنى ماعندك فيه فانك ان صدقتنى أعدتك إلى حالك فقال: والله ما اطلعت من عبد الملك على شىء من هذا ولو اطلعت عليه لكنت صاحبه دونك لان ملكك كان ملكى وسلطانك كان سلطانى والخير والشر كان فيه على [ولى]، وكيف يطمع عبد الملك فى ذلك منى ؟ وهل

(١) فى الطبرى « فى ذى رحمك » (٢) فى الطبرى « أفصح الكتاب لى بعضه »

Marfat.com

كان إذا فعلت به ذلك يفعل معى أكثر من فعلك ؟ وأعيذك بالله أن تظن بى هذا الظن ولكنه كان رجلا محتملا يسرنى أن يكون فى أهلك مثله فوليته لما حمدت أثره ومذهبه ومالت اليه لادبه واحتماله ، فلما أتاه الرسول بهذا أعاده عليه فقال له : ان أنت لم تقر عليه فتيات الفضل ابنك فقال له . أنت مسلط علينا فافعل ماأردت ، فاخذ الرسول الفضل فاقامه فودع أباه وقال له : ألست راضيا عنى ؟ قال : بلى فرضى الله عنك ففرق بينهما ثلاثة أيام فلما لم يجد عندهما فى ذلك شيأ جمعهما *

﴿ ذكر غزو الروم ﴾

وفى هذه السنة دخل القاسم بن الرشيد ارض الروم فى شعبان فاناخ على قرة وحصرها ، ووجه العباس ابن جعفر بن محمد بن الاشعث فحصر حصن سنان حتى جهد اهلها ، فبعث اليه الروم ثلاثمائة وعشرين اسيرا من المسلمين على ان يرحل عنهم فاجابهم ورحل عنهم صالحا ، ومات على بن عيسى فى هذه الغزاة بارض الروم وكان يملك الروم حينئذ امرأة أسمها رينى فخلعتها الروم وملكت نقفور وتزعم الروم انه من أولاد جفنة بن غسان . وكان قبل ان يملك يلى ديوان الخراج ، وماتت رينى بعد خمسة اشهر من خلعها ، فلما استوثقت الروم، لنقفور كتب الى الرشيد من نقفور ملك الروم الى هرون ملك العرب اما بعد فان الملكة التى كانت قبلى أقامتك مقام الرخ وأقامت نفسها مقام البيدق فحملت اليك من أموالها ما كنت حقيقا بحمل اضعافها اليها لكن ذلك لضعف النساء وحمقهن فاذا قرأت كتابى هذا فاردد ما حصل لك من أموالها وافتد نفسك بما تقع به المصادرة لك والا فالسيف بيننا وبينك ، فلما قرأ الرشيد الكتاب استفزه الغضب حتى لم يقدر احد ان ينظر اليه دون ان يخاطبه وتفرق جلساؤه فدعا بدواة وكتب على ظهر الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم من هرون امير المؤمنين الى نقفور كلب الروم قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة والجواب ماتراه دون ماتسمعه والسلام ثم سار من يومه حتى نزل على هرقلة (١) ففتح وغنم واحرق وخرب فسأله نقفور الصالحة على خراج يحمله كل سنة فاجابه الى ذلك فلما رجع من غزوته وصار بالرقة نقض نقفور العهد وكان البرد شديدا فامن رجعة الرشيد اليه ، فلما جاء من الخبر بنقضه ماجسر احد على اخبار الرشيد خوفا على انفسهم من العود فى مثل ذلك البرد واشفاقا من الرشيد فاحتيل له بشاعر من أهل جنده وهو ابو محمد عبد الله بن يوسف ، وقيل : هو الحجاج بن يوسف التيمى فقال ابياتا منها :

نقض الذى أعطيته نقفور ... فعليه دائرة البوار تدور
ابشر أمير المؤمنين فانه ... فتح أتاك به الاله كبير
فتح يزيد على الفتوح يؤمنا ... بالنصر فيه لواؤك المنصور

فى أبيات غيرها فلما سمع الرشيد ذلك قال : أوقد فعل ذلك نقفور ؟ وعلم أن الوزراء قد احتالوا له فى ذلك فرجع إلى بلاد الروم فى أشد زمان وأعظم كلفة حتى بلغ بلادهم فاقام بها حتى شفى واشتفى وبلغ ماأراد (٢) ، وقيل : كان فعل نقفور وهذه الابيات سببا لسير الرشيد وفتح هرقلة على ماذكره سنة تسعين

---

(١) بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون الثالث وفتح الرابع (٢) وفى ذلك يقول ابو العتاهية :

الا نادت هرقلة بالخراب ... ملك الملك الموفق بالصواب

Marfat.com

ومائة إن شاء الله تعالى *

﴿ ذكر قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك ﴾

وفيها قتل الرشيد ابراهيم بن عثمان بن نهيك ، وسبب قتله أنه كان كثيرا مايذكر جعفر بن يحيى والبرامكة ويبكى عليهم إلى أن خرج من البكاء إلى حد طالبى الثار فكان إذا شرب النبيذ مع جواريه أخذ سيفه ويقول : واجعفراه واسيداه والله لاقتلن قاتلك ولا ثأرن بدمك ، فلما كثر هذا منه جاء ابنه فاعلم الرشيد هو وخصى كان لابراهيم فاحضر ابراهيم وسقاه نبيذا فلما أخذ منه النبيذ قال له : انى قد ندمت على قتل جعفر بن يحيى ووددت انى خرجت من ملكى وأنه كان بقى له فما وجدت طعم النوم مذ فارقته [ولا لذة العيش منذ قتلته] فلما سمعها ابراهيم أسبل دموعه وقال : رحم الله أباالفضل والله ياسيدى لقد أخطأت فى قتله وأوطأت العشوة فى أمره وأين يوجد فى الدنيا مثله ؟ فقال الرشيد : قم عليك لعنة الله يابن اللخناء فقام وما يعقل [مايطأ] فما كان بين هذا وبين أن دخل عليه ابنه وضربه بالسيف إلا ليال قلائل *

﴿ ذكر ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس ﴾

فى هذه السنة ملك الفرنج مدينة تطيلة بالأندلس ، وسبب ذلك أن الحكم صاحب الأندلس استعمل على ثغور الاندلس قائدا كبيرا من أجناده اسمه عمروس بن يوسف فاستعمل ابنه يوسف على تطيلة ، وكان قد انهزم من الحكم أهل بيت من الأندلس أولو قوة وبأس لانهم خرجوا عن طاعته فالتحقوا بالمشركين فقوى أمرهم واشتدت شوكتهم وتقدموا الى مدينة تطيلة فحصروها وملكوها من المسلمين ، فأسروا أميرها يوسف بن عمروس وسجنوه بصخره قيس ، واستقر عمروس بن يوسف بمدينة سرقسطة ليحفظها من الكفار وجمع العساكر وسيرها مع ابن عم له فلقى المشركين وقاتلهم ففض جمعهم وهزمهم وقتل أكثرهم ونجا الباقون منكوبين ، وسار الجيش الى صخرة قيس فحصروها وافتتحوها ولم يقدر المشركون على منعها منهم لما نالهم من الوهن بالهزيمة ، ولما فتحها المسلمون خلصوا يوسف بن عمروس أمير الثغر وسيروه الى أبيه وعظم أمر عمروس عند المشركين وبعد صوته فيهم وأقام فى الثغر أميرا عليه *

﴿ ذكر ايقاع الحكم باهل قرطبة ﴾

كان الحكم فى صدر ولايته تظاهر بشرب الخمر والانهماك فى اللذات وكانت قرطبة دار علم وبها فضلاء فى العلم والورع، منهم يحيى بن يحيى الليثى راوى موطأ مالك عنه وغيره فثار أهل قرطبة وأنكروا فعله ورجموه بالحجارة وأرادوا قتله فامتنع منهم بمن حضر من الجند وسكن الحال *

ثم بعد أيام اجتمع وجوه أهل قرطبة وفقهاؤها وحضروا عند محمد بن القاسم القرشى المروانى عم هشام ابن حمزة وأخذوا له البيعة على أهل البلد وعرفوه أن الناس قد ارتضوه كافة ، فاستنظر ليلة ليرى رأيه ويستخير الله سبحانه وتعالى فانصرفوا ، فحضر عند الحكم واطلعه على الحال واعلمه أنه على بيعته فطلب

غدا هارون يرعد بالمنايا ويبرق بالمذكرة القضاب
ورايات يحل النصر فيها تمر كأنها قطع السحاب
أمير المؤمنين ظفرت فاسلم وأبشر بالغنيمة والاياب

Marfat.com

الحكم تصحيح الحال عنده فاخذ معه بعض ثقات الحكم وأجلسه فى قبة فى داره وأخفى أمره وحضر عنده القوم يستعلمون منه هل تقلد أمرهم أم لا ؟ فاراهم المخافة على نفسه وعظم الخطب عليهم ،وسألهم : تعداد اسمائهم ومن معهم فذكروا له جميع من معهم من أعيان البلد وصاحب الحكم يكتب أسماءهم ، فقال لهم محمد بن القاسم : يكون هذا الامر يوم الجمعة إن شاء الله فى المسجد الجامع ، ومشى إلى الحكم مع صاحبه فاعلماه جلية الحال وكان ذلك يوم الخميس فما أتى عليه الليل حتى حبس الجماعة المذكورين عن آخرهم ثم أمر بهم بعد أيام فصلبوا عند قصره ، وكانوا اثنين وسبعين رجلا منهم أخو يحيى بن يحيى. وابن أبى كعب وكان يومهم يوما شنيعا فتمكنت عداوة الناس للحكم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة هاجت العصبية بالشام بين المضرية واليمانية فارسل الرشيد [محمد بن منصور بن زياد] فاصلح بينهم ، وفيها زلزلت المصيصة فانهدم سورها (١) ونضب ماؤها ساعة من الليل ، وفيها خرج عبد السلام بآمد فحكم فقتله يحيى بن سعيد العقيلى ، وفيها اغزى الرشيد ابنه القاسم الصائفة وهبه لله وجعله قربانا له وولاه العواصم ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن العباس بن محمد بن على ، وفيها توفى الفضيل ابن عياض الزاهد وكان مولده بسمرقند وانتقل الى مكة فمات بها ، (٢) وفيها توفى المعمر بن سليمان بن طرخان التيمى أبو محمد البصرى وكان مولده سنة ست أو سبع ومائة ، وعمر بن عبيد الطنافسى (٢) الكوفى ، وفيها توفى أبو مسلم معاذ الهراء النحوى ، وقيل: كنيته أبو على وعنه أخذ الكسائى النحو وولد أيام يزيد بن عبد الملك *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثمانين ومائة ﴾

فى هذه السنة غزا ابراهيم بن جبرائيل الصائفة فدخل أرض الروم من درب الصفصاف فخرج اليه نقفور ملك الروم فاتاه من ورائه أمر صرفه عنه ولقى جمعا من المسلمين فجرح ثلاث جراحات وقتل من الروم - فيما قيل - أربعون ألفا وسبعمائة (٣) وفيها رابط القاسم بن الرشيد بدابق ، وحج بالناس فيها الرشيد فقسم اموالا كثيرة وهى آخر حجة حجها فى قول بعضهم ، وفيها توفى جرير بن عبد الحميد الضبى الرازى وله ثمان وسبعون سنة ، وفيها توفى العباس بن الأحنف الشاعر ،وقيل : سنة ثلاث وتسعين ،ومات أبوه الاحنف سنة خمسين ومائة ، وفيها توفى شهيد بن عيسى بالاندلس وعمره ثلاث وتسعون سنة وكان دخوله الاندلس مع عبد الرحمن بن معاوية ﴿ شهيد ﴾ بضم الشين المعجمة وفتح الهاء *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثمانين ومائة ﴾

﴿ ذكر مسير هرون الرشيد إلى الرى ﴾

وفى هذه السنة سار الرشيد الى الرى ، وسبب ذلك أن الرشيد لما استعمل على بن عيسى بن ماهان على

---

(١) فى الطبرى « فانهدم بعض سورها » (٢) هو أحد ائمة الزهاد وأوحد العلماء والاولياء وله مع الرشيد مجالس ونصائح وقال له الرشيد يوما: ما زهدك ؟ فقال : انت ازهد منى لانى انا زهدت فى الدنيا التى اقل من جناح بعوضة وانت زهدت فى الاخرة التى لاقيمة لها فأنا زاهد فى الفاني وأنت زاهد فى الباقى ومن زهد فى درة ازهد ممن زهد فى بعرة ومناقبه كثيرة (٣) الطنافسى - بفتح الطاء والنون وبعد الألف فاء مكسورة ثم سين مهملة (٣) فى الطبرى « واخذ اربعة الاف دابة » *

Marfat.com

Marfat.com

خراسان ظلم أهلها وأساء السيرة فيهم ، فكتب كبراء أهلها وأشرافها الى الرشيد يشكون سوء سيرته وظلمه واستخفافه بهم وأخذ أموالهم ، وقيل للرشيد : ان على بن عيسى قد أجمع على الخلاف فسار الى الرى فى جمادى الأولى ومعه ابناه عبد الله المأمون والقاسم ، وكان قد جعله ولى عهد بعد المأمون وجعل أمره الى المأمون إن شاء أقره وان شاء خلعه وأحضر القضاة . والشهود وأشهدهم ان جميع مافى عسكره من الاموال والخزائن والسلاح . والكراع وغير ذلك للمأمون وليس له فيه شىء ، وأقام الرشيد بالرى أربعة أشهر حتى أتاه على بن عيسى من خراسان ، فلما قدم عليه أهدى له الهدايا الكثيرة والاموال العظيمة وأهدى لجميع من معه من أهل بيته وولده وكتابه . وقواده من الطرف والجواهر وغير ذلك ، ورأى الرشيد خلاف ما كان يظن فرده إلى خراسان ، ولما أقام الرشيد بالرى سير حسينا الخادم الى طبرستان وكتب معه أمانا لشروين أبى قارن . وأمانا لوندا هرمز جد مازيار . وأمانا لمرزبان بن جستان صاحب الديلم فقدم جستان ووندا هرمز فاكرمهما وأحسن اليهما وضمن وندا هرمز السمع والطاعة وأداء الخراج عن شروين ورجع الرشيد الى العراق ودخل بغداد فى آخر ذى الحجة ، فلما مر بالجسر أمر باحراق جثة جعفر بن يحيى ولم ينزل بغداد ومضى من فوره الى الرقة ولما جاز بغداد قال : والله انى لاطوى مدينة ماوضع بشرق ولا غرب مدينة أيمن ولا أيسر منها وانها لدار مملكة بنى العباس مابقوا وحافظوا عليها ولا رأى أحد من آبائى سوءاً ولا نكبة منها ولنعم الدار هى ولكنى أريد المناخ على ناحية أهل الشقاق . والنفاق . والبغض لائمة الهدى . والحب لشجرة اللعنة بنى أمية مع مافيها من المارقة . والمتلصصة . ومخيفى السبيل ولولاذلك مافارقت بغداد [ماحييت] فقال العباس بن الاحنف فى طى الرشيد بغداد :

ماانخنا حتى ارتحلنا فما نفـ رق بين المناخ والارتحال
سألونا عن حالنا إذ قدمنا فقرأنا وداعهم بالسؤال

﴿ ذكر الفتنة بطرابلس الغرب ﴾

فى هذه السنة كثر شغب أهل طرابلس الغرب على ولاتهم ، وكان ابراهيم بن الاغلب أمير إفريقية قد استعمل عليهم عدة ولاة فكانوا يشكون من ولاتهم فيعزلهم ويولى غيرهم ، فاستعمل عليهم هذه السنة سفيان بن المضاء ـ وهى ولايته الرابعة ـ فاتفق أهل البلد على إخراجه عنهم وإعادته الى القيروان فزحفوا اليه فاخذ سلاحه وقاتلهم هو وجماعة ممن معه فاخرجوه من داره فدخل المسجد الجامع فقاتلهم فيه فقتلوا أصحابه ثم أمنوه فخرج عنهم فى شعبان من هذه السنة فكانت ولايته سبعا وعشرين يوما . واستعمل الجند الذين بطرابلس على البلد وأهله ابراهيم بن سفيان التميمى ، ثم وقع بين الابناء بطرابلس أيضا وبين قوم يعرفون ببنى أبى كنانة . وبنى يوسف حروب كثيرة وقتال حتى فسدت طرابلس ، فبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فارسل جمعا من الجند وأمرهم أن يحضروا الابناء . وبنى أبى كنانة . وبنى يوسف فاحضروهم عنده بالقيروان فى ذى الحجة فلما قدموا عليه سألوه (١) العفو عنهم فى الذى فعلوه فعفا عنهم فعادوا الى بلدهم (٢) .

---

(١) هنا موافق لما فى للطبرى انظر صفحة ٦٩ من هذا الجزء (٢) فى النجوم الزاهرة « فلما قدموا عليه أراد قتل الجميع فسألوه » (٢) فى النجوم الزاهرة « وعادوا الى بلادهم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

بها كان الفداء بين المسلمين والروم فلم يبق بارض الروم مسلم إلا فودى [به] (١) ، وحج بالناس العباس بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ، وفيها ولى الرشيد عبد الله بن مالك طبرستان . والرى . ودنباوند . وقومس . وهمذان وهو متوجه الى الرى ، فقال أبو العتاهية فى مسيره اليها وكان الرشيد ولد بها :

ان أمين الله فى خلقه حن به البر الى مولده
ليصلح الرى وأقطارها ويمطر الخير بها من يده

وفيها مات محمد بن الحسن الشيبانى الفقيه صاحب أبى حنيفة (٢) وحميد بن عبد الرحمن بن حميد الرؤاسى أبو عوف . وسابق بن عبد الله الموصلى وكان من الصالحين البكائين من خشية الله تعالى ٠

﴿ ثم دخلت سنة تسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار ﴾

وفى هذه السنة ظهر رافع بن الليث بن نصر بما وراء النهر مخالفا للرشيد بسمرقند ، وكان سبب ذلك أن يحيى بن الأشعث بن يحيى الطائى تزوج ابنة لعمه أبى النعمان وكانت ذات يسار ولسان ثم تركها بسمرقند وأقام ببغداد واتخذ السرارى ، فلما طال ذلك عليها أرادت التخلص منه ، وبلغ رافعا خبرها فطمع فيها وفى مالها فدس إليها من قال لها : انه لاسبيل الى الخلاص من زوجها إلا أن تشهد عليها قوما أنها أشركت بالله ثم تتوب فينفسخ نكاحها وتحل للازواج ففعلت ذلك وتزوجها رافع ، فبلغ الخبر يحيى بن الأشعث فشكا إلى الرشيد ، فكتب الى على بن عيسى بن ماهان يأمره أن يفرق بينهما وأن يعاقب رافعا ويجلده الحد ويقيده ويطوف به فى سمرقند على حمار ليكون عظة لغيره ففعل به ذلك ولم يحده ، وطلقها رافع وحبس بسمرقند فهرب من الحبس [ليلا] فلحق بعلى بن عيسى ببلخ فاراد ضرب عنقه فشفع فيه عيسى بن على بن عيسى وأمره بالانصراف إلى سمرقند ، فرجع اليها ووثب بعامل ابن عيسى عليها فقتله واستولى عليها ، فوجه اليه ابنه فلقيه فهزمه رافع فاخذ على بن عيسى فى جمع الرجال والتأهب لمحاربته وانقضت السنة ٠

﴿ ذكر فتح هرقلة ﴾

وفى هذه السنة فتح الرشيد هرقلة وأخربها ، وكان سبب مسيره اليها ما ذكرناه سنة سبع وثمانين ومائة من غدر نقفور ، وكان فتحها فى شوال وكان حصرها ثلاثين يوما وسبى أهلها ، وكان قد دخل البلاد فى مائة ألف وخمسة وثلاثين ألفا من المرتزقة سوى الاتباع والمتطوعة ومن لاديوان له . وأناخ عبد الله بن

بعدما أخذ عليهم العهود والمواثيق بالطاعة ٠ (١) وقال مروان بن أبى حفصة فى ذلك .

وفكت بك الأسرى التى شيدت لها مجالس مافيها حميم يزورها
على حين أعيا المسلمين فكاكها وقالوا سجون المشركين قبورها

(٢) انتهت اليه رياسة العلم فى زمانه بعد موت أبى يوسف ، قال الشافعى رحمه الله : لو أشاء أن أقول نزل القرءان بلغة محمد بن الحسن لقلت لفصاحته وقد حملت عنه وقر بختى كتبا — أى حمل بعير —

Marfat.com

Marfat.com

مالك على ذى الكلاع ووجه داود بن عيسى بن موسى سائرا فى أرض الروم فى سبعين ألفا يخرب وينهب ففتح الله عليه ، وفتح شراحيل بن معن بن زائدة حصن الصقالبة ودلسة (١) ، وافتتح يزيد بن مخلد الصفصاف. وملقونية (٢) ، واستعمل حميد بن معيوف على سواحل الشام . ومصر فبلغ قبرس فهدم وأحرق وسبى من أهلها سبعة عشر ألفا (٣) فاقدمهم الرافقة فبيعوا بها ، وبلغ فداء أسقف قبرس ألفى دينار ، ثم سار الرشيد الى طوانة فنزل بها ثم رحل عنها وخلف عليها عقبة بن جعفر ، وبعث نقفور بالخراج والجزية عن رأسه أربعة دنانير . وعن رأس ولده دينارين . وعن بطارقته كذلك . وكتب نقفور إلى الرشيد فى جارية من سبى هرقلة كان خطبها لولده فارسلها اليه (٤) *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وخرج فى هذه السنة خارجى من ناحية عبد القيس يقال له : سيف بن بكير فوجه إليه الرشيد محمد بن يزيد بن مزيد فقتله بعين النورة ، وفيها نقض أهل قبرص العهد فغزاهم معيوف بن يحيى فسبى أهلها ، وحج بالناس عيسى بن موسى الهادى ، وفيها أسلم الفضل بن سهل على يد المأمون ، وقيل : بل أسلم أبوه سهل على يد المهدى وكان محبوسا ، وقيل : أسلم الفضل . وأخوه الحسن على يد يحيى بن خالد فاختاره يحيى لخدمة المأمون فلهذا كان الفضل يرعى البرامكة ويثنى عليهم ، ولقب بذى الرياستين لأنه تقلد الوزارة. والسيف وكان يتشيع ، وهو الذى اشار على المأمون بالعهد لعلى بن موسى الرضا عليه السلام ، وكان على الموصل هذه السنة خالد بن يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، ولما دخل الموصل انكسر لواؤه فى باب المدينة فتطير منه ، وكان معه أبو الشيص الشاعر فقال فى ذلك :

ما كان منكسر اللواء لطيرة تخشى ولا أمر يكون موبلا
لكن هذا الرمح أضعف ركنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

فسرى عن خالد ، وفيها غزا الرشيد الصائفة واستخلف المأمون بالرقة وفوض اليه الأمور وكتب إلى الآفاق بذلك ودفع اليه خاتم المصفور تيمنا به ونقشه الله ثقتى آمنت به ، وفيها خرجت الروم إلى عين زربة

---

(١) فى الطبرى « ودبسة » بالباء الموحدة (٢) فى الطبرى « ملقوبية » بالباء الموحدة وفى بعض النسخ مقلونية وكلاهما دخله التصحيف وصوابه ماهنا وهو بفتح أوله وثانيه وقاف وواو ساكنة ونون مكسورة وياء تحتها نقطتان .
(٣) فى الطبرى « ستة عشر الفا » (٤) ذكر ابن جرير كتاب نقفور الى هارون الرشيد وهاك نصه :
« لعبدالله هارون امير المؤمنين من نقفور ملك الروم سلام عليك أما بعد : أيها الملك إن لى اليك حاجه لاتضرك فى دينك ولادنياك هينة يسيرة ان تهب لابنى جارية من بنات اهل هرقلة كنت قد خطبتها على ابنى فان رأيت ان تسعفنى بحاجتى فعلت والسلام عليك ورحمة الله وبركاته؛ واستهداه ايضا طيبا وسرادقا من سرادقاته فأمر الرشيد بطلب الجارية فأحضرت وزينت وأجلست على سرير فى مضربه الذى كان نازلا فيه وسلمت الجارية والمضرب بما فيه من الآنية والمتاع الى رسول نقفور وبعث اليه بما سأل من العطر وبعث اليه من التمور والأخبصة والزبيب والترياق فسلم ذلك كله اليه رسول الرشيد فأعطاه نقفور وقر دراهم اسلامية على برذون كميت كان مبلغه خمسين الف درهم ومائة ثوب ديباج ومائتى ثوب بزيون واثنى عشر بازيا واربعة اكلب من كلاب الصيد وثلاثة براذين ، وكان نقفور اشترط ألا يخرب ذا الكلاع ولاصملة ولاحصن سنان واشترط الرشيد عليه الايعمر هرقلة وعلى ان يحمل نقفور ثلثمائة الف دينار *

والكنيسة السوداء وأغاروا فاستنقذ أهل المصيصة ما كان معهم من الغنيمة ، وفيها توفى أسد بن عمرو بن عامر أبو المنذر البجلى الكوفى صاحب أبى حنيفة (١)، وفيها توفى يحيى بن خالد بن برمك محبوسا بالرافقة فى المحرم وعمره سبعون سنة . وعمر بن على بن عطاء بن مقدم (٢) المقدمى البصرى(٣) *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الفتنة من أهل طليطلة وهو وقعة الحفرة ﴾

فى هذه السنة أوقع الامير الحكم بن هشام الاموى صاحب الاندلس باهل طليطلة فقتل منهم مايزيد على خمسة آلاف رجل من اعيان أهلها ، وسبب ذلك ان أهل طليطلة كانوا قد طمعوا فى الامراء وخلعوهم مرة بعد أخرى وقويت نفوسهم بحصانة بلدهم وكثرة أموالهم فلم يكونوا يطيعوا أمراءهم طاعة مرضية ، فلما أعيا الحكم شأنهم أعمل الحيلة فى الظفر بهم فاستعان فى ذلك بعمروس بن يوسف المعروف بالمولد وكان قد ظهر فى هذا الوقت بالثغر الاعلى فأظهر طاعة الحكم ودعا اليه فاطمأن اليه بهذا السبب - وكان من أهل مدينة وشقة - (٤) فاستحضره فحضر عنده فاكرمه الحكم وبالغ فى اكرامه واطلعه على عزمه فى أهل طليطلة وواطأه على التدبير عليهم فولاه طليطلة وكتب الى أهلها يقول : انى قد اخترت لكم فلانا وهو منكم لتطمئن قلوبكم اليه واعفيتكم ممن تكرهون من عمالنا ومواليينا ولتعرفوا جميل رأينا فيكم ، فمضى عمروس اليهم ودخل طليطلة فانس به أهلها وأطمأنوا اليه وأحسن عشرتهم ، وكان أول ماعمل عليهم من الحيلة أن أظهر لهم موافقتهم على بغض بنى أمية وخلع طاعتهم فمالوا اليه ووثقوا بما يفعله ، ثم قال لهم : ان سبب الشر بينكم وبين أصحاب الامير انما هو اختلاطهم بكم وقد رأيت ان أبنى بناء اعتزل فيه أنا وأصحاب السلطان رفقا بكم فاجابوه الى ذلك فبنى فى وسط البلد ما أراد فلما مضى لذلك مدة كتب الامير الحكم الى عامل له على الثغر الاعلى سرا يأمره أن يرسل اليه يستغيث من جيوش الكفرة وطلب النجدة والعساكر ففعل العامل ذلك ، فحشد الحكم الجيوش من كل ناحية واستعمل عليهم ابنه عبد الرحمن وحشد معه قواده ووزراءه ، فسار الجيش واجتاز بمدينة طليطلة ولم يعرض عبد الرحمن لدخولها ، فاتاه وهو عندها الخبر من ذلك العامل ان عساكر الكفرة قد تفرقت وكفى الله شرها فتفرق العسكر وعزم عبد الرحمن على العود الى قرطبة فقال عمروس عند ذلك لاهل طليطلة : قد ترون نزول ولد الحكم الى جانبى وانه يلزمنى الخروج اليه وقضاء حقه فان نشطتم لذلك والا سرت اليه وحدى ، فخرج معه وجوه أهل طليطلة فاكرمهم عبد الرحمن وأحسن اليهم ، وكان الحكم قد أرسل مع ولده خاد ماله ومعه كتاب لطيف الى عمروس فاتاه الخادم وصافحه وسلم الكتاب اليه من غير أن يحادثه ، فلما قرأ عمروس الكتاب رأى فيه كيف تكون الحيلة على أهل طليطلة فاشار الى أعيان أهلها بان يسألوا عبد الرحمن الدخول

---

(١) حكم ببغداد وبواسط فلما انكف بصره عزل نفسه عن القضاء (٢) مقدم بقاف وميم مشددة وزن محمد

(٣) وممن مات فى هذه السنة على ماحكاه ابو الفدا ، سعدون المجنون صام ستين سنة فخف دماغه فسماه الناس مجنونا ، وقف يوما على حلقة ذى النون المصرى فسمع كلامه فصرخ ثم انشأ يقول :

ولاخير فى شكوى الى غير مشتكى ولا بد من شكوى اذا لم يكن صبر

(٤) بفتح اوله وسكون ثانيه وقاف

Marfat.com

اليهم ليرى هو وأهل عسكره كثرتهم ومنعتهم وقوتهم فظنوه ينصحهم ففعلوا ذلك وادخلوا عبد الرحمن البلد ونزل مع عمروس فى داره وأتاه أهل طليطلة ارسالا يسلمون عليه ، وأشاع عمروس أن عبد الرحمن يريد أن يتخذ لهم وليمة عظيمة وشرع فى الاستعداد لذلك وواعدهم يوما ذكره وقرر معهم أنهم يدخلون من باب ويخرجون من آخر ليقل الزحام ففعلوا ذلك ، فلما كانَ اليوم المذكور أتاه الناس أفواجا فكان كلما دخل فوج أخذوا وحملوا الى جماعة من الجند على حفرة كبيرة فى ذلك القصر فضربت رقابهم عليها ، فلما تعالى النهار أتى بعضهم فلم ير أحدا فقال : أين الناس ؟ فقيل : انهم يدخلون من هذا الباب ويخرجون من الباب الآخر فقال : ما لقيني منهم أحد وعلم الحال وصاح واعلم الناس هلاك أصحابهم فكان سبب نجاة من بقى منهم ، فذلت رقابهم بعدها وحسنت طاعتهم بقية أيام الحكم وأيام ولده عبد الرحمن ، ثم انجبرت مصيبتهم وكثروا فلما هلك عبد الرحمن وولى ابنه محمد عاجلوه بالخلع على ماذكره *

﴿ ذكر عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله باهل قرطبة ﴾

وفيها عصى أصبغ بن عبد الله ووافقه أهل مدينة ماردة من الاندلس على الحكم وأخرجوا عامله واتصل الخبر بالحكم فسار اليها وحاصرها فبينما هو مجد فى الحصار أتاه الخبر عن أهل قرطبة انهم أعلنوا بالعصيان له فرجع مبادرا فوصل الى قرطبة فى ثلاثة أيام وكشف عن الذين اثاروا الفتنة فصلبهم منكسين وضرب أعناق جماعة فارتدع الباقون بذلك واشتدت كراهيتهم له ، ولم يزل أهل ماردة تارة يطيعون ومرة يعصون الى سنة اثنتين وتسعين فضعف أمر اصبغ لان الحكم تابع إرسال الجيوش اليه واستعمال جماعة من أعيان أهل ماردة وثقاته من أصحابه فمالوا اليه وفارقوا أصبغ حتى أخوه فتحير اصبغ وضعفت نفسه ، فارسل يطلب الامان فامنه الحكم ففارق ماردة وحضر عند الحكم وأقام عنده بقرطبة *

﴿ ذكر غزو الفرنج بالاندلس ﴾

فى هذه السنة تجهز لذريق ملك الافرنج بالاندلس وجمع جموعه ليسير الى مدينة طرطوشة ليحصرها فبلغ ذلك الحكم فجمع العساكر وسيرها مع ولده عبد الرحمن فاجتمعوا فى جيش عظيم وتبعهم كثير من المتطوعة ، فساروا فلقوا الافرنج فى أطراف بلادهم قبل أن ينالوا من بلاد المسلمين شيئاً فاقتتلوا وبذل كل من الطائفتين جهده واستنفد وسعه فانزل الله تعالى نصره على المسلمين فانهزم الكفار وكثر القتل فيهم والاسر ونهبت أموالهم وأثقالهم وعاد المسلمون ظافرين غانمين *

﴿ ذكر عصيان حزم على الحكم ﴾

فى هذه السنة خالف حزم بن وهب بناحية باجة ووافقه غيره وقصدوا لشبونة (١) وكان الحكم يسمى حزما فى كتبه النبطى ، فلما سمع الحكم خبره سير اليه ابنه هشاما فى جمع كثير فاذله ومن معه وقطع الاشجار وضيق عليهم حتى أذعنوا لطلب الامان فآمنه *

﴿ ذكر عزل على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة ﴾

وفيها عزل الرشيد على بن عيسى بن ماهان عن خراسان ، وكان سبب ذلك ماذكرناه من قتل ابنه عيسى

---

(١) بفتح اللام وسكون الشين المعجمة وباء موحدة وواو ساكنة ونون وهاء ويقال : أشبونة بالألف

Marfat.com

فلما قتل جزع عليه أبوه فخرج عن بلخ الى مرو مخافة عليها أن يسير اليها رافع بن الليث ليأخذها ، وكان ابنه عيسى قد دفن فى بستان فى داره ببلخ أموالا عظيمة ، قيل: كانت ثلاثين ألف ألف ولم يعلم بها أبوه ولم يطلع عليها الا جارية له ، فلما سار على بن عيسى الى مرو اطلعت الجارية على ذلك بعض الخدم وتحدث به الناس واجتمعوا ودخلوا البستان ونهبوا المال ، وبلغ الرشيد الخبر فقال : خرج عن بلخ من غير أسرى وخلف مثل هذا المال وهو يزعم انه قد باع حلى نسائه فيما أنفق على محاربة رافع فعزله واستعمل هرثمة بن أعين وكان قد نقم الرشيد عليه ما كان يبلغه من سوء سيرته واهانته أعيان الناس واستخفافه بهم ، فمن ذلك أنه دخل عليه يوما الحسين بن مصعب والد طاهر بن الحسين . وهشام بن فرخسرو فسلما عليه فقال للحسين : لاسلم الله عليك ياملحد ابن الملحد ، والله انى لاعرف ما أنت عليه من عداوة الاسلام والطعن فى الدين ولم انتظر بقتلك الا امر الخليفة ، ألست المرجف [بى] فى منزلى هذا بعد أن ثملت من الخمر وزعمت انك جاءتك كتب من بغداد بعزلى ؟ اخرج الى سخط الله لعنك الله فعن قريب مايكون منها ، فاعتذر اليه فلم يقبل عذره وأمر باخراجه فاخرج ، وقال لهشام بن فرخسرو : صارت دارك دار الندوة يجتمع اليك السفهاء تطعن على الولاة سفك الله دمى ان لم أسفك دمك فاعتذر اليه فلم يعذره فأخرجه ، فاما الحسين فسار الى الرشيد فاستجار به وشكا اليه فاجاره ، واما هشام فانه قال لبنت له : انى اخاف الامير على دمى وانا مفض اليك بامر ان أنت أظهرته قتلت وان انت كتمتيه سلمت قالت : وما هو ؟ قال : قد عزمت على ان أظهر ان المالج قد اصابنى فاذا كان فى السحر فاجمعى جواريك واقصدى فراشى وحركينى فاذا رأيت حركتى ثقلت فصيحى أنت وجواريك واجمعى اخوتك فأعلميهم علتى ففعلت ما أمرها وكانت عاقلة فاقام مطروحا على فراشه حينا لايتحرك الى أن جاء هرثمة واليا فركب الى لقائه فرآه على بن عيسى بن ماهان فقال : الى اين؟ فقال : أتلقى الامير أبا حاتم قال : الم تكن عليلا ؟ فقال : وهب الله العافية وعزل الطاغية فى ليلة واحدة فعلى هذا تكون ولاية هرثمة ظاهرة *

وقيل : بل كانت ولايته سرا لم يطلع الرشيد عليها أحدا ، فقيل : انه لما أراد عزل على بن عيسى استدعى هرثمة وأسر إليه ذلك وقال له : ان على بن عيسى قد كتب يستمدنى بالعساكر والاموال فاظهر للناس انك تسير إليه نجدة له ، وكتب له الرشيد كتابا بولايته بخط يده وأمر كتابه أن يكتبوا له إلى على بن عيسى بانه قد سير هرثمة نجدة له فسار هرثمة ولا يعلم بأمره أحد حتى ورد نيسابور ، فلما وردها استعمل أصحابه على كورها وسار مجدا يسبق الخبر فاتى مرو والتقاه على بن عيسى فاحترمه هرثمة وعظمه حتى دخل البلد ثم قبض عليه . وعلى أهله . وأصحابه . واتباعه وأخذ أمواله فبلغت ثمانين ألف ألف ، وكانت خزائنه وأثاثه على ألف وخمسمائة بعير فاخذ الرشيد ذلك كله ، وكان وصول هرثمة الى خراسان سنة اثنتين وتسعين ، فلما فرغ هرثمة من أخذ أموالهم اقامهم لمطالبة الناس وكتب الى الرشيد بذلك ، وسير على بن عيسى اليه على بعير بغير وطاء ولاغطاء *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها خرج خارجى يقال له : ثروان (١) بن سيف بناحية حولايا وتنقل فى السواد

(١) فى نسخة «بزوان» بالباء الموحدة والزاى وهو تصحيف وماهنا موافق لما فى الطبرى

Marfat.com

فوجه إليه طوق بن مالك فهزمه طوق وجرحه وقتل عامة أصحابه ، وفيها خرج أبو النداء (١) بالشام فسير الرشيد فى طلبه يحيى بن معاذ وعقد له على الشام، وفيها ظفر حماد البربرى بهيصم اليمانى ، وفيها أرسل أهل نسف الى رافع بن الليث يسألونه أن يوجه اليهم من يعينهم على قتل عيسى بن على بن عيسى . وعلى بن عيسى فارسل اليهم جمعا فقتلوا عيسى وحده فى ذى القعدة [ولم يعرضوا لأصحابه] ، وفيها غزا يزيد بن مخلد الهبيرى أرض الروم فى عشرة آلاف فاخذت الروم عليه المضيق فقتلوه وخمسين رجلا وسلم الباقون وكان ذلك على مرحلتين من طرسوس ، وفيها استعمل الرشيد على الصائفة هرثمة بن أعين قبل أن يوليه خراسان وضم اليه ثلاثين ألفا من أهل خراسان ، ورتب الرشيد بدرب الحدث عبد الله بن مالك ، وبمرعش سعيد ابن سلم بن قتيبة فاغارت الروم عليها فاصابوا من المسلمين وانصرفوا ولم يتحرك سعيد من موضعه وبعث محمد بن يزيد بن مزيد إلى طرسوس ، وأقام الرشيد بدرب الحدث ثلاثة أيام من رمضان وعاد الى الرقة ، وأمر الرشيد بهدم الكنائس بالثغور وأخذ أهل الذمة بمخالفة هيئة المسلمين فى لباسهم وركوبهم ، وأمر هرثمة ببناء طرسوس وتمصيرها ففعل وتولى ذلك فرخ الخادم بأمر الرشيد وسير إليها جندا من أهل خراسان ثلاثة آلاف . ثم اشخص إليهم ألفا من أهل المصيصة . وألفا من أهل انطاكية وتم بناؤها سنة اثنتين وتسعين ومائة وبنى مسجدها ، وحج بالناس هذه السنة الفضل بن العباس بن محمد بن على وكان أميرا على مكة ، وكان على الموصل محمد بن الفضل بن سليمان ، وفيها توفى الفضل بن موسى السينانى أبو عبد الله المروزى مولى بنى قطيعة وكان مولده سنة خمس عشرة ومائة ﴿ السينانى ﴾ بكسر السين المهملة وبالياء المثناة من تحت وبالنون قبل الألف ثم بنون بعده منسوب الى سينان وهى قرية من قرى مرو *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وتسعين ومائة ﴾

﴿ذكر مسير الرشيد الى خراسان﴾

فيها سار الرشيد من الرقة إلى بغداد يريد خراسان لحرب رافع بن الليث - وكان مريضا - واستخلف على الرقة ابنه القاسم وضم اليه خزيمة بن خازم ، وسار من بغداد الى النهروان لخمس خلون من شعبان واستخلف على بغداد ابنه الأمين ، وأمر المأمون بالمقام ببغداد فقال الفضل بن سهل للمأمون حين أراد الرشيد المسير الى خراسان : لست تدرى مايحدث بالرشيد وخراسان ولايتك ومحمد الأمين المقدم عليك وان أحسن ما يصنع بك أن يخلعك وهو ابن زبيدة وأخواله بنو هاشم وزبيدة وأموالها فاطلب إلى أمير المؤمنين أن تسير معه فطلب إليه ذلك فاجابه بعد امتناع ، فلما سار الرشيد سايره الصباح الطبرى فقال له : يا صباح لا أظنك ترانى أبدا فدعا فقال : ما أظنك تدرى ما أجد قال الصباح · لا والله فعدل عن الطريق واستظل بشجرة وأمر خواصه بالبعد فكشف عن بطنه فاذا عليه عصابة حرير [حوالى بطنه] فقال : هذه علة اكتمها الناس كلهم ولكل واحد من ولدى على رقيب فمسرور رقيب المأمون وجبرائيل بن بختيشوع رقيب الأمين وما منهم أحد الا وهو يحصى أنفاسى ويستطيل دهرى ، وان أردت أن تعلم ذلك فالساعة أدعو بدابة فيأتونى بدابة أعجف قطوف لتزيد بى علتى فاكتم على ذلك فدعا له بالبقاء ، ثم طلب الرشيد دابة فجاؤا بها

(١) فى نسخة «ابو الوليد» وهو تصحيف وماهنا موافق لما فى الطبرى

Marfat.com

Marfat.com

على ما وصف فنظر الى الصباح وركبها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها تحركت الخرمية بناحيه اذربيجان فوجه اليهم الرشيد عبد الله بن مالك فى عشرة آلاف فقتل وسبى وأسر ووافاه بقرماسين فامره بقتل الأسرى وبيع السبى ؛ وفيها قدم يحيى بن معاذ على الرشيد بابى الفداء فقتله ، وفيها فارق جماعة من القواد رافع بن الليث وصاروا إلى هرثمة منهم عجيف بن عنبسة وغيره ، وفيها استعمل الرشيد على الثغور ثابت بن نصر بن مالك [وغزا] فافتتح مطمورة ، وفيها كان الفداء بالبذندون ، وفيها خرج ثروان الحرورى بطف البصرة فقاتل عامل السلطان بها ، وفيها مات عيسى بن جعفر بن المنصور بالدسكرة (١) وهو يريد اللحاق بالرشيد ، وفيها قتل الرشيد الهيصم الكنانى (٢) ، وحج بالناس هذه السنة العباس بن عبد الله بن جعفر بن المنصور ، وفيها كان وصول هرثمة الى خراسان كما تقدم ، وحصر هرثمة رافع ابن الليث بسمرقند وضايقه واستقدم طاهر بن الحسين فحضر عنده وخلت خراسان لحمزة الخارجى حتى دخلها وصار يقتل ويجمع الأموال ويحملها اليه عمال هراة . وسجستان ، فخرج إليه عبد الرحمن النيسابورى فاجتمع اليه نحو عشرين ألفا فسار إلى حمزة فقاتله قتالا شديدا فقتل من أصحاب حمزة خلقا وسار خلفه حتى بلغ هراة وكان ذلك سنة أربع وتسعين ، فكتب اليه المأمون فرده وأدام هرثمة على حصار سمرقند حتى فتحها على ما نذكره ان شاء الله تعالى ، وقتل رافع بن الليث وجماعة من أقربائه واستعمل على ما وراء النهر ابن يحيى فعاد وكان قتله رافعا سنة خمس وتسعين ، وفى هذه السنة توفى عبد الله بن ادريس بن يزيد الأودى الكوفى (٣) . ويوسف بن أبى يوسف القاضى (٤) ، وفيها كان الفداء الثانى بين المسلمين والروم وكان القيم به ثابت بن نصر بن مالك الخزاعى ، وكان عدة الأسرى من المسلمين ألفين وخمسمائة أسير *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر موت الفضل بن يحيى ﴾

فى هذه السنة مات الفضل بن يحيى بن خالد بن برمك فى الحبس بالرقة ، وكانت علته أنه أصابه ثقل فى لسانه وشقه فعولج أشهرا فبرأ ، وكان يقول : ما أحب أن يموت الرشيد لأن أمرى قريب من أمره ، فلما

---

(١) وقيل بطارستان (٢) فى الطبرى « الهيصم اليمانى » (٣) كان الرشيد استدعاه ليوليه القضاء فقال : لا أصلح وامتنع اشد الامتناع . و كان قد سأل قبله وكيعا فامتنع فأطلق لكل واحد منهما خمسة آلاف عوضا عن كلفته التى تكلفها فى السفر فلم يقبل وكيع ولا ابن ادريس (٤) ولى القضاء الجانب الشرقى ببغداد فى حياة ابيه ابى يوسف وتوفى فى رجب * وممن مات فى هذه السنة - على ما حكاه ابن كثير فى البداية والنهاية - منصور بن الزبرقان بن سلمة ابو الفضل النميرى الشاعر امتدح الرشيد وله اشعار حسنة ، وصعصعة بن سلام ابو عبيد الله الدمشقى وهو اول من ادخل علم الحديث ومذهب الأوزاعى الى الأندلس ، وعلى بن ظبيان ابو الحسن العبسى ولاه الرشيد قضاء الرقة ، وبكر بن النطاح ابو وائل الحنفى البصرى الشاعر المشهور ، قيل . اشعر اهل العدل من المحدثين اربعة اولهم بكر بن النطاح ، وبهلول المجنون . كان يأوى الى مقابر الكوفة وكان يتكلم بكلمات حسنة ووعظ الرشيد وغيره وله حكايات عجيبة ، واسماعيل بن جامع بن اسماعيل بن عبد الله بن المطلب بن ابى وداعة ابو القاسم احد المشاهير بالغناء كان ممن يضرب به المثل له حكايات عجيبة ذكرها صاحب الأغانى *

Marfat.com

صح من علته وتحدث عادته العلة واشتدت عليه وانعقد لسانه وطرفه فمات فى المحرم وصلى عليه اخوانه فى القصر الذى كانوا فيه ثم أخرج فصلى عليه الناس وجزع الناس عليه ، وكان موته قبل الرشيد بخمسة أشهر وهو ابن خمس وأربعين سنة ، وكان من محاسن الدنيا لم ير فى العالم مثله، ولاشتهار أخباره واخبار أهله وحسن سيرتهم لم نذكرها ، وفيها مات سعيد الطبرى المعروف بالجوهرى ، وفيها كانت وقعة بين هرثمة وأصحاب رافع كان الظفر لهرثمة وافتتح بخارى وأسر بشيرا أخا رافع فبعث به الى الرشيد *

﴿ ذكر موت الرشيد ﴾

وفى هذه السنة مات الرشيد أول جمادي الآخرة لثلاث خلون منه ، وكانت قد اشتدت علته بالطريق بجرجان فسار إلى طوس فمات بها ، قال جبرائيل بن بختيشوع : كنت مع الرشيد بالرقة وكنت أول من يدخل عليه فى كل غداة أتعرف حاله فى ليلته ثم يحدثنى وينبسط الى ويسألنى عن أخبار العامة ، فدخلت عليه يوما فسلمت عليه فلم يكد يرفع طرفه ورأيته عابسا مفكرا مهموما فوقفت مليا من النهار وهو على تلك الحال فلما طال ذلك أقدمت فسألته عن حاله وما سببه فقال : ان فكرى وهمى لرؤيا رأيتها فى ليلتى هذه قد أفزعتنى وملأت صدرى فقلت : فرجت عنى يا أمير المؤمنين ثم قبلت يده ورجله وقلت : الرؤيا إنما تكون لخاطر أو بخارات رديئة وتهاويل السوداء وهى أضغاث أحلام قال : فانى أقصها عليك ، رأيت كأنى جالس على سريرى هذا اذ بدت من تحتى ذراع أعرفها وكف أعرفها لا أفهم اسم صاحبها وفى الكف تربة حمراء فقال لى قائل أسمعه ولا أرى شخصه : هـــذه التربة التى تدفن فيها فقلت : وأين هذه التربة ؟ قال : طوس وغابت اليد وانقطع الكلام ، فقلت : أحسبك لما أخذت مضجعك فكرت فى خراسان وما ورد عليك منها وانتقاض بعضها فذلك الفكر أوجب هذه الرؤيا فقال : كان ذلك فأمرته باللهو والانبساط ففعل ونسينا الرؤيا وطالت الأيام ، ثم سار الى خراسان لحرب رافع فلما صار ببعض الطريق ابتدأت به العلة فلم تزل تزيد حتى دخلنا طوس ، فبيناهو يمرض فى بستان فى ذلك القصر الذى هو فيه اذ ذكر تلك الرؤيا فوثب متحاملا يقوم ويسقط فاجتمعنا [إليه] نسأله فقال : أتذكر رؤياى بالرقة فى طوس ، ثم رفع رأسه إلى مسرور فقال : جئنى من تربة هذا البستان فأتاه بها فى كفه حاسرا عن ذراعيه فلما نظر اليه قال : هذه والله الذراع التى رأيتها فى منامى وهذه الكف بعينها وهذه التربة الحمراء ما خرمت شيئا وأقبل على البكاء والنحيب ثم مات بعد ثلاثة *

قال أبوجعفر : لما سار الرشيد عن بغداد إلى خراسان بلغ جرجان فى صفر - وقد اشتدت علته - فسير ابنه المأمون الى مرو وسير معه من القواد عبد الله بن مالك . ويحيى بن معاذ . وأسد بن يزيد . والعباس بن جعفر بن محمد بن الأشعث . والسندى الحرشى . ونعيم بن حازم وسار الرشيد الى طوس واشتد به الوجع حتى ضعف عن الحركة ، فلما أثقل أرجف به الناس فبلغه ذلك فامر بمركوب ليركبه ليراه الناس فأتى بفرس فلم يقدر على النهوض فأتى ببرذون فلم يطق النهوض فأتى بحمار فلم ينهض فقال : ردونى ردونى صدق والله الناس ، ووصل اليه - وهوبطوس - بشير بن الليث أخو رافع أسيرا فقال الرشيد : والله لولم يبق من أجلى إلا

أن أحرك شفتى بكلمة لقلت : اقتلوه، ثم دعا بقصاب فامر به ففصل أعضاءه ، فلما فرغ منه أغمى عليه وتفرق الناس عنه فلما آيس من نفسه أمر بقبره فحفر فى موضع من الدار التى كان فيها وأنزل اليه قوما فقرؤا فيه القرآن حتى ختموا - وهو فى محفة على شفير القبر يقول -: ابن آدم تصير الى هذا وكان يقول فى تلك الحال: وأسوأتاه من رسول الله ﷺ ، وقال الهيثم بن عدى: لما حضرت الرشيد الوفاة غشى عليه ففتح عينيه منها فرأى الفضل بن الربيع على رأسه فقال : يا فضل

أحين دنا ما كنت أرجو دنوه رمتنى عيون الناس من كل جانب
فاصبحت مرحوما وكنت محسدا فصبرا على مكروه أمن العواقب
سأبكى على الوصل الذى كان بيننا واندب أيام السرور الذواهب

قال سهل بن صاعد : كنت عند الرشيد - وهو يجود بنفسه - فدعا بملحفة غليظة فاحتبى بها وجعل يقاسى ما يقاسى فنهضت فقال : اقعد فقعدت طويلا لا يكلمنى ولا أكلمه فنهضت فقال : أين يا سهل ؟ فقلت : ما يتسع قلبى يا أمير المؤمنين تعانى من المرض ما تعانى(١) فلو اضطجعت يا أمير المؤمنين فضحك ضحكا صحيحا ثم قال: يا سهل اذكر فى هذه الحال قول الشاعر :

وأنى من قوم كرام يزيدهم شماساً وصبراً شدة الحدثان

ثم مات وصلى عليه ابنه صالح ، وحضر وفاته الفضل بن الربيع . واسمعيل بن صبيح . ومسرور . وحسين . ورشيد ، وكانت خلافته ثلاثا وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما ، وقيل : ملك ثلاثا وعشرين سنة وشهرا وستة عشر يوما ، وكان عمره سبعا وأربعين سنة وخمسة أشهر وخمسة أيام ، وكان جميلا وسيما أبيض جعدا قد وخطه الشيب قال : وكان فى بيت المال لما توفى تسعمائة ألف ألف ونيف *

﴿ ذكر ولاة الأمصار أيام الرشيد ﴾

﴿ ولاة المدينة ﴾ اسحق [بن عيسى] بن على . عبدالملك بن صالح بن على . محمد بن عبد الله . موسى بن عيسى ابن موسى . ابراهيم بن محمد بن ابراهيم . على بن عيسى بن موسى . محمد بن ابراهيم . عبد الله بن مصعب . بكار ابن عبد الله بن مصعب . محمد بن على . أبو البخترى . وهب بن منبه *

﴿ ولاة مكة ﴾ العباس بن محمد بن ابراهيم . سليمان بن جعفر بن سليمان . موسى بن عيسى بن موسى . عبد الله بن محمد بن ابراهيم . عبد الله بن قثم بن العباس . عبيد الله بن قثم . عبد الله بن محمد بن عمران . عبيد الله (٢) بن محمد بن ابراهيم . العباس بن موسى بن عيسى . على بن موسى بن عيسى . محمد بن عبد الله العثمانى . حماد البربرى . سليمان بن جعفر بن سليمان . الفضل بن العباس بن محمد . أحمد بن اسمعيل بن على *

﴿ ولاة الكوفة ﴾ موسى بن عيسى بن موسى . محمد بن ابراهيم . عبيد الله بن محمد بن ابراهيم . يعقوب ابن أبى جعفر . موسى بن عيسى بن موسى . العباس بن عيسى بن موسى . اسحق بن الصباح الكندى . موسى بن عيسى بن موسى . العباس بن عيسى بن موسى ، موسى بن عيسى بن موسى . جعفر بن أبى جعفر *

﴿ ولاة البصرة ﴾ محمد بن سليمان بن على . سليمان بن أبى جعفر . عيسى بن جعفر بن أبى جعفر .

(١) فى نسخة « يعافى من المرض ما يعافى »(٢) فى الطبرى « عبد الله بالتكبير »

Marfat.com

Marfat.com

خزيمة بن خازم . عيسى بن جعفر . جرير بن يزيد . جعفر بن سليمان . جعفر بن أبي جعفر . عبد الصمد بن علي . مالك بن علي الخزاعي . اسحق بن سليمان بن علي . سليمان بن أبي جعفر . عيسى بن جعفر . الحسن بن جميل مولى أمير المؤمنين . عيسى بن جعفر بن أبي جعفر . جرير بن يزيد . عبد الصمد بن علي . اسحاق بن عيسى بن علي *

﴿ ولاة خراسان ﴾ أبو العباس الطوسي . جعفر بن محمد بن الأشعث . العباس بن جعفر . الغطريف ابن عطاب . سليمان بن راشد ﴿ على الخراج ﴾ حمزة بن مالك . الفضل بن يحيى بن خالد . منصور بن يزيد بن منصور . جعفر بن يحيى ، وخليفته بها على بن عيسى بن ماهان . هرثمة بن أعين . العباس بن جعفر ، للمأمون بها على بن الحسن بن قحطبة *

﴿ ذكر نسائه وأولاده ﴾

قيل : تزوج زبيدة - وهي أم جعفر بنت جعفر بن المنصور - واعرس بها سنة خمس وستين ومائة فولدت محمدا الأمين وماتت سنة ست وعشرين ومائتين ، وتزوج امة العزيز أم ولد الهادي فولدت له علي ابن الرشيد ، وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين ، وتزوج العباسية بنت سليمان بن المنصور ، وتزوج عزيزة ابنة خاله الغطريف ، وتزوج العثمانية وهي ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وجدة أبيها فاطمة بنت الحسين بن علي ، ومات الرشيد عن أربع مهائر زبيدة . وأم محمد بنت صالح . وعباسة . والعثمانية ، وكان قد ولد له من الذكور محمد الأمين من زبيدة . وعبد الله المأمون لام ولد اسمها مراجل . والقاسم المؤتمن . وأبو اسحق محمد المعتصم . وصالح . وأبو عيسى محمد . وأبو يعقوب محمد . وأبو العباس محمد . وأبو سليمان محمد . وأبو علي محمد . وابو محمد وهو اسمه . وأبو أحمد محمد كلهم لأمهات أولاد ، وله من البنات سكينة . وأم حبيب . وأروى . وأم الحسن . وأم محمد وهي حمدونة . وفاطمة . وأم ابيها . وأم سلمة . وخديجة . وأم القاسم . ورملة . وأم جعفر . وأم علي . والغالية (١) . وريطة كلهن لأمهات اولاد *

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

قيل : كان الرشيد يصلي كل يوم مائة ركعة إلى أن فارق الدنيا إلا من مرض (٢) ، وكان يتصدق من صلب ماله كل يوم بألف درهم بعد زكاته ، وكان اذا حج حج معه مائة من الفقهاء وأبنائهم فاذا لم يحج أحج ثلثمائة رجل بالنفقة السابغة والكسوة الطاهرة (٣) ، وكان يطلب العمل بآثار المنصور الا في بذل المال فانه لم ير خليفة قبله كان أعطى منه للمال ، وكان لا يضيع عنده احسان محسن ولا يؤخر ذلك ، وكان يحب الشعر والشعراء ويميل إلى أهل الأدب والفقه ويكره المراء في الدين ، وكان يحب المديح لاسيما من شاعر فصيح ويجزل العطاء عليه ، ولما مدحه مروان بن أبي حفصة بقصيدة التي منها

وسدت بهرون الثغور فاحكمت به من أمور المسلمين المرائر (٤)

---

(١) في نسخة « والعالية » (٢) في الطبري « الا أن تعرض له علة » (٣) في الطبري « والكسوة الباهرة » (٤) والقصيدة طويلة قالها مروان بن أبي حفصة حينما دخل على الرشيد سنة إحدى وثمانين ومائة يوم الأحد لثلاث خلون من شهر رمضان ، ومنها :

وما انفك معقوداً بنصر لواؤه له عسكر عنه تشظى العساكر

Marfat.com

أعطاه خمسة آلاف دينار وخلعة وعشرة من الرقيق الرومى وبرذونا من خاص مركبه ، وقيل : كان مع الرشيد ابن أبى مريم المدينى وكان مضحاكا فكها يعرف أخبار اهل الحجاز . والقاب الأشراف . ومكايد المجان فكان الرشيد لا يصبر عنه وأسكنه فى قصره ، فجاء ذات ليلة وهو نائم فقام الرشيد الى صلاة الفجر فكشف اللحاف عنه وقال : كيف أصبحت؟ فقال : ماأصبحت بعد اذهب الى عملك قال : قم الى الصلاة قال : هذا وقت صلاة أبى الجارود وأنا من أصحاب أبى يوسف فمضى الرشيد يصلى وقام ابن أبى مريم وأتى الرشيد فرآه يقرأ فى الصلاة (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) فقال : ما أدرى والله فما تمالك الرشيد أن ضحك ثم قال - وهو مغضب - : فى الصلاة أيضا ؟ قال : ما صنعت ؟ قال : قطعت على صلاتى قال : والله ما فعلت إنما سمعت منك كلاما غمنى حين قلت : (ومالى لا أعبد الذى فطرنى) فقلت : لا أدرى فعاد الرشيد الضحك ثم قال له : اياك والقرآن والدين ولك ماشئت بعدهما *

وقيل : استعمل يحيى بن خالد رجلا على بعض أعمال الخراج فدخل على الرشيد يودعه وعنده يحيى وجعفر فقال لهما الرشيد: أوصياه فقال يحيى : وقر (١) واعمر وقال جعفر : انصف وانتصف فقال الرشيد:

وكل ملوك الروم أعطاه جزية على الرغم قسراً عن يدوهو صاغر
لقد ترك الصفصاف هارون صفصفا كأن لم يدمنه من الناس حاضر
اناخ على الصفصاف حتى استباحه فكابره فيها الج مكابر
إلى وجهه تسمو العيون وماسمت إلى مثل هارون العيون النواظر
ترى حوله الأملاك من آل هاشم كما حفت البدر النجوم الزواهر
يسوق يديه من قريش كرامها وكلتاهما بحر على الناس زاخر
اذا فقد الناس الغمام تتابعت عليهم بكفيك الغيوم المواطر
على ثقة القت اليك أمورها قريش كما القى عصاه المسافر
أمور بميراث النبى وليتها فأنت لها بالحزم طاو وناشر
اليكم تناهت فاستقرت وإنما الى أهله صارت بهن المصاير
خلفت لنا المهدى فى العدل والندى فلا العرف منزور ولا الحكم جائر
وأبناء عباس نجوم مضيئة إذا غاب نجم لاح آخر زاهر
على بنى ساقى الحجيج تتابعت أوائل من معروفكم وأواخر
فأصبحت قد ايقنت أن لست بالغاً مدى شكر نعمائم وإنى لشاكر
وما الناس إلا وارد لحياضكم وذو نهل بالرى عنهن صادر
حصون بنى العباس فى كل مأزق صدور العوالى والسيوف البواتر
فطوراً يهزون القواطع والقنا وطوراً بأيديهم تز المحاضر
بأيدى عظام النفع والضر لاتنى بهم العطايا والمنايا بوادر
ليهنكم الملك الذى أصبحت بكم أسرته محتالة والمنابر
أبوك ولى المصطفى دون هاشم وان رغمت من حاسديك المناخر

(١) فى الطبرى « وفر » بالفاء *

اعدل وأحسن ، وقيل : حج الرشيد مرة فدخل الكعبة فرآه بعض الحجبة وهو واقف على أصابعه يقول : يامن يملك حوائج السائلين ويعلم ضمير الصامتين فان لكل مسئلة منك ردا حاضرا وجوابا عتيدا ولكل صامت منك علم محيط ناطق بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة صل على محمد وعلى آل محمد واغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا يامن لا تضره الذنوب ولا تخفى عليه الغيوب (١) ولا تنقصه مغفرة الخطايا يامن كبس الأرض على الماء وسد الهواء بالسماء واختار لنفسه أحسن الأسماء صل على محمد وعلى آل محمد وخر لى فى جميع أمورى يامن خشعت له الاصوات بانواع اللغات يسألونه (٢) الحاجات إن من حاجتى إليك أن تغفر لى ذنوبى إذا توفيتنى وصيرت فى لحدى وتفرق عنى أهلى وولدى ، اللهم لك الحمد حمدا يفضل كل حمد كفضلك على جميع الخلق ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد صلاة تكون له رضا وصل عليه صلاة تكون له ذخرا (٣) واجزه عنا الجزاء الأوفى ، اللهم أحينا سعداء وتوفنا شهداء واجعلنا سعداء مرزوقين ولاتجعلنا أشقياء مرجومين ٥

وقيل : دخل ابن السماك على الرشيد فبينما هو عنده إذ طلب ماء فلما أراد شربه قال له ابن السماك : مهلا يا أمير المؤمنين بقرابتك من رسول الله ﷺ لو منعت هذه الشربة بكم كنت تشتريها ؟ قال : بنصف ملكى قال : اشرب فلما شرب قال : اسألك بقرابتك من رسول الله ﷺ لو منعت خروجها من بدنك بماذا كنت تشتريها ؟ قال : بجميع ملكى قال : ان ملكا لايساوى شربة ماء وخروج بولة لجدير أن لاينافس فيه فبكى الرشيد ، وقيل : كان الفضيل بن عياض يقول : مامن نفس أشد على موتا من هارون الرشيد ولوددت أن الله زاد من عمرى فى عمره فعظم ذلك على أصحابه ، فلما مات وظهرت الفتن وكان من المأمون ما حمل الناس عليه من القول بخلق القرآن قالوا : الشيخ أعلم بما تكلم به ،(٤) وقال محمد بن منصور البغدادى : لما حبس الرشيد أبا العتاهية جعل عليه عينا يأتيه بما يقول فرآه يوما قد كتب على الحائط

أما والله ان الظلم لؤم ... وما زال المسىء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضى ... وعند الله تجتمع الخصوم

فاخبر بذلك الرشيد فبكى وأحضره واستحله وأعطاه ألف دينار ، وقال الاصمعى : صنع الرشيد يوما طعاما كثيرا وزخرف مجالسه وأحضر أبا العتاهية فقال له : صف لنا ما نحن فيه من نعيم هذه الدنيا فقال :

عش ما بدالك سالما ... فى ظل شاهقة القصور

فقال : أحسنت ثم قال : ماذا ؟ فقال :

يسعى عليك بما اشتهيـ ... ـت لدى الرواح وفى البكور

---

(١) فى الطبرى « العيوب » بالعين المهملة (٢) فى الطبرى « يسألونك » (٣) فى الطبرى « حرزا »
(٤) قال الأديب الجاحظ : اجتمع للرشيد مالم يجتمع لغيره . وزراؤه البرامكة . وقاضيه ابو يوسف . وشاعره مروان ابن أبى حفصة . ونديمه العباس بن محمد عم أبيه . وحاجبه الفضل بن الربيع اتيه الناس وأعظمهم . ومغنيه ابراهيم الموصلى . وزوجته زبيدة بنت عمه جعفر اه ٥

Marfat.com

Marfat.com

فقال : أحسنت ثم ماذا ؟ فقال :

فاذا النفوس تقعقعت في ظل حشرجة الصدور
فهناك تعلم موقنا ما كنت إلا في غرور

فبكى الرشيد ، وقال الفضل بن يحيى : بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فحزنته فقال : دعه فانه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا *

﴿ خلافة الأمين ﴾

وفى هذه السنة بويع الأمين بالخلافة فى عسكر الرشيد صبيحة الليلة التى توفى فيها ، وكان المأمون حينئذ بمرو فكتب حمويه مولى المهدى صاحب البريد الى نائبه ببغداد - وهو سلام أبو مسلم - يعلمه بوفاة الرشيد فدخل أبو مسلم على الأمين فعزاه وهناه بالخلافة فكان أول الناس فعل ذلك ، وكتب صالح بن الرشيد إلى أخيه الأمين يخبره بوفاة الرشيد مع رجاء الخادم وأرسل معه الخاتم . والقضيب . والبردة ، فلما وصل رجاء انتقل الأمين من قصره بالخلد إلى قصر الخلافة ، وصلى بالناس الجمعة ثم صعد المنبر فنعى الرشيد وعزى نفسه والناس ووعدهم الخير وأمن الأبيض . والأسود وفرق فى الجند الذين ببغداد رزق أربعة وعشرين شهرا ودعا الى البيعة فبايعه جلة أهل بيته وكل عم ابنه (١) ، وأمر سليمان بن المنصور بأخذ البيعة على القواد وغيرهم فامر السندى أيضا بمبايعة من عداهم *

﴿ ذكر ابتداء الاختلاف بين الأمين . والمأمون ﴾

فى هذه السنة ابتدأ الاختلاف بين الامين . والمأمون ابنى الرشيد ، وكان سبب ذلك أن الرشيد لما سار نحو خراسان وأخذ البيعة للمأمون على جميع من فى عسكره من القواد وغيرهم وأقر له بجميع مامعه من الاموال وغيرها على ما سبق ذكره عظم على الامين ذلك ، ثم بلغه شدة مرض الرشيد فارسل بكر بن المعتمر وكتب معه كتبا وجعلها فى قوائم صناديق المطبخ وكانت منقورة وألبسها جلود البقر وقال : لا تظهرن أمير المؤمنين ولا غيره على ذلك [حتى يموت أمير المؤمنين] ولو قتلت فاذا مات فادفع الى كل إنسان منهم ما معك ، فلما قدم بكر بن المعتمر طوس بلغ هرون قدومه فدعا به وسأله عن سبب قدومه فقال : بعثنى الامين لآتيه بخبرك قال : فهل معك كتاب ؟ قال : لا فامر بما معه ففتش فلم يصيبوا شيأ فأمر به فضرب فلم يقر بشىء فحبسه وقيده ، ثم أمر الفضل بن الربيع بتقريره فان أقر والا اضرب عنقه فقرره فلم يقر بشىء ، ثم غشى على الرشيد فصاح النساء فامسك الفضل عن قتله وحضر عند الرشيد فافاق - وهو ضعيف - قد شغل عن بكر وغيره ثم مات ، وكان بكر قد كتب الى الفضل يسأله أن لا يعجل فى أمره بشىء فان عنده أشياء يحتاج الى عملها فاحضره الفضل واعلمه بموت الرشيد وسأله عما عنده فخاف ان يكون الرشيد حيا فلما تيقن موته أخرج الكتب التى معه وهى كتاب إلى اخيه المأمون (٢) يأمره بترك الجزع

---

(١) فى الطبرى « ووكل ببيعته على من بقى منهم عم أبيه سليمان بن أبى جعفر » اه وسليمان بن أبى جعفر . هو سليمان بن المنصور وهو عم هرون الرشيد فى النسخ تحريف وما فى الطبرى صحيح *

(٢) وهاك نص كتابه كما فى للطبرى :

اذا ورد عليك كتاب أخيك أعاذه الله من فقدك عند حلول ما لا مرد له ولا مدفع مما قد اخف وتناسخ الأمم الخالية

وأخذ البيعة على الناس لهما ولاخيهما المؤتمن ولم يكن المامون حاضرا كان بمرو ، وكتاب الى أخيه صالح(١) يأمره بتسيير العسكر واستصحاب ما فيه وأن يتصرف هو ومن معه برأى الفضل ، وكتاب الى الفضل يأمره بالحفظ والاحتياط على مامعه من الحرم والاموال وغيرذلك ، واقر كل من كان اليه عمل على عمله كصاحب الشرطة . والحرس . والحجابة ، فلما قرؤا الكتب تشاوروا هم والقواد فى اللحاق بالامين فقال الفضل بن الربيع : لا أدع ملكا حاضرا لآخر ماأدرى مايكون من أمره ، وامر الناس بالرحيـــل فرحلوا محبة منهم لاهلهم ووطنهم وتركوا العهود التى كانت أخذت عليهم للمأمون ، فلما بلغ المامون ذلك جمع من عنده من قواد ابيه وهم عبد الله بن مالك . ويحيى بن معاذ . وشبيب بن حميد بن قحطبة . والعلاء مولى هرون وهو على حجابته . والعباس بن المسيب بن زهير وهو على شرطته . وايوب بن ابى سمير وهو على كتابته . وعبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح . وذو الرياستين وهو أعظمهم عنده قدرا وأخصهم به ، واستشارهم فاشاروا أن يلحقهم فى الفى فارس جريدة فيردهم فخلا به ذو الرياستين وقال : ان فعلت ماأشار به هؤلاء

والقرون الماضية بما عزاك الله به واعلم أن الله جل ثناؤه قد اختار لامير المؤمنين أفضل الدارين وأجزل الحظين فقبضه الله طاهراً زاكيا قد شكر سعيه وغفر ذنبه ان شاء الله فقم فى أمرك قيام ذى الحزم والعزم والناظر لأخيه ونفسه وسلطانه وعامة المسلمين واياك أن يغلب عليك الجزع فانه يحبط الأجر ويعقب الوزر وصلوات الله على أمير المؤمنين حيا وميتا وانا لله وانا اليه راجعون وخذ البيعة على من قبلك من قوادك وجندك وخاصتك وعامتك لأخيك ثم لنفسك ثم للقاسم بن امير المؤمنين على الشريطة التى جعلها لك أمير المؤمنين من نسخها له واثباتها فانك مقلدمن ذاك ماقلدك الله وخليفته واعلم من قبلك رأى فى اصلاحهم وسد خلتهم والتوسعة عليهم فمن أنكرته عند بيعته اواتهمته على طاعته فابعث الى برأسه مع خبره وإياك واقالته فان النار أولى به ، وا كتب إلى عمال ثغورك وأمراء أجنادك بما طرقك من المصيبة بأمير المؤمنين واعلمهم ان الله لم يرض الدنيا له ثواباً حتى قبضه الى روحه وراحته وجنته مغبوطا محموداً قائداً لجميع خلفائه الى الجنة ان شاء الله ومرهم أن يأخذوا البيعة على أجنادهم وخواصهم وعوامهم على مثل ما أمرتك به من أخذها على من قبلك وأوعز اليهم فى ضبط ثغورهم والقوة على عدوهم أنى متفقد حالاتهم ولام شعثهم وموسع عليهم ولا عان فى تقوية أجنادى وأنصارى وليكن كتبك اليهم بكتبا عامة لتقرأ عليهم فان ذلك مايسكنهم ويبسط أملهم واعمل بما أمر به لمن حضرك أو نأى عنك من أجنادك على حسب ماترى وتشاهد فان أخاك يعرف حسن اختيارك وصحة رأيك وبعد نظرك وهو يستحفظ الله لك ويسأله أن يشد بك عضده ويجمع بك امره انه لطيف لما يشاء ، وكتب بكر بن المعتمر بين يدى واملائى فى شوال سنة ١٩٢ *

(١) وهاك نصه : ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ اذا ورد عليك كتابى هذا عند وقوع ماقد سبق فى علم الله ونفذ من قضائه فى خلفائه وأوليائه وجرت به سنته فى الأنبياء والمرسلين والملائكة المقربين فقال (كل شىء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون) فاحمدوا الله على ماصار اليه أمير المؤمنين من عظيم ثوابه ومرافقة أنبيائه صلوات الله عليهم إنا لله وانا اليه راجعون وإياه نسأل ان يحسن الخلافة على أمة نبيه محمد ﷺ وقد كان لهم عصمة وكهفا وبهم رؤوفا رحيما فشمر فى أمرك واياك أن تلقى بيديك فان أخاك قد اختارك لما استنهضك وهومتفقد مواقع فقدانك فحقق ظنه ونسأل الله التوفيق وخذ البيعة على من قبلك من ولد أمير المؤمنين وأهل بيته ومواليه وخاصته وعامته لمحمد أمير المؤمنين ثم لعبد الله بن أمير المؤمنين ثم للقاسم بن امير المؤمنين على الشريطة التى جعلها أمير المؤمنين صلوات الله عليه من فسخها على القاسم أو اثباتها فان السعادة واليمن فى الأخذ بعهده والمضى على مناهجه

Marfat.com

جعلوك هدية إلى أخيك (١) ولكن الرأى أن تكتب اليهم كتابا وتوجه رسولا يذكرهم البيعة ويسألهم الوفاء ويحذرهم الحنث وما فيه دنيا وآخرة ففعل ذلك ، ووجه سهل بن صاعد ، ونوفلا الخادم ومعهما كتاب فلحقا الجند . والفضل بنيسابور فاوصلا إلى الفضل كتابه فقال : انما أنا واحد من الجند ، وشد عبد الرحمن بن جبلة الانبارى على سهل بالرمح ليطعنه فامره على جنبه وقال له : قل لصاحبك لو كنت حاضرا لوضعته [فى] فيك وسب المأمون ، فرجعا اليه بالخبر فقال ذو الرياستين : أعداء استرحت منهم ولكن افهم عنى أن هذه الدولة لم تكن قط أعز منها أيام المنصور فخرج عليه المقنع وهو يدعى الربوبية ، وقيل : طلب بدم أبى مسلم فضعضع العسكر بخروجه بخراسان ، وخرج بعده يوسف البرم وهو عند المسلمين كافر فتضعضعوا ايضا له ، فاخبرنى أنت أيها الأمير كيف رأيت الناس عند ماورد عليهم خبر رافع ؟ قال : رأيتهم اضطربوا اضطرابا شديدا قال : فكيف بك وأنت نازل فى أخوالك وبيعتك فى أعناقهم كيف يكون اضطراب أهل بغداد ؟ اصبر وأنا أضمن لك الخلافة قال المأمون : قد فعلت وجعلت الأمر اليك فقم به ، قال ذو الرياستين : والله لأصدقنك ان عبد الله بن مالك ومن معه من القواد ان

واعلم من قبلك من الخاصة والعامة رأيى فى استصلاحهم وردمظالمهم وتفقد حالاتهم واداء أرزاقهم وأعطياتهم عليهم فان شغب شاغب أو نعر ناعر فاسط به سطوة تجعله نكالا لمابين يديها وماخلفها وموعظة للمتقين واضمم الى الميمون بن الميمون الفضل بن الربيع ولد أمير المؤمنين وخدمه وأهله ومره بالمسير معهم فيمن معه وجنده ورابطته وصير الى عبد الله بن مالك أمر العسكر واحداثه فانه ثقة على مايلى مقبول عند العامة واضمم اليه جميع جند الشرط من الروابط وغيرهم الى من معه من جنده ومره بالجد والتيقظ وتقديم الحزم فى أمره كله ليله ونهاره فان أهل العداوة والنفاق لهذا السلطان يغتنمون مثل حلول هذه المصيبة وأقر حاتم بن هرثمة على ما هو عليه ومره بحراسة مايحفظ به قصور امير المؤمنين فانه ممن لايعرف الا بالطاعة ولايدين الا بها بمعاقد من الله بما قدم له من حال أبيه المحمود عند الخلفاء ومر الخدم باحضار روابطهم من يسد بهم وبأجنادهم مواضع الخلل من عسكرك فانهم حد من حدودك وصير مقدمتك الى أسد بن يزيد بن مزيد وساقتك الى يحيى بن معاذ فيمن معه من الجنود ومرهما بمناوبتك فى كل ليلة والزم الطريق الأعظم ولا تعدون المراحل فان ذلك أرفق بك ومر أسد بن يزيد أن يتخير رجلا من أهل بيته أو قواده فيصير الى مقدمته ثم يصير أمامه لتهيئة المنازل أو بعض الطريق فان لم يحضرك فى عسكرك بعض من سميت فاختر لمواضعهم من تثق بطاعته ونصيحته وهيبته عند العوام فان ذلك ان يعوزك من قوادك وأنصارك إن شاء الله ، وإياك أن تنفذ رأيا أو تبرم أمرا الا برأى شيخك وبقية آبائك الفضل بن الربيع وأقر جميع الخدم على ما فى أيديهم من الأموال والسلاح والخزائن وغير ذلك ولا تخرجن أحدا منهم من ضمن ما يلى الى أن تقدم على وقد اوصيت بكر بن المعتمر بما سيبلغكه واعمل فى ذلك بقدر ما تشاهد وترى وان أمرت لأهل العسكر بعطاء أو رزق فليكن الفضل بن الربيع المتولى لعطائهم على دواوين يتخذها لنفسه بمحضر من أصحاب الدواوين فان الفضل بن الربيع لم يزل مثل ذلك لمهمات الأمور وأنفذ الى عند وصول كتابى هذا اليك اسماعيل ابن صبيح . وبكر بن المعتمر على مركبيهما من البريد ولا يكون لك عرجة ولا مهلة بموضعك الذى أنت فيه حتى توجه الى بعسكرك بما فيه من الأموال والخزائن ان شاء الله أخوك يستدفع الله عنك ويسأله لك حسن التأييد برحمته ، وكتب بكر بن المعتمر بين يدى واملائى فى شوال سنة ١٩٢

(١) فى الطبرى « جعلت هؤلاء هدية الى محمد »

Marfat.com

Marfat.com

قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك منى برياستهم المشهورة وبما عندهم من القوة [على الحرب] فمن قام بالامر كنت خادما له حتى تبلغ أملك وترى رأيك ، وقام ذو الرياستين وأتاهم فى منازلهم وذكرهم مايجب عليهم من الوفاء قال : فبدأنى جئتهم بجيفة على طبق فقال بعضهم : هذا لا يحل اخرج ، وقال بعضهم : من الذى يدخل بين أمير المؤمنين وأخيـــه فجئت وأخبرته فقال : قم بالامر قال : قلت له قرأت القرآن وسمعت الاحاديث وتفقهت فى الدين فارى أن تبعث الى من بحضرتك من الفقهاء فتدعوهم الى الحق والعمـل به وإحياء السنة وتقعد على الصوف وترد المظالم ففعل ذلك جميعه وأكرمه القواد . والملوك . وأبناء الملوك وكان يقول للتميمى : نقيمك مقام موسى بن كعب ، وللربعى نقيمك مقام أبى داود . وخالد بن ابراهيم ، ولليمانى نقيمك مقام قحطبة . ومالك بن الهيثم وكل هؤلاء نقباء الدولة العباسية ، ووضع عن خراسان ربع الخراج فحسن ذلك عند أهلها وقالوا : ابن أختنا وابن عم نبينا ، وأما الامين فلما سكن الناس ببغداد أمر ببناء ميدان حول قصر المنصور بعد بيعته بيوم [للصوالجة واللعب] فقال شاعرهم :

بنى أمين الله ميدانا وصير الساحة بستانا
وكانت الغزلان فيه بانا يهدى اليه فيه غزلانا

وأقام المأمون يتولى ماكان بيده من خراسان . والرى وأهدى الى الامين وكتب اليه وعظمه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة دخل هرثمة بن أعين حائط سمرقند فارسل رافع بن الليث الى الترك فاتوه وصار هرثمة بين رافع والترك ثم ان الترك انصرفوا فضعف رافع ، وفيها قدمت زبيدة امرأة الرشيد من الرقة الى بغداد فلقيها ابنها الامين بالانبار ومعه جمع من بغداد من الوجوه وكان معه أخوه ابن الرشيد ، وفيها قتل نقفور ملك الروم فى حرب برجان وكان ملك سبع سنين ، وملك بعده ابنه استبراق وكان مجروحا فبقى شهرين ومات ، فملك بعده ميخائيل بن جورجس ختنه على أخته ، وفيها عزل الامين أخاه القاسم المؤتمن عن الجزيرة وأقره على قنسرين . والعواصم ، واستعمل على الجزيرة خزيمة بن خازم ، وحج بالناس هذه السنة داود بن عيسى بن موسى بن محمد وهو أمير مكة ، وفيها توفى صقلاب بن زياد الاندلسى - وهو من أصحاب مالك - وكان فقيها زاهدا ، (١) وفى هذه السنة مات مروان بن معاوية الفزارى ، وقيل : سنة أربع وتسعين فى ذى الحجة ، وفيها توفى اسمعيل بن علية (٢) . وأبو بكر بن عياش (٣) وله ست وتسعون سنة ﴿ عياش ﴾ بالياء المثناة من تحت والشين المعجمة (٤) *

---

(١) صقلاب - بالصاد المهملة بعدها قاف - كان من أهل الفضل والعبادة والاجتهاد ثقة مأمونا (٢) هو من أئمة العلماء والمحدثين الرفعاء ثقة نبيلا جليلا كبيرا كان ولى المظالم ببغداد وكان ناظر الصدقات بالبصرة وكان قليل التبسم يتجر فى البز وينفق على عياله منه ويحج ويبر أصحابه منه مثل السفانين وغيرهما ولاه الرشيد القضاء فلما بلغ ابن المبارك ذلك كتب اليه يلومه نظما ونثرا فاستعفى من القضاء فأعفاه (٣) كان أحد الأئمة حبرا فاضلا لم يضع جنبه الى الأرض أربعين سنة . ومكث ستين سنة يختم القرءان فى كل يوم ختمة كاملة (٤) وممن توفى هـذه السنة محمد بن جعفر الملقب بغندر كان ثقة جليلا حافظا متقنا ، وعبد الله بن كليب المرادى بمصر ، وعون بن عبد الله المسعودى *

Marfat.com

﴿ثم دخلت سنة أربع وتسعين ومائة﴾

﴿ذكر خلاف أهل حمص على الأمين﴾

فى هذه السنة خالف أهل حمص على الأمين وعلى عاملهم إسحق بن سليمان فانتقل عنهم إلى سلمية فعزله الأمين واستعمل مكانه عبد الله بن سعيد الحرشى فقتل عدة من وجوههم وحبس عدة وألقى النار فى نواحيها فسألوا الأمان فأجابهم ثم هاجوا بعد ذلك فقتل عدة منهم *

﴿ذكر ظهور الخلاف بين الأمين . والمأمون﴾

وفى هذه السنة أمر الأمين بالدعاء على المنابر لابنه موسى [بالامرة] ، وكان السبب فى ذلك أن الفضل ابن الربيع لما قدم العراق من طوس ونكث عهد المأمون أفكر فى أمره وعلم أن المأمون ان أفضت اليه الخلافة -وهو حى- لم يبق عليه فسعى فى إغراء الأمين وحثه على خلع المأمون والبيعة لابنه موسى بولاية العهد ولم يكن ذلك فى عزم محمد الأمين ، فلم يزل الفضل يصغر عنده أمر المأمون ويزين له خلعه وقال له : ما تنتظر بعبد الله . والقاسم ؟ فان البيعة كانت لك قبلهما وإنما أدخل فيها بعدك ، ووافقه على هذا على بن عيسى بن ماهان . والسندى . وغيرهما فرجع الأمين إلى قولهم ، ثم انه أحضر عبد الله بن خازم فلم يزل فى مناظرته حتى انقضى الليل ، وكان مما قال عبد الله : أنشدك الله ياأمير المؤمنين أن لاتكون أول الخلفاء نكث عهده ونقض ميثاقه ورد رأى الخليفة قبله فقال : اسكت فعبد الملك كان أفضل منك رايا وأكمل نظرا يقول : لا يجتمع فحلان فى أجمة (١) ثم جمع القواد وعرض عليهم خلع المأمون فأبوا ذلك وربما ساعده قوم حتى بلغ إلى خزيمة بن خازم فقال : يا أمير المؤمنين لم ينصحك من كذبك ولم يغشك من صدقك لاتجرىء القواد على الخلع فيخلعوك ولاتحملهم على نكث العهد فينكثوا عهدك وبيعتك فان الغادر مخذول والناكث مفلول (٢) ، فأقبل الأمين على على بن عيسى بن ماهان فتبسم وقال : لكن شيخ الدعوة ونائب (٣) هذه الدولة لايخالف على إمامه ولا يوهن طاعته ، ثم رفعه إلى موضع لم يرفعه اليه قبلها لأنه كان هو . والفضل بن الربيع يعينانه على الخلع ، ولج الأمين فى خلع المامون حتى أنه قال يوما للفضل بن الربيع : يافضل أحياة مع عبد الله ؟ لابد من خلعه والفضل يغريه ويقول : فمتى ذلك إذا غلب على خراسان ومافيها ؟ فاول مافعله أن كتب إلى جميع العمال بالدعاء لابنه موسى بالامرة بعد الدعاء للمأمون . وللمؤتمن ، فلما بلغ ذلك المأمون مع عزل المؤتمن عما كان بيده أسقط اسم الأمين من الطرز وقطع البريد عنه ، وكان رافع بن الليث بن نصر بن سيار لما بلغه حسن سيرة المأمون طلب الأمان فاجابه إلى ذلك فحضر عند المامون ، وأقام هرثمة بسمرقند ومعه طاهر بن الحسين ، ثم قدم هرثمة على المامون فاكرمه وولاه الحرس فانكر ذلك كله الأمين * فكان مما وتر عليه أن كتب إلى العباس بن عبدالله بن مالك وهو عامل المامون على الرى يامره أن ينفذ بغرائب غروس الرى يريد امتحانه فبعث اليه بما أمره وكتم ذلك عن المامون . وذى الرياستين ، فبلغ المامون فعزله بالحسن بن على المامونى ، ثم وجه الأمين إلى المأمون أربعة أنفس (٤) وهم العباس بن موسى بن

---

(١) الأجمة الشجر الملتف ، والأجم - بضمتين » الحصن ، وفى الطبرى « فى هجمة » والهجمة من الابل أولها أربعون ومن الشتاء شدة برده ومن الصيف شدة حره ولا أظن ان هذه المعانى هنا تصح (٢) فى نسخة « مغلول »

(٣) فى الطبرى « وناب » (٤) فى الطبرى « ثلاثة انفس » لم يذكر عيسى بن جعفر » فى رواية

Marfat.com

عيسى بن محمد بن على . وعيسى بن جعفر بن المنصور · وصالح صاحب المصلى . ومحمد بن عيسى بن نهيك يطلب اليه أن يقدم ابنه موسى على نفسه ويحضر عنده فقد استوحش لبعده ، فبلغ الخبر المامون فكتب إلى عماله بالرى . ونيسابور وغيرهما يأمرهم باظهار العدة والقوة ففعلوا ذلك ، وقدم الرسل على المامون وأبلغوه الرسالة - وكان ابن ماهان أشار بذلك وأخبر الأمين أن أهل خراسان معه - فلما سمع المامون هذه الرسالة استشار الفضل بن سهل فقال له : أحضر هشاما والد على · وأحمد ابنى هشام واستشره فاحضره واستشاره فقال له : إنما أخذت البيعة علينا على أن لا تخرج من خراسان فمتى فعلت ذلك فلا بيعة لك فى أعناقنا والسلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ومتى صمدت بالمسير اليه تعلقت بك بيمينى فاذا قطعت تعلقت بيسارى فاذا قطعت تعلقت باسانى فاذا ضربت عنقى كنت أديت ماعلى ، فقوى عزم المامون على الامتناع فاحضر العباس وأعلمه أنه لا يحضر وأنه لا يقدم موسى على نفسه . فقال العباس بن موسى : ماعليك أيها الأمير من ذلك فهذا جدى عيسى بن موسى قد خلع فما ضره ، فصاح به ذو الرياستين اسكت إن جدك كان أسيرا فى أيديهم وهذا بين أخواله وشيعته ، ثم قاموا فخلا ذو الرياستين بالعباس بن موسى واستمالة ووعده امرة الموسم ومواضع من مصر فاجاب إلى بيعة المأمون وسمى المامون ذلك الوقت بالامام ، فكان العباس يكتب اليهم بالأخبار من بغداد [ويشير عليهم بالرأى] ، ورجع الرسل إلى الأمين فاخبروه بامتناع المامون ، وألح الفضل. وعلى بن عيسى على الامين فى خلع المامون والبيعة لابنه موسى ابن الأمين *

وكان الامين قد كتب إلى المأمون يطلب منه أن ينزل عن بعض كور خراسان وأن يكون له عنده صاحب البريد يكاتبه بالأخبار ، فاستشار المأمون خواصه وقواده فاشاروا باحتمال هذا الشر والاجابة اليه خوفا من شر هو أعظم منه ، فقال لهم الحسن بن سهل : أتعلمون ان الأمين طلب ماليس له ؟ قالوا : نعم ويحتمل ذلك لضرر منعه قال : فهل تثقون بكفه بعد إجابته فلا يطلب غيرها قالوا : لا قال : فان طلب غيرها فما ترون ؟ قالوا : نمنعه قال : فهذا خلاف ماسمعناه من قول الحكماء استصلح عاقبة أمرك باحتمال ماعرض من مكروه فى يومك ولا تلتمس هدنة يومك (١) باخطار ادخلته على نفسك فى غدك ، فقال المامون لذى الرياستين : ماتقول أنت ؟ فقال : أسعدك الله هل تامن أن يكون الأمين طالبك بفضل قوتك ليستظهر بها عليك؟ بل إنما اشار الحكماء بحمل ثقل ترجون به صلاح العاقبة، فقال المأمون: بايثار دعة العاجل صار إلى فساد العاقبة فى دنياه وآخرته فامتنع المامون من إجابته إلى ماطلب ، وأنفذ المامون ثقته إلى الحد فلا يمكن أحداً من العبور إلى بلاده إلا مع ثقة من ناحيته ، وحصر أهل خراسان أن يستمالوا برغبة أو رهبة وضبط الطرق بثقات أصحابه فلم يمكنوا من دخول خراسان إلا من عرفوه وأتى بجواز أو كان تاجراً معروفا وفتشت الكتب ، وقيل : لما أراد الأمين أن يكتب إلى المامون يطلب بعض كور خراسان قال له اسمعيل ابن صبيح : ياأمير المؤمنين ان هذا مما يقوى التهمة وينبه على الحذر ولكن أكتب اليه فاعلمه حاجتك وما تحب من قربه والاستعانة به على ماولاك الله واساله القدوم عليك لترجع إلى رأيه فيما تفعل ، فكتب

(١) فى الطبرى « هدية يومك »

اليهم وقاتلهم ولم تزل سراياه وجيوشه تتردد إلى مقاتلتهم هذه السنة وسنة خمس وسنة ست وتسعين ومائة وطمع الفرنج فى ثغور المسلمين وقصدوها بالغارة . والقتل . والنهب . والسبي - وكان الحكم مشغولا باهل ماردة - فلم يتفرغ للفرنج فاتاه الخبر بشدة الأمر على أهل الثغور وما بلغ العدو منهم ، وسمع ان امرأة مسلمة أخذت سبية فنادت واغوثاه ياحكم فعظم الأمر عليه وجمع عسكره واستعد وحشـــد وسار إلى بلد الفرنج سنة ست وتسعين ومائة واثخن فى بلادهم وافتتح عدة حصون وخرب البلاد ونهبها وقتل الرجال وسبي الحريم ونهب الأموال ، وقصد الناحية التى كانت بهـا تلك المرأة فأمر لهم من الأسرى بما يفادون به أسراهم وبالغ فى الوصـــية فى تخليص تلك المرأة فتخلصت من الأسر وقتل باقى الأسرى ، فلما فرغ من غزاته قال لأهل الثغور : هل أغاثكم الحكم ؟ فقالوا : نعم ودعوا له وأثنوا عليه خيراً وعاد إلى قرطبة مظفرا *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها وثبت الروم على ملكهم ميخائيل فهرب وترهب وكان ملك نحو سنتين وملك بعده أليون(١) القائد، وكان على الموصل ابراهيم بن العباس استعمله الامين ، وفى هـذه السنة قتل شقيق البلخى الزاهد (٢) فى غزاة كولان من بلاد الترك ، وفيها مات الوليد بن مسلم صاحب الاوزاعى ، وقيل : سنة خمس وتسعين وكان مولده سنة عشر ومائة ، وفيها مات حفص بن غياث النخعى قاضى الكوفة(٣) وكان مولده سنة سبع عشرة ومائة ﴿ غياث ﴾ بالغين المعجمة، وفيها توفى عبدالوهاب بن عبدالمجيد الثقفى (٤) وكان مولده سنة عشرة ومائة وكان قد اختلط فى آخر عمره وكان حديثه صحيحا إلى أن اختلط . وفيها توفى سيبويه النحوى واسمه عمرو بن عثمان بن قنبر أبو بشير ، وقيل : كان توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة ، قيل : وكان عمره قد زاد على أربعين سنة ، وقيل : كان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وفيها توفى يحيى بن سعيد بن أبان بن سعيد بن العاص وعمره أربع وسبعون سنة (٥) *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر قطع خطبة المامون ﴾

فى هذه السنة أمر الامين باسقاط ما كان ضرب لاخيه المامون من الدراهم والدنانير بخراسان فى سنة أربع وتسعين ومائة لانها لم يكن عليها اسم الامين ، وأمر فدعى لموسى بن الأمين على المنابر ولقبه الناطق بالحق - وقطع ذكر المامون لقول بعضهم - وكان موسى طفلا صغيرا - ولابنه الآخر عبد الله ولقبه القائم بالحق *

---

(١) فى الطبرى « ليون » بدون الف وكذلك فى النجوم الزاهرة (٢) هو شيخ حاتم الأصم سافر مرة وفى صحبته ثلاثمائة مريد وكان شيخ خراسان (٣) ولى القضاء مدة طويلة وحسنت سيرته الى ان مات قاضيا فى ذى الحجة

(٤) كانت غلته فى السنة قريبا من خمسين الفا ينفقها كلها على أهل الحديث

(٥) وممن مات فيها - على ماحكاه ابن كثير - سلم بن سالم ابو بحر البلخى كان عابدا زاهدا مكث اربعين سنة لم يفرش له فراش وكان داعية الارجاء وانكر على الرشيد وشنع عليه فحبسه وقيده باثنى عشر قيدا فشفع فيه حتى جعل فى رجله اربعة قيود ، وابو النضر الجهنى المصاب كان طويل السكوت فاذا سئل اجاب بجواب حسن ويتكلم

Marfat.com

﴿ذكر محاربة على بن عيسى · وطاهر﴾

ثم ان الأمين أمر على بن عيسى بن ماهان بالمسير لحرب المامون ، وكان سبب مسيره دون غيره أن ذا الرياستين كان له عين عند الفضل بن الربيع يرجع إلى قوله ورأيه ، فكتب ذو الرياستين إلى ذلك الرجل يأمره أن يشير بانفاذ ابن ماهان لحربهم ، وكان مقصوده أن ابن ماهان لما ولى خراسان أيام الرشيد أساء السيرة فى أهلها فظلمهم فعزله الرشيد لذلك ونفر أهل خراسان عنه وأبغضوه فاراد ذو الرياستين أن يزداد أهل خراسان جدا فى محاربة الامين وأصحابه ، ففعل ذلك الرجل ما أمر ذو الرياستين فامر الامين ابن ماهان بالمسير ؛ وقيل : كان سببه أن عليا قال للامين : إن أهل خراسان كتبوا اليه يذكرون أنه إن قصدهم هو أطاعوه وانقادوا له وإن كان غيره فلا فاه بالمسير وأقطعه كور الجبل كلها نهاوند · وهمذان · وقم · واصبهان . وغير ذلك وولاه حربها وخراجها وأعطاه الاموال وحكمه فى الخزائن وجهز معه خمسين ألف فارس ؛ وكتب إلى أبى دلف القاسم بن إدريس بن عيسى العجلى . وهلال بن عبد الله الحضرمى بالانضمام اليه وأمده بالاموال والرجال شيئا بعد شىء ه

فلما عزم على المسير من بغداد ركب الى باب زبيدة أم الامين ليودعها فقالت له : ياعلى ان أمير المؤمنين ان كان ولدى واليه انتهت شفقتى فانى على عبد الله منعطفة مشفقة لما يحدث عليه من مكروه وأذى وانما ابنى ملك نافس أخاه فى سلطانه الكريم يأكل لحمه ويمقيه غيره (١) فاعرف لعبد الله حق ولادته (٢) واخوته ولا تجبهه بالكلام فانك لست بنظيره ولا تقتسره اقتسار العبيد ولا توهنه بقيد (٣) ولاغل ولا تمنع عنه جارية ولا خادما ولا تعنف عليه فى السير ولا تساوه فى المسير ولا تركب قبله وخذ بركابه وان شتمك فاحتمل منه ؛ ثم دفعت اليه قيدا من فضة وقالت . ان صار اليك فقيده بهذا القيد فقال لها : سأفعل مثل ما أمرت ، ثم خرج على بن عيسى فى شعبان وركب الامين يشيعه ومعه القواد . والجنود (٤) ، وذكر مشايخ بغداد انهم لم يروا عسكرا أكثر رجالا وأفره كراعا واتم عدة وسلاحا من عسكره ، ووصاه الامين بأمره ان قاتله المأمون أن يحرص على أسره ، ثم سار فلقيه القوافل عند جلولاء فسألهم فقالوا له : ان طاهرا مقيم بالرى يعرض أصحابه ويرم آلته والامداد تأتيه من خراسان وهو يستعد للقتال فيقول : انما طاهر شوكة من أغصانى [وشرارة من نارى] وما مثل طاهر يتولى الجيوش [ويلقى الحروب] ثم قال لاصحابه : ما بينكم وبين أن ينقصف انقصاف الشجر من الريح العاصف الا أن يبلغه عبورنا عقبة همذان فان السخال لاتقوى على النطاح والثعالب (٥) لاصبر لها على لقاء الاسد ، وان أقام تعرض لحد السيف وأسنة الرماح ، وإذا قاربنا الرى ودنونا منهم فت ذلك فى أعضادهم ، ثم انفذ الكتب الى ملوك الديلم . وطبرستان وما والاها من الملوك يعدهم الصلات وأهدى لهم التيجان . والاسورة وغيرها وأمرهم أن يقطعوا طريق خراسان فاجابوه إلى ذلك ، وسار حتى أتى أول أعمال الرى - وهو قليل الاحتيال -

---

بكلمات مفيدة تؤثر عنه وتكتب . وعظ هارون الرشيد بكلام حسن (١) فى الطبرى « ويميته غيره » (٢) فى الطبرى « حق والده » (٣) فى الطبرى « ولا ترهنه بقيد » (٤) قال ابن جرير : وأشخص معه الصناع والفعلة فيقال : ان عسكره كان فرسخا بفساطيطه وأهبته وأثقاله (٥) فى نسخة « والبغال » وما هنا موافق لما فى الطبرى .

Marfat.com

Marfat.com

فقال له جماعة من أصحابه : لو أركبت العيون (١) وعملت خندقا لاصحابك وبعثت الطلائع لامنت البيات وفعلت الرأى فقال : مثل طاهر لايستعد له وان حاله يؤل الى أمرين اما أن يتحصن بالرى فيبيته (٢) أهلها فيكفونا أمره واما أن يرجع ويتركها إذا قربت خيلنا منه ، فقالوا له : لو كان عزمه تركها والرجوع لفعل فاننا قد قربنا منه فلم يفعل ، ولما صار بينه وبين الرى عشرة فراسخ استشار طاهر أصحابه فاشاروا عليه أن يقيم بالرى ويدافع القتال [ما قدر عليه] الى أن يأتيه من خراسان المدد وقائد يتولى الامور دونه ، وقالوا له : ان مقامك [بمدينة الرى] ارفق باصحابك وأقدرلهم على الميرة واكن من البرد فتعتصم بالبيوت وتقدر على المماطلة ، فقال طاهر : ان الرأى ليس مارأيتم ان أهل الرى لعلى هائبون ومن سطوته مشفقون ومعه من اعراب البوادى وصعاليك الجبال والقرى كثير ولست آمن ان أقمت بالرى أن يثب أهلها بنا خوفا من على وما الرأى الا أن نسير اليه فان ظفرنا والا عولنا عليها فقاتلناه فيها الى أن يأتينا مدد ، فنادى طاهر فى أصحابه فخرج من الرى فى أقل من أربعة آلاف فارس وعسكر على خمسة فراسخ [من الرى بقرية يقال لها كاواص] فاتاه أحمد بن هشام - وكان على شرطة طاهر - فقال له : ان أتانا على بن عيسى فقال : أنا عامل أمير المؤمنين وأقررنا له بذلك فليس لنا ان نحاربه ، فقال طاهر : لم يأتنى فى ذلك شىء فقال : دعنى وما أريد فقال : افعل فصعد المنبر فخلع محمدا ودعا للمأمون بالخلافة وساروا عنها ، وقال له بعض اصحابه : ان جندك قد هابوا هذا الجيش فلو أخرت القتال إلى أن يشامهم أصحابك ويأنسوا بهم ويعرفوا وجه المأخذ فى قتالهم فقال : انى لا أوتى من قلة تجربة وحزم ان أصحابى قليل والقوم عظيم سوادهم كثير عددهم فان أخرت القتال اطلعوا على قلتنا واستمالوا من معى برغبة وترهبة فيخذلنى أهل الصبر والحفاظ ولكن الف الرجال بالرجال واقحم الخيل (٣) على الخيل واعتمد على الطاعة والوفاء واصبر صبر محتسب للخير حريص على الفوز بالشهادة فان نصرنا الله فذلك الذى نريده ونرجوه وان تكن الأخرى فلست باول من قاتل وقتل وماعند الله أجزل وأفضل *

وقال على لاصحابه : بادروهم فانهم قليلون ولو وجدوا حرارة السيوف وطعن الرماح لم يصبروا عليها ، وعبى جنده ميمنة . وميسرة . وقلبا ، وعبا عشر رايات مع كل راية مائة رجل وقدمها راية راية ؛ وجعل بين كل رايتين غلوة سهم ، وأمر أمراءها اذا قاتلت الراية الاولى وطال قتالهم أن تتقدم التى تليها وتتاخر هى حتى تستريح ؛ وجعل أصحاب الجواشن امام الرايات ووقف فى شجعان أصحابه ؛ وعبى طاهر أصحابه كراديس وسار بهم يحرضهم ويوصيهم ويرجيهم (٣) ، وهرب من أصحاب طاهر نفر إلى على

---

(١) فى الطبرى « أذكيت العيون » (٢) فى الطبرى « فيبهته » (٣) فى الطبرى « وألحم الخيل » (٤) قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه : وجعل يمر بقائد قائد وجماعة جماعة فيقول : يا أولياء الله وأهل الوفاء والشكر انكم لستم كهؤلاء الذين ترون من أهل النكث والغدر ان هؤلاء ضيعوا ماحفظتم وصغروا ماعظمتم ونكثوا الايمان التى رعيتم وانما يطلبون الباطل ويقاتلون على الغدر والجهل أصحاب ساب ونهب فلو قد غضضتم الأبصار وأثبتم الأقدام قد أنجز الله وعده وفتح عليكم ابواب عزه ونصره فجالدوا طراغيت الفتنة ويعاسيب النار عن دينكم ودافعوا بحقكم باطلهم فانما هى ساعة واحدة حتى يحكم الله بينكم وهو خير الحاكمين - وقلق قلقا شديداً وأقبل يقول : يا أهل الوفاء والصدق الصبر الصبر الحفاظ. الحفاظ. *

فجلد بعضهم وأهان الباقين فكان ذلك مما الب الباقين على قتاله ، وزحف الناس بعضهم إلى بعض فقال أحمد بن هشام لطاهر : ألا تذكر على بن عيسى البيعة التى أخذها هو علينا للمامون خاصة معاشر أهل خراسان قال : أفعل فاخذ البيعة فعلقها على رمح وقام بين الصفين وطلب الامان فامنه على بن عيسى فقال له: ألا تتقى الله عز وجل أليس هذه نسخة البيعة التى أخذتها أنت خاصة ؟ اتق الله فقد بلغت باب قبرك ، فقال على : من أتانى به فله الف درهم فشتمه أصحاب أحمد وخرج من أصحاب على رجل يقال له: حاتم الطائى فحمل عليه طاهر وأخذ السيف بيديه وضربه فصرعه فلذلك سمى طاهر ذا اليمينين ، ووثب أهل الرى فاغلقوا باب المدينة فقال طاهر لاصحابه : اشتغلوا بمن أمامكم عمن خلفكم فانه لا ينجيكم إلا الجد والصدق ، ثم اقتتلوا قتالا شديدا وحملت ميمنة على على ميسرة طاهر فانهزمت هزيمة منكرة وميسرته على ميمنة طاهر فازالتها أيضا عن موضعها ، فقال طاهر : اجعلوا جدكم وبأسكم على القلب واحملوا حملة خارجية فانكم متى فضضتم منها راية واحدة رجعت أوائلها على أواخرها ، فصبر أصحابه صبرا صادقا وحملوا على أول رايات القلب فهزموهم وأكثروا فيهم القتل ورجعت الرايات بعضها على بعض فانتقضت ميمنة على ، ورأى ميمنة طاهر وميسرته مافعل أصحابهم فرجعوا على من بازائهم فهزموهم ، وانتهت الهزيمة إلى على فجعل ينادى أصحابه أين أصحاب الخواص . والجوائز . والاسورة . والاكاليل الى الكرة بعد الفرة فرماه رجل من أصحاب طاهر بسهم فقتله ، وقيل : داود سياه هو الذى حمل رأسه إلى طاهر وشدت يداه إلى رجليه وحمل على خشبة إلى طاهر فامر به فالقى فى بئر فاعتق طاهر من كان عنده من غلمانه شكرا لله تعالى وتمت الهزيمة ، ووضع أصحاب طاهر فيهم السيوف وتبعوهم فرسخين واقعوهم فيها اثنتى عشرة مرة فى كل ذلك ينهزم عسكر الأمين وأصحاب طاهر يقتلون ويأسرون حتى حال الليل بينهم وغنموا غنيمة عظيمة ، ونادى طاهر من القى سلاحه فهو آمن فطرحوا أسلحتهم ونزلوا عن دوابهم ، ورجع طاهر الى الرى وكتب الى المأمون . وذى الرياستين بسم الله الرحمن الرحيم كتابى إلى أمير المؤمنين ورأس على بن عيسى بين يدى . وخاتمه فى اصبعى . وجنده مصرفون تحت أمرى والسلام ، فورد الكتاب مع البريد فى ثلاثة أيام وبينهما نحو من خمسين ومائتى فرسخ فدخل ذو الرياستين على المأمون فهناه بالفتح وأمر الناس فدخلوا عليه فسلموا عليه بالخلافة ، ثم وصل رأس على بعد الكتاب بيومين فطيف به فى خراسان ، ولما وصل الكتاب بالفتح كان المامون قد جهز هرثمة فى جيش كثير ليسيره نجدة لطاهر فاتاه الخبر بالفتح ، وأما الأمين فانه أتاه نعى على بن عيسى- وهو يصطاد السمك- فقال للذى أخبره : ويلك دعنى فان كوثرا قد اصطاد سمكتين وأنا ماصدت شيئا بعد ، ثم بعث الفضل إلى نوفل الخادم وهو وكيل المأمون على ملكه بالسواد والناظر فى أمر أولاده ببغداد - وكان للمأمون معه الف الف درهم كان قد وصله بها الرشيد - فاخذ جميع ما عنده وقبض ضياعه وغلاته فقال بعض شعراء بغداد فى ذلك :

أضاع الخلافة غش الوزير وفسق الأمير وجهل المشير
ففضل وزير وبكر مشير يريدان ما فيه حتف الامير
وما ذاك الا طريق غرور وشر المسالك طرق الغرور

Marfat.com

فى عدة أبيات تركتها لما فيها من القذف الفاحش ولقد عجبت لابى جعفر(١)حيث ذكرهامع ورعه ، وندم الامين على نكثه وغدره ، ومشى القواد بعضهم إلى بعض فى النصف من شوال فاتفقوا على طلب الأرزاق والشغب ففعلوا ذلك ففرق فيهم مالا كثيرا بعد أن قاتلهم عبد الله بن خازم فمنعه الأمين ٠

﴿ ذكر توجيه عبد الرحمن بن جبلة ﴾

لما اتصل بالامين قتل على بن عيسى وهزيمة عسكره وجه عبد الرحمن بن جبلة الأنبارى (٢) فى عشرين ألف رجل (٣) نحو همذان واستعمله عليها وعلى كل مايفتحه من أرض خراسان وأمره بالجد وأمده بالأموال فسار حتى نزل همـــذان وحصنها ورم سورها ، وأتاه طاهر الى همذان فخرج اليه عبد الرحمن على تعبية فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل والجراح فيهم ، ثم انهزم عبد الرحمن ودخل همذان فاقام بها أياما حتى قوى أصحابه واندمل جراحهم ، ثم خرج الى طاهر فلما رآهم قال لأصحابه : ان عبد الرحمن يريد أن يتراءى لكم فاذا قربتم منه قاتلكم فان هزمتوه ودخل المدينة قاتلكم على خندقها وان هزمكم اتسع له المجال ولكن قفوا قريبا من عسكرنا وخندقنا فان قرب منا قاتلناه ، فوقفوا فظن عبد الرحمن أن الهيبة منعتهم فتقدم اليهم فاقتتلوا قتالا شديدا وصبر الفريقان وكثر القتل فى أصحاب عبد الرحمن وجعل يطوف عليهم ويحرضهم ويامرهم بالصبر ، ثم ان رجلا من أصحاب طاهر حمل على صاحب علم عبد الرحمن فقتله وزحمهم أصحاب طاهر فانهزموا ووضع فيهم أصحاب طاهر السيوف يقتلونهم حتى انتهوا إلى المدينة ، وأقام طاهر على بابها محاصرا لها فاشتد بهم الحصار وضجر أهل المدينة فخاف عبد الرحمن أن يثب به أهل المدينة مع ما فيه أصحابه من الجهد فارسل الى طاهر يطلب الامان لنفسه ولمن معه فامنه فخرج عن همذان ٠

﴿ ذكر استيلاء طاهر على أعمال الجبل ﴾

لما نزل طاهر بباب همذان وحصر عبد الرحمن بها تخوف أن يأتيه كثير بن قادرة من ورائه - وكان بقزوين - فامر أصحابه بالقيام وسار فى الف فارس نحو قزوين ، فلما سمع به كثير بن قادرة - وكان فى جيش كثيف - هرب من بين يديه وأخلى(٤)قزوين ، وجعل طاهر فيها جندا واستعمل عليها رجلا من أصحابه وأمره أن يمنع من أراد دخولها واستولى على سائر أعمال الجبل معها ٠

﴿ ذكر قتل عبد الرحمن بن جبلة ﴾

فى هذه السنة قتل عبد الرحمن بن جبلة الأنبارى ، وكان سبب قتله أنه لما خرج فى أمان طاهر أقام يرى طاهرا وأصحابه أنه مسالم لهم راض بأمانهم ثم اغترهم وهم آمنون فركب فى أصحابه وهجم على طاهر وأصحابه ولم يشعروا فثبت له رجالة طاهر وقاتلوه حـــتى أخذت الفرسان أهبتها واقتتلوا أشد قتال رآه الناس حتى تقطعت السيوف وتكسرت الرماح ، وانهزم عبد الرحمن وبقى فى نفر من أصحابه فقاتل وأصحابه يقولون له : قد أمكنك الهرب فاهرب فقال : لا يرى أمير المؤمنين وجهى منهزما أبدا ولم يزل يقاتل حتى قتل ، (٥)

---

(١)يعنى ابن جرير الطبرى (٢)فى الطبرى «الابناوى» ولعلها الصحيحة (٣) فى الطبرى» فى عشرين الف رجل من الابناء »
(٤)فى نسخة «اجلى» بالجيم(٥) ورثاه رجل من الابناء بقوله: ألا إنما تبكى العيون لفارس نفى العار عنه بالمناصل والقنا

Marfat.com

وانتهى من انهزم من أصحابه الى عبد الله . واحمد ابنى الحرشى وكانا فى جيش عظيم بقصر اللصوص قد سيره الأمين معونة لعبد الرحمن ، فلما بلغ المنهزمون اليهما انهزما أيضا فى جندهما من غير قتال حتى دخلوا بغداد وخلت البلاد لطاهر فاقبل يحوزها بلدة بلدة وكورة كورة حتى انتهى إلى شلاشان من قرى حلوان فخندق بها وحصن عسكره وجمع أصحابه ٥

﴿ ذكر خروج السفيانى ﴾

فى هذه السنة خرج السفيانى وهو على بن عبد الله بن خالد بن يزيد بن معاوية، وأمه نفيسة بنت عبيد الله ابن العباس بن على بن أبى طالب ، وكان يقول : أنا من شيخى صفين - يعنى عليا . ومعاوية - وكان يلقب بابى العميطر لأنه قال يوما لجلسائه : أى شىء كنية الخرذون ؟ قالوا : لاندرى قال : هو أبى العميطر فلقبوه به ، ولما خرج دعا لنفسه بالخلافة فى ذى الحجة وقوى على سليمان بن المنصور عامل دمشق فاخرجه عنها ، وأعانه الخطاب بن وجه الفلس ٥ولى بنى أمية وكان قد تغلب على صيدا ، ولما خرج سير اليه الأمين الحسن ابن على بن عيسى بن ماهان فبلغ الرقة ولم يسر الى دمشق ، وكان عمر أبى العميطر حين خرج تسعين سنة ، وكان الناس قد أخذوا عنه علما كثيرا وكان حسن السيرة فلما خرج ظلم واساء السيرة فتركوا ما نقلوا عنه وكان أكثر أصحابه من كلب ، وكتب إلى محمد بن صالح بن بيهس الكلابى يدعوه الى طاعته ويتهدده ان لم يفعل فلم يجبه الى ذلك ، فأقبل السفيانى على قصد القيسية فكتبوا إلى محمد بن صالح فاقبل اليهم فى ثلثمائة فارس من الضباب ومواليه ، واتصل الخبر بالسفيانى فوجه اليه يزيد بن هشام فى اثنى عشر الفا فالتقوا فانهزم يزيد ومن معه وقتل منهم الى أن دخلوا أبواب دمشق زيادة على ألفى رجل وأسر ثلاثة آلاف فأطلقهم ابن بيهس وحلق رؤسهم ولحاهم ، وضعف السفيانى وحصر بدمشق ، ثم جمع جمعا وجعل عليهم ابنه القاسم وخرجوا الى ابن بيهس فالتقوا فقتل القاسم وانهزم أصحاب السفيانى وبعث رأسه الى الأمين ، ثم جمع جمعا آخر وسيرهم مع مولاه المعتمر فالقيهم ابن بيهس فقتل المعتمر وانهزم أصحابه فوهن أمر أبى العميطر وطمع فيه قيس ، ثم مرض ابن بيهس فجمع رؤساء بنى نمير فقال لهم : ترون ما أصابنى من علتى هذه فارفقوا ببنى مروان وعليكم بمسلمة بن يعقوب بن على بن محمد بن سعيد بن مسلمة بن عبدالملك فانه ركيك - وهو ابن أختكم - واعلموه أنكم لا تتبعون ببنى أبى سفيان وبايعوه بالخلافة وكيدوا به السفيانى ، وعاد ابن بيهس إلى حوران واجتمعت نمير على مسلمة وبذلوا له البيعة فقبل منهم وجمع مواليه ودخل على السفيانى فقبض عليه وقيده وقبض على رؤساء بنى أمية فبايعوه وأدنى قيسا وجعلهم خاصته ، فلما عوفى ابن بيهس عاد إلى دمشق فحصرها فسلمها اليه القيسية وهرب مسلمة . والسفيانى فى ثياب النساء الى المزة ، وكان ذلك فى المحرم سنة ثمان وتسعين ومائة ، ودخل ابن بيهس دمشق وغلب عليها وبقى بها الى أن قدم عبد الله بن طاهر دمشق ودخل إلى مصر وعاد الى دمشق فأخذ ابن بيهس معه الى العراق فمات بها ٥

تجلى غبار الموت عن صحن وجهه ... وقد أحرز العليا من المجد واقتنى
فتى لا يبالى ان دنا من مروءة ... أصاب مصون النفس أوضيع الغنا
يقيم لأطراف الزوابل سوقها ... ولا يرهب الموت المتاح اذا دنا

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وكان العامل على مكة . والمدينة لمحمد الأمين داود بن عيسى بن موسى وهو الذى حج بالناس سنة ثلاث وتسعين أيضا ، وكان على الكوفة العباس بن الهادى للامين ، وعلى البصرة له أيضا منصور بن المهدى * وفيها مات محمد بن خازم أبو معاوية الضرير وكان يتشيع وهو ثقة فى الحديث (١) ، وفيها توفى أبو نواس الحسن بن هانىء الشاعر المشهور وكان عمره تسعا وخمسين سنة ودفن بالشونيزى ببغداد . ومحمد ابن فضل بن غزوان بن جرير الضبى مولاهم . ويوسف بن اسباط أبو يعقوب (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة ست وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر توجيه الأمين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال ﴾

فى هذه السنة سير الامين أسد بن يزيد بن مزيد . وسير عمه أحمد بن مزيد . وعبد الله بن حميد بن قحطبة إلى حلوان لحرب طاهر ، وكان سبب ذلك ما ذكره أسد قال : انه لما قتل عبد الرحمن ارسل إلى الفضل بن الربيع يستدعينى فجئته ودخلت عليه وهو قاعد بيده رقعة قد قرأها وقد احمرت عيناه فاشتد غضبه وهو يقول : ينام نوم الطائر وينتبه انتباه الذئب الذئب همه بطنه ، يقاتل الرعاء والكلاب ترصده ، لايفكر فى زوال نعمة ولايروى فى امضاء رأى ، قد الهاه كأسه وشغله قدحه فهو يجرى فى لهوه والايام توضع (٣) فى هلاكه ، قد شمر له عبد الله عن ساق وفوق له أصوب (٤) أسهمه يرميه على بعد الدار بالحتف النافذ والموت القاصد ، وقد عبى له المنايا على ظهور الخيل وناط له البلاء فى أسنة الرماح وشفار السيوف ، ثم استرجع وتمثل بشعر البعيث

ومجدولة جدل العنان خريدة ... لها شعر جعد ووجه مقسم
وثغر نقى اللون عذب مذاقه ... يضىء له الظلماء ساعة تبسم
وثديان كالحقين والبطن ضامر ... خميص ووجه (٥) ناره تتضرم
لهوت بها ليل التمام ابن خالد ... وأنت (٦) بمرو الروذ غيظا تجرم
أظل أناغيها وتحت ابن خالد ... أمية نهد المركلين عثمثم
طواه (٧) طراد الخيل فى كل غارة ... لها عارض فيه الاسنة ترزم
يقارع أتراك ابن خاقان ليله ... إلى أن يرى الاصباح ما يتلعثم
فيصبح من طول الطراد وجسمه ... نحيل واضحى فى النعيم أصمم
أباكرها صهباء كالمسك ريحها ... لها أرج فى دنها حين يرسم (٨)
فشتان ما بينى وبين ابن خالد ... أمية فى الرزق الذى الله يقسم (٩)

---

(١) هو أحد مشايخ الحديث الثقات المشهورين (٢) وممن توفى أيضا فى هذه السنة بكار بن عبد الله بن مصعب ابن ثابت بن عبد الله بن الزبير كان من اشراف قريش وكان معظما عند الرشيد ولاه امرة المدينة فأقام عليها اثنتى عشرة سنة وكان جوادا ممدحا نبيلا ، واسحق بن يوسف الأزرق أحد أئمة الحديث (٣) فى الطبرى « والأيام تضرع » (٤) فى الطبرى « وفوق له أصيب » (٥) فى الطبرى « وجهر » (٦) فى الطبرى « على » (٧) فى الطبرى « طواها » (٨) سقط هذا البيت من الطبرى (٩) فى الطبرى « قاسم »

Marfat.com

ثم التفت إلى فقال : أبا الحرث أنا وإياك نجرى إلى غاية ان قصرنا عنها ذممنا وان اجتهدنا فى بلوغها انقطعنا ، وإنما نحن شعب من أصل إن قوى قوينا وإن ضعف ضعفنا ، ان هـذا الرجل قد ألقى بيده إلقاء الأمة الوكعاء يشاور النساء ويعتزم على الرؤيا ، وقد أمكن ماطعه من أهل اللهو والجسارة فهم يعدونه الظفر ويمنونه عقب الأيام والهلاك أسرع اليه من السيل الى قيعان الوحل ، وقد خشيت والله أن نهلك بهلاكه ونعطب بعطبه ، وأنت فارس العرب وابن فارسها وقد فزع اليك فى هذا الأمر ولقاء هذا الرجل ، وأطمعه فيما قبلك أمران ، أحدهما صدق الطاعة وفضل النصيحة ، والثانى يمن نقيبتك وشدة بأسك ، وقد أمرنى بازاحة ماعليك وبسط يدك فيما أحببت غير أن الاقتصاد رأس النصيحة ومفتاح اليمن والبركة ، أنجز حوائجك وعجل المبادرة إلى عدوك فانى أرجو أن يوليك الله [شرف] هذا الفتح ويلم بك شعث هذه الخلافة والدولة ، فقلت : أنا لطاعة أمير المؤمنين وطاعتك مقدم ولكل مادخل فيه الوهن على عدوه وعدوك حريص غير أن المحارب لايعمل بالغدر ولايفتح (١) أمره بالتقصير والخلل ، وإنما ملاك المحارب الجنود وملاك الجنود المال ، والذى اسأل أن يؤمر لأصحابى برزق سنة وتحمل معهم أرزاق سنة وتخص أهل الغناء والبلاء وأبدل من فيهم من الضعفى وأحمل ألف رجل ممن معى على الخيل ولا اسأل عن محاسبة ماافتتحت من المدن والكور ، فقال · قد أشططت (٢) ولابد من مناظرة أمير المؤمنين ، ثم ركب وركبت معه فدخل قبلى على الأمين وأذن لى فدخلت فما كان إلا كلمتان حتى غضب وأمر بحبسى ، وقيل : إنه طلب أن يدفع ولدى المأمون فان أطاعه وإلا قتلهما فقال الأمين : أنت أعرابى مجنون أدعوك إلى ولاية أعنة العرب والعجم وأطعمك خراج كور الجبال إلى خراسان وأرفع منزلتك على نظرائك من أبناء القواد والملوك وتدعونى إلى قتل ولدى وسفك دماء أهل بيتى أن هذا للخرق (٣) والتخليط ، وكان ببغداد ابنان للمأمون مع أمهما أم عيسى ابنة الهادى وقد طلبهما المأمون من أخيه فى حال السلام فمنعهما من المال الذى كان له ، فلما حبس أسدا قال : هل فى أهل بيته من يقوم مقامه فانى أكره أن أفسدهم مع نباهتهم وما تقدم من طاعتهم ونصيحتهم ؟ قالوا : نعم عمه أحمد بن مزيد وهو أحسنهم طريقة له بأس ونجدة وبصر بسياسة الحرب فانفذ اليه أحضره فاتى الفضل فدخل عليه - وعنده عبد الله بن حميد بن قحطبة - وهو يريده على المسير الى طاهر وعبدالله يشط ،(٤) قال أحمد : فلما رآنى الفضل رحب بى ورفعنى إلى صدر المجلس ثم أقبل على عبد الله يداعبه ثم قال :

إنا وجدنا لكم إذ رث حبلكم من آل شيبان أما دونكم وأبا
الأكثرون إذا عد الحصى عددا والأقربون الينا منكم نسبا

فقال عبد الله : أقسمانهم لكذلك(٥) وفيهم سد الخلل ونكاء العدو ودفع معرة أهل المعصية عن أهل الطاعة ، فقال له الفضل : ان أمير المؤمنين اجرى ذكرك فوصفتك له [بحسن الطاعة والشدة على أهل المعصية] فاحب اصطناعك والتنويه باسمك وأن يرفعك إلى منزلة لم يبلغها أحد من أهل بيتك ، ثم مضى ومضيت

---

(١) فى الطبرى « لا يفتتح » (٢) فى الطبرى « قد اشتططت » (٣) فى نسخة « للخرف » بالفاء وما هنا موافق لما فى الطبرى (٤) فى الطبرى « يشتط » بزيادة تاء (٥) فى نسخة « اقسم لك ذلك » وهو تصحيف

Marfat.com

معه الى الأمين فدخلنا عليه فقال لى فى حبس أسد واعتذر إلى وأمرنى بالمسير إلى حرب طاهر فقلت : سابذل فى طاعة أمير المؤمنين مهجتى وأبلغ فى جهاد عدوه أفضل ماأمله عندى ورجاه من غنائى وكفايتى إن شاء الله تعالى فامر الفضل بان يمكنه من العساكر ياخذ منهم من أراد وأمره بالجد فى المسير والتجهز(١) فاخذ من العسكر عشرين ألف فارس وسار معه عبدالله بن حميد بن قحطبة فى عشرين ألفا [من الابناء] وساربهم الى حلوان وشفع فى أسد ابن أخيه فاطلقه ، وأقام أحمد . وعبـــد الله بخانقين وأقام طاهر بموضعه ودس الجواسيس والعيون وكانوا يرجفون(٢) فى عسكر أحمد . وعبدالله [ويخبرونهم] أن الأمين قد وضع العطاء لأصحابه وأمر لهم بالارزاق الوافرة ولم يزل يحتال فى وقوع الاختلاف بينهم حتى اختلفوا وانتقض أمرهم وقاتل بعضهم بعضا ورجعوا عن خانقين من غير أن يلقوا طاهرا ، وتقدم طاهر فنزل حلوان فلما نزلها لم يلبث إلا يسيرا حتى أتاه هرثمة فى جيش من عنـــد المامون ومعه كتاب الى طاهر يامره بتسليم ماحوى من المدن والكور الى هرثمة ويتوجه هو الى الاهواز ففعل ذلك وأقام هرثمة بحلوان وحصنها وسار طاهر الى الاهواز .

﴿ ذكر الفضل بن سهل ﴾

فى هـذه السنة خطب للمأمون بامرة المؤمنين ورفع منزلة الفضل بن سهل ، وسبب ذلك انه لما أتاه خبر قتل ابن ماهان . وعبد الرحمن بن جبلة وصح عنده الخبر بذلك أمر أن يخطب له ويخاطب بأمير المؤمنين ودعا الفضل بن سهل وعقد له على المشرق من جبل همذان الى التبت طولا ومن بحر فارس الى بحر الديلم وجرجان عرضا ، وجعل له عمالة ثلاثة آلاف الف درهم ، وعقد له لواء على سنان ذى شعبتين ، ولقبه ذا الرياستين رياسة الحرب . والقلم ، وحمل اللواء على بن هشام ، وحمل القلم نعيم بن حازم ، وولى الحسن ابن سهل ديوان الخراج .

﴿ ذكر عبد الملك بن صالح بن على وموته ﴾

قد ذكرنا قبض الرشيد على عبد الملك بن صالح وحبسه إياه فلم يزل محبوسا حتى مات الرشيد فأخرجه الأمين من الحبس فى ذى القعدة سنة ثلاث وتسعين وأحسن اليه فشكر عبد الملك ذلك له ، فلما كان من طاهر ما كان دخل عبد الملك على الأمين فقال له : يا أمير المؤمنين أرى الناس قد طمعوا فيك وجندك قد أعيتهم الهوام وأضعفتهم الحروب وامتلأت قلوبهم هيبة لعدوهم فان سيرتهم الى طاهر غلب بقليل من معه كثيرهم وهزم بقوة نيته ضعف نصائحهم ونياتهم ، وأهل الشام قوم قد ضرستهم الحرب وأدبتهم الشدائد وكلهم منقاد الى متنازع الى طاعتى وان وجهنى أمير المؤمنين اتخذت له منهم جندا يعظم نكايتهم فى عدوه فولاه

---

(١) وقد أوصاه الأمين قبل سفره فقال له : أوصيك بخصال عدة إياك والبغى فانه عقال النصر ولا تقدم رجلا الا باستخارة ولا تشهر سيفا الا بعد اعذار ومهما قدرت عليه باللين فلاتتعده الى الخرق والشره وأحسن صحابة من معك من الجند وطالعنى بأخبارك فى كل يوم ولا تخاطر بنفسك طلب الزلفة عندى ولا تستقها فيما تخوف رجوعه على وكن لعبدالله أخا مصافيا وقرينا برا واحسن مجامعته وصحبته ومعاشرته ولاتخذله ان استنصرك ولا تبطىء عنه اذا استصرخك ولتكن ايديكما واحدة وكلمتكما متفقة (٢) اى يأتونهم بالأراجيف ، وفى الأصل « يرجعون » وهو غلط

Marfat.com

الأمين الشام · والجزيرة وقواه بمال ورجال وسيره سيرا حثيثا، فسار حتى نزل الرقة وكاتب رؤساء أهل الشام وأهل القوة والجلد والبأس فأتوه رئيسا بعد رئيس وجماعة بعد جماعة فأكرمهم ومناهم وخلع عليهم وكثر جمعه فمرض واشتد مرضه ، ثم ان بعض جنود خراسان المقيمين فى عسكر الشام رأى دابة كانت أخذت منه فى وقعة سليمان بن أبى جعفر تحت بعض الزواقيل من أهل الشام أيضا فتعلق بها واجتمع جماعة من الزواقيل والجند فتضاربوا ، واجتمعت الابناء وتألبوا وأتوا الزواقيل- وهم غارون- فوضعوا فيهم السيوف فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وتنادى الزواقيل فركبوا خيولهم ونشبت الحرب بينهم ، وبلغ ذلك عبد الملك فوجه اليهم يأمرهم بالكف فلم يفعلوا واقتتلوا يومهم ذلك قتالا شديدا ، واكثرت الابناء القتل فى الزواقيل فاخبر عبد الملك بذلك - وكان مريضا مدنفا - فضرب بيده على يد وقال : واذلاه تستضام العرب (١) فى دورها وبلادها فغضب من كان أمسك عن الشر من الابناء وتفاقم الأمر ، [فيما بينهم] وقام بامر الابناء الحسين (٢) بن على بن عيسى بن ماهان ، واصبح الزواقيل فاجتمعوا بالرقة واجتمع الابناء · وأهل خراسان بالرافقة ، وقام رجل من أهل حمص فقال : يا أهل حمص الهرب أهون من العطب والموت أهون من الذل انكم قد بعدتم عن بلادكم ترجون الكثرة بعد القلة والعزة بعد الذلة الا وفى الشر وقعتم وفى حومة الموت انخترتم ، ان المنايا فى شوارب المسودة وقلانسهم النفير النفير قبل أن ينقطع السبيل وينزل الأمر الجليل ويفوت المطلب ويعسر المهرب ، وقام رجل من كلب فى غرز ناقته فقال نحوا من ذلك ثم قال : ألا وإنى سائر فمن أراد الانصراف فلينصرف معى ثم سار فسار معه عامة أهل الشام ، وأحرقت الزواقيل ما كان التجار قد جمعوه من الاعلاق ، وأقبل نصر بن شبث العقيلى ثم حمل وأصحابه فقاتل قتالا شديدا وصبر الجند لهم وكان أكثر القتل فى الزواقيل لكثير بن قادرة · وأبى القيل· وداود بن موسى بن عيسى الخراسانى ، وانهزمت الزواقيل وكان على حاميتهم يومئذ نصر بن شبث . وعمرو بن عبد العزيز السلمى · والعباس ابن زفر الكلابى ؛ ثم توفى عبد الملك بن صالح بالرقة فى هذه السنة *

﴿ ذكر خلع الأمين والمبايعة للمامون وعود الأمين الى الخلافة ﴾

فلما مات عبد الملك بن صالح نادى الحسين بن على بن عيسى بن ماهان فى الجند فجعل الرجالة فى السفن وسار الفرسان على الظهر فى رجب ، فلما قدم بغداذ لقيه القواد وأهل بغداذ وعملت له القباب ودخل منزله فلما كان جوف الليل بعث اليه الأمين يأمره بالركوب اليه فقال للرسول : ما أنا بمغن ولا مسامر ولا مضحك ولا وليت له عملا ولا مالا فلاى شىء يريدنى هذه الساعة ؟ انصرف فاذا أصبحت غدوت اليه ان شاء الله *

وأصبح الحسين فوافى باب الجسر واجتمع اليه الناس فقال : يا معشر الابناء ان خلافة الله لا تجاور بالبطر ونعمته لا تستصحب بالتجبر وان محمدا يريد أن يوقع اذلالكم (٣) وينقل عزكم الى غيركم وهو صاحب الزواقيل [بالأمس] وبالله ان طالت به مدة ليرجعن وبال ذلك عليكم فاقطعوا أثره قبل أن يقطع آثاركم وضعوا عزه قبل أن يضع عزكم فوالله لا ينصره ناصر منكم الا خذل وما عند الله عز وجل لأحد

---

(١) فى نسخة « واذلاه تستقام العرب » وما هنا موافق لما فى البطرى (٢) فى نسخة « الحسن »
(٣) فى الطبرى « ان يوتغ اديانكم » والوتغ الاثم والهلاك والملامة

هوادة ولا يراقب على الاستخفاف بعهوده والحنث بايمانه ، ثم أمر الناس بعبور الجسر فعبروا وصاروا الى سكة باب خراسان وتسرعت خيول الأمين الى الحسين فقاتلوه قتالا شديدا فانهزم أصحاب الامين وتفرقوا، فخلع الحسين الامين يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب وأخذ البيعة للمامون من الغد يوم الاثنين ، فلما كان يوم الثلاثاء وثب العباس بن موسى بن عيسى بالامين فاخرجه من قصر الخلد وحبسه بقصر المنصور وأخرج أمه زبيدة أيضا فجعلها مع ابنها ، فلما كان يوم الاربعاء طالب الناس الحسين بالارزاق وماج بعضهم فى بعض فقام محمد بن خالد (١) بباب الشام فقال : أيها الناس والله ما أدرى باى سبب تأمر الحسين بن على علينا وتولى هذا الامر دوننا ماهو باكبرنا سنا وما هو باكبر منا حسبا ولا باعظمنا منزلة وغنى وانى أولكم انقض عهده وأظهر الانكار لفعله فمن كان على رأيى فليعتزل معى ه

وقال أسد الحربى : يا معشر الحربية هذا يوم له ما بعده انكم قد نمتم فطال نومكم وتاخرتم فتقدم عليكم غيركم وقد ذهب أقوام بخلع الامين فاذهبوا أنتم بذكر فكه واطلاقه ، وأقبل شيخ على فرس فقال : أيها الناس هل تعتدون على محمد بقطع أرزاقكم ؟ قالوا : لا قال : فهل قصر باحد من رؤسائكم وعزل أحدا من قوادكم ؟ قالوا : لا قال : فما بالكم خذلتموه وأعنتم عدوه على أسره وايم الله ما قتل قوم خليفتهم الا سلط الله عليهم السيف انهضوا الى خليفتكم فقاتلوا عنه من أراد خلعه ، فنهضوا وتبعهم أهل الارباض فقاتلوا الحسين قتالا شديدا فأسر الحسين بن على ، ودخل أسد الحربى على الأمين فكسر قيوده وأقعده فى مجلس الخلافة ، ورأى الأمين أقواما ليس عليهم لباس الجند فأمرهم بأخذ السلاح فانتهبه الغوغاء ونهبوا غيره ، وحمل اليه الحسين أسيرا فلامه فاعتذر له الحسين فاطلقه وأمره بجمع الجند ومحاربة أصحاب المامون وخلع عليه وولاه ما وراء بابه وأمره بالمسير الى حلوان ، فوقف الحسين بباب الجسر - والناس يهنونه - فلما خف عنه الناس قطع الجسر وهرب ، فنادى الأمين فى الجند يطلبه فركبوا كلهم فادركوه بمسجد كوثر على فرسخ من بغداذ فقاتلهم فعثر به فرسه فسقط عنه فقتل وأخذوا رأسه (٢) ، وقيل : ان الأمين كان استوزره وسلم اليه خاتمه ، وجدد الجند البيعة للامين بعد قتل الحسين بيوم ، وكان قتله خامس عشر رجب، فلما قتل الحسين بن على هرب الفضل بن الربيع واختفى ه

﴿ذكر ما فعله طاهر بالأهواز﴾

لما نزل طاهر بشلاشان وجه الحسين بن عمر الرستمى الى الأهواز وأمره بالحذر، فلما توجه أتت طاهرا عيونه فاخبروه أن محمد بن يزيد بن حاتم المهلبى - وكان عاملا للامين على الأهواز - قد توجه فى جمع عظيم يريد جند يسابور ليحمى الاهواز من أصحاب طاهر ، فدعا طاهر عدة من أصحابه، منهم محمد بن طالوت. ومحمد بن العلاء . والعباس بن بخاراخذاه وغيرهم وأمرهم أن يجدوا السير حتى يتصل أولهم بآخر أصحاب

---

(١) فى الطبرى «محمد بن ابى خالد» (٢) وفى ذلك يقول على بن جبلة ، وقيل الخزيمى :

الا قاتل الله الأولى كفروا به وفادوا برأس الهرثمى حسين
لقد اوردوا منه قناة صليبه بشطب يمانى ورمح رديني
رجا فى خلاف الحق عزا وامرة فالبسه التأميل خف حنين

Marfat.com

Marfat.com

الرستمى فان احتاج إلى مدد امدوه ، فساروا حتى شارفوا الاهواز ولم يلقوا أحدا ، وبلغ خبرهم محمد بن يزيد فسار حتى نزل عسكر مكرم وصير العمران والماء وراء ظهره ، وتخوف طاهر أن يعجل الى أصحابه فأمدهم بقريش بن شبل وتوجه هو بنفسه حتى كان قريبا منهم، وسير الحسين بن على المأمونى إلى قريش . والرستمى ، فسارت تلك العساكر حتى أشرفوا على محمد بن يزيد بعسكر مكرم فاستشار أصحابه فى المطاولة والمناجزة فأشاروا عليه بالرجوع إلى الأهواز والتحصن بها وأن يستدعى الجند من البصرة وقومه الأزد ففعل ذلك ، فسير طاهر وراءه قريش بن شبل وأمره بمبادرته قبل أن يتحصن بالأهواز ، فسبقه محمد بن يزيد ووصل بعده بيوم قريش فاقتتلوا قتالا شديدا ، فالتفت محمد إلى من معه من مواليه - وكان أصحابه قد رجعوا عنه - فقال لمواليه : مارأيكم؟ إنى أرى من معى قد انهزم ولست آمن خذلانهم ولا أرجو رجعتهم وقد عزمت على النزول والقتال بنفسى حتى يقضى الله بما أحب فمن أراد الانصراف فلينصرف فوالله لئن تبقوا أحب إلى من أن تموتوا فقالوا : والله ما أنصفناك إذاً تكون قد اعتقتنا من الرق ورفعتنا من الضعة واغنيتنا بعد القلة ثم نخذلك على هذه الحال فلعن الله الدنيا والعيش بعدك ، ثم نزلوا فعرقبوا دوابهم وحملوا على أصحاب قريش حملة منكرة فأكثروا فيهم القتل ، وقتل محمد بن يزيد المهلبى واستولى طاهر على الأهواز وأعمالها، واستعمل العمال على اليمامة · والبحرين . وعمان ، وجرح فى تلك الوقعة عدة جراحات وقطعت يده ، وقال بعض المهالبة :

فما لمت نفسى غير أنى لم اطق حراكا وأنى كنت بالضرب مثخنا
ولو سلمت كفاى قاتلت دونه وضاربت عنه الطاهرى الملعنا
فتى لا يرى أن يخذل السيف فى الوغى إذا ادرع الهيجاء فى النقع واكتنى

ولما دخل ابن أبى عيينة المهلبى على طاهر ومدحه فحين انتهى إلى قوله :

ماساء ظنى إلا بواحدة فى الصدر محصورة عن الكلم

تبسم طاهر ثم قال : أما والله سانى من ذلك ماساءك وآلمنى ما آلمك ولقد كنت كارها لما كان غير أن الحتف واقع والمنايا نازلة ولا بد من قطع الأواصر والشكر للاقارب فى تأكيد الخلافة والقيام بحق الطاعة فظن من حضر أنه أراد محمد بن يزيد بن حاتم *

﴿ذكر استيلاء طاهر على واسط وغيرها﴾

ثم سار طاهر من الأهواز إلى واسط وبها السندى بن يحيي الحرشى . والهيثم بن شعبة خليفة خزيمة ابن خازم فجعل طاهر كلما تقدم نحوهم تقوضت المسالح والعمال بين يديه حتى أتى واسط فهرب السندى والهيثم بن شعبة عنها واستولى طاهر على واسط ، ووجه قائدا من قواده الى الكوفة وعليها العباس بن موسى الهادى فلما بلغه الخبر خلع الأمين وبايع للمأمون وكتب بذلك إلى طاهر ، ونزلت خيل طاهر فم النيل وغلب على ما بين واسط والكوفة وكتب المنصور بن المهدى - وكان عاملا للأمين على البصرة - الى طاهر ببيعته وطاعته ، وأتته بيعة المطلب بن عبد الله بن مالك بالموصل للمأمون وخلع الأمين ، وكان هذا جميعه فى رجب من هذه السنة فاقرهم طاهر على أعمالهم ، وولى داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على

Marfat.com

الهاشمى مكة والمدينة ، واستعمل يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبدالله القسرى البجلى على اليمن، ووجه الحرث بن هشام. وداود بن موسى إلى قصر ابن هبيرة وأقام طاهر بجرجرايا *

فلما بلغ الأمين خبر عامله بالكوفة وخلعه والبيعة للمأمون وجه محمد بن سليمان القائد . ومحمد بن حماد البربرى وأمرهما أن يبيتا الحرث بن هشام . وداود بالقصر ، فبلغ الحرث الخبر فركب هو وداود فعبرا فى مخاضة فى سوراء إليهم فاوقعا بهم وقعة شديدة فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم أهل بعداذ،ووجه الأمين أيضا الفضل بن موسى بن عيسى الهاشمى عاملا على الكوفة فى خيل فبلغ طاهرا الخبر فوجه محمد بن العلاء فى جيش إلى طريقه فلقى الفضل بقرية الاعراب ، فبعث اليه الفضل انى سامع مطيع وانما كان مخرجى كيدا منى لمحمد الامين ، فقال له ابن العلاء : لست أعرف ما تقول فان أردت طاهرا فارجع وراءك فهو أسهل الطريق فرجع الفضل ، فقال محمد بن العلاء : كونوا على حذر فلا آمن مكره ، ثم ان الفضل رجع الى ابن العلاء وهو يظن أنه على غير أهبة فرآه متيقظا حذرا فاقتتلوا قتالا شديدا كاشد ما يكون من القتال فانهزم الفضل وأصحابه *

﴿ذكر استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر﴾

ثم ان طاهرا سار الى المدائن وبها جيش كثير للامين عليهم البرمكى قد تحصن بها والمدد يأتيه كل يوم والخلع والصلات [من قبل محمد] ، فلما قرب طاهر منه وجه قريش بن شبل . والحسين بن على المأمونى فى مقدمته ، فلما سمع أصحاب البرمكى طبول طاهر اسرجوا وركبوا وأخذ البرمكى فى التعبية فكان كلما سوى صفا انتقض واضطرب وانضم أولهم الى آخرهم فقال . اللهم انا نعوذ بك من الخذلان ، ثم قال لصاحب ساقته : خل سبيل الناس فلا خير عندهم فركب بعضهم بعضا نحو بعداذ ، فنزل طاهر المدائن واستولى على تلك النواحى ثم سار الى صرصر فعقد بها جسرا ونزلها *

﴿ ذكر البيعة للمأمون بمكة . والمدينة ﴾

وفى هذه السنة خلع داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على الأمين - وهو عامله على مكة . والمدينة- وبايع للمأمون ، وكان سبب ذلك أنه لما بلغه ماكان من الأمين . والمأمون ومافعل طاهر ، وكان الأمين قد كتب إلى داود بن عيسى يأمره بخلع المامون وبعث أخذ الكتابين من الكعبة كما تقدم ، فلما فعل ذلك جمع داود وجوه الناس ومن كان شهد فى الكتابين وكان داود أحدهم فقال لهم : قد علمتم ماأخذ الرشيد علينا وعليكم من العهد والميثاق عند بيت الله الحرام لابنيه لنكونن مع المظلوم منهما على ظالمه ومع المغدور به على الغادر وقد رأينا ورأيتم أن محمدا قد بدأ بالظلم . والبغى . والغدر . والنكث على أخويه المامون والمؤتن وخلعهما عاصيا لله وبايع لابنه طفل صغير رضيع لم يفطم وأخذ الكتابين من الكعبة فخرقهما ظالما فقد رأيت خلعه والبيعة للمامون إذ كان مظلوما مبغيا عليه فاجابوه إلى ذلك ، فنادى فى شعاب مكة فاجتمع الناس فخطبهم بين الركن والمقام (١) وخلع محمدا وبايع للمأمون وكتب الى ابنه سليمان - وهو عامله على

---

(١) ذكر ابن جرير الطبرى خطبته ولما كانت بليغة مشتملة على معانى بديعة أوردتها هنا وهى . الحمد لله مالك الملك يؤتى الملك من يشاء وينزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شىء قدير

Marfat.com

المدينة - يأمره أن يفعل مثل مافعل فخلع سليمان الامين وبايع للمأمون ، فلما أتاه الخبر بذلك سار من مكة على طريق البصرة ثم الى فارس ثم الى كرمان حتى صار الى المأمون بمرو فاخبره بذلك فسر المأمون بذلك سرورا شديدا وتيمن ببركة مكة . والمدينة ، وكانت البيعة بهما فى رجب سنة ست وتسعين ومائة ، واستعمل داود على مكة . والمدينة وأضاف اليه ولاية عك ، وأعطاه خمسمائة الف درهم معونة وسير معه ابن أخيه العباس بن موسى بن عيسى بن موسى وجعله على الموسم ، فسارا حتى أتيا طاهرا ببغدادفا كرمهما وقربهما ووجه معهما يزيد بن جرير بن يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى البجلى عاملا على اليمن وبعث معه خيلا كثيفة ، فلما قدم اليمن دعا أهلها الى خلع الامين والبيعة للمامون ورعـــدهم العدل والاحسان وأخبرهم بسيرة المأمون فاجابوه الى ماطلب وخلعوا محمدا وبايعوا للمأمون ، وكتب بذلك الى طاهر والى المأمون وسار فيهم أحسن سيرة وأظهر العدل *

﴿ ذكر ما فعله الامين ﴾

وفى هذه السنة عقد محمد الامين فى رجب وشعبان نحوا من أربعمائة لواء لقواد شتى وأمر عليهم على ابن محمد بن عيسى بن نهيك وأمرهم بالمسير الى هرثمة بن أعين ، فساروا اليه فالتقوا بنواحى النهروان فى رمضان فانهزموا وأسر على بن محمد بن عيسى فسيره هرثمة الى المأمون ورحل هرثمة فنزل النهروان *

﴿ ذكر وثوب الجند بطاهر والأمين ونزوله ببغداد ﴾

وأقام طاهر بصرصر مشمرا فى محاربة الامين وكان لايأتيه جيش الا هزمه ، وبذل الامين الاموال فاشتد ذلك على أصحاب طاهر فسار اليه منهم نحو خمسة آلاف فسر بهم الامين ووعدهم ومناهم وفرق فيهم مالا عظيما وغلف لحاهم بالغالية فسموا قواد الغالية ، وقود جماعة من الحربية ووجهم الى دسكرة الملك . والنهروان فلم يكن بينهم قتال كثير ، وندب جماعة من قواد بغداد ووجههم الى الياسرية . والكوثرية ، وفرق الجواسيس فى أصحاب طاهر ودس الى رؤساء الجند فاطمعهم ورغبهم فشغبوا على طاهر ، واستأمن كثير منهم الى الامين فانضموا الى عسكره وساروا حتى أتوا صرصرا *

وأشهد أن لا الهالا الله وحده لاشريك له قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أرسله بالدين وختم به النبيين وجعله رحمة للعالمين صلى الله عليه فى الأولين والآخرين - أما بعد يا أهل مكة فأنتم الاصل والفرع والعشيرة والأسرة والشركاء فى النعمة الى بلدكم نفذ وفد الله والى قبلتكم يأتم المسلمون وقد علمتم ما أخذ عليكم الرشيد هارون رحمة الله عليه وصلاته حين بايع لابنيه محمد وعبدالله بين أظهركم من العهد والميثاق لتنصرن المظلوم منهما على الظالم والمبغى عليه على الباغى والمغدور به على الغادر ألا وقد علمتم وعلمنا ان محمد بن هارون قد بدأ بالظلم والبغى والغدر وخالف الشروط التى اعطاها من نفسه فى بطن البيت الحرام وقد حل لنا ولكم خلعه من الخلافة وتصييرها الى المظلوم المبغى عليه المغدور به الا وانى اشهدكم انى قد خلعت محمد بن هارون من الخلافة كما خلعت قلنسوتى هذه من راسى وخلع قلنسوته عن راسه فرمى بها الى بعض الخدم تحته وكانت من برود حبرة مسلسلة حمراء واتى بقلنسوة سوداء هاشمية فلبسها ثم قال: قد بايعت لعبد الله عبد الله المأمون امير المؤمنين بالخلافة الا فقوموا الى البيعة لخليفتكم فصعد جماعة من الوجوه اليه الى المنبر رجل فرجل فبايعه لعبد الله المأمون بالخلافة وخلع محمداً ثم نزل عن المنبر *

فعبي طاهر أصحابه كراديس وسار فيهم يمنيهم ويحرضهم ويعدهم النصر ثم تقدم فاقتتلوا مليا من النهار ثم انهزم أصحاب الأمين وغنم عسكر طاهر ما كان لهم من السلاح والدواب وغير ذلك وبلغ ذلك الأمين فاخرج الاموال وفرقها وجمع أهل الارباض وقود منهم جماعة وفرق فيهم الاموال وأعطى كل قائد منهم قارورة غالية ولم يفرق فى أجناد القواد وأصحابهم شيئا ، فبلغ ذلك طاهرا فراسلهم ووعدهم واستمالهم وأغرى أصاغرهم بأكابرهم فشغبوا على الامين فى ذى الحجة (١) فصعب الامر عليه ، فاشار عليه أصحابه باستمالتهم والاحسان اليهم فلم يفعل وأمر بقاتلهم جماعة من المستأمنة والمحدثين فقاتلوهم ، وراسلهم طاهر وراسلوه وأخذ رهائنهم على بذل الطاعة وأعطاهم الاموال ، ثم تقدم فصار الى موضع البستان الذى على باب الانبار فى ذى الحجة فنزل بقواده وأصحابه ونزل من استامن اليه من جند الامين فى البستان والارباض ، واضعف للقواد وأبنائهم والخواص العطاء ، ونقب أهل السجون السجون وخرجوا منها ، وفتن الناس وساءت حالهم ووثب الشطار على أهل الصلاح ، ولم يتغير بعسكر طاهر حال لتفقد حالهم وأخذه على أيدى السفهاء ، وغادى القتال ورواحه حتى توا كل الفريقان وخربت الديار ، وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بن موسى ودعا للمامون بالخلافة وهو أول موسم دعى له فيه بالخلافة [بمكة والمدينة] *

﴿ ذكر الفتنة بافريقية مع أهل طرابلس ﴾

فى هذه السنة ثار أبو عصام ، ومن وافقه على ابراهيم بن الأغلب أمير افريقية فحاربهم ابراهيم فظفر بهم ، وفيها استعمل ابن الاغلب ابنه عبد الله على طرابلس الغرب فلما قدم اليها ثار عليه الجند فحصروه فى داره ، ثم اصطلحوا على أن يخرج عنهم فخرج عنهم فلم يبعد عن البلد حتى اجتمع اليه كثير من الناس ووضع العطاء فاتاه البربر من كل ناحية - وكان يعطى الفارس كل يوم أربعة دراهم ويعطى الراجل فى اليوم درهمين - فاجتمع له عدد كثير فزحف بهم الى طرابلس فخرج اليه الجند فاقتتلوا فانهزم جند طرابلس ودخل عبد الله المدينة وأمن الناس وقام بها ، ثم عزله أبوه واستعمل بعده سفيان بن المضاء فثارت هوارة بطرابلس فخرج الجند اليهم والتقوا واقتتلوا فهزم الجند الى المدينة فتبعهم هوارة فخرج الجند هاربين الى الأمير ابراهيم بن الاغلب ودخلوا المدينة فهدموا اسوارها ، وبلغ ذلك ابراهيم بن الاغلب فسير اليه ابنه أبا العباس عبد الله فى ثلاثة عشر ألف فارس فاقتتل هو والبربر فانهزم البربر وقتل كثيرا منهم ودخل

---

(١) فقال رجل من ابناء أهل بغداد فى ذلك :

قل للأمين الله فى نفسه ... ما شئت الجند سوى الغاليه
وطاهر نفسى تقى طاهرا ... برسله والعدة الكافيه
اضحى زمام الملك فى كفه ... مقاتلا للفئة الباغيه
يا ناكثا اسلمه نكثه ... عيوبه من خبثه فاشيه
قد جاءك الليث بشداته ... مستكلبا فى أسد ضاريه
فاهرب ولا مهرب من مثله ... الا الى النار أو الهاويه

Marfat.com

طرابلس وبنى سورها ، وبلغ خبر هزيمة البربر الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم وجمع البربر وحرضهم وأقبل بهم الى طرابلس وهم جمع عظيم عصبا للبربر ونصرة لهم فنزلوا على طرابلس وحصروها فسد أبو العباس عبد الله بن ابراهيم باب زناتة وكان يقاتل من باب هوارة ، ولم يزل كذلك إلى أن توفى أبوه ابراهيم بن الاغلب وعهد بالامارة لولده عبد الله فاخذ أخوه زيادة الله بن ابراهيم له العهود على الجند وسير الكتاب إلى أخيه عبد الله يخبره بموت أبيه وبالامارة له ، فاخذ البربر الرسول والكتاب ودفعوه الى عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم فامر بان ينادى عبد الله بن ابراهيم بموت أبيه فصالحهم على أن يكون البلد والبحر لعبد الله وما كان خارجا من ذلك يكون لعبد الوهاب ، وسار عبد الله الى القيروان فلقيه الناس وتسلم الامر وكانت أيامه أيام سكون ودعة *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر حصار بغداد ﴾

فى هذه السنة حاصر طاهر . وهرثمة .وزهير بن المسيب الامين محمدا ببغداد ، فنزل زهير بن المسيب الضبى برقة كلواذى ونصب المجانيق والعرادات وحفر الخنادق ، وكان يخرج فى الأيام عند اشتغال الجند بحرب طاهر فيرمى بالعرادات ويعشر أموال التجار فشكا الناس منه الى طاهر ، فنزل هرثمة نهربين وعمل عليه خندقا وسورا ، ونزل عبيد الله بن الوضاح بالشماسية ، ونزل طاهر البستان الذى بباب الانبار ، فلما نزله شق ذلك على الأمين وتفرق ما كان بيده من الأموال فامر ببيع ما فى الخزائن من الامتعة وضرب آنية الذهب والفضة ليفرقها فى أصحابه ، وأمر باحراق الحربية فرميت بالنفط والنيران وقتل بها خلق كثير ، واستأمن الى طاهر سعيد بن مالك بن قلدم فولاه الاسواق وشاطىء دجلة وما اتصل به وأمره بحفر الخنادق وبناء الحيطان فى كل ما غلب عليه من الدروب وأمده بالاموال والرجال فكثر الخراب ببغداد والهدم فدرست المنازل (١) ، ووكل الامين عليا افراهمرد بقصر صالح .وقصر سليمان بن المنصور الى دجلة فالح فى إحراق الدور والدروب . والرمى بالمجانيق ، وفعل طاهر مثل ذلك فأرسل إلى أهل الارباض من طريق الأنبار وباب الكوفة وما يليها فكلما أجابه (٢) أهل ناحية خندق عليهم ومن أبى اجابته قاتله وأحرق منزله ، ووحشت بغداذ وخربت فقال حسين الخليع :

اتسرع الرحلة اغذاذا عن جانبي بغداذ أماذا

---

(١) وفى ذلك يقول العترى :

من ذا أصابك يا بغداد بالعين ألم تكونى زمانا قرة العين
ألم يكن فيك قوم كان مسكنهم وكان قربهم زينا من الزين
صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا ماذا لقيت بهم من لوعة البين
أستودع الله قوما ما ذكرتهم الا تحدر ماء العين من عينى
كانوا ففرقهم دهر وصدعهم والدهر يصدع ما بين الفريقين

(٢) فى نسخة « اصابه » وهو تحريف

Marfat.com

Marfat.com

أما ترى الفتنة قد ألفت الى أولى الفتنة شذاذا
وانتقضت بغداذ عمرانها عن رأى لاذاك ولاهذا
هدما وحرقا قدأباد اهلها (١) عقوبة لاذت بمن لاذا
ماأحسن الحالات ان لم تعد بغداذ فى القـلة بغداذا

وسمى طاهر الارباض التى خالفه أهلهـا . ومدينة المنصور . وأسواق الكرخ . والخلد دار النـكث ، وقبض ضياع من لم يخرج اليه من بنى هاشم . والقواد . وغيرهم وأخذ أموالهم فذلوا وانكسروا ، وذل الأجناد وضعفوا عن القتال الا باعة الطريق . والعراة . وأهل السجون . والأوباش . والطرارين . وأهل السوق فكانوا ينهبون أموال الناس ، وكان طاهر لايفترفى قتالهم ، فاستأمن اليه على أفراهمرد الموكل بقصر صالح فأمنه وسير إليه جندا كثيفا فسلم اليـه ما كان بيده من تلك الناحية فى جمادى الآخرة ، واستأمن اليه محمد بن عيسى صاحب شرطة الأمين ـ وكان مجدا فى نصرة الأمين ـ فلما استأمن هذان إلى طاهر أشفى الأمين على الهلاك ، وأقبلت الغواة من العيارين . وباعة الطريق . والاجناد فاقتتلوا داخل قصر صالح قتالا عظيما قتل فيه من أصحاب طاهر جماعة كثيرة ومن قواده جماعة ولم تكن وقعة قبلها ولا بعدها أشد على طاهر منها ثم أن طاهرا كاتب القواد الهاشميين وغيرهم بعد أن أخذ ضياعهم ودعاهم الى الامان والبيعة للمأمون فاجابه جماعة ، منهم عبد الله بن حميد بن قحطبة . واخوته . وولد الحسن بن قحطبة . ويحيى بن على بن ماهان . ومحمد ابن أبى العباس (٢) الطائى وكاتبه غيرهم وصارت قلوبهم معه ، وأقبل الامين بعد وقعة قصر صالح على الأكل والشرب ووكل الامر الى محمد بن عيسى بن نهيك والى الهرش فكان من معهما من الغوغاء والفساق يسلبون من قدروا عليه وكان منهم مالم يبلغنا مثله ، فلما طال ذلك بالناس خرج عن بغداد من كانت به قوة وكان أحدهم اذا خرج أمن على ماله ونفسه وكان مثلهم كما قال الله : (فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) وخرج عنها قوم بعلة الحج فى ذلك يقول شاعرهم :

أظهروا الحج ومـا ينوونه بل من الهرش يريدون الهرب
كم أناس أصبحوا فى غبطة وكل الهرش عليهم بالعطب

وقال بعض فتيان بغداذ :

بكيت دما على بغداذ لما فقدت غضارة العيش الانيق
تبدلنا هموما من سرور ومن سعة تبدلنا بضيق
أصابتنا من الحساد عين فافنت أهلها بالمنجنيق
وقوم أحرقوا بالنار قسرا ونائحة تنوح على غريق
وصائحة تنادى واصباحا وباكية لفقدان الشقيق
وحوراء المدامع ذات دل مضمخة المجاسد بالخلوق
تفر من الحريق الى انتهاب ووالدها يفر الى الحريق
وسالبة الغزالة مقلتيها مضاحكها كلألاء البروق

(١) فى الطبرى « قد ابيد اهلها » (٢) فى الطبرى « ومحمد بن ابى العاص »

حيارى هكذا(١) ومفكرات عليهن القلائد فى الحلوق
ينادين الشفيق ولا شفيق وقد فقد الشفيق من الشفيق(٢)
ومغترب قريب الدار ملقى بلا رأس بقارعة الطريق
توسط من قتالهم جميعا فما يدرون من أى الفريق
فما (٣) ولد يقيم على أبيه وقد فر الصديق عن(٤) الصديق
ومهما أنس من شىء تولى فانى ذاكر دار الرفيق

وقال الجرمى (٥) قصيدة طويلة نحو مائة وخمسين بيتا أتى فيها على جميع الحوادث ببغداذ فى هذه الحرب تركتها لطولها ، وذكر أن قائدا من أهل خراسان من أصحاب طاهر من أهل النجدة والباس خرج يوما إلى القتال فنظر الى قوم عراة لاسلاح معهم فقال لاصحابه : ما يقاتلنا الا من نرى؟ استهانة بامرهم واحتقارا لهم فقيل له : نعم هؤلاء هم الآفة فقال لهم : أف لكم حين تنهزمون من هؤلاء وأنتم فى السلاح والعدة والقوة وفيكم الشجاعة وما عسى يبلغ كيد هؤلاء ولاسلاح معهم ولا جنة تقيهم ، وتقدم الى بعضهم وفى يديه بارية مقيرة وتحت ابطه مخلاة فيها حجارة فجعل الخراسانى كلما رمى بسهم استتر منه العيار فوقع فى باريته أو قريبا منها فياخذه ويتركه معه وصاح دانق أى ثمن النشابة دانق قد أحرزه ، فلم يزالا كذلك حتى فنى سهام الخراسانى ثم حمل عليه العيار ورمى بحجر من مخلاته فى مقلاع فما أخطأ عينه ثم خر فكاد يصرعه فانهزم وهو يقول : ليس هؤلاء بناس(٦)، فلما سمع طاهر خبره ضحك منه، فلما طال ذلك على طاهر وقتل من أصحابه فى قصر صالح من قتل أمر بالهدم والاحراق فهدم دور من خالفه ما بين دجلة . ودار الرقيق وباب الشام . وباب الكوفه إلى الصراة . وربض حميد . ونهر كرخايا، فكان أصحابه اذا هدموا داراً أخذ أصحاب الامين أبوابها وسقوفها فيكونون أشد على أهلها فقال شاعر منهم :

لنا كل يوم ثلمة لانسدها يزيدون فيما يطلبون وننقص
اذا هدموا دارا أخذنا سقوفها ونحن لاخرى غيرها نتربص
فان حرصوا يوما على الشر جهدهم فغوغاؤنا منهم على الشر أحرص
فقد ضيقوا من أرضنا كل واسع وصار لهم أهل بها وتعرصوا
يثيرون بالطبل القنيص فان بدا لهم وجه صيد من قريب تقنصوا
لقد أفسدوا شرق البلاد وغربها علينا فما ندرى الى أين نشخص
اذا حضروا قالوا بما يعرفونه وان لم يروا شيئا قبيحا تخرصوا
وما قتل الابطال مثل مجرب رسول المنايا ليلة يتلصص

فى أبيات غيرها ، فلما رأى طاهر أن هذا جميعه لا يحفلون (٧) به امر بمنع التجار عنهم ومنع من

---

(١) فى الطبرى « حيارى كالهدايا » (٢) ترك المصنف هنا بيتا ذكره الطبرى وهو :
وقوم أخرجوا من ظل دنيا متاعهم يباع بكل سوق
(٣) فى الطبرى « فلا » (٤) فى الطبرى « بلا » (٥) فى الطبرى « الخزيمى » (٦) فى الطبرى « بانس »
(٧) فى نسخة « لايخلفون » وهو تصحيف

Marfat.com

حمل الاقوات وغيرها وشدد فى ذلك وصرف السفن التى يحمل فيها الى الفرات فاشتد ذلك عليهم وغلت الاسعار وصاروا فى أشد حصار ، فامر الأمين ببيع الأموال وأخذها ووكل بها بعض أصحابه فكان يهجم على الناس فى منازلهم ليلا ونهارا فاشتد ذلك على الناس وأخذوا بالتهمة والظنة ، ثم كان بينهم وقعة بدرب الحجارة قتل فيها من أصحاب طاهر خلق كثير ، ووقعة بالشماسية خرج فيها حاتم بن الصقر فى العيارين وغيرهم الى عبيد الله بن الوضاح فاوقعوا به وهو لا يعلم فانهزم عنهم وغلبوه على الشماسية ، فاتاه هرثمة يعينه فأسره بعض أصحاب الأمين وهو لا يعرفه فقاتل عليه بعض أصحابه حتى خلصه ، وانهزم أصحاب هرثمة فلم يرجعوا يومين *

فلما بلغ طاهرا ما صنعوا عقد جسرا فوق الشماسية وعبر أصحابه اليهم فقاتلوا أشد قتال حتى ردوا أصحاب الأمين وأعاد أصحاب عبيد الله بن الوضاح الى مراكزهم ، وأحرق منازل الأمين بالخيزرانية - وكانت النفقة عليها بلغت عشرين الف الف درهم - وقتل من العيارين كثير فضعف أمر الأمين فأيقن بالهلاك ، وهرب منه عبد الله بن خازم بن خزيمة الى المدائن خوفا من الأمين لأنه اتهمه وتحامل عليه السفلة والغوغاء فأقام بها ، وقيل : بل كاتبه طاهر وحذره قبض ضياعه وأمواله ، ثم ان الهرش خرج ومعه لفيفة وجماعة الى جزيرة العباس وكانت ناحية لم يقاتل فيها فخرج اليه بعض أصحاب طاهر فقاتلوه فقوى عليهم فامدهم طاهر بجند آخر فاوقعوا بالهرش وأصحابه وقعة شديدة فغرق منهم بشر كثير ، وضجر الامين وخاف حتى قال يوما : وددت أن الله قتل الفريقين جميعا فاراح الناس منهم فما منهم الا عدو لى أما هؤلاء فيريدون مالى وأما أولئك فيريدون نفسى وضعف أمره وانتشر جنده وأيقن بظفر طاهر به *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة العباس بن موسى بن عيسى بتوجيه طاهر إياه على الموسم بامر أمير المؤمنين لمأمون ، وفيها سار المؤتمن بن الرشيد · ومنصور بن المهدى الى المامون بخراسان فوجه المامون أخاه المؤتمن الى جرجان ، وفيها كان بالأندلس غلاء شديد وكان الناس يطوون الأيام ويتعللون بما يضبط النفس ، وفيها مات وكيع بن الجراح الرؤاسى بفيد (١) وقد عاد عن الحج . وبقية بن الوليد الحمصى وكان مولده سنة عشر ومائة · ومحمد بن مليح بن سليمان الاسلمى . ومعاذ بن معاذ أبو المثنى العنبرى وله سبع وسبعون سنة *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر استيلاء طاهر على بغداد ﴾

فى هذه السنة لحق خزيمة بن خازم بطاهر وفارق الأمين ودخل هرثمة إلى الجانب الشرقى ، وكان سبب ذلك أن طاهرا أرسل الى خزيمة ان انفصل الامر بينى وبين محمد ولم يكن لك فى نصرتى الا أقصر فى أمرك (٢) فاجابه بالطاعة وقال له : لو كنت أنت النازل الجانب الشرقى فى مكان هرثمة لحمل نفسه اليه وأخبره قلة ثقته بهرثمة الا أن يضمن له القيام دونه لخوفه من العامة ، فكتب طاهر الى هرثمة يعجزه ويلومه ويقول:

---

(١) فيد بفتح أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة (٢) فى الطبرى « ان الامر ان يقطع بينه وبين محمد لم يكن له اثر فى نصرته ولم يقصر فى أمره » *

جمعت الاجناد واتلفت الأموال وقد وقفت وقوف المحجم عمن بازائك فاستعد للدخول اليهم فقد أحكمت الامر على دفع العسكر وقطع الجسور وارجو ان لايختلف عليك اثنان فأجابه هرثمة بالسمع والطاعة فكتب طاهر الى خزيمة بذلك ، وكتب الى محمد بن على بن عيسى بن ماهان بمثل ذلك، فلما كان ليلة الأربعاء لثمان بقين من المحرم وثب خزيمة .ومحمد بن على بن عيسى على جسر دجلة فقطعاه وخلعا محمدا الامين وسكن أهل عسكر المهدى ولم يدخل هرثمة حتى مضى اليه نفر من القواد وحلفوا له انه لايرى منهم مكروها فدخل اليهم فقال الحسين الخليع فى ذلك :

علينا جميعا من خزيمة منة بما أخمد الرحمن نائرة الحرب
تولى أمور المسلمين بنفسه فذب وحامى عنهم أشرف الذب
ولولا أبو العباس ما انفك دهرنا ينيب على عتب ويعدو على عتب (١)
خزيمة لم يذ كر (٢) له مثل هذه إذا اضطربت شرق البلاد مع الغرب
أناخ بجسرى دجلة القطع والقنا شوارع والأرواح فى راحة الغضب (٣)

وهى عدة أبيات ، فلما كان الغد تقـــدم طاهر إلى المدينة . والكرخ فقاتل هناك قتالا شديدا فهزم الناس حتى ألحقهم بالكرخ وقاتلهم فيه فهزمهم فمروا لايلوون على شىء فدخلها طاهر بالسيف وأمر مناديه فنادى من لزم بيته فهو آمن ، ووضع بسوق الكرخ. وقصر الوضاح جندا على قدر حاجته وقصد إلى مدينة المنصور وأحاط بها وبقصر زبيدة . وقصر الخلد من باب الجسر الى باب خراسان . وباب الشام . وباب الكوفة . وباب البصرة . وشاطىء الصراة إلى مصبها فى دجلة ، وثبت على قتال طاهر حاتم بن الصقر . والهرش . والافارقة فنصب المجانيق بازاء قصر زبيدة . وقصر الخلد ، وأخذ الأمين أمه وأولاده إلى مدينة المنصور وتفرق منه عامة جنده وخصيانه وجواريه فى الطريق لايلوى أحد على أحد وتفرق السفلة والغوغا (٤) وتحصن محمد بمدينة المنصور وحصره طاهر وأخذ عليه الأبواب ، وبلغ خبر هذه الوقعة عمرو الوراق فقال لمخبره: ناولنى قدحا ثم تمثل ٭

---

(١) فى الطبرى « يبيت على عتب ويغدو على عتب » (٢) فى الطبرى « لم ينكر » (٣) فى الطبرى « العضب » بالعين المهملة (٤) وفى ذلك يقول عمرو الوراق .

يا طاهـــر الظهر الذى مثاله لم يوجـــد
يا سيد بن السيد بـــن السيد بن السيد
رجعت إلى أعمالها الا ولى عـــراة محمـــد
من بـــين نطاف وســـواط وبين مقـــرد
ومجـــرد يأوى الى عيارة ومجـــــــرد
ومقيـد نقب السجـو ن فعاد غير مقيد
ومسود بالنهب سـا د وكان غير مسود
ذلوا لعزك واستكا نوا بعد طول تمرد

Marfat.com

خذها فللخمرة أسماء لها دواء ولها داء
يصلحها الماء إذا أصفقت يوما وقد يفسدها الماء
وقائل كانت لهم وقعة فى يومنا هذا وأشياء
قلت له أنت أمرؤ جاهل فيك عن الخيرات ابطاء
اشرب ودعنا من أحاديثهم يصطلح الناس إذا شاؤا

وحكى ابراهيم بن المهدى أنه كان مع الأمين لما حصره طاهر قال : فخرج الأمين ذات ليلة يريد أن يتفرج من الضيق الذى هو فيه فصار إلى قصر له بناحيـــة الخلد ثم أرسل الى فحضرت عنده فقال : ترى طيب هذه الليلة وحسن القمر فى السماء وضوءه فى الماء على شاطىء دجلة فهل لك فى الشرب ؟ فقلت :شأنك فشرب رطلا وسقانى آخر ثم غنيته ما كنت أعلم أنه يحبه فقال لى : ماتقول فيمن يضرب عليك ؟ فقلت : ماأحوجنى اليه فدعا بجارية متقدمة عنده اسمها ضعف فتطيرت من اسمها ونحن فى تلك الحال فقال لها : غنى فغنت بشعر [النابغة] الجعدى *

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وأيسر جرما (١) منك ضرج بالدم

فاشتد ذلك عليه وتطير منه وقال : غنى غير ذلك فغنت*

أبكى فراقكم عينى فارقها (٢) ان التفرق للاحباب بكاء
مازال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداء

فقال لها : لعنك الله أما تعرفين من الغناء غير هذا ؟فقالت : ماتغنيت الا ماظننت انك تحبه ثم غنت آخر*

أما ورب السكون والحرك ان المنايا كثيرة الشرك
ما اختلف الليل والنهار وما(٣) دارت نجوم السماء فى الفلك
الا لنقل السلطان (٤)عن ملك قد زال سلطانه الى ملك (٥)
وملك ذى العرش دائم أبدا ليس بفان ولا بمشترك

فقال لها : قومى غضب الله عليك ولعنك فقامت ، وكان له قدح من بلور حسن الصنعة كان يسميه زب رباح وكان موضوعا بين يديه فعثرت الجارية به فكسرته فقال : ويحك يا ابراهيم ماترى ماجاءت به هذه الجارية ثم ما كان من كسر القدح والله ماأظن أمرى إلا وقد قرب فقلت : يديم الله ملكك ويعز سلطانك ويكبت عدوك ، فما استتم الكلام حتى سمعنا صوتا [من دجلة] قضى الامر الذى فيه تستفتيان ، فقال : يا ابراهيم اما سمعت ماسمعت؟ قلت : ماسمعت شيئا وكنت قد سمعت قال : تسمع حسا فدنوت من الشط فلم أر شيأ ثم عاودنا الحديث فعاد الصوت بمثله فقام من مجلسه مغتما إلى مجلسه بالمدينة فما مضى إلا ليلة أو ليلتان حتى قتل *

---

(١) فى الطبرى « ذنبا » (٢) فى الطبرى « أبكى فراقهم عينى وارقها » (٣) فى الطبرى « ولا » (٤) فى الطبرى « النعيم » (٥) فى الطبرى « عان بحب الدنيا الى ملك »

Marfat.com

﴿ ذكر قتل الأمين ﴾

لما دخل محمد إلى مدينة المنصور واستولى طاهر على أسواق الكرخ وغيرها كما تقدم وقر بالمدينة علم قواده وأصحابه أنهم ليس لهم فيها عدة الحصر وخافوا أن يظفر بهم طاهر ، فاتاه محمد بن حاتم بن الصقر . ومحمد ابن ابراهيم بن الأغلب الافريقى وغيرهما فقالوا: قد آلت حالنا إلى ماترى وقد رأينا رأيا نعرضه عليك فانظر وأعزم عليه (١) فانا نرجو أن يجعل الله فيه الخـــيرة قال : وماهو ؟ قالوا : قد تفرق عنك الناس وأحاط بك عدوك [من كل جانب] وقد بقى معك من خيلك سبعة آلاف فرس (٢) من خيارها فنرى أن تختار ممن عرفناه بمحبتك من الأبناء سبعة آلاف (٣) فتحملهم على هذه الخيل وتخرج ليلا على باب من هذه الابواب فان الليل لأهله ولن يثبت لنا أحد إن شاء الله تعالى فتخرج حتى نلحق بالجزيرة . والشأم فنفرض الفروض ونجبى الخراج ونصير فى مملكة واسعة وملك جديد فينساغ اليك الناس وينقطع عن طلبك الجند ويحدث الله أمورا ، فقال لهم : نعم مارأيتم وعزم على ذلك ، وبلغ الخبر الى طاهر فكتب الى سليمان بن المنصور . ومحمد بن عيسى بن نهيك . والسندى بن شاهك والله لئن لم تردوه عن هذا الرأى لا تركت لكم ضيعة إلا قبضتها ولايكون لى همة إلا أنفسكم فدخلوا على الأمين فقالوا له : قد بلغنا الذى عزمت عليه فنحن نذكرك الله فى نفسك ان هؤلاء صعاليك وقد بلغ بهم الحصار الى ماترى فهم يرون أن لاأمان لهم عند أخيك وعند طاهر لجدهم فى الحرب ولسنا نأمن إذا خرجت معهم أن يأخذوك أسيرا أو ياخذوا رأسك فيتقربوا بك ويجعلوك سبب أمانهم وضربوا [له] فيه الأمثال فرجع إلى قولهم وأجاب الى طلب الامان والخروج ، فقالوا له : انما غايتك السلامة واللهو وأخوك يتركك حيث أحببت ويجعل لك فيه كل ما يصلحك وكل ما تحب وتهوى وليس عليك منه بأس ولا مكروه فركن الى ذلك وأجاب الى الخروج الى هرثمة بن أعين ، فدخـــل عليه أولئك النفر الذين اشاروا بقصد الشأم وقالوا : إذا لم تقبل ماأشرنا به عليك وهو الصواب وقبلت من هؤلاء المداهنين فالخروج إلى طاهر خير لك من الخروج الى هرثمة فقال : أنا أكره طاهرا لأنى رأيت فى منامى كأنى قائم على حائط من آجر شاهق فى السماء عريض الاساس لم أر مثله فى الطول والعرض وعلى سوادى ومنطقتى وسيفى وكان طاهر فى أصل ذلك الحائط فما زال يضربه حتى سقط وسقطت وطارت قلنسوتى عن رأسى فانا أتطير منه وأكرهه ، وهرثمة مولانا وهو بمنزلة الوالد وأنا أشد انسا به وثقة اليه فارسل يطلب الامان فاجابه هرثمة الى ذلك وحلف له أنه يقاتل دونه ان هم المأمون بقتله ، فلما علم ذلك طاهر اشتـــد عليه وأبى أن يدعه يخرج الى هرثمة وقال : هو فى جندى والجانب الذى أنا فيه وأنا أخرجته بالحصار حتى طلب الامان فلا أرضى أن يخرج الى هرثمة فيكون له الفتح دونى ، فلما بلغ ذلك هرثمة والقواد اجتمعوا فى منزل خزيمة بن خازم وحضر طاهر وقواده وحضر سليمان بن المنصور . والسندى . ومحمد بن عيسى بن نهيك وأداروا الرأى بينهم وأخبروا طاهرا أنه لايخرج اليه أبدا وأنه إن لم يجب الى ماسأل لم يؤمن إلا أن يكون الأمر مثله أيام الحسين بن على بن عيسى بن

---

(١) فى نسخة « واعزم عليك » وما هنا موافق لما فى الطبرى (٢) فى الطبرى « من خيلك الف فارس »
(٣) فى الطبرى « سبعمائة رجل »

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر صفة الامين . وعمره . وولايته ﴾

قيل : ان محمدا ولى يوم الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين ومائة

الا هو الرحمن الرحيم كان فيما قدر الله فأحكم ودبر فأبرم انتكاث المخلوع ببيعته وانتقاضه بعهده وارتكاسه فى فتنته وقضاؤه عليه القتل بما كسبت يداه وما الله بظلام للعبيد ، وقد كتبت الى أمير المومنين أطال الله بقاءه فى إحاطة جند الله بالمدينة والخلد وأخذهم بأفواهها وطرقها ومسالكها فى دجلة نواحى أزقة مدينة السلام وانتظام المسالح حواليها وحدرى السفن والزواريق بالعرادات والمقاتلة الى ما واجه الخلد وباب خراسان تحفظا بالمخلوع وتخوفا من أن يروغ مراغا ويسلك مسلكا يجد به السبيل الى إثارة فتنة وإحياء نائرة أو يهايج قتالا بعد أن حصره الله عز وجل وخذله ومتابعة الرسل بما يعرض عليه هرثمة بن أعين مولى أمير المؤمنين ويسألنى من تخلية الطريق له فى الخروج اليه واجتماعى وهرثمة بن أعين لنتناظر فى ذلك وكراهتى ما أحدث وراءه من أمره بعد إرهاق الله إياه وقطعه رجاءه من كل حيلة ومتعلق وانقطاع المنافع عنه وحيل بينه وبين الماء فضلا عن غيره حتى هم به خدمه وأشياعه من أهل المدينة ومن نجامعه اليها وتحزبوا على الوثوب به للدفع عن أنفسهم والنجاة بها وغير ذلك مما فسرت لأمير المؤمنين أطال الله بقاءه مما أرجو أن يكون قد أتاه وانى أخبر أمير المؤمنين انى رويت فيما دبر هرثمة ابن أعين مولى أمير المؤمنين فى المخلوع وما عرض عليه وأجابه اليه فوجدت الفتنة فى تخلصه من موضعة الذى قد أنزله الله فيه بالذلة والصغار وصيره فيه الى الضيق والحصار تزداد ولا يزيد أهل التربص فى الأطراف الا طمعا وانتشارا وأعلمت ذلك هرثمة بن أعين وكراهتى ما اطمعه فيه وأجابه اليه فذكر أنه لا يرى الرجوع عما أعطاه فصادرته بعد يأس من انصرافه عن رأيه على أن يقدم المخلوع رداء رسول الله ﷺ وسيفه وقضيبه قبل خروجه ثم أخلى له طريق الخروج اليه كراهة أن يكون بينى وبينه اختلاف نصير منه الى أمر يطمع الأعداء فينا أو فراق القلوب بخلاف ما نحن عليه من الائتلاف والاتفاق على ذلك وعلى أن نجتمع لميعادنا عشية السبت فتوجهت فى خاصة ثقاتى الذين اعتمدت عليهم وأثق بهم برباط الجأش وصدق البأس وصحة المناصحة حتى طالعت جميع أمر كل من كنت وكلت بالمدينة والخلد برا وبحرا والتقدمة اليهم فى التحفظ والتيقظ والحراسة والحذر ثم انكفأت الى باب خراسان وكنت أعددت حراقات وسفنا سوى العدة التى كانت لأركبها بنفسى لوقت ميعادى بينى وبين هرثمة فنزلتها فى عدة ممن كان ركب معى من خاصة ثقاتى وشاكريتى وصيرت عدة منهم فرسانا ورجالة بين باب خراسان والمشرعة وعلى الشط وأقبل هرثمة بن أعين حتى صار بقرب باب خراسان معدا مستعدا وقد خاتلنى بالرسالة الى المخلوع الى أن يخرج اليه اذا وافى المشرعة ليحمله قبل أن أعلم أو يبعث الى بالرداء والسيف والقضيب على ما كان فارقنى عليه من ذلك فلما وافى خروج المخلوع على من وكلت بباب خراسان نهضوا عند طلوعه عليهم ليعرفوا الطائع لأمرى كان أتاهم وتقدمى اليهم ألا يدعوا أحداً يجوزهم الا بأمرى فبادرهم نحو المشرعة وقرب هرثمة اليه الحراقة فسبق الناكث أصحابى اليها وتأخر كوثر فظفر به قريش مولاى ومعه الرداء والقضيب والسيف فأخذه وما معه فنفر أصحاب المخلوع عند ما رأوا من إرادة أصحابى منع مخلوعهم من الخروج فبادر بعضهم حراقة هرثمة فتكفأت بهم حتى أغرقت فى الماء ورسبت فانصرف بعضهم الى المدينة ورمى المخلوع عند ذلك بنفسه من الحراقة فى دجلة متخلصا الى الشط نادما على ما كان من خروجه ناقضا للعهد داعيا بشعاره فابتدره عدة من اوليائى الذين كنت وكلتهم بما بين مشرعة باب خراسان وركن الصراة فأخذوه عنوة قهراً بلا عهد ولا عقد فدعا بشعاره وعاد فى نكثه فعرض عليهم مائة حبة ذكر أن قيمة كل حبة مائة ألف درهم فأبوا الا الوفاء لخليفتهم أبقاه الله وصيانة لدينهم وإيثارا للحق الواجب عليهم فتعلقوا به قدأسلمه الله وأفرده كل يرغبه ويريد أن يفوز بالحظوة عندى

Marfat.com

وقتل ليلة الاحد لست بقين من المحرم (١) سنة ثمان وتسعين ومائة، وكنيته أبو موسى، وقيل: أبو عبدالله، وهو ابن الرشيد هرون بن أبى عبد الله المهدى بن أبى جعفر المنصور، وأمه زبيدة ابنة جعفر الاكبر ابن المنصور، وكانت خلافته أربع سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام، وقيل: كانت ولايته فى النصف من جمادى الآخرة وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة، وكان سبطا انزع صغير العينين أقنى جميلا طويلا عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان مولده بالرصافة، ولما وصل خبر قتله الى المامون أذن للقواد وقرأ الفضل بن سهل الكتاب عليهم فهنؤه بالظفر ودعوا له، وكتب الى طاهر وهرثمة بخلع القاسم المؤتمن من ولاية العهد فخلعاه فى شهر ربيع الاول من هذه السنة، وأكثر الشعراء فى مراثى الامين وهجائه تركنا أكثره لانه خارج عن التاريخ، فمما قيل فى مراثيه قول الحسين بن الضحاك وكان من ندمائه وكان لا يصدق بقتله ويطمع فى رجوعه:

يا خير اسرته وان زعموا ... انى عليك لمثبت اسف
الله يعلم أن لى كبدا ... حرى عليك ومقلة تكف
ولئن شجيت لما رزئت به ... انى لاضمر فوق ما أصف
هلا بقيت لسد فاقتنا ... أبدا وكان لغيرك التلف
فلقد خلفت خلائفا سلفوا ... أوليس يعوز بعدك الخلف
لابات رهطك بعد هونهم ... انى لرهطك بعدها شنف
هتكوا لحرمتك التى هتكت ... حرم الرسول ودونها السجف
ونبت(٢) أقاربك التى خذلت ... وجميعها بالذل معترف (٣)

دون صاحبه حتى اضطربوا فيما بينهم وتناولوه بأسيافهم منازعة فيه وتشاحاً عليه الى أن أتيح له مغيظا لله ودينه ورسوله وخليفته فأوتى عليه وأتانى الخبر بذلك فأمرت بحمل رأسه الى فلما أتيت به تقدمت الى من كنت وكلت بالمدينة والخلد وما حواليها وسائر من فى المسالح فى لزوم مواضعهم والاحتفاظ بما يليهم الى أن يأتيهم أمرى ثم انصرفت فأعظم الله لأمير المؤمنين الصنع والفتح عليه وعلى الاسلام به وفيه فلما أصبحت هاج الناس واختلفوا فى المخلوع فمصدق بقتله ومكذب وشاك وموقن ورأيت أن أطرح عنهم الشبهة فى أمره فمضيت برأسه لينظروا اليه فيصح بعينهم وينقطع بذلك بعل قلوبهم ودخل التياث المستشرفين للفساد والمستوفزين للفتنة وغدوت نحو المدينة فاستسلم من فيها وأعطى أهلها الطاعة واستقام لأمير المؤمنين شرقى ما يلى مدينة السلام وغربيه وأرباعه وأرباضه ونواحيه وقد وضعت الحرب أوزارها وتلافى بالسلام والاسلام اهله وبعد الله الدغل عنهم وأصارهم ببركة أمير المؤمنين الى الأمن والسكون والدعة والاستقامة والاغتباط والصنع من الله جل وعز والخيرة والحمد لله على ذلك فكتبت الى امير المؤمنين حفظه الله وليس قبلى داع الى فتنة ولا متحرك ولا ساع فى فساد ولا احد الا سامع مطيع باخع حاضر قد اذاقه الله حلاوة امير المؤمنين ودعة ولايته فهو يتقلب فى ظلها يغدو فى متجره ويروح فى معايشه والله ولى ما صنع من ذلك والمتمم له والمان بالزيادة فيه برحمته وانا اسأل الله ان يهنىء أمير المؤمنين نعمته ويتابع له فيها مزيده ويوزعه عليها شكره وان يجعل منته لديه متواليا دائما متواصلا حتى يجمع الله له خير الدنيا والآخرة ولا وليائه وانصار حقه ولجماعة المسلمين ببركته وبركة ولايته ويمن خلافته انه ولى ذلك منهم وفيه انه سميع لطيف لما يشاء وكتب يوم الأحد لأربع بقين من المحرم سنة ١٩٨

(١) فى الطبرى « من صفر » (٢) فى الطبرى « ثبت » (٣) بعد هذا بيت تركه المؤلف وذكره ابن جرير وهو:

تركوا حريم أبيهم نفلا والمحصنات صوارخ هتف
أبدت مخلخلها على دهش أبكارهن ورنت النصف
سلبت معاجرهن واختلست (١) ذات النقاب ونوزع الشنف
فكانهن خلال منتهب در تكشف دونه الصدف
سلك تخوف نظمه قدر (٢) فوهى فصرف (٣) الدهر مختلف
هيهات بعدك أن يدوم لنا عز وان يبقى لنا شرف (٤)
أفبعد عهد الله تقتله والقتل بعد امانة سرف
فستعرفون غدا بعاقبة عز الاله فاوردوا وقفوا
يا من يخون نومه أرقا (٥) هدت الشجون وقلبه لهف
قد كنت لى أملا غنيت به فمضى وحل محله الاسف
مرج النظام وعاد منكرنا عرفا وانكر بعده (٦) العرف
والشمل منتشر لفقدك والد نيا سدى والباب منكشف

وقال خزيمة بن الحسن يرثيه على لسان أمه زبيدة وتخاطب المامون وكنية زبيدة أم جعفر :

لخير امام قام من خير عنصر وافضل سام فوق أعواد منبر
لوارث علم الاولين وفهمهم وللملك المامون من أم جعفر
كتبت وعينى مستهل دموعها اليك ابن عمى من جفون ومحجر
وقد مسنى ضر وذل كآبة وارق عينى يا ابن عمى تفكرى
وهمت لما لاقيت بعد مصابه فامرى عظيم منكر جد منكر
ساشكو الذى لقيته بعد فقده اليك شكاة المستضيم المقتر (٧)
وأرجو لما قدمر بى مذ فقدته فانت لبثى خير رب مغير
اتى طاهر لاطهر الله طاهرا فما طاهر فيما أتى بمطهر
فاخرجنى مكشوفة الوجه حاسرا وانهب أموالى وأخرب أدورى ٨
يعز على هرون ما قد لقيته وما مر بى من ناقص الخلق أعور
فان كان ما أبدى (٩) بامر امرته صبرت لامر من قدير مقدر

---

(١) فى الطبرى «واجتليت» لم يفعلوا بالشط إذ حضروا ما تفعل الغيرانة الأنف
(٢) فى الطبرى « ملك تخون ملكه قدر » (٣) فى الطبرى « وصرف » بالواو (٤) وبعده بيت ذكره الطبرى هو:
لاهيبوا صحفا مشرفة للغادرين تحتها الجدف
(٥) فى الطبرى « ارق » (٦) فى الطبرى « بعدك » (٧) فى الطبرى « المستهام المقهر » (٨) فى الطبرى « آدرى »
(٩) فى الطبرى « ما أسدى »

Marfat.com

Marfat.com

تذكر أمير المؤمنين قرابتى فديتك من ذى حرمة متذكر

فلما قرأها المأمون بكى وقال : انا والله الطالب بثار أخى قتل الله قتلته ؛ ولقد أسرف الحسين بن الضحاك فى مراثى الأمين وذم المأمون فلهذا حجبه المأمون عنه ولم يسمع مديحه مدة ثم أحضره يوما فقال له : أخبرنى هل رأيت يوم قتل أخى هاشمية قتلت وهتكت ؟ قال : لا قال : فما قولك :

وما شجا قلبى وكفكف عبرتى محارم من آل النبى استحلت
ومهتوكة بالخلد عنها سجوفها كعاب كقرن الشمس حين تبدت
إذا خفرتها روعة من منازع لها المرط عادت بالخشوع ورنت
وسرب ظباء من ذؤابة هاشم هتفن بدعوى خير حى وميت
ارد يدا منى اذا ما ذكرته على كبد حرى وقلب مفتت
فلا بات ليل الشامتين بغبطة ولا بلغت آمالها ما تمنت

فقال : يا أمير المؤمنين لوعة غلبتنى . وروعة فاجأتنى ونعمة سلبتها بعد أن غمرتنى واحسان شكرته فانطقنى وسيد فقدته فاقلقنى . فان عاقبت فبحقك . وان عفوت فبفضلك . فدمعت عين المامون قال : قد عفوت عنك وأمرت بادرار ارزاقك عليك وعطائك مافاتك متمما وجعلت عقوبة ذنبك امتناعى من استخدامك، ثم ان المامون رضى عنه وسمع مديحه ، ومما قيل فى هجائه :

لم نبكيك لماذا للطرب يا أبا موسى وترويج اللعب
ولترك الخمس فى أوقاتها حرصا منك على ماء العنب
وشنيف أنا لا أبكى له وعلى كوثر لا أخشى العطب
لم تكن تعرف ماحد الرضا لا ولا تعرف ما حد الغضب
لم تكن تصلح للملك ولم تعطك الطاعة بالملك العرب (١)
لم نبكيك لما عرضتنا للمجانيق وطورا للسلب
فى عذاب وحصار مجهد سدد الطرق فلا وجه الطلب (٢)
زعموا أنك حى حاشر كل من قد قال هذا قد كذب (٣)
ليته قد قاله فى وجده (٤) من جميع ذاهب حيث ذهب
أوجب الله علينا قتله واذا ما أوجب الأمر وجب
كان والله علينا فتنة غضب الله عليه وكتب

وقيل فيه :غير ذلك تركنا ذكره خوف الاطالة *

---

(١) ذكر الطبرى بعد هذا البيت بيتا هو:

أيها الباكى عليه لا بكت عين من ابكاك إلا للعجب

(٢) فى الطبرى « فلا وجه طلب » (٣) فى نسخة « فكذب » (٤) فى الطبرى « ليت من قد قاله فى وحدة »

Marfat.com

﴿ ذكر بعض سيرة الأمين ﴾

لما ملك الأمين وكاتبه المأمون وأعطاه بيعته طلب الخصيان واتباعهم وغالى فيهم فصيرهم لخلوته ليله ونهاره وقوام طعامه وشرابه وأمره ونهيه وفرض لهم فرضا سماهم الجرادية وفرضا من الحبشان سماهم الغرابية ورفض النساء (١) الحرائر والاماء حتى رمى بهن؛ وقيل فيه الاشعار، فمما قيل فيه:

ألا يا أيها (٢) المثوى بطوس ... عزيبا ماتفادى بالنفوس
لقد أبقيت للخصيان هقلا (٣) ... يحمل منهم شؤم البسوس
فاما نوفل فالشأن فيه ... وفى بدر فيالك من جليس
* ومالمعصمى شىء (٤) لديه ... إذا ذكروا بذى سهم خسيس
وماحسن الصغير أخس حالا ... لديه عند مخترق (٥) الكؤس
لهم من عمره شطر وشطر ... يعاقر فيه شرب الخندريس
وما للغانيات لديه حظ ... سوى التقطيب والوجه (٦) العبوس
إذا كان الرئيس كذا سقيما ... فكيف صلاحنا بعد الرئيس
فلو علم المقيم بدار طوس ... لعز على المقيم بدار طوس

ثم وجه إلى جميع البلدان فى طلب الملهين وضمهم اليه وأجرى عليهم الارزاق، واحتجب عن أخويه وأهل بيته واستخف بهم وبقواده، وقسم مافى بيوت الاموال ومابحضرته من الجواهر فى خصيانه وجلسائه ومحدثيه، وأمر ببناء مجالس لمتنزهاته ومواضع خلواته ولهوه ولعبه، وعمل خمس حراقات فى دجلة على صورة الأسد. والفيل. والعقاب. والحية. والفرس وانفق فى عملها مالا عظيما فقال أبو نواس فى ذلك:

سخر الله للامين مطايا ... لم تسخر لصاحب المحراب
فاذا ما ركابه سرن برا ... سار فى الماء راكبا ليث غاب
عجب الناس إذ رأوك على صو ... رة ليث تمر مر السحاب
سبحوا إذ رأوك سرت عليه ... كيف لو أبصروك فوق العقاب
ذات زور ومنسر وجناحيـ ... ـن تشق العباب بعد العباب
تسبق الطير فى السماء إذا ما ... تعجلوها بحية وذهاب (٧)

قال الكوثر: أمر الامين أن يفرش له على دكان فى الخلد يوما ففرش عليها بساط زرعى ونمارق وفرش مثله وهيىء من آنية الذهب والفضة والجواهر أمر عظيم، وأمر قيمة جواريه أن تهيىء له مائة جارية صانعة فتصعد اليه عشرا عشرا بايديهن العيدان يغنين بصوت واحد فاصعدت اليه عشرا فاندفعن يغنين بصوت واحد *

---

(١) فى نسخة « فرض للنساء الحرائر » وهو تصحيف (٢) فى الطبرى « ايا مزمن » (٣) فى الطبرى « بعلا »
(٤) فى الطبرى « وما العصمى بشار » (٥) فى الطبرى « محترق » بالحاء المهملة (٦) فى الطبرى « بالوجه »
(٧) ترك المصنف منها أبياتا ذكرها ابن جرير الطبرى

Marfat.com

هم قتلوه كى يكونوا مكانه كما غدرت يوما بكسرى مرازبه

فسبهن وطردهن ثم أمرها فاصعدت عشرا غيرهن فغنينه

من كان مسرورا بمقتل مالك فليأت نسوتنا بوجه نهار

ففعل مثل مافعله وأطرق طويلا ثم قال : اصعدى عشرا فاصعدتهن فغنين

كليب لعمرى كان أكثر ناصرا وأيسر حزما (١) منك ضرج بالدم

فقام من مجلسه وأمر بهدم الدكان تطيرا مما كان ، قيل : وذكر محمد الأمين عند الفضل بن سهل بخراسان فقال : كيف لايستحل قتل محمد وشاعره يقول فى مجلسه ؟ :

ألا فاسقنى خمرا وقل لى هى الخمر ولاتسقنى سرا فقد (٢) أمكن الجهر

فبلغت القصة الأمين فحبس أبا نواس ، لم نجد فى سيرته ما يستحسن ذكره من حلم أو معدلة أو تجربة حتى نذكرها وهذا القدر كاف *

﴿ ذكر وثوب الجند بطاهر ﴾

وفى هذه السنة وثب الجند بطاهر بعد مقتل الامين بخمسة ايام ، وكان سبب ذلك أنهم طلبوا منه مالا فلم يكن معه شىء فثاروا به فضاق به الامر وظن ان ذلك من مواطاة من الجند وأهل الارباض وأنهم معهم عليه ولم يكن تحرك من أهل الارباض احد فخشى على نفسه فهرب ونهبوا بعض متاعه ومضى الى عقرقوف (٣) ، وكان لما قتل الامين امر بحفظ الابواب وحول زبيدة ام الأمين . وولديه موسى : وعبد الله معها وحملهم فى حراقة الى هميثيا على الزاب الاعلى ، ثم امر بحمل موسى . وعبدالله الى عمهما المامون بخراسان ، فلما ثاربه الجند نادوا موسى يامنصور وبقوا كذلك يومهم ومن الغد فصوب الناس اخراج طاهر ولدى الامين ، ولما هرب طاهر الى عقرقوف خرج معه جماعه من القواد وتعبى لقتال الجند وأهل الارباض ببغداد ، فلما بلغ ذلك القواد المختلفين عنه والاعيان من أهل المدينة خرجوا واعتذروا واحالوا على السفهاء والاحداث وسألوه الصفح عنهم وقبول عذرهم فقال طاهر : ما خرجت عنكم الا لوضع السيف فيكم واقسم بالله العظيم عز وجل لئن عدتم لمثلها لاعودن الى رأيى فيكم ولاخرجن الى مكروهكم فكسرهم بذلك وأمر لهم برزق أربعة أشهر ، وخرج اليه جماعة من مشيخة أهل بغداد . وعميرة أبو شيخ بن عميرة الاسدى فحلفوا له انه لم يتحرك من أهل بغداد ولا من الابناء احد وضمنوا له من وراءهم فسكن غضبه وعفا عنهم ، ووضعت الحرب أوزارها واستوثق الناس فى المشرق والمغرب على طاعة المامون والانقياد لخلافته ﴿ عميرة ﴾ بفتح العين وكسر الميم

﴿ ذكر خلاف نصر بن سيار بن شبث العقيلى على المامون ﴾

وفى هذه السنة أظهر نصر بن سيار بن شبث العقيلى الخلاف على المأمون ، وكان نصر من بنى عقيل يسكن كيسوم ناحية شمالى حلب وكان فى عنقه بيعة الامين وله فيه هوى ، فلما قتل الامين اظهر نصر الغضب لذلك وتغلب على ما جاوره من البلاد وملك سميساط واجتمع عليه خلق كثير من الاعراب وأهل الطمع وقويت نفسه وعبر الفرات الي الجانب الشرقى وحدثته نفسه بالتغلب عليه ، فلما رأى الناس ذلك منه كثرت

---

(١) فى الطبرى « ذنبا » (٢) فى الطبرى « اذا » (٣) فى الطبرى « عاقرقوف » وماهنا موافق لما فى المعجم

Marfat.com

جموعه وزدات عما كانت وكان من أمره ماذكره ان شاء الله تعالى ﴿ شبث ﴾ بفتح الشين المعجمة والباء الموحدة والثاء المثلثة ٭

﴿ ذكر ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد ﴾

وفى هذه السنة استعمل المأمون الحسن بن سهل أخا الفضل على كل ما كان افتتحه طاهر من كور الجبال والعراق . وفارس . والاهواز . والحجاز . واليمن بعد أن قتل الامين وكتب الى طاهر بتسليم ذلك اليه ، فقدم الحسن بين يديه على بن أبى طاهر سعيد فدافعه طاهر بتسليم الخراج اليه حتى وفى الجند أرزاقهم وسلم اليه العمل ، وقدم الحسن سنة تسع وتسعين وفرق العمال ، وأمر طاهرا أن يسير الى الرقة لمحاربة نصر بن سيار بن شبث العقيلى وولاه الموصل . والجزيرة . والشام . والمغرب ، فسار طاهر الى قتال نصر بن سيار بن سبث وأرسل إليه يدعوه إلى الطاعة وترك الخلاف فلم يجبه إلى ذلك ، فتقدم اليه طاهر والتقوا بنواحى كيسوم واقتتلوا قتالا شديدا أبلى فيه نصر بلاء عظيما وكان الظفر له وعاد طاهر شبه المهزوم الى الرقة ، وكان قصارى أمر طاهر حفظ تلك النواحى ، وكتب المأمون إلى هرثمة يأمره بالمسير الى خراسان ، وحج بالناس العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد ٭

﴿ ذكر وقعة الربض بقرطبة ﴾

فى هذه السنه كانت بقرطبة الوقعة المعروفة بالربض ، وسببها أن الحكم بن هشام الأموى صاحبها كان كثير التشاغل باللهو والصيد والشرب وغير ذلك مما يجانسه ، وكان قد قتل جماعة من أعيان قرطبة فكرهه أهلها وصاروا يتعرضون لجنده بالاذى والسب الى أن بلغ الأمر بالغوغاء أنهم كانوا ينادون عند انقضاء الاذان الصلاة يامخمور الصلاة وشافهه بعضهم بالقول وصفقوا عليه بالأكف فشرع فى تحصين قرطبة وعمارة اسوارها وحفر خنادقها وارتبط الخيل على بابه واستكثر المماليك ورتب جمعا لايفارقون باب قصره بالسلاح فزاد ذلك فى حقد أهل قرطبة وتيقنوا أنه يفعل ذلك للانتقام منهم ، ثم وضع عليهم عشر الاطعمة كل سنة من غير خرص فكرهوا ذلك ، ثم عمد الى عشرة من رؤساء سفهائها فقتلهم وصلبهم فهاج لذلك أهل الربض ، وانضاف الى ذلك أن مملوكا له سلم سيفا الى صيقل ليصقله فمطله فأخذ المملوك السيف فلم يزل يضرب الصيقل به الى أن قتله وذلك فى رمضان من هذه السنة ، فكان أول من شهر السلاح أهل الربض واجتمع أهل الأرباض جميعهم بالسلاح واجتمع الجند . والأمويون . والعبيد بالقصر ، وفرق الحكم الخيل والاسلحة وجعل أصحابه كتائب ووقع القتال بين الطائفتين فغلبهم أهل الربض وأحاطوا بقصره ، فنزل الحكم من أعلى القصر ولبس سلاحه وركب وحرض الناس فقاتلوا بين يديه قتالا شديدا ، ثم أمر ابن عمه عبيد الله فثلم فى السور ثلمة وخرج منها ومعه قطعة من الجيش وأتى أهل الربض من وراء ظهورهم ولم يعلموا بهم فاضرموا النار فى الربض وانهزم أهله وقتلوا مقتلة عظيمة ، وأخرجوا من وجدوا فى المنازل والدور فاسروهم فانتقى من الأسرى ثلثمائة من وجوههم فقتلهم وصلبهم منكسين ، وأقام النهب والقتل والحريق والخراب فى أرباض قرطبة ثلاثة أيام ، ثم استشار الحكم عبد الكريم بن عبد الواحد بن عبد المغيث ولم يكن عنده من يوازيه فى قربه فأشار عليه بالصفح عنهم والعفو وأشار غيره بالقتل فقبل قوله ، وأمر فنودى

Marfat.com

بالأمان على أنه من بقى من أهل الربض بعد ثلاثة أيام قتلناه وصلبناه ، فخرج من بقى بعد ذلك منهم مستخفيا وتحملوا على الصعب والذلول خارجين من حضرة قرطبة بنسائهم وأولادهم وما خف من أموالهم ، وقعد لهم الجند والفسقة بالمراصد ينهبون ومن امتنع عليهم قتلوه ، فلما انقضت الايام الثلاثة أمر الحكم بكف الايدى عن حرم الناس وجمعهن الى مكان وأمر بهدم الربض القبلى ، وكان بزيع مولى أمية ابن الأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام محبوسا فى حبس الدم بقرطبة فى رجليه قيد ثقيل فلما رأى أهل قرطبة قد غلبوا الجند سأل الحرس ان يفرجوا له فاخذوا عليه العهود ان سلم أن يعود إليهم وأطلقوه فخرج فقاتل قتالا شديدا لم يكن فى الجيش مثله ، فلما انهزم أهل الربض عاد الى السجن فانتهى خبره الى الحكم فاطلقه وأحسن إليه ، وقد ذكر بعضهم هذه الوقعة سنة اثنتين ومائتين ٥

﴿ ذكر الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان ﴾

وفيها كانت الوقعة المعروفة بالميدان بالموصل بين اليمانيـــة · والنزارية ، وكان سببها أن عثمان بن نعيم البرجمى صار الى ديار مضر فشكا الأزد · واليمن وقال : انهم يتهضمونا ويغلبوننا على حقوقنا واستنصرهم فسار معه الى الموصل ما يقارب عشرين ألفا ، فأرسل اليهم على بن الحسن الهمدانى - وهو حينئذ متغلب على الموصل - فسألهم عن حالهم فاخبروه فاجابهم الى ما يريدون فلم يقبل عثمان ذلك ، فخرج اليهم على من البلد فى نحو أربعة آلاف رجل فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا عدة وقائع فكانت الهزيمة على النزارية ، وظفر بهم على وقتل منهم خلقا كثيرا وعاد إلى البلد ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة خرج الحسن الهرشى(١) فى جماعة من سفلة الناس معه خلق كثير من الاعراب ودعا الى الرضا من آل محمد وأتى النيل فجبى الأموال ونهب القرى ؛ وفيها مات سفيان بن عيينة الهلالى (٢) بمكة وكان مولده سنة تسع ومائة ، وفيها توفى عبد الرحمن بن المهدى (٣) وعمره ثلاث وستون سنة . ويحيى بن سعيد القطان (٤) فى صفر ومولده سنة عشرين ومائة ٥

﴿ ثم دخلت سنة تسع وتسعين ومائة ﴾

﴿ ذكر ظهور ابن طباطبا العلوى ﴾

وفيها ظهر أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن ابراهيم بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب

---

(١) فى الطبرى « الحسن الهرش » (٢) هو أحد الأعلام وشيخ الحجاز أبو محمد سفيان بن عيينة الهلالى مولاهم الكوفى نزيل مكة ، قال الشافعى : لولا مالك . وابن عيينة لذهب علم الحجاز وكان آية فى التفسير مات فى رجب وله احدى وتسعون سنة (٣) هو أبو سعيد عبد الرحمن بن مهدى البصرى اللؤلؤى الحافظ أحد أركان الحديث بالعراق قال احمد بن سنان : كان عبد الرحمن بن مهدى لا يتحدث فى مجلسه ولا يبرى قلم ولا يقوم أحد قائما كأن على رءوسهم الطير وكأنهم فى صلاة فاذا رأى أحدا منهم يتبسم أو تحدث لبس نعله وخرج (٤) هو أبو سعيد يحيى بن سعيد القطان البصرى الحافظ أحد الأعلام وكان سيد الحفاظ فى زمانه أقام رحمه الله عشرين سنة يختم كل ليلة ولم يفته الزوال فى المسجد أربعين سنة مات وله ثمان وسبعون سنة

عليه السلام لعشر خلون من جمادى الآخرة بالكوفة يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ والعمل بالكتاب والسنة - وهو الذى يعرف بابن طباطبا - وكان القيم بامره فى الحرب أبو السرايا السرى بن منصور ، وكان يذكر أنه من ولد هانىء بن قبيصة بن هانىء بن مسعود الشيبانى ، وكان سبب خروجه ان المأمون لما صرف طاهرا عما كان اليه من الأعمال التى افتتحها ووجه الحسن بن سهل اليها تحدث الناس بالعراق أن الفضل بن سهل قد غلب على المأمون وأنه أنزله قصرا حجبه فيه عن أهل بيته وقواده وأنه يستبد بالأمر دونه فغضب لذلك بنوهاشم ووجوه الناس واجترؤا على الحسن بن سهل وهاجت الفتن فى الأمصار فكان أول من ظهر ابن طباطبا بالكوفه ، وقيل : كان سبب اجتماع ابن طباطبا بابى السرايا أن أباالسرايا كان يكرى الحمير ثم قوى حاله فجمع نفرا فقتل رجلا من بنى تميم بالجزيرة وأخذ مامعه فطلب فاختفى وعبر الفرات إلى الجانب الشامى فكان يقطع الطريق فى تلك النواحى ، ثم لحق بيزيد بن مزيد الشيبانى بارمينية ومعه ثلاثون فارسا فقوده فجعل يقاتل معه الخرمية وأثر فيهم وفتك وأخذ منهم غلامه أبا الشوك ، فلما عزل أسد عن أرمينية صار أبو السرايا إلى أحمد بن مزيد فوجهه أحمد طليعة إلى عسكر هرثمة فى فتنة الأمين والمأمون - وكانت شجاعته قد اشتهرت - فراسله هرثمة يستميله فمال اليه فانتقل الى عسكره وقصده العرب من الجزيرة واستخرج لهم الأرزاق من هرثمة فصار معه نحو الفى فارس وراجل فصار يخاطب بالأمير ، فلما قتل الأمين نقصه هرثمة من أرزاقه وأرزاق أصحابه فاستأذنه فى الحج فاذن له وأعطاه عشرين ألف درهم ففرقها فى أصحابه ومضى وقال لهم : اتبعونى متفرقين ففعلوا فاجتمع معه منهم نحو من مائتى فارس فسار بهم إلى عين التمر وحصر عاملها وأخذ مامعه من المال وفرقه فى أصحابه ، وسار فلقى عاملا آخر ومعه مال على ثلاثة بغال فاخذها وسار فلحقه عسكر كان قد سيره هرثمة خلفه فعاد اليهم وقاتلهم فهزمهم ودخل البرية وقسم المال بين أصحابه ، وانتشر جنده فلحق به من تخلف عنه من أصحابه وغيرهم فكثر جمعه ، فسار نحو دقوقا - وعليها أبو ضرغامة العجلى - فى سبعمائة فارس فخرج اليه فلقيه فاقتتلوا فانهزم أبو ضرغامة ودخل قصر دقوقا فحصره أبو السرايا وأخرجه من القصر بالأمان وأخذ ماعنده من الأموال ، وسار إلى الانبار وعليها ابراهيم الشروى مولى المنصور فقتله أبو السرايا وأخذ مافيها وسار عنها ، ثم عاد اليها بعد إدراك الغلال فاحتوى عليها ، ثم ضجر من طول السرى فى البلاد فقصد الرقة فمر بطوق بن مالك التغلبى - وهو يحارب القيسية - فاعانه عليهم وأقام معه أربعة أشهر يقاتل على غير طمع إلا للعصبية للربعية على المضرية فظفر طوق وانقادت له قيس ، وسار عنه أبو السرايا إلى الرقة فلما وصلها لقيه محمد بن ابراهيم المعروف بابن طباطبا فبايعه وقال له : انحدر أنت فى الماء وأسير أنا على البر حتى نوافى الكوفة فدخلاها وابتدأ أبو السرايا بقصر العباس بن موسى بن عيسى فاخذ مافيه من الأموال والجواهر وكان عظيما لايحصى وبايعهم اهل الكوفة ، وقيل : كان سبب خروجه أن أبا السرايا كان من رجال هرثمة فمطله بارزاقه فغضب ومضى الى الكوفة فبايع ابن طباطبا وأخذ الكوفة واستوثق له أهلها وأتاه الناس من نواحى الكوفة والاعراب فبايعوه ، وكان العامل عليها للحسن بن سهل سليمان بن المنصور فلامه الحسن ووجه زهير بن المسيب الضبى الى الكوفة فى عشرة آلاف فارس وراجل فخرج اليه ابن طباطبا . وأبو السرايا فواقعوه

Marfat.com

فى قرية شاهى فهزموه واستباحوا عسكره وكانت الوقعة سلخ جمادى الآخرة ، فلما كان الغد مستهل رجب مات محمد بن ابراهيم بن طباطبا فجأة سمه أبو السرايا ، وكان سبب ذلك أنه لما غنم مافى عسكر زهير منع عنه أباالسرايا- وكان الناس له مطيعين- فعلم أبو السرايا أنه لاحكم له معه فسمه فمات وأخذ مكانه غلاما أمرد يقال له : محمد بن محمد بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام فكان الحكم إلى أبى السرايا ، ورجع زهير الى قصر ابن هبيرة فاقام به ووجه الحسن بن سهل عبدوس بن محمد بن أبى خالد المرورودى فى أربعة آلاف فارس فخرج اليه أبو السرايا فلقيه بالجامع لثلاث عشرة ليلة بقيت من رجب فقتل عبدوسا ولم يفلت من أصحابه أحد كانوا بين قتيـــل وأسير ، وانتشر الطالبيون فى البلاد ، وضرب أبو السرايا الدراهم بالكوفة (١) وسير جيوشه إلى البصرة . وواسط . ونواحيهما ، فولى البصرة العباس ابن محمد بن عيسى بن محمد الجعفرى ، وولى مكة الحسين بن الحسن بن على بن الحسين بن على الذى يقال له الأفطس وجعل اليه الموسم ، وولى اليمن ابراهيم بن موسى بن جعفر ، وولى فارس اسماعيل بن موسى بن جعفر ، وولى الاهواز زيد بن موسى بن جعفر فسار الى البصرة وغلب عليها وأخرج عنها العباس بن محمد الجفعرى ووليها مع الاهواز ، ووجه أبو السرايا محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن على الى المدائن وأمره أن يأتى بغداد من الجانب الشرقى فاتى المدائن وأقام بها وسير عسكره الى ديالى ، وكان بواسط عبد الله بن سعيد الحرشى واليا عليها من قبل الحسن بن سهل فانهزم من أصحاب أبى السرايا الى بغداد ، فلما راى الحسن أن أصحابه لايلبثون لأصحاب أبى السرايا أرسل الى هرثمة يستدعيه لمحاربة أبى السرايا - وكان قد سار الى خراسان مغاضبا للحسن - فحضر بعد امتناع وسار الى الكوفة فى شعبان *

وسير الحسن الى المدائن . وواسط على بن سعيد فبلغ الخبر ابا السرايا - وهو بقصر ابن هبيرة - فوجه جيشا الى المدائن فدخلها اصحابه فى رمضان وتقدم حتى نزل بنهر صرصر ، وجاء هرثمة فعسكر بازائه بينهما النهر ، وسار على بن سعيد فى شوال الى المدائن فقاتل بها أصحاب أبى السرايا فهزمهم واستولى على المدائن ، وبلغ الخبر ابا السرايا فرجع من نهر صرصر الى قصر ابن هبيرة فنزل به ، وسار هرثمة فى طلبه فوجد جماعة من اصحابه فقتلهم ووجه رؤسهم الى الحسن بن سهل ونازل هرثمة أباالسرايا فكانت بينهما وقعة قتل فيها جماعة من أصحاب ابى السرايا فانحاز الى الكوفة ، ووثب من معه من الطالبيين على دور بنى العباس . وموالبهم واتباعهم فهدموها وانتهبوها وخربوا ضياعهم وأخرجوهم من الكوفة وعملوا اعمالا قبيحة واستخرجوا الودائع التى كانت لهم عند الناس ، وكان هرثمة يخبر الناس أنه يريد الحج وحبس من قدم للحج من خراسان وغيرها ليكون هو أمير الموسم ، ووجه الى مكة داود بن عيسى بن موسى بن عيسى بن محمد بن على بن عبدالله ابن عباس رضى الله عنهم ، وكان الذى وجهه أبو السرايا الى مكة حسين بن حسن الافطس بن على بن على ابن الحسين بن على ، ووجه ايضا الى المدينة محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن على فدخلها ولم يقاتله بها أحد ، ولما بلغ داود بن عيسى توجيه ابى السرايا حسين بن حسن الى مكة لاقامة الموسم جمع أصحاب بنى العباس ومواليهم ، وكان مسرور الكبير قد حج [فى تلك السنة] فى مائتى فارس . فتعبى للحرب وقال

---

(١) قال ابن جرير الطبرى : ونقش عليها أن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص *

Marfat.com

لداود : أقم الى شخصك اوبعض ولدك وانا أكفيك فقال : لا أستحل القتال فى المحرم والله لئن دخلوها من هذا الفج لاخرجن من غيره ، (١) وانحاز داود الى ناحية المشاش وافترق الجمع الذين كان [داود بن عيسى] جمعهم وخاف مسروران يقاتلهم فخرج فى أثر داود راجعا الى العراق ، وبقى الناس بعرفة فصلى بهم رجل من عرض الناس بغير خطبة ودفعوا من عرفة بغير امام ، وكان حسين بن حسن بسرف يخاف دخول مكة حتى خرج اليه قوم أخبروه أن مكة قد خلت من بنى العباس فدخلها فى عشرة أنفس فطافوا بالبيت وبين الصفا والمروة ومضوا الى عرفة فوقفوا ليلا ثم رجعوا الى مزدلفة فصلى بالناس الصبح واقام بمنى أيام الحج وبقى بمكة الى ان انقضت السنة ؛ وكذلك أيضا اقام محمد بن سليمان بالمدينة حتى انقضت السنة ، وأما هرثمة فانه نزل بقرية شاهى ورد الحاج واستدعى منصور بن المهدى اليه وكاتب رؤساء أهل الكوفة ، وأما على بن سعيد فانه توجه من المدائن الى واسط فأخذها وتوجه الى البصرة فلم يقدر على أخذها هذه السنة *

﴿ ذكر قوة نصر بن شبث العقيلى ﴾

وفيها قوى أمر نصر بن شبث العقيلى بالجزيرة وكثر جمعه وحصر حران ، وأتاه نفر من شيعة الطالبيين فقالوا له : قد وترت بنى العباس وقتلت رجالهم وأعلقت عنهم العرب فلو بايعت لخليفة كان أقوى لأمرك فقال : من أى الناس ؟ فقالوا : تبايع لبعض آل على بن أبى طالب فقال : أبايع بعض أولاد السوداوات فيقول : انه هو خلقنى ورزقنى قالوا : فنبايع لبعض بنى أمية فقال : أولئك قد أدبر أمرهم والمدبر لا يقبل أبدا ولو سلم على رجل مدبر لاعدانى أدباره وانما هواى فى بنى العباس وانما حاربتهم محاماة عن العرب لأنهم يقدمون عليهم العجم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة توفى الحسين بن مصعب بن زريق أبو طاهر بن الحسين بخراسان وكان طاهر بالرقة وحضر المأمون جنازته ونزل الفضل بن سهل قبره ووجه المأمون الى طاهر يعزيه بأبيه ، وفيها توفى أبو عون معاوية بن أحمد الصماد حى مولى آل جعفر بن أبى طالب الفقيه المغربى الزاهد ، وفيها توفى سهل بن شاذويه أبو هرون . وعبد الله بن نمير الهمدانى الكوفى وكنيته أبو هاشم وهو والد محمد بن عبد الله بن نمير شيخ البخارى ومسلم *

﴿ ثم دخلت سنة مائتين ﴾

﴿ ذكر هرب أبى السرايا ﴾

فى هذه السنة هرب أبو السرايا من الكوفة وكان قد حصره فيها ومن معه هرثمة وجعل يلازم قتالهم حتى ضجروا وتركوا القتال ، فلما رأى ذلك أبو السرايا تهيأ للخروج من الكوفة فخرج فى ثمانمائة فارس ومعه محمد بن محمد بن زيد ودخلها هرثمة فآمن أهلها ولم يتعرض اليهم ، وكان هربه سادس عشر المحرم

---

(١) فى الطبرى « فقال له مسرور : تسلم ملكك وسلطانك الى عدوك ومن لا يأخذه فيك لومة لائم فى دينك ولا حرمك ولا مالك قال له داود : أى ملك لى والله لقد أقمت معهم حتى شيخت فما ولونى ولاية حتى كبرت سنى وفنى عمرى فولونى من الحجاز ما فيه القوت إنما هذا الملك لك وأشباهك فقاتل ان شئت أو دع اه

Marfat.com

وأتى القادسية وسار منها إلى السوس بخوزستان فلقى مالا قد حمل من الأهواز فاخذه وقسمه بين أصحابه، وأتاه الحسن بن على المأمونى فامره بالخروج من عمله وكره قتاله فابى أبو السرايا الا قتاله فقاتله فهزمه المأمونى وجرحه وتفرق أصحابه، وسار هو ومحمد بن محمد وأبو الشوك نحو منزل أبى السرايا برأس عين، فلما انتهوا الى جلولاء ظفر بهم حماد الكندغوش فاخذهم وأتى بهم الحسن بن سهل وهو بالنهروان فقتل أبا السرايا وبعث رأسه الى المأمون ونصبت جثته على جسر بغداد وسير محمد بن محمد الى المأمون، وأما هرثمة فانه أقام بالكوفة يوما واحدا وعاد واستخلف بها غسان بن أبى الفرج أبا ابراهيم بن غسان صاحب حرس والى خراسان، وسار على بن سعيد إلى البصرة فاخذها من العلويين وكان بها زيد بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على عليه السلام - وهو الذى يسمى زيد النار - وانما سمى بها لكثرة ماأحرق بالبصرة من دور العباسيين وأتباعهم، وكان إذا أتى رجل من المسودة أحرقه وأخذ أموالا كثيرة من أموال التجار سوى أموال بنى العباس، فلما وصل على إلى البصرة استأمنه زيد فامنه وأخذه، وبعث الى مكة. والمدينة. واليمن جيشا فامرهم بمحاربة من بها من العلويين، وكان بين خروج أبى السرايا وقتله عشرة أشهر *

﴿ ذكر ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر ﴾

فى هذه السنة ظهر ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد وكان بمكة، فلما بلغه خبر أبى السرايا وما كان منه سار الى اليمن وبها اسحق بن موسى بن عيسى [بن موسى] بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس عاملا للمأمون، فلما بلغه قرب ابراهيم من صنعاء سار منها نحو مكة فاتى المشاش فعسكر بها واجتمع بها اليه جماعة من أهل مكة هربوا من العلويين، واستولى ابراهيم على اليمن، وكان يسمى الجزار لكثرة من قتل باليمن [من الناس] وسبى وأخذ الأموال *

﴿ ذكر ما فعله الحسين بن الحسن الأفطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر ﴾

وفى هذه السنة فى المحرم نزع الحسين كسوة الكعبة وكساها كسوة أخرى (١) انفذها أبو السرايا من الكوفة من القز. وتتبع ودائع بنى العباس واتباعهم وأخذها وأخذ أموال الناس بحجة الودائع فهرب الناس منه، وتطرق أصحابه الى قلع شبابيك الحرم وأخذ ما على الأساطين من الذهب وهو نزر حقير، وأخذ ما فى خزانة الكعبة فقسمه مع كسوتها على أصحابه، فلما بلغه قتل أبى السرايا ورأى تغير الناس لسوء سيرته وسيرة أصحابه أتى هو وأصحابه الى محمد بن جعفر بن [محمد بن] على بن الحسين بن على عليه السلام، وكان شيخا محببا للناس مفارقا لما عليه كثير من أهل بيته من قبح السيرة وكان يروى العلم عن أبيه جعفر رضى الله عنه وكان الناس يكتبون عنه وكان يظهر زهدا، فلما أتوه قالوا له: تعلم منزلتك من الناس فهلم نبايع لك بالخلافة فان فعلت لم يختلف عليك رجلان فامتنع من ذلك فلم يزل به ابنه على. والحسين بن الحسن الأفطس حتى

(١) وكان مكتوب عليها « أمر به الأصفر بن الأصفر أبو السرايا داعية آل محمد لكسوة بيت الله الحرام وأن يطرح عنه كسوة الظلمة من ولد العباس ليطهر من كسوتهم وكتب فى سنة تسع وتسعين ومائة

Marfat.com

غلباه على رأيه وأجابهم وأقاموه فى ربيع الأول فبايعوه بالخلافـــة وجمعوا له الناس فبايعوه طوعا وكرها وسموه أمير المؤمنين ، فبقى شهورا وليس له من الأمر شىء وابنه على : والحسين بن الحسن وجماعتهم أسوأ ما كانوا سيرة وأقبح فعلا ، فوثب الحسين بن الحسن على امرأة من بنى فهر كانت جميلة وأرادها على نفسها فامتنعت منه فاخاف زوجها - وهو من بنى مخزوم - حتى توارى عنه ثم كسر باب دارها وأخذها اليه مدة ثم هربت منه ، ووثب على بن محمد بن جعفر على غلام أمرد - وهو ابن قاضى مكة - يقال له : اسحق بن محمد - وكان جميلا - فاخذه قهرا *

فلما رأى ذلك أهل مكة ومن بها من المجاورين اجتمعوا بالحرم واجتمع معهم جمع كثير فأتوا محمد بن جعفر فقالوا له : لنخلعنك أو لنقتلنك أو لتردن الينا هذا الغلام ، فأغلق بابه وكلمهم من شباك وطلب منهم الأمان ليركب الى ابنه ويأخذ الغلام وحلف لهم أنه لم يعلم بذلك فأمنوه فركب الى ابنه وأخذ الغلام منه وسلمه الى أهله ، ولم يلبثوا إلا يسيرا حتى قدم اسحق بن موسى العباسى من اليمن فنزل المشاش واجتمع الطالبيون الى محمد بن جعفر وأعلموه وحفروا خندقا وجمعوا الناس من الأعراب وغيرهم فقاتلهم اسحق ، ثم كره القتال فسار نحو العراق فلقيه الجند الذين أنفذهم هرثمة الى مكة ومعهم الجلودى . ورجاء بن جميل فقالوا لاسحق : ارجع معنا ونحن نكفيك القتال فرجع معهم فقاتلوا الطالبيين فهزموهم ، فأرسل محمد بن جعفر يطلب الأمان فأمنوه ودخل العباسيون مكة فى جمادى الآخرة وتفرق الطالبيون من مكة ، وأما محمد بن جعفر فسار نحو الجحفة فأدركه بعض موالى بنى العباس فأخذ جميع ما معه وأعطاه دريهمات يتوصل بها فسار نحو بلاد جهينة فجمع بها وقاتل هرون بن المسيب والى المدينة عند الشجرة وغيرها عدة دفعات فانهزم محمد وفقئت عينه بنشابة وقتل من أصحابه بشر كثير ورجع الى موضعه ، فلما انقضى الموسم طلب الأمان من الجلودى . ومن رجاء بن جميل - وهو ابن عمة الفضل (١) بن سهل - فامنه وضمن له الرجاء عن المأمون وعن الفضل الوفاء بالامان فقبل ذلك ، فاتى مكة لعشر بقين من ذى الحجة فخطب الناس وقال : اننى بلغنى أن المامون مات وكانت له فى عنقى بيعة وكانت فتنة عمت الارض فبايعنى الناس ثم انه صح عندى أن المأمون حى صحيح وأنا أستغفر الله من البيعة وقد خلعت نفسى من البيعة التى بايعتمونى عليها كما خلعت خاتمى هذا من أصبعى فلا بيعة لى فى رقابكم ثم نزل ، وسار سنة احدى ومائتين الى العراق فسيره الحسن بن سهل الى المامون بمرو ، فلما سار المامون الى العراق صحبه فمات بجرجان على ما نذكره ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر ما فعله ابراهيم بن موسى ﴾

وفى هذه السنة وجه ابراهيم بن موسى بن جعفر من اليمن رجلا من ولد عقيل بن أبى طالب فى جند ليحج بالناس ، فسار العقيلى حتى أتى بستان ابن عامر فبلغه ان أبا اسحق المعتصم قد حج فى جماعة من القواد فيهم حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان وقد استعمله الحسن بن سهل على اليمن فعلم العقيلى انه لا يقوى لهم فأقام ببستان ابن عامر ، فاجتازت به قافلة من الحاج ومعهم كسوة الكعبة وطيبها فأخذ أموال التجار وكسوة الكعبة وطيبها وقدم الحجاج مكة عراة منهوبين ، فاستشار المعتصم أصحابه فقال الجلودى : أنا اكفيك ذلك فانتخب

---

(١) فى الطبرى « ابن عم الفضل »

Marfat.com

Marfat.com

مائة رجل وسار بهم الى العقيلى فصبحهم فقاتلهم فانهزموا وأسر أكثرهم وأخذ كسوة الكعبة وأموال التجار الا ما كان مع من هرب قبل ذلك فرده ، وأخذ الاسرى فضرب كل واحد منهم عشرة أسواط وأطلقهم فرجعوا الى اليمن يستطعمون الناس فهلك أكثرهم فى الطريق [جوعا وعريا] *

﴿ ذكر مسير هرثمة الى المامون وقتله ﴾

لما فرغ هرثمة من ابى السرايا رجع فلم يأت الحسن بن سهل وكان بالمدائن بل سار على عقرقوف حتى أتى البردان . والنهروان وأتى خراسان فاتته كتب المامون فى غير موضع لان يأتى الى الشام . والحجاز فابى وقال لا أرجع حتى ألقى أمير المؤمنين ادلالا منه عليه ولما يعرف من نصيحته له ولآبائه ، وأراد أن يعرف المامون ما يدبر عليه الفضل بن سهل وما يكتم عنه من الأخبار وانه لا يدعه حتى يرده الى بغداد ليتوسط سلطانه ، فعلم الفضل بذلك فقال للمامون : ان هرثمة قد أثقل (١) عليك البلاد والعباد ودس أبا السرايا وهو من جنده ولو أراد لم يفعل ذلك وقد كتبت اليه عدة كتب ليرجع الى الشام . والحجاز فلم يفعل وقد جاء مشاقا يظهر القول الشديد فان أطلق هذا كان مفسدة لغيره فتغير قلب المامون *

وأبطا هرثمة الى ذى القعدة فلما بلغ مروخشى أن يكتم قدومه عن المامون فامر بالطبول فضربت لكى يسمعها المامون فسمعها فقال : ماهذا ؟ قالوا : هرثمة قد أقبل يرعد ويبرق ، فظن هرثمة ان قوله المقبول فامر المامون بادخاله فلما دخل عليه قال له المامون : مالأت أهل الكوفة العلويين ووضعت أبا السرايا ولو شئت أن تأخذهم جميعا لفعلت فذهب هرثمة يتكلم ويعتذر فلم يقبل منه فامر به فديس بطنه وضرب أنفه وسحب من بين يديه ، وقد أمر الفضل الأعوان بالتشديد عليه فحبس فمكث فى الحبس أياما ثم دس اليه من قتله وقالوا مات *

﴿ ذكر وثوب الحربية ببغداد ﴾

وفيها كان الشغب ببغداد بين الحربية . والحسن بن سهل ، وكان سبب ذلك أن الحسن بن سهل كان بالمدائن حين شخص هرثمة إلى المامون فلما اتصل ببغداد وسمع ماصنعه المامون بهرثمة بعث الحسن بن سهل الى على بن هشام - وهو والى بغداد من قبله - أن ماطل الجند من الحربية أرزاقهم ولا تعطهم ، وكانت الحربية قبل ذلك حين خرج هرثمة الى خراسان قد وثبوا وقالوا : لا نرضى حتى نطرد الحسن وعماله عن بغداد فطردوهم وصيروا اسحق بن موسى الهادى خليفة المامون ببغداد واجتمع أهل الجانبين على ذلك ورضوا به ، فدس الحسن اليهم وكاتب قوادهم حتى يبعثوا (٢) من جانب عسكر المهدى ، فحول الحربية اسحق اليهم وأنزلوه على دجيل *

وجاء زهير ابن المسيب فنزل فى عسكر المهدى وبعث الحسن على بن هشام فى الجانب الآخر هو ومحمد ابن أبى خالد ودخلوا بغداد ليلا فى شعبان وقاتل الحربية ثلاثة أيام على قنطرة الصراة ثم وعدهم رزق ستة أشهر اذا أدركت الغلة فسألوه تعجيل خمسين درهما لكل رجل منهم ينفقونها فى رمضان فاجابهم الى ذلك وجعل يعطيهم ، فلم يتم العطاء حتى أتاهم خبر زيد بن موسى من البصرة المعروف بزيد النار وكان هرب من الحبس وكان عند على بن سعيد فخرج بناحية الانبار هو وأخو أبى السرايا فى ذى القعدة سنة مائتين فبعثوا

---

(١) فى الطبرى « قد انغل » (٢) فى الطبرى « حتى وثبوا »

اليه فاتى به الى على بن هشام ، وهرب على بن هشام بعد جمعة من الحربية ونزل بصرصر لأنه لم يف لهم باعطاء الخمسين الى ان جاء الاضحى وبلغهم خبر هرثمة وأخرجوه ، وكان القيم باهر هرثمة محمد بن أبى خالد لان على بن هشام كان يستخف به فغضب من ذلك وتحول الى الحربية فلم يقربهم على فهرب الى صرصر ثم هزموه من صرصر ؛ وقيل : كان السبب فى شغب الابناء أن الحسن بن سهل جلد عبدالله بن على بن ماهان الحد فغضب الابناء وخرجوا ٭

﴿ ذكر الفتنة بالموصل ﴾

وفيها وقعت الفتنة بالموصل بين بنى سامة وبنى ثعلبة ، فاستجارت ثعلبة بمحمد بن الحسين الهمدانى - وهو أخو على بن الحسين أمير البلد - فامرهم بالخروج الى البرية ففعلوا فتبعهم بنو سامة فى ألف رجل الى العوجاء وحصروهم فيها ، فبلغ الخبر عليا . ومحمدا ابنى الحسين فارسلا الرجال اليهم واقتتلوا قتالا شديدا فقتل من بنى سامة جماعة وأسر جماعة منهم ومن بنى تغلب - وكانوا معهم - فحبسوا فى البلد ، ثم ان أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبى أتى محمدا وطلب اليه المسالمة فأجابه اليه وصلح الامر وسكنت الفتنة ٭

﴿ ذكر الغزاة الى الفرنج ﴾

وفى هذه السنة جهز الحكم أمير الاندلس جيشا مع عبد الكريم بن مغيث الى بلاد الفرنج بالاندلس فسار بالعساكر حتى دخل بأرضهم وتوسط بلادهم فخربها ونهبها وهدم عدة من حصونها كلما أهلك موضعا وصل الى غيره فاستنفد خزائن ملوكهم ، فلما رأى ملكهم فعل المسلمين ببلادهم كاتب ملوك جميع تلك النواحى مستنصرا بهم فاجتمعت اليه النصرانية من كل أوب فاقبل فى جموع عظيمة بازاء عسكر المسلمين بينهم نهر فاقتتلوا قتالا شديدا عدة أيام المسلمون يريدون ان يعبروا النهر وهم يمنعون المسلمين من ذلك ، فلما رأى المسلمون ذلك تأخروا عن النهر فعبر المشركون اليهم فاقتتلوا أعظم قتال فانهزم المشركون الى النهر فاخذهم السيف والاسر فمن عبر النهر سلم ، وأسر جماعة من كنودهم وملوكهم وقمامصتهم ، وعاد الفرنج ولزموا جانب النهر يمنعون المسلمين من جوازه فبقوا كذلك ثلاثة عشر يوما يقتتلون كل يوم فجاءت الامطار وزاد النهر وتعذر جوازه فقفل عبد الكريم عنهم سابع ذى الحجة ٭

﴿ ذكر خروج البربر بناحية مورور ﴾

وفى هذه السنة خرج خارجى من البربر بناحية مورور من الأندلس ومعه جماعة ، فوصل كتاب العامل الى الحكم بخبره ، فأخفى الحكم خبره واستدعى من ساعته قائدا من قواده فاخبره بذلك سرا وقال له : سر من ساعتك الى هذا الخارجى فائتنى برأسه والا فرأسك عوضه وأنا قاعد مكانى هذا الى أن تعود ، فسار القائد الى الخارجى فلما قاربه سال عنه فاخبر عنه باحتياط كثير واحتراز شديد ، ثم ذكر قول الحكم ان قتلته والا فرأسك عوضه فحمل نفسه على سبيل سلوك المخاطرة فاعمل الحيلة حتى دخل عليه وقتله ، وأحضر عند الحكم فرآه بمكانه ذلك لم يتغير منه - وكانت غيبته أربعة أيام - فلما رأى رأسه أحسن الى ذلك القائد ووصله وأعلى محله ﴿ مورور ﴾ بفتح الميم وسكون الواو وضم الراء وسكون الواو الثانية وآخره راء ثانية ٭

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة وجه المامون رجاء بن أبى الضحاك لاحضار على بن موسى بن جعفر بن محمد ، وأحصى فى هذه السنة ولد العباس فبلغوا ثلاثة وثلاثين ألفا ما بين ذكر وأنثى ، وفى هذه السنة قتلت الروم ملكها اليون (١) وكان ملكه سبع سنين وستة أشهر وملكوا عليهم ميخائيل بن جورجيش(٢) ثانية ، وفيها خالف على بن أبى سعيد على الحسن بن سهل فبعث المامون اليه بسراج الخادم وقال له : ان وضع يده فى يد الحسن ابن سهل أو شخص الى بمرو والا فاضرب عنقه فسار اليه سراج فاطاع وتوجه الى المامون بمرو مع هرثمة، وفيها قتل المامون يحيى بن عامر بن اسمعيل لأنه قال له : يا أمير الكافرين ، وحج بالناس هذه السنة المعتصم، وفيها توفى القاضى أبو البخترى وهب بن وهب . ومعروف الكرخى الزاهد . وصفوان بن عيسى الفقيه . والمعافى بن داود الموصلى وكان فاضلا عابدا .

﴿ ثم دخلت سنة احدى ومائتين ﴾

﴿ ذكر ولاية منصور بن المهدى ببغداد ﴾

وفى هذه السنة أراد أهل بغداد أن يبايعوا المنصور بن المهدى بالخلافة فامتنع عن ذلك فارادوه على الامرة عليهم على أن يدعوا للمامون بالخلافة فاجابهم اليه ، وكان سبب ذلك ما ذكرناه قبل من اخراج أهل بغداد على بن هشام من بغداد ، فلما اتصل اخراجه من بغداد بالحسن بن سهل سار من المدائن الى واسط وذلك أول سنة احدى ومائتين ، فلما هرب الى واسط تبعه محمد بن ابى خالد بن الهندوان مخالفا له وقد تولى القيام بامر الناس ، وولى سعيد بن الحسن بن قحطبة الجانب الغربى ، ونصر بن حمزة بن مالك الجانب الشرقى ، وكان (٣) ببغداد منصور بن المهدى ، والفضل بن الربيع . وخزيمة بن خازم ، وقدم عيسى بن محمد بن أبى خالد من الرقة من عند طاهر فى هذه الأيام فوافق أباه على قتال الحسن بن سهل فمضيا ومن معهما الى قرية أبى قريش(٤) قريب واسط ولقيهما فى طريقهما عساكر الحسن فى غير موضع فهزماهم ، ولما انتهى محمد إلى دير العاقول أقام به ثلاثا وزهير بن المسيب مقيم باسكاف بنى الجنيد عاملا للحسن على جوخى وهو يكاتب قواد بغداد فركب اليه محمد وأخذه أسيرا وأخذ كل ماله وسيره أسيرا الى بغداد وحبسه عند أبيه جعفر ، ثم تقدم محمد إلى واسط ، ووجه محمد ابنه هرون من دير العاقول الى النيل وبها نائب للحسن فهزمه هرون وتبعه الى الكوفة، ثم سار المنهزمون من الكوفة إلى الحسن بواسط ورجع هرون الى أبيه وقد استولى على النيل ، وسار محمد. وهرون نحو واسط فسار الحسن عنها ونزل خلفها ، وكان الفضل بن الربيع مختفيا كما تقدم الى الآن فلما رأى ان محمدا قد بلغ واسطا طلب منه الامان فأمنه وظهر . وسار محمد إلى الحسن على تعبية فوجه اليه الحسن قواده وجنده فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب محمد بعد العصر وثبت محمد حتى جرح جراحات شديدة وانهزموا هزيمة قبيحة وقتل منهم خلق كثير وغنموا مالهم وذلك لسبع بقين من شهر ربيع الأول ونزل محمد بفم الصلح وأتاهم الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل رحل محمد وأصحابه فنزلوا المبارك (٥) فأتاهم

---

(١) فى الطبرى « ليون » بدون الف (٢) فى الطبرى « جورجس » (٣) فى الطبرى « وكنفه (٤) فى نسخة « أبى فرسن » وهو تصحيف وما هنا موافق لما فى الطبرى والمعجم

(٥) فى نسخة « المنازل » وهو تصحيف وما هنا موافق لما فى المعجم

Marfat.com

الحسن فاقتتلوا فلما جنهم الليل ارتحلوا حتى أتوا جبل فأقاموا بها ٠

ووجه محمد ابنه عيسى إلى عرنايا فاقام بها ، وأقام محمـــد بجرجرايا فاشتدت جراحات محمد فحمله ابنه أبو زنبيل إلى بغداد وخلف عسكره لست خلون من ربيع الآخر ، ومات محمد بن أبى خالد فدفن فى داره سرا ، وأتى أبو زنبيل خزيمة بن خازم فاعلمه حال أبيه. وأعلم خزيمة ذلك الناس وقرأ عليهم كتاب عيسى ابن محمد اليه يبذل فيه القيام بأمر الحرب مقام أبيه فرضوا به وصار مكان أبيه ، وقتل أبو زنبيل زهير بن المسيب من ليلته ذبحه ذبحا وعلق رأسه فى عسكر أبيه ، وبلغ الحسن بن سهل موت محمد فسار الى المبارك فاقام به وبعث فى جمادى الآخرة جيشا له فالتقوا بأبى زنبيل بفم الصراة فهزموه وانحاز إلى أخيه هرون بالنيل فتقدم جيش الحسن اليهم فلقوهم فاقتتلوا ساعة وانهزم هرون وأصحابه فاتوا المدائن ، وذهب أصحاب الحسن النيـل ثلاثة أيام وماحولها من القرى ، وكان بنو هاشم والقواد حين مات محمد بن أبى خالد قالوا : نصير بعضنا خليفة ونخلع المأمون فاتاهم خبر هرون وهزيمته فجدوا فى ذلك وأرادوا منصور بن المهدى على الخلافة فابى فجعلوه خليفة للمأمون ببغداد . والعراق وقالوا : لانرضى بالمجوسى ابن المجوسى الحسن بن سهل ،وقيل: ان عيسى لما ساعده أهل بغـــداد على حرب الحسن بن سهل علم الحسن أنه لاطاقة له به فبعث اليه وبذل المصاهرة ومائة ألف دينار والأمان له ولاهل بيته ولأهل بغداد وولاية أى النواحى أحب فطلب كتاب المأمون بخطه ، وكتب عيسى إلى أهـل بغداد انى مشغول بالحرب عن جباية الخراج فولوا رجلا من بنى هاشم فولوا منصور بن المهدى وقال : أنا خليفة أمير المؤمنين المأمون حتى يقدم أو يولى من أحب فرضى به الناس ، وعسكرمنصور بكلواذى وبعث غسان بن عباد بن أبى الفرج الى ناحية الـكوفة فنزل بقصر ابن هبيرة فلم يشعر غسان إلا وقد أحاط به حميد الطوسى فاخذه أسيرا وقتل من أصحابه وذلك لاربع خلون من رجب ، وسير منصور بن المهدى محمد بن يقطين فى عسكر الى حميد فسار حتى أتى كوثى فلم يشعر بشىء حتى هجم عليه حميد ـ وكان بالنيل ـ فقاتله قتالا شديدا وانهزم ابن يقطين وقتل من أصحابه وأسر وغرق بشر كثير وذهب حميد ماحول كوثى من القرى ، ورجع حميـد إلى النيل وابن يقطين أقام بنهر صرصر ، (١) وأحصى عيسى بن محمد بن أبى خالد من فى عسكره وكانوا مائة ألف وخمسة وعشرين ألفا بين فارس وراجل فاعطى الفارس أربعين درهما والراجل عشرين درهما *

﴿ ذكر أمر المتطوعة بالمعروف ﴾

وفى هذه السنة تجردت المتطوعة للامر بالمعروف والنهى عن المنـكر ، وكان سبب ذلك أن فساق بغداد والشطار آذوا الناس أذى شديدا ، وأظهروا الفسق . وقطعوا الطريق . وأخذوا النساء والصبيان علانية ، وكانوا يأخذون ولد الرجل وأهله فلا يقدر أن يمتنع منهم ، وكانوا يطلبون من الرجل أن يقرضهم أو يصلهم فلا يقدر على الامتناع ، وكانوا ينهبون القرى لاسلطان يمنعهم ولا يقدر عليهم لأنه كان يغريهم وهم بطانته،

---

(١) وفى محمد بن أبى خالد قال أبو الشداخ :

هوى خيل الابناء بعـــد محمد وأصبح منها كاهل العز اخضعا
فلا تشمتوا يا آل سهل بموته فان لكم يوما من الدهر مصرعا

Marfat.com

وكانوا يمسكون المجتازين فى الطريق ولا يعدى عليهم أحد وكان الناس معهم فى بلاء عظيم ، وآخر أمرهم انهم خرجوا إلى قطربل وانتهبوها علانية وأخذوا العين (١) . والمتاع . والدواب فباعوها ببغداد ظاهرا واستعدى أهلها السلطان فلم يعدهم وكان ذلك آخر شعبان ، فلما رأى الناس ذلك قام صلحاء كل ربض ودرب ومشى بعضهم إلى بعض وقالوا : انما فى الدرب الفاسق والفاسقان إلى العشرة [وقد غلبوكم] وأنتم أكثر منهم فلو اجتمعتم لقمعتم هؤلاء الفساق ولعجزوا عن الذى يفعلونه فقام رجل يقال له : خالد الدريوش فدعا جيرانه وأهل محلته على أن يعاونوه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاجابوه إلى ذلك فشد على من يليه من الفساق والشطار فمنعهم وامتنعوا عليه وأرادوا قتاله فقاتلهم فهزمهم وضرب من أخذه من الفساق وحبسهم ورفعهم إلى السلطان إلا أنه كان لا يرى أن يغير على السلطان شيئا ، ثم قام بعده رجل من الحربية يقال له : سهل بن سلامة الأنصارى من أهل خراسان- ويكنى أباحاتم- فدعا الناس إلى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والعمل بالكتاب والسنة وعلق مصحفا فى عنقه وأمر أهل محلته ونهاهم فقبلوا منه ودعا الناس جميعا الشريف والوضيع من بنى هاشم وغيرهم فاتاه خلق عظيم فبايعوه على ذلك وعلى القتال معه لمن خالفه وطاف ببغداد وأسواقها *

وكان قيام سهل لأربع خلون من رمضان وقيام الدريوش قبله بيومين أو ثلاثة ، وبلغ خبر قيامهما إلى منصور بن المهدى . وعيسى بن محمد بن أبى خالد فكسرهما ذلك لان أكثر أصحابهما كان الشطار ومن لاخير فيه ودخل منصور بغداد ، وكان عيسى يكاتب الحسن بن سهل فى الأمان فاجابه الحسن الى الأمان له ولأهل بغداد وأن يعطى جنده وأهل بغداد رزق ستة أشهر إذا أدركت الغلة ، ورحل عيسى فدخل بغداد لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال وتفرقت العساكر فرضى أهل بغداد بما صالح عليه ، وبقى سهل على ما كان عليه من الامر بالمعروف والنهى عن المنكر *

﴿ ذكر البيعة لعلى بن موسى عليه السلام بولاية العهد ﴾

فى هذه السنة جعل المأمون على بن موسى الرضا بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام ولى عهد المسلمين والخليفة من بعده ولقبه الرضا من آل محمد ﷺ ، وأمر جنده بطرح السواد ولبس الثياب الخضرة وكتب بذلك إلى الآفاق ، وكتب الحسن بن سهل الى عيسى بن محمد بن أبى خالد بعد عوده الى بغداد يعلمه أن المأمون قد جعل على بن موسى ولى عهده من بعده ، وذلك أنه نظر فى بنى العباس . وبنى على فلم يجد أحدا أفضل ولا أورع ولا أعلم منه وأنه سماه الرضا من آل محمد ﷺ وأمره بطرح السواد ولبس الخضرة وذلك لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة احدى ومائتين ، وأمر محمدا أن يأمر من عنده من أصحابه . والجند . والقواد . وبنى هاشم بالبيعة له ولبس الخضرة ويأخذ أهل بغداد جميعا بذلك فدعاهم محمد الى ذلك فاجاب بعضهم وامتنع بعضهم وقال : لاتخرج الخلافة من ولد العباس وإنما هذا من الفضل بن سهل ، فمكثوا كذلك أياما وتكلم بعضهم وقالوا : نولى بعضنا ونخلع المأمون فكان أشدهم فيه منصور . وابراهيم ابنا المهدى *

---

(١) أى الذهب والفضة كما صرح بذلك ابن جرير

Marfat.com

﴿ ذكر الباعث على البيعة لابراهيم بن المهدى ﴾

وفى هذه السنة فى ذى الحجة خاض الناس فى البيعة لابراهيم بن المهدى بالخلافة وخلع المامون ببغداد، وكان سبب ذلك ما ذكرناه من انكار الناس لولاية الحسن بن سهل والبيعة لعلى بن موسى ، فاظهر العباسيون ببغداد أنهم قد كانوا بايعوا لابراهيم بن المهدى لخمس بقين من ذى الحجة ووضعوا يوم الجمعة رجلا يقول: انا نريد أن ندعو للمأمون ومن بعده لابراهيم ووضعوا من يجيبه باننا لانرضى الا أن تبايعوا لابراهيم بن المهدى بالخلافة ومن بعده لاسحق بن موسى الهادى وتخلعوا المامون ففعلوا ما أمروهم به ، فلم يصل الناس جمعة وتفرقوا وكان ذلك لليلتين بقيتا من ذى الحجة من السنة *

﴿ ذكر فتح جبال طبرستان . والديلم ﴾

فى هذه السنة افتتح عبد الله بن خرداذبه (١) والى طبرستان اللارز (٢) . والشيزر من بلاد الديلم وافتتح جبال طبرستان فانزل شهريار بن شروين عنها ، وأشخص مازيار بن قارن الى المامون وأسر أبا ليلى ملك الديلم *

﴿ ذكر ابتداء أمر بابك الخرمى ﴾

وفيها تحرك بابك الخرمى فى الجاويدانية (٣) أصحاب جاويدان بن سهل صاحب البذ (٤) وادعى أن روح جاويدان دخلت فيه وأخذ فى العبث والفساد ، وتفسير جاويدان الدائم الباقى ، ومعنى خرم فرج وهى مقالات المجوس ، والرجل منهم ينكح أمه وأخته وابنته ولهذا يسمونه دين الفرج ويعتقدون مذهب التناسخ وان الارواح تتنقل من حيوان إلى غيره *

﴿ ذكر ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية ﴾

وفى هذه السنة سادس ذى الحجة توفى أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية وكانت امارته خمس سنين ونحو شهرين ، وكان سبب موته انه حدد على كل فدان فى عمله ثمانية عشر دينارا كل سنة فضاق الناس لذلك وشكا بعضهم الى بعض ، فتقدم اليه رجل من الصالحين اسمه حفص بن عمر الجزرى مع رجال من الصالحين فنهوه عن ذلك ووعظوه وخوفوه العذاب فى الآخرة وسوء الذكر فى الدنيا وزوال النعمة فان الله تعالى اسمه وجل ثناؤه لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له ومالهم من دونه من وال فلم يجبهم أبو العباس عبد الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير أفريقية المذكور الى ما طلبوا فخرجوا من عنده إلى القيروان ، فقال لهم حفص : لو أننا نتوضأ للصلاة ونصلى ونسأل الله تعالى أن يخفف عن الناس ففعلوا ذلك فما لبث إلا خمسة أيام حتى خرجت قرحة تحت اذنه فلم ينشب أن مات منها وكان من أجمل أهل زمانه ، ولما مات ولى بعده أخوه زيادة الله بن ابراهيم وبقى أميراً رخى البال وأدعاو الدنيا عنده آمنة ، ثم جهز جيشا فى اسطول البحر وكان مراكب كثيرة الى مدينة سردانية وهى للروم فغلب بعضها بعد أن غنموا من الروم وقتلوا كثيرا ، فلما عاد من سلم منهم أحسن اليهم زيادة الله

---

(١) فى الطبرى « عبد الله بن حرداذبه » بالحاء المهملة (٢) فى نسخة « البلاذر » وما هنا موافق لما فى الطبرى والمعجم (٣) فى الطبرى « الجاويذانية » بالذال المعجمة (٤) البذ كورة بين اذربيجان واران

Marfat.com

ووصلهم ، فلما كان سنة سبع ومائتين خرج عليه زياد بن سهل المعروف بابن الصقلبية وجمع جمعا كثيرا وحصر مدينة باجه فسير اليه زيادة الله العساكر فازالوه عنها وقتلوا من وافقه على المخالفة *

وفى سنة ثمان ومائتين نقل إلى زيادة الله أن منصور بن نصير (١) الطنبذى يريد المخالفة عليه بتونس وهو يسعى فى ذلك ويكاتب الجند فلما تحققه سير اليه قائدا اسمه محمد بن حمزة فى ثلثمائة فارس وأمره أن يخفى خبره ويجد السير الى تونس فلا يشعر به منصور حتى يأخذه فيحمله اليه ، فسار محمد ودخل تونس فلم يجد منصوراً بها كان قد توجه الى قصره بطنبذة ، فارسل اليه محمد قاضى تونس ومعه أربعون شيخا يقبحون له الخلاف وينهونه عنه ويأمرونه بالطاعة فساروا اليه واجتمعوا به وذكروا له ذلك فقال منصور : ماخالفت طاعة الأمير وأنا سائر معكم إلى محمد ومن معه الى الامير ولكن أقيموا معى يومنا هذا حتى نعمل له ولمن معه ضيافة فاقاموا عنده ، وسير منصور لمحمد ولمن معه الاقامة الحسنة الكثيرة من الغنم . والبقر . وغير ذلك من أنواع ما يؤكل فكتب اليه يقول : اننى صائر اليك مع القاضى والجماعة فركن محمد إلى ذلك وأمر بالغنم فذبحت وأكل هو ومن معه وشربوا الخمر ، فلما أمسى منصور سجن القاضى ومن معه وسار مجدا فيمن عنده من أصحابه سرا إلى تونس فدخلوا دار الصناعة - وفيها محمد وأصحابه - فامر بالطبول فضربت وكبر هو وأصحابه فوثب محمد وأصحابه إلى سلاحهم وقد عمل فيهم الشراب وأحاط بهم منصور ومن معه وأقبلت العامة من كل مكان فرجموهم بالحجارة واقتتلوا عامة الليل فقتل من كان مع محمد ولم يسلم منهم إلا من نجا الى البحر فسبح حتى تخلص وذلك فى صفر ، وأصبح منصور فاجتمع عليه الجند وقالوا : نحن لانثق بك ولا نأمن أن يخليك زيادة الله ويستميلك بدنياه فتميل اليه فان أحببت أن نكون معك فاقتل أحدا من أهله ممن عندك فأحضر اسمعيل بن سفيان بن سالم بن عقال - وهو من أهل زيادة الله - فكان هو العامل على تونس فلما حضر امر بقتله ، فلما سمع زيادة الله الخبر سير جيشا كثيفا واستعمل عليهم غلبون واسمه الأغلب بن عبد الله بن الأغلب - وهو وزير زيادة الله - إلى منصور الطنبذى ، فلما ودعهم زيادة الله تهددهم بالقتل ان انهزموا ، فلما وصلوا إلى تونس خرج إليهم منصور فقاتلهم فانهزم جيش زيادة الله عاشر ربيع الأول ، فقال القواد الذين فيه لغلبون : لانأمن زيادة الله على أنفسنا فان أخذت لنا أمانا حضرنا عنده وفارقوه واستولوا على عدة مدن فاخذوها ، منها باجه . والجزيرة . وصطفورة . ومنير . والأربس . وغيرها فاضطربت أفريقية ، واجتمع الجند كلهم إلى منصور واطاعوه لسوء سيرة زيادة الله كانت معهم ، فلما كثر جمع منصور سار إلى القيروان فحصرها فى جمادى الاولى وخندق على نفسه وكان بينه وبين زيادة الله وقائع كثيرة وعمر منصور سور القيروان فوالاه أهلها فبقى الحصار عليه أربعين يوما ، ثم ان زيادة الله عبى أصحابه وجمعهم وسار معهم الفارس والراجل فكانوا خلقا كثيرا ، فلما رآهم منصور راعه ما رأى وهاله ولم يكن يعرف ذلك من زيادة الله لما كان فيه من الوهن ، فزحف منصور اليه بنفسه أيضا فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا وانهزم منصور ومن معه ومضوا هاربين وقتل منهم خلق كثير وذلك منتصف جمادى الآخرة ، وأمر زيادة الله أن ينتقم من أهل القيروان بما جنوه من مساعدة منصور والقتال معه وبما تقدم أولا من

(١) فى معجم البلدان لياقوت « منصور بن نصر »

Marfat.com

Marfat.com

مساعدة عمران بن مجالد لما قاتل أباه ابراهيم بن الأغلب فمنعه أهل العلم والدين فكف عنهم وخرب سور القيروان ، ولما انهزم منصور فارقه كثير من أصحابه الذين صاروا معه ، منهم عامر بن نافع . وعبد السلام ابنا لمفرج الى البلاد التى تغلبوا عليها ٠

ثم ان زيادة الله سير جيشا سنة تسع ومائتين الى مدينة سبيبة واستعمل عليهم محمد بن عبد الله بن الاغلب وكان بها جمع من الجند الذين صاروا مع منصور عليهم عمر بن نافع فالتقوا فى العشرين من المحرم واقتتلوا فانهزم ابن الاغلب وعاد هو ومن معه الى القيروان ، فعظم الامر على زيادة الله وجمع الرجال وبذل الاموال وكان عيال الجند الذين مع منصور بالقيروان فلم يعرض لهم زيادة الله ، فقال الجند لمنصور : الرأى أن تحتال فى نقل العيال من القيروان لنأمن عليهم فسار بهم منصور الى القيروان وحصر زيادة الله ستة عشر يوما ولم يكن منهم قتال وأخرج الجند نساءهم وأولادهم من القيروان ، وانصرف منصور الى تونس ولم يبق بيد زيادة الله من افريقية كلها الاقابس . والساحل . ونفزاوة . وطرابلس فانهم تمسكوا بطاعته ، وأرسل الجند الى زيادة الله ان ارحل عنا وخل افريقية ولك الامان على نفسك ومالك وماضمه قصرك فضاق به وغمه الامر ؛ فقال له سفيان بن سوادة : مكنى من عسكرك لاختار منهم مائتى فارس وأسير بهم الى نفزاوة فقد بلغنى ان عامر بن نافع يريد قصدهم فان ظفرت كان الذى تحب وان تكن الاخرى عملت برأيك ، فامره بذلك فاخذ مائتى فارس وسار الى نفزاوة فدعا برابرها الى نصرته فاجابوه وسارعوا اليه ، وأقبل عامر بن نافع فى العسكر اليهم فالتقوا واقتتلوا فانهزم عامر ومن معه وكثر القتل فيهم ، ورجع عامر الى قسطيلية فجبى أموالها ليلا ونهارا فى ثلاثة أيام وساروا عنها واستخلف عليها من يضبطها فهرب منها أيضا خوفا من أهلها ، فارسل اهل قسطيلية الى ابن سوادة وسالوه أن يجىء اليهم فسار اليهم وملك قسطيلية وضبطها وقد قيل ان هذه الحوادث المذكورة سنة ثمان وتسع ومائتين انما كانت سنة تسع وعشر ومائتين ﴿ طنبذة ﴾ بضم الطاء المهملة وسكون النون وضم الباء الموحدة وبذال معجمة وآخره هاء (١) ، و﴿ صطفوره ﴾ بفتح الصاد وسكون الطاء وضم الفاء وسكون الواو وآخره هاء ، و﴿ سبيبة ﴾ بفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء تحتها نقطتان وفتح الباء الثانية الموحدة وآخره هاء ، و﴿ نفزاوة ﴾ بالنون والفاء الساكنة وفتح الزاى وبعد الالف واو ثم هاء ٠

﴿ ذكر مافتحه زيادة الله بن الأغلب من جزيرة صقلية وما كان فيها من الحروب إلى أن توفى ﴾

فى سنة اثنتى عشرة ومائتين جهز زيادة الله جيشا فى البحر وسيرهم إلى جزيرة صقلية واستعمل عليهم أسد بن الفرات قاضى القيروان وهو من أصحاب مالك وهو مصنف الأسدية فى الفقه على مذهب مالك ، فلما وصلوا اليها ملكوا كثيرا منها ، وكان سبب انفاذ الجيش أن ملك الروم بالقسطنطينية استعمل على جزيرة صقلية بطريقا اسمه قسطنطين سنة إحدى عشرة ومائتين ، فلما وصل اليها استعمل على جيش الأسطول انسانا روميا اسمه فيمى كان حازما شجاعا فغزا افريقية وأخذ من سواحلها تجارا ونهب وبقى هناك مديدة ، ثم ان ملك الروم كتب الى قسطنطين يأمره بالقبض على فيمى مقدم الأسطول وتعذيبه ، فبلغ الخبر إلى فيمى فاعلم أصحابه فغضبوا له وأعانوه على المخالفة فسار فى مراكبه إلى صقلية واستولى على مدينة سرقوسة

---

(١) ضبطها ياقوت فى معجمه بسكون ثانيه وفتح الباء الموحدة

Marfat.com

فسار اليه قسطنطين فالتقوا واقتتلوا فانهزم قسطنطين إلى مدينة قطانيـــة ، فسير اليه فيمى جيشا فهرب منهم فاخذ وقتل وخوطب فيمى بالملك ، واستعمل على ناحية من الجزيرة رجلا اسمه بلاطه فخالف على فيمى وعصى واتفق هو وابن عم له اسمه ميخائيل - وهو والى مدينة بلرم - وجمعا عسكرا كثيرا فقاتلا فيمى وانهزم فاستولى بلاطه على مدينة سرقوسة ، وركب فيمى ومن معه فى مراكبهم إلى افريقية وأرسل الى الأمير زيادة الله يستنجده ويعده بملك جزيرة صقلية فسير معه جيشا فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة ومائتين فوصلوا إلى مدينة مازر من صقلية ،فساروا إلى بلاطه الذى قاتل فيمى فلقيهم جمع للروم فقاتلهم المسلمون وأمروا فيمى ومن معه أن يعتزلوهم واشتد القتال بين المسلمين والروم فانهزمت الروم وغنم المسلمون أموالهم ودوابهم ، وهرب بلاطه إلى قلورية فقتل بها واستولى المسلمون على عدة حصون من الجزيرة ، ووصل إلى قلعة تعرف بقلعة الكراث وقداجتمع اليها خلق كثير فخدعوا القاضى أسدبن الفرات أمير المسلمين وذلوا له ، فلما رآهم فيمى مال اليهم وراسلهم أن يثبتوا ويحفظوا بلدهم فبذلوا لأسد الجزية وسألوه أن لايقرب منهم فاجابهم إلى ذلك ، وتأخر عنهم أياما فاستعدوا للحصار ودفعوا اليهم مايحتاجون اليه فامتنعوا عليه وناصبهم الحرب وبث السرايا فى كل ناحيـــة فغنموا شيئا كثيرا وافتتحوا عمرانا كثيرة حول سرقوســـة ، وحاصروا سرقوسة برا وبحرا ولحقته الأمداد من افريقية فسار اليهم والى بلرم فى عساكر كثيرة فخندق المسلمون عليهم وحفروا خارج الخندق حفرا كثيرة فحمل الروم عليهم فسقط فى تلك الحفر كثيرمنهم فقتلوا ،وضيق المسلمون على سرقوسة فوصل اسطول من القسطنطينية فيه جمع كثير ، وكان قد حل بالمسلمين وباء شديد سنة ثلاث عشرة ومائتين هلك فيه كثير منهم وهلك فيه أميرهم أسد بن الفرات وولى الأمر على المسلمين بعده محمد بن أبى الجوارى ، فلما رأى المسلمون شدة الوباء ووصول الروم تحملوا فى مراكبهم ليسيروا فوقف الروم فى مراكبهم على باب المرسى فمنعوا المسلمين من الخروج ، فلما رأى المسلمون ذلك أحرقوا مراكبهم وعادوا ورحلوا إلى مدينة ميناو فحصروها ثلاثة أيام وتسلموا الحصن ، فسار طائفة منهم إلى حصن جرجنت فقاتلوا أهله وملكوه وسكنوا فيه واشتدت نفوس المسلمين بهذا الفتح وفرحوا ، ثم ساروا إلى مدينة قصريانة ومعهم فيمى فخرج أهلها اليه فقبلوا الأرض بين يديه فاجابوه إلى أن يملكوه عليهم وخدعوه ثم قتلوه ، ووصل جيش كثير من القسطنطينية مددا لمن فى الجزيرة فتصافوا هم والمسلمون فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير ودخل من سلم قصريانه ،وتوفى محمد بن أبى الجوارى أمير المسلمين وولى بعده زهير بن غوث ، ثم ان سرية المسلمين سارت للغنيمة فخرج عليها طائفة من الروم فاقتتلوا وانهزم المسلمون ، وعادوا من الغد ومعهم جمع العسكر فخرج اليهم الروم وقد اجتمعوا وحشدوا وتصافوا مرة ثانية فانهزم المسلمون أيضا وقتل منهم نحو الف قتيل ، وعادوا الى معسكرهم وخندقوا عليهم فحصرهم الروم ودام القتال بينهم فضاقت الأقوات على المسلمين فعزموا على بيات الروم فعلموا بهم ففارقوا الخيم وكانوا بالقرب منها ، فلما خرج المسلمون لم يروا أحدا وأقبل عليهم الروم من كل ناحية فاكثروا القتل فيهم وانهزم الباقون فدخلوا ميناو ودام الحصار عليهم حتى أكلوا الدواب والكلاب ، فلما سمع من فى مدينة جرجنت من المسلمين ماهم عليه هدموا المدينة وساروا الى

Marfat.com

ما زر ولم يقدروا على نصرة اخوانهم ، ودام الحال كذلك إلى أن دخلت سنة أربع عشرة ومائتين وقد أشرف المسلمون على الهلاك وإذ قد أقبل أسطول كثير من الاندلس خرجوا غزاة ووصل فى ذلك الوقت مراكب كثيرة من افريقية مددا للمسلمين فبلغت عدة الجميع ثلثمائة مركب فنزلوا الى الجزيرة فانهزم الروم عن حصار المسلمين وفرج الله عنهم ، وسار المسلمون إلى مدينة بلرم فحصروها وضيقوا على من بها فطلب صاحبها الأمان لنفسه ولاهله ولماله فاجيب الى ذلك وسار فى البحر إلى بلاد الروم ، ودخل المسلمون البلد فى رجب سنة ست عشرة ومائتين فلم يروا فيه إلا أقل من ثلاثة آلاف إنسان وكان فيه لما حصروه سبعون الفا وماتوا كلهم ، وجرى بين المسلمين أهل افريقية واهل الاندلس خلف ونزاع ثم اتفقوا وبقى المسلمون الى سنة تسع عشرة ومائتين ، وسار المسلمون الى مدينة قصريانة فخرج من فيها من الروم فاقتتلوا أشد قتال ففتح الله على المسلمين وانهزم الروم الى معسكرهم ، ثم رجعوا فى الربيع فقاتلوهم فنصر المسلمون أيضا ، ثم ساروا سنة عشرين ومائتين وأميرهم محمد بن عبد الله الى قصريانة فقاتلهم الروم فانهزموا وأسرت امرأة لبطريقهم وابنه وغنموا ما كان فى عسكرهم وعادوا الى بلرم ، ثم سير محمد بن عبد الله عسكرا الى ناحية طبرمين عليهم محمد بن سالم فغنم غنائم كثيرة ثم عدا عليه بعض عسكره فقتلوه ولحقوا بالروم ، فارسل زيادة الله من أفريقية الفضل بن يعقوب عوضا منه فسار فى سرية إلى ناحية سرقوسة فأصابوا غنائم كثيرة وعادوا ، ثم سارت سرية كبيرة فغنمت وعادت فعرض لهم البطريق مـــلك الروم بصقلية وجمع كثير فتحصنوا من الروم فى أرض وعرة وشجر كثيف فلم يتمكن من قتالهم وواقفهم إلى العصر ، فلما رأى أنهم لا يقاتلونهم عاد عنهم فتفرق أصحابه وتركوا التعبية ، فلما رأى المسلمون ذلك حملوا عليهم حملة صادقة فانهزم الروم وطعن البطريق وجرح عدة جراحات وسقط عن فرسه فاتاه حماة أصحابه واستنقذوه جريحا وحملوه وغنم المسلمون ما معهم من سلاح ومتاع ودواب فكانت وقعة عظيمة *

وسير زيادة الله من افريقية إلى صقلية أبا الأغلب ابراهيم بن عبد الله أميرا عليها فخرج إليها فوصل إليها منتصف رمضان ، فبعث اسطولا فلقوا جمعا للروم فى اسطول فغنم المسلمون ما فيه فضرب أبو الأغلب رقاب كل من فيه ، وبعث اسطولا آخر إلى قوصرة فظفر بحراقة فيها رجال من الروم ورجل متنصر من أهل افريقية فاتى بهم فضرب رقابهم ، وسارت سرية أخرى إلى جبل النار والحصون التى فى تلك الناحية فاحرقوا الزرع وغنموا وأكثروا القتل ، ثم سير أبو الأغلب سنة احدى وعشرين ومائتين سرية إلى جبل النار أيضا فغنموا غنائم عظيمة حتى بيع الرقيق بابخس الأثمان وعادوا سالمين ، وفيها جهز اسطولا فساروا نحو الجزائر فغنموا غنائم عظيمة وفتحوا مدنا ومعاقل وعادوا سالمين ، وفيها سير أبو الأغلب أيضا سرية إلى قسطلياسة فغنموا وسبوا ولقيهم العدو فكانت بينهم حرب استظهر فيها الروم ، وسير سرية إلى مدينة قصريانة فخرج إليهم العدو فاقتتلوا فانهزم المسلمون وأصيب منهم جماعة ، ثم كانت وقعة أخرى بين الروم والمسلمين فانهزم الروم وغنم المسلمون منهم تسعة مراكب كبار برجالها وشلندس ، فلما جاء الشتاء وأظلم الليل رأى رجل من المسلمين غفلة من أهل قصريانة فقرب منه ورأى طريقا فدخل منه ولم يعلم به أحد ثم انصرف الى العسكر فاخبرهم فجاؤا معه فدخلوا من ذلك الموضع وكبروا وملكوا ربضه ، وتحصن المشركون

منهم بحصنه فطلبوا الأمان فامنوهم وغنم المسلمون غنائم كثيرة وعادوا إلى بلرم *

وفى سنة ثلاث وعشرين ومائتين وصل كثير من الروم فى البحر إلى صقلية - وكان المسلمون قد حاصروا جفلوذى وقد طال حصارها - فلما وصل الروم رحل المسلمون عنها وجرى بينهم وبين الروم الواصلين حروب كثيرة ، ثم وصل الخبر بوفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب أمير افريقية فوهن المسلمون ثم تشجعوا وضبطوا أنفسهم ﴿ سرقوسة ﴾ بسين مفتوحة وقاف وواو وسين ثانية ، ﴿ وبلرم ﴾ بفتح الباء الموحدة واللام وتسكين الراء وبعدها ميم ، ﴿ وميناو ﴾ بميم وياء تحتها نقطتان ونون وبعد الألف واو ، و﴿ جرجنت ﴾ بجيم وراء وجيم ثانية مفتوحة وتاء فوقها نقطتان ، ﴿ وقصريانة ﴾ بالقاف والصاد المهملة والراء والياء تحتها نقطتان وبعد الألف نون مشددة وهاء *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة مات محمد بن محمد صاحب أبى السرايا ، وفيها أصاب أهل خراسان . واصبهان . والرى مجاعة شديدة وكثر الموت فيهم ، وحج بالناس هذه السنة اسحق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين ومائتين ﴾

﴿ ذكر بيعة ابراهيم بن المهدى ﴾

فى هذه السنة بايع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى بالخلافة ولقبوه المبارك ، وكانت بيعته أول يوم من المحرم ، وقيل : خامسه وخلعوا المامون ، وبايعه سائر بنى هاشم فكان المتولى لأخذ البيعة المطلب بن عبدالله ابن مالك ، فكان الذى سعى فى هذا الأمر السندى . وصالح صاحب المصلى . ونصير الوصيف . وغيرهم غضبا على المامون حين أراد اخراج الخلافة من ولد العباس وتركه لباس آبائه من السواد ، فلما فرغ من البيعة وعد الجند رزق ستة أشهر ودافعهم بها فشغبوا عليه فاعطاهم لكل رجل مائتى درهم ، وكتب لبعضهم إلى السواد بقيمة مالهم حنطة وشعيرا فخرجوا فى قبضها فانتهبوا الجميع وأخذوا نصيب السلطان وأهل السواد ، واستولى ابراهيم على الكوفة والسواد جميعه وعسكر بالمدائن ، واستعمل على الجانب الغربى (١) من بغداد العباس بن موسى الهادى . وعلى الجانب الشرقى (٢) منها اسحق بن موسى الهادى ، وخرج عليه مهدى بن علوان الحرورى وغلب على طساسيج نهر بوق والراذانين فوجه اليه ابراهيم أبا اسحق بن الرشيد وهو المعتصم فى جماعة من القواد فلقوه فاقتتلوا ، فطعن رجل من أصحابه ابن الرشيد فحامى عنه غلام تركى يقال له : اشناس وهزم مهدى إلى حولايا ، وقيل : كان خروج مهدى سنة ثلاث ومائتين *

﴿ ذكر استيلاء ابراهيم على قصر ابن هبيرة ﴾

وكان بقصر ابن هبيرة حميد بن عبد الحميد عاملا للحسن بن سهل ومعه من القواد سعيد بن الساجور . وأبو البط . وغسان بن أبى الفرج . ومحمد بن ابراهيم الافريقى . وغيرهم فكاتبوا ابراهيم على أن يأخذوا له قصر ابن هبيرة وكانوا قد تحرفوا (٣) عن حميد ، وكتبوا إلى الحسن بن سهل يخبرونه أن حميدا يكاتب ابراهيم

---

(١) فى الطبرى « الشرقى » (٢) فى الطبرى « الغربى » (٣) فى الطبرى « وكان قد تباعد ما بينهم وبين حميد »

Marfat.com

وكان حميد يكتب فيهم بمثل ذلك ، فكتب الحسن إلى حميد يستدعيه اليه فلم يفعل خاف أن يسير إليه فيأخذ هؤلاء القواد ماله وعسكره ويسلمونه الى ابراهيم ، فلما ألح الحسن عليه بالكتب سار اليه فى ربيع الآخر ، وكتب أولئك القواد إلى ابراهيم لينفذ اليهم عيسى بن محمد بن أبى خالد فوجه إليهم فانتهبوا مافى عسكر حميد فكان مما أخذوا له مائة بدرة وأخذ ابن حميد جوارى أبيه وسار اليه وهو بعسكر الحسن ٭

ودخل عيسى القصر وتسلمه لعشر خلون من ربيع الآخر فقال حميد للحسن : ألم أعلمك ؟ لكنك خدعت ، وعاد إلى الكوفة فاخذ أمواله واستعمل عليها العباس بن موسى بن جعفر العلوى وأمره أن يدعو لأخيه على بن موسى بعد المأمون وأعانه بمائة الف درهم وقال له : قاتل عن أخيك فان أهل الكوفة يجيبونك إلى ذلك وأنا معك ، فلما كان الليل خرج حميد الى الحسن وكان الحسن قد وجه حكيما الحارثى إلى النيل فسار اليه عيسى بن محمد فاقتتلوا فانهزم حكيم فدخل عيسى النيل ، ووجه ابراهيم الى الكوفة سعيدا . وأبا البط لقتال العباس بن موسى ، وكان العباس قد دعا أهل الكوفة فاجابه بعضهم ، وأما الغلاة من الشيعة فانهم قالوا: ان كنت تدعونا لأخيك وحده فنحن معك وأما المامون فلا حاجة لنا فيه فقال : إنما أدعو للمامون وبعده لأخى فقعدوا عنه ، فلما أتاه سعيد وأبو البط ونزلوا قرية شاهى بعث اليهم العباس ابن عمه على بن محمد بن جعفر - وهو ابن الذى بويع له بمكة - وبعث معه جماعة منهم أخو أبى السرايا فاقتتلوا ساعة فانهزم على بن محمد العلوى . وأهل الكوفة ونزل سعيد وأصحابه الحيرة وكان ذلك ثانى جمادى الأولى ، ثم تقدموا فقاتلوا أهل الكوفة وخرج الى شيعة بنى العباس وهواليهم فاقتتلوا إلى الليل وكان شعارهم ياأبا ابراهيم يامنصور لاطاعة للمأمون وعليهم السواد وعلى أهل الكوفة الخضرة ، فلما كان الغد اقتتلوا وكان كل فريق منهم اذا غلب على شىء أحرقه ونهبه ، فلما رأى ذلك رؤساء أهل الكوفة خرجوا الى السعيد فسالوه الامان للعباس وأصحابه فامنهم على أن يخرجوا من الكوفة فاجابوه الى ذلك ، ثم أتوا العباس فاعلموه ذلك فقبل منهم وتحول عن داره فشغب أصحاب العباس بن موسى على من بقى من أصحاب سعيد وقاتلوهم فانهزم أصحاب سعيد الى الخندق ، ونهب أصحاب العباس دور عيسى بن موسى وأحرقوا وقتلوا من ظفروا به ، فارسل العباسيون الى سعيد - وهو بالحيرة - يخبرونه أن العباس بن موسى قد رجع عن الأمان ، فركب سعيد واصحابه وأتوا الكوفة عتمة فقتلوا من ظفروا به ممن انتهب وأحرقوا مامعهم من النهب فمكثوا عامة الليل ، فخرج اليهم رؤساء الكوفة فاعلموهم أن هذا فعل الغوغاء وأن العباس لم يرجع عن الأمان فانصرفوا عنهم ، فلما كان الغد دخلها سعيد . وأبو البط ونادوا بالامان ولم يعرضوا الى أحد وولوا على الكوفة الفضل بن محمد ابن الصباح الكندى ثم عزلوه لميله الى أهل بلده واستعملوا مكانه غسان بن أبى الفرج ، ثم عزلوه بعد ماقتل أبا عبد الله أخا أبى السرايا واستعملوا الهول ابن أخى سعيد فلم يزل عليها حتى قدمها حميد بن عبد الحميد فهرب الهول ، وأمر ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد أن يسير الى ناحية واسط على طريق النيل وأمر ابن عائشة الهاشمى . ونعيم بن حازم أن يسيرا جميعا ولحق بهما سعيد . وأبو البط . والافريقى وعسكروا جميعا بالصيادة قرب واسط عليهم جميعا عيسى بن محمد فكانوا يركبون ويأتون عسكر الحسن بواسط فلا يخرج اليهم منهم أحد وهم متحصنون بالمدينة ، ثم أن الحسن أمر أصحابه بالخروج اليهم فخرجوا

Marfat.com

Marfat.com

اليهم لاربع بقين من رجب، فاقتتلوا قتالا شديد الى الظهر وانهزم عيسى وأصحابه حتى بلغوا طرنايا والنيل وغنموا عسكر عيسى ومافيه *

﴿ ذكر الظفر بسهل بن سلامة ﴾

وفى هذه السنة ظفر ابراهيم بن المهدى بسهل بن سلامة المطوعى فحبسه وعاقبه ، وكان سبب ظفره به أن سهلا كان مقيما ببغداد يدعو الى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فاجتمع اليه عامة أهل بغداد ، فلما انهزم عيسى أقبل هو ومن معه نحو سهل بن سلامة لانه كان يذكرهم باقبح أعمالهم ويسميهم الفساق فقاتلوه أياما حتى صاروا الى الدروب وأعطوا أصحابه الدراهم الكثيرة حتى تنحوا عن الدروب فاجابوا الى ذلك ؛ فلما كان السبت لخمس بقين من شعبان قصدوه من كل وجه وخذله أهل الدروب لاجل الدراهم التى أخذوها حتى وصل عيسى وأصحابه الى منزل سهل فاختفى منهم واختلط بالنظارة فلم يروه فى منزله فجعلوا عليه العيون ، فلما كان الليل أخذوه واتوا به اسحاق بن الهادى فكلمه فقال : انما كانت دعوتى عباسية وانما كنت أدعو الى العمل بالكتاب والسنة وأنا على ما كنت أدعوكم اليه الساعة فقالوا له : اخرج الى الناس فقل لهم : ان ما كنت أدعوكم اليه باطل فخرج فقال : أيها الناس قد علمتم ما كنت أدعوكم اليه من العمل بالكتاب والسنة وأنا أدعوكم اليه الساعة فضربوه وقيدوه وشتموه وسيروه الى ابراهيم بن المهدى بالمدائن ، فلما دخل عليه كلمه بما كلم به اسحق بن الهادى فضربه وحبسه وأظهر أنه قتل خوفا من الناس لئلا يعلموا مكانه فيخرجوه ؛ وكان مابين خروجه وقبضه اثنا عشر شهرا *

﴿ ذكر مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين ﴾

وفى هذه السنة سار المأمون من مرو الى العراق واستخلف على خراسان غسان بن عبادة ، وكان سبب مسيره أن على بن موسى الرضا أخبر المأمون بما الناس فيه من الفتنة والقتال مذ قتل الامين وبما كان الفضل ابن سهل يستر عنه من أخبار وان أهل بيته والناس قد نقموا عليه أشياء وانهم يقولون : مسحور مجنون وانهم قد بايعوا ابراهيم بن المهدى بالخلافة فقال له المامون : لم يبايعوه بالخلافة وانما صيروه أميرا يقوم بامرهم على ماأخبر به الفضل ، فاعلمه أن الفضل قد كذبه وان الحرب قائمة بين الحسن بن سهل وابراهيم والناس ينقمون عليك مكانه ومكان أخيه الفضل ومكانى ومكان بيعتك لى من بعدك فقال : ومن يعلم هذا ؟ قال : يحيى بن معاذ .وعبدالعزيز بن عمران . وغيرهما من وجوه العسكر فامر بادخالهم فدخلوا فسألهم عما أخبره به على بن موسى ولم يخبروه حتى يجعل لهم الأمان من الفضل أن لايعرض اليهم فضمن لهم ذلك وكتب لهم خطه به فاخبروه بالبيعة لابراهيم بن المهدى ، وأن أهل بغداد قد سموه الخليفة السنى وانهم يتهمون المأمون بالرفض لمكان على بن موسى منه ، واعلموه بما فيه الناس وبما موه عليه الفضل من أمر هرثمة وأن هرثمة انما جاءه لينصحه فقتله الفضل وان لم يتدارك أمره وإلا خرجت الخلافة من يده ، وان طاهر بن الحسين قد أبلى فى طاعته مايعلمه فاخرج من الأمر كله وجعل فى زاوية من الأرض بالرقة لا يستعان به فى شىء حتى ضعف أمره وشغب عليه جنده وأنه لو كان ببغداد لضبط الملك وان الدنيا قد تفتقت من أقطارها ، وسألوا المأمون الخروج إلى بغداد فان أهلها لو رأوك لأطاعوك ؛ فلما تحقق ذلك أمر بالرحيل

فعلم الفضل بالحال فبعثهم حتى ضرب بعضهم وحبس بعضهم ونتف لحى بعضهم فقال على بن موسى للمأمون فى أمرهم فقال : أنا أدارى ، ثم ارتحل فلما أتى سرخس وثب قوم بالفضل بن سهل فقتلوه فى الحمام ، وكان قتله لليلتين خلتا من شعبان ، وكان الذين قتلوه أربعة نفر أحدهم غالب المسعودى الأسود . وقسطنطين الرومى . وفرج الديلمى . وموفق الصقلبى وكان عمره ستين سنة ، وهربوا فجعل المأمون لمن جاء بهم عشرة آلاف دينار فجاء بهم العباس بن الهيثم الدينورى فقالوا للمأمون : أنت أمرتنا بقتله فامر بهم فضربت رقابهم ، وقيل : ان المأمون لما سألهم فمنهم من قال : ان على بن أبى سعيد بن أخت الفضل بن سهل وضعهم عليه ومنهم من أنكر ذلك فقتلهم ، ثم أحضر عبدالعزيز بن عمران . وعليا . وموسى وخلقا فسألهم فانكروا أن يكونوا علموا بشىء من ذلك فلم يقبل منهم وقتلهم وبعث برؤسهم إلى الحسن بن سهل وأعلمه مادخل عليه من المصيبة بقتل الفضل وأنه قد صيره مكانه فوصله الخبر فى رمضان ، ورحل المأمون الى العراق فكان ابراهيم بن المهدى . وعيسى . وغيرهما بالمدائن وكان أبو البط . وسعيد بالنيل يراوحون القتال ويغادونه ، وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد عاد من المدائن فاعتل بانه مريض فاتى بغداد وجعل يدعو فى السر الى المأمون على أن المنصور بن المهدى خليفة المأمون ويخلعون ابراهيم فاجابه منصور بن المهدى . وخزيمة ابن خازم . وغيرهما من القواد ، وكتب المطلب الى على بن هشام . وحميد أن يتقدما فينزل حميد نهر صرصر وينزل على النهروان ، فلما علم ابراهيم بن المهدى بذلك عاد عن المدائن نحو بغداد فنزل زندورد منتصف صفر ، وبعث إلى المطلب . ومنصور . وخزيمة يدعوهم فاعتلوا عليه فلما رأى ذلك بعث عيسى اليهم ، فاما منصور . وخزيمة فاعطوا بايديهما ، وأما المطلب فمنعه مواليه وأصحابه فنادى منادى ابراهيم من أراد النهب فليأت دار المطلب ، فلما كان وقت الظهر وصلوا الى داره فنهبوها ونهبوا دور أهله ولم يظفروا به وذلك لثلاث عشرة بقيت من صفر ، فلما بلغ حميدا . وعلى بن هشام الخبر أخذ حميد المدائن ونزلها وقطع الجسر وأقاموا بها ، وندم ابراهيم حيث صنع بالمطلب ماصنع ثم لم يظفر به *

﴿ ذكر قتل على بن الحسين الهمدانى ﴾

فى هذه السنة قتل على بن الحسين الهمدانى : واخوه أحمد . وجماعة من أهل بيته وكان متغلبا على الموصل ، وسبب قتله أنه خرج ومعه جماعة من قومه ومن الأزد فلما نظر إلى رستاق نينوى . والمرج قال : نعم البلاد لانسان واحد فقال بعض الازد : فما نصنع نحن ؟ قال : تلحقون بعمان فانتشر الخبر ، ثم ان عليا أخذ رجلا من الازد يقال له : عون بن جبلة فبنى عليه حائطا فمات فيه وظهر خبره فركبت الأزد وعليهم السيد بن أنس فاقتتلوا ، واستنصر على بن الحسين بخارجى يقال له : مهدى بن علوان فاتاه فدخل البلد وصلى بالناس ودعا لنفسه واشتدت الحرب ، وكانت أخيرا على على بن الحسين وأصحابه فخرجوا عن البلد الى الحديثة فتبعهم الازد إليها فقتلوا عليا . وأخاه أحمد . وجماعة من أهلهما وسار أخوهما محمد إلى بغداد فنجا ، وعادت الازد إلى الموصل وغلب السيد عليها وخطب للمأمون وأطاعه ، ﴿الهمدانى﴾ ههنا نسبة إلى همدان بسكون الميم وبالدال المهملة وهى قبيلة من اليمن *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها تزوج المأمون بوران بنت الحسن بن سهل ، وفيها أيضا زوج المأمون ابنته أم حبيب من على بن موسى الرضا وزوج ابنته أم الفضل من محمد بن على الرضا بن موسى ، وحج بالناس هذه السنة ابراهيم بن موسى بن جعفر ودعا لاخيه بعد المأمون بولاية العهد ومضى إلى اليمن وكان حمدويه بن على بن عيسى بن ماهان قد غلب على اليمن ، وفيها فى ربيع الآخر ظهرت حمرة فى السماء ليلة السبت رابع عشر ربيع الآخر وبقيت إلى آخر الليل وذهبت الحمرة وبقى عمودان أحمران الى الصبح ، وفيها توفى أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوى اليزيدى المقرىء صاحب أبى عمرو بن العلاء ، وإنما قيل له : اليزيدى لأنه صحب يزيد بن منصور خال المهدى وكان يعلم ولده ، وفيها توفى سهل والدذى الريا ستين بعد قتل ابنه بستة أشهر وعاشت أمه حتى أدركت عرس بوران ابنة ابنها ٠

﴿ثم دخلت سنة ثلاث ومائتين﴾

﴿ ذكر موت على بن موسى الرضا ﴾

فى هذه السنة مات على بن موسى الرضا عليه السلام ، وكان سبب موته أنه أكل عنبا فاكثر منه فمات فجأة وذلك فى آخر صفر ، وكان موته بمدينة طوس فصلى المأمون عليه ودفنه عند قبر أبيه الرشيد وكان المأمون لما قدمها قد أقام عند قبر أبيه ، وقيل : ان المامون سمه فى عنب وكان على يحب العنب وهذا عندى بعيد ، فلما توفى كتب المأمون الى الحسن بن سهل يعلمه موت على ومادخل عليه من المصيبة بموته وكتب إلى أهل بغداد . وبنى العباس . والموالى يعلمهم موته وانهم انما نقموا ببيعته وقدمات ويسألهم الدخول فى طاعته فكتبوا اليه أغلظ جواب ، وكان مولد على بن موسى بالمدينة سنة ثمان وأربعين ومائة ٠

﴿ ذكر قبض ابراهيم بن المهدى على عيسى بن محمد ﴾

وفى هذه السنة فى آخر شوال حبس ابراهيم بن المهدى عيسى بن محمد بن أبى خالد ، وسبب ذلك أن عيسى كان يكاتب حميدا . والحسن بن سهل وكان يظهر لابراهيم الطاعة ، وكان كلما قال له ابراهيم ليخرج الى قتال أحمد يعتذر بان الجند يريدون أرزاقهم ومرة يقول : حتى تدرك الغلة ، فلما توثق عيسى بما يريد فارقهم على أن يدفع اليهم ابراهيم بن المهدى يوم الجمعة سلخ شوال ، وبلغ الخبر ابراهيم أبلغه هرون بن محمد أخو عيسى ، وجاء عيسى الى باب الجسر فقال للناس : انى قد سألت حميدا أن لايدخل عملى ولا أدخل عمله ثم أمر بحفر خندق بباب الجسر وباب الشام ، وبلغ ابراهيم قوله وفعله - وكان عيسى قد ساله ابراهيم أن يصلى الجمعة بالمدينة فاجابه إلى ذلك - فلما تكلم عيسى بما تكلم حذر ابراهيم وأرسل الى عيسى يستدعيه فاعتل عليه فتابع الرسل بذلك فحضر عنده بالرصافة فلما دخل عليه عاتبه ساعة وعيسى يعتذر اليه وينكر بعضه فامر به ابراهيم فضرب وحبس ، وأخذ عدة من قواده وأهله فحبسهم ونجا بعضهم وفيمن نجا خليفته العباس ، ومشى بعض أهله الى بعض وحرضوا الناس على ابراهيم وكان أشدهم العباس خليفة عيسى - وكان هو رأسهم - فاجتمعوا وطردوا عامل ابراهيم على الجسر . والكرخ وغيره ،

Marfat.com

وظهر الفساق والشطار وكتب العباس الى حميد يسأله أن يقدم عليهم حتى يسلموا اليه بغداد *

﴿ ذكر خلع ابراهيم بن المهدى ﴾

وفى هذه السنة خلع أهل بغداد ابراهيم بن المهدى ، وكان سبب ذلك ما ذكرنا من قبضه على عيسى بن محمد على ما تقدم ، فلما كاتب أصحابه - ومنهم العباس - حميدا بالقدوم عليهم سار حتى أتى نهر صرصر فنزل عنده وخرج إليه العباس وقواد أهل بغداد فلقوه ، وكانوا قد شرطوا عليه أن يعطى كل جندى خمسين درهما فأجابهم إلى ذلك ، ووعدهم أن يصنع لهم العطاء يوم السبت فى الياسرية على أن يدعوا للمأمون بالخلافة يوم الجمعة ويخلعوا ابراهيم فأجابوه الى ذلك ، ولما بلغ ابراهيم الخبر أخرج عيسى ومن معه من اخوته من الحبس وسأله أن يرجع إلى منزله ويكفيه أمر هذا الجانب فابى عليه ، فلما كان يوم الجمعة احضر العباس بن محمد بن أبى رجاء الفقيه فصلى بالناس الجمعة ودعا للمأمون بالخلافة ، وجاء حميد إلى الياسرية فعرض جند بغداد وأعطاهم الخمسين التى وعدهم فسألوه أن ينقصهم عشرة عشرة لما تشاءموا به من على بن هشام حين أعطاهم الخمسين وقطع العطاء عنهم فقال حميد : بل أزيدكم عشرة وأعطيكم ستين درهما لكل رجل ، فلما بلغ ذلك ابراهيم دعا عيسى وسأله أن يقاتل حميدا فاجابه إلى ذلك فخلى سبيله وأخذ منه كفلاء ، وكلم عيسى الجند ووعدهم أن يعطيهم مثل ما أعطاهم حميد فابوا ذلك [عليه] فعبر إليهم عيسى وقواد الجانب الشرقى ووعد أولئك الجند أن يزيدهم على الستين فشتموه وأصحابه وقالوا : لا نريد ابراهيم فقاتلهم ساعة ثم ألقى نفسه فى وسطهم حتى أخذوه شبه الأسير فاخذه بعض قواده فاتى به منزله ورجع الباقون إلى ابراهيم فاخبروه الخبر فاغتم لذلك ، وكان المطلب بن عبد الله بن مالك قد اختفى من ابراهيم كما ذكرنا فلما قدم حميد أراد العبور اليه فعلموا به فاخذوه وأحضروه عند ابراهيم فحبسه ثلاثة أيام ثم خلى عنه لليلة خلت من ذى الحجة *

﴿ ذكر اختفاء ابراهيم بن المهدى ﴾

وفى هذه السنة اختفى ابراهيم بن المهدى ، وكان سبب ذلك أن حميدا تحول فنزل عند ارحاء عبد الله ابن مالك فلما رأى أصحاب ابراهيم وقواده ذلك تسللوا إليه فصار عامتهم عنده وأخذوا له المدائن ، فلما رأى ابراهيم فعلهم أخرج جميع من بقى عنده حتى يقاتلوا فالتقوا على جسر نهر دبالى فاقتتلوا فهزمهم حميد وتبعهم أصحابه حتى دخلوا بغداد وذلك سلخ ذى القعدة فلما كان الأضحى اختفى الفضل بن الربيع ثم تحول إلى حميد وجعل الهاشميون والقواد يأتون حميدا واحدا بعد واحد ، فلما رأى ذلك ابراهيم سقط فى يديه وشق عليه ، وكاتب المطلب حميدا ليسلم اليه ذلك الجانب وكان سعيد بن الساجور . وأبو البط . وغيرهما يكاتبون على بن هشام على أن ياخذوا له ابراهيم ، فلما علم ابراهيم بامرهم وما اجتمع عليه كل قوم من أصحابه جعل يداريهم فلما جنه الليل اختفى ليلة الاربعاء لثلاث عشرة بقيت من ذى الحجة ، وبعث المطلب إلى حميد يعلمه أنه قد أحدق بدار ابراهيم وكتب ابن الساجور إلى على بن هشام ، فركب حميد من ساعته من ارحاء عبد الله فاتى باب الجسر وجاء على بن هشام حتى نزل نهر بين ثم تقدم إلا مسجد كوثر ، وأقبل حميد إلى دار ابراهيم فطلبوه فلم يجدوه فيها فلم يزل ابراهيم متواريا حتى جاء المامون وبعد ما قدم حتى كان من أمره ما كان ، وكانت أيام ابراهيم سنة واحد عشر شهرا واثنى عشر يوما ، وكان بعده على

Marfat.com

ابن هشام على شرقى بغداد وحميد على غربيها ، وكان ابراهيم قد أطلق سهل بن سلامة من الحبس - وكان الناس يظنونه قد قتل - فكان يدعو فى مسجد الرصافة الى ما كان عليه فاذا جاء الليل يرد الى حبسه ثم انه أطلقه وخلى سبيله لليلة خلت من ذى الحجة فذهب فاختفى ثم ظهر بعد هرب ابراهيم فقربه حميد واحسن اليه ورده الى أهله فلما جاء المامون أجازه ووصله ه

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة انكسفت الشمس لليلتين بقيتا من ذى الحجة حتى ذهب ضوءها وغاب أكثر من ثلثيها ، ووصل المامون الى همذان فى آخر ذى الحجة ، وحج بالناس سليمان بن عبد الله بن سليمان بن على ، وكانت بخراسان زلازل عظيمة ودامت مقدار سبعين يوما وكان معظمها ببلخ . والجوزجان . والفارياب . والطالقان وما وراء النهر فخربت البلاد وتهدمت الدور وهلك فيها خلق كثير ، وفيها غلبت السوداء على الحسن بن سهل فتغير عقله حتى شد فى الحديد وحبس وكتب القواد الى المامون بذلك فجعل على عسكره دينار بن عبد الله وأرسل اليهم يعرفهم أنه واصل ، وفيها ظهر بالأندلس رجل يعرف بالولد وخالف على صاحبها فسير إليه جيشا فحصروه بمدينة باجة وكان استولى عليها فضيقوا عليه فملكوها وقيد ، وفيها ولى أسد بن الفرات الفقيه القضاء بالقيروان ، وفيها توفى محمد بن جعفر الصادق بجرجان وصلى عليه المأمون - وهو الذى بايعه الناس بالخلافة بالحجاز - ، وفيها توفى خزيمة بن خازم التميمى فى شعبان وهو من القواد المشهورين وقد تقدم من أخباره ما يعرف به محله . ويحيى بن آدم بن سليمان . وأبو أحمد الزبيرى . ومحمد بن بشير العبدى الفقيه بالكوفة . والنضر بن شميل اللغوى المحدث وكان ثقة *

﴿ ثم دخلت سنة أربع ومائتين ﴾

﴿ ذكر قدوم المامون بغداد ﴾

فى هذه السنة قدم المامون بغداد وانقطعت الفتن ، وكان قد أقام بجرجان شهرا وجعل يقيم بالمنزل اليوم واليومين والثلاثة ، وأقام بالنهروان ثمانية أيام فخرج اليه أهل بيته والقواد ووجوه الناس وسلموا عليه ، وكان قد كتب إلى طاهر - وهو بالرقة - ليوافيه بالنهروان فاتاه بها ، ودخل بغداد منتصف صفر ولباسه ولباس أصحابه الخضرة ، فلما قدم بغداد نزل الرصافة ثم تحول ونزل قصره على شاطىء دجلة وأمر القواد أن يقيموا فى معسكرهم وكان الناس يدخلون عليه فى الثياب الخضر وكانوا يخرقون كل ملبوس يرونه من السواد على انسان فمكثوا بذلك ثمانية أيام فتكلم بنو العباس وقواد أهل خراسان ، وقيل : انه أمر طاهر ابن الحسين أن يسأله حوائجه فكان أول حاجة سأله أن يلبس السواد فاجابه إلى ذلك وجلس للناس وأحضر سوادا فلبسه ودعا بخلعة سوداء فالبسها طاهرا وخلع على قواده السواد فعاد الناس اليه وذلك لسبع بقين من صفر ، ولما كان سائرا قال له احمد بن أبى خالد الاحول : يا أمير المؤمنين فكرت فى هجومنا على أهل بغداد وليس معنا إلا خمسون ألف درهم مع فتنة غلبت قلوب الناس فكيف يكون حالنا اذا هاج هائج أو تحرك متحرك ؟ فقال : يا أحمد صدقت ولكن أخبرك أن الناس على طبقات ثلاث فى هذه المدينة ظالم ومظلوم ولا ظالم ولا مظلوم ، فاما الظالم فلا يتوقع إلا عفونا ، وأما المظلوم فلا يتوقع إلا أن ينتصف بنا ، وأما الذى

Marfat.com

ليس بظالم ولا مظلوم فبيته يسعه وكان الأمر على ما قال *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها أمر المأمون بمقاسمة أهل السواد على الخمسين وكانوا يقاسمون على النصف، واتخذ القفيز الملحم(١) وهو عشرة مكاكيك بالمكوك الهارونى كيلا مرسلا ، وفيها واقع يحيى بن معاذ بابك فلم يظفر واحد منهما بصاحبه ، وولى المأمون أبا عيسى أخاه الكوفة ، وصالحا أخاه البصرة ، واستعمل عبيد الله بن الحسين (٢) بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب الحرمين ، وحج بالناس عبيد الله ؛ وفيها انحدر السيد بن أنس الأزدى من الموصل إلى المامون فتظلم منه محمد بن الحسن بن صالح الهمدانى وذكر أنه قتل اخوته وأهل بيته فاحضره المامون فلما حضر قال : انت السيد ؟ قال : أنت السيد ياأمير المؤمنين وأنا ابن أنس فاستحسن ذلك فقال : أنت قتلت اخوة هذا ؟ قال : نعم ولو كان معهم لقتلته لأنهم ادخلوا الخارجى بلدك وأعلوه على منبرك وأبطلوا دعوتك فعفا عنه واستعمله على الموصل ، وكان على القضاء بها الحسن بن موسى الأشيب *

وفى هذه السنة مات الامام محمد بن ادريس الشافعى رضى الله عنه وكان مولده سنة خمسين ومائة . والحسن بن زياد اللؤلؤى الفقيه أحد أصحاب أبى حنيفة . وأبو داود سليمان بن داود الطيالسى صاحب المسند ومولده سنة ثلاث وثلاثين ومائة . وهشام بن محمد السائب الكلبى النسابة ، وقيل : مات سنة ست ومائتين ، وفيها توفى محمد بن عبيد بن أبى أمية المعروف بالطنافسى ، وقيل : سنة خمس ومائتين *

﴿ ثم دخلت سنة خمس ومائتين ﴾

﴿ ذكر ولاية طاهر خراسان ﴾

وفى هذه السنة استعمل المامون طاهر بن الحسين على المشرق من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق وكان قبل ذلك يتولى الشرط بجانبي بغداد ومعاون السواد ، وكان سبب ولايته خراسان أن طاهرا دخل على المامون وهو يشرب النبيذ وحسين الخادم يسقيه فلما دخل طاهر سقاه رطلين وأمره بالجلوس فقال : ليس لصاحب الشرطة أن يجلس عند سيده فقال المامون : ذلك فى مجلس العامة وأما فى مجلس الخاصة فله ذلك فبكى المامون وتغرغرت عيناه بالدموع فقال طاهر : ياأمير المؤمنين لم تبكى لا أبكى الله عينك ؟ والله لقد دانت لك البلاد وأذعن لك العباد وصرت إلى المحبة فى كل أمرك قال : أبكى لأمر ذكره ذل وستره حزن ولن يخلو أحد من شجن ، وانصرف طاهر فدعا هرون بن جيعونة (٣) وقال له . ان أهل خراسان يتعصب بعضهم لبعض فخذ معك ثلثمائة الف درهم فاعط حسينا الخادم مائتى الف وكاتبه محمد بن هرون مائة الف وسله أن يسال المامون لم بكى؟ ففعل ذلك ، فلما تغدى المامون قال : اسقنى ياحسين فقال : لا والله حتى تقول لى لم بكيت حين دخل عليك طاهر ؟ فقال : وكيف عنيت بهذا الأمر حتى سألتنى عنه ؟ فقال : لغمى لذلك قال : هو أمر ان خرج من رأسك قتلتك قال : ياسيدى ومتى أخرجت لك سراً ؟ قال : انى ذكرت محمدا أخى ومانالله من الذل فخنقتنى العبرة فاسترحت إلى الافاضة ولن يفوت طاهرا منى مايكره ،

---

(١) فى الطبرى « الملجم » بالجيم وكذا فى النجوم الزاهرة (٢) فى الطبرى « الحسن » (٣) فى الطبرى « جغويه »

فاخبر حسين طاهرا بذلك فركب طاهر الى أحمد بن أبي خالد فقال له . ان الثناء مني ليس برخيص وان المعروف عندى ليس بضائع فغيبنى عن عينه فقال له : سافعل ذلك ، وركب أحمد الى المامون فلما دخل عليه قال له : مانمت البارحة قال : ولم ؟ قال : لأنك وليت غسان خراسان وهو ومن معه أكلة رأس وأخاف أن تخرج عليه خارجة من الترك فتهلكه فقال : لقد فكرت فيما فكرت فيه . فمن ترى ؟ قال : طاهر بن الحسين قال : ويلك هو والله خالع قال : انا الضامن له قال : فوله فدعا طاهرا من ساعته فعقد له فشخص فى يومه فنزل طاهر البلد فاقام بشهرا فحمل اليه عشرة آلاف ألف درهم التى تحمل لصاحب خراسان وسار عن بغداد لليلة بقيت من ذى القعدة ، وقيل . كان سبب ولايته أن عبد الرحمن المطوعى جمع جموعا كثيرة بنيسابور ليقاتل بهم الحرورية بغير أمر والى خراسان فتخوفوا أن يكون ذلك لأصل عمل عليه ، وكان غسان بن عباد يتولى خراسان من قبل الحسن بن سهل - وهو ابن عمه - فلما استعمل طاهر على خراسان كان صارما للحسن ابن سهل ، وسبب ذلك أن الحسن ندبه لمحاربة نصر بن شبث فقال : حاربت خليفة وسقت الخلافة إلى خليفة وأومر بمثل هذا إنما كان ينبغى أن يتوجه اليه قائد من قوادى وصارمه *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغداد من الرقة وكان أبوه استخلفه بها وأمره بقتال نصر بن شبث فلما قدم الى بغداد جعله المامون على الشرطة بعد مسير أبيه ، وولى المامون يحيى بن معاذ الجزيرة ، وولى عيسى ابن محمد بن أبى خالد أرمينية . واذربيجان ومحاربة بابك ، وفيها مات السرى بن الحكم بمصر وكان واليها ، وفيها مات داود بن يزيد عامل السند فولاها المامون بشير (١) بن داود على أن يحمل كل سنة الف الف درهم ، وفيها ولى المامون عيسى بن يزيد الجلوذى (٢) محاربة الزط ، وحج بالناس عبيد الله بن الحسن أمير مكة والمدينة ، وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة فتهدمت المنازل ببغداد وكثر الخراب بها *

وفى هذه السنة توفى يزيد بن هرون الواسطى ومولده سنة تسع عشرة ومائة . والحجاج بن محمد الاعور الفقيه . وشبابة بن سوار الفزارى الفقيه . وعبدالله بن نافع الصائغ . ومحاضر بن الموزع . وأبو يحيى ابراهيم بن موسى الزيات الموصلى سمع هشام بن عروه وغيره *

﴿ ثم دخلت سنة ست ومائتين ﴾

﴿ ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة ﴾

وفى هذه السنة ولى المامون عبد الله بن طاهر من الرقة إلى مصر وأمره بحرب نصر بن شبث ، وكان سبب ذلك أن يحيى بن معاذ الذى كان المامون ولاه الجزيرة مات فى هذه السنة واستخلف ابنه أحمد فاستعمل المامون عبد الله مكانه ، فلما أراد توليته أحضره وقال له : ياعبد الله استخير الله تعالى منذ شهر وأكثر وأرجو أن يكون قد خار لى ورأيت الرجل يصف ابنه لرأيه فيه (٣) ورأيتك فوق ماقال أبوك فيك وقد مات يحيى واستخلف ابنه وليس بشىء وقد رأيت توليتك مصر (٤) ومحاربة نصر بن شبث فقال : السمع

---

(١) فى الطبرى « بشر » بدون ياء مثناة من تحت (٢) فى الطبرى « الجلودى » بالدال المهملة (٣) في الطبرى « ليطريه فيه » (٤) فى الطبرى « مضر » بالضاد المعجمة

Marfat.com

والطاعة وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة والمسلمين فعقد له ، وقيل : كانت ولايته سنة خمس ومائتين ، وقيل : سبع ومائتين ، ولما سار استخلف على الشرطة اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب وهو ابن عمه ، ولما استعمله المأمون كتب اليه أبوه طاهر كتابا جمع فيه كل مايحتاج اليه الأمراء من الآداب والسياسة وغير ذلك ، وقد أثبت منه أحسنه لما فيه من الآداب والحث على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم لانه لايستغنى عنه أحد من ملك وسوقة وهو *

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ أما بعد فعليك بتقوى الله وحده لاشريك له وخشيته ومراقبته عز وجل ومزايلة سخطه وحفظ رعيتك فى الليل والنهار والزم ماألبسك الله من العافية بالذكر لمعادك وماأنت سائر اليه وموقوف عليه ومسؤل عنه والعمل فى ذلك كله بما يعصمك الله عز وجل وينجيك يوم القيامة من عقابه وأليم عذابه فان الله سبحانه وتعالى قد أحسن اليك وأوجب عليك الرأفة بمن استرعاك أمرهم من عباده وألزمك العدل عليهم والقيام بحقه وحدوده فيهم والذب عنهم والدفع عن حريمهم وبيضتهم والحقن لدمائهم والأمن لسبيلهم وإدخال الراحة عليهم [فى معايشهم] ومؤاخذك بما فرض عليك وموقفك عليه ومسائلك عنه ومثيبك عليه بما قدمت وأخرت ، فصرغ لذلك فهمك وعقلك ونظرك ولايشغلك عنه شاغل وانه رأس أمرك وملاك شأنك وأول مايوفقك الله عز وجل به لرشدك *

وليكن أول ما تلزم به نفسك وتنسب إليه أفعالك المواظبة على ما أفترض الله عز وجل عليك من الصلوات الخمس والجماعة عليها بالناس فأت بها فى مواقيتها على سننها وفى اسباغ الوضوء لها وافتتاح ذكر الله عز وجل [فيها] وترتل فى قراءتك وتمكن فى ركوعك وسجودك وتشهدك وليصدق فيه رأيك ونيتك (١) واحضض عليها جماعة من معك وتحت يدك وادأب عليها فانها كما قال الله عز وجل : (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ثم اتبع ذلك بالأخذ بسنن رسول الله ﷺ والمثابرة على خلافته (٢) واقتفاء آثار السلف الصالح من بعده ، واذا ورد عليك أمر فاستعن عليه باستخارة الله عز وجل وتقواه ولزوم ماانزل الله عز وجل فى كتابه من أمره ونهيه وحلاله وحرامه وائتمام ماجاءت به الآثار عن رسول الله ﷺ ثم قم فيه بمايحق لله عز وجل عليك ، ولاتمل من العدل فيما أحببت أو كرهت لقريب من الناس أو بعيد ، وآثر الفقه وأهله والدين وحملته وكتاب الله عز وجل والعاملين به فان أفضل ما تزين به المرء الفقه فى الدين والطلب له والحث عليه والمعرفة بما يتقرب به إلى الله عز وجل فانه الدليل عل الخير كله والقائد له والآمر به والناهى عن المعاصى والموبقات كلها ومع توفيق الله عز وجل يزداد العبد معرفة لله عز وجل واجلالا له ودركا للدجات العلا فى المعاد مع مافى ظهوره للناس من التوقير لأمرك والهيبة لسلطانك والانسة بك والثقة بعدلك ، وعليك بالاقتصاد فى الامور كلها فليس شىء أبين نفعا ولاأخص (٣) أمنا ولاأجمع فضلا منه ، والقصد داعية الى الرشد والرشد دليل على التوفيق والتوفيق قائد الى السعادة وقوام الدين والسنن الهادية بالاقتصاد وآثره فى دنياك كلها ولا تقصر فى طلب الآخرة والأجر والأعمال الصالحة والسنن المعروفة ومعالم الرشد ، ولا غاية للاستكثار فى البر والسعى له إذ كان يطلب به وجه الله تعالى ومرضاته ومرافقة أوليائه فى دار كرامته ، واعلم أن القصد فى شأن الدنيا يورث

---

(١) فى الطبرى « لربك نيتك » (٢) فى الطبرى « على خلائقه » (٣) فى الطبرى « ولا أحضر »

Marfat.com

العز ويحصن من الذنوب وانه ان تحوط لنفسك ومن يليك ولا تستصلح أمورك بافضل منة فأته واهتد به تتم أمورك وتزد مقدرتك وتصلح خاصتك وعامتك ، وأحسن الظن بالله عز وجل تستقم لك رعيتك ، والتمس الوسيلة اليه فى الأمور كلها تستدم به النعمة عليك ، ولا تتهمن أحدا من الناس فيما توليه من عملك قبل أن تكشف أمره فان ايقاع التهم بالبداء(١) والظنون السيئة بهم مأثم ، فاجعل من شأنك حسن الظن باصحابك واطرد عنك سوء الظن بهم وارفضه فيهم يغنك (٢) ذلك عن اصطناعهم ورياضتهم ، ولا يجدن عدو الله الشيطان فى أمرك مغمزا(٣) فانه إنما يكتفى بالقليل من وهنك ويدخل عليك من الغم فى سوء الظن ما ينغصك لذاذة عيشك ، واعلم أنك تجد بحسن الظن قوة وراحة وتكتفى به ما أحببت كفايته من أمورك وتدعو به الناس إلى محبتك والاستقامة فى الأمور كلها لك ، ولا يمنعنك حسن الظن باصحابك والرأفة برعيتك أن تستعمل المسئلة والبحث عن أمورك ، ولتكن المباشرة لامور الأولياء والحياطة للرعية والنظر فيما يقيمها ويصلحها والنظر فى حوائجهم وحمل مؤناتهم آثر عندك مما سوى ذلك فانه أقوم للدين وأحيا للسنة ، وأخلص نيتك فى جميع هذا وتفرد بتقويم نفسك تفرد من يعلم أنه مسؤل عما صنع ومجزى بما أحسن ومأخوذ بما أساء فان الله عز وجل جعل الدين حرزا وعزا ورفع من اتبعه وعززه ، فاسلك بمن تسوسه وترعاه نهج الدين وطريقة الهدى ، وأقم حدود الله عز وجل فى أصحاب الجرائم على قدر منازلهم وما استحقوه ولا تعطل ذلك ولا تهاون به ولا تؤخر عقوبة أهل العقوبة فان فى تفريطك فى ذلك ما يفسد عليك حسن ظنك ، واعتزم على أمرك فى ذلك بالسنن المعروفة وجانب البدع والشبهات يسلم لك دينك وتقم لك مروأتك ، وإذا عاهدت عهدا فف به واذا وعدت خيرا فانجزه واقبل الحسنة وادفع بها وأغمض عن عيب كل ذى عيب من رعيتك واشدد لسانك عن قول الكذب والزور وأبغض أهله ، واقص أهل النميمة فان أول فساد أمورك فى عاجلها وآجلها تقريب الكذوب والجراءة على الكذب لان الكذب رأس المآثم والزور والنميمة خاتمتها الان النميمة لا يسلم صاحبها وقائلها ولا يسلم له صاحب ولا يستتم لمطيعها أمر ، وأحب أهل الصلاح والصدق وأعن الاشراف بالحق ، واس الضعفاء وصل الرحم وابتغ بذلك وجه الله تعالى واعزاز أمره والتمس فيه ثوابه والدار الآخرة ، واجتنب سوء الاهواء والجور واصرف عنهما رأيك واظهر براءتك فى ذلك رعيتك وانعم بالعدل سياستهم وقم بالحق فيهم وبالمعرفة التى تنتهى بك الى سبيل الهدى ، واملك نفسك عند الغضب وآثر الوقار والحلم واياك والحدة والطيرة والغرور فيما أنت بسبيله ، واياك أن تقول: أنا مسلط أفعل ما أشاء فان ذلك سريع الى نقص الرأى وقلة اليقين بالله عز وجل ، واخلص لله وحده لاشريك له النية فيه واليقين به ، واعلم أن الملك لله سبحانه وتعالى يؤتيه من يشاء وينزعه ممن يشاء ، ولن تجد تغير النعمة وحلول النقمة الى أحد أسرع منه إلى حملة النعمة من أصحاب السلطان والمبسوط لهم فى الدولة إذا كفروا نعم الله عز وجل واحسانه واستطالوا بما آتاهم الله عز وجل من فضله ، ودع عنك شره نفسك ولتكن ذخائرك وكنوزك التى تدخر وتكنز البر والتقوى والمعدلة واستصلاح الرعية وعمارة بلادهم والتفقد لامورهم والحفظ لدمائهم(٤) والاغاثة للملهوفهم ، واعلم أن الاموال إذا كثرت وذخرت فى الخزائن لا تنمو وإذا كانت فى صلاح الرعية

---

(١) فى الطبرى «بالبراء» (٢) فى الطبرى «يعنك» (٣) فى نسخة «معمرا» (٤) فى نسخة «لدمائهم» وهو تصحيف

Marfat.com

وأعطاء حقوقهم وكف مؤنة عنهم ربت وزكت ونمت وصلحت به العامة وتزينت به الولاية وطاب به الزمان واعتقد فيه العز والمنعة : فليكن كنز خزائنك تفريق الاموال فى عمارة الاسلام وأهله ووفر منه على أولياء أمير المؤمنين قبلك حقوقهم وأوف رعيتك من ذلك حصصهم وتعهد مايصلح أمورهم ومعاشهم فانك اذ فعلت ذلك قرت النعمة عليك واستوجبت المزيد من الله عزوجل وكنت بذلك على جباية خراجك وجمع أموال رعيتك وعملك أقدر وكان الجميع لما شملهم من عدلك واحسانك أسلس لطاعتك واطيب نفسا بكل ما أردت *

واجهد نفسك فيما حددت لك فى هذا الباب ولتعظم حسنتك (١) فيه وإنما يبقى من المال ماأنفق فى سبيل الله واعرف للشاكرين شكرهم وأثبهم عليه . وإياك أن تنسيك الدنيا وغرورها هول الآخرة فتتهاون بما يحق عليك فان التهاون يورث التفريط والتفريط يورث البوار *

وليكن عملك لله عز وجل وارج الثواب فيه فان الله سبحانه قد اسبغ عليك نعمته واسبغ لديك فضله، واعتصم بالشكر وعليه فاعتمد يزدك الله خيرا واحسانا فان الله عز وجل يثيب بقدر شكر الشاكرين وسيرة المحسنين، ولاتحقرن ذنبا ولا تمالئن حاسدا ولاترحمن فاجرا ولاتصلن كفورا ولاتداهنن عدوا ولا تصدقن نماما ولاتأمنن غدارا ولا توالين فاسقا ولاتبتغين عاديا (٢) ولاتحمدن مرائيا ولاتحقرن انسانا ولاتردن سائلا فقيرا ولاتحبن باطلا ولا تلاحظن مضحكا ولاتخلفن وعدا ولاترهقن هجرا ولا تركبن سفها ولاتظهرن غضبا ولا تأسن مدحا ولاتمشين مرحا ولاتفرطن فى طلب الآخرة ولاتدفع الانام عتابا (٣) ولاتغمضن عن ظالم رهبة منه أو محاباة ولا تطلبن ثواب الآخرة فى الدنيا ، واكثر مشاورة الفقهاء واستعمل نفسك بالحلم وخذ عن أهل التجارب وذوى العقل والرأى والحكمة، ولاتدخلن فى مشورتك أهل الذمة (٤) والنحل ولاتسمعن لهم قولا فان ضررهم أكثر من منفعتهم ، وليس شىء اسرع فسادا لما استقبلت فيه أمر رعيتك من الشح ، واعلم انك اذا كنت حريصا كنت كثير الاخذ قليل العطية واذا كنت كذلك لم يستقم لك أمرك الا قليلا فان رعيتك إنما تعقد على محبتك بالكف عن أموالهم وترك الجور عليهم ، وابتدىء من صفالك من أوليائك بالافضال عليهم وحسن العطية لهم واجتنب الشح واعلم أنه أول ما عصى الانسان به ربه وان العاصى بمنزلة خزى، وتدبر قول الله عز وجل (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) واجعل للمسلمين كلهم من بينك (٥) حظا ونصيبا وايقن أن الجود من أفضل أعمال العباد فاعدده لنفسك خلقا وسهل طريق الجود بالحق وارض به عملا ومذهبا ، وتفقد أمور الجند فى دواوينهم ومكاتبهم وادرر عليهم أرزاقهم ووسع عليهم فى معايشهم يذهب الله عز وجل بذلك فاقتهم فيقوى لك أمرهم وتزيد به قلوبهم فى طاعتك وأمرك خلوصا وانشراحا ، وحسب ذى السلطان من السعادة أن يكون على جنده ورعيته رحمة فى عدله وحيطته وانصافه وعنايته وشفقته وبره وتوسيعه فزايل مكروه احدى البليتين باستشعار فضيلة (٦) الباب الآخر ولزوم العمل به تلق ان شاء الله تعالى نجاحا وصلاحا وفلاحا ، واعلم ان القضاء بالعدل من الله تعالى بالمكان

---

(١) فى الطبرى «حسبتك فيه» (٢) فى الطبرى «ولا تتبعن غاويا» (٣) فى الطبرى «الأيام عيانا» (٤) فى الطبرى «أهل الدقة والبخل» (٥) فى الطبرى «من نيتك» (٦) فى الطبرى «تكملة»

Marfat.com

Marfat.com

الذى ليس يعدل به شىء من الأمور لأنه ميزان الله الذى يعتدل عليه أحوال النـاس فى الأرض وباقامة العدل فى القضاء والعمل تصلح أحوال الرعية وتأمن السبل وينتصف المظلوم ويأخذ الناس حقوقهم وتحسن المعيشة ويؤدى حق الطاعة ويرزق الله العافية والسلامة ويقوم الدين وتجرى السنن والشرائع على مجاريها، واشتد فى أمر الله عز وجل وتورع عن القصف (١) وامض لاقامة الحدود واقلل العجلة وابعد عن الضجر والقلق واقنع بالقسم وانتفع بتجربتك وانتبه فى صمتك وسدد فى منطقك وانصف الخصم وقف عند الشبهة وأبلغ فى الحجة ، ولا يأخذك فى أحد من رعيتك محاباة ولا محاماة ولا لوم لائم وتثبت وتأن وراقب وانظر الحق على نفسك ، فتدبر وتفكر واعتبر وتواضع لربك وارأف بجميع الرعية فتسلط (٢) الحق على نفسك ، ولا تسرعن الى سفك دم فان الدماء من الله عز وجل بمكان عظيم انتهاكا لها بغير حقها ، وانظر هذا الخراج الذى استقامت عليه الرعية وجعله الله للاسلام عزا ورفعة ولأهله توسعة ومنعة ولعدوه وعدوهم كبتا وغيظا ولاهل الكفر من معانديهم (٣) ذلا وصغارا فوزعه بين أصحابه بالحق والعدل والتسوية والعموم فيه ولا ترفعن منه شيئا عن شريف لشرفه ولا عن غنى لغناه ولا عن كاتب ولا عن أحد من خاصتك وحاشيتك ولا تأخذن منه فوق الاحتمال له ، ولا تكلف أمرا فيه شطط واحمل الناس كلهم على مر الحق فان ذلك أجمع لآفتهم (٤) وألزم لرضا العامة ، واعلم انك جعلت بولايتك خازنا وحافظا وراعيا وإنما سمى أهل عملك رعيتك لأنك راعيهم وقيمهم تأخذ منهم ما أعطوك من عفوهم ومقدرتهم وتنفذه فى قوام أمرهم وصلاحهم وتقويم أودهم ، فاستعمل عليهم ذوى الرأى والتدبير والتجربة والخبرة بالعمل والعلم بالسياسة والعفاف ووسع عليهم فى الرزق فان ذلك من الحقوق اللازمة لك فيما تقلدت وأسند اليك ولا يشغلك عنه شاغل ولا يصرفك عنه صارف فانك متى آثرته وقمت فيه بالواجب استدعيت به زيادة النعمة من ربك وحسن الاحدوثة فى عملك وأحرزت به المحبة (٥) من رعيتك واعنت على الصلاح ودرت الخيرات فى بلدك وفشت العمارة بناحيتك وظهر الخصب فى كورك وكثر خراجك وتوفرت أموالك وقويت بذلك على ارتباط جندك وارضاء العامة بافاضة (٦) العطاء فيهم من نفسك وكنت محمود السياسة مرضى العدل فى ذلك عند عدوك وكنت فى أمورك كلها ذا عدل وآلة وقوة وعدة فنافس فى ذلك ولا تقدم عليه شيئا تحمد فيه مغبة أمرك ان شاء الله تعالى ، واجعل فى كل كورة من عملك أمينا يخبرك أخبار عمالك ويكتب اليك بسيرتهم وأعمالهم حتى كأنك مع كل عامل فى عمله معاين لأموره كلها ، فان أردت أن تأمرهم بامر فانظر فى عواقب ما أردت من ذلك فان رأيت السلامة فيه والعافية ورجوت فيه حسن الدفاع والصنع فامضه والا فتوقف عنه وراجع أهل البصيرة والعلم به ثم خذ فيه عدته فانه ربما نظر الرجل فى أمر من اموره قدره وأتاه (٧) على ما يهوى فاغواه (٨) ذلك وأعجبه فان لم ينظر فى عواقبه أهلكه ونقض عليه أمره ، فاستعمل الحزم فى كل ما

---

(١) فى الطبرى «عن النطف» (٢) فى الطبرى «وسلط» (٣) فى الطبرى «من معاهدتهم» (٤) فى الطبرى «لالفتهم» (٥) فى الطبرى «واحترزت النصيحة» (٦) فى الطبرى «باقامة» (٧) فى الطبرى «قدواتاه» (٨) فى الطبرى «فقواه»

أردت وباشره بعد عون الله عز وجل بالقوة وأكثر فى استخارة ربك فى جميع أمورك ، وأفرغ من عمل يومك ولاتؤخره لغدك واكثر مباشرته بنفسك فان لغد امورا وحوادث تلهيك عن عمل يومك الذى أخرت ، واعلم أن اليوم إذا مضى ذهب بما فيه وإذا أخرت عمله اجتمع عليك أمور يومين فيشغلك ذلك حتى تعرض عنه وإذا أمضيت لكل يوم عمله ارحت نفسك وبدنك وأحكمت أمور سلطانك *

وانظر أحرار الناس وذوى السن منهم ممن تستيقن صفاء طويتهم وشهدت مودتهم لك ومظاهرتهم بالنصح والمخالصة على أمرك فاستخلصهم وأحسن اليهم ، وتعاهد أهل البيوتات ممن قد دخلت عليهم الحاجة فاحتمل مؤنتهم واصلح حالهم حتى لايجدوا لخلتهم مسا ، وافرد نفسك بالنظر فى أمور الفقراء والمساكين ومن لايقدر على رفع مظلمة إليك والمحتقر الذى لاعلم له بطلب حقه فسل عنه أحفى مسئلة ووكل بأمثاله أهل الصلاح من رعيتك ومرهم برفع حوائجهم وحالاتهم إليك لتنظر فيها بما يصلح الله به أمرهم ، وتعاهد ذوى البأساء وأيتامهم وأراملهم واجعل لهم أرزاقا من بيت المال اقتداء بأمير المؤمنين أعزه الله فى العطف عليهم والصلة لهم ليصلح الله بذلك عيشهم ويرزقك به بركة وزيادة ، وأجر للاضراب من بيت المال وقدم حملة القرآن منهم والحافظين لأكثره فى الجرائد (١) على غيرهم ؛ وانصب لمرضى المسلمين دورا تؤويهم وقواما يرفقون بهم وأطباء يعالجون أسقامهم وأسعفهم بشهواتهم ما لم يؤد لك إلى سرف فى بيت المال ، واعلم ان الناس إذا أعطوا حقوقهم وفضل أمانيهم لم يرضهم ذلك ولم تطب أنفسهم دون رفع حوائجهم إلى ولاتهم طمعا فى نيل الزيادة وفضل الرفق منهم ، وربما تبرم (٢) المتصفح لأمور الناس لكثرة مايرد عليه ويشغل فكره وذهنه قليله عما يناله به من مؤنة ومشقة ، وليس من يرغب فى العدل ويعرف محاسن أموره فى العاجل وفضل ثواب الآجل كالذى يستثقل بما يقربه إلى الله تعالى ويلتمس رحمته ، وأكثر الاذن للناس عليك وأبرز لهم وجهك وسكن لهم حواسك (٣) واخفض لهم جناحك وأظهر لهم بشرك ولن لهم فى المسئلة والمنطق واعطف عليهم بجودك وفضلك ، وإذا أعطيت فاعط بسماحة وطيب نفس والتماس للصنيعة والأجر من غير تكدير ولا امتنان فان العطية على ذلك تجارة مربحة إن شاء الله تعالى ، واعتبر بما ترى من أمور الدنيا ومن مضى قبلك من أهل السلطان والرياسة فى القرون الخالية والأمم البائدة ثم اعتصم فى أحوالك كلها بأمر الله والوقوف عند محبته والعمل بشريعته وسنته وإقامة دينه وكتابه واجتنب مافارق ذلك ، وخالف مادعا إلى سخط الله عز وجل ، واعرف ماتجمع عمالك من الأموال وينفقون منها ولا تجمع حراما ولا تنفق إسرافا ، وأكثر مجالسة العلماء ومشاورتهم ومخالطتهم ، وليكن هواك اتباع السنن وإقامتها وإيثار مكارم الأمور ومعاليها ، وليكن أكرم دخلائك وخاصتك عليك من إذا رأى عيبا فيك لم تمنعه هيبتك عن إنهاء ذلك إليك فى سرك وإعلانك وما فيه من النقص (٤) فان أولئك أنصح أوليائك ومظاهرين لك ، وانظر عمالك الذين بحضرتك وكتابك فوقت لكل رجل منهم فى كل يوم وقتا يدخل فيه عليك بكتبه ومؤامرته وما عنده من حوائج عمالك وأمور كورك ورعيتك ، ثم فرغ لما يورده عليك من ذلك سمعك

---

(١) فى الطبرى «فى الجراية» (٢) فى الطبرى «برم» (٣) فى الطبرى « احراسك » (٤) فى الطبرى « فى سر واعلانك مافيه من نقص »

Marfat.com

Marfat.com

وبصرك وفهمك وعقلك وكرر النظر فيه والتدبر له فما كان موافقا للحق والحزم فأمضه واستخر الله عز وجل فيه وما كان مخالفا لذلك فاصرفه إلى التثبت فيه والمسئلة عنه ، ولا تمتن على رعيتك ولا غيرهم بمعروف تؤتيه اليهم ولا تقبل من أحد منهم إلا الوفاء والاستقامة والعون فى أمور أمير المؤمنين ولا تضعن المعروف إلا على ذلك ، وتفهم كتابى اليك واكثر النظر فيه والعمل به . واستعن بالله على جميع أمورك واستخره فان الله عز وجل مع الصلاح وأهله . وليكن أعظم سيرتك وأفضل عيشك ما كان فيه لله عز وجل رضا ولدينه نظاما ولأهله عزا وتمكينا والذمة والملة عدلا وصلاحا . وأنا أسأل الله أن يحسن عونك وتوفيقك ورشدك وكلاءتك والسلام *

فلما رأى الناس هذا الكتاب تنازعوه وكتبوه وشاع امره وبلغ المأمون خبره فدعا به فقرىء عليه فقال : ماأبقى أبو الطيب - يعنى طاهرا - شيئا من أمر الدنيا · والدين . والتدبير · والرأى . والسياسة · واصلاح الملك · والرعية · وحفظ السلطان · وطاعة الخلفاء . وتقويم الخلافة الا وقد احكم واوصى به ، وأمر المأمون فكتب به الى جميع العمال فى النواحى ، فسار عبدالله الى عمله فاتبع ماأمر به وعهد اليه وسار بسيرته *

﴿ ذكر موت الحكم بن هشام ﴾

وفى هذه السنة مات الحكم بن هشام بن عبد الرحمن صاحب الاندلس لاربع بقين من ذى الحجة ، وكانت بيعته فى صفر سنة ثمانين ومائة ، وكان عمره اثنتين وخمسين سنة ، وكنيته أبو العاص وهو لام ولد ، وكان طويلا اسمر نحيفا ، وكان له تسعة عشر ذكرا وله شعر جيد ، وهو أول من جند بالاندلس الاجناد المرتزقين وجمع الاسلحة والعدد واستكثر من الحشم والحواشى وارتبط الخيول على بابه وشابه الجبابرة فى أحواله واتخذ المماليك وجعلهم فى المرتزقة فبلغت عدتهم خمسة آلاف مملوك وكانوا يسمون الخرس لعجمة ألسنتهم ، وكانوا يوما على باب قصره وكان يطلع على الأمور بنفسه وما قرب منها وبعد . وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال الناس فيرد عنهم المظالم وينصف المظلوم . وكان شجاعا مقداما مهيبا . وهو الذى وطأ لعقبه الملك بالاندلس وكان يقرب الفقهاء وأهل العلم *

﴿ ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن ﴾

لما مات الحكم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنى أبو المطرف واسم أمه حلاوة وكان بكن والده . ولد بطليطلة أيام كان أبوه الحكم يتولاها لأبيه هشام ولد لسبعة أشهر وجد ذلك بخط أبيه . وكان جسيما وسيما حسن الوجه . فلما ولى خرج عليه عم أبيه عبد الله البلنسى وطمع بموت الحكم وخرج من بلنسية يريد قرطبة فتجهز له عبد الرحمن . فلما بلغ ذلك عبد الله خاف وضعفت نفسه فرجع إلى بلنسية ثم مات فى أثناء ذلك سريعا ووقى الله ذلك الطرف شره . فلما مات نقل عبد الرحمن أولاده وأهله إليه بقرطبة وخلصت الامارة بالاندلس لولد هشام بن عبد الرحمن ﴿ تدمير ﴾ بالتاء فوقها نقطتان والدال المهملة والياء تحتها نقطتان ثم راء *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها عزل الحسن بن موسى الأشيب عن قضاء الموصل فانحدر الى بغداد وتولى القضاء بها على بن أبى

طالب الموصلى ، وفيها ولى المأمون داود بن ماسحور (١) محاربة الزط . وأعمال البصرة . وكور دجلة . واليمامة . والبحرين ، وفيها كان المد عظيما غرق فيه السواد . وكسكر . وقطيعة (٢) أم جعفر وهلك فيه من الغلات كثير ، وفيها نكب بابك الخرمى عيسى بن محمد بن أبى خالد ، وحج بالناس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلوى وهو أمير الحرمين ، وفيها غزا المسلمون من أفريقية جزيرة سردانية فغنموا وأصابوا من الكفار وأصيب منهم ثم عادوا ، وفيها توفى الهيثم بن عدى الطائى الاخبارى وكان عابدا ضعيفا فى الحديث ، وعبد الله بن عمرو بن عثمان بن أبى أمية الموصلى وهو من أصحاب سفيان الثورى ، وفيها توفى محمد بن المستنير المعروف بقطرب النحوى أخذ النحو من سيبويه ، وفيها توفى أبو عمرو اسحق بن مرار الشيبانى اللغوى ﴿ مرار ﴾ بكسر الميم وبراءين مخففتين *

﴿ ثم دخلت سنة سبع ومائتين ﴾

﴿ ذكر خروج عبد الرحمن بن أحمد باليمن ﴾

فى هذه السنة خرج عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم ببلاد عك فى اليمن يدعو إلى الرضا من آل محمد ﷺ ، وكان سبب خروجه أن العمال باليمن أساءوا السيرة فيهم فبايعوا عبد الرحمن هذا ، فلما بلغ المأمون ذلك وجه اليه دينار بن عبد الله فى عسكر كثيف وكتب معه بامانه ، فحضر دينار الموسم وحج ثم سار الى اليمن فبعث الى عبد الرحمن بامانه فقبله ودخل فى طاعة المأمون ووضع يده فى يد دينار فخرج به الى المأمون ، فمنع المامون عند ذلك الطالبيين من الدخول عليه وأمرهم بلبس السواد وذلك لليلتين بقيتا من ذى القعدة *

﴿ ذكر وفاة طاهر بن الحسين ﴾

وفى هذه السنة فى جمادى الأولى مات طاهر بن الحسين من حمى أصابته وانه وجد فى فراشه ميتا ، وقال كلثوم بن ثابت بن أبى سعيد : كنت على بريد خراسان فلما كانت سنة سبع ومائتين حضرت الجمعة فصعد طاهر المنبر فخطب فلما بلغ الى ذكر الخليفة أمسك عن الدعاء له وقال : اللهم أصلح أمة محمد بما أصلحت به أولياءك واكفنا مؤنة من بغى علينا وحشد فيها بلم الشعث وحقن الدماء واصلاح ذات البين قال : فقلت فى نفسى أنا أول مقتول لأنى لا أكتم الخبر قال : فانصرفت فاغتسلت غسل الموتى وتكفنت وكتبت الى المأمون فلما كان العصر دعانى وحدث به حادث فى جفن عينه وسقط ميتا فخرج الى ابنه طلحة قال : هل كتبت بما كان ؟ قلت : نعم قال : فاكتب بوفاته فكتبت بوفاته وبقيام طلحة بأمر الجيش ، فوردت الخريطة على المأمون بخلعه فدعا أحمد بن أبى خالد فقال : سر فائت بطاهر كما زعمت وضمنت فقال : أبيت الليلة فقال : لا فلم يزل حتى أذن له فى المبيت ، ووافت الخريطة الأخرى ليلا بموته فدعاه فقال : قد مات طاهر فمن ترى ؟ قال : ابنه طلحة قال : اكتب بتوليته فكتب بذلك فأقام طلحة واليا على خراسان فى أيام

---

(١) فى الطبرى «ماسجور» بالجيم (٢) القطيعة أرض يقطعها لمن أراد ليعمرها وقد جاء فى معجم البلدان لياقوت أن المنصور لما عمر بغداد اقطع قواده ومواليه قطائع وكذلك غيره من الخلفاء ، وذكر ياقوت قطيعة أم جعفر هذه فقال : محلة ببغداد عند باب التبن

المأمون سبع سنين ثم توفى وولى عبد الله خراسان ، ولما ورد موت طاهر على المأمون قال : لليدين وللفم الحمد لله الذى قدمه وأخرنا ، وكان طاهر أعور وفيه يقول بعضهم :

ياذا اليمينين وعين واحده نقصان عين ويمين زائده

يعنى أن لقبه كان ذا اليمينين وكانت كنيته أبا الطيب ، وقد قيـــل : ان طاهرا لما مات انتهب الجند بعض خزائنه فقام بأمرهم سلام الأبرش الخصى وأعطاهم رزق ستة أشهر ، وقيل : استعمل المأمون على عمله جميعه ابنه عبـد الله بن طاهر فسير الى خراسان أخاه طلحة وكان عبد الله بالرقة على حرب نصر ابن شبث ، فلما توجه طلحة الى خراسان سير المأمون اليه أحمد بن أبى خالد ليقوم بأمره ، فعبر أحمد الى ما وراء النهر وافتتح أشروسنة وأسر كاوس بن صارخره (١) وابنه الفضل وبعث بهما الى المامون ، ووهب طلحة لأحمد بن أبى خالد ثلاثة آلاف ألف درهم وعروضا بالفى ألف درهم ، ووهب لابراهيم بن العباس كاتب أحمد خمسمائة ألف درهم *

﴿ذكر ما كان بالأندلس فى هذه السنة﴾

وفى هذه السنة وقع عبد الرحمن بن الحـكم صاحب الأندلس بجند البصراة وأهلها وهى الوقعة المعروفة بوقعة بالس ، وكان سببها أن الحـكم كان قد بلغه عن عامل اسمه ربيع أنه ظلم أبناء أهل الذمة فقبض عليـه وصلبه قبل وفاته ، فلما توفى وولى ابنه عبد الرحمن سمع الناس بصلب ربيع فأقبلوا الى قرطبة من النواحى يطلبون الأموال التى كان ظلمهم بها ظنا منهم أنها ترد اليهم ، وكان أهل البيرة أكثرهم طلبا والحاحا فيـه وتألبوا فبعث اليهم عبد الرحمن من يفرقهم ويسكتهم فلم يقبلوا ودفعوا من أتاهم ، فخرج اليهم جمع من الجند وأصحاب عبد الرحمن فقاتلوهم فانهزم جند البيرة ومن معهم وقتلوا قتلا ذريعا ونجا الباقون منهزمين ثم طلبوا بعد ذلك فقتلوا كثيرا منهم . وفيها ثارت بمدينة تدمير فتنة بين المضرية واليمانية واقتتلوا بلورقة وكان بينهم وقعة تعرف بيوم المضارة قتل منهم ثلاثة آلاف رجل ودامت الحرب بينهم سبع سنين فوكل بكـفهم ومنعهم يحيى بن عبد الله بن خالد وسيره فى جميع الجيش فـكانوا إذا أحسوا بقرب يحيى تفرقوا وتركوا القتال وإذا عاد عنهم رجعوا الى الفتنة والقتال حتى عيى أمرهم . وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة وذهب فيها خلق كثير وبلغ المد فى بعض البلاد ثلاثين دينارا *

﴿ذكر عدة حوادث﴾

وفيها غلا السعر بالعراق حتى بلغ القفيز من الحنطة بالهارونى أربعين درهما الى الخمسين ، وفيها ولى محمد بن حفص طبرستان . والرويان . ودنباوند ، وحج بالناس أبو عيسى بن الرشيد ، وفيها أمر المأمون السيد بن أنس والى الموصل بقصد بنى شيبان وغيرهم من العرب لافسادهم فى البلاد فسار اليهم وكبسهم بالسكرة فقتلهم ونهب أموالهم وعاد *

وفيها توفى وهب بن جرير الفقيه . وعمر بن حبيب العدوى القاضى . وعبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد . وعبد العزيز بن أبان القرشى قاضى واسط . وجعفر بن عون بن جعفر بن عمرو بن حريث المخزومى

---

(١) فى الطبرى «خاراخره»

Marfat.com

Marfat.com

الفقيه . وبشر بن عمر الزاهد الفقيه . وكثير بن هشام . وازهر بن سعيد السمان . وأبو النضر هشام بن القاسم الكناني ، وفيها توفى محمد بن عمر بن واقد الواقدى وكان عمره ثمانيا وسبعين سنة وكان عالما بالمغازى واختلاف العلماء وكان يضعف فى الحديث ، وفيها توفى محمد بن أبى رجاء القاضى وهو من أصحاب أبى يوسف صاحب أبى حنيفة ، وفيها توفى محمد بن أبى عبد الله بن عبد الأعلى المعروف بابن كناسة وهو ابن أخت ابراهيم بن أدهم وكان عالما بالعربية والشعر وايام الناس ، وفيها توفى يحيى بن زياد أبو زكريا الفراء النحوى الكوفى (١) ، وأبو غانم الموصلى . وزيد بن على بن أبى خداش الموصلى وهو من أصحاب المعافى كثير الرواية عنه *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان ومائتين ﴾

فى هذه السنة سار الحسن بن الحسين بن مصعب من خراسان إلى كرمان فعصى بها فسار اليه أحمد بن أبى خالد فاخذه وأتى به المأمون فعفا عنه ، وفيها استقضى اسماعيل بن حماد بن أبى حنيفة ، وفيها عزل محمد ابن عبد الرحمن المخزومى عن قضاء عسكر المهدى وولية بشر بن الوليد الكندى فقال بعضهم :

يا ايها الرجل (٢) الموحد ربه ... قاضيك بشر بن الوليد حمار
ينفى شهادة من يدين بما به ... نطق الكتاب وجاءت الآثار
ويعد عدلا من يقول بانه ... شيخ يحيط بجسمه الأقطار

وفيها مات موسى بن الامين . والفضل بن الربيع فى ذى القعدة ، وحج بالناس صالح بن الرشيد ، وفيها هلك اليسع بن أبى القاسم صاحب سجلماسة فولى أهلها على أنفسهم اخاه المنتصر بن أبى القاسم . واسول المعروف بمدرار وقد تقدم ذكرهم ، وفيها سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى بلاد المشركين واستعمل عليه عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث فساروا إلى اليه والقلاع ففتحوا بلاد الية (٣) وأحرقوها وحصروا عدة من الحصون ففتحوا بعضها وصالحه بعضها على مال وإطلاق الأسرى من المسلمين فغنم أموالا جليلة القدر واستنقذوا من أسارى المسلمين وسبيهم كثيرا فكان ذلك فى جمادى الآخرة وعادوا سالمين . وفيها توفى عبد الله بن عبد الرحمن الأموى المعروف بالبلنسى صاحب بلنسية من الأندلس ، وقد تقدم من أخباره مع أخبار هشام ابن أخيه الحكم بن هشام كثير ، وفيها توفى عبد الله بن أبى بكر بن حبيب السهمى الباهلى . ويونس بن محمد المؤدب . والقاسم بن الرشيد . وسعيد بن تمام بالبصرة . وعبد الله بن جعفر بن سليمان بن على . والحسن بن موسى الأشيب وقد كان سار ليتولى قضاء طبرستان فمات بالرى ، وتوفى على بن المبارك الأحمر النحوى صاحب الكسائى ، وقيل : توفى فى سنة ست وثمانين (٤) *

---

(١) كان يقال له : أمير المؤمنين فى النحو ، أمره المأمون بوضع كتاب فى النحو فأملاه وكتبه الناس عنه وأمر المأمون بكتبه فى الخزائن وأنه كان يؤدب ولديه وليى العهد من بعده فقام يوما فابتدراه أيهما يقدم نعليه فتنازعا فى ذلك ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما نعلا فأطلق لهما ابوهما عشرين ألف دينار وللفراء عشرة آلاف درهم وقال له : لا أعزمنك إذ يقدم نعليك ولدا أمير المؤمنين وليا العهد من بعده (٢) فى الطبرى « الملك » (٤) فى نسخة البة بالباء الموحدة وهو تصحيف (٣) وممن توفى هذه السنة — على ما حكاه ابن تغرى بردى — السيدة نفيسة ابنة الأمين الحسن بن زيد بن

﴿ ثم دخلت سنة تسع ومائتين ﴾

﴿ ذكر الظفر بنصر بن شبث ﴾

وفى هذه السنة حصر عبد الله بن طاهر نصر بن شبث بكيسوم وضيق عليه حتى طلب الأمان فقال محمد ابن جعفر العامرى : قال المأمون لثمامة بن أسرس ألا تدلنى على رجل من أهل الجزيرة له عقل وبيان يؤدى عنى ما أوجهه إلى نصر ؟ قال : بلى ياأمير المؤمنين محمد بن جعفر العامرى فامر باحضارى فحضرت فكلمنى بكلام أمرنى أن أبلغه نصرا — وهو بكفرعزون بسروج — فابلغته نصرا فاذعن وشرط شروطا منها أن لا يطأ بساطه فلم يجبه المأمون إلى ذلك وقال : ماباله ينفر منى قلت : لجرمه وما تقدم من ذنبه قال : افتراه أحكم(١) جرما من الفضل بن الربيع . ومن عيسى بن محمد بن أبى خالد؟ أما الفضل فاخذ قوادى .وأموالى .وسلاحى وجميع ماأوصى به الرشيد لى فذهب به الى محمد أخى وتركنى بمرو فريدا وحيدا وسلمنى وأفسد على أخى حتى كان من أمره ماكان فكان أشد على من كل شىء ، وأما عيسى بن أبى خالد فانه طرد خليفتى من مدينتى ومدينة آبائى وذهب بخراجى وفيئى وأخرب [على] دارى وأقعد ابراهيم خليفة دونى قال : قلت ياأمير المؤمنين أتأذن لى فى الكلام ؟ قال : تكلم قال : قلت أما الفضل بن الربيع فانه صنيعكم ومولاكم وحال سلفه حالهم فترجع اليه بضروب كلما تردك اليه ، وأما عيسى فرجل من دولتك وسابقته وسابقة من مضى من سلفه معروفة يرجع عليه بذلك ، وأما نصر فرجل لم يكن له يد قط فيحتمل كهؤلاء لمن مضى من سلفه وانما كانوا من جند بنى أمية قال : انه كما تقول ولست أقلع عنه حتى يطأ بساطى قال : فابلغت نصرا ذلك فصاح بالخيل فجالت اليه فقال : ويلى عليه وهو لم يقو على أربعمائة ضفدع تحت جناحه - يعنى الزط - يقوى على بحلبة (٢) العرب ، فجادة عبد الله بن طاهر القتال وضيق عليه فطلب الامان فاجابه اليه وتحول من معسكره إلى الرقة إلى عبد الله وكان مدة حصاره ومحاربته خمس سنين (٣) فلما خرج اليه أخرب عبد الله

السيد الحسن بن على بن أبى طالب الهاشمية الحسنية الحسينية النسيبة ولى أبوها امرة المدينة لأبى جعفر المنصور مدة ثم قبض عليه وحبسه الى أن أطلقه المهدى لما تخلف ورد عليه جميع ما كان أخذه أبوه المنصور منه . وتحولت السيدة نفيسة مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق من المدينة إلى مصر فأقامت بها الى أن ماتت فى شهر رمضان من هذه السنة من غير خلف فى وفاتها ، وكلثوم بن عمرو بن أيوب العتابى الشاعر المشهور أحد البلغاء أصله من قنسرين وقدم بغداد ومدح الرشيد ثم أولاده الخلفاء من بعده وكان منقطعا الى البرامكة وكان يتزهد ويلبس الصوف ، ومسلم بن الوليد الأنصارى مولى أسعد بن زرارة الخزرجى الشاعر كان فصيحا بليغا ، والأمير موسى بن الخليفة الأمين محمد بن الرشيد هارون العباسى الهاشمى الذى كان ولاه أبوه الأمين العهد من بعده وسماه بالناطق بالحق وخلع المامون وقامت تلك الحروب التى كان فيها هلاك الأمين مات وسنه دون عشرين سنة (١) فى الطبرى « أعظم » (٢) فى الطبرى « يقوى على حلبة »

(٣) وهاك ما كتبه له عبد الله بن طاهر أما بعد فانك يانصر بن شبث قد عرفت الطاعة وعزها وبرد ظلها وطيب مرتعها وما فى خلافها من الندم والخسار وإن طالت مدة الله بك فانه إنما يملى لمن يلتمس مظاهرة الحجة عليه لتقع عبرة بأهلها على قدر اصرارهم واستحقاقهم وقد رأيت اذكارك وتبصيرك لما رجوت أن يكون لما أكتب به اليك موقع منك فان الصدق صدق والباطل باطل وإنما القول بخارجه وبأهله الذين يعنون به ولم يعاملك من عمال أمير المؤمنين أحد أنفع لك فى مالك ودينك ونفسك ولا أحرص على استنقاذك والانتياش لك من خطائك منى فبأى اول

Marfat.com

حصن كيسوم وسير نصرا الى المأمون فوصل اليه فى صفر سنة عشر ومائتين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها ولى المامون على بن صدقة (١) المعروف بزريق على أرمينية . واذربيجان وأمره بمحاربة بابك ، وأقام بامره أحمد بن الجنيد الاسكافى فاسره بابك فولى ابراهيم بن الليث بن الفضل اذربيجان ، وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد بن على ، وفيها مات ميخائيل بن جورجيس (٢) ملك الروم وكان ملكه تسع سنين وملك ابنه توفيل ، وفيها خرج منصور بن نصير بافريقية عن طاعة الامير زيادة الله وكان منه ماذكرناه سنة اثنتين ومائتين ، وفيها توفى أبو عبيدة معمر بن المثنى اللغوى ، وقيل : سنة عشر وكان يميل الى مقالة الخوارج وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة ، وقيل : مات سنة ثلاث عشرة وعمره ثمان وتسعون سنة ، وفيها توفى يعلى بن عبيد الطنافسى (٣) أبو يوسف . والفضل بن عبد الحميد الموصلى المحدث *

﴿ ثم دخلت سنة عشر ومائتين ﴾

﴿ ذكر ظفر المامون بابن عائشة ﴾

فيها ظفر المامون بابراهيم بن محمد بن عبد الوهاب بن ابراهيم الامام المعروف بابن عائشة . ومحمد ابن ابراهيم الافريقى . ومالك بن شاهى . ومن كان معهم ممن كان يسعى فى البيعة لابراهيم بن المهدى ، وكان الذى أطلعه عليهم وعلى صنيعهم عمران القطربلى ، وكانوا اتعدوا أن يقطعوا الجسر إذا خرج الجند

أواخر أوسطه أو امرة إقدامك يانصر على أمير المؤمنين تأخذ أمواله وتتولى دونه ماولاه الله وتريد أن تبيت امنا أومطمئنا أووادعا أو ساكنا أو هادئا فواعالم السر والجهر لئن لم تكن للطاعة مراجعا وبها خانعا لتستوبلن وخم العاقبة ثم لابدأن بك قبل كل عمل فان قرون الشيطان إذا لم تقطع كانت فى الأرض فتنة وفسادا كبيرا ولاطأن بمن معى من أنصار الدولة كواهل رعاع أصحابك ومن تأشب اليك من أدانى البلدان وأقاصيها وطغامها وأوباشها ومن انضوى الى حوزتك من خراب الناس ومن لفظه بلده ونفته عشيرته لسوء موضعه فيهم وقد أعذر من أنذر والسلام ، وصورة الأمان من المأمون إلى نصر بن شبث ذكرها ابن جرير الطبرى فى تاريخه وهاك نصها ، أما بعد فان الاعذار بالحق حجة الله المقرون بها النصر والاحتجاج بالعدل دعوة الله الموصول بها العز ولا يزال المعذر بالحق المحتج بالعدل فى استفتاح أبواب التأييد واستدعاء أسباب التمكين حتى يفتح الله وهو خير الفاتحين ويمكن وهو خير الممكنين ولست تجدو أن تكون فيما لهجت به أحد ثلاثة طالب دين أو ملتمس دنيا أو متهورا يطلب الغلبة ظلما فان كنت للدين تسعى بما تصنع فأوضح ذلك لامير المؤمنين يغتنم قبوله إن كان حقا فلعمرى ماهمته الكبرى ولا غايته القصوى إلا الميل مع الحق حيث مال والزوال مع العدل حيث زال وإن كنت للدنيا تقصد فأعلم أمير المؤمنين غايتك فيها والأمر الذى تستحقها به فان استحققتها وأمكنه ذلك فعله بك فلعمرى مايستجيز منع حلق ما يستحقه وإن عظم وإن كنت متهورا فسيكفى الله أمير المؤمنين مؤنتك ويعجل ذلك كما عجل كفايته مؤن قوم سلكوا مثل طريقتك كانوا أقوى يدا وأكثف جندا وأكثر جمعا وعددا ونصرا منك فيما أصارهم اليه من مصارع الخاسرين وأنزل بهم من حوائج الظالمين وأمير المؤمنين يختم كتابه بشهادة أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وضمانه لك فى دينه وذمته الصفح عن سوالف جرائمك ومتقدمات جرائرك وإنزالك ماتستأهل من منازل العز والرفعة ان أتيت وراجعت ان شاء الله والسلام

(١) فى الطبرى «صدقة بن على» (٢) فى الطبرى «جورجس» (٣) فى الأصل «الطيالسى» وهو غلط صححناه من

Marfat.com

يتلقون نصر بن شبث فنم عليهم عمران فاخذوا فى صفر ، ودخل نصر بن شبث بغداد ولم يلقه أحدمن الجند فاخذ ابن عائشة فاقيم على باب المامون ثلاثة أيام فى الشمس ثم ضربه بالسياط وحبسه وضرب مالك بن شاهى وأصحابه فكتبوا للمامون باسماء من دخل معهم فى هذا الامر من سائر الناس فلم يعرض لهم المامون وقال : لاآمن أن يكون هؤلاء قذفوا قوما برآء ، ثم انه قتل ابن عائشة. وابن شاهى ورجلين من أصحابهما، وكان سبب قتلهم أن المامون بلغه انهم يريدون أن ينقبوا السجن وكانوا قبل ذلك بيوم قد سدوا باب السجن فلم يدعوا أحدا يدخل عليهم ، فلما بلغ المامون خبرهم ركب اليهم بنفسه فاخذهم فقتلهم صبرا وصلب ابن عائشة وهو اول عباسى صلب فى الاسلام ثم أنزل وكفن وصلى عليه ودفن فى مقابر قريش ٥

﴿ ذكر الظفر بابراهيم بن المهدى ﴾

وفى هذه السنة فى ربيع الاول أخذ ابراهيم بن المهدى وهو متنقب مع امرأتين وهو فى زى امرأة أخذه حارس أسود ليلا فقال : من أين أنتن وأين تردن هذا الوقت ؟ فاعطاه ابراهيم خاتم ياقوت كان فى يده له قدر عظيم ليخليهن ولا يسالهن ، فلما نظر الحارس الى الخاتم استرابهن وقال : خاتم رجل له شان ورفعهن إلى صاحب المسلحة فامرهن أن يسفرن فامتنع ابراهيم فجذبه فبدت لحيته فدفعه الى صاحب الجسر فعرفه فذهب به الى باب المامون وأعلمه به فامر بالاحتفاظ به الى بكرة ، فلما كان الغد أقعد ابراهيم فى دار المامون والمقنعة التى تقنع بها فى عنقه والملحفة على صدره ليراه بنو هاشم والناس و يعلموا كيف أخذ ، ثم حوله الى أحمد بن أبى خالد فحبسه عنده ، ثم أخرجه معه لما سار فى الصلح الى الحسن بن سهل فشفع فيه الحسن ، وقيل : ابنته بوران ، وقيل : ان ابراهيم لما أخذ حمل إلى دار أبى اسحق المعتصم - وكان المعتصم عند المأمون - فحمل رديفا لفرح (١) التركى ، فلما دخل على المامون قال [له] : هيه ياابراهيم فقال : ياأمير المؤمنين ولى الثار محكم فى القصاص والعفو أقرب للتقوى ومن تناوله الاغترار بما مد له من أسباب الشقاء أمكن عادية الدهر من نفسه وقد جعلك الله فوق كل ذى ذنب كما جعل كل ذى ذنب دونك فان تعاقب فبحقك وان تعف فبفضلك قال : بل أعفو ياابراهيم فكبر وسجد ، وقيل : بل كتب ابراهيم هذا الكلام الى المامون وهو متخف فوقع المامون فى [حاشية] رقعته القدرة تذهب الحفيظة والندم توبة وبينهما عفو الله عز وجل وهو أكبر مايساله ، فقال ابراهيم يمدح المامون :

ياخير من رفلت (٢) يمانية به ... بعد النبى لآيس أو طائع (٣)
وابر من عبد الاله على التقى ... غيبا وأفرله بحق صادع
عسل الفوارع ماأطعت فان تهج ... فالصاب يمزج بالسمام الناقع
متيقظا حذرا وما تخشى العدى ... نبهان من وسنان (٤) ليل الهاجع
ملئت قلوب النـــاس منك مخافة ... وتبيت تـــكلؤهم بقلب خاشع

---

(١) فى الطبرى «افرج» بالجيم (٢) فى الطبرى «ذملت» (٣) فى الطبرى «ولطامع» (٤) فى الطبرى «وسنات»

Marfat.com

Marfat.com

بأبى وأمى فديـــة وابيهما (١) من كل معضلة وذنب (٢) واقع
ما ألـــين الـكنف الذى بوأتنى وطنـا وأمرع رتعـه للراتع
للصالحات أخا جعلت وللتقى وأبا رؤفا للفقـــير القـانع
نفسى فداؤك إذ تضل معاذرى وألوذ منك بفضل حلم واسع
أملا لفضلك والفواضل شيمة رفعت بنـــاءك للمحل اليـافع
فبذلت أفضل ما يضيق ببذله وسع النفوس من الفعال البارع
وعفوت عمن لم يـكن عن مثـله عفو ولم يشفـــع اليك بشافع
إلا العلو عن العقوبة بعد ما ظفرت يداك بمستكين خاضع
فرحمت أطفالا كافراخ القطا وعويل عانسة كقوس النازع
وعطفت عامرة (٣) على كماوهى (٤) بعد انهياض الوثى عظم الظالع
الله يعلم ما أقول كأنهـا (٥) جهد الاليـة من حنيف راكع
ما ان عصيتك والغواة تقودنى أسبابهـا الا بنيـــة طائع
حتى إذا علقت حبائل شقوتى بردى الى حفر المهـــالك هائع
لم أدر ان لمثـل جرمى غافرا فوقفت انظر أى حتف صارعى (٦)
رد الحيـــاة على بعد ذهابهـــا ورع الامام القادر المتواضع
أحياك من ولاك أفضل (٧) مدة ورمى عدوك فى الوتين بقاطع
كم من يد لك لم تحدثنى بهـا نفسى إذا آلت إلى مطامعى
أسديتها عفوا إلى هنيئـــة وشكرت مصطنعا لاكرم صانع
الا يســـيرا عند ما أوليتنى وهو الـكبير لدى غير الضائع
ان أنت جدت بها على تـكن لها أهلا وان تمنع فاكرم (٨) مانع
ان الذى قسم الخـــلافة حازها من صلب مادم للامـــام السابع
جمع القلوب عليك جامع أمرها وحوى رداؤك كل خير جامع

فذكر أن المأمون قال حين أنشده هذه القصيدة: أقول كما قال يوسف لاخوته: (لاتثريب عليـكم اليوم يغفر الله لـكم وهو أرحم الراحمين) *

﴿ ذكر بناء المأمون ببوران ﴾

وفى هذه السنة بنى المأمون ببوران ابنة الحسن بن سهل فى رمضان، وكان المأمون سار من بغداد إلى فم الصلح الى معسكر الحسن بن سهل فنزله وزفت اليه بوران، فلما دخل اليها المأمون كان عندها حمدونة بنت الرشيد. وأم جعفر زبيدة أم الأمين. وجدتها أم الفضل. والحسن بن سهل، فلما دخل نثرت عليه جدتها

---

(١) فى الطبرى «وبنيهما» (٢) فى الطبرى «وريب» (٣) فى الطبرى «آصرة» (٤) فى الطبرى «وعى»
(٥) فى الطبرى «فانها» (٦) فى نسخة «ضارع» (٧) فى الطبرى «أطول» (٨) فى الطبرى «فاعدل»

Marfat.com

ألف لؤلؤة من أنفس ما يكون فامر المامون بجمعه فجمع فاعطاه بوران وقال : سلى حوائجك فامسكت فقالت جدتها : سلى سيدك فقد أمرك فسالته الرضا عن ابراهيم بن المهدى فقال : قد فعلت وسالته الاذن لأم جعفر فى الحج فاذن لها ، وألبستها ام جعفر البدلة (١) اللؤلؤية الأموية وابتنى بها فى ليلته ، وأوقد فى تلك الليلة شمعة عنبر فيها أربعون منا ، وأقام المامون عند الحسن سبعة عشر يوما يعد له كل يوم ولجميع من معه ما يحتاج اليه ، وخلع الحسن على القواد على مراتبهم وحملهم ووصلهم ، وكان مبلغ ما لزمه خمسين ألف ألف درهم ، وكتب الحسن أسماء ضياعه فى رقاع ونثرها على القواد فمن وقعت بيده رقعة منها فيها اسم ضيعة بعث فتسلمها •

﴿ ذكر مسير عبد الله بن طاهر إلى مصر ﴾

فى هذه السنة سار عبد الله بن طاهر إلى مصر وافتتحها واستامن اليه عبد الله بن السرى . وكان سبب مسيره ان عبيد الله قد تغلب على مصر وخلع الطاعة وخرج جمع من الأندلس فتغلبوا على الاسكندرية ، واشتغل عبد الله بن طاهر عنهم بمحاربة نصر بن شبث فلما فرغ منه سار نحو مصر ، فلما قرب منها على مرحلة قدم قائدا من قواده اليها لينظر موضعا يعسكر فيه ، وكان ابن السرى قد خندق على مصر خندقا فاتصل الخبر به من وصول القائد الى ما قرب منه فخرج اليه فى أصحابه فالتقى هو والقائد فاقتتلوا قتالا شديدا ـ وكان القائد فى قلة ـ فجال أصحابه وسير بريدا إلى عبدالله بن طاهر يخبره فحمل عبد الله الرجال على البغال وجنبوا الخيل وأسرعوا السير فلحقوا بالقائد وهو يقاتل ابن السرى ، فلما رأى ابن السرى ذلك لم يصبر بين أيديهم وانهزم عنهم وتساقط أكثر أصحابه فى الخندق فمن هلك منهم بسقوط بعضهم على بعض كان أكثر ممن قتله الجند بالسيف ، ودخل ابن السرى مصر وأغلق الباب عليه وعلى أصحابه وحاصره عبد الله فلم يعد ابن السرى يخرج اليه وأنفذ اليه ألف وصيف ووصيفة مع كل واحد منهم ألف دينار فسيرهم ليلا فردهم ابن طاهر وكتب اليه لو قبلت هديتك نهارا لقبلتها ليلا بل أنتم بهديتكم تفرحون ارجع اليهم فلتاتينهم بجنود لاقبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ، قال : فحينئذ طلب الأمان ، وقيل : كان سنة احدى عشرة •

وذكر أحمد بن حفص بن أبى الشماس قال : خرجنا مع عبدالله بن طاهر الى مصر حتى إذا كنا بين الرملة ودمشق اذ نحن باعرابى قد اعترض فاذا شيخ على بعير له فسلم علينا فرددنا عليه السلام قال : وكنت أنا واسحق ابن ابراهيم الرافقى . واسحق بن أبى ربعى ونحن نساير الأمير وكنا أفره منه دابة وأجود كسوة قال : فجعل الاعرابى ينظر الى وجوهنا قال فقلت : ياشيخ قد الحمت فى النظر أعرفت شيئا أنكرته ؟ قال : لا والله ما عرفتكم قبل يومى هذا ولكنى رجل حسن الفراسة فى الناس قال : فاشرت الى اسحق بن أبى ربعى وقلت : ما تقول فى هذا ؟ فقال :

أرى كاتبا داهى الكتابة بين ... عليه وتاديب العراق منير
له حركات قد يشاهدن أنه ... على بتقسيط الخراج بصير

ونظر الى اسحق بن ابراهيم الرافقى فقال :

---

(١) فى الطبرى «البدنة» بالنون

ومظهر نسك ما عليه ضميره يحب الهدايا بالرجال مكور
أخال به جبنا وبخلا و شيمة تخـــبر عنه أنه لوزيـــر

ثم نظر الى وقال :

وهذا نديم للامير ومؤنس يكون له بالقرب منه سرور
وأحسبه للشعر ١والعلم راويا فبعض نديم مرة وسمـــير

ثم نظر الى الأمير وقال :

وهذا الأمير المرتجى سيب كفه فما ان له فى العالمين (٢) نظير
عليه رداء من جمال وهيبة ووجـــه بادراك النجاح بشير
لقدعظم الاسلام منه بذى يد (٣) فقد عاش معروف ومات نكير
الا إنما عبد الاله ابن طاهر لنـــا والد بر بنا وأمـــير

قال : فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع واعجبه وأمر للشيخ بخمسمائة دينار وأمره أن يصحبه *

﴿ ذكر فتح عبد الله الاسكندرية ﴾

وفى هذه السنة اخرج عبد الله من كان تغلب على الاسكندرية من أهل الاندلس بامان ، وكانوا قد أقبلوا فى مراكب من الاندلس فى جمع والناس فى فتنة ابن السرى وغيره فارسوا بالاسكندرية ورئيسهم يدعى ابا حفص فلم يزالوا بها حتى قدم ابن طاهر فارسل يؤذنهم بالحرب ازهم لم يدخلوا فى الطاعة فاجابوه وسألوه الامان على أن يرتحلوا عنها الى بعض أطراف الروم التى ليست من بلاد الاسلام فاعطاهم الامان على ذلك فرحلوا ونزلوا بجزيرة اقريطش(٤) واستوطنوها وأقاموا بها فاعقبوا وتناسلوا ، قال يونس بن عبد الاعلى : اقبل الينا فتى حدث من المشرق - يعنى ابن طاهر - والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كل ناحية من بلادنا غالب والناس فى بلاء فاصلح الدنيا وأمن البرىء وأخاف السقيم واستوثقت له الرعية بالطاعة *

﴿ ذكر خلع أهل قم (٥) ﴾

فى هذه السنة خلع أهل قم المامون ومنعوا الخراج ، فكان سببه ان المامون لما سار من خراسان الى العراق أقام بالرى عدة أيام وأسقط عنهم شيئا من خراجهم فطمع اهل قم ان يصنع بهم كذلك فكتبوا اليه يسالونه الحطيطة وكان خراجهم الفى الف درهم فلم يجبهم المامون الى ماسالوا فامتنعوا من ادائه ، فوجه المامون اليهم على بن هشام : وعجيف بن عنبسة فحاربا هم فظفرا بهم وقتل يحيى بن عمران وهدم سور المدينة وجباها على سبعة آلاف ألف درهم وكانوا يتظلمون من ألفى ألف *

---

(١) فى الطبرى « للاشعار » (٢) فى الطبرى « فيمن رأيت » (٣) فى الطبرى « لقد عصم الاسلام منه بدابد »
(٤) هى بفتح الهمزة وتكسر والقاف ساكنة والراء مكسورة وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة جزيرة كبيرة فى بحر المغرب يقابلها من بر افريقية لوبيا (٥) قم — بضم القاف وتشديد الميم — قال ابن حوقل : هى مدينة عليها سور وهى حصينة وماؤها من الآبار وبها البساتين على سواقى وبها أشجار الفستق والبندق وأهلها شيعة وهى بين أصبهان وبين ساوة بنيت فى سنة ثلاث وثمانين للهجرة

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر ما كان بالاندلس من الحوادث ﴾

وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم سرية كبيرة الى بلاد الفرنج واستعمل عليها عبيدالله المعروف بابن البلنسى فسار ودخل بلاد العدو وتردد فيها بالغارات والسبى والقتل والاسر، ولقى الجيوش الاعداء فى ربيع الاول فاقتتلوا فانهزم المشركون وكثر القتل فيهم وكان فتحا عظيما ، وفيها افتتح عسكر سيره عبد الرحمن ايضا حصن القلعة من ارض العدو وتردد فيها بالغارات منتصف شهر رمضان ، وفيها أمر عبدالرحمن ببناء المسجد الجامع بجيان ، وفيها اخذ عبد الرحمن رهائن ابى الشماخ محمد بن ابراهيم مقدم اليمانية بتدمير ليسكن الفتنة بين المضرية واليمانية فلم ينزجروا ودامت الفتنة ، فلما رأى عبد الرحمن ذلك امر العامل بتدمير ان ينقل منها ويجعل مرسية منزلا ينزله العمال ففعل ذلك وصارت مرسية هى قاعدة تلك البلاد من ذلك الوقت ودامت الفتنة بينهم الى سنة ثلاث عشرة ومائتين فسير عبد الرحمن اليهم جيشا فاذعن أبو الشماخ وأطاع عبد الرحمن وسار اليه وصار من جملة قواده وأصحابه وانقطعت الفتنة من ناحية تدمير *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

مات فى هذه السنة شهريار بن شروين صاحب جبال طبرستان وصار فى موضعه ابنه سابور فقاتله مازيار ابن قارن فاسره وقتله وصارت الجبال فى يد مازيار ، وحج بالناس فى هذه السنة صالح بن العباس بن محمد وهو والى مكة ، وفيها توفيت علية بنت المهدى (١) مولدها سنة ستين ومائة وكان زوجها موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس فولدت منه *

﴿ ثم دخلت سنة احدى عشرة ومائتين ﴾

فى هذه السنة أدخل عبيد الله بن السرى بغداد وأنزل مدينة المنصور وأقام ابن طاهر بمصر والياعليها وعلى الشام . والجزيرة (٢) ، وقال المامون بعض اخوته : ان عبدالله بن طاهر يميل الى ولد على بن أبى طالب وكذا كان أبوه قبله فانكر المامون ذلك فعاوده أخوه فوضع المامون رجلا قال له : امش فى هيئة القراء والنساك الى مصر فادع جماعة من كبرائها الى القاسم بن ابراهيم بن طباطبا ثم صر الى عبد الله بن طاهر فادعه اليه واذكر له مناقبه ورغبه فيه وابحث عن باطنه وائتنى بما تسمع ، ففعل الرجل ذلك فاستجاب له جماعة من أعيانه ، فقعد بباب عبد الله بن طاهر فلما ركب قام اليه فاعطاه رقعة فلما عاد الى منزله أحضره قال : قد فهمت ما فى رقعتك فهات ماعندك فقال : ولى أمانك؟ قال : نعم فدعاه الى القاسم وذكر فضله وزهده

---

(١) وكانت من أجمل النساء وأظرفهن وأكملهن أدبا وعقلا وصيانة وكان فى جبهتها سعة تشين وجهها فاتخذت العصابة المكللة بالجوهر لتسترجبينها بها وهى أول من اتخذتها وسميت شد جبين لذلك (٢) ذكر ابن جرير الطبرى ان المأمون كتب إلى عبدالله بن طاهر وهو بمصر حين فتحها فى أسفل كتاب له :

أخى أنت ومولاى ومن أشكر نعماه
فما أحببت من أمر فاتى الدهر أهواه
وما تكره من شىء فانى لست أرضاه
لك الله على ذاك لك الله لك الله

Marfat.com

وعلمه فقال عبـــد الله : اتنصفنى ؟ قال : نعم قال : هـــل يجب شكر الله على العبـاد ؟ قال : نعم قال : فتجىء الى وأنا فى هذه الحال لى خاتم فى المشرق جائز وخاتم فى المغرب جائز وفيما بينهما أمرى مطـــاع ثم ما التفت عن يمينى ولا شمالى وورائى وأمامى الا رأيت نعمة لرجل أنعمها على ومنة ختم بها رقبتى ويدا لائحة بيضاء ابتدأنى بها تفضلا وكرما تدعونى الى أن أكفر بهذه النعم وهذا الاحسان وتقول : اغدر بمن كان أولى لهذا واحرى واسع فى ازالة خيط عنقه وسفك دمه تراك لو دعوتنى الى الجنة عيانا أكان الله يوجب على أن أغدر به وأكفر احسانه وأنكث بيعته؟ فسكت الرجل فقال له عبد الله :ماأخاف عليك الا نفسك فارحل عن هذا البلد فان السلطان الاعظم ان بلغه ذلك كنت الجانى على نفسك ونفس غيرك ، فلما أيس منه جاء الى المامون فاخبره فاستبشر وقال : ذلك غرس يدى والف ادبى وقراب يلفحى (١) ولم يظهر ذلك ولا علمه ابن طاهر الا بعد موت المامون ، وكان هذا القائل للمامون المعتصم فانه كان منحرفا عن عبدالله •

﴿ ذكر قتل السيد بن أنس ﴾

وفيها قتل السيد بن انس الازدى أمير الموصل ، وسبب قتله ان زريق بن على بن صدقة الازدى الموصلى كان قد تغلب على الجبال ما بين الموصل . وأذربيجان وجرى بينه وبين السيد حروب كثيرة ، فلما كان هذه السنة جمع زريق جمعا كثيرا قيل: كانوا أربعين الفا وسيرهم الى الموصل لحرب السيد فخرج اليهم فى أربعة آلاف فالتقوا بسوق الاحد فحين رءاهم السيد حمل عليهم وحده وهذه كانت عادته ان يحمل وحده بنفسه وحمل عليه رجل من أصحاب زريق فاقتتلا فقتل كل واحد منهما صاحبه لم يقتل غيرهما ، وكان هذا الرجل قد حلف بالطلاق ان رأى السيد ان يحمل عليه فيقتله او يقتل دونه لانه كان له على زريق كل سنة مائة ألف درهم فقيل له : بأى سبب تأخذ هذا المال ؟ فقال : لانى متى رأيت الســـيد قتلته وحلف على ذلك فوفى به ؛ فلما بلغ المأمون قتله غضب لذلك وولى محمد بن حميد الطوسى حرب زريق وبابك الخرمى واستعمله على الموصل •

﴿ ذكر الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بافريقية ﴾

وفى هذه السنة وقع الاختلاف بين عامر بن نافع وبين منصور بن نصر بأفريقية ، وسبب ذلك ان منصوراً كان كثير الحسد وسار بهم من تونس إلى منصور — وهو بقصره بطنبذة — فحصره حتى فنى ما كان عنده من الماء ، فراسله منصور وطلب منه الأمان على أن يركب سفينة ويتوجه إلى المشرق فاجابه إلى ذلك فخرج منصور أول الليل مختفياً يريد الأربس (٢) ، فلما أصبح عامر ولم ير لمنصور أثراً طلبه حتى أدركه فاقتتلوا وانهزم منصور ودخل الأربس فتحصن بها ، وحصره عامر ونصب عليه منجنيقاً ، فلما اشتد الحصار على أهل الاربس قالوا لمنصور : اما أن تخرج عنا وإلا سلمناك إلى عامر فقـــد أضر بنا الحصار فاستمهلهم حتى يصلح أمره فامهلوه ، وأرسل إلى عبد السلام بن المفرج - وهو من قواد الجيش - يسأله الاجتماع به فأتاه فكلمه منصور من فوق السور واعتذر وطلب منه أن يأخذ له أمانا من عامر حتى يسير إلى المشرق ، فاجابه عبد السلام الى ذلك واستعطف له عامرا فامنه على أن يسير الى تونس ويأخذ أهله وحاشيته ويسير

---

(١) فى الطبرى « وترب تلقيحى » (٢) الأربس — بالضم ثم السكون والباء الموحدة مضمومة وسين مهملة — •

Marfat.com

بهم الى الشرق فخرج اليه فسيره مع خيل الى تونس وأمر رسوله سرا أن يسير به الى مدينة جربة (١) ويسجنه بها ففعل ذلك وسجن معه أخاه حمدون ، فلما علم عبد السلام ذلك عظم عليه ، وكتب عامر إلى أخيه - وهو عامله على جربة - يأمره بقتل منصور . وأخيه حمدون ولا يراجع فيهما فحضر عندهما وأقرأهما الكتاب فطلب منصور منه دواة وقرطاسا ليكتب وصيته فامر له بذلك فلم يقدر أن يكتب وقال : فاز المقتول بخير الدنيا والآخرة ثم قتلهما وبعث برأسيهما الى أخيه واستقامت الأمور لعامر بن نافع ، ورجع عبد السلام ابن المفرج الى مدينة باجة وبقى عامر بن نافع بمدينة تونس وتوفى سلخ ربيع الآخر سنة أربع عشرة ومائتين فلما وصل خبره الى زيادة الله قال : الآن وضعت الحرب أوزارها ، وأرسل بنوه الى زيادة الله يطلبون الأمان فامنهم وأحسن اليهم ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها قدم عبدالله بن طاهر مدينه السلام [من المغرب] فتلقاه العباس بن المامون . والمعتصم . وسائر الناس ، وفيها مات موسى بن حفص فولى ابنه طبرستان ، وولى حاجب بن صالح السند (٢) فهزمه بشر ابن داود فانحاز الى كرمان ، وفيها أمر المامون مناديا فنادى برئت الذمة ممن ذكر معاوية بخير أو فضله على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ ، وفيها مات أبو العتاهية الشاعر (٣) ، وحج بالناس صالح بن العباس وهو والى مكة ، وفيها خرج باعمال تاكرنا من الأندلس طوريل فقصد جماعة من الجند قد نزلوا ببعض قرى تاكرنا ممتارين فقتلهم وأخذ دوابهم وسلاحهم وما معهم فسار اليه عاملها ، وفيها مات الأخفش النحوى البصرى ، وفيها مات طلق بن غنام النخعى (٤)، واحمد بن اسحق الحضرمى . وعبد الرحيم بن عبدالرحمن ابن محمد المحاربى ، وفيها توفى عبد الرزاق بن همام الصنعانى المحدث وهو من مشايخ احمد بن حنبل وكان يتشيع ، وفيها توفى عبد الله بن داود الخريبى البصرى وكان يسكن الخريبة بالبصرة فنسب اليها ٥

﴿ ثم دخلت سنة اثنتى عشرة ومائتين ﴾

﴿ ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل ﴾

فى هذه السنة وجه المامون محمد بن حميد الطوسى الى بابك الخرمى لمحاربته وأمره أن يجعل طريقه على الموصل ليصلح أمرها ويحارب زريق بن على ، فسار محمد الى الموصل ومعه جيشه وجمع مافيها من الرجال من اليمن والربعية ، وسار لحرب زريق ومعه محمد بن السيد بن أنس الأزدى فبلغ الخبر الى زريق فسار نحوهم فالتقوا على الزاب ، فراسله محمد بن حميد يدعوه الى الطاعة فامتنع فناجزه محمد واقتتلوا واشتد قتال الازدى مع محمد بن السيد طلبا بثار السيد فانهزم زريق واصحابه ؛ ثم أرسل يطلب الأمان فامنه محمد فنزل

---

(١) جربة بالفتح ثم السكون والباء موحدة خفيفة وروى فيها « جربة » أيضا بكسر الجيم (٢) فى الطبرى « الهند »

(٣) واسمه اسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، أصله من الحجاز وهو احد فحول الشعراء ونسك في اخر عمره ومال للزهد والوعظ وأوصى ان يكتب على قبره ببغداد — :

ان عيشا يكون ماخره المو ت لعيش معجل التنغص

(٤) وهو كاتب حكم شريك القاضى وهو من مشايخ البخارى ٥

Marfat.com

اليه فسيره الى المامون ، وكتب المأمون الى محمد يأمره باخذ جميع مال زريق من قرى . ورستاق . ومال وغيره فاخذ ذلك لنفسه ، فجمع محمد أولاد زريق واخوته وأخبرهم بما أمر به المامون فأطاعوا لذلك فقال لهم : ان أمير المؤمنين قد أمرنى به وقد قبلت ماحبانى منه ورددته عليكم فشكروه على ذلك ، ثم سار إلى أذربيجان واستخلف على الموصل محمد بن السيد وقصد المخالفين المتغلبين على أذربيجان فاخذهم منهم يعلى بن مرة ونظراؤه وسيرهم إلى المامون وساو نحو بابك الخرمى لمحاربته *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خلع احمد بن محمد العمرى المعروف بالاحمر العين المامون باليمن فاستعمل المأمون على اليمن محمد بن عبد الحميد المعروف بابى الرازى وسيره اليها . وفيها أظهر المامون القول بخلق القرآن وتفضيل على بن أبى طالب على جميع الصحابة وقال : هو أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وذلك فى ربيع الأول ، (١) وحج بالناس عبد الله بن عبيدالله بن العباس بن محمد ، وفيها كانت باليمن زلزلة شديدة فكان أشدها بعدن فتهدمت المنازل وخربت القرى وهلك فيها خلق كثير ، وفيها سير عبدالرحمن صاحب الأندلس جيشا الى بلد المشركين فوصلوا الى برشلونة ثم ساروا الى جرندة وقاتل أهلها فى ربيع الأول فاقام الجيش شهرين ينهبون ويخربون ، وفيها كانت سيول عظيمة وأمطار متتابعة بالأندلس فخربت أكثر الأسوار بمدائن ثغر الأندلس وخربت قنطرة سرقسطة ثم جددت عمارتها وأحكمت ﴿ برشلونه ﴾ بالباء الموحدة والراء والشين المعجمة واللام والواو والنون والهاء ، وفيها توفى محمد بن يوسف بن واقد بن عبدالله الضبى المعروف بالفريابى وهو من مشايخ البخارى *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث عشرة ومائتين ﴾

وفيها ولى المأمون ابنه العباس الجزيرة : والثغور . والعواصم ، وولى أخاه أبا اسحق المعتصم الشام . ومصر وأمر لكل واحد منهما ولعبد الله بن طاهر بخمسمائة ألف درهم فقيل : لم يفرق فى يوم من المال مثل ذلك ، وفى هذه السنة خلع عبد السلام . وابن جليس المامون بمصر فى القيسية واليمانية وظهرا بهما ثم وثبا بعامل المعتصم وهو ابن عميرة بن الوليد الباذغيسى فقتلاه فى ربيع الأول سنة أربع عشرة ومائتين فسار المعتصم الى مصر وقاتلهما فقتلهما وافتتح مصر فاستقامت أمورها واستعمل عليها عماله ، وفيها مات طلحة بن طاهر بخراسان ، وفيها استعمل المامون غسان بن عباد على السند ، وسبب ذلك ان بشر بن داود خالف المامون وجبى الخراج فلم يحمل منه شيئا فعزم على تولية غسان فقال لأصحابه : اخبرونى عن غسان فانى أريده لأمر عظيم فاطنبوا فى مدحه فنظر المامون الى احمد بن يوسف وهو ساكت فقال : ماتقول ياأحمد ؟ فقال : ياأمير المؤمنين ذلك رجل محاسنه أكثر من مساويه لايصرف به الى طبقة الا انتصف منهم فهما تخوفت عليه فانه لن يأتى أمراً يعتذر منه فاطنب فيه فقال : لقد مدحته على سوء رأيك فيه قال :

---

(١) قال ابن كثير فى البداية والنهاية : وفى ربيع الاول اظهر المأمون فى الناس بدعتين فظيعتين احداهما أطم من الأخرى وهى القول بخلق القرآن والثانية تفضيل على بن أبى طالب على الناس بعد رسول الله ﷺ وقد أخطأ فى كل منهما خطأ كبيرا فاحشا وإثم إثما عظيما *

لأنى كما قال الشاعر :

كفى شكراً لما (١) أسديت إنى صدقتك فى الصديق وفى عداتى

قال : فاعجب المأمون من كلامه وأدبه ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على *

وفيها قتل أهل ماردة من الأندلس عاملهم فثارت الفتنة عندهم فسير إليهم عبد الرحمن جيشا فحصرهم وأفسد زرعهم وأشجارهم فعاودوا الطاعة وأخذت رهائنهم وعاد الجيش بعد أن خربوا سور المدينة ، ثم أرسل عبد الرحمن إليهم بنقل حجارة السور إلى النهر لئلا يطمع أهلها فى عمارته فلما رأوا ذلك عادوا إلى العصيان وأسروا العامل عليهم وجددوا بناء السور وأتقنوه ، فلما دخلت سنة أربع عشرة سار عبد الرحمن صاحب الأندلس فى جيوشه إلى ماردة ومعه رهائن أهلها فلما بارزها راسله أهلها وافتكوا رهائنهم بالعامل الذى أسروه وغيره وحصرهم وأفسد بلدهم ورحل عنهم ؛ ثم سير اليهم جيشا سنة سبع عشرة ومائتين فحصروها وضيقوا عليها ودام الحصار ثم رحلوا عنهم ، فلما دخلت سنة ثمان عشرة سير اليها جيشا ففتحها وفارقها أهل الشر والفساد ، وكان من أهلها انسان اسمه محمود بن عبد الجبار الماردى فحصره عبد الرحمن بن الحكم فى جمع كثير من الجند وصدقوه القتال فهزموه وقتلوا كثيرا من رجاله وتبعتهم الخيل فى الجبل فافنوهم قتلا وأسرا وتشريدا ، ومضى محمود بن عبد الجبار الماردى فيمن سلم معه من أصحابه إلى منت سالوط فسير إليه عبد الرحمن جيشا سنة عشرين ومائتين فمضوا هاربين عنه إلى حلقب فى ربيع الآخر منها ، فارسل سرية فى طلبهم فقاتلهم محمود فهزمهم وغنم ما معهم ومضوا لوجهتهم ، فلقيهم جمع من أصحاب عبد الرحمن مصادفة فقاتلوهم ثم كف بعضهم عن بعض وساروا ، فلقيهم سرية أخرى فقاتلوهم فانهزمت السرية وغنم محمود ما فيها ، وسار حتى أتى مدينة مينة فهجم عليها وملكها وأخذ ما فيها من دواب وطعام وفارقوها ، فوصلوا إلى بلاد المشركين فاستولوا على قلعة لهم فاقاموا بها خمسة أعوام وثلاثة أشهر فحصرهم اذفونس ملك الفرنج فملك الحصن وقتل محمودا ومن معه وذلك سنة خمس وعشرين ومائتين فى رجب وانصرف من فيها *

وفيها توفى ابراهيم الموصلى المغنى وهو ابراهيم بن ماهان والد اسحق بن ابراهيم وكان كوفيا وسار إلى الموصل فلما عاد قيل له: الموصلى فلزمه . وعلى بن جبلة بن مسلم أبو الحسن الشاعر وكان مولده سنة ستين ومائة وكان قد أضر . ومحمد بن عرعرة بن البوند . وأبو عبد الرحمن المقرى المحدث . وعبد الله بن موسى العبسى الفقيه -وكان شيعيا- وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه ﴿ البوند ﴾ بكسر الباء الموحدة والواو وتسكين النون وآخره دال مهملة *

﴿ ثم دخلت سنة أربع عشرة ومائتين ﴾

﴿ ذكر قتل محمد الطوسى ﴾

فيها قتل محمد بن حميد الطوسى قتله بابك الخرمى ، وسبب ذلك أنه لما فرغ من أمر المتغلبين على طريقه

---

(١) فى الطبرى «بما»

Marfat.com

إلى بابك سار نحوه وقد جمع العساكر والآلات والميرة فاجتمع معه عالم كثير من المتطوعة من سائر الأمصار فسلك المضائق إلى بابك ، وكان كلما جاوز مضيقا أو عقبة ترك عليه من يحفظه من أصحابه إلى أن نزل بهشتادسر وحفر خندقا وشاور فى دخول بلد بابك فاشاروا عليه بدخوله من وجه ذكروه له فقبل رأيهم وعبى أصحابه ، وجعل على القلب محمد بن يوسف بن عبد الرحمن الطائى المعروف بابى سعيد ، وعلى الميمنة السعدى ابن أصرم ، وعلى الميسرة العباس بن عبد الجبار اليقطينى ، ووقف محمد بن حميد خلفهم فى جماعة ينظر اليهم ويأمرهم بسد خلل ان رآه ، فكان بابك يشرف عليهم من الجبل وقد كمن لهم الرجال تحت كل صخرة ، فلما تقدم أصحاب محمد وصعدوا فى الجبل مقدار ثلاثة فراسخ خرج عليهم الكمناء وانحدر بابك اليهم فيمن معه وانهزم الناس فامرهم أبو سعيد. ومحمد بن حميد بالصبر فلم يفعلوا ومروا على وجوههم والقتل يأخذهم وصبر محمد بن حميد مكانه وفر من كان معه غير رجل واحد وسارا يطلبان الخلاص فرأى جماعة وقتالا فقصدهم فرأى الخرمية يقاتلون طائفة من أصحابه فحين رآه الخرمية قصدوه لما رأوا من حسن هيئته فقاتلهم وقاتلوه وضربوا فرسه بمزراق فسقط إلى الأرض وأكبوا على محمد بن حميد فقتلوه ، وكان محمد ممدوحا جوادا فرثاه الشعراء وأكثروا منهم الطائى ، فلما وصل خبر قتله الى المأمون عظم ذلك عنده واستعمل عبد الله ابن طاهر على قتال بابك فسار نحوه ٭

﴿ ذكر حال أبى دلف مع المامون ﴾

كان أبو دلف من أصحاب محمد الأمين وسار مع على بن عيسى بن ماهان إلى حرب طاهر بن الحسين ، فلما قتل على عاد أبو دلف إلى همذان فراسله طاهر يستميله ويدعوه الى بيعة المامون فلم يفعل وقال : إن فى عنقى بيعة لا أجد الى فسخها سبيلا ولكنى ساقيم مكانى لا اكون مع أحد الفريقين ان كففت عنى فاجابه إلى ذلك فاقام بكرج ، فلما خرج المأمون الى الرى راسل أبا دلف يدعوه اليه فسار نحوه مجدا وهو خائف شديد الوجل فقال له أهله . وقومه . وأصحابه : أنت سيد العرب وكلها تطيعك فان كنت خائفا فاقم ونحن نمنعك فلم يفعل وسار وهو يقول :

أجود بنفسى دون قومى دافعا ... لما نابهم قدما وأغشى الدواهيا
واقتحم الامر المخوف اقتحامه ... لادرك مجدا أو أعاود ثاويا

وهى أبيات حسنة فلما وصل الى المأمون أكرمه وأحسن اليه وأمنه وأعلى منزلته ٭

﴿ ذكر استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان ﴾

فى هذه السنة استعمل المامون عبد الله بن طاهر على خراسان فسار اليها ، وكان سبب مسيره إليها أن أخاه طلحة لما مات ولى خراسان على بن طاهر خليفة لأخيه عبد الله ، وكان عبد الله بالدينور يجهز العساكر إلى بابك ، وأوقع الخوارج بخراسان باهل قرية الحمراء من نيسابور فاكثروا فيهم القتل ، واتصل ذلك بالمامون فامر عبد الله بن طاهر بالمسير إلى خراسان فسار اليها ، فلما قدم نيسابور كان أهلها قد قحطوا فمطروا قبل وصوله اليها بيوم واحد ، فلما دخلها قام اليه رجل بزاز فقال :

قد قحط الناس فى زمانهم ... حتى إذا جئت جئت بالدرر
غيثان فى ساعة لنا قدما ... فمرحبا بالأمير والمطر

Marfat.com

Marfat.com

فاحضره عبد الله وقال له : أشاعر أنت؟ قال : لا ولكنى سمعتها بالرقة فحفظتها فاحسن اليه وجعل اليه أن لايشترى له شيء من الثياب إلا بأمره ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة خرج بلال الغسانى الشارى فوجه اليه المأمون ابنه العباس فى جماعة من القوادفقتل بلال، وفيها قتل أبو الرازى باليمن ، وفيها تحرك جعفر بن داود القمى فظفر به عزيز مولى عبد الله بن طاهر وكان هرب من مصر فرد اليها ، وفيها ولى على بن هشام الجبل . وقم . واصبهان .وأذربيجان ، وفيها توفى إدريس ابن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام بالمغرب وأقام بعده ابنه محمد بأمر مدينة فاس فولى أخاه القاسم البصرة . وطنجة ومايليهما واستعمل باقى اخوته على مدن البربرة ، وفيها سار عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس إلى مدينة باجة وكانت عاصية عليه من حين فتنة منصور الى الآن فملكها عنوة ، وفيها خالف هاشم الضراب بمدينة طليطلة من الأندلس على صاحبها عبد الرحمن ، وكان هاشم ممن خرج من طليطلة لما اوقع الحكم بأهلها فسار الى قرطبة ، فلما كان الآن سار الى طليطلة فاجتمع اليه أهل الشر وغيرهم فسار بهم إلى وادى نحوييه وأغار على البربر وغيرهم فطار اسمه واشتدت شوكته واجتمع له جمع عظيم وأوقع بأهل شنت برية وكان بينه وبين البربر وقعات كثيرة ، فسير اليه عبد الرحمن هذه السنة جيشا فقاتلوه فلم تستظهر إحدى الطائفتين على الأخرى ، وبقى هشام كذلك وغلب على عدة مواضع وجاوز بركة العجوز وأغذت غارة خيله ، فسير اليه عبد الرحمن جيشا كثيفا سنة ست عشرة ومائتين فلقيهم هاشم بالقرب من حصن سمسطا بمجاورة رورية فاشتدت الحرب بينهم ودامت عدة أيام ثم انهزم هاشم وقتل هو وكثير ممن معه من أهل الطمع والشر وطالبى الفتن وكفى الله الناس شرهم ، وحج بالناس اسحق بن العباس ابن محمد ، وفيها توفى أبو هاشم النبيل - واسمه الضحاك بن محمد الشيبانى - وهو امام فى الحديث ، وفيها توفى أبو احمد حسين بن محمد البغدادى ٭

﴿ ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائتين ﴾

﴿ ذكر غزوة المأمون الى الروم ﴾

فى هذه السنة سار المأمون الى الروم فى المحرم ، فلما سار استخلف على بغداد اسحق بن ابراهيم بن مصعب وولاه مع ذلك السواد . وحلوان . وكوردجلة ، فلما صار المأمون بتكريت قدم عليه محمد بن على ابن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام [من المدينة] فلقيه بها فاجازه وأمره بالدخول بابنته أم الفضل وكان زوجها منه فادخلت عليه ، فلما كان أيام الحج سار بأهله إلى المدينة فاقام بها ،وسار المأمون على طريق الموصل حتى صار الى منبج ثم الى دابق ثم الى انطاكية ثم الى المصيصة وطرسوس ، ودخل منها الى بلاد الروم فى جمادى الأولى ، ودخل ابنه العباس من ملطية فأقام المأمون على حصن قرة حتى افتتحه عنوة وهدمه لاربع بقين من جمادى الاولى ، وقيل : ان أهله طلبوا الأمان فامنهم المأمون وفتح قبله حصن ماجدة بالامان ، ووجه اشناس الى حصن سندس فاتاه برئيسه ، ووجه عجيفا .

Marfat.com

وجعفرا الخياط الى صاحب حصن سناذ (١) فسمع وأطاع ، وفيها عاد المعتصم من مصر فلقى المامون قبل دخوله الموصل ولقيه منويل . وعباس بن المأمون برأس عين ، وفيها توجه المأمون بعد خروجه من بلاد الروم الى دمشق ، وحج بالناس عبدالله بن عبيد الله بن العباس بن محمد ، وفيها توفى قبيصة بن عقبة السوائى. وأبو يعقوب اسحق بن الطباخ الفقيه . وعلى بن الحسن بن شقيق صاحب ابن المبارك . وثابت بن محمد الكندى العابد المحدث . وهوذة بن خليفة بن عبد الله بن عبيد الله بن أبى بكرة أبو الاشهب . وأبو جعفر محمد بن الحرث الموصلى . وأبو سليمان الدارانى الزاهد توفى بداريا . ومكى بن ابراهيم التيمى البلخى ببلخ - وهومن مشايخ البخارى فى صحيحه - وقد قارب مائة سنة . وأبو زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصارى اللغوى النحوى وكان عمره ثلاثا وتسعين سنة ، وفيها توفى عبد الملك بن قريب بن عبد الملك أبو سعيد الاصمعى اللغوى البصرى ، وقيل : سنة ست عشرة . ومحمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصارى قاضى البصرة *

﴿ ثم دخلت سنة ست عشرة ومائتين ﴾

﴿ ذكر فتح هرقلة ﴾

فى هذه السنة عاد المأمون الى بلاد الروم ؛ وسبب ذلك أنه بلغه أن ملك الروم قتل الفا وستمائة من أهل طرسوس . والمصيصة فسار حتى دخل أرض الروم فى جمادى الاولى فاقام الى منتصف شعبان ، وقيل : كان سبب دخوله اليها أن ملك الروم كتب اليه بدأ بنفسه فسار اليه ولم يقرأ كتابه ، فلما دخل أرض الروم أناخ على أنطيعوا فخرجوا على صلح ثم سار الى هرقلة فخرج أهلها على صلح ، ووجه أخاه أبا اسحق المعتصم فافتتح ثلاثين حصنا ومطمورة ، ووجه يحيى بن أكثم من طوانة فاغار وقتل وأحرق فاصاب سبيا ورجع ، ثم سار المامون الى كيسوم فاقام بها يومين ثم ارتحل الى دمشق *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها ظهر عبدوس الفهرى بمصر فوثب على عمال المعتصم فقتل بعضهم فى شعبان ، فسار المامون من دمشق الى مصر منتصف ذى الحجة ، وفيها قدم الافشين من برقة فاقام بمصر ، وفيها كتب المامون الى اسحق ابن ابراهيم يامره باخذ الجند بالتكبير إذا صلوا فبدأ بذلك منتصف رمضان فقاموا قياما وكبروا ثلاثا ثم فعلوا ذلك فى كل صلاة مكتوبة ، وفيها غضب المامون على على بن هاشم ووجه عجيفا . وأحمد بن هاشم (٢) وأمر بقبض أمواله وسلاحه ، وفيها ماتت أم جعفر زبيدة أم الامين ببغداد ، وفيها قدم غسان ابن عباد من السند ومعه بشر بن داود مستامنا وأصلح السند واستعمل عليها عمران بن موسى العتكى (٣) *

---

(١) فى الطبرى «حصن سنان» بالنون (٢) فى الطبرى «ابن هشام» (٣) فى الطبرى «البرمكى» وفى الطبرى فقال الشاعر :

سيف غسان رونق الحرب فيه ... وسمام الحتوف فى ظبتيه
فاذا جره إلى بلد السند فالقى المقاد بشر اليه
مقسما لا يعود ماحج لله مهل وما رمى جمرتيه
غادرا يخلع الملوك ويغتا ل جنود تأوى الى ذروتيه

وفيها هرب جعفر بن داود القمى إلى قم وخلع الطاعة بها، وحج بالناس فى قول بعضهم سليمان بن عبدالله ابن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس ، وقيل : حج بهم عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس رضى الله عنهم وكان المامون ولاه اليمن وجعل اليه ولاية كل بلد يدخله فسار من دمشق فقدم بغداد فصلى بالناس يوم الفطر وسار عنها فحج بالناس ، وفيها توفى أبو مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغسانى ببغداد . ومحمد بن عباد بن عباد بن حبيب بن المهلب المهلبى أمير البصرة بها . ويحيى بن يعلى المحاربى، واسمعيل بن جعفر بن سليمان بن على *

﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائتين ﴾

فى هذه السنة ظفر الافشين بالفرما (١) من أرض مصر ونزل أهلها بامان على حكم المأمون ، ووصل المأمون الى مصر فى المحرم من هذه السنة فأتى بعبدوس الفهرى فضرب عنقه وعاد الى الشام ، وفيها قتل المأمون على بن هشام ، وكان سبب ذلك ان المأمون كان استعمله على اذربيجان وغيرها كما تقدم ذكره فبلغه ظلمه وأخذه الاموال وقتله الرجال فوجه اليه عجيف بن عنبسة فثار به على بن هشام واراد قتله واللحاق ببابك ، وظفر به عجيف وقدم به على المأمون فقتله وقتل أخاه حبيبا فى جمادى الاولى ، وطيف برأس على فى العراق . وخراسان . والشام . ومصر ثم ألقى فى البحر (٢)، وفيها عاد المامون الى بلاد الروم فاناخ على لؤلؤة مائة يوم ثم رحل عنها وترك عليها عجيفا فخدعه أهله وأسروه فبقى عندهم ثمانية أيام وأخرجوه ، وجاء توفيل ملك الروم فأحاط بعجيف فيه فبعث المامون اليه الجنود فارتحل توفيل قبل موافاتهم وخرج أهل لؤلؤة الى عجيف بامان وأرسل ملك الروم يطلب المهادنة فلم يتم ذلك ، وفيها سار المامون الى سلغوس . وفيها بعث على بن عيسى القمى إلى جعفر بن داود القمى فقتـــل ، وحج بالنـاس سليمان بن عبد الله بن

---

(١) فى الطبرى «بالبيما» (٢) فى الطبرى وذكر ان المأمون لما قتل على بن هشام أمر ان يكتب رقعة وتعلق على رأسه ليقرأها الناس فكتب أما بعد فان أمير المؤمنين كان دعا على بن هشام فيمن دعا من أهل خراسان أيام الخلوع الى معاونته والقيام بحقه وكان فيمن أجاب وأسرع الاجابة وعاون فأحسن المعاونة فرعى أمير المؤمنين ذلك له واصطنعه وهو يظن به تقوى الله وطاعته والانتهاء الى امر أمير المؤمنين فى عمل ان أسند اليه فى حسن السيرة وعفاف الطعمة وبدأه أمير المؤمنين بالافضال عليه فولاه الأعمال السنية ووصله بالصلات الجزيلة التى أمر أمير المؤمنين بالنظر فى قدرها فوجدها أكثر من خمسين ألف ألف درهم فمد يده الى الخيانة والتضييع لما استرعاه من الأمانة فباعده عنه وأقصاه ثم استقال أمير المؤمنين عثرته فأقاله اياها وولاه الجبل. وأذربيجان . وكور أرمينية ومحاربة أعداء الله الخرمية على أن لايعود لما كان منه فعاود أكثر ما كان بتقديمه الدينار والدرهم على العمل لله ودينه وأساء السيرة وعسف الرعية وسفك الدماء المحرمة فوجه أمير المؤمنين عجيف بن عنبسة مباشرا لامره وداعيا الى تلافى ما كان منه فوثب بعجيف يريد قتله فقوى الله عجيفا بنيته الصادقة فى طاعة أمير المؤمنين حتى دفعه عن نفسه ولو تم ماأراد بعجيف لكان فى ذلك مالا يستدرك ولا يستقال ولكن الله اذا أراد أمرا كان مفعولا، فلما أمضى أمير المؤمنين حكم الله فى على بن هشام رأى أن لايؤاخذ من خلفه بذنبه فأمر أن يجرى لولده ولعياله ولمن اتصل بهم ومن كان يجرى عليهم مثل الذى كان جاريا لهم فى حياته، ولولا أن على بن هشام أراد العظمى بعجيف لكان فى عداد من كان فى عسكره ممن خالف وخان كعيسى بن منصور ونظرائه والسلام *

Marfat.com

Marfat.com

سلمان بن على ، وفيها توفى الحجاج بن المنهال بالبصرة . وسريج بن النعمان ﴿ سريج ﴾ بالسين المهملة والجيم ، وسعدان بن بشر الموصلى يروى عن الثورى ، وفيها توفى الخليل بن أبى رافع المزنى الموصلى وكان عالما عابدا وأبوه جعفر بن محمد بن أبى يزيد الموصلى وكان فاضلا •

﴿ ثم دخلت سنة ثمان عشرة ومائتين ﴾

﴿ ذكر المحنة بالقرآن المجيد ﴾

وفى هذه السنة كتب المأمون الى اسحق بن ابراهيم ببغداد فى امتحان القضاة · والشهود · والمحدثين بالقرآن فمن اقر أنه مخلوق محدث خلى سبيله ومن أبى أعلمه به ليأمره فيه برأيه ، وطول كتابه باقامة الدليل على خلق القرآن وترك الاستعانة بمن امتنع عن القول بذلك، وكان الكتاب فى ربيع الأول (١) ، وأمره بانفاذ

---

(١) وهاك نص نسخة كتابه كما فى الطبرى أما بعد فان حق الله على أئمة المسلمين وخلفائهم الاجتهاد فى إقامة دين الله الذى استحفظهم ومواريث النبوة التى أورثهم وأثر العلم الذى استودعهم والعمل بالحق فى رعيتهم والتشمير لطاعة الله فيهم ، والله يسأل أمير المؤمنين أن يوفقه لعزيمة الرشد وصريمته والاقساط فيما ولاه الله من رعيته برحمته ومنه ، وقد عرف أمير المؤمنين أن الجمهور الأعظم والسواد الأكبر من حشو الرعية وسفلة العامة ممن لانظر له ولا روية ولا استدلال له بدلالة الله وهدايته ولا استضاء بنور العلم وبرهانه فى جميع الاقطار والآفاق أهل جهالة بالله وعمى عنه وضلالة عن حقيقة دينه وتوحيده والايمان به ونكوب عن واضحات أعلامه وواجب سبيله وقصور أن يقدروا الله حق قدره ويعرفوه كنه معرفته ويفرقوا بينه وبين خلقه لضعف مارائهم ونقص عقولهم وجفائهم عن التفكر والتذكر ، وذلك أنهم ساووا بين الله تبارك وتعالى وبين ماأنزل من القرآن فأطبقوا مجتمعين واتفقوا غير متعاجين على أنه قديم أول لم يخلقه الله ويحدثه ويخترعه ، وقد قال الله عز وجل فى محكم كتابه الذى جعله لما فى الصدور شفاء وللمؤمنين رحمة وهدى : (انا جعلناه قرءانا عربيا) فكل ماجعله الله فقد خلقه ، وقال : (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور) ، وقال عز وجل : (كذلك نقص عليك من أنباء ماقد سبق) فأخبر أنه قصص لأمور أحدثه بعدها وتلا به متقدمها ، وقال : (الر كتاب أحكمت ءاياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير) وكل محكم مفصل فله محكم مفصل والله محكم كتابه ومفصله فهو خالقه ومبتدعه ، ثم هم الذين جادلوا بالباطل فدعوا الى قولهم ونسبوا أنفسهم الى السنة وفى كل فصل من كتاب الله قصص من تلاوته مبطل قولهم ومكذب دعواهم يرد عليهم قولهم ونحلتهم ، ثم أظهروا مع ذلك أنهم أهل الحق والدين والجماعة وان من سواهم أهل الباطل والكفر والفرقة فاستطالوا بذلك على الناس وغروا به الجهال حتى مال قوم من أهل السمت الكاذب والتخشع لغير الله والتقشف لغير الدين الى موافقتهم عليه ومواطأتهم على سيىء مارائهم تزينا بذلك عندهم وتصنعا للرئاسة والعدالة فيهم فتركوا الحق الى باطلهم واتخذوا دون الله وليجة الى ضلالتهم فقبلت بتزكيتهم لهم شهادتهم ونفذت أحكام الكتاب بهم على دغل دينهم ونغل أديهم وفساد نياتهم ويقينهم وكان ذلك غايتهم التى اليها أجروا واياها طلبوا فى متابعتهم والكذب على مولاهم وقد أخذ عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله الا الحق ودرسوا مافيه أولئك الذين أصمهم الله وأعمى أبصارهم أفلا يتدبرون القرءان أم على قلوب أقفالها ، فرأى أمير المؤمنين ان أولئك شر الأمة ورؤس الضلالة المنقوصون من التوحيد حظا والمخسوسون من الايمان نصيبا وأوعية الجهالة وأعلام الكذب ولسان ابليس الناطق فى أوليائه والهائل على اعدائه من اهل دين الله واحق من يتهم فى صدقه وتطرح شهادته ولا يوثق بقوله ولا عمله فانه لاعمل الا بعد يقين ولايقين الا بعد استكمال حقيقة الاسلام واخلاص التوحيد ؛ ومن عمى عن رشده وحظه من الايمان بالله

سبع نفر ، منهم محمد بن سعد كاتب الواقدى . وأبو مسلم مستملى يزيد بن هرون . ويحيى بن معين . وأبو خيثمة زهير بن حرب . واسمعيل بن داود . واسمعيل بن أبى مسعود . وأحمد بن الدورقى فأشخصوا اليه فسألهم وامتحنهم عن القرءان فأجابوا جميعا ان القرآن مخلوق فأعادهم إلى بغداد ، فاحضرهم اسحاق بن ابراهيم داره وشهر قولهم بحضرة المشايخ من أهل الحديث فاقروا بذلك فخلى سبيلهم ٥

وورد كتاب المأمون بعد ذلك الى اسحق بن ابراهيم بامتحان القضاة والفقهاء (١)

وبتوحيده كان عما سوى ذلك من عمله والقصد فى شهادته اعمى واضل سبيلا، ولعمر امير المؤمنين ان احجى الناس بالكذب فى قوله وتخرص الباطل فى شهادته من كذب على الله ووحيه ولم يعرف الله حقيقة معرفته وان اولاهم برد شهادته فى حكم الله ودينه من رد شهادة الله على كتابه وبهت حق الله بباطله، فاجمع من بحضرتك من القضاة واقرا عليهم كتاب امير المؤمنين هذا اليك فابدا بامتحانهم فيما يقولون وتكشيفهم عما يعتقدون فى خلق الله القرءان واحداثه، واعلمهم ان امير المؤمنين غير مستعين فى عمله ولا واثق فيما قلده الله واستحفظه من امور رعيته بمن لا يوثق بدينه وخلوص توحيده ويقينه فاذا اقروا بذلك ووافقوا امير المؤمنين فيه وكانوا على سبيل الهدى والنجاة فرهم بنص من يحضرهم من الشهود على الناس ومسألتهم عن علمهم فى القرءان وترك اثبات شهادة من لم يقر انه مخلوق محدث ولم يره والامتناع من توقيعها عنده، واكتب الى امير المؤمنين بما يأتيك عن قضاة اهل عملك فى مسألتهم والأمر لهم بمثل ذلك ثم اشرف عليهم وتفقد اثارهم حتى لاتنفذ احكام الله الا بشهادة اهل البصائر فى الدين والاخلاص للتوحيد، واكتب الى امير المؤمنين بما يكون فى ذلك إن شاء الله، وكتب فى شهر ربيع الأول سنة ٢١٨*

(١) وهاك نص كتابه أما بعد فان من حق الله على خلفائه فى أرضه وأمنائه على عباده الذين ارتضاهم لاقامة دينه وحملهم رعاية خلقه وامضاء حكمه وسننه والائتمام بعدله فى بريته أن يجهدوا لله أنفسهم وينصحوا له فيما استحفظهم وقلدهم ويدلوا عليه تبارك اسمه وتعالى بفضل العلم الذى أودعهم والمعرفة التى جعلها فيهم ويهدوا اليه من زاغ عنه ويردوا من أدبر عن أمره وينهجوا لرعاياهم سمت نجاتهم ويقفوهم على حدود ايمانهم وسبيل فوزهم وعصمتهم ويكشفوا لهم عن مغطيات أمورهم ومشتبهاتها عليهم بما يدفعون الريب عنهم ويعود بالضياء والبينة على كافتهم وأن يؤثروا ذلك من ارشادهم وتبصيرهم اذ كان جامعا لفنون مصانعهم ومنتظما لحظوظ عاجلتهم وآجلهم ويتذكروا ما الله مرصد من مساءلتهم عما حملوه ومجازاتهم بما أسلفوه وقدموا عنده وما توفيق أمير المؤمنين الا بالله وحده وحسبه الله وكفى به، ومما بينه أمير المؤمنين برويته وطالعه بفكره فتبين عظيم خطره وجليل مايرجع فى الدين من وكفه وضرره ماينال المسلمون بينهم من القول فى القرآن الذى جعله الله إماما لهم وأثرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفيه محمد صلى الله عليه وسلم باقيا لهم واشتباهه على كثير منهم حتى حسن عندهم وتزين فى عقولهم ألا يكون مخلوقا فتعرضوا بذلك لدفع خلق الله الذى بان به عن خلقه وتفرد بجلالته من ابتداع الأشياء كلها بحكمته وانشائها بقدرته والتقدم عليها بأوليته التى لايبلغ أولاها ولايدرك مداها وكان كل شىء دونه خلقا من خلقه وحدثا هو المحدث له وان كان القرءان ناطقا به ودالا عليه وقاطعا للاختلاف فيه وضاهوا به قول النصارى فى ادعائهم فى عيسى ابن مريم أنه ليس بمخلوق اذ كان كلمة الله والله عزوجل يقول: (انا جعلناه قرءانا عربيا) وتأويل ذلك انا خلقناه كما قال جل جلاله: (وجعل منها زوجها ليسكن اليها) وقال: (وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا. وجعلنا من الماء كل شىء حى) فسوى عزوجل بين القرءان وبين هذه الخلائق التى ذكرها فى شية الصنعة وأخبر أنه جاعله وحده فقال: (انه لقرءان مجيد فى لوح محفوظ) فقال ذلك على احاطة اللوح بالقرءان ولا يحاط الا بمخلوق وقال لنبيه صلى الله

Marfat.com

Marfat.com

فاحضر اسحق بن ابراهيم أبا حسان الزيادى . وبشر بن الوليد الكندى . وعلى بن أبى مقاتل . والفضل ابن غانم . والذيال بن الهيثم . وسجادة والقواريرى . وأحمد بن حنبل . وقتيبة . وسعدويه الواسطى . وعلى ابن جعد . واسحق بن أبى اسرائيل . وابن الهرش . وابن علية الاكبر . ويحيى بن عبد الرحمن العمرى . وشيخا آخر من ولد عمر بن الخطاب كان قاضى الرقة . وأبا نصر التمار . وأبا معمر القطيعى . ومحمد بن حاتم بن ميمون . ومحمد بن نوح المضروب . وابن الفرخان ، وجماعة. منهم النضر بن شميل . وابن على ابن عاصم . وأبو العوام البزاز . وابن شجاع . وعبـــد الرحمن بن اسحق فادخلوا جميعا على اسحق فقرأ عليهم كتاب المأمون مرتين حتى فهموه ثم قال لبشر بن الوليد : ماتقول فى القرآن ؟ فقال : قد عرفت مقالتى أمير المؤمنين غير مرة قال : فقد تجدد من كتاب أمير المؤمنين ماترى فقال : أقول القرآن كلام الله قال : لم أسألك عن هذا أمخلوق هو ؟ قال : الله خالق كل شىء قال : فالقرآن شىء ؟ قال : نعم قال : فمخلوق هو ؟ قال : ليس بخالق قال : ليس هو عن هذا أمخلوق هو ؟ قال : ماأحسن غير ماقلت لك وقد استعهدت أمير المؤمنين أن لا أتكلم فيه وليس عندى غير ماقلت لك فاخذ اسحق رقعة فقرأها عليه ووقفه عليها فقال : أشهد أن لا إله إلا الله أحدا فردا لم يكن قبله شىء ولا يشبهه شىء من خلقه فى معنى من المعانى ووجه من الوجوه قال : نعم قال للكاتب . اكتب ماقال ، ثم قال لعلى بن أبى مقاتل : ماتقول ؟ قال : قد سمعت كلامى لامير المؤمنين فى هذا غير مرة وماعندى غيره فامتحنه بالرقعة فاقر بما فيها ، ثم قال له : القرآن مخلوق؟

عليه وسلم (لاتحرك به لسانك لتعجل به) وقال: (ماياتيهم من ذكر من ربهم محدث) وقال: (من أظلم ممن افترى على الله كذبا أوكذب بآياته) وأخبر عن قوم ذمهم بكذبهم أنهم قالوا: (ماأنزل الله على بشر من شىء) ثم أكذبهم على لسان رسوله فقال لرسوله: (قل من أنزل الكتاب الذى جاء به موسى) فسمى الله تعالى القرءان قرءانا وذكرا وايمانا ونورا وهدى ومباركا وعربيا وقصصا فقال: (نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرءان) وقال: (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرءان لايأتون بمثله) وقال: (قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات) وقال: (لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه) فجعل له أولا وءاخرا ودل عليه أنه محدود مخلوق وقد عظم هؤلاء الجهلة بقولهم فى القرءان الثلم فى دينهم والحرج فى أمانتهم وسهلوا السبيل لعدو الاسلام واعترفوا بالتبديل والالحاد على قلوبهم حتى عرفوا ووصفوا خلق الله وفعله بالصفة التى هى لله وحده وشبهوه به والاشباه اولى بخلقه وليس يرى امير المؤمنين لمن قال بهذه المقالة حظا فى الدين ولانصيبا من الايمان واليقين ولا يرى ان يحل احدا منهم محل الثقة فى امانة ولا عدالة ولا شهادة ولاصدق فى قول ولا حكاية ولا تولية لشىء من امر الرعية وان ظهر قصد بعضهم وعرف بالسداد مسدد فيهم فان الفروع مردودة الى اصولها ومحمولة فى الحمد والذم عليها، ومن كان جاهلا بأمر دينه الذى امر الله به من وحدانيته فهو بما سواه اعظم جهلا وعن الرشد فى غيره اعمى واضل سبيلا فاقرأ على جعفر بن عيسى وعبد الرحمن ابن اسحاق القاضى كتاب امير المؤمنين بما كتب به اليك وانصصهما عن علمهما فى القرءان واعلمهما ان امير المؤمنين لا يستعين على شىء من امور المسلمين الا بمن وثق باخلاصه وتوحيده وانه لا توحيد لمن لم يقر بان القرءان مخلوق فان قالا بقول امير المؤمنين فى ذلك فتقدم اليهما فى امتحان من يحضر مجالسهما بالشهادات على الحقوق ونصهم عن قولهم فى القرءان فمن لم يقل منهم انه مخلوق ابطلا شهادته ولم يقطعا حكما بقوله وان ثبت عفافه بالقصد والسداد فى أمره وافعل ذلك بمن فى سائر عملك من القضاة واشرف عليهم اشرافا يزيد الله به ذا البصيرة فى بصيرته ، ويمنع المرتاب من اغفال دينه واكتب الى امير المؤمنين بما يكون منك فى ذلك ان شاء الله ٭

Marfat.com

قال : القرآن كلام الله قال : لم أسالك عن هذا قال : القرآن كلام الله فان أمرنا أمير المؤمنين بشيء سمعنا وأطعنا فقال للكاتب : أكتب مقالته ، ثم قال للذيال نحوا من مقالته لعلى بن أبى مقاتل فقال مثل ذلك ، ثم قال لابى حسان الزيادى ماعندك ؟ قال : سل عم شئت فقرأ عليه الرقعة فاقر بما فيها ، ثم قال : ومن لم يقل هذا القول فهو كافر فقال : القرآن مخلوق هو ؟ قال : القرآن كلام الله والله خالق كل شيء وأمير المؤمنين امامنا وبه سمعنا عامة العلم وقد سمع مالم نسمع وعلم مالم نعلم وقد قلده الله أمرنا فصار يقيم حجنا وصلاتنا ونؤدى اليه زكاة أموالنا ونجاهد معه ونرى امامته فان أمرنا ائتمرنا وان نهانا انتهينا [وان دعانا أجبنا] قال : فالقرآن مخلوق ؟ فاعاد مقالته قال اسحق : فان هذه مقالة أمير المؤمنين قال : قد تكون مقالته ولا يأمر بها الناس وان خبرتنى أن أمير المؤمنين أمرك ان أقول قلت ماأمرتنى به فانك الثقة فيما أبلغتنى عنه قال : ماأمرنى ان أبلغك شيئا قال أبو حسان : وماعندى إلا السمع والطاعة فامرنى ائتمر قال : ماأمرنى أن آمركم وإنما أمرنى أن أمتحنكم ، ثم قال لأحمد بن حنبل : ماتقول فى القرآن ؟ قال : كلام الله قال : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله ماأزيد عليها فامتحنه بما فى الرقعة فلما أتى الى ليس كمثله شيء قرأ وهو السميع البصير وامسك عن ولا يشبهه شيء من خلقه فى معنى من المعانى ولا وجه من الوجوه ، فاعترض عليه ابن البكاء الأصغر فقال : اصلحك الله انه يقول سميع من أذن وبصير من عين فقال اسحق لاحمد : مامعنى قولك سميع بصير ؟ قال : هو كما وصف نفسه قال : فما معناه ؟ قال : لاأدرى أهو هو كما وصف نفسه ، ثم دعا بهم رجلا رجلا كلهم يقول : القرآن كلام الله إلا قتيبة . وعبيد الله بن محمد بن الحسن . وابن علية الأكبر . وابن البكاء . وعبد المنعم بن ادريس بن بنت وهب بن منبه . والمظفر بن مرجا . ورجلا من ولد عمر بن الخطاب قاضى الرقة . وابن الأحمر ، فاما ابن البكاء الاكبر فانه قال : القرآن مجعول لقول الله عز وجل (إنا جعلناه قرآنا عربيا) والقرءان محدث لقوله تعالى : (مايأتيهم من ذكر من ربهم محدث) قال اسحق : فالمجعول مخلوق ؟ قال : نعم قال . والقرآن مخلوق ؟ قال : لاأقول مخلوق ولكنه مجعول ، فكتب مقالته ومقالات القوم رجلا رجلا ووجهت إلى المأمون ، فاجاب المأمون يذمهم ويذكر كلا منهم ويعيبهم ويقع فيه بشيء ، وأمره أن يحضر بشر بن الوليد . وابراهيم بن المهدى ويمتحنهما فان أجابا والا فاضرب أعناقهما ، وأما من سواهما فان أجاب الى القول بخلق القرآن والا أحملهم موثقين بالحديد إلى عسكره مع نفر يحفظونهم ، فاحضرهم اسحق وأعلمهم بما أمر به المأمون فاجاب القوم أجمعون الا أربعة نفر . وهم أحمد بن حنبل . وسجادة . والقواريرى . ومحمد بن نوح المضروب فامر بهم اسحق فشدوا فى الحديد ، فلما كان الغد دعاهم فى الحديد فاعاد عليهم المحنة فاجابه سجادة . والقواريرى فاطلقهما وأصر أحمد بن حنبل . ومحمد بن نوح على قولهما فشدا فى الحديد ووجها الى طرسوس ، وكتب الى المأمون بتأويل القوم فيما أجابوا اليه ، فاجابه المأمون انى بلغنى عن بشر بن الوليد بتأويل الآية التى أنزلها الله تعالى فى عمار بن ياسر (الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان) وقد أخطأ التأويل إنما عنى الله سبحانه وتعالى بهذه الآية من كان معتقدا للايمان مظهرا للشرك فاما من كان معتقدا للشرك مظهرا للايمان فليس هذا له ، فأشخصهم جميعا الى طرسوس ليقيموا

بها الى أن يخرج أمير المؤمنين من بلاد الروم ، فاحضرهم اسحق وسيرهم جميعا الى العسكر . وهم أبو حسان الزيادى . وبشر بن الوليد . والفضل بن غانم . وعلى بن مقاتل . والذيال بن الهيثم . ويحيى بن عبد الرحمن العمرى . وعلى بن الجعد . وأبو العوام . وسجادة . والقواريرى . وابن الحسن بن على بن عاصم . واسحق ابن أبى اسرائيل . والنضر بن شميل . وأبو نصر التمار . وسعدويه الواسطى . ومحمد بن حاتم بن ميمون . وأبو معمر بن الهرش . وابن الفرخان . وأحمد بن شجاع . وأبو هرون بن البكاء ، فلما صاروا الى الرقة بلغهم موت المأمون فرجعوا الى بغداد *

﴿ ذكر مرض المأمون ووصيته ﴾

وفى هذه السنة مرض المأمون مرضه الذى مات فيه لثلاث عشرة خلت من جمادى الآخرة ، وكان سبب مرضه ما ذكره سعد بن العلاف القارىء قال : دعانى المأمون يوما فوجدته جالسا على جانب البذندون والمعتصم عن يمينه وهما قد دليا أرجلهما فى الماء فامرنى ان أضع رجلى فى الماء وقال : ذقه فهل رأيت أعذب منه او أصفى صفاء أو أشد بردا ؟ ففعلت وقلت : يا أمير المؤمنين ما رأيت مثله قط فقال : أى شىء يطيب أن يؤكل ويشرب عليه هذا الماء؟ فقلت : أمير المؤمنين أعلم فقال : الرطب الازاذ ، فبينما هو يقول إذ سمع وقع لجم البريد فالتفت فاذا ببغال البريد عليها الحقائب فيها الالطاف فقال لخادم : انظر ان كان فى هذه الألطاف رطب ازاذ فأت به فمضى وعاد ومعه سلتان فيهما ازاذ كأنما جنى تلك الساعة فاظهر شكر الله وتعجبنا جميعا وأكلنا وشربنا من ذلك الماء فما قام منا أحد إلا وهو محموم ، وكانت منية المأمون من تلك العلة ، ولم يزل المعتصم مريضا حتى دخل العراق ، وبقيت أنا مريضا مدة ، فلما مرض المأمون أمر أن يكتب إلى البلاد الكتب من عبد الله المأمون أمير المؤمنين وأخيه الخليفة من بعده أبى اسحق بن هرون الرشيد ، وأوصى إلى المعتصم بحضرة ابنه العباس وبحضرة الفقهاء . والقضاة . والقواد ، وكانت وصيته بعد الشهادة والاقرار بالوحدانية . والبعث . والجنة . والنار . والصلاة على النبى ﷺ والانبياء إنى مقر مذنب أرجو وأخاف الا إنى اذا ذكرت عفو الله رجوت ، وإذا مت فوجهونى وغمضونى وأسبغوا وضوئى وطهورى وأجيدوا كفنى ، ثم أكثروا حمد الله على الاسلام ومعرفة حقه عليكم فى محمد ﷺ إذ جعلنا من أمته المرحومة ، ثم أضجعونى على سريرى ثم عجلوا بى ، وليصل على أقربكم نسبا وأكبركم سنا وليكبر خمسا ، ثم احملونى وابلغوا بى حفرتى ولينزل بى أقربكم قرابة وأودكم محبة وأكثروا من حمد الله وذكره ثم ضعونى على شقى الأيمن واستقبلوا بى القبلة ثم حلوا كفنى عن رأسى ورجلى ، ثم سدوا اللحد واخرجوا عنى وخلونى وعملى وكلكم لا يغنى عنى شيئا ولا يدفع عنى مكروها ، ثم قفوا باجمعكم فقولوا خيرا ان علمتم وأمسكوا عن ذكر شر ان كنتم عرفتم فانى مأخوذ من بينكم بما تقولون ، ولا تدعوا باكية عندى فان المعول عليه يعذب ، رحم الله عبدا اتعظ وفكر فى ما حتم الله على خلقه من الفناء وقضى عليهم من الموت الذى لابد منه ، فالحمد لله الذى توحد بالبقاء وقضى على جميع خلقه الفناء لينظر ما كنت فيه من عز الخلافة هل أغنى عنى ذلك شيئا إذ جاء أمر الله؟ لا والله ولكن أضعف على به الحساب ، فياليت عبد الله بن هرون لم يكن بشرا بل ليته لم يكن خلقا ، يا أبا اسحق ادن منى واتعظ بما ترى وخذ بسيرة أخيك فى القرآن والاسلام

Marfat.com

واعمل فى الخلافة إذا طوقكها الله عمل المريد لله الخائف من عقابه وعذابه ولاتغتر بالله ومهلته وكأن قد نزل بك الموت *

ولا تغفل أمر الرعية والعوام فان الملك بهم وبتعهدك لهم الله الله فيهم وفى غيرهم من المسلمين ، ولا ينتهين اليك أمر فيه صلاح للمسلمين ومنفعة الاقدمته وآثرته على غيره من هواك ، وخذ من أقويائهم لضعفائهم ولا تحمل عليهم فى شىء وأنصف بعضهم من بعض بالحق بينهم وقربهم وتأن بهم ، وعجل الرحلة عنى والقدوم إلى دار ملكك بالعراق ، وانظر هؤلاء القوم الذين أنت بساحتهم فلا تغفل عنهم فى كل وقت ، والخرمية فأغزهم ذا حرمة وصرامة وجلد واكنفه بالأموال والجنود ، فان طالت مدتهم فتجرد لهم فيمن معك (١) من أنصارك وأوليائك واعمل فى ذلك عمل مقدم النية فيه راجيا ثواب الله عليه ، ثم دعا المعتصم بعد ساعة حين اشتد الوجع وأحس بمجىء أمر الله فقال · ياأبا اسحق عليك عهد الله وميثاقه وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقومن بحق الله فى عباده ولتؤثرن طاعة الله على معصيته اذ أنا نقلتها من غيرك اليك قال : اللهم نعم قال : هؤلاء بنو عمك من ولد أمير المؤمنين على صلوات الله عليه فأحسن صحبتهم وتجاوز عن مسيئهم واقبل من محسنهم ولاتغفل صلاتهم فى كل سنة عند محلها فان حقوقهم تجب من وجوه شتى ، اتقوا الله ربكم حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون اتقوا الله واعملوا له اتقوا الله فى أموركم كلها ، أستودعكم الله ونفسى واستغفر الله ماسلف منى انه كان غفارا فانه ليعلم كيف ندمى على ذنوبى فعليه توكلت من عظيمها واليه أنيب ولاقوة الا بالله حسبى الله ونعم الوكيل وصلى الله على محمد نبى الهدى والرحمة *

﴿ ذكر وفاة المأمون · وعمره · وصفته ﴾

وفى هذه السنة توفى المأمون لاثنتى عشرة ليلة بقيت من رجب ، فلما اشتد مرضه وحضره الموت كان عنده من يلقنه فعرض عليه الشهادة وعنده ابن ماسويه الطبيب فقال لذلك الرجل : دعه فانه لايفرق فى هذه الحال بين ربه ومانى ففتح المامون عينيه وأراد أن يبطش به فعجز عن ذلك وأراد الكلام فعجز عنه ، ثم انه تكلم فقال : يامن لايموت ارحم من يموت ثم توفى من ساعته ، ولما توفى حمله ابنه العباس وأخوه المعتصم إلى طرسوس فدفناه بدار خاقان خادم الرشيد وصلى عليه المعتصم ، ووكلوا به حرسا من أبناء أهل طرسوس وغيرهم مائة رجل وأجرى على كل رجل منهم تسعون درهما ، وكانت خلافته عشرين سنة وخمسة أشهر وثلاثة وعشرين يوما سوى سنين (٢) كان دعى له فيها بمكة وأخوه الأمين محصور ببغداد ، وكان مولده للنصف من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وكانت كنيته أبا العباس ، وكان ربعة أبيض جميلا طويل اللحية رقيقها قد وخطها الشيب ، وقيل : كان اسمر تعلوه صفرة أجنى أعين [طويل اللحية رقيقها أشيب] ضيق الباجة (٣) بخده خال أسود ه

﴿ ذكر بعض سيرته وأخباره ﴾

قال محمد بن صالح السرخسى : تعرض رجل للمامون بالشام مرارا وقال : يا أمير المؤمنين انظر لعرب الشام كما نظرت لعجم خراسان فقال له : أكثرت على والله ما أنزلت قيسا من ظهور خيولها إلا وأنا

---

(١) فى نسخة « والحرية فأغزهم ذا حرمة وصداقة » (٢) فى الطبرى « سوى سنتين » (٣) فى الطبرى « ضيق الجبهة »

Marfat.com

Marfat.com

أرى أنه لم يبق فى بيت مالى درهم واحد - يعنى فتنة ابن شبث العامرى - وأما اليمن فوالله ما أحببتها ولا أحبتنى قط ، وأما قضاعة فسداتها تنتظر السفيانى [وخروجه] حتى تكون من أشياعه ، وأما ربيعة فساخطة على ربها مذ بعث الله نبيه من مضر ولم يخرج اثنان إلا وخرج أحدهما سائسا اعرف (١) فعل الله بك ، وذكر سعيد بن زياد أن المامون قال : لما دخل دمشق أتى بالكتاب الذى كتبه رسول الله ﷺ قال : فاريته فقال : انى لاشتهى ان أدرى ايش هذا الغشاء على هذا الخاتم قال فقال له المعتصم : حل العقدة حتى تدرى ما هو قال : ما أشك ان النبى صلى الله عليه وسلم عقد هذا التعقد وما كنت لأحل عقدة عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قال للواثق : خذه وضعه على عينيك لعل الله أن يشفيك وجعل المأمون يضعه على عينيه ويبكى *

وقال العبسى (٢) صاحب اسحاق بن ابراهيم : كنت مع المأمون بدمشق وكان قد قل المال عنده حتى أضاق وشكا ذلك الى المعتصم فقال له : يا أمير المؤمنين كانك بالمال وقد وافاك بعد جمعة وكان قد حمل اليه ثلاثون الف ألف ألف درهم من خراج ما يتولاه له ، فلما ورد عليه المال قال المأمون ليحيى بن أكثم : اخرج بنا ننظر هذا المال فخرجا ينظرانه وكان قد هيء باحسن هيئة وحليت أباعره فنظر المأمون الى شيء حسن واستكثر ذلك واستبشر به والناس ينظرون [اليه] ويعجبون [منه] فقال المامون : يا أبا محمد ننصرف بالمال واصحابنا يرجعون خائبين ان هذا للؤم ، ثم دعا محمد بن يزداد فقال له : وقع لآل فلان بالف ألف ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها فما زال كذلك حتى فرق أربعة وعشرين ألف ألف ورجله فى الركاب ، ثم قال : ادفع الباقى الى المعلى يعطيه جندنا ، قال العبسى :(٣) فقمت نصب عينيه أنظر إليهما فلما رآنى كذلك قال : وقع لهذا بخمسين ألفا فقبضتها *

وذكر عن محمد بن أيوب بن جعفر بن سليمان أنه كان بالبصرة رجل من بنى تميم بن سعد وكان شاعرا ظريفا خبيثا منكرا وكنت آنس به واستحليه فقلت له : أنت شاعر وأنت ظريف والمأمون أجود من السحاب الحافل فما يمنعك منه ؟ فقال : ما عندى مايحملنى فقلت : أنا أعطيك راحلة ونفقة فاعطيته راحلة نجيبة وثلاثمائة درهم فعمل أرجوزة ليست بالطويلة ثم سار الى المأمون قال : فجئت اليه وهو بسلغوس قال: فلبست ثيابى وأنا أروم بالعسكر واذا بكهل على بغل فاره فتلقانى مواجهة وأنا أردد نشيد أرجوزتى فقال : السلام عليك فقلت : عليكم السلام ورحمة الله وبركاته قال : قف ان شئت فوقفت فتضوعت منه رائحة المسك والعنبر فقال : ماأولك ؟ قلت : رجل من مضر قال : ونحن من مضر قال : ثم ماذا ؟ قلت : من بنى تميم قال : وما بعد تميم ؟ قلت : من بنى سعد قال : وماأقدمك ؟ قلت : قصدت هذا الملك الذى ماسمعت بمثله أندى رائحة ولا أوسع راحة قال : فما الذى قصدته به ؟ قلت : شعر طيب يلذ على الافواه ويحلو فى آذان السامعين قال : فانشدنيه فغضبت وقلت : باركيك أخبرتك أنى قصدت الخليفة بمديح تقول : انشدنيه فتغافل عنها والغى عن جوابها فقال : فما الذى تامل منه ؟ قلت : ان كان على ماذكر لى فالف دينار قال : أنا أعطيك الف دينار ان رأيت الشعر جيدا والكلام عذبا وأضع عنك العناء وطول الترداد متى تصل الى

(١) فى الطبرى «شاربا اعزب» (٢) فى الطبرى «العيشى» (٣) فى الطبرى «العيشى»

Marfat.com

الخليفة وبينك وبينه عشرة آلاف رامح ونابل ؟ قلت : فلى عليك الله أن تفعل قال : نعم لك الله على أن أفعل فانشدته ●

مامون ذا المنزلة (١) الشريفه وصاحب المرتبة المنيفه
وقائد الكتيبة الكثيفه هل لك فى أرجوزة ظريفه
أظرف من فقه أبى حنيفه لا والذى أنت له خليفه
ما ظلمت فى أرضنا ضعيفه أميرنا مؤنته خفيفه
وما اقتنى٢ شيئاسوى الوظيفه فالذئب والنقمة (٣) فى سقيفه
واللص والتاجر فى قطيفه

قال : فوالله ما عدا أن بلغت ههنا فاذا زهاء عشرة آلاف فارس قد سدوا الأفق يقولون : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته قال : فاخذتنى رعدة فنظر الى بتلك الحال فقال : لا بأس عليك أى أخى قلت : ياأمير المؤمنين جعلنى الله فداك من جعل الكاف مكان القاف من العرب ؟ قال : حمير قلت : لعن الله حمير ولعن من استعمل هذه اللغة بعد اليوم وضحك المأمون وقال لخادم معه : اعطه مامعك فاخرج كيسا فيه ثلاثة آلاف دينار فاخذتها ومضيت ، ومعنى سؤاله عن وضع الكاف موضع القاف أنه أراد أن يقول : يارقيق فقال باركيك ، وقال عمارة بن عقيل : انشدت المأمون قصيدة مائة بيت فابتدى بصدر البيت فيبادرنى الى قافيته كما قفيته فقلت: والله ياأمير المؤمنين ماسمعها منى أحد قط فقال: هكذا ينبغى أن يكون، ثم قال لى: أما بلغك أن عمر بن أبى ربيعة انشد عبدالله بن عباس قصيدته التى يقول فيها * يشط عدادا وجيراننا ●(٤) فقال ابن عباس ● وللدار بعد غد أبعد * حتى أنشده القصيدة يقفيها ابن عباس ثم قال : أنا ابن ذاك، وذكر ان المامون قال :

بعثتك مرتادا ففزت بنظرة واغفلتنى حتى اسأت بك الظنا
فناجيت من أهوى وكنت مباعدا فياليت شعرى عن دنوك ما أغنى
أرى اثرا منه بعينيك بينا لقد أخذت عيناك من عينه حسنا

قيل . وإنما أخذ المأمون هذا المعنى من العباس بن الأحنف فانه اخرج هذا المعنى فقال :

ان تشق عينى بها فقد سعدت عين رسولى وفزت بالخبر
وكلما جاءنى الرسول لها وددت عهدا(٥) فى عينه نظرى
خذ مقلتى يارسول عارية فانظر بها واحتكم على بصرى

قيل : وشكا اليزيدى يوما إلى المأمون دينا لحقه فقال : ما عندى فى هذه الايام ما ان اعطيناك بلغت به ما تريد فقال : يا أمير المؤمنين ان غرمائى قد ارهقونى قال : انظر لنفسك أمرا تنال به نفعا قال : ان لك

---

(١) فى الطبرى «مأمون ياذا المنن» (٢) فى الطبرى «وما اجتبى» (٣) فى الطبرى « فالذئب والنعجة» الخ
(٤) فى الطبرى «تشط غدا دار جيراننا» (٥) فى الطبرى «رددت عمدا فى طرفه»

ندماء فيهم من ان حركته نلت به نفعا قال : أفعل قال : اذا حضروا عندك فمر فلانا الخادم يوصل رقعتى إليك فاذا قرأتها فارسل الى دخولك فى هذا الوقت متعذر ولكن اختر لنفسك من أحببت قال : أفعل ، فلما علم اليزيدى جلوس المامون مع ندمائه وتيقن انهم قد أخذ الشراب منهم أتى الباب فدفع إلى الخادم رقعته فاذا فيها

يا خير اخوانى وأصحابى هذا الطفيلى على (١) الباب
أخبر أن القوم فى لذة يصبو اليها كل أواب
فصيرونى واحدا منكم اوأخرجوا الى بعض أترابى

فقرأها المأمون عليهم وقالوا : ما ينبغى أن يدخل علينا على مثل هذه الحال فارسل اليه المامون دخولك فى هذا الوقت متعذر فاختر لنفسك من أحببت [تنادمه] فقال : ما أريد الا عبد الله بن طاهر فقال له المامون قد اختارك فسر اليه قال : يا أمير المؤمنين واكون شريك الطفيلى فقال : ما يمكن ردابى محمد عن أمرين فان أحببت ان تخرج اليه والا فافتد نفسك منه فقال : على عشرة آلاف قال : لا يقنعه فما زال يزيد عشرة عشرة والمامون يقول . لا يقنعه حتى بلغ مائة ألف فقال له المامون : فعجلها فكتب بها إلى وكيله ووجه معه رسولا وأرسل اليه المامون قبض هذه الدراهم فى هذه الساعة أصلح من منادمته وانفع لك ٭

وقال عمارة بن عقيل : قال لى عبدالله بن أبى السمط أعلمت أن المامون لا يبصر الشعر ؟ قلت : ومن يكون أعلم منه فوالله انا لنشده أول البيت فيسبقنا الى آخره قال : إنى أنشدته بيتا أجدت فيه فلم يتحرك له قلت : وما هو ؟ قال :

أضحى امام الهدى المامون مشتغلا بالدين والناس بالدنيا مشاغيل

قال : فقلت والله ما صنعت شيئا هل زدت على أن جعلته عجوزا فى محرابها فاذن من الذى يقوم بامر الدنيا إذا تشاغل عنها وهو المطوق بها؟ ألا قلت كما قال جدى جرير فى عبد العزيز بن الوليد :

فلاهو فى الدنيا يضيع (٢) نصيبه ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله

فقال : الآن علمت أنى قد أخطأت ، قال أبو العباس أحمد بن عبد الله بن عمار : كان المامون شديد الميل إلى العلويين والاحسان إليهم وخيره مشهور معهم وكان يفعل ذلك طبعا لا تكلفا ، فمن ذلك أنه توفى فى أيامه يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين العلوى فحضر الصلاة عليه بنفسه ورأى النائحة عليه من الحزن والكآبة ما تعجبوا منه ، ثم ان ولدا لزينب بنت سليمان بن على بن عبدالله بن عباس - وهى ابنة عم المنصور - توفى بعده فارسل له المامون كفنا وسير أخاه صالحا ليصلى عليه ويعزى أمه فانها كانت عند العباسيين بمنزلة عظيمة فاتاها وعزاها عنه واعتذر عن تخلفه عن الصلاة عليه فظهر غضبها وقالت لابن ابنها : تقدم فصل على أبيك وتمثلت

سبكناه ونحسبه لجينا فابدى الكير عن خبث الحديد

ثم قالت لصالح : قل له يا ابن مراجل أما لو كان يحيى بن الحسين بن زيد لوضعت ذيلك على فيك

---

(١) فى الطبرى «لدى» (٢) فى الطبرى «مضيع»

Marfat.com

Marfat.com

وعدوت خلف جنازته *

﴿ذكر خلافة المعتصم﴾

هو أبو اسحق محمد بن هرون الرشيد بويع له بالخلافة بعد موت المامون ، ولما بويع له شغب الجند ونادوا باسم العباس بن المامون فارسل اليه المعتصم فاحضره فبايعه ثم خرج الى الجند فقال : ما هذا الحب البارد؟ قد بايعت عمى فسكتوا ، وأمر المعتصم بخراب ما كان المامون أمر ببنائه من طوانة مما نذكره فى عدة حوادث ، وحمل ما أطاق من السلاح والآلة التى بها وأحرق الباقى وأعاد الناس الذين بها الى البلاد التى لهم وانصرف إلى بغداذ ومعه العباس بن المامون فقدمها مستهل شهر رمضان *

﴿ ذكر خلاف فضل على زيادة الله ﴾

وفى هذه السنة وجه زيادة الله بن الأغلب صاحب أفريقية جيشا لمحاربة فضل بن أبى العنبر بالجزيرة وكان مخالفا لزيادة الله فاستمد فضل بعبد السلام بن المفرج الربعى وكان أيضا مخالفا من عهد فتنة منصور كما ذكرنا فسار اليه ، فالتقوا مع عسكر زيادة الله وجرى بين الطائفتين قتال شديد عند مدينة اليهودبالجزيرة فقتل عبد السلام وحمل رأسه الى زيادة الله ، وسار فضل بن أبى العنبر الى مدينة تونس فدخلها وامتنع بها فسير زيادة الله اليه جيشا فحصروا فضلا بها وضيقوا عليه حتى فتحوها منه وقتل وقت دخول العسكر كثير من أهلها ، منهم عباس بن الوليد الفقيه وكان دخل فى بيته لم يقاتل فدخل عليه بعض الجند فاخذ سيفه وخرج وهو يصيح الجهاد فقتل وبقى ملقى فى خربة سبعة أيام لم يقربه ذوناب ولامخلب وكان قد سمع الحديث من ابن عيينة وغيره وكان من الصالحين ، وهرب كثير من أهل تونس لما ملكت ثم آمنهم زيادة الله فعادوا إليها *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عاد المامون الى سلغوس ووجه ابنه العباس الى طوانة وأمره ببنائها وكان قد وجه الفعلة فابتدؤا فى بنائها ميلا فى ميل وجعل سورها على ثلاثة فراسخ وجعل لها أربعة أبواب وجعل على كل باب حصنا وكتب الى البلدان ليفرضوا على كل بلد جماعة ينتقلون الي طوانة وأجرى لهم لكل فارس مائة درهم ولكل راجل أربعين درهما *

وفيها توفى بشر بن غياث المريسى وكان يقول بخلق القرءان والارجاء وغيرهما من البدع ، وفيها دخل كثير من أهل الجبال . وهمذان . وأصبهان . وماسبذان . وغيرها فى دين الخرمية وتجمعوا فعسكروا فى عمل همذان ، فوجه اليهم المعتصم العساكر وكان فيهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب وعقد له على الجبال فى شوال فسار اليهم فاوقع بهم فى أعمال همذان فقتل منهم ستين ألفا وهرب الباقون الى بلد الروم وقرىء كتابه بالفتح يوم التروية ، وحج بالناس هذه السنة صالح بن العباس بن محمد *

﴿ ثم دخلت سنة تسع عشرة ومائتين ﴾

﴿ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى﴾

فى هذه السنة ظهر محمد بن القاسم بن عمر بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام بالطالقان

Marfat.com

من خراسان يدعو الى الرضا من آل محمد ﷺ ، وكان ابتداء أمره أنه كان ملازما مسجد النبي ﷺ حسن السيرة فاتاه انسان من خراسان اسمه أبو محمد كان مجاورا فلما رآه أعجبه طريقه فقال له : انت أحق بالامامة من كل أحد وحسن له ذلك وبايعه وصار الخراسانى يأتيه بالنفر بعد النفر من حجاج خراسان يبايعونه فعل ذلك مدة ، فلما رأى كثرة من بايعه من خراسان سارا جميعا الى الجوزجان واختفى هناك وجعل أبو محمد يدعو الناس اليه فعظم أصحابه ، وحمله أبو محمد على اظهار أمره فاظهره بالطالقان فاجتمع اليه بها ناس كثير ، وكانت بينه وبين قواد عبد الله بن طاهر وقعات بناحية الطالقان وجبالها فانهزم هو وأصحابه وخرج هاربا يريد بعض كور خراسان وكان أهلها كاتبوه ، فلما صار بنسا وبها والد بعض من معه فلما بصر به سأله عن الخبر فاخبره فمضى الاب إلى عامل نسا فاخبره بامر محمد بن القاسم فاعطاه العامل عشرة آلاف درهم على دلالته ، وجاء العامل إلى محمد فاخذه واستوثق منه وبعثه الى عبد الله بن طاهر فسيره الى المعتصم فورد اليه منتصف شهر ربيع الأول (١) فحبس عند مسرور الخادم الكبير واجرى عليه الطعام ووكل به قوما يحفظونه ، فلما كان ليلة الفطر اشتغل الناس بالعيد فهرب من الحبس دلى اليه حبل من كوة كانت يدخل منها الضوء فلما أصبحوا أتوه بالطعام [للغداء] فلم يروه وجعلوا لمن دل عليه مائة ألف لم يعرف له خبر *

﴿ ذكر محاربة الزط ﴾

وفيها وجه المعتصم عجيف بن عنبسة فى جمادى الآخرة لحرب الزط الذين كانوا غلبوا على طريق البصرة وعاثوا وأخذوا الغلات من البيادر بكسكر ومايليها من البصرة وأخافوا السبيل ، ورتب عجيف الخيل فى كل سكة من سكك البريد تركض بالأخبار فكان يأتى بالأخبار من عجيف فى يوم ، فسار حتى نزل تحت واسط وأقام على نهر يقال له بردودا حتى سده وأنهارا اخر كانوا يخرجون منها ويدخلون وأخذ عليهم الطرق ثم حاربهم فاسر منهم فى معركة واحدة خمسمائة رجل وقتل فى المعركة ثلثمائة رجل فضرب أعناق الاسرى وبعث الرؤس الى باب المعتصم ، ثم أقام عجيف بازاء الزط خمسة عشر يوما فظفر منهم فيها بخلق كثير ، وكان رئيس الزط رجلا يقال له: محمد بن عثمان ، وكان صاحب أمره إنسانا يقال له: سماق (٢) ، ثم استوطن عجيف وأقام بازائهم سبعة أشهر (٣) *

﴿ ذكر محاصرة طليطلة ﴾

فى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم الأموى صاحب الأندلس جيشا مع أمية بن الحكم الى مدينة طليطلة فحصرها وكانوا قد خالفوا الحكم وخرجوا عن الطاعة واشتد فى حصرهم وقطع أشجارهم وأهلك زروعهم فلم يذعنوا الى الطاعة فرحل عنهم ، وأنزل بقلعة رباح جيشا عليهم ميسرة المعروف بفتى أبى أيوب فلما أبعدوا منه خرج جمع كثير من أهل طليطلة لعلهم يجدون فرصة وغفلة من ميسرة فينالون منه ومن أصحابه غرضا وكان ميسرة قد بلغه الخبر - فجعل الكمين فى مواضع ، فلما وصل أهل طليطلة الى قلعة رباح للغارة خرج الكمين عليهم من جوانبهم ووضعوا السيف فيهم وأكثروا القتل وعاد من سلم منهم منهزما

---

(١) فى الطبرى «ربيع الآخر» (٢) فى الطبرى «سملق» بلام (٢) فى الطبرى «تسعة أشهر»

الى طليطلة ، وجمعت رؤس القتلى وحملت إلى ميسرة فلما رأى كثرتها عظمت عليه وارتاع لذلك ووجد فى نفسه غما شديدا فمات بعد أيام يسيرة ، وفيها أيضا كان بطليطلة فتنة كبيرة تعرف بملحمة العراس قتل من أهلها كثير *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها أحضر المعتصم أحمد بن حنبل وامتحنه بالقرآن فلم يجب إلى القول بخلقه فامر به فجلد جلدا عظيما حتى غاب عقله وتقطع جلده وحبس مقيدا ، وفيها قدم اسحق بن ابراهيم الى بغداد فى جمادى الأولى ومعه من أسرى الخرمية خلق كثير ، وقيل : انه قتل منهم نحو مائة الف سوى النساء والصبيان ، وفيها توفى أبو نعيم الفضل بن دكين الملائى مولى طلحة بن عبد الله التيمى فى شعبان وهو مشايخ البخارى . ومسلم كان مولده سنة ثلاثين ومائة وكان شيعيا وله طائفة تنسب اليه يقال لها الدكينية *

﴿ ثم دخلت سنة عشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر ظفر عجيف بالزط ﴾

وفى هذه السنة دخل عجيف بالزط بغداد بعد أن ضيق عليهم وقاتلهم وطلبوا منه الامان فامنهم فخرجوا اليه فى ذى الحجة سنة تسع عشرة ومائتين ، وكانت عدتهم مع النساء والصبيان سبعة وعشرين الفا والمقاتلة منهم اثنا عشر الفا ، فلما خرجوا اليه جعلهم فى السفن وعباهم فى سفنهم على هيئتهم فى الحرب معهم البوقات حتى دخل بهم بغداد يوم عاشوراء من هذه السنة ، وخرج المعتصم الى الشماسية فى سفينة يقال لها: الرف حتى يمر به الزط على تعبيتهم وهم ينفخون فى البوقات ، وأعطى عجيف أصحابه كل رجل دينارين دينارين ، وأقام الزط فى سفنهم ثلاثة أيام ثم نقلوا إلى الجانب الشرقى وسلموا الى بشر بن السميدع فذهب بهم الى خانقين ثم نقلوا الى الثغر الى عين زربة فاغارت الروم عليهم فاجتاحوهم فلم يفلت منهم أحد (١) *

---

(١) فقال شاعرهم فى ذلك:

يا أهل بغداد موتوا دام غيظكم ... شوقا الى تمر برنى وسمريز
نحن الذين ضربناكم مجاهرة ... قسرا وسقناكم سوق المعاجيز
لم تشكروا الله نعماه التى سلفت ... ولم تحوطرا اياديه بتعزيز
فاستنصروا العبد من ابناء دولتكم ... من يازمان ومن بلج ومن توز
ومن شناس وافشين ومن فرج ... المعلمين بديباج وابريز
واللابسى كمخان الصين قد خرطت ... اردانه درز برواز الدخاريز
والحاملين الشكى نيطت علائقها ... الى مناطق خاص غير مخروز
يفرى ببيض من الهندى هامهم ... بنو بهلة فى ابناء فيروز
فوارس خيلها دهم مودعة ... على الخراطيم منها والفراريز
مسخرات لها فى الماء اجنحة ... كالآبنوس إذا استحضرن والشيز
متى تروموا لنا فى غمر لجتنا ... حذرا نصيدكم صيد المقاقيز

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر مسير الافشين لحرب بابك الخرمى ﴾

وفى هذه السنة عقد المعتصم للافشين حيدر بن كاوس على الجبال ووجهه لحرب بابك فسار اليه، وكان ابتداء خروج بابك سنة إحدى ومائتين فكانت مدينته البذ وهزم من جيوش السلطان عدة وقتل من قواده جماعة ، فلما أفضى الأمر إلى المعتصم وجه أبا سعيد محمد بن يوسف الى أردبيل وأمره أن يبنى الحصون التى أخر بها بابك فيما بين زنجان . وأردبيل ويجعل فيها الرجال تحفظ الطرق لمن يجاب الميرة الى أردبيل ، فتوجه أبو سعيد لذلك وبنى الحصون ، ووجه بابك سرية فى بعض غزاته فاغارت على بعض النواحى ورجعت منصرفة ، وبلغ ذلك أبا سعيـــد فجمع الناس وخرج فى طلب السرية فاعترضها فى بعض الطرق فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل أبو سعيد من أصحاب بابك جماعة وأسر جماعة واستنقذ ما كانوا أخذوه وسير الرؤس والاسرى الى المعتصم فكانت هذه أول هزيمة عل أصحاب بابك ، ثم كانت الاخرى لمحمد بن البعيث وذلك أن محمدا كان فى قلعة له حصينة تسمى الشاهى كان ابن البعيث قد أخذها من ابن الرواد وهى من كورة أذربيجان وله حصن آخر من أذربيجان يسمى تبريز وكان مصالحا لبابك تنزل سراياته عنده فيضيفهم حتى أنسوا به ، ثم أن بابك وجه قائدا اسمه عصمة من اصبهبديته فى سرية فنزل بابن البعيث فانزل له الضيافة على عادتها واستدعاه له فى خاصته ووجوه أصحابه فصعد فغذاهم وسقاهم الخمر حتى سكروا ثم وثب على عصمة فاستوثق منه وقتل من كان معه من أصحابه وأمره أن يسمى رجلا رجلا من أصحابه فكان يدعو الرجل باسمه فيصعد فيضرب عنقه حتى علموا بذلك فهربوا وسير عصمة الى المعتصم ، فسأل المعتصم عصمة عن بلاد بابك فاعلمه طرقه ووجوه القتال فيها ثم ترك عصمة محبوسا فبقى الى أيام الواثق ، ثم ان الافشين سار الى بلاد بابك فنزل برزند وعسكر بها وضبط الطرق والحصون فيما بينه وبين أردبيل ، وانزل محمد بن يوسف بموضع يقال له: خش فحفر خندقا ، وانزل الهيثم الغنوى برستاق أرشق فاصلح حصنه وحفر خندقه وانزل عليه الاعور من قواد الأبناء فى حصن النهر مما يلى أردبيل ، فكانت السابلة والقوافل تخرج من أردبيل ومعها من يحميها حتى تنزل بحصن النهر ثم يسيرها صاحب حصن النهر الى الهيثم الغنوى فيلقاه الهيثم بمن جاء اليه من ناحية فى موضع معروف لا يتعداه أحدهم إذا وصل اليه فاذا لقيه أخذ مامعه وسلم اليه ما معه ثم يسير الهيثم بمن معه إلى أصحاب أبى سعيد فيلقونه بمنتصف الطريق ومعهم من خرج من العسكر فيتسلمون مامع الهيثم ويسلمون اليه مامعهم وإذا سبق أحدهم الى المنتصف لا يتعداه ، ويسير أبو سعيد بمن معه الى عسكر الافشين فيلقاه صاحب سيارة الافشين فيتسلمهم منه ويسلم اليه من صحبه من العسكر فلم يزل الامر على هذا ، وكانوا إذا ظفروا باحد من الجواسيس حملوه الى الافشين فكان يحسن اليهم ويهب لهم ويسألهم عن الذى يعطيهم بابك فيضعفه لهم ويقول لهم : كونوا جواسيس لنا فكان ينتفع بهم *

او اختطافا وارهاقا كما اختطفت ... طير الرجال حثاثا بالشناقيز
ليس الجلاد جلاد الزط فاعترفوا ... اكل الثريد ولا شرب القواقيز
نحن الذين سقينا الحرب درتها ... ونقفينها مقاساة الكوانيز
لنسفعنكم سفعا يذل له ... رب السرير ويشجى صاحب التيز
فابكوا على التمر ابكى الله اعينكم ... فى كل اضحى وفى فطر ونيروز

﴿ذكر وقعة الافشين مع بابك﴾

وفيها كانت وقعة الافشين مع بابك قتل من أصحاب بابك خلق كثير ، وكان سببها أن المعتصم وجه بغا الكبير الى الافشين ومعه مال للجند والنفقات فوصل اردبيل ، فبلغ بابك الخبر فتهيا هو وأصحابه ليقطعوا عليه قبل وصوله إلى الافشين ، فجاء جاسوس إلى الافشين فاخبره بذلك ، فلما صح الخبر عند الافشين كتب إلى بغا أن يظهر أنه يريد الرحيل ويحمل المال على الابل ويسير نحوه حتى يبلغ حصن النهر فيحبس الذى معه حتى يجوز من صحبه من القافلة فاذا جازوا رجع بالمال إلى أردبيل ، ففعل بغا ذلك وسارت القافلة وجاءت جواسيس بابك اليه فاخبروه أن المال قد سار فبلغ النهر ، وركب الافشين فى اليوم الذى واعد فيه بغا عند العصر من برزند فوافى خش مع غروب الشمس فنزل خارج خندق أبى سعيد ، فلما أصبح ركب سرا ولم يضرب طبلا ولم ينشر علما وأمر الناس بالسكوت وجد فى السير ، ورحلت القافلة التى كانت توجهت ذلك اليوم من النهر إلى ناحية الهيثم ، وتعبى بابك فى أصحابه وسار على طريق النهر - وهو يظن أن المال يصادفه - فخرجت خيل بابك على القافلة ومعها صاحب النهر فقاتلهم صاحب النهر فقتلوه وقتلوا من كان معه من الجند وأخذوا جميع ما كان معهم وعلموا أن المال قد فاتهم وأخذوا علمه ولباس أصحابه فلبسوها وتنكروا ليأخذوا الهيثم الغنوى ومن معه أيضا ولا يعلمون بخروج الافشين ، وجاؤا كأنهم أصحاب النهر فلم يعرفوا الموضع الذى يقف فيه علم صاحب النهر فوقفوا فى غيره ، وجاء الهيثم فوقف فى موضعه وأنكر ما رأى فوجه ابن عم له فقال له : اذهب الى هـذا البغيض فقل له: لأى شىء وقوفك ؟ فجاء اليهم فانكرهم فرجع اليه فاخبره ، فانفذ جماعة غيره فانكروهم أيضا وأخبروه أن بابك قد قتل علويه صاحب النهر وأصحابه وأخذ اعلامهم ولباسهم ، فرحل الهيثم راجعا ونجى القافلة التى كانت معه وبقى هو وأصحابه فى أعقابهم حامية لهم حتى وصلت القافلة إلى الحصن وهو ارشق ، وسير رجلين من أصحابه الى الافشين . وإلى أبى سعيد يعرفهما الخبر فخرجا يركضان ، ودخل الهيثم الحصن ونزل بابك عليه ووضع له كرسى بحيال الحصن وأرسل الى الهيثم ان خل الحصن وانصرف فابى الهيثم ذلك فحاربه بابك وهو يشرب الخمر على عادته والحرب مشتبكة ؛ وسار الفارسان فلقيا الافشين على أقل من فرسخ فقال لصاحب مقدمته : أرى فارسين يركضان ركضا شديدا ثم قال : اضربوا الطبل وانشروا الأعلام واركضوا نحوهما وصيحوا لبيكما لبيكما ففعلوا ذلك وأجرى الناس خيلهم طلقا واحدا حتى لحقوا بابك وهو جالس فلم يطق ان يركب حتى وافته الخيل فاشتبكت الحرب فلم يفلت من رجالة بابك أحد وأفلت هو فى نفر يسير من خيالته ودخل موقان وقد تقطع عنه أصحابه ورجع عنه الافشين إلى برزند ، وأقام بابك بموقان وأرسل إلى البذ فجاءه عسكر فرحل بهم من موقان حتى دخل البذ ولم يزل الافشين معسكرا ببرزند ، فلما كان فى بعض الأيام مرت قافلة فخرج عليها اصبهبد بابك فاخذها وقتل من فيها فقحط عسكر الافشين لذلك ، فكتب الافشين الى صاحب مراغة بحمل الميرة وتعجيلها فوجه اليه قافلة عظيمة فيها قريب من ألف ثور سوى غيرها من الدواب تحمل الميرة ومعها جند يسيرون بها فخرج عليهم سرية لبابك فاخذوها عن آخرها ، وأصاب العسكر ضيق شديد فكتب الافشين الى صاحب شيروان (١) يامره أن يحمل اليه طعاما فحمل اليه طعاما كثيرا

(١) فى الطبرى « سيروات » بالسين المهملة

Marfat.com

Marfat.com

وأغاث الناس ، وقدم بغا على الافشين بما معه •

﴿ذكر بناء سامرا﴾

وفى هذه السنة خرج المعتصم إلى سامرا لبنائها . وكان سبب ذلك أنه قال : انى اتخوف هؤلاء الحربية أن يصيحوا صيحة فيقتلون غلمانى فاريد أن أكون فوقهم فان رابنى منهم شىء أتيتهم فى البر والماء حتى اتى عليهم فخرج اليها فاعجبه مكانها • وقيل : كان سبب ذلك أن المعتصم كان قد أكثر من الغلمان الاتراك فكانوا لا يزالون يرون الواحد بعد الواحد قتيلا وذلك أنهم كانوا جفاة يركبون الدواب فيركضونها إلى الشوارع فيصدمون الرجل • والمرأة • والصبى فياخذهم الابناء عن دوابهم ويضربونهم وربما هلك أحدهم فتاذى بهم الناس . ثم ان المعتصم ركب يوم عيد فقام اليه شيخ فقال له : ياأبا اسحق فاراد الجند ضربه فمنعهم فقال : ياشيخ مالك مالك ؟ قال : لاجزاك الله عن الجوار خيرا جاورتنا وجئت بهؤلاء العلوج من غلمانك الاتراك فاسكنتهم بيننا فايتمت صبياننا وأرملت بهم نسواننا وقتلت رجالنا والمعتصم يسمع ذلك فدخل منزله ولم ير راكبا الى مثل ذلك اليوم فخرج فصلى بالناس العيد ولم يدخل بغداد بل سار الى ناحية القاطول ولم يرجع الى بغداد . قال مسرور الكبير : سالنى المعتصم أين كان الرشيد يتنزه إذا ضجر [من المقام] ببغداد ؟ قلت : بالقاطول وكان قد بنى هناك مدينة آثارها وسورها قائم وكان قد خاف من الجند ماخاف المعتصم . فلما وثب أهل الشام بالشام وعصوا خرج إلى الرقة فاقام بها وبقيت مدينة القاطول لم تستتم • ولما خرج المعتصم إلى القاطول استخلف ببغداد ابنه الواثق . وكان المعتصم قد اصطنع قوما من أهل الحوف بمصر واستخدمهم وسماهم المغاربة وجمع خلقا من سمرقند ، واشروسنة . وفرغانة وسماهم الفراغنة فكانوا من أصحابه وبقوا بعده . وكان ابتداء العمارة بسامرا سنة إحدى وعشرين ومائتين •

﴿ذكر قبض الفضل بن مروان﴾

وكان الفضل بن مروان من البردان وكان حسن الخط فاتصل بيحيى الجرمقانى كاتب المعتصم قبل خلافته فكان يكتب بين يديه . فلما هلك الجرمقانى صار [فى] موضعه وسار مع المعتصم إلى الشام : ومصر فاخذ من الأموال الكثير : فلما صار المعتصم خليفة كان اسمها له وكان معناها للمضل واستولى على الدواوين كلها وكثير الأموال . وكان المعتصم يامره باعطاء المغنى . والنديم فلا ينفذ الفضل ذلك فثقل على المعتصم . وكان له مضحك اسمه إبراهيم يعرف بالهفتى فامر له المعتصم بمال وتقدم إلى الفضل باعطائه فلم يعطه شيئا . فبينا الهفتى يوما عند المعتصم يمشى معه فى بستان له وكان الهفتى يصحبه قبل الخلافة ويقول له فيما يداعبه: والله لا تفلح أبدا، وكان مربوعا بدينا وكان المعتصم خفيف اللحم فكان يسبقه ويلتفت اليه ويقول : مالك لا تسرع المشى ؟ فلما أكثر عليه من ذلك قال : الهفتى مداعبا له : كنت أرانى أماشى خليفة واليوم أرانى أماشى فيجا والله لا أفلحت أبدا فضحك المعتصم فقال : وهل بقى من الفلاح شىء لم أدركه بعد الخلافة (١) فقال : أتظن أنك أفلحت لا والله مالك من الخلافة إلا اسمها ما يتجاوز أمرك أذنيك انما الخليفة الفضل فقال : وأى أمر لى لم ينفذ ؟ فقال الهفتى : أمرت لى بكذا وكذا منذ شهرين فما أعطيت حبة فحقدها

---

(١) فى الطبرى « أبعد الخلافة تقول لي هذا »

Marfat.com

على الفضل ، فقيل : أول ماأحدثه فى أمره أن جعل زماما فى نفقات الخاصة وفى الخراج وجميع الأعمال ثم نكبه وأهل بيته فى صفر وأمرهم بعمل حسابهم (١) وصير مكانه محمد بن عبد الملك الزيات فنفى الفضل إلى قرية فى طريق الموصل تعرف بالسن وصار محمد وزيرا كاتبا ؛ وكان الفضل شرس الأخلاق . ضيق العطن . كريه اللقاء . بخيلا . مستطيلا فلما نكب شمت به الناس حتى قال بعضهم فيه :

ليبك على الفضل بن مروان نفسه فليس له باك من الناس يعرف
لقد صحب الدنيا منوعا لخيرها وفارقها وهو الظلوم المعنف
إلى النار فليذهب ومن كان مثله على أى شىء فاتنا منه نأسف

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سير عبد الرحمن ملك الأندلس جيشا إلى طليطلة فقاتلوها فلم يظفروا بها ، وحج بالناس صالح بن العباس بن محمد ، وفيها توفى سليمان بن داود بن على بن عبد الله بن عباس أبو أيوب الهاشمى . (٢) وعفان بن مسلم أبو عثمان الصفار البصرى وكان موته ببغداد وله خمس وثمانون سنة وهو من مشايخ البخارى ، وتوفى فتح الموصلى الزاهد وكان من الأولياء والأجواد . (٣) ومحمد بن على بن موسى بن جعفر ابن محمد بن على بن الحسين بن على عليه السلام توفى ببغداد وكان قدمها ومعه امرأته أم الفضل ابنة المامون فدفن بها عند جده موسى بن جعفر - وهو أحد الأئمة عند الامامية - وصلى عليه الواثق وكان عمره خمسا وعشرين سنة وكانت وفاته فى ذى الحجة ، وقيل فى سبب موته: غير ذلك .

﴿ ثم دخلت سنة احدى وعشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر محاربة بابك ﴾

فى هذه السنة واقع بابك بغا الكبير فهزمه وواقعه الأفشين فهزم بابك ، وكان سبب ذلك أن بغا الكبير كان قد قدم بالمال الذى كان معه إلى الأفشين ففرقه فى أصحابه وتجهز بعد النيروز ، ووجه الى بغا فى عسكر ليدور حول هشتادسر وينزل فى خندق محمد بن حميد ويحفره ويحكمه ، فسار بغا إلى الخندق ورحل الأفشين من برزند ورحل أبو سعيد من خش يريدان بابك فتوافوا بمكان يقال له دروذ ، فحفر الافشين خندقا وبنى عليه سورا وكان بينه وبين البذ ستة أميال ، ثم ان بغا تجهز بغير أمر الأفشين وحمل معه الزاد ودار حول هشتادسر حتى دخل قرية البذ فنزلها فاقام بها ، ثم وجه الف رجل فى علافة له فخرج عليهم بعض عساكر بابك فاخذ العلافة وقتل كل من كان قاتله وأسر من قدر عليه وأخذ بعضهم فارسل منهم رجلين إلى الأفشين يعلمانه مانزل بهم ، ورجع بغا إلى خندق محمد بن حميد تشبيها بالمنهزم وكتب الى الأفشين يعلمه ذلك ويساله المدد ، فوجه اليه الافشين أخاه الفضل . وأحمد بن الخليل بن هشام . وابن جوشن . وجناحا الاعور صاحب شرطة الحسن بن سهل وأحد الأخوين قرابة الفضل بن سهل فاتوا بغا ، وكتب الافشين الى

---

(١) قال فى النجوم الزاهرة : واخذ منه اموالا عظيمة تفوق الوصف حتى قيل : انه اخذ منه عشرة آلاف الف دينار واستأصله واهل بيته (٢) كان صالحا زاهدا عفيفا جوادا قال الشافعى رحمه الله : مارايت اعقل من رجلين احمد بن حنبل . وسليمان بن داود الهاشمى (٣) كان من اقران بشر الحافى . وسرى السقطى .

بغا يعلمه أن يغزو بابك فى يوم عينه له ويأمره أن يغزو فى ذلك اليوم بعينه فيحاربه من الوجهين ، فخرج الافشين ذلك اليوم من دروذ يريد بابك وخرج بغا من خندقه فخرج الى هشتادسر فلم يكن للناس صبر لشدة البرد والريح فانصرف الى عسكره فعسكر على دعوة ، وهاجت ريح باردة ومطر شديد فرجع بغا الى عسكره ، ووافقهم الافشين من الغد بعد رجوع بغا فهزم أصحاب بابك وأخذ عسكره . وخيمه . وامرأة كانت معه ونزل الافشين فى معسكر بابك ، ثم تجهز بغا من الغد وصعد الى هشتادسر فاصاب العسكر وكان بازائه قد انصرف الى بابك فاصاب من أثاثهم ورحلهم شيئا ، وانحدر من هشتادسر يريد البذ وعلى مقدمته داود سياه فارسل اليه بغا أن المساء قد أدركنا وقد تعب الرجالة وتوسطنا المكان الذى قد نعرفه فانظر جبلا حصينا حتى نعسكر فيه ليلتنا هذه فصعد بهم الى جبل أشرفوا منه على عسكر الافشين فقالوا : نبيت ههنا إلى غدوة وننحدر الى الكافر ان شاء الله تعالى فجاءهم تلك الليلة سحاب . وبرد .وثلج كثير فاصبحوا ولا يقدر أحد منهم أن ينزل فياخذ ماء ولا يسقى دابته من شدة البرد واشتد عليهم الثلج . والضباب ، فلما كان اليوم الثالث قال الناس لبغا : قد فنى مامعنا من الزاد وقد أضربنا البرد فانزل على أى حالة كانت اما راجعين واما الى الكافر ، وكان بابك فى أيام الضباب والثلج قد بيت الافشين وبعض عسكره وانصرف الافشين الى عسكره فضرب بغا الطبل وانحدر يريد البذ ولا يعلم بما تم على الافشين بل يظنه فى موضع عسكره ، فلما نزل الى بطن الوادى رأى السماء منجلية والدنيا طيبة غير رأس الجبل الذى كان عليه فعبى أصحابه وتقدم الى البذ حتى صار بحيث يلزق جبل البذ ولم يبق بينه وبين أن يشرف على أبيات البذ إلا صعود نصف ميل ، وكان على مقدمته جماعة فيهم غلام لابن البعيث له قرابة بالبذ فلقيهم طلائع بابك فعرف بعضهم الغلام فساله عم له عمن معه من أهله فاخبره فقال له : ارجع وقل لمن تعنى به يتنحى فانا قد هزمنا الافشين ومضى الى خندقه وتهيانا لكم عسكرين فعجل بالانصراف لعلك تفلت ، فرجع الغلام فاخبر ابن البعيث فاخبر بغا بذلك فشاور أصحابه فقال بعضهم: هذا باطل هذه خدعة وقال بعضهم:هذا رأس جبل ينظر الى عسكر الافشين، فصعد بغا ومعه نفر الى رأس الجبل فلم يروا عسكر الافشين فتيقن أنه مضى،وتشاوروا فرأوا أن ينصرف الناس قبل أن يجيئهم الليل فانصرفوا وجدوا فى السير ولم يقصد الطريق الذى دخل منه لكثرة مضايقه بل أخذ طريقا يدور حول هشتادسر ليس فيه غير مضيق واحد ، فطرح الرجالة سلاحهم فى الطريق وخافوا وصار بغا وجماعة القواد فى الساقة وطلائع بابك تتبعهم وهم قدر عشرة فرسان ، فشاور بغا أصحابه وقال : لا آمن أن يكون هؤلاء مشغلة لنا عن المسير وتقدم أصحابهم ليأخذوا المضيق علينا ، فقال له الفضل : ان هؤلاء أصحاب الليل فاسرع السير ولا تنزل حتى تجاوز المضيق ، وقال غيره : ان العسكر قد تقطع وقد رموا سلاحهم وقد بقى المال والسلاح على البغال ليس معه أحد ولا نأمن ان يؤخذ ويؤخذ الاسير الذى معهم - وكان ابن جويدان معهم أسيرا يريدون أن يفادوا به - فعسكر على رأس جبل حصين ونزل الناس وقد كلوا وتعبوا وفنيت أزوادهم فباتوا يتحارسون من ناحية المصعد فاتاهم بابك من الناحية الاخرى فكبسوا بغا والعسكر ، وخرج بغا راجلا فرأى دابة فركبها وجرح الفضل بن كاوس وقتل جناح السكرى ، وابن جوشن وأخذ الاخوين قرابة الفضل بن سهل ،ونجا بغا والناس ولم تتبعهم الخرمية وأخذوا المال :والسلاح.

Marfat.com

Marfat.com

والاسير فوصل الناس معسكرهم منقطعين الى خندقهم واقام بغا به خمسة عشر يوما *

وكتب اليه الأفشين يامره بالرجوع إلى مراغة وأن يرسل اليه المدد ، فمضى بغا إلى مراغة وفرق الافشين الناس فى مشاتيهم تلك السنة حتى جاء الربيع ، وفيها قتل طرخان وهو من أكبر قواد بابك ، وكان سبب قتله أنه طلب من بابك اذنا حتى يشتى فى قريته - وهى بناحية مراغة - وكان الافشين يرصده فلما علم خبره أرسل الى ترك مولى اسحق بن ابراهيم -وهو بمراغة- يأمره أن يسرى اليه فى قريته حتى يقتله أو ياخذه أسيرا ، ففعل ترك ذلك وأسرى اليه وقتله وأخذ رأسه فبعثه إلى الافشين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة قدم صول ارتكين وأهل بلاده فى القيود فنزعت قيودهم وحمل على الدواب نحو مائتين، وفيها غضب الافشين على رجاء الحضارى وبعث به مقيدا ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى ابن موسى بن محمد بن على بن عبد الله وهو والى مكة ﴿ الحضارى ﴾ بكسر الحاء المهملة وبالضاد المعجمة وبعد الالف راء وياء *

وفيها توفى القاضى أحمد بن محرز قاضى القيروان وكان من العلماء العاملين الزاهدين فى الدنيا ، وفيها توفى آدم بن أبى الياس العسقلانى وهو من مشايخ البخارى فى صحيحه . وعيسى بن أبان بن صدقة أبو موسى قاضى البصرة وهو من أصحاب أبى الحسن الشيبانى صاحب أبى حنيفة . وعبد الله بن مسلمة بن قعنب الحارثى صاحب مالك . وعبد الكبير بن المعافى بن عمران الموصلى وكان فاضلا . والعباس بن سليم بن جميل الازدى الموصلى *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وعشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر محاربة بابك أيضا ﴾

فى هذه السنة وجه المعتصم الى الافشين جعفرا الخياط مددا له ، ووجه إليه ايتاخ ومعه ثلاثون ألف ألف درهم للجند وللنفقات فاوصل ذلك الى الأفشين وعاد ، وفيها كانت وقعة بين أصحاب الافشين وقائد لبابك اسمه ماذين ، وكان سببها ان الشتاء لما انقضى سنة احدى وعشرين ومائتين وجاء الربيع ودخلت سنة اثنتين وعشرين رحل الافشين عند امكان الزمان فصار الى موضع يقال له: كلان روذ - وتفسيره نهر كبير - فاحتفر عنده خندقا وكتب إلى أبى سعيد ليرحل من برزند الى طرف رستاق كلان روذ وبينهما قدر ثلاثة أميال ، فاقام الافشين بكلان روذ خمسة أيام فاتاه من أخبره ان قائداً لبابك اسمه ماذين قد عسكر بازائه وانه قد صير عياله فى خيل فقال له بابك : لتجعلهم فى الحصن فقال : لا أتحصن من اليهود - يعنى المسلمين - والله لا أدخلتهم حصنا أبدا ، فوجه الافشين ظفر بن العلاء السعدى فى جماعة من الفرسان والرجالة فساروا ليلتهم فوصلوا إلى مضيق لا يسلكه الا الواحد بعد الواحد . وأكثر الناس قادوا دوابهم وتسلقوا فى الجبل وأخذوا عيال ماذين وبعض ولده وبلغ الخبر ماذين ، وكان الافشين قد خاف أن يؤخذ عليهم الطريق فامرهم أن يجعلوا على رأس كل جبل رجالا معهم الأعلام السود فان رأوا شيئا يخافونه حركوا الأعلام ففعلوا ذلك ، فلما أخذوا عيال ماذين ورجعوا الى بعض الطريق قبل المضيق أتاهم ماذين فى أصحابه فحاربوهم فقتل

Marfat.com

منهم قتلى واستنقذوا بعض النساء فنظر الرجال المرتبون برؤس الجبال فحركوا الاعلام وكان اذين قد أنفذ من يمسك عليهم المضيق ، فلما رأى الافشين تحريك العلم الذى بازائه سير جماعة من الجند مع مظفر بن كيذر فاسرع نحوهم ، ووجه أبا سعيد بعدهم وبخاراخذاه ، فلما نظر اليهم رجالة اذين الذين على المضيق تركوه وقصدوا أصحابهم فنجا ظفر بن العلاء ومن معه ومعهم بعض عيال آذين *

﴿ ذكر فتح البذ وأسر بابك ﴾

وفى هذه السنة فتحت البذ مدينة بابك ودخلها المسلمون وخربوها واستباحوها وذلك لعشر بقين من شهر رمضان ، وكان سبب ذلك أن الافشين لما عزم على الدنو من البذ . والرحيل من كلان روذ جعل يتقدم قليلا قليلا خلاف ما تقدم ، وكتب اليه المعتصم يامره أن يجعل الناس نوائب يقفون على ظهور الخيل نوبا فى الليل مخافة البيات ، فضج الناس من التعب وقالوا : بيننا وبين العدو أربعة فراسخ ونحن نفعل أفعالا كأن العدو بازائنا قد استحيينا من الناس أقدم بنا فامالنا واما علينا ، فقال : أعلم أن قولكم حق ولكن أمير المؤمنين أمرنى بهذا ؛ فلم يلبث أن جاءه كتاب المعتصم يامره أن يفعل كما كان يفعل ، فلم يزل كذلك أياما ثم انحدر حتى نزل روذ الروذ وتقدم حتى شارف الموضع الذى كانت به الوقعة فى العام الماضى فوجد عليه كردوسا من الخرمية فلم يحاربهم ، ولم يزل الى الظهر ثم رجع الى معسكره فمكث يومين ثم عاد فى أكثر من الذين كانوا معهم ولم يقاتلهم ، وأقام الافشين بروذ الروذ وأمر الكوهبانية - وهم أصحاب الاخبار - أن ينظروا له فى رؤس الجبال مواضع تحصن فيها الرجالة فاختاروا له ثلاثة اجبل كان عليها حصون فخربت فاخذ معه الفعلة وسار نحو هذه الجبال وأخذ معه الكعك . والسويق ، وأمر الفعلة بنقل الحجارة وسد الطريق الى تلك الجبال حتى صارت كالحصون ، وأمر بحفر خندق على كل طريق وراء تلك الحجارة ، ولم يترك مسلكا الى الجبال منها إلا مسلكا واحدا ، ففرغ من الذى أراد من حفر الخنادق فى عشرة أيام وهو والناس يحرسون الفعلة والرجالة ليلا ونهارا ، فلما فرغ منها ادخل الرجالة اليها ، وأنفذ اليه بابك رسولا ومعه قثاء . وبطيخ . وخيار ويعلمه أنه قد تعب وشقى من أكل الكعك واننا فى عيش رغد فقبل ذلك منه وقال : قد عرفت ما أراد أخى وأصعد الرسول فاراه ما عمل واطاف به خنادقه كلها وقال : اذهب فعرفه ما رأيت ، وكان جماعة من الخرمية ياتون الى قريب خندق الافشين فيصيحون فلم يترك الافشين أحدا يخرج اليهم فعلوا ذلك ثلاثة أيام ، ثم ان الافشين أكمن لهم كمينا فلما جاؤا ثاروا عليهم فهربوا ولم يعودوا ، وعبى الافشين أصحابه وأمر كلا منهم بلزوم موضعه ، وكان يركب والناس فى مواقفهم فكان يصلى الصبح بغلس ثم يضرب الطبول ويسير زحفا ، وكانت علامته فى المسير والوقوف ضرب الطبول لكثرة الناس ومسيرهم فى الجبال والأودية على مصافهم فاذا سار ضربها واذا وقف أمسك عن ضربها فيقف الناس جميعا ويسيرون جميعا ، وكان يسير قليلا قليلا كلما جاءه كوهبانى بخبر سار أو وقف ، وكان اذا أراد أن يتقدم الى المكان الذى كانت به الوقعة عام أول خلف بخاراخذاه على رأس العقبة فى ألف فارس وستمائة راجل يحفظون الطريق لئلا ياخذه الخرمية عليهم ، وكان بابك اذا أحس بمجيئهم وجه جمعا من أصحابه فيكمنون فى واد تحت تلك العقبة تحت بخاراخذاه ، واجتهد الافشين أن يعرف مكان كمين بابك فلم يعلم بهم ، وكان يأمر أبا سعيد أن يعبر الوادى

فى كردوس ، ويامر جعفر الخياط أن يعبر فى كردوس ، ويامر أحمد بن الخليل بن هشام أن يعبر فى كردوس آخر فيصير فى ذلك الجانب ثلاثة كراديس فى طرف ابياتهم ، وكان بابك يخرج عسكره فيقف بازاء هذه الكراديس لئلا يتقدم منهم أحد الى باب البذ وكان يفرق عساكره كمينا ولم يبق إلا فى نفر يسير ؛ وكان الافشين يجلس على تل مشرف ينظر الى قصر بابك والناس كراديس فمن كان معه من جانب الوادى نزل عن دابته ومن كان من ذلك الجانب مع أبى سعيد . وجعفر . وأحمد بن الخليل لم ينزل القرية (١) من العدو وكان بابك وأصحابه يشربون الخمر ويضربون بالسرنائى (٢) ، فاذا صلى الافشين الظهر رجع الى خندقه بروذ الروذ فكان يرجع أولا أقربهم الى العدو ثم الذى يليه ثم الذى يليه فكان ماخر من يرجع بخاراخذاه لأنه كان أبعدهم عن العدو فاذا رجعوا صاح بهم الخرمية *

فلما كان فى بعض الايام ضجرت الخرمية من المطاولة وانصرف الأفشين كعادته وعادت الكراديس التى بجانب ذلك الوادى ولم يبق الا جعفر الخياط فتح الخرمية باب البذ وخرج منهم جماعة على أصحاب جعفر وارتفعت الصيحة ، فتقدم جعفر بنفسه فرد أولئك الخرمية الى باب البذ ووقعت الصيحة فى العسكر فرجع الافشين فرأى جعفرا وأصحابه يقاتلون وخرج من الفريقين جماعة ؛ وجلس الافشين فى مكانه وهو يتلظى على جعفر ويقول : افسد على تعبيتى ، وارتفعت الصيحة فكان مع أبى دلف قوم من المتطوعة فعبروا إلى جعفر بغير أمر الافشين وتعلقوا بالبذ واثروا فيه أثرا وكادوا يصعدونه فيدخلون البذ ، ووجه جعفر الى الافشين ان أمدنى بخمسمائة راجل من الناشبة فانى أرجو ان أدخل البذ ان شاء الله تعالى ، فبعث اليه الافشين انك أفسدت على أمرى فتخاص قليلا قليلا وخلص أصحابك وانصرف ، وارتفعت الصيحة من المتطوعة حتى تعلقوا بالبذ ، وظن الكمناء الذين لبابك ان الحرب قد اشتبكت فوثب بعضهم من تحت بخاراخذاه ووثب بعضهم من ناحية أخرى فتحركت الكمناء من الخرمية والناس على رؤسهم فلم يزل منهم أحد ، فقال الافشين : الحمد لله الذى بين مواضع هؤلاء ، ورجع جعفر . وأصحابه . والمتطوعة فجاء جعفر إلى الافشين فانكر عليه حيث لم يمده وجرى بينهما نفرة شديدة ، وجاء رجل من المتطوعة ومعه صخرة فقال للافشين : أتردنا وهذا الحجر أخذته من السور ؛ فقال : اذا انصرفت عرفت من على طريقك - يعنى الكمين الذى عند بخاراخذاه - وقال لجعفر : لو ثار هذا الكمين الذى تحتك كيف كنت ترى هؤلاء المتطوعة؟ ثم رجع هو وأصحابه على عادتهم ، فلما رأى هؤلاء الكمين الذى عند بخاراخذاه علموا ما كان وراءهم فان بخاراخذاه لو تحرك نحو القتال لملكوا ذلك الموضع وهلك المسلمون عن ماخرهم ، فأقام الافشين بخندقه أياما فشكا المتطوعة اليه ضيق العلوفة . والزاد . والنفقة فقال : من صبر فليصبر ومن لا فالطريق واسع فلينصرف وفى جند أمير المؤمنين كفاية ، فانصرف المتطوعة يقولون : لو ترك الافشين جعفرا وتركنا لاخذنا البذ لكنه يشتهى المطاولة فبلغه ذلك وما تتناوله المتطوعة بالسنتهم حتى قال بعضهم : انى رأيت رسول الله ﷺ فى المنام قال لى : قل للافشين ان أنت حاربت هذا وجددت فى أمره والا أمرت الجبال

(١) فى نسخه «لم يترك القربة» بالباء الموحدة وهو تصحيف وما هنا موافق لما فى الطبرى (٢) فى الطبرى «بالسرنايات»

Marfat.com

ان ترجمك بالحجارة ، فتحدث الناس بذلك فبلغ الافشين فاحضره وسأله عن المنام فقصه عليه فقال : الله يعلم نيتى وما أريد بهذا الخلق وان الله لو أمر الجبال برجم أحد لرجم هذا الكافر فكفانا مؤنته ، فقال رجل من المتطوعة : أيها الأمير لا تحرمنا شهادة ان كانت حضرت وانما قصدنا ثواب الله ووجهه فدعنا وحدنا حتى نتقدم بعد ان يكون باذنك لعل الله أن يفتح علينا ، فقال الافشين : انى أرى نياتكم حاضرة واحسب هذا الأمر يريده الله تعالى وهو خير ان شاء الله تعالى وقد نشطتم ونشط الناس وما كان هذا رأيى وقد حدث الساعة لما سمعت من كلامكم اعزموا على بركة الله أى يوم أردتم حتى نناهضه ولاحول ولاقوة الا بالله العلى العظيم فخرجوا مستبشرين فتأخر من أراد الانصراف *

ووعد الافشين الناس ليوم ذكره لهم وأمر الناس بالتجهز وحمل المال . والزاد . والماء وجعل المحامل على البغال تحمل الجرحى ، وزحف بالناس ذلك اليوم وجعل بخاراخذاه بمكانه على العقبة ، وجعل الافشين بالمكان الذى كان يجلس فيه وقال لأبى دلف : قل للمتطوعة أى ناحية أسهل عليكم فاقتصروا عليها ، فقال لجعفر : العسكر كله بين يديك : والناشبة . والنفاطون فان أردت فخذ منهم ما تريد واعزم على بركة الله وتقدم من أى موضع تريده ، فسار الى الموضع الذى كان به ذلك اليوم وقال لابى سعيد : قف عندى أنت وأصحابك وقال لجعفر : قف أنت ههنا لمكان عينه له فان أراد جعفر رجالا أو فرسانا أمددناه ، وتقدم جعفر . والمتطوعة فقاتلوا وتعلقوا بسور البذ ، وضرب جعفر باب البذ ووقف عنده يقاتل عليه ، ووجه الافشين اليه والى المتطوعة بالأموال لتفرق فيهم ويعطى من تقدم وامدهم بالفعلة معهم الفوس وبعث اليهم بالمياه لئلا يعطشوا وبالكعك . والسويق ، فاشتبكت الحرب على الباب طويلا ففتحت الخرمية الباب وخرجوا على أصحاب جعفر فنحوهم عن الباب وشدوا على المتطوعة من الناحية الأخرى فطرحوهم عن السور ورموهم بالصخر وأثروا فيهم وضعفوا عن الحرب ، وأخذ جعفر من أصحابه نحو مائة رجل فوقفوا خلف تراسهم متحاجزين لا يقدم أحد على الآخر فلم يزالوا كذلك حتى صليت الظهر فتحاجزوا *

وبعث الأفشين الرجالة الذين كانوا عنده نحو المتطوعة وبعث الى جعفر بعضهم خوفا أن يطمع العدو فقال جعفر : لست أوتى من قلة ولكنى لاأرى للحرب موضعا يتقدمون فيه فامره بالانصراف فانصرف ، وحمل الأفشين الجرحى ومن به وهن من حجر فحملوا فى المحامل على البغال وانصرفوا عنهم وايس الناس من الفتح تلك السنة وانصرف أكثر المتطوعة ، ثم ان الأفشين تجهز بعد جمعتين فلما كان جوف الليل بعث الرجاله الناشبة وهم الف رجل وأعطى كل واحد منهم شكوة وكعكا وأعطاهم أعلاما غير مركبة وبعث معهم ادلاء فساروا فى جبال منكرة صعبة فى غير طريق حتى صاروا خلف التل الذى يقف آذين عليه وهو جبل شاهق وأمرهم أن لا يعلم بهم أحد حتى إذا رأوا أعلام الافشين وصلوا الغداة ورأوا الوقعة ركبوا تلك الاعلام فى الرماح وضربوا الطبول وانحدروا من فوق الجبل ورموا بالنشاب والصخر على الخرمية وان هم لم يروا الاعلام لم يتحركوا حتى يأتيهم خبره ففعلوا ذلك فوصلوا إلى رأس الجبل عند السحر ، فلما كان فى بعض الليل وجه الافشين الى الجند وأمرهم بالتجهز للحرب ، فلما كان فى بعض الليل وجه بشيرا التركى وقوادا من الفراغنة كانوا معه فامرهم أن يسيروا حتى يصيروا تحت التل الذى عليه

Marfat.com

آذين - وكان يعلم أن بابك يكمن تحت ذلك الجبل - فساروا ليلا ولا يعلم بهم أكثر أهل العسكر ، ثم ركب هو والعسكر مع السحر فصلى الغداة وضرب الطبل وركب فاتى الموضع الذى كان يقف فيه فقعد على عادته ، وأمر بخاراخذاه أن يقف مع جعفر الخياط . وأبى سعيد . وأحمد بن الخليل بن هشام ، ونزل الموضع الذى كان يقف فيه فانكر الناس ذلك ، وأمرهم أن يقربوا من التل الذى عليه آذين فيحدقوا به وكان قبل ينهاهم عنه ، ومضى الناس مع هؤلاء القواد الأربعة فكان جعفر مما يلى الباب والى جانبه أبو سعيد والى جانب أبى سعيد بخارخذاه وكان أحمد مما يلى بخاراخذاه فصاروا جميعا حول التل ، وارتفعت الضجة من أسفل الوادى فوثب كمين بابك ببشير التركى والفراغنة فحاربوهم ، وسمع أهل العسكر صيحتهم فارادوا الحركة فامر الافشين مناديا ينادى فيهم أن بشيرا قد أثار كمينا فلا يتحركن أحد فسكنوا ، ولما سمع الرجال الذين كان سيرهم حتى صاروا فى أعلى الجبل ضجة العسكر ركبوا الاعلام على الرماح فنظر الناس الى الاعلام تنحدر من الجبل على خيل آذين فوجه ماذين اليهم بعض أصحابه ؛ وحمل جعفر وأصحابه على ماذين وأصحابه حتى صعدوا اليه فحملوا عليه حملة منكرة فانحدر إلى الوادى ، وحمل عليه جماعة من أصحاب أبى سعيد فاذا تحت دوابهم مابار محفورة فتساقطت الفرسان فيها فوجه الافشين الفعلة يطمون تلك الآبار ففعلوا وحمل الناس عليهم حملة شديدة ، وكان ماذين قد جعل فوق الجبل عجلة (١) عليها صخر فلما حمل الناس عليهم (٢) دفع تلك العجلة (٣) عليهم فافرج الناس منها حتى تدحرجت ثم حمل الناس من كل وجه ، فلما نظر بابك إلى اصحابه قد أحدق بهم خرج من طرف البذ مما يلى الافشين فاقبل نحوه فقيل للافشين : ان هذا بابك يريدك فتقدم اليه حتى سمع كلامه وكلام أصحابه والحرب مشتبكة فى ناحية ماذين فقال : أريد الأمان من أمير المؤمنين ، فقال له الافشين : قد عرضت هذا عليك وهو لك مبذول متى شئت فقال : قد شئت الآن على أن تؤخرنى (٤) حتى أحمل عيالى واتجهز فقال له الافشين : أنا أنصحك خروجك اليوم خير من غد قال : قد قبلت هذا قال الافشين : فابعث بالرهائن فقال : نعم أما فلان وفلان فهم على ذلك التل فمر أصحابك بالتوقف ، فجاء رسول الافشين ليرد الناس فقيل له : ان أعلام الفراغنة قد دخلت البذ وصعدوا بها القصور فركب وصاح بالناس فدخل ودخلوا ، وصعد الناس بالاعلام فوق قصور بابك وكان قد كمن فى قصوره - وهى أربعة - ستمائة رجل فخرجوا على الناس فقاتلوهم ، ومر بابك حتى دخل الوادى الذى يلى هشتادسر ، واشتغل الافشين ومن معه بالحرب على أبواب القصور فاحضر النفاطين فاحرقوها وهدم الناس القصور فقتلوا الخرمية عن ماخرهم ، وأخذ الافشين أولاد بابك وعيالاته وبقى هناك حتى أدركه المساء فأمر الناس بالانصراف فرجعوا الى الخندق بروذ الروذ ، وأما بابك فانه سار فيمن معه وكانوا قد عادوا الى البذ بعد رجوع الافشين فاخذوا ما أمكنهم من الطعام والاموال ؛ ولما كان الغد رجع الافشين الى البذ وأمر بهدم القصور واحراقها ففعلوا فلم يدع منها بيتا ، وكتب إلى ملوك أرمينية وبطارقتهم يعلمهم أن بابك قد هرب وعدة معه وهومار بكم وأمرهم بحفظ نواحيهم ولا يمر بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه وجاءت جواسيس الافشين اليه فاعلموه بموضع بابك وكان فى واد كثير الشجر والعشب طرفه باذربيجان

(١) فى الطبرى «عجلا» (٢) فى الطبرى «عليه» (٣) فى الطبرى «العجل» (٤) فى الطبرى «تؤجلنى أجلا»

Marfat.com

وطرفه الآخر بارمينية ولم يمكن الخيل نزوله ولا يرى من يستخفى فيه لكثرة شجره ومياهه ويسمى هذا الوادى غيضة ، فوجه الافشين الى كل موضع فيه طريق الى الوادى جماعة من أصحابه يحفظونه وكانوا خمسة عشر جماعة ، وورد كتاب المعتصم فيه أمان بابك فدعا الافشين من كان استأمن اليه من اصحابه فاعلمهم ذلك وأمرهم بالمسير اليه بالكتاب وفيهم ابنه فلم يجسر أحد منهم خوفا منه فقال : انه يفرح بهذا الامان فقالوا : نحن أعرف به منك ، فقام رجلان فقالا : اضمن لنا انك تجرى على عيالاتنا فضمن لهما فسارا بالكتاب فلما رآياه اعلماه ماقدما له فقتل أحدهما وأمر الآخر ان يعود بالكتاب الى الافشين ، وكان ابنه قد كتب اليه معهما كتابا فقال لذلك الرجـــل : قل لابن الفاعلة ان كنت ابنى لحقت بى ولكنك لست ابنى ولأن تعيش يوما واحدا وأنت رئيس خير من ان تعيش اربعين سنة عبدا ذليلا ، وقعد فى موضعه فلم يزل فى تلك الغيضة حتى فنى زاده وخرج من بعض تلك الطرق وكان من عليه من الجند قد تنحوا قريبا منه وتركوا عليه أربعة نفر يحرسونه ، فبينماهم ذات يوم نصف النهار إذ خرج بابك وأصحابه فلم يروا العسكر ولا أولئك الذين يحرسون المكان فظن أن ليس هناك أحد فخرج هو . وعبد الله أخوه . ومعاوية . وأمه . وامرأة أخرى وساروا يريدون أرمينية فرآهم الحراس فارسلوا إلى أصحابهم اننا قد رأينا فرسانا لا ندرى من هم ، وكان أبو الساج هو المقـــدم عليهم ، فركب الناس وساروا نحوهم فرأوا بابك وأصحابه قد نزلوا على ماء يتغدون فلما رأى العساكر ركب هو ومن معه فنجا هو وأخذ معاوية . وأم بابك . والمرأة الأخرى فارسلهم أبو الساج الى الأفشين ، وسار بابك فى جبال أرمينية مستخفيا فاحتاج الى طعام وكان بطارقة أرمينية قد تحفظوا بنواحيهم وأوصوا أن لايجتاز بهم أحد الا أخذوه حتى يعرفوه ، وأصاب بابك الجوع فرأى حراثا فى بعض الأودية فقال لغلامه : انزل الى هذا الحراث وخذ معك دنانير ودراهم فان كان معه خبز فاشتر منه ـ وكان للحراث شريك قد ذهب لحاجة ـ فنزل الغلام الى الحراث ليأخذ منه الطعام فرآه رفيق الحراث فظن أنه يأخذ مامعه غصبا فعدا الى المسلحة وأعلمهم أن رجلا عليه سيف وسلاح قد أخذ خبز شريكه ، فركب صاحب المسلحة ـ وكان فى جبال ابن سنباط ـ فوجه الى سهل بن سنباط بالخبر فركب فى جماعة فوافى الحراث والغلام عنده فسأل عنه فاخبره الحراث خبره فاخبره الغلام عن مولاه فدله عليه فلما رأى وجه بابك عرفه فترجل له وأخذ يده فقبلها وقال : أين تريد ؟ قال : بلاد الروم قال : لاتجد أحدا أعرف بحقك منى وليس بينى وبين السلطان عمل وكل من ههنا من البطارقة انما هم أهل بيتك قد صار لك منهم أولاد ، وذلك أن بابك كان إذا علم أن عند بعضهم من النساء امرأة جميلة طلبها فان بعث بها اليه والا أسرى اليه فاخذها ونهب ماله وعاد ، فخدعه ابن سنباط حتى صار الى حصنه *

وأرسل بابك أخاه عبد الله الى حصن اصطفانوس فارسل ابن سنباط الى الافشين يعلمه بذلك ، فكتب اليه الافشين يعده ويمنيه ووجه اليه أباسعيد وبورماره (١) وأمرهما بطاعته ، وأمرهما ابن سنباط بالمقام فى مكان سماه وقال : لا تبرحا حتى يأتيكما رسولى فيكون العمل بما يقول لكما ، ثم انه قال لبابك : قد ضجرت من هذا الحصن فلو نزلت الى الصيد ففعل ، فلما نزل من الحصن ارسل ابن سنباط الى أبى سعيد . وبورماره

(١) فى الطبرى «بوزباره» وكذا مابعده

فامرهما أن يوافياه أحدهما من جانب واد هناك والثانى من الجانب الآخر ففعلا فلم يحب ان يدفعه اليهما ، فبينما بابك · وابن سنباط يتصيدان اذ خرج عليهما أبو سعيد . وبورماره فى أصحابهما - وعلى بابك دراعة بيضاء فأخذوهما وأمروا بابك بالنزول فقال : من أنتم ؟ فقال : أنا أبو سعيد وهذا فلان فنزل ثم قال لابن سنباط القبيح وشتمه وقال : انما بعتنى لليهود بشىء يسير لو أردت المال لاعطيتك أكثر مما يعطيك هؤلاء فأركبه أبو سعيد وساروا به الى الافشين ، فلما قرب من العسكر صعد الافشين وجلس ينظر اليه وصف عسكره صفين وأمر بانزال بابك عن دابته ومشى بين الصفين وأدخله الافشين بيتا ووكل به من يحفظه ، وسير معه سهل بن سنباط ابنه معاوية فامر له الأفشين بمائة ألف درهم وأمر لسهل بالف الف درهم ومنطقة مغرقة بالجواهر وتاج البطرقة ، وأرسل الافشين الى عيسى بن يونس بن اصطفانوس يطلب منه عبد الله أخا بابك فانفذه اليه فحبسه مع أخيه وكتب الى المعتصم بذلك فامره بالقدوم بهما عليه ، وكان وصول بابك الى الافشين ببرزند لعشر خلون من شوال ، وكان الافشين قد أخذ نساء كثيرة وصبيانا كثيرا ذكروا ان بابك أسرهم وانهم احرار من العرب والدهاقين فامر بهم فجعلوا فى حظيرة كبيرة وأمرهم ان يكتبوا الى أوليائهم فكل من جاء يعرف امرأة أوصبيا أو جارية وأقام شاهدين أخذه فاخذ الناس منهم خلقا كثيرا وبقى كثير منهم ٠

﴿ ذكر استيلاء عبد الرحمن على طليطلة ﴾

قد ذكرنا عصيان أهل طليطلة على عبد الرحمن بن الحكم بن هشام الأموى صاحب الأندلس وانفاذ الجيوش إلى محاصرتها مرة بعد مرة ، فلما كان سنة احدى وعشرين ومائتين خرج جماعة من أهلها إلى قلعة رباح وبها عسكر لعبد الرحمن فاجتمعوا كلهم على حصر طليطلة وضيقوا عليها وعلى أهلها وقطعوا عنهم باقى مرافقهم واشتدوا فى محاصرتهم فبقوا كذلك الى أن دخلت سنة اثنتين وعشرين . فسير عبد الرحمن أخاه الوليد بن الحكم اليها أيضا فرأى أهلها وقد بلغ بهم الجهد كل مبلغ واشتد عليهم طول الحصار وضعفوا عن القتال والدفع فافتتحها قهرا وعنوة يوم السبت لثمان خلون من رجب وأمر بتجديد القصر على باب الحصن الذى كان هدم أيام الحكم وأقام بها الى آخر شعبان من سنة ثلاث وعشرين ومائتين حتى استقرت قواعد أهلها وسكنوا ٠

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود ، وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقى يرى نحوا من أربعين ليلة وله شبه الذئب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤى بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا جدا فهال الناس ذلك وعظم عليهم ذكره ابن أبى أسامة فى تاريخه وهو من الثقات الاثبات ، وفيها توفى يحيى بن صالح أبو زكريا الوحاظى وهو دمشقى ، وقيل : حمصى ، وفيها توفى أبو هاشم محمد بن على بن أبى خداش الموصلى وكان كثير الرواية عن المعافى بن عمران ٠

﴿ثم دخلت سنة ثلاث وعشرين ومائتين﴾

﴿ ذكر قدوم الافشين ببابك ﴾

فى هذه السنة قدم الأفشين الى سامرا ومعه بابك الخرمى . وأخوه عبد الله فى صفر سنة ثلاث وعشرين

Marfat.com

ومائتين ، وكان المعتصم يوجه الى الافشين فى كل يوم من حين سار من برزند الى ان وافى سامرا خلعة وفرسا ، فلما صار الافشين بقناطر حديفة تلقاه هرون الواثق بن المعتصم وأهلى بيت المعتصم ، وأنزل الافشين بابك عنده فى قصره بالمطيرة فاتاه أحمد بن أبى دؤاد متنكرا فنظر الى بابك وكلمه ورجع الى المعتصم فوصفه له فاتاه المعتصم أيضا متنكرا فرآه ، فلما كان الغد قعد المعتصم واصطف الناس من باب العامة الى المطيرة فشهره المعتصم وأمر أن يركب على الفيل فركب عليه واستشرفه الناس الى باب العامة فقال محمد بن عبد الملك الزيات :

قد خضب الفيل كعاداته ... يحمل شيطان خراسان
والفيل لا تخضب أعضاؤه ... الا لذى شأن من الشان

ثم أدخل دار المعتصم فأمر باحضار سياف بابك فحضر فأمره المعتصم أن يقطع يديه ورجليه فقطعهما فسقط فأمره بذبحه ففعل وشق بطنه وأنفذ رأسه الى خراسان وصلب بدنه بسامرا ، وأمر بحمل أخيه عبدالله الى اسحق بن ابراهيم ببغداذ وأمره أن يفعل به ما فعل باخيه بابك فعمل به ذلك وضرب عنقه وصلبه فى الجانب الشرقى بين الجسرين *

قيل : فكان الذى أخرج الافشين من المال مدة مقامه بازاء بابك سوى الارزاق والانزال والمعارف (١) فى كل يوم يركب فيه عشرة آلاف درهم وفى يوم لا يركب فيه خمسة آلاف ، وكان جميع من قتل بابك فى عشرين سنة مائتى الف وخمسة وخمسين الفا وخمسمائة انسان ، وغلب من القواد يحيى بن معاذ . وعيسى بن محمد بن أبى خالد . وأحمد بن الجنيد فاسره . وزريق بن على بن صدقة . ومحمد بن حميد الطوسى . وابراهيم بن الليث ، وكان الذين أسروا مع بابك ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعة أناسى ، واستنقذ ممن كان فى يده من المسلمات وأولادهن سبعة آلاف وستمائة انسان ، وصار فى يد الافشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والنساء ثلاث وعشرون امرأة (٢) ، ولما وصل الافشين توجه المعتصم وألبسه وشاحين بالجوهر ووصله بعشرين الف الف درهم وعشرة آلاف الف يفرقها فى عسكره وعقد له على السند وادخل عليه الشعراء يمدحونه (٣) *

﴿ ذكر خروج الروم الى زبطرة ﴾

وفى هذه السنة خرج توفيل بن ميخائيل ملك الروم الى بلاد الاسلام وأوقع باهل زبطرة وغيرها ،

---

(١) فى الطبرى «والمعاون» (٢) قال ابن جرير : وعدة من صار فى يد الافشين من بنى بابك سبعة عشر رجلا ومن البنات والكنات ثلاث وعشرون امرأة ، كان بابك من ابطال زمانه وشجعانهم عاث فى البلاد وافسد واخاف الاسلام واهله وغلب على أذربيجان وغيرها وأراد أن يقيم ملة المجوس فقهره الله وأخذله (٣) فممن مدحه من الشعراء أبو تمام الطائى فقال :

بذ الجلاد البذ فهو دفين ... ما إن بها الا الوحوش قطين
لم يثمر هذا السيف هذا الصبر فى ... هيجاء الا عز هذا الدين
قد كان عذرة سودد فاقتضها ... بالسيف فحل المشرق الأفشين
فأعادها تعوى الثعالب وسطها ... ولقد ترى بالأمس وهى عرين
هطلت عليها من جماجم أهلها ... ديم امارتها طلى وشؤون
كانت من المهجات قبل مفازة ... عسرا فأضحت وهى منه معين

Marfat.com

وكان سبب ذلك أن بابك لما ضيق الافشين عليه وأشرف على الهلاك كتب الى ملك الروم توفيل يعلمه أن المعتصم قد وجه عساكره ومقاتلته اليه حتى وجـــه خياطه - يعنى جعفر بن دينار الخياط - وطباخه - يعنى ايتاخ - ولم يبق على بابه أحد فان أردت الخروج اليه فليس فى وجهك أحد يمنعك ، وظن بابك أن ملك الروم ان تحرك يكشف عنه بعض ما هو فيه بانفاذ العساكر الى مقاتلة الروم ، فخرج توفيل فى مائة ألف ، وقيل : أكثر منهم من الجندنيف وسبعون ألفا وبقيتهم أتباع، ومعهم من المحمرة الذين كانوا خرجوا للجبال فلحقوا بالروم حين قاتلهم اسحق بن ابراهيم بن مصعب جماعة فبلغ زبطرة فقتل من بها من الرجال وسبى الذرية والنساء وأغار على أهـل ملطية وغيرها من حصون المسلمين وسبى المسلمات ومثل بمن صار فى يده من المسلمين وسمل أعينهم وقطع أنوفهم وآذانهم فخرج إليهم أهـل الثغور من الشام· والجزيرة إلا من لم يكن له دابة ولا سلاح *

﴿ ذكر فتح عمورية ﴾

لما خرج ملك الروم وفعل فى بلاد الاسلام ما فعل بلغ الخبر المعتصم فلما بلغه ذلك استعظمه وكبر لديه ، وبلغه ان امرأة هاشمية صاحت وهى أسيرة فى أيدى الروم وامعتصماه فأجابها وهو جالس على سريره لبيك لبيك ونهض من ساعته وصاح فى قصره النفير النفير ، ثم ركب دابته وسمط خلفه شكالا وسكة حديد وحقيبة فيها زاده ولم يمكنه المسير إلا بعد التعبية وجمع العساكر ، فجلس فى دار العامة واحضر قاضى بغداذ وهو عبد الرحمن بن اسحق · وشعبة (١) بن سهل ومعهما ثلثمائة وثمانية وعشرون رجلا من أهل العدالة فاشهدهم على ما وقف من الضياع فجعل ثلثا لولده وثلثا لله تعالى وثلثا لمواليه ، ثم سار فعسكر بغربى دجلة لليلتين خلتا من جمادى الاولى ، ووجه عجيف بن عنبسة. وعمر(٢) الفرغانى . ومحمد كوتاه (٣) . وجماعة من القواد الى زبطرة معونة لاهلها فوجدوا ملك الروم قد انصرف عنها الى بلاده بعد ما فعل ما ذكرناه فوقفوا [قليلا] حتى تراجع الناس الى قراهم واطمأنوا ، فلما ظفر المعتصم ببابك قال : أى بلاد الروم أمنع وأحصن ؟ فقيل : عمورية لم يعرض لها أحد منذ كان الاسلام وهى عين النصرانية وهى أشرف عندهم من القسطنطينية ، فسار المعتصم من سر من رأى ، وقيل : كان مسيره سنة اثنتين وعشرين ، وقيل : سنة أربع وعشرين وتجهز جهازا لم يتجهزه خليفة قبله قط من السلاح · والعدد . والآلة . وحياض الادم . والروايا . والقرب . وغير ذلك ، وجعل على مقدمته اشناس ويتلوه محمد بن ابراهيم بن مصعب ، وعلى ميمنته ايتاخ ، وعلى ميسرته جعفر بن دينار بن عبد الله الخياط ، وعلى القلب عجيف بن عنبسة ، فلما دخل بلاد الروم نزل على نهر السن (٤) وهو على سلوقية قريبا من البحر بينة وبين طرسوس مسيرة يوم وعليه يكون الفداء ، وأمضى المعتصم الافشين الى سروج وأمره بالدخول من درب الحدث وسمى له يوما يكون دخوله فيه ويوما يكون اجتماعهم فيه ، وسير اشناس من درب طرسوس وأمره بانتظاره بالصفصاف ، فكان مسير اشناس لثمان بقين من رجب ، وقدم المعتصم وصيفا فى أثر اشناس ورحل المعتصم لست بقين من رجب ، فلما صار اشناس بمرج الاسقف ورد عليه كتاب المعتصم من المطامير يعلمه ان ملك الروم بين يديه وأنه يريد

(١) فى الطبرى « وشعيب » (٢) فى الطبرى « عمرو » بالواو فى كل موضع ذكر فيه (٣) فى الطبرى « كوته » (٤) فى الطبرى « اللمس »

Marfat.com

Marfat.com

أن يكبسهم ويأمره بالمقام الى أن يصل اليه فأقام ثلاثة أيام ، فورد عليه كتاب المعتصم يأمره أن يوجه قائدا من قواده فى سرية يلتمسون رجلا من الروم يسئلونه عن خبر الملك ، فوجه اشناس عمر الفرغانى فى مائتى فارس فدخل حتى بلغ انقرة (١) وفرق أصحابه فى طلب رجل رومى فأتوه بجماعة بعضهم من عسكر الملك وبعضهم من السواد فأحضرهم عند اشناس فسألهم عن الخبر فأخبروه ان الملك مقيم أكثر من ثلاثين يوما ينتظر مقدمة المعتصم ليواقعهم فأتاه الخبر بأن عسكرا عظيما قد دخل بلادهم من ناحية الارمنياق - يعنى عسكر الافشين - قالوا : فلما أخبر استخلف ابن خاله على عسكره وسار يريد ناحية الافشين فوجه اشناس بهم إلى المعتصم فأخبروه الخبر ، فكتب المعتصم كتابا الى الافشين يعلمه أن ملك الروم قد توجه اليه ويأمره أن يقيم مكانه خوفا عليه من الروم الى أن يرد عليه كتابه ، وضمن لمن يوصل كتابه الى الافشين عشرة آلاف درهم ؛ فسارت الرسل بالكتاب الى الافشين فلم يروه لأنه أوغل فى بلاد الروم ، وكتب المعتصم الى اشناس يأمره بالتقدم فتقدم والمعتصم من ورائه ، فلما رحل اشناس نزل المعتصم مكانه حتى صار بينه وبين انقرة ثلاثة مراحل ، فضاق عسكر المعتصم ضيقا شديدا من الماء والعلف ، وكان اشناس قد اسر فى طريقه عدة اسرى فضرب أعناقهم حتى بقى منهم شيخ كبير فقال له : ما تنتفع بقتلى وأنت وعسكرك فى ضيق وههنا قوم قد هربوا من انقرة خوفا منكم وهم بالقريب منا معهم الطعام والشعير وغيرهما ؟ فوجه معى قوما لاسلمهم اليهم وخل سبيلى ، فسير معه خمسمائة فارس ودفع الشيخ الى مالك بن كيدر وقال له : متى أراك هذا الشيخ سبيا كثيرا أو غنيمة كثيرة فخل سبيله ، فسار بهم الشيخ فاوردهم على واد وحشيش فمرجوا دوابهم وشربوا وأكلوا وساروا حتى خرجوا من الغيضة ، وسار بهم الشيخ حتى اتى جبلا فنزله ليلا فلما أصبحوا قال الشيخ : وجهوا رجلين يصعدان هذا الجبل فينظران ما فوقه فيأخذان من ادركا فصعد اربعة فاخذوا رجلا وامرأة فسألهما الشيخ عن أهل انقرة فدلوه عليهم ، فسار بالناس حتى أشرف على أهل انقرة وهم فى طرف ملاحة فلما رأوا العسكر ادخلوا النساء والصبيان الملاحة وقاتلوهم على طرفها وغنم المسلمون منهم وأخذوا من الروم عدة اسرى وفيهم من فيه جراحات عتيقة متقدمة ، فسألوهم عن تلك الجراحات فقالوا : كنا فى وقعة الملك مع الافشين ، وذلك أن الملك لما كان معسكرا أتاه الخبر بوصول الافشين فى عسكر ضخم من ناحية الارمنياق واستخلف على عسكره بعض أقربائه وسار اليهم فواقعناهم صلاة الغداة فهزمناهم وقتلنا رجالتهم كلهم وتقطعت عساكرنا فى طلبهم ، فلما كان الظهر رجع فرسانهم فقاتلونا قتالا شديدا حتى خرقوا عسكرنا واختلطوا بنا فلم ندر أين الملك وانهزمنا منهم ورجعنا الى معسكر الملك الذى خلفه فوجدنا العسكر قد انتقض وانصرفوا عن قرابة الملك ، فلما كان الغد جاء الملك فى جماعة يسيرة فرأى عسكره قد اختل وأخذ الذى كان استخلفه عليهم فضرب عنقه ، وكتب الى المدن والحصون أن لا يأخذوا أحدا انصرف من العسكر الا ضربوه بالسياط وردوه الى مكان سماه لهم الملك ليجتمع اليه الناس ويلقى المسلمين ، وان الملك وجه خصيا له الى أنقرة ليحفظ أهلها فرآهم قد أجلوا عنها فكتب الى الملك بذلك فأمره بالمسير إلى عمورية ، فرجع مالك بن كيدر بما معهم من الغنيمة والاسرى الى عسكر اشناس

(١) فى الطبرى « حصن قرة »

وغنموا فى طريقهم بقرا وغنما كثيرا وأطلق الشيخ ه

فلما بلغ مالك بن كيدر عسكر اشناس أخبره بما سمع فاعلم المعتصم بذلك فسر به ، فلما كان بعد ثلاثة أيام جاء البشير من ناحية الأفشين بخبر السلامة وكانت الوقعة لخمس بقين من شعبان ، فلما كان الغد قدم الأفشين على المعتصم وهو بانقرة فاقاموا ثلاثة أيام ، ثم جعل المعتصم العسكر ثلاثة عساكر . عسكر فيه اشناس فى الميسرة . والمعتصم فى القلب . وعسكر الافشين فى الميمنة وبين كل عسكر وعسكر فرسخان وأمر كل عسكر أن يكون له ميمنة وميسرة وأمرهم أن يحرقوا القرى ويخربوها ويأخذوا من لحقوا فيها ثم ترجع كل طائفة إلى صاحبها يفعلون ذلك فيما بين أنقرة وعمورية وبينهما سبعة مراحل ، ففعلوا ذلك حتى وافوا عمورية وكان أول من وردها اشناس ثم المعتصم ثم الأفشين فداروا حولها وقسمها بين القواد وجعل لكل واحد منهم أبراجا منها على قدر أصحابه ، وكان رجل من المسلمين قد أسره الروم بعمورية فتنصر فلما رأى المسلمين خرج اليهم فاخبر المعتصم أن موضعا من المدينة وقع سوره من سيل أتاه فكتب الملك الى عامل عمورية ليعمره فتوانى فلما خرج الملك من القسطنطينية خاف العامل أن يرى السور خرابا فبنى وجهه حجرا حجرا وعمل الشرف على جسر خشب ، فرأى المعتصم ذلك المكان فامر بضرب خيمته هناك ونصب المجانيق على ذلك الموضع فانفرج السور من ذلك الموضع ، فلما رأى الروم ذلك جعلوا عليه خشبا كبارا كل عود يلزق الآخر وكان المنجنيق يكسر الخشب فجعلوا عليه براذع ، فلما الحت المجانيق على ذلك الموضع تصدع السور وكتب الخصى .وبطريق عمورية - واسمه ناطس - كتابا الى ملك الروم يعلمه أمر السور وسيره مع رجلين فاخذهما المسلمون وسألهما المعتصم وفتشهما فرأى الكتاب وفيه أن العسكر قد أحاط بالمدينة وقد كان دخوله اليها خطأ وان ناطس عازم على أن يركب فى خاصته ليلا يحمل على العسكر كائنا ما كان حتى يخلص ويصير إلى الملك ، فلما قرأ المعتصم الكتاب أمرلهم ببدرة - وهى عشرة آلاف درهم - وخلع فاسلما فامر بهما فطافا حول عمورية وان يقفا مقابل البرج الذى فيه ناطس (١) فوقفا وعليهما الخلع والاموال بين يديهما فعرفهما ناطس ومن معه من الروم فشتموهما ، وأمر المعتصم بالاحتياط فى الحراسة ليلا ونهارا فلم يزالوا كذلك حتى انهدم السور ما بين برجين من ذلك الموضع ، وكان المعتصم أمر أن يطم خندق عمورية بجلود الغنم المملوءة ترابا فطموه وعمل دبابات كبارا تسع كل دبابة عشرة رجال ليدحرجوها على الجلود إلى الورد فدحرجوا واحدة منها فلما صارت فى نصف الخندق تعلقت بتلك الجلود فما تخلص من فيها الا بعد شدة وجهد وعمل سلاليم ومنجنيقات ، فلما كان الغد من يوم انهدم السور قاتلهم على الثلمة فكان أول من بدأ بالحرب أشناس وأصحابه وكان الموضع ضيقا فلم يمكنهم الحرب فيه فامدهم المعتصم بالمنجنيقات التى حول السور فجمع بعضها إلى بعض حول الثلمة وأمر أن يرمى ذلك الموضع ، وكانت الحرب فى اليوم الثانى (٢) على الأفشين وأصحابه وأجادوا الحرب وتقدموا والمعتصم على دابته بازاء الثلمة واشناس والافشين وخواص القواد معه فقال المعتصم : ما أحسن ما كان الحرب اليوم ، وقال عمر (٣) الفرغانى : الحرب اليوم أجود منها أمس فامسك

---

(١) فى الطبرى «ياطس» وهكذا فى كل موضع ذكر (٢) فى الاصل «الثانى عشر» وهو غلط (٣) فى الطبرى «عمرو» بالواو

Marfat.com

اشناس ، فلما انتصف النهار وانصرف المعتصم والناس وقرب اشناس من مضربه ترجل له القواد كما كانوا يفعلون وفيهم الفرغانى . وأحمد بن الخليل بن هشام فقال لهم اشناس : ياأولاد الزنا ايش تمشون بين يدى كان ينبغى أن تقاتلوا أمس حيث تقفون بين يدى أمير المؤمنين فتقولون : الحرب اليوم أجود منها أمس كان يقاتل أمس غيركم انصرفوا إلى مضاربكم ، فلما انصرف الفرغانى . وأحمد بن الخليل قال أحدهما للآخر: ألا ترى الى هذا العبد ابن الفاعلة - يعنى اشناس - ماصنع اليوم أليس الدخول الى الروم أهون من هذا ؟ فقال الفرغانى لاحمد - وكان عنده علم من العباس بن المأمون - : سيكفيك الله أمره عن قريب ؛ فالح أحمد عليه فاخبره فاشار عليه أن يأتى العباس فيكون فى أصحابه فقال أحمد : هذا أمر أظنه لايتم قال الفرغانى: قدتم وأرشده الى الحرث السمرقندى فاتاه فرفع الحرث خبره الى العباس فكره العباس أن يعلم بشىء من أمره فامسكوا عنه ، فلما كان اليوم الثالث كان الحرب على أصحاب المعتصم ومعهم المغاربة . والاتراك وكان القيم بذلك ايتاخ فقاتلوا وأحسنوا واتسع لهم هدم السور ، فلم تزل الحرب كذلك حتى كثرت الجراحات فى الروم ، وكان بطارقة الروم قد اقتسموا أبراج السور وكان البطريق الموكل بهذه الناحية وندوا - وتفسيره ثور - فقاتل ذلك اليوم قتالا شديدا وفى الايام قبله ولم يمده ناطس ولا غيره باحد ، فلما كان الليل مشى وندوا إلى الروم فقال : ان الحرب على وعلى أصحابى ولم يبق معى أحد الا جرح فصيروا أصحابكم على الثلمة يرمون قليلا والا ذهبت المدينة فلم يمدوه باحد وقالوا : لا نمدك ولاتمدنا فعزم هو وأصحابه على الخروج الى المعتصم يسألوه الأمان على الذرية ويسلموا اليه الحصن بما فيه ، فلما أصبح وكل أصحابه بجانبى الثلمة أمرهم أن لايحاربوا وقال : أريد الخروج الى المعتصم فخرج اليه فصار بين يديه والناس يتقدمون الى الثلمة وقد أمسك الروم عن القتال حتى وصلوا الى السور والروم يقولون : لاتخشوا وهم يتقدمون ووندوا جالس عند المعتصم فاركبه فرسا وتقدم الناس حتى صاروا فى الثلمة وعبد الوهاب بن على بين يدى المعتصم يومئ الى المسلمين بالدخول فدخل الناس المدينة فالتفت وندوا وضرب بيـــده على لحيته فقال له المعتصم : مالك ؟ قال : جئت اسمع كلامك فغدرت بى قال المعتصم : كل شىء تريده فهو لك ولست أخالفك قال : ايش مخالفتى وقد دخل الناس المدينة ، وسار طائفة كبيرة من الروم إلى كنيسة كبيرة لهم فاحرقها المسلمون عليهم فهلكوا كلهم ، وكان ناطس فى برجه حوله أصحابه فركب المعتصم ووقف مقابل ناطس فقيل له : ياناطس هذا أمير المؤمنين فظهر من البرج وعليه سيف فنحاه عنه ونزل حتى وقف بين يديه فضربه سوطا ، وسار المعتصم الى مضربه وقال : هاتوه فمشى قليلا فامر المعتصم بحمله وأخذ السيف الروم ، وأقبل الناس بالأسرى والسبى من كل وجه فامر المعتصم أن يعزل منهم أهل الشرف ونقل من سواهم ؛ وأمر ببيع المغانم فى عدة مواضع فبيع منها فى أكثر من خمسة أيام وأمر بالباقى فاحرق ، وكان لاينادى على شىء أكثر من ثلاثة أصوات ثم يوجب بيعه طلبا للسرعة ، وكان ينادى على الرقيق خمسة خمسة عشرة عشرة طلبا للسرعة ، ولما كان فى بعض أيام بيع المغانم - وهو الذى كان عجيف وعد الناس أن يثور فيه بالمعتصم على ماذكره - وثب الناس على المغانم فركب المعتصم والسيف فى يده وسار ركضا نحوهم فتنحوا عنه وكفوا عن النهب فرجع الى مضربه وأمر بعمورية فهدمت وأحرقت ، وكان نزوله عليها لست خلون من شهر رمضان ، وأقام عليها خمسة

وخمسين يوما وفرق الاسرى على القواد وسار نحو طرسوس *

﴿ ذكر حبس العباس بن المأمون ﴾

فى هذه السنة حبس المعتصم العباس بن المأمون وأمر بلعنه ، وكان سبب ذلك أن عجيف بن عنبسة لما وجهه المعتصم الى بلاد الروم ولما كان من ملك الروم بزبطرة مع عمر الفرغانى . ومحمد كوتاه لم يطلق يد عجيف فى النفقات كما أطلقت يد الافشين واستقصر المعتصم أمر عجيف وأفعاله ، وظهر ذلك لعجيف فوبخ العباس بن المأمون على ماتقدم من فعله عند وفاة المأمون حتى بايع المعتصم وشجعه على أن يتلافى ماكان منه ، فقبل العباس قوله ودس رجلا يقال له : الحرث السمرقندى قرابة عبيدالله بن الوضاح وكان العباس يأنس به وكان الحرث أديبا له عقل ومداراة فجعله العباس رسوله وسفيره الى القواد وكان يدور فى العسكر حتى استمال له جماعة من القواد وبايعوه وجماعة من خواص المعتصم وقال لكل من بايعه : إذا أظهرنا أمرنا فليثب كل منكم بالقائد الذى هو معه ، فوكل من بايعه من خواص المعتصم بقتله ، ومن بايعه من خاصة الافشين بقتله ، ومن بايعه من خاصة اشناس بقتله وكذلك غيرهم فضمنوا له ذلك ، فلما دخل الدرب وهم يريدون أنقرة . وعمورية دخل الافشين من ناحية ماطية فاشار عجيف على العباس أن يثب بالمعتصم فى الدرب وهو فى قلة من الناس فيقتله ويرجع الى بغداد فان الناس يفرحون بانصرافهم الى بغداد من الغزو فابى العباس ذلك وقال : لاأفسد هذه الغزاة حتى دخلوا بلاد الروم وافتتحوا عمورية ، فقال عجيف للعباس : يانائم قد فتحت عمورية والرجل ممكن تضع قوما ينهبون بعض الغنائم فاذا بلغه ذلك ركب فى سرعة فتأمر بقتله هناك فابى عليه وقال : انتظر حتى يصير الى الدروب ويخلو كما كان أول مرة وهو أمكن منه ههنا ، وكان عجيف قد أمر من ينهب المتاع ففعلوا وركب المعتصم وجاء ركضا وسكن الناس ولم يطلق العباس أحدا من أوائك الذين واعدهم وكرهوا قتله بغير أمر العباس ، وكان الفرغانى قد بلغه الخبر ذلك اليوم وله قرابة غلام أمرد فى خاصة المعتصم فجاء الغلام الى ولد عمر الفرغانى وشرب عندهم تلك الليلة فاخبرهم خبر ركوب المعتصم وانه كان معه وأمره أن يسل سيفه ويضرب كل من لقيه ، فسمع عمر ذلك من الغلام فاشفق عليه من أن يصاب فقال : يابنى أقلل من المقام عند أمير المؤمنين والزم خيمتك وان سمعت صيحة وشغبا فلا تبرح فانك غلام غر ولا تعرف العساكر فعرف مقالة عمر ، وارتحل المعتصم الى الثغور ووجه الأفشين ابن الاقطع وأمره أن يغير على بعض المواضع ويوافيه فى الطريق ففعل وأغار وعاد الى العسكر فى بعض المنازل ومعه الغنائم فنزل بعسكر الأفشين *

وكان كل عسكر على حدة فتوجه عمر الفرغانى . وأحمد بن الخليل من عسكر اشناس الى عسكر الافشين ليشتريا من السبي شيئا فلقيهما الافشين فترجلا وسلما عليه وتوجها الى الغنيمة فرآهما صاحب اشناس فاعلمه بهما ، فارسل اشناس اليهما بعض أصحابه لينظر ما يصنعان فجاء فرآهما وهما ينتظران بيع السبي فرجع فاخبر اشناس الخبر ، فقال اشناس لحاجبه : قل لهما يلزمان العسكر وهو خير لهما فقال لهما فاغتما لذلك واتفقا على أن يذهبا الى صاحب خبر العسكر فيستعفياه من اشناس فاتياه وقالا : نحن عبيد أمير المؤمنين فضمنا إلى من شاء فان هذا الرجل يستخف بنا قد شتمنا وتوعدنا ونحن نخاف أن يقدم علينا فليضمنا أمير المؤمنين

Marfat.com

الى من أراد فانهى ذلك الى المعتصم ، واتفق الرحيل وسار اشناس والافشين مع المعتصم فقال لاشناس : أحسن ادب عمر . واحمد فانهما قد حمقا أنفسهما ، فجاء اشناس الى عسكره فاخذهما وحبسهما وحملهما على بغل حتى صارا بالصفصاف ، فجاء ذلك الغلام وحكى للمعتصم ما سمع من عمر الفرغانى فى تلك الليلة ، فانفذ المعتصم بغا وأخذ عمر من عند اشناس وسأله عن الذى قال الغلام فانكر ذلك وقال : انه كان سكران ولم يعلم ما قلت فدفعه الى ايتاخ *

وسار المعتصم فانفذ أحمد بن الخليل الى اشناس يقول له : ان عندى نصيحة لامير المؤمنين فبعث اليه يسأله عنها فقال : لاأخبر بها الا أمير المؤمنين ، فحلف اشناس ان هو لم يخبرنى بهذه النصيحة لاضربنه بالسياط حتى يموت ، فلما سمع ذلك أحمد حضر عند اشناس وأخبره خبر العباس بن المأمون . والقواد . والحرث السمرقندى ، فانفذ اشناس وأخذ الحرث وقيده وسيره الى المعتصم وكان قد تقدم ، فلما دخل على المعتصم أخبره بالحال جميعه وبجميع من بايعهم من القواد وغيرهم فاطلقه المعتصم وخلع عليه ولم يصدق على أولئك القواد لكثرتهم ، وأحضر المعتصم العباس بن المأمون وسقاه حتى سكر وحلفه أنه لايكتمه من أمره شيئا فشرح له أمره كله مثل ماشرح الحرث فاخذه وقيده وسلمه الى الأفشين فحبسه عنده ، وتتبع المعتصم أولئك القواد وكانوا يحملون فى الطريق على بغال با كف بلا وطاء ، وأخذ أيضا الشاه بن سهل - وهو من أهل خراسان - فقال له المعتصم : يابن الزانية أحسنت اليك فلم تشكر فقال : ابن الزانية هذا وأومأ الى العباس - وكان حاضرا - لو تركنى ما كنت الساعة تقدر أن تجلس هذا المجلس وتقول هذا الكلام فامر به فضربت عنقه وهو أول من قتل منهم ، ودفع العباس الى الأفشين فلما نزل منبج طلب العباس بن المأمون الطعام فقدم اليه طعام كثير فاكل ومنع الماء وأدرج فى مسح فمات بمنبج وصلى عليه بعض اخوته *

وأما عمر الفرغانى فلما وصل المعتصم إلى نصيبين حفر له بئرا والقاه فيها وطمها عليه ، وأما عجيف فمات بباعيناثا من بلد الموصل ، وقيل : بل أطعم طعاما كثيرا ومنع الماء حتى مات بباعيناثا ، وتتبع جميعهم فلم يمض عليهم إلا أيام قلائل حتى ماتوا جميعا ، ووصل المعتصم الى سامرا سالما فسمى العباس يومئذ اللعين ، وأخذ أولاد المأمون من سندس فحبسهم فى داره حتى ماتوا بعد ، ومن أحسن مايذكر أن محمد بن على الاسكاف كان يتولى إقطاع عجيف فرفع أهله عليه إلى عجيف فاخذه وأراد قتله فبال فى ثيابه خوفا من عجيف ثم شفع فيه فقيده وحبسه ، ثم سار الى الروم وأخذه المعتصم كما ذكرنا وأطلق من كان فى حبسه وكانوا جماعة منهم الاسكاف ثم استعمل على نواح بالجزيرة ومن جملتها باعيناثا قال : فخرجت يوما الى تل باعيناثا فاحتجت الى الوضوء فجئت إلى تل فبلت عليه ثم توضأت ونزلت وشيخ باعيناثا ينتظرنى فقال لى : فى هذا التل قبر عجيف وأرانيه فاذا أنا قد بلت عليه ، وكان بين الأمرين سنة لا تزيد يوما ولا تنقص يوما *

﴿ ذكر وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب ﴾

فى هذه السنة رابع عشر رجب توفى زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب أمير افريقية ، وكان عمره إحدى وخمسين سنة وتسعة أشهر وثمانية أيام ، وكانت امارته إحدى وعشرين سنة وسبعة أشهر ، وولى بعده أخوه

Marfat.com

Marfat.com

أبو عفان الأغلب بن ابراهيم بن الأغلب فاحسن الى الجند . وأزال مظالم كثيرة . وزاد العمال فى ارزاقهم. وكف أيديهم عن الرعية . وقطع النبيذ والخمر عن القيروان ، وسير سرية سنة أربع وعشرين ومائتين إلى صقلية فغنمت وسلمت ، وفى سنة خمس وعشرين ومائتين استأمن عدة حصون من جزيرة صقلية إلى المسلمين منها حصن البلوط. وابلاطنو. وقرلون. ومرو ، وسار اسطول المسلمين إلى قلورية ففتحها ولقوا أسطول صاحب القسطنطينية فهزموه بعد قتال فعاد الاسطول الى القسطنطينية مهزوما فكان فتحا عظيما ، وفى سنة ست وعشرين ومائتين سارت سرية للمسلمين بصقلية إلى قصريانة فغنمت وأحرقت وسبت فلم يخرج اليها أحد فسارت الى حصن الغيران وهو أربعون غارا فغنمت جميعها ، وتوفى الامير أبو عفان فيها على ماذكره إن شاء الله تعالى .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وجرح فى هذه السنة فى شوال اسحق بن ابراهيم جرحه خادم له ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود ، وفى هذه السنة سير عبد الرحمن بن الحكم صاحب الاندلس جيشا الى الية والقلاع فنزلوا حصن الفرات وحصروه وغنموا مافيه وقتلوا أهله وسبوا النساء والذرية وعادوا .

﴿ ثم دخلت سنة أربع وعشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر مخالفة مازيار (١) بطبرستان ﴾

فى هذه السنة أظهر مازيار بن قارن بن وندادهرمز الخلاف على المعتصم بطبرستان وعصى وقاتل عساكره ، وكان سببه أن مازيار كان منافرا عبد الله بن طاهر لا يحمل اليه خراجه ، وكان المعتصم يأمره بحمله الى عبد الله فيقول : لاأحمله إلا اليك ، وكان المعتصم ينفذ من يقبضه من أصحاب مازيار بهمذان ويسلمه الى وكيل عبد الله بن طاهر يرده الى خراسان ، وعظم الشر بين مازيار . وعبد الله ، وكان عبد الله يكتب الى المعتصم حتى استوحش من مازيار ، فلما ظفر الافشين ببابك وعظم محله عند المعتصم طمع فى ولاية خراسان فكتب الى مازيار يستميله ويظهر له المودة ويعلمه أن المعتصم قد وعده ولاية خراسان - ورجا أنه إذا خالف مازيار سيره المعتصم الى حربه - وولاه خراسان ، فحمل ذلك مازيار على الخلاف وترك الطاعة ومنع جبال طبرستان ، فكتب المعتصم إلى عبد الله بن طاهر يأمره بمحاربته وكتب الافشين إلى مازيار يأمره بمحاربة عبد الله وأعلمه أنه يكون له عند المعتصم كل مايحب ، ولا يشك الأفشين أن مازيار يقوم فى مقابلة ابن طاهر وان المعتصم يحتاج الى انفاذه وانفاذ عساكر غيره ، فلما خالف دعا الناس الى البيعة فبايعوه كرها وأخذ الرهائن فحبسهم وأمر اكرة الضياع بانتهاب أربابها ، وكان مازيار أيضا يكاتب بابك ، واهتم مازيار بجمع الاموال من تعجيل الخراج وغيره فجبى فى شهرين ما كان يؤخذ فى سنة ، ثم أمر قائدا له يقال له: سرخاستان فاخذ أهل آمل وأهل سارية جميعهم فنقلهم إلى جبل على النصف مابين سارية وآمل يقال له هرمز اباذ (٢) فحبسهم فيه وكانت عدتهم عشرين الفا فلما فعل ذلك تمكن من أمره ، وأمر بتخريب سور آمل .وسور سارية. وسور طميس فخربت الاسوار ، وبنى سرخاستان سورا من طميس الى

---

(١) هو بفتح الميم وبعد الالف زاى مفتوحة وياء مثناة من تحت مشددة وبعد الالف راء مهملة (٢) فى الطبرى « هرمزداباذ »

Marfat.com

البحر مقدار ثلاثة أميال كانت الا كاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طبرستان وجعل له خندقا ، ففزع أهل جرجان وخافوا فهرب بعضهم الى نيسابور ، فانفذ عبد الله بن طاهر عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فى جيش كثيف لحفظ جرجان وأمره أن ينزل على الخندق الذى عمله سرخاستان فسار حتى نزله وصار بينه وبين صاحب سرخاستان الخندق *

ووجه أيضا ابن طاهر حيان بن جبلة فى أربعة آلاف الى قومس فعسكر على حد جبال شروين ، ووجه المعتصم من عنده محمد بن ابراهيم بن مصعب أخا اسحق بن ابراهيم ومعه الحسن بن قارن الطبرى ومن كان عنده من الطبرية ، ووجه المنصور بن الحسن صاحب دنباوند إلي الرى ليدخل طبرستان من ناحية الرى ، ووجه أبا الساج الى اللارز : ودنباوند ، فلما احدقت الخيل بمازيار من كل جانب وكان أصحاب سرخاستان يتحدثون مع أصحاب الحسن بن الحسين حتى أستأنس بعضهم ببعض ، فتؤامر بعض أصحاب الحسن فى دخول السور فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان علي غفلة من الحسن ونظر الناس بعضهم الى بعض فثاروا ، وبلغ الخبر إلى الحسن فجعل يصيح بالقوم ويمنعهم خوفا عليهم فلم يقفوا ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان ، وانتهى الخبر إلى سرخاستان وهو فى الحمام فهرب فى غلالة ، وحين رأى الحسن أن أصحابه قد دخلوا السور قال : اللهم انهم عصونى وأطاعوك فانصرهم ، وتبعهم أصحابه حتى دخلوا إلى الدرب من غير مانع واستولوا على عسكر سرخاستان وأسر أخوه شهريار ورجع الناس عن الطلب لما أدركهم الليل فقتل الحسن شهريار *

ومار سرخاستان خافيا فجهده العطش فنزل عن دابته وشدها فبصر به رجل من أصحابه وغلام اسمه جعفر وقال سرخاستان : يا جعفر اسقنى ماء فقد هلكت عطشا فقال : ليس عندى ما اسقيك فيه ، قال جعفر : واجتمع إلى عدة من أصحابى فقلت لهم : هذا الشيطان قد أهلكنا فلم لا نتقرب إلى السلطان به ونأخذ لانفسنا الامان فثاوروناه و كتفناه فقال لهم : خذوا منى مائة ألف درهم واتركونى فان العرب لا تعطيكم شيئا فقالوا : احضرها فقال : سيروا معى الى المنزل لتقبضوه واعطيكم المواثيق على الوفاء فلم يفعلوا وساروا به نحو عسكر المعتصم ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين فضربوهم وأخذوه منهم وأتوا به الحسن فأمر به فقتل ، وكان عند سرخاستان رجل من أهل العراق يقال له : أبو شاس يقول الشعر وهو ملازم له ليتعلم منه اخلاق العرب فلما هجم عسكر العرب على سرخاستان انتهبوا جميع ما لأبى شاس وخرج وأخذ جرة فيها ماء وأخذ قدحا وصاح الماء للسبيل وهرب ، فمر بمضرب كاتب الحسن فعرفه أصحابه فادخلوه اليه فاكرمه وأحسن اليه وقال له : قل شعرا تمدح به الامير فقال : والله مابقى فى صدرى شىء من كتاب الله من الخوف فكيف أحسن الشعر ، ووجه الحسن برأس سرخاستان الى عبد الله بن طاهر ، وكان حيان بن جبلة مولى عبد الله بن طاهر قد أقبل مع الحسن كما ذكرنا وهو بناحية طميس وكاتب قارن بن شهريار - وهو ابن أخى مازيار - ورغبه فى المملكة وضمن له أن يملكه على جبال أبيه وجده *

وكان قارن من قواد مازيار وقد أنفذه مازيار مع أخيه عبد الله بن قارن ومعه عدة من قواده ، فلما استمالة حيان ضمن له قارن أن يسلم اليه الجبال ومدينة سارية الى حدود جرجان على هذا الشرط ، وكتب بذلك حيان الى عبد الله بن طاهر فاجابه الى كل ما سأل ، وأمر حيان أن لا يوغل حتى يستدل على صدق

Marfat.com

قارن لئلا يكون منه مكر ، وكتب حيان الى قارن باجابة عبد الله ، فدعا قارن بعمه عبد الله بن قارن - وهو أخو مازيار - ودعا جميع قواده إلى طعامه فلما وضعوا سلاحهم واطمأنوا أحدق بهم أصحابه فى السلاح وكتفهم ووجه بهم إلى حيان ، فلما صاروا اليه استوثق منهم وركب فى أصحابه حتى دخل جبال قارن ، وبلغ الخبر مازيار فاغتم لذلك فقال له القوهيار : فى حبسك عشرون ألفا من بين حائك . واسكاف وحداد وقد شغلت نفسك بهم وإنما أتيت من مأمنك وأهل بيتك فما تصنع بهؤلاء المحبسين عندك؟ قال : فاطلق مازيار جميع من فى حبسه ، ودعا جماعة من أعيان أصحابه وقال لهم : ان بيوتكم فى السهل واخاف أن يؤخذ حرمكم وأموالكم فانطلقوا وخذوا لانفسكم أمانا ففعلوا ذلك ، ولما بلغ أهل سارية أخذ سرخاستان ودخول حيان جبل شروين وثبوا على عامل مازيار بسارية فهرب منهم وفتح الناس السجن وأخرجوا من فيه ، وأتى حيان الى مدينة سارية وبلغ قوهيار اخا مازيار الخبر فارسل الى حيان مع محمد بن موسى بن حفص يطلب الامان وان يملك على جبال أبيه وجده ليسلم اليه مازيار فحضر عند حيان ومعه أحمد بن الصقر وأبلغاه الرسالة فأجاب الى ذلك ، فلما رجعا رأى حيان تحت أحمد فرسا حسنا فأرسل اليه وأخذه منه فغضب أحمد من ذلك وقال : هذا الحائك العبد يفعل بشيخ مثلى ما فعل ثم كتب الى قوهيار ويحك لم تغلط فى أمرك وتترك مثل الحسن بن الحسين عم الامير عبد الله بن طاهر وتدخل فى أمان هذا العبد الحائك وتدفع اليه أخاك وتضع قدرك وتحقد عليك الحسن بتركك إياه وبميلك الى عبد من عبيده ؟ فكتب اليه قوهيار أرانى قد غلطت فى أول الامر ووعدت الرجل أن أصير اليه بعد غد ولا آمن ان خالفته أن يناهضنى ويستبيح دمى ومنزلى وأموالى وان قاتلته فقتلت من أصحابه وجرت الدماء فسد كل ماعملناه ووقعت الشحناء ، فكتب اليه أحمد اذا كان يوم الميعاد فابعث اليه رجلا من أهلك واكتب اليه انه قد عرضت علة منعتنى عن الحركة وانك تتعالج ثلاثة أيام فان عوفيت والا سرت اليك فى محمل وسنحمله نحن على قبول ذلك فاجابه اليه ، وكتب أحمد بن الصقر (١) ومحمد بن موسى بن حفص الى الحسن بن الحسين - وهو بطميس - ان اقدم علينا لندفع اليك مازيار والخيل والا فاتك ووجها الكتاب اليه مع من يستحثه ، فلما وصل الكتاب ركب من ساعته وسار مسيرة ثلاثة أيام فى ليلة وانتهى الى سارية ، فلما أصبح تقدم الى خرماباذ وهو الموعد بين قوهيار وحيان وسمع حيان وقع طبول الحسن فتلقاه على فرسخ فقال له الحسن : ما تصنع ههنا ولم توجه الى هذا الموضع؟ وقد فتحت جبال شروين وتركتها فما يؤمنك ان يغدر أهلها فينتقض جميع ماعملناه؟ ارجع اليهم حتى لا يمكنهم الغدر ان هموا به ، فقال حيان : اريد أن أحمل اثقالى وآخذ أصحابى فقال له الحسن : سر أنت فانا باعث باثقالك وأصحابك ، فخرج حيان من فوره كما أمره وأتاه كتاب عبد الله بن طاهر أن يعسكر بكور - وهى من جبال ونداهرمز - وهى احصنها وكانت أموال مازيار بها ، فامر عبد الله أن لا يمنع قارن مما يريد من الأموال والجبال فاحتمل قارن مما كان بها وبغيرها من أموال مازيار . وسرخستان وانتقض على حيان ما كان عمله بسبب شرهه الى ذلك الفرس ، وتوفى بعد ذلك حيان فوجه عبد الله مكانه عمه محمد بن الحسين ابن مصعب ، وسار الحسن بن الحسين الى خرماباذ فأتاه محمد بن موسى بن حفص . وأحمد بن الصقر

(١) فى الطبرى «ابن الصقير» وهكذا كلما ذكر

Marfat.com

فشكرهما وكتب الى قوهيار فأتاه فأحسن اليه الحسن واكرمه واجابه الى جميع ما طلب اليه منه لنفسه وتواعدوا يوما يحضر مازيار عنده *

ورجع قوهيار الى مازيار فاعلمه أنه قد أخذ له الأمان واستوثق له ، وركب الحسن يوم الميعاد وقت الظهر ومعه ثلاثة غلمان أتراك وأخذ ابراهيم بن مهران يدله على الطريق إلى ارم ، فلما قاربها خاف ابراهيم وقال : هذا موضع لا يسلكه إلا الف فارس فصاح به امض قال : فمضيت وأنا طائش العقل حتى وافينا أرم فقال : أين طريق هرمزاباذ ؟ قلت : على هذا الجبل فى هذا الطريق فقال : سر اليها فقلت : الله الله فى نفسك وفينا وفى هذا الخلق الذين معك فصاح امض يابن اللخناء فقلت : اضرب عنقى أحب الىمن أن يقتلنى مازيار ويلزمنى الامير عبد الله الذنب فانتهرنى حتى ظننت أنه يبطش بى ، فسرت وأنا خائف فاتينا هرمزاباذ مع اصفرار الشمس فنزل فجلس ونحن صيام وكانت الخيل قد تقطعت لانه ركب بغير علم الناس فعلموا بعد مسيره قال : وصلينا المغرب وأقبل الليل واذا بفرسان بين أيديهم الشمع مشتعلا مقبلين من طريق لبورة فقال الحسن : أين طريق لبورة ؟ فقلت : أرى عليه فرساننا ونيراننا وأنا داهش لاأقف على حقيقة الامر حتى قربت النيران فنظرت فاذا المازيار مع القوهيار فنزلا ، وتقدم مازيار فسلم على الحسن فلم يرد عليه السلام وقال لرجلين من أصحابه : خذاه اليكما فاخذاه ، فلما كان السحر وجه الحسن مازيار معهما الى سارية ، وسار الحسن الى هرمزاباذ فاحرق قصر مازيار وأنهب ماله ، وسار الى خرماباذ وأخذ أخوة مازيار فحبسوا هنالك ووكل بهم ، وسار الى مدينة سارية فاقام بها وحبس مازيار ، ووصل محمد بن ابراهيم بن مصعب الى الحسن بن الحسين فسار به ليناظره فى معنى المال الذى لمازيار وأهله ، فكتب إلى عبد الله بن طاهر فامر الحسن بتسليم مازيار وأهله إلى محمد بن ابراهيم ليسير بهم الى المعتصم وأمره أن يستقصى على أموالهم ويحرزها ، فاحضر مازيار وسأله عن أمواله فذكرانها عندخزانه وضمن قوهيار ذلك واشهد على نفسه ، وقال مازيار : اشهدوا على أن جميع ما أخذت من أموالى ستة وتسعون الف دينار . وسبع عشرة قطعة زمرد . وست عشرة قطعة ياقوت . وثمانية أحمال من ألوان الثياب . وتاج . وسيف مذهب مجوهر . وخنجر من ذهب مكلل بالجوهر . وحق كبير مملوء جوهرا قيمته ثمانية عشر الف الف درهم وقد سلمت ذلك إلى خازن عبد الله بن طاهر وصاحب خبره على العسكر ، وكان مازيار قد استخلف هذا ليوصله الى الحسن بن الحسين ليظهر للناس والمعتصم أنه أمنه على نفسه. وماله. وولده وأنه جعل له جبال أبيه فامتنع الحسن من قبوله وكان أعف الناس *

فلما كان الغد أنفذ الحسن مازيار الى المعتصم مع يعقوب بن المنصور ، ثم أمر الحسن قوهيار ان يأخذ بغاله ليحمل عليها مال مازيار فاخذها ، وأراد الحسن أن ينفذ معه جيشا فقال : لاحاجة لى بهم وسار هو وغلمانه ، فلما فتح الخزائن وأخرج الاموال وعباها ليحملها وثب عليه مماليك المازيار - وكانوا ديالمة - وقالوا : غدرت بصاحبنا وأسلمته إلى العرب وجئت لتحمل أمواله - وكانوا الفا ومائتين - فاخذوه وقيدوه فلما جنهم الليل قتلوه وانتهبوا الاموال والبغال ، فانتهى الخبر الى الحسن بن الحسين فوجه جيشا ووجه قارن جيشا فاخذ أصحاب قارن منهم عدة منهم ابن عم مازيار يقال له شهريار بن المصمغان وكان هو يحرضهم

Marfat.com

فوجهه قارن إلى عبد الله بن طاهر فمات بقومس ، وعلم محمد بن ابراهيم خبرهم فارسل فى أثرهم فاخذوا وبعث بهم الى مدينة سارية ٠

وقيل : ان السبب فى أخذ مازيار كان ابن عم له اسمه قوهيار كان له جبال طبرستان وكان لمازيار السهل، وجبال طبرستان ثلاثة أجبل . جبل ونداد هرمز . وجبل أخيه وندا سنجان . والثالث جبل شروين بن سرخاب فقوى مازيار وبعث الى ابن عمه قوهيار ، وقيل : هو أخوه فالزمه بابه وولى الجبل والميا من قبله يقال له : درى ، فلما خالف مازيار واحتاج الى الرجال دعا قوهيار وقال له . انت اعرف بجبلك من غيرك واظهره على أمر الافشين ومكاتبته وأمره بالعود الى جبله وحفظه ، وأمر الدرى بالمجىء اليه فاتاه فضم اليه العساكر ووجهه الى محاربة الحسن بن الحسين عم عبد الله بن طاهر ، وظن مازيار أنه قد استوثق من الجبل بقوهيار وتوثق من المواضع المخوفة بدرى وعساكره واجتمعت العساكر عليه كما تقدم ذكره وقربت منه ، وكان مازيار فى مدينته فى نفر يسير فدعا قوهيار الحقد الذى فى قلبه على مازيار وما صنع به على ان كاتب الحسن بن الحسين وأعلمه جميع مافى عسكره ومكاتبة الافشين ، فانفذ الحسن كتاب قوهيار الى عبد الله بن طاهر فانفذه عبد الله إلى المعتصم ، وكاتب عبد الله . والحسن قوهيار وضمنا له جميع مايريد وان يعيد اليه جبله وما كان بيده لاينازعه فيه احد فرضى بذلك ووعدهم يوما يسلم فيه الجبل ، فلما جاء الميعاد تقدم الحسن فحارب درى وأرسل عبد الله بن طاهر جيشا كثيفا فوافوا قوهيار فسلم اليهم الجبل فدخلوه ودرى يحارب الحسن ومازيار فى قصره فلم يشعر مازيار الا والخيل على باب قصره فأخذوه أسيرا ٠

وقيل: ان مازيار كان يتصيد فأخذوه وقصدوا به نحو درى وهو يقاتل فلم يشعر هو وأصحابه إلا وعسكر عبد الله من ورائهم ومعهم مازيار فاندفع درى وعسكره واتبعوه وقتلوه وأخذوا رأسه وحملوه الى عبد الله ابن طاهر وحملوا اليه مازيار ، فوعده عبد الله بن طاهر ان هو أظهره على كتب الافشين أن يسأل فيه المعتصم ليصفح عنه ، فاقر مازيار بذلك وأظهر الكتب عند عبد الله بن طاهر فسيرها إلى اسحق بن ابراهيم ، وسير مازيار وأمره أن لا يسلمها الا من يده الى يد المعتصم ففعل اسحق ذلك ، فسأل المعتصم مازيار عن الكتب فانكرها فضربه حتى مات وصلبه الى جانب بابك ، وقيل : ان مخالفة مازيار كانت سنة خمس وعشرين والاول أصح لان قتله كان فى سنة خمس وعشرين ، وقيل : انه اعترف بالكتب على مانذكره ان شاء الله تعالى ٠

﴿ ذكر عصيان منكجور قرابة الافشين ﴾

لما فرغ الافشين من بابك وعاد الى سامرا استعمل على اذربيجان - وكان فى عمله - منكجور - وهو من أقاربه - فوجد فى بعض قرى بابك مالا عظيما ولم يعلم به المعتصم ولا الافشين ، فكتب صاحب البريد الى المعتصم وكتب منكجور يكذبه فتناظرا فهم منكجور ليقتله فمنعه أهل اردبيل فقاتلهم منكجور ، وبلغ ذلك المعتصم فامر الافشين بعزل منكجور فوجه قائدا فى عسكر ضخم ، فلما بلغ منكجور الخبر خلع الطاعة وجمع الصعاليك وخرج من اردبيل فواقعه القائد فهزمه ، وسار الى حصن من حصون اذربيجان الق كان

بابك خربها فبناه وأصلحه وتحصن فيه فبقى به شهرا ثم وثب به أصحابه فاسلموه الى ذلك القائد فقدم به الى سامرا فحبسه المعتصم واتهم الافشين فى أمره ، وكان قدومه سنة خمس وعشرين ومائتين ، وقيل : ان ذلك القائد الذى أنفذ الى منكجور كان بغا الكبير وان منكجور خرج اليه بأمان ٠

﴿ ذكر ولاية عبد الله الموصل وقتله ﴾

فى هذه السنة عصى بأعمال الموصل انسان من مقدمى الاكراد اسمه جعفر بن فهرجس وتبعه خلق كثير من الاكراد وغيرهم ممن يريد الفساد ، فاستعمل المعتصم عبد الله بن السيد بن أنس الازدى على الموصل وأمره بقتال جعفر ، فسار عبد الله الى الموصل وكان جعفر بماتعيس قد استولى عليها فتوجه عبد الله اليه وقاتله وأخرجه من ما تعيس فقصد جبل داسن وامتنع بموضع عال فيه لايرام والطريق اليه ضيق ، فقصد عبد الله الى هناك وتوغل فى تلك المضائق حتى وصل اليه وقاتله فاستظهر جعفر ومن معه من الاكراد على عبد الله لمعرفتهم بتلك المواضع وقوتهم على القتال بها رجالة فانهزم عبد الله وقتل أكثر من معه ، وممن ظهر منهم انسان اسمه رباح حمل على الاكراد فخرق صفهم وطعن فيهم وقتل وصار وراء ظهورهم وشغلهم عن أصحابه حتى نجا منهم من أمكنه النجاة فتكاثر الاكراد عليه فالقى نفسه من رأس الجبل على فرسه وكان تحته نهر فسقط الفرس فى الماء ونجا رباح ٠

وكان فيمن أسره جعفر رجلان ، أحدهما اسمه اسمعيل ، والآخر اسحق بن أنس - وهو عم عبدالله بن السيد - وكان اسحق صهر جعفر فقدمهما جعفر اليه فظن اسمعيل أن يقتله ولا يقتل اسحق للصهر الذى بينهما فقال . يا اسحق أوصيك بأولادى فقال له اسحق : أتظن انك تقتل وأبقى بعدك ؟ ثم التفت الى جعفر فقال: اسألك أن تقتلنى قبله لتطيب نفسه فبدأ به فقتله وقتل اسمعيل بعده ، فلما بلغ ذلك المعتصم أمر ايتاخ بالمسير الى جعفر وقتاله فتجهز وسار الى الموصل سنة خمس وعشرين وقصد جبل داسن وجعل طريقه على سوق الاحد فالتقاه جعفر فقاتله قتالا شديدا فقتل جعفر وتفرق أصحابه فانكشف شره وأذاه عن الناس ٠

وقيل : ان جعفرا شرب سما كان معه فمات ، واوقع ايتاخ بالاكراد فاكثر القتل فيهم واستباح أموالهم وحشر الاسرى . والنساء . والأموال الى تكريت ، وقيل : ان ايقاع ايتاخ بجعفر كان سنه ست وعشرين والله أعلم ٠

﴿ ذكر غزاة المسلمين بالاندلس ﴾

وفى هذه السنه سير عبد الرحمن عبد الله المعروف بابن البلنسى الى بلاد العدو فوصلوا الى الية (١) والقلاع فخرج المشركون اليه فى جمعهم وكان بينهم حرب شديدة وقتال عظيم فانهزم المشركون, وقتل منهم ما لايحصى وجمعت الرؤوس أكداسا حتى كان الفارس لايرى من يقابله ، وفيها خرج لذريق فى عسكره وأراد الغارة على مدينة سالم من الاندلس فسار اليه فرتون بن موسى فى عسكر جرار فلقيه وقاتله فانهزم لذريق وكثر القتل فى عسكره ، وسار فرتون الى الحصن الذى كان بناه أهل الية بازاء ثغور المسلمين فحصره وافتتحه وهدمه ٠

---

(١) فى نسخة « البة » بالباء الموحدة وما هنا موافق لما فى المعجم

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة تولى جعفر بن دينار اليمن ، وفيهاتزوج الحسين بن الافشين اتراجة(١) ابنة اشناس ودخل بها فى قصر المعتصم فى جمادى الآخرة واحضر عرسها عامة أهل سامرا وكانوا يغلفون العامة بالغالية وهى فى تغار من فضة ، وفيها امتنع محمد بن عبد الله الورثانى بورثان ثم عاود الطاعة وقدم على المعتصم بامان سنة خمس وعشرين ومائتين ، وفيها مات ناطس (٢) الرومى وصلب بسامرا [الى جانب بابك] ، وفيها مات ابراهيم بن المهدى فى رمضان وصلى عليه المعتصم ، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها وقع بافريقية فتنة كان فيها حرب بين عيسى بن ريعان الازدى وبين لواتة . وزواغة . وكتامة فكانت الحرب بين قفصة . وقسطيلية فقتلهم عيسى عن آخرهم ، وفيها اجتمع أهل سجلماسة مع مدرار بن اليسع على تقديم ميمون بن مدرار فى الامارة على سجلماسة واخراج أخيه المعروف بابن تقية ، فلما استقر الامر لميمون اخرج أباه وأمه الى بعض قرى سجلماسة ، وفيها فتح نوح بن أسد كاسان . واورشت بما وراء النهر وكانتا قد نقضتا الصلح ، وافتتح أيضا اسبيجاب وبنى حوله سووا يحيط بكروم أهله ومزارعهم ، وفيها مات أبو عبيد القاسم ابن سلام الامام اللغوى وكان عمره سبعا وستين سنة كانت وفاته بمكة ﴿ سلام ﴾ بتشديد اللام *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وعشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر وصول مازيار الى سامرا ﴾

فى هذه السنة كان وصول مازيار الى سامرا فخرج اسحق بن ابراهيم فاخذه من الدسكرة وأدخله سامرا على بغل باكاف لأنه امتنع من ركوب الفيل ، فامر المعتصم أن يجمع بينه وبين الافشين وكان الافشين قد حبس قبل ذلك بيوم فاقر مازيار ان الافشين كان يكاتبه ويحسن له الخلاف والمعصية فامر برد الافشين إلى محبسه وضرب مازيار أربعمائة وخمسين سوطا وطلب ماء للشرب فسقى فمات من ساعته ، وقيل : ما تقدم ذكره ، وقد تقدم من اعتراف مازيار بكتب الافشين فى غير موضع ما يخالف هذا وسببه اختلاف الناقلين *

﴿ ذكر غضب المعتصم على الافشين وحبسه ﴾

وفى هذه السنة غضب المعتصم على الافشين وحبسه ، وكان سبب ذلك أن الافشين كان أيام محاربة بابك لا تأتيه هدية من أهل أرمينية . واذربيجان الا وجه بها إلى أشروسنة فيجتاز ذلك بعبد الله بن طاهر فيكتب عبد الله الى المعتصم يعرفه الخبر ، فكتب اليه المعتصم يأمره باعلامه بجميع ما يوجه به الافشين ففعل عبد الله ذلك ، فكان الافشين كلما اجتمع عنده مال يجعله على أوساط أصحابه فى الهمايين ويسيره الى أشروسنة ، فأنفذ مرة مالا كثيرا فبلغ أصحابه الى نيسابور فوجه عبد الله بن طاهر ففتشهم فوجد المال فى أوساطهم فقال : من أين لكم هذا المال ؟ فقالوا : للافشين فقال : كذبتم لو أراد أخى الافشين أن يرسل مثل هذه الهدايا والاموال لكتب يعلمنى ذلك الامر بتسييره وإنما أنتم لصوص ، وأخذ عبد الله المال فاعطاه الجند وكتب الى الافشين يذكر له ما قال القوم وقال : انا أنكران تكون وجهت بمثل هذا المال

---

(١) فى الطبري « الحسن بن الافشين اترنجة » (٢) فى الطبرى « ياطس » بالياء المثناة من تحت ؛

Marfat.com

ولم تعلمنى وقد أعطيته الجند عوض المال الذى يوجه أمير المؤمنين فان كان المال لك كما زعموا فاذا جاء المال من عند أمير المؤمنين رددته عليك وان يكن غير هذا فامير المؤمنين أحق بهذا المال وإنما دفعته الى الجند لانى أريد أوجههم الى بلاد الترك *

فكتب اليه الافشين ان مالى ومال أمير المؤمنين واحد وسأله اطلاق القوم فاطلقهم فكان ذلك سبب الوحشة بينهما وجعل عبد الله يتتبعه ، وكان الافشين يسمع من المعتصم ما يدل على أنه يريد عزل عبد الله عن خراسان فطمع فى ولايتها فكاتب مازيار يحسن له الخلاف ظنا منه انه اذا خالف عزل المعتصم عبد الله عن خراسان واستعمله عليها وأمره بحاربه مازيار فكان من أمر مازيار ما تقدم وكان من عصيان منكجور ما ذكرناه أيضا ، فتحقق المعتصم أمر الافشين فتغير عليه ، وأحس الافشين بذلك فلم يدر ما يصنع فعزم على أن يهيء اطوافا فى قصره ويحتال فى يوم شغل المعتصم وقواده أن يأخذ طريق الموصل ويعبر الزاب على تلك الاطواف ويصير الى أرمينية - وكانت ولاية ارمينية اليه - ثم يصير الى بلاد الخزر ثم يدور فى بلاد الترك ويرجع الى أشروسنة أو يستميل الخزر على المسلمين فلم يمكنه ذلك ، فعزم على أن يعمل طعاما كثيرا ويدعو المعتصم والقواد ويعمل فيه سما فان لم يجىء المعتصم عمل ذلك بالقواد مثل اشناس . وايتاخ . وغيرهما يوم تشاغل المعتصم فاذا خرجوا من عنده سار فى أول الليل فكان فى تهيئة ذلك وكان قواده ينوبون فى دار المعتصم كما يفعل القواد *

وكان أواجن (١) الأشروسنى قد جرى بينه وبين من قد اطلع على أمر الأفشين حديث فقال أواجن : لايتم هذا الأمر ، فذهب ذلك الرجل الى الافشين فاعلمه فتهدد أواجن فسمعه بعض من يميل إلى أواجن من خدم الافشين فاتاه ذلك الخادم فاعلمه الحال بعد عوده من النوبة فخاف على نفسه ، فخرج إلى دار المعتصم فقال لايتاخ : ان لامير المؤمنين عندى نصيحة قال : قد نام أمير المؤمنين فقال أواجن : لايمكننى أن أصبر الى غد فدق ايتاخ الباب على بعض من يخبر المعتصم بذلك فقال المعتصم : قل له ينصرف الليلة الى غد فقال : ان انصرفت ذهبت نفسى ، فارسل المعتصم الى ايتاخ بيته عندك الليلة فبيته عنده ، فلما أصبح الصباح بكر به على باب المعتصم فاخبره بجميع ماكان عنده ، فامر المعتصم باحضار الافشين فجاء فى سواده فامر بأخذ سواده وحبسه فى الجوسق ، وكتب المعتصم الى عبد الله بن طاهر فى الاحتيال على الحسين (٢) ابن الافشين وكان الحسين قد كثرت كتبه إلى عبد الله يشكو من نوح بن الاسد الامير بما وراء النهر وتحامله على ضياعه وناحيته ، فكتب عبد الله الى نوح يعلمه ما كتب به المعتصم فى أمر الحسين ويأمره أن يجمع أصحابه ويتأهب [له] فاذا قدم عليه الحسين بكتاب ولايته أخذه واستوثق منه وحمله اليه ، وكتب عبد الله الى الحسين يعلمه أنه قد عزل نوحا وأنه قد ولاه ناحيته ووجه اليه بكتاب عزل نوح وولايته ، فخرج ابن الافشين فى قلة من أصحابه وسلاحه حتى ورد على نوح وهو يظن أنه والى الناحية فاخذه نوح وقيده ووجهه الى عبد الله بن طاهر فوجه به عبد الله الى المعتصم ، فامر المعتصم باحضار الافشين ليقابل على ماقيل عنه فاحضر عند محمد بن عبد الملك الزيات وزير المعتصم وعنده ابن أبى دؤاد . واسحق بن

(١) فى الطبرى « وكان واجن » وهكذا فى كل ما ذكر (٢) فى الطبرى « الحسن » وكذا فى النجوم الزاهرة

Marfat.com

Marfat.com

ابراهيم . وغيرهما من الاعيان وكان المناظر له ابن الزيات فامر باحضار مازيار . والموبذ . والمرزبان بن بركش (١) - وهو أحد ملوك السغد - ورجلين من أهل السغد ، فدعا محمد بن عبد الملك بالرجلين وعليهما ثياب رثة فقال لهما : ما شأنكما ؟ فكشفا عن ظهورهما وهى عارية من اللحم فقال للافشين : أتعرف هؤلاء ؟ قال : نعم هذا مؤذن وهذا امام بنيا مسجدا باشروسنة فضربت كل واحد منهما الف سوط وذلك أن بينى وبين ملك السغد عهدا وشرطا أن أترك كل قوم على دينهم فوثب هذان على بيت كان فيه أصنام أهل أشروسنة فاخرجا الأصنام وجعلاه مسجدا فضربتهما على هذا ، قال ابن الزيات : ما كتاب عندك قد حليته بالذهب والجوهر فيه الكفر بالله تعالى ؟ قال : كتاب ورثته عن أبى فيه من آداب العجم وكفر فكنت آخذ الآداب وأترك الكفر ووجدته محلى فلم أحتج الى أخذ الحلية منه وما ظننت أن هذا يخرج من الاسلام ، ثم تقدم الموبذ فقال : ان هذا يأكل لحم المخنوقة ويحملنى على أكلها ويزعم أنها أرطب من المذبوحة وقال لى يوما : قد دخلت لهؤلاء القوم فى كل شىء أكرهه حتى أكلت الزيت وركبت الجمل . والبغل غير أنى الى هذه الغاية لم تسقط عنى شعرة - يعنى لم آخذ شعر العانة ولم أختتن - فقال الافشين : اخبرونى عن هذا أثقة هو فى دينه ؟ - وكان مجوسيا وانما أسلم أيام المتوكل - فقالوا : لا فقال : فما معنى قبول شهادته ؟ ثم قال للموبذ : أليس كنت أدخلك على وأطلعك على سرى ؟ قال : بلى قال : لست بالثقة فى دينك ولا بالكريم فى عهدك إذا أفشيت سرا أسررته اليك ، ثم تقدم المرزبان فقال : كيف يكتب اليك أهل بلدك ؟ قال : لاأقول قال : أليس يكتبون بكذا بالاشروسنية ؟ قال : بلى قال : أليس تفسيره بالعربية الى إله الآلهة من عبده فلان بن فلان ؟ قال : بلى قال محمد بن عبد الملك الزيات : المسلمون لايحتملون هذا فما أبقيت لفرعون ؟ قال : هذه كانت عادتهم لابى وجدى ولى قبل أن أدخل فى الاسلام فكرهت أن أضع نفسى دونهم فتفسد على طاعتهم ، ثم تقدم مازيار فقالوا للافشين : هل كاتبت هذا ؟ قال : لا قالوا لمازيار : هل كتب اليك ؟ قال : نعم كتب أخوه إلى أخى قوهيار انه لم يكن ينصر هذا الدين الأبيض غيرى وغيرك .

فاما بابك فانه لحقه قتل نفسه ولقد جهدت أن أصرف عنه الموت فابى لحقه الا أن أوقعه ، فان خالفت لم يكن للقوم من يرمونك به غيرى ومعى الفرسان وأهل النجدة ، فان وجهت اليك لم يبق أحد يحاربنا الا ثلاثة . العرب . والمغاربة . والاتراك ، والعربى بمنزلة الكلب أطرح له كسرة واضرب رأسه ، والمغاربة أكلة راس ، والاتراك انما هى ساعة حتى تنفد سهامهم ثم تجول الخيل عليهم جولة فتأتى على آخرهم ويعود الدين الى مالم يزل عليه أيام العجم ، فقال الافشين : هذا يدعى أن أخى كتب الى أخيه لايجب على ، ولو كتبت هذا الكتاب اليه لاستميله الى ويثق بى ثم آخذه بقفاه وأحظى به عند الخليفة كما حظى عبد الله بن طاهر ، فزجره ابن أبى دؤاد فقال الافشين : ياأبا عبد الله انت ترفع طيلسانك فلا تضعه حتى تقتل جماعة فقال له ابن أبى دؤاد : أمطهر أنت ؟ قال : لا قال : فما منعك من ذلك وبه تمام الاسلام والطهور من النجاسة ؟ فقال : أو ليس فى الاسلام استعمال التقية ؟ قال : بلى قال . خفت أن أقطع ذلك العضو من جسدى فاموت فقال : أنت تطعن بالرمح وتضرب بالسيف فلا يمنعك ذلك أن يكون ذلك فى الحرب وتجزع من قطع قلفة

(١) فى الطبرى « تركس » بتاء مثناة من فوق

قال : تلك ضرورة تصيبنى (١) فاصبر عليها وهـذا شىء استجلبه ، فقال ابن أبى دؤاد : قد بان لكم أمره ، فقال لبغا الكبير : عليك به فضرب بيده على منطقته فجذبها وأخذ بمجامع القباء عند عنقه ورده إلى محبسه •

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة غضب المعتصم على جعفر بن دينار لاجل وثوبه على من كان معه من الأصحاب وحبسه عند اشناس خمسة عشر يوما ثم رضى عنه وعزله عن اليمن واستعمل عليها ايتاخ ، وفيها عزل الافشين عن الحرس وولاه اسحق بن يحيى بن معاذ ، وفيها سار عبد الرحمن صاحب الأندلس فى جيش كثير الى بلاد المشركين فى شعبان فدخل بلاد جليقية فافتتح منها عدة حصون وجال فى أرضهم يخرب ويغنم ويقتل ويسبى وأطال المقام فى هذه الغزاة ثم عاد الى قرطبة ، وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود ، وفيها توفى أبو دلف العجلى - واسمه القاسم بن عيسى - وأبو عمرو الجرمى النحوى - واسمه صالح بن اسحق - وكان من الصالحين ، وفيها توفى أبو الحسن على بن محمد بن عبد الله المدائنى وله ثلاث وتسعون سنة وله كتب فى المغازى وايام العرب وكان بصريا فاقام بالمدائن فنسب اليها •

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائتين ﴾

فيها وثب على بن اسحق بن يحيى بن معاذ وكان على المعونة بدمشق من قبل صول على أرتكين بن رجاء (١) وكان على الخراج فقتله وأظهر الوسواس ثم تكلم فيه أحمد بن أبى دؤاد فاطلق من محبسه .وفيها مات محمد بن عبد الله بن طاهر فصلى عليه المعتصم [فى دار محمد] •

﴿ ذكر موت الافشين ﴾

وفيها مات الافشين وكان قد أنفذ الى المعتصم يطلب أن ينفذ اليه من يثق به وأنفذ اليه حمدون بن اسماعيل فاخذ يعتذر عما قيل فيه وقال : قل لامير المؤمنين انما مثلى ومثلك كرجل ربى عجلا حتى أسمنه وكبر وكان له أصحاب يشتهون أن يأكلوا من لحمه فعرضوا بذبحه فلم يجبهم فاتفقوا جميعا على أن قالوا : لم تربى هذا الاسد فانه إذا كبر رجع الى جنسه ؟ فقال لهم: انما هو عجل فقالوا : هذا أسد فسل من شئت [عنه] وتقدموا إلى جميع من يعرفونه وقالوا لهم : ان سألكم عن العجل فقولوا له : انه أسد وكلما سأل انسانا قال : هو سبع فامر بالعجل فذبح وانى أنا ذلك العجل كيف أقدر أن أكون أسدا الله الله فى أمرى ، قال حمدون : فقمت عنه وبين يديه طبق فيه فاكهة قد أرسل به المعتصم مع ابنه الواثق وهو على حاله فلم البث إلا قليلا حتى قيل:انه يموت أو قد مات فحمل الى دار ايتاخ فمات بها وأخرجوه وصلبوه على باب العامة ليراه الناس ثم القى وأحرق بالنار وكان موته فى شعبان ، قال حمدون : وسألته هل هو مطهر أم لا ؟ فقال : الى مثل هذا الموضع انما قال لى هذا والناس مجتمعون ليفضحنى ان قلت : نعم قال : تكشف والموت كان أحب الى من أن أتكشف بين يدى الناس ولكن ان شئت اتكشف بين يديك حتى ترانى فقلت له : انت صادق ، فلما انصرف حمدون وبلغ المعتصم رسالته أمر بقطع الطعام والشراب عنه إلا القليل حتى مات ، قال : ولما أخذ ماله رأى فى داره بيت [فيه] تمثال انسان من خشب عليه حلية كثيرة وجوهر وفى أذنيه

---

(١) فى الطبرى « تعيننى (٢) عبارة الطبرى هكذا « من قبل صول أرتكين برجاء بن أبى الضحاك »

Marfat.com

حجران مشتبكان عليهما ذهب فاخذ بعض من كان مع سليمان أحد الحجرين وظنه جوهرا - وكان ذلك - ليلا فلما أصبح نزع عنه الذهب ووجده شيئا شبيها بالصدف [الذى] يسمى الحبرون ووجدوا أصناما وغير ذلك والاطواف الخشب التى كان أعدها ووجدوا له كتابا من كتب المجوس وكتبا غيره فيها ديانته (١).

﴿ ذكر وفاة الاغلب وولاية أبى العباس محمد بن الاغلب افريقية وما كان منه ﴾

فى هذه السنة فى ربيع الآخر توفى الاغلب بن ابراهيم يوم الخميس لسبع بقين من ربيع الآخر من هذه السنة وكانت ولايته سنتين وسبعة أشهر وسبعة أيام ، ولما توفى ولى أبو العباس محمد بن الاغلب بن ابراهيم بن الاغلب بلاد افريقية بعد وفاة والده ودانت له افريقية ، وابتنى مدينة بقرب تاهرت سماها العباسية فى سنة تسع وثلاثين ومائتين فاحرقها أفلح بن عبد الوهاب الاباضى وكتب الى الاموى صاحب الأندلس يعلمه ذلك فبعث اليه الاموى مائة الف درهم جزاء له على فعله ، وتوفى محمد بن الاغلب يوم الاثنين غرة المحرم من سنة اثنتين وأربعين ومائتين وكانت ولايته خمس عشرة سنة وثمانية أشهر وعشرة أيام .

﴿ ذكر ولاية ابنه أبى ابراهيم احمد ﴾

لما توفى أبو العباس محمد بن الاغلب ولى الأمر بعده ابنه أبو ابراهيم أحمد وأحسن السيرة مع الرعية وأكثر العطاء للجند ، وبنى بارض أفريقية عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد واشترى العبيد ولم يكن فى أيامه ثائر يزعجه ، ثم توفى رحمه الله يوم الثلاثاء لثلاث عشرة بقيت من ذى القعده سنة تسع وأربعين ومائتين ، وكانت ولايته سبع سنين وعشرة أشهر واثنى عشر يوما ، وكان عمره ثمانيا وعشرين سنة .

﴿ ذكر ولاية أخيه ابى محمد زيادة الله ﴾

ولما توفى أحمد ولى اخوه زيادة الله وجرى على سنن سلفه ولم تطل أيامه فتوفى يوم السبت لاحدى عشرة بقيت من ذى القعدة سنة خمسين ومائتين وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام .

﴿ ذكر ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب ﴾

ولما توفى زيادة الله ولى بعده أبو عبدالله محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب وجرى على سنن أسلافه وكان أديبا عاقلا حسن السيرة غير ان جزيرة صقلية تغلب الروم على مواضع منها ، وبنى أيضا حصونا ومحارس على ساحل البحر ، وبالمغرب أرض تعرف بالأرض الكبيرة بينها وبين برقة مسيرة خمسة عشر يوما وبها مدينة على ساحل البحر تدعى بارة وكان أهلها نصارى ليسوا بروم فغزاها حياة مولى الأغلب فلم يقدر عليها ثم غزاها خلفون البربرى ويقال: انه مولى لربيعة ففتحها فى خلافة المتوكل ، وقام بعده رجل يسمى المفرج ابن سالم ففتح أربعا وعشرين حصنا واستولى عليها فكتب الى والى مصر يعلمه خبره وأنه لا يرى لنفسه ومن معه من المسلمين صلاة الا بأن يعقد له الامام على ناحيته ويوليه اياها ليخرج من حد المتغلبين وبنى مسجدا جامعا ، ثم ان أصحابه شغبوا عليه ثم قتلوه ، ثم توفى أبو عبد الله محمد رحمه الله سنة احدى وستين ومائتين ، وإنما ذكرنا ولاية هؤلاء متتابعة لقلة ما لكل واحد منهم .

---

(١) واسم أفشين حيدر بن كاوس وهو من أولاد الاكاسرة ، والأفشين لقب لمن ملك مدينة اشروسنة

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة زلزلت الاهواز زلزلة شديدة خمسة أيام وكان مع الزلزلة ريح شديدة فخرج الناس عن منازلهم وخرب كثير منها ، وفيها حج بالناس محمد بن داود أمره اشناس بذلك ، وكان اشناس حاجا وقد جعل اليه ولاية كل بلد يدخله وخطب له على منابر مكة : والمدينة . وغيرهما من البلاد التى اجتاز بها بالامرة الى أن عاد الى سامرا *

وفيها توفى أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن العلاف البصرى شيخ المعتزلة فى زمانه وزاد عمره على مائة سنة وله مسائل فى الاصول قبيحة تفرد بها (١) . ويحيى بن يحيى بن بكير (٢) بن عبد الرحمن التميمى الحنظلى النيسابورى أبو زكريا توفى فى صفر بنيسابور ، وسليمان بن حرب الواشجى القاضى . وأبو الهيثم الرازى النحوى وكان عالما بنحو الكوفيين (٣) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع عشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر خروج المبرقع ﴾

فى هذه السنة خرج أبو حرب المبرقع اليمانى بفلسطين وخالف على المعتصم ، وكان سبب خروجه أن بعض الجند أراد النزول فى داره - وهو غائب - فمنعه بعض نسائه فضربها الجندى بسوط فاصاب ذراعها فاثر فيها ، فلما رجع [أبو حرب] الى منزله شكت اليه ما فعل بها الجندى فاخذ سيفه وسار نحوه فقتله ثم هرب وألبس وجهه برقعا وقصد بعض جبال الاردن فاقام به وكان يظهر بالنهار متبرقعا ، فاذا جاءه أحد ذكره وأمره بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويذكر الخليفة وما يأتى ويعيبه فاستجاب له قوم من فلاحى تلك الناحية وكان يزعم أنه أموى فقال أصحابه : هذا السفيانى ، فلما كثر أتباعه من هذه الصفة (٤) دعا أهل البيوتات فاستجاب له جماعة من رؤساء اليمانية منهم رجل يقال له : ابن بيهس كان مطاعا فى أهل اليمن ورجلان من أهل دمشق ، واتصل الخبر بالمعتصم فى مرضه الذى مات فيه فسير اليه رجاء بن أيوب الحضارى فى زهاء ألف رجل من الجند فرآه فى عالم كثير يبلغون مائة ألف فكره رجاء مواقعته وعسكر فى مقابلته حتى كان أوان الزراعة وعمل الارض فانصرف من كان مع المبرقع الى عملهم وبقى فى زهاء الف أو ألفين وتوفى المعتصم وولى الواثق وثارت الفتنة بدمشق على ما نذكره فامر الواثق رجاء بقتال من اراد الفتنة والعود الى المبرقع ففعل ذلك وعاد الى المبرقع ، فناجزه رجاء فالتقى العسكران فقال رجاء لأصحابه : ما أرى فى

---

(١) ولد سنة خمس وثلاثين ومائة وقدم بغداد وناظر العلماء وأبادهم وكان خبيث اللسان (٢) كذا فى بعض الأصول وفى النجوم الزاهرة وتهذيب التهذيب والخلاصة بالتصغير وهو الصحيح، كان امام أهل نيسابور وحافظها فى زمانه

(٣) قال ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة : فيها - أى سنة ست وعشرين ومائتين فى جمادى الاولى أمطر أهل تيماء — بلد فى أطراف الشام بين الشام ووادى القرى — بردا كالبيض قتل منهم ثلثمائة وسبعين نفسا ، ونظروا الى أثر قدم طوله ذراع ومن الخطوة الى الخطوة نحو خمسة أذرع ، وسمعوا صوتا يقول : ارحم عبادك اعف عن عبادك ، وفيها توفيت عنان جارية الناطفى كانت جميلة شاعرة فصيحة سريعة الجواب بلغ الرشيد خبرها فاستعرضها فقال مولاها : ما أبيعها الا بمائة ألف درهم فردها الرشيد فتصدق مولاها الناطفى بثلاثين ألف درهم، واخبارها وماجرياتها مع أبى نواس وغيره من الشعراء مشهورة (٤) فى الطبرى « من هذه الطبقة »

عسكره رجلا له شجاعة غيره وانه سيظهر لأصحابه ما عنده فاذا حمل عليكم فافرجوا له فمالبث ان حمل المبرقع فافرج له أصحاب رجاء حتى جاوزهم ثم رجع فافرجوا له حتى أتى أصحابه ثم حمل مرة اخرى فلما أراد الرجوع أحاطوا به وأخذوه أسيرا ، وقيل : كان خروجه سنة ست وعشرين ومائتين وأنه خرج بنواحى الرملة وصار فى خمسين ألفا فوجه اليه المعتصم رجاء الحضارى فقاتله وأخذ ابن بيهس أسيرا ، وقتل من أصحاب المبرقع نحوا من عشرين ألفا وأسر المبرقع وحمله الى سامرا *

﴿ ذكر وفاة المعتصم ﴾

وفى هذه السنة توفى المعتصم أبو اسحق محمد بن هرون الرشيد بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس يوم الخميس لثمان عشرة مضت من ربيع الأول ، وكان بدو علته انه احتجم أول يوم فى المحرم واعتل عندها ، قال زنام الزامر: افاق المعتصم فى علته التى مات فيها [افاقة قال : هيئوا لى الزلال لاركب غدا] فركب فى الزلال فى دجلة وأنا معه فمر بازاء منازله فقال : يازنام ازمر لى

يامنزلا لم تبل اطلاله حاشى لاطلالك أن تبلى
لم ابك أطلالك لكننى بكيت عيشى فيك اذ ولى
والعيش أولى مايكاد الفتى لابد للمحزون أن يسلى

قال : فمازلت أزمر له هذا الصوت واكرره وقد تناول منديلا بين يديه فمازال يبكى فيه وينتحب حتى رجع الى منزله ، ولما احتضر المعتصم جعل يقول : ذهبت الحيل ليست حيلة حتى اصمت ، ثم مات ودفن بسامرا وكانت خلافته ثمان سنين وثمانية أشهر ويومين ، وكان مولده سنة تسع وسبعين ومائة ، وقيل : سنه ثمانين ومائة فى الشهر الثامن ، وهو ثامن الخلفاء والثامن من ولد العباس ، ومات عن ثمانية بنين وثمان بنات ، وملك ثمان سنين وثمانية أشهر ، فعلى القول الاول يكون عمره سبعا وأربعين سنة وشهرين وثمانية عشر يوما ، وعلى القول الثانى يكون عمره سبعا وأربعين سنة وسبعة أشهر ، وكان أبيض أصهب اللحية طويلها مربوعا مشرب اللون حمرة حسن العينين ، وكان مولده بالخلدقار ، وقال محمد بن عبد الملك الزيات يرثيه :

قد قلت اذ غيبوك واصطفقت عليك أيد بالترب والطين
اذهب فنعم الحفيظ كنت على الد نيا ونعم المعين للدين
لا يجبر الله أمة فقدت مثلك إلا بمثل هرون

وكانت أمه ماردة من مولدات الكوفة وكانت أمها صغدية وكان أبوها نشأ بالبندنيجين *

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

ذكر عن أحمد بن أبى دؤاد أنه ذكر المعتصم فاسهب فى ذكره وأكثر فى وصفه وذكر من طيب اعراقه وسعة أخلاقه وكريم عشرته قال : وقال يوما ونحن بعمورية : ما تقول فى البسر يا أبا عبد الله ؟ فقلت : يا أمير المؤمنين نحن ببلاد الروم والبسر بالعراق فقال : قد جاؤا منه بشىء من بغداد وعلمت أنك تشتهيه ثم أحضره فمد يده فاخذ العذق فارغا قال : وكنت ازامله كثيرا فى سفره ذلك ذكر باقى الخبر قال : وأخذت

Marfat.com

Marfat.com

لاهل الشاش منه الفى الف درهم لعمل نهر كان لهم اندفن فى صدر الاسلام فاضر بهم ، وقال غيره : انه كان لا يبالى اذا غضب من قتل وما فعل ولم يكن له لذة فى تزيين البناء ولم يكن بالنفقة اسمح منه بها فى الحرب ه

قال احمد بن سليمان بن أبى شيخ : قدم الزبير بن بكار العراق هاربا من العلويين لأنه كان ينال منهم فتهددوه فهرب منهم وقدم على عمه مصعب بن عبد الله بن الزبير وشكا اليه حاله وخوفه من العلويين وسأله انهاء حاله الى المعتصم فلم يجد عنده ما أراد وأنكر عليه حاله ولامه قال أحمد : فشكا ذلك الى وسألنى مخاطبة عمه فى أمره فقلت له فى ذلك وانكرت عليه اعراضه عنه فقال لى : ان الزبير فيه جهل وتسرع فاشر عليه أن يستعطف العلويين ويزيل ما فى نفوسهم منه أما رأيت المأمون ورفقه بهم وعفوه عنهم وميله اليهم ؟ قلت : بلى فهذا أمير المؤمنين والله على مثل ذلك أو فوقه ولا أقدر أذكرهم عنده بقبيح فقل له ذلك حتى يرجع عن الذى هو عليه من ذمهم *

قال اسحق بن ابراهيم المصعبى : دعانى المعتصم يوما فدخلت عليه فقال : أحببت أن أضرب معك بالصوالجة فلعبنا بها ساعة ثم نزل وأخذ بيدى نمشى إلى أن صار الى حجرة الحمام فقال : خذ ثيابى فاخذتها ثم أمرنى بنزع ثيابى ففعلت ودخلت وليس معنا غلام فقمت اليه فخدمته ودلكته وتولى المعتصم منى مثل ذلك فاستعفيته فابى على ثم خرجنا ومشى وأنا معه حتى صار الى مجلسه فنام وأمرنى فنمت حذاءه بعد الامتناع ثم قال لى : يا اسحق ان فى قلبى أمرا أنا مفكر فيه منذ مدة طويلة وانما بسطتك فى هذا الوقت لأفشيه اليك فقلت : قل يا أمير المؤمنين فانما أنا عبدك وابن عبدك قال : نظرت إلى أخى المأمون وقد اصطنع أربعة فافلحوا واصطنعت أربعة فلم يفلح أحد منهم قلت : ومن الذين اصطنعهم المأمون ؟ قال : طاهر بن الحسين فقد رأيت وسمعت . وابنه عبد الله بن طاهر فهو الرجل الذى لم ير مثله . وأنت فانت والله الرجل الذى لا يتعاصى السلطان عنك (١) أبدا . وأخوك محمد بن ابراهيم وأين مثل محمد ؟ وأنا اصطنعت الأفشين فقد رأيت إلى ما صار أمره . واشناس ففشل . وايتاخ فلا شىء . ووصيف فلا معنى فيه فقلت : أجيب على أمان من غضبك ؟ قال : نعم قلت له : يا أمير المؤمنين نظر أخوك إلى الأصول فاستعملها فانجبت [فروعها] واستعمل أمير المؤمنين فروعا فلم تنجب إذ لا أصول لها فقال : يا اسحق لمقاساة مامر بى طول هـذه المدة أيسر على من هذا الجواب ، وقال ابن أبى دؤاد : تصدق المعتصم ووهب على يدى مائة الف الف درهم *

وحكى أن المعتصم قد انقطع عن أصحابه فى يوم مطر فبينا هو يسير رحله إذ رأى شيخا معه حمار عليه حمل شوك وقد زلق الحمار وسقط والشيخ قائم ينتظر من يمر به فيعينه على حمله ، فسأله المعتصم عن حاله فاخبره فنزل عن دابته ليخلص الحمار عن الوحل ويرفع عليه حمله فقال له الشيخ : بابى أنت وأمى لا تبلل ثيابك وطيبك فقال : لا عليك ثم انه خلص الحمار وجعل الشوك عليه وغسل يده ثم ركب فقال الشيخ . غفر الله لك ياشاب ثم لحقه أصحابه فامر له باربعة آلاف درهم ووكل به من يسير معه الى بيته *

﴿ ذكر خلافة الواثق بالله ﴾

وفيها بويع الواثق بالله هرون بن المعتصم فى اليوم الذى توفى فيه أبوه وذلك يوم الخميس لثمانى عشرة(٢)

---

(١) فى الطبرى « لا يعتاض السلطان منك » (٢) فى الطبرى « يوم الاربعاء لثمانى ليال »

Marfat.com

مضت من ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين ، وكان يكنى أبا جعفر وأمه أم ولد رومية تسمى قراطيس ، وفيها هلك توفيل ملك الروم وكان ملكه اثنتى عشرة سنة وملكت بعده امرأته تدورة وابنها ميخائيل بن توفيل صبي ، وحج بالناس جعفر بن المعتصم وحجت معه أم الواثق فماتت بالحيرة فى ذى الحجة (١) ودفنت بالكوفة ٥

﴿ ذكر الفتنة بدمشق ﴾

لما مات المعتصم ثارت القيسية بدمشق وعاثوا وأفسدوا وحصروا أميرهم ، فبعث الواثق اليهم رجاء ابن أيوب الحضارى وكانوا معسكرين بمرج راهط فنزل رجاء بدير مران ودعاهم إلى الطاعة فلم يرجعوا فواعدهم الحرب بدومة يوم الاثنين ، فلما كان يوم الأحد وقد تفرقت سار رجاء اليهم فوافاهم وقد سار بعضهم إلى دومة وبعضهم فى حوائجه فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم نحو الف وخمسمائة وقتل من أصحابه نحو ثلثمائة وهرب مقدمهم ابن بيهس وصلح أمر دمشق ، وسار رجاء الى فلسطين الى قتال أبى حرب المبرقع الخارج بها فقاتله فانهزم المبرقع وأخذ أسيرا على ماذكرناه ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها توفى بشر بن الحرث الزاهد المعروف بالحافى فى ربيع الأول (٢) ٠ وعبد الرحمن بن (٣) عبيد الله ابن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله (٤) بن معمر التيمى المعروف بابن عائشة البصرى ، وانما قيل له : ابن عائشة لأنه من ولد عائشة بنت طلحة وتوفى أبوه عبيدالله بعده لسنة . واسمعيل بن أبى أويس ومولده سنة تسع وثلاثين ومائة . وأحمد بن عبد الله بن يونس . وأبو الوليد الطيالسى . والهيثم بن خارجة ٥

وفيها سير عبدالرحمن صاحب الأندلس جيشا إلى أرض العدو فلما كانوا بين أربونة وشرطانية تجمعت الروم عليهم وأحاطوا بالعسكر وقاتلوهم الليل كله فلما أصبحوا أنزل الله تعالى نصره على المسلمين وهزم عدوهم وأبلى موسى بن موسى فى هذه الغزوة بلاء عظيما - وكان على مقدمة العسكر - وجرى بينه وبين جرير بن موفق - وهو من أكابر الدولة أيضا - شر فكان سببا لخروج موسى عن طاعة عبد الرحمن ، وفيها توفى إذفونش ملك الروم بالأندلس وكانت امارته اثنتين وستين سنة ، وفيها توفى محمد بن عبد الله بن حسان اليحصبى الفقيه المالكى وهو من أهل افريقية ﴿ شرطانية ﴾ بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الطاء المهملة وبعدها نون ثم ياء تحتانية ثم هاء ٥

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائتين ﴾

﴿ ذكر غزوات المسلمين فى جزيرة صقلية ﴾

فى هذه السنة سار الفضل بن جعفر الهمدانى فى البحر فنزل مرسى مسينى وبث السرايا فغنموا غنائم كثيرة واستأمن اليه أهل نابل وصاروا معه ، وقاتل الفضل مدة سنتين واشتد القتال فلم يقدر على أخذها

---

(١) فى الطبرى « من ذى القعدة » (٢) أصله من أبناء الرؤساء بخراسان تزهد وصحب الجنيد مولده بمرو سنة خمسين ومائة قال المأمون الخليفة العباسى : مابقى أحد نستحى منه غير بشر بن الحارث (٣) سقط من النجوم الزاهرة لفظ « عبد الرحمن بن » (٤) فى النجوم الزاهرة « عبد الله »

Marfat.com

فمضى طائفة من العسكر واستداروا خلف جبل مطل على المدينة فصعدوا اليه ونزلوا الى المدينة وأهل البلد مشغولون بقتال جعفر ومن معه ، فلما رأى أهل البلد أن المسلمين دخلوا عليهم من خلفهم انهزموا وفتح البلد ، وفيها فتحت مدينة مسكان ، وفى سنة تسع وعشرين ومائتين خرج أبو الأغلب العباس بن الفضل فى سرية فبلغ شرة فقاتله أهلها قتالا شديدا فانهزمت الروم وقتل منهم مايزيد على عشرة آلاف رجل واستشهد من المسلمين ثلاثة نفر ولم يكن بصقلية قبلها مثلها ، وفى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين حصر الفضل بن جعفر مدينة مسينى فاخبر الفضل أن أهل مسينى كاتبوا البطريق الذى بصقلية لينصرهم فاجابهم وقال لهم : ان العلامة عند وصولى أن توقد النار ثلاث ليال على الجبل الفلانى فاذا رأيتم ذلك ففى اليوم الرابع أصل اليكم فنجتمع أنا وأنتم على المسلمين بغتة ، فارسل الفضل من أوقد النار على ذلك الجبل ثلاث ليال ، فلما رأى أهل مسينى النار أخذوا فى أمرهم وأعد الفضل ماينبغى أن يستعد به وكمن الكمناء وأمر الذين يحاصرون المدينة أن ينهزموا الى جهة الكمين فاذا خرج أهلها عليهم قاتلوهم فاذا جاوزوا الكمين عطفوا عليهم ، فلما كان اليوم الرابع خرج أهل مسينى وقاتلوا المسلمين وهم ينتظرون وصول البطريق فانهزم المسلمون واستجروا الروم حتى جاوزوا الكمين ولم يبق بالبلد أحد الا خرج ، فلما جاوزوا الكمين عاد المسلمون عليهم وخرج الكمين من خلفهم ووضعوا فيهم السيف فلم ينج منهم الا القليل ، فسألوا الأمان على أنفسهم وأموالهم ليسلموا المدينة فاجابهم المسلمون الى ذلك وأمنوهم فسلموا المدينة ، وفيها أقام المسلمون بمدينة طارنت من أرض الكبردة وسكنوها ، وفى سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وصل عشر شلنديات من الروم فارسوا بمرسى الطين وخرجوا ليغيروا فضلوا الطريق فرجعوا خائبين وركبوا البحر راجعين فغرق منها سبع قطع ، وفى سنة أربع وثلاثين صالح أهل رغوس وسلموا المدينة الى المسلمين بما فيها فهدمها المسلمون وأخذوا منها ماأمكن حمله ، وفى سنة خمس وثلاثين سار طائفة من المسلمين إلى مدينة قصريانة فغنموا وسلبوا وأحرقوا وقتلوا فى أهلها ، وكان الامير على صقلية للمسلمين محمد بن عبد الله بن الاغلب فتوفى فى رجب من سنة ست وثلاثين ومائتين فكان مقيما بمدينة بلرم لم يخرج منها وانما كان يخرج الجيوش والسرايا فتفتح فتغنم فكانت امارته عليها تسع عشرة سنة والله سبحانه أعلم ٭

﴿ ذكر الحرب بين موسى بن موسى والحرث بن بزيغ ﴾

فى هذه السنة كانت حرب بين موسى عامل تطيلة وبين عسكر عبد الرحمن أمير الأندلس والمقدم عليهم الحرث بن بزيغ ، وسبب ذلك أن موسى بن موسى كان من أعيان قواد عبد الرحمن وهو العامل على مدينة تطيلة فجرى بينه وبين القواد تحاسد سنة سبع وعشرين - وقد ذكرناه - فعصى موسى بن موسى على عبد الرحمن فسير اليه جيشا واستعمل عليهم الحرث بن بزيغ والقواد فاقتتلوا عند برجة فقتل كثير من أصحاب موسى وقتل ابن عم له وعاد الحرث الى سرقسطة ، فسير موسى ابنه ألب بن موسى الى برجة فعاد الحرث اليها وحصرها فملكها وقتل ابن موسى وتقدم الى بيته فطلبه فحضر فصالحه موسى على أن يخرج عنها ، فانتقل موسى الى أرنيط وبقى الحرث يتطلبه أياما ثم سار الى أرنيط فحصر موسى بها ، فارسل موسى الى غرسية وهو من ملوك الاندلسيين المشركين واتفقا على الحرث واجتمعا وجعلا له كمائن فى طريقه واتخذ

له الخيل والرجال بموضع يقال له بلمسة على نهر هناك ، فلما جاء الحرث النهر خرج الكمناء عليه وأحدقوا به وجرى معه قتال شديد وكانت وقعة عظيمة وأصابه ضربة فى وجهه فلقت عينه ثم أسر فى هذه الوقعة ، فلما سمع عبد الرحمن خبر هذه الوقعة عظم عليه فجهز عسكرا كبيرا واستعمل عليه ابنه محمدا وسيره الى موسى فى شهر رمضان من سنة تسع وعشرين ومائتين ، وتقدم محمد الى ينبلونة فاوقع عندها بجمع كثير من المشركين وقتل فيها غرسية وكثير من المشركين ، ثم عاد موسى الى الخلاف على عبد الرحمن فجهز جيشا كبيرا وسيرهم الى موسى فلما رأى ذلك طلب المسالمة فاجيب اليها وأعطى ابنه اسماعيل رهينة وولاه عبد الرحمن مدينة تطيلة ، فسار موسى اليها فوصلها وأخرج كل من يخافه واستقر فيها ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أعطى الواثق اشناس تاجا ووشاحين ٭ وفيها مات أبو تمام حبيب بن أوس الطائى الشاعر ، وفيها غلا السعر بطريق مكة فبلغ الخبز كل رطل بدرهم وراوية ماء باربعين درهما ، وأصاب الناس فى الموقف حر شديد ثم أصابهم مطر فيه برد واشتد البرد عليهم بعد ساعة من ذلك الحر وسقطت قطعة من الجبل عند جمرة العقبة فقتلت عدة من الحجاج ، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها توفى عبد الملك بن مالك بن عبد العزيز أبو نصر التمار الزاهد وكان عمره احدى وتسعين سنة وكان قد أضر . ومحمد بن عبد الله بن عمر (١) بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن أبى سفيان العتبى الاموى البصرى أبو عبد الرحمن وكان عالما بالاخبار والآداب . وأبو سليمان داود الاشقر السمسار المحدث ٭

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائتين ﴾

فى هذه السنة حبس الواثق الكتاب وألزمهم أموالا عظيمة ، وأخذ من أحمد بن اسرائيل ثمانين الف دينار بعد أن ضربه ، ومن سليمان بن وهب كاتب ايتاخ أربعمائة ألف دينار ، ومن الحسن بن وهب أربعة عشر ألف دينار ، ومن ابراهيم بن رياح وكتابه مائة ألف دينار ، ومن أحمد بن الخصيب وكتابه ألف ألف دينار ، ومن نجاح ستين ألف دينار . ومن أبى الوزير مائة ألف وأربعين ألف دينار ، وكان سبب ذلك أنه جلس ليلة مع أصحابه فسألهم عن سبب نكبة البرامكة فحكى له عرود (٢) بن عبد العزيز الانصارى أن جارية لعدول (٣) الخياط أراد الرشيد شراءها فاشتراها بمائة ألف دينار وأرسل الى يحيى بن خالد أن يعطيه ذلك فقال يحيى : هذا مفتاح سوء اذا أخذ ثمن جارية بمائة ألف دينار فهو احرى أن يطلب المال على قدر ذلك ، فارسل يحيى اليه انى لا أقدر على هذا المال فغضب الرشيد وأعاد لابد منها فارسل يحيى قيمتها دراهم فامر ان تجعل على طريق الرشيد ليستكثرها ففعل ذلك فاجتاز الرشيد بها فسأل عنها فقيل : هذا ثمن الجارية فاستكثرها فامر برد الجارية وقال لخادم له : اضمم اليك هذا المال واجعل لى بيت مال لأضم اليه ما أريد وسماه بيت مال العروس ، وأخذ فى التفتيش عن الأموال فوجد البرامكة قد فرطوا فيها وكان يحضر عنده مغ سماره رجل يعرف بابى العود له أدب فامر ليلة له بثلاثين ألف درهم فحمله بها يحيى ، فاحتال أبو العود فى تحريض الرشيد على البرامكة وكان قد شاع تغير الرشيد عليهم ، فبينما هو ليلة عند الرشيد يحدثه

---

(١) فى النجوم الزاهرة «عبيد الله بن عمرو» بالتصغير وبالواو (٢) فى الطبرى «عزون» (٣) فى الطبرى «لعون» بالنون

Marfat.com

Marfat.com

وساق الحديث الى ان أنشده قول عمر بن أبى ربيعة

واستبدت مرة واحدة انما العاجز من لا يستبد
وعدت هندوما كانت تعد ليت هندا أنجزتناماتعد(١

فقال الرشيد : اجل إنما العاجز من لا يستبد وكان يحيى قد اتخذ من خدام الرشيد خادما يأتيه باخباره فعرفه ذلك فاحضر أبا العود وأعطاه ثلاثين ألف درهم ومن عنده عشرين ألف درهم وأرسل الى ابنيه الفضل . وجعفر فأعطاه كل واحد منهما عشرين ألفا ،وجد الرشيد فى أمرهم حتى أخذهم فقال الواثق : صدق والله جدى انما العاجز من لا يستبد ، وأخذ فى ذكر الخيانة وما يستحق أهلها فلم يمض غير اسبوع حتى نكبهم ؛ وفيها ولى شيرباسبان (٢) لايتاخ اليمن وسار اليها ، وفيها تولى محمد بن صالح بن العباس المدينة ، وحج بالناس محمد بن داود ، وفيها توفى خلف بن هشام البزار المقرىء فى جمادى الأولى ﴿ البزار ﴾ بالزاى المعجمة والراء المهملة ه

﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر مسير بغا الى الاعراب بالمدينة ﴾

وفى هذه السنة وجه الواثق بغا الكبير الى الاعراب الذين أغاروا بنواحى المدينة ، وكان سبب ذلك أن بنى سليم كانت تفسد حول المدينة بالشر ويأخذون مهما أرادوا من الاسواق بالحجاز بأى سعر أرادوا وزاد الامر بهم إلى أن وقعوا بناس من بنى كنانة . وباهلة فاصابوهم وقتلوا بعضهم فى جمادى الآخرة من سنة ثلاثين ومائتين ، فوجه محمد بن صالح عامل المدينة اليهم حماد بن جرير الطبرى وكان مسلحة لأهل المدينة فى مائتى فارس وأضاف اليهم جندا غيرهم وتبعهم متطوعة ، فسار اليهم حماد فلقيهم بالرويثة فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت سودان المدينة بالناس وثبت حماد وأصحابه . وقريش . والانصار وقاتلوا قتالا عظيما فقتل حماد وعامة أصحابه وعدد صالح من قريش والانصار وأخذ بنو سليم السكراع . والسلاح . والثياب فطمعوا ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكة والمدينة وانقطع الطريق ، فوجه اليهم الواثق بغا الكبير أباموسى فى جمع من الجند فقدم المدينة فى شعبان فلقيهم ببعض مياه الحرة من وراء السوارقية قريتهم التى يأوون اليها وبها حصون فقتل بغا منهم نحوا من خمسين رجلا وأسر مثلهم وانهزم الباقون ، وأقام بغا بالسوارقية ودعاهم الى الامان على حكم الواثق فأتوه فرقين فجمعهم وترك من يعرف بالفساد وهم زهاء ألف رجل وخلى سبيل الباقين ، وعاد بالأسرى الى المدينة فى ذى القعدة سنة ثلاثين فحبسهم ، ثم سار الى مكة فلما قضى حجه سار الى ذات عرق بعد انقضاء الموسم ، وعرض على بنى هلال مثل الذى عرض على بنى سليم فاقبلوا وأخذ من المفسدين نحوا من ثلثمائة رجل وأطلق الباقين ورجع الى المدينة فحبسهم ه

﴿ ذكر وفاة عبد الله بن طاهر ﴾

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنيسابور فى ربيع الاول وهو أمير خراسان وكان اليه الحرب . والشرطة .

---

(١) فى الطبرى قدم البيت الثانى على الاول (٢) فى الطبرى « شاربابيان »

Marfat.com

والسواد . والرى . وطبرستان . وكرمان . وخراسان وما يتصل بها (١) ، وكان خراج هذه الأعمال يوم مات ثمانية وأربعين الف الف درهم ، وكان عمره ثمانيا وأربعين سنة وكذلك عمر والده طاهر، واستعمل الواثق على أعماله كلها ابنه طاهر بن عبد الله •

﴿ ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر ﴾

لما ولى عبد الله خراسان استناب بنيسابور محمد بن حميد الطاهرى فبنى دارا وخرج بحائطها فى الطريق فلما قدمها عبد الله جمع الناس وسألهم عن سيرة محمد فسكتوا فقال بعض الحاضرين : سكوتهم يدل على سوء سيرته فعزله عنهم وأمره بهدم مابنى فى الطريق ، وكان يقول : ينبغى أن يبذل العلم لاهله وغير أهله فان العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله ، وكان يقول : سمن الكيس ونبل الذكر لايجتمعان أبداً ، وكان له جلساء منهم الفضل بن محمد بن منصور فاستحضرهم يوما فحضروا وتأخر الفضل ثم حضر فقال له : أبطأت عنى فقال : كان عندى أصحاب حوائج واردت دخول الحمام فامره عبد الله بدخول حمامه ، وأحضر عبد الله الرقاع التى فى حقه فوقع فيها كلها بالاجابة وأعادها ولم يعلم الفضل وخرج من الحمام واشتغلوا يومهم وبكر أصحاب الرقاع اليه فاعتذر اليهم فقال بعضهم : أريد رقعتى فاخرجها ونظر فيها فرأى خط عبد الله فيها فنظر فى الجميع فرأى خطه فيها فقال لأصحابه : خذوا رقاعكم فقد قضيت حاجاتكم واشكروا الامير دونى فما كان لى فيها سبب ، وكان عبد الله أديبا شاعرا، فمن شعره

اسم من اهواه اسم حسن ... فاذا صحفته فهو حسن
فاذا اسقطت منه فاه ... كان نعتا لهواه المختزن
فاذا اسقطت منه ياه ... صار فيه بعض أسباب الفتن
فاذا أسقطت منه راه ... صار شيئا يعترى عند الوسن
فاذا اسقطت منه ظاه ... صار منه عيش سكان المدن
فسروا هذا فلن يعرفه ... غير من يسبح فى بحر الفطن

وهذا الاسم هو اسم ظريف غلامه ، وكان من أكثر الناس بذلا للمال مع علم ومعرفة وتجربة ، وأكثر الشعراء فى مراثيه، فمن أحسن ما قيل فيه وفى ولاية ابنه طاهر قول أبى الغمر الطبرى :

فايامك الأعياد صارت مآتما ... وساعاتك الغضبات صارت خواشعا
على اننا لم نفتقدك بطاهر ... وان كان خطبا يقلق القلب رائعا
وما كنت الا الشمس غابت واطلعت ... على اثرها بدرا على الناس طالعا
وما كنت الا الطود زال مكانه ... وأثبت فى مثواه ركنا مدافعا

---

(١) ولى أيضا نيابة الشام، ومصر بعد سنة عشرين ومائتين فلما واجه مصر نظر اليها فاحتقرها وقال: قبح الله فرعون ما كان أخسه واضعف همته حين تجبح وتعاظم بملك هذه القرية وقال : أنا ربكم الأعلى وقال: أليس لى ملك مصر فكيف لو رأى بغداد وغيرها ، ذكر الوزير أبو القاسم بن المعزى أن البطيخ العبدلاوى الذى بمصر منسوب إلى عبد الله بن طاهر هذا، قال ابن خلكان: لأنه كان يستطيبه ، وقيل : لأنه أول من زرعه هناك•

Marfat.com

فلولا التقى قلنا تناسختما معا بديعى معان ينضلان البدائعا

وهى طويلة *

﴿ ذكر خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالأندلس ﴾

فى هذه السنة خرج المجوس من أقاصى بلاد الأندلس فى البحر الى بلاد المسلمين ، وكان ظهورهم فى ذى الحجة سنة تسع وعشرين عند اشبونة فأقاموا ثلاثة عشر يوما بينهم وبين المسلمين بها وقائع ، ثم ساروا إلى قادس ثم الى شذونة فكان بينهم وبين المسلمين بها وقائع ، ثم ساروا الى اشبيلية ثامن المحرم فنزلوا على اثنى عشر فرسخا منها فخرج اليهم كثير من المسلمين فالتقوا فانهزم المسلمون ثانى عشر المحرم وقتل كثير منهم ثم نزلوا على ميلين من أشبيلية فخرج أهلها اليهم وقاتلوهم فانهزم المسلمون رابع عشر المحرم وكثر القتل والاسر فيهم ولم ترفع المجوس السيف عن أحد ولا عن دابة . ودخلوا حاجر اشبيلية وأقاموا به يوما وليلة وعادوا الى مراكبهم ، وأقاموا عسكر عبد الرحمن صاحب البلاد مع عدة من القواد فتبادر اليهم المجوس فثبت المسلمون وقاتلوهم فقتل من المشركين سبعون رجلا وانهزموا حتى دخلوا مراكبهم وأحجم المسلمون عنهم ، فتبعهم عبد الرحمن فسير جيشا آخر غيرهم فقاتلوا المجوس قتالا شديدا فرجع المجوس عنهم ، فتبعهم العسكر ثانى ربيع الأول وقاتلوهم وأتاهم المدد من كل ناحية ونهضوا لقتال المجوس من كل جانب فخرج إليهم المجوس وقاتلوهم فكاد المسلمون ينهزمون ثم ثبتوا فترجل كثير منهم فانهزم المجوس وقتل نحو خمسمائة رجل وأخذوا منهم أربعة مراكب فاخذوا ما فيها وأحرقوها وبقوا أياما لا يصلون الى المجوس لانهم فى مراكبهم ، ثم خرج المجوس الى لبلة فاصابوا سبيا ، ثم نزل المجوس الى جزيرة قريب قوريس فنزلوها وقسموا ما كان معهم من الغنيمة فحمى المسلمون ودخلوا إليهم فى النهر فقتلوا من المجوس رجلين ، ثم رحل المجوس فطرقوا شذونة فغنموا طعمة وسبيا وأقاموا يومين ، ثم وصلت مراكب لعبد الرحمن صاحب الأندلس الى أشبيلية فلما أحس بها المجوس لحقوا بلبلة فاغاروا وسبوا ثم لحقوا باكشونية ثم مضوا الى باجة ثم انتقلوا الى مدينة اشبونة ، ثم ساروا فانقطع خبرهم عن البلاد فسكن الناس ، وقد ذكر بعض مؤرخى العرب سنة ست وأربعين خروج المجوس الى اشبيلية أيضا وهى شبيهة بهذه ثم فلا أعلم أهى هذه - وقد اختلفوا فى وقتها - أم هى غيرها وما أقرب أن تكون هى هى ، وقد ذكرتها هناك لأن فى كل واحدة منهما شيئا ليس فى الأخرى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة مات محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله كاتب الواقدى صاحب الطبقات : ومحمد بن يزداد ابن سويد المروزى كاتب المأمون ، وعلى بن الجعد أبو الحسن الجوهرى وكان عمره ستا وتسعين سنة وهو من مشايخ البخارى وكان يتشيع ، وفيها مات اشناس التركى بعد موت عبد الله بن طاهر بتسعة أيام ، وحج هذه السنة اسحاق بن ابراهيم بن مصعب واليه احداث الموسم ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن داود *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر ما فعله بغا بالاعراب ﴾

فى هذه السنة قتل أهل المدينة من كان فى حبس بغا من بنى سليم . وبنى هلال ، وكان سبب ذلك أن بغا

لما حبس من أخذه من بنى سليم وبنى هلال بالمدينة - وهم ألف وثلاثمائة - وكان سار عن المدينة الى بنى مرة فنقبت الاسرى الحبس ليخرجوا فرأت امرأة النقب فصرخت بأهل المدينه فجاؤا فوجدوهم قد قتلوا المتوكلين وأخذوا سلاحهم ، فاجتمع عليهم أهل المدينة ومنعوهم الخروج وباتوا حول الدار فقاتلوهم ، فلما كان الغد قتلهم أهل المدينة وقتل سودان المدينة كل من لقوه بها من الاعراب ممن يريد الميرة ، فلما قدم بغا وعلم بقتلهم شق ذلك عليه ، وقيل : ان السجان كان قد ارتشى منهم ليفتح لهم الباب فعجلوا قبل ميعاده وكانوا يرتجزون [ويقولون وهم يقاتلون] :

الموت خير للفتى من العار قد أخذ البواب ألف دينار

وكان سبب غيبة بغا عنهم أن فزارة ومرة تغلبوا على فدك فلما قاربهم أرسل اليهم رجلا من قواده [من بنى فزارة] يعرض عليهم الأمان ويأتيه باخبارهم فلما أتاهم الفزارى حذرهم سطوته [وزين لهم الهرب] فهربوا وخلوا فدك وقصدوا الشام وأقام بغا بحيفا (١) وهى قرية من حد عمل الشام مما يلى الحجاز نحوا من أربعين ليلة ثم رجع الى المدينة بمن ظفر به من بنى مرة . وفزارة ، وفيها سار إليها من بطون غطفان . وفزارة . واشجع . وثعلبة جماعة - وكان أرسل اليهم - فلما أتوه استحلفهم الايمان المؤكدة أن لا يتخلفوا عنه متى دعاهم فحلفوا ، ثم سار الى ضرية لطلب بنى كلاب فاتاه منهم نحو من ثلاثة آلاف رجل فحبس من أهل الفساد نحوا من ألف رجل وخلى سائرهم ، ثم قدم بهم المدينة فى شهر رمضان سنة احدى وثلاثين ومائتين فحبسهم ثم سار الى مكة فحج ثم رجع الى المدينة *

﴿ ذكر أحمد بن نصر بن مالك الخزاعى ﴾

وفى هذه السنة تحرك ببغداد قوم مع أحمد بن نصر بن مالك بن الهيثم الخزاعى - وجده مالك أحد نقباء بنى العباس وقد تقدم ذكره - ، وكان سبب هذه الحركة أن أحمد بن نصر كان يغشاه أصحاب الحديث كابن معين . وابن الدورقى . وأبى زهير وكان يخالف من يقول : القرآن مخلوق ويطلق لسانه فيه مع غلظة بالواثق وكان يقول : إذا ذكر الواثق فعل هذا الخنزير وقال هذا الكافر وفشا ذلك ، فكان يغشاه رجل يعرف بأبى هرون الشداخ (٢) وآخر يقال له : طالب وغيرهما ودعوا الناس اليه فبايعوه على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وفرق أبو هرون . وطالب فى الناس مالا فاعطيا كل رجل دينارا واتعدوا ليلة الخميس لثلاث خلت من شعبان ليضربوا بالطبل فيها ويثوروا على السلطان وكان أحدهما فى الجانب الشرقى من بغداد والآخر فى الجانب الغربى ، فاتفق ان ممن بايعهم رجلين من بنى الاشرس شربا نبيذا ليلة الاربعاء قبل الموعد بليلة فلما أخذ منهم ضربوا الطبل فلم يجبهم أحد ، وكان اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة غائبا عن بغداذ وخليفته أخوه محمد بن ابراهيم فارسل اليهم محمد يسألهم عن قصتهم فلم يظهر أحد ، فدل على رجل يكون فى الحمام مصاب العين يعرف بعيسى الأعور فاحضره وقرره فاقر على بنى الاشرس وعلى أحمد ابن نصر وغيرهما فاخذ بعض من سمى وفيهم طالب ، وأبو هرون ، ورأى فى منزل بنى الاشرس علمين أخضرين ، ثم أخذ خادما لاحمد بن نصر فقرره فاقر بمثل ماقال عيسى ، فارسل إلى أحمد بن نصر فاخذه وهو

---

(١) فى الطبرى « بجنفا » (٢) فى الطبرى « السراج »

Marfat.com

فى الحمام وحمل اليه وفتش بيته فلم يوجد فيه سلاح ولا شىء من الآلات ، فسيرهم محمد بن ابراهيم الى الواثق مقيدين على أكف بغال ليس تحتهم وطاء الى سامرا ، فلما علم الواثق بوصولهم جلس لهم مجلسا عاما فيه أحمد بن أبى داود وكان كارها لقتل أحمد بن نصر ، فلما حضر أحمد عند الواثق لم يذكر له شيئا من فعله والخروج عليه ولكنه قال له : ما تقول فى القرآن ؟ قال : كلام الله وكان أحمد قد استقتل فتطيب وتنور قال الواثق : أمخلوق هو ؟ قال : كلام الله قال : فما تقول فى ربك أتراه يوم القيامة ؟ قال : ياأمير المؤمنين قد جاءت الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال : « ترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر لاتضامون فى رؤيته » فنحن على الخبر ، وحدثنى سفيان بحديث رفعه ان قلب ابن آدم المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبه ، وكان النبى ﷺ يدعو « يامقلب القلوب والابصار ثبت قلبى على دينك » *

قال اسحق بن ابراهيم : انظر ما يقول قال : أنت أمرتنى بذلك فخاف اسحق وقال : أنا أمرتك ؟ قال : نعم أمرتنى ان انصح له ونصيحتى له ان لايخالف حديث رسول الله ﷺ ، فقال الواثق لمن حوله : ماتقولون فيه ؟ فقال عبد الرحمن بن اسحق - وكان قاضيا على الجانب الغربى - . وعزك ياأمير المؤمنين هو حلال الدم ، وقال بعض أصحاب ابن أبى دؤاد : اسقنى دمه ، وقال ابن أبى دؤاد : هو كافر يستتاب لعل به عاهة ونقص عقل كأنه كره ان يقتل بسببه ، فقال الواثق : اذا رأيتمونى قد قمت اليه فلا يقومن أحد [معى] فانى أحتسب خطاى اليه ودعا بالصمصامة سيف عمرو بن معديكرب الزبيدى ومشى اليه وهو فى وسط الدار على نطع فضربه على حبل عاتقه ثم ضربه أخرى على رأسه ثم ضرب سيما الدمشقى رقبته وحز رأسه وطعنه الواثق بطرف الصمصامة فى بطنه وحمل حتى صلب عند بابك وحمل رأسه الى بغداد فنصب بها وأقيم عليه الحرس ، وكتب فى أذنه رقعة هذا رأس الكافر المشرك الضال أحمد بن نصر (١) ، وتتبع أصحابه فجعلوا فى الحبوس *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أراد الواثق الحج فوجه عمر بن فرج لاصلاح الطريق فرجع وأخبره بقلة الماء فبدا له ، وفيها ولى جعفر بن دينار اليمن فسار فى شعبان وحج فى طريقه وكان معه أربعة آلاف فارس والفا راجل ، وفيها نقب اللصوص بيت المال الذى فى دار العامة وأخذوا اثنين وأربعين الف درهم وشيئا يسيرا من الدنانير ثم تتبعوا وأخذوا بعد ذلك ؛ وفيها خرج محمد بن عبد الله (٢) الخارجى التغلبى فى ثلاثة عشر رجلا فى ديار ربيعة فخرج اليه غانم بن أبى مسلم بن أحمد الطوسى وكان على حرب الموصل فى مثل عدته فقتل من الخوارج أربعة وأخذ محمد بن عبد الله (٣) أسيرا فبعث به الى سامرا فحبس *

وفيها قدم وصيف التركى من ناحية أصبهان . والجبال . وفارس وكان قد سار فى طلب الاكراد لانهم

---

(١) وهاك نص الكتاب هذا رأس الكافر المشرك الضال وهو أحمد بن نصر بن مالك ممن قتله الله على يدى عبد الله هارون الامام الواثق بالله أمير المؤمنين بعد أن أقام عليه الحجة فى خلق القرآن ونفى التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق فابى الا المعاندة والتصريح والحمد لله الذى عجل به الى ناره وأليم عقابه وان أمير المؤمنين سأله عن ذلك فاقر بالتشبيه وتكلم بالكفر فاستحل بذلك أمير المؤمنين دمه ولعنه (٢) فى الطبرى « محمد بن عمرو »
(٣) فى الطبرى « محمد بن عمرو »

Marfat.com

Marfat.com

كانوا قد أفسدوا بهذه النواحى وقدم معه بنحو من خمسمائة نفس فيهم غلمان صغار فحبسوا وأجيز وصيف بخمسة وسبعين ألف دينار وقلد سيفا [وكسى] ، وفيها سار جيش المسلمين الى بلاد المشركين فقصدوا جليقية وقتلوا وأسروا وسبوا وغنموا ووصلوا إلى مدينة ليون فحصروها ورموها بالمجانيق فخاف أهلها فتركوها بما فيها وخرجوا هاربين فغنم المسلمون منهم ماأرادوا وأخربوا الباقى ولم يقدروا على هدم سورها فتركوه ومضوا لان عرضه سبع عشرة ذراعا وقد ثلموا فيه ثلما كثيرة ؛ وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم واجتمع المسلمون فيها على نهر اللامس على مسيرة يوم من طرسوس ، واشترى الواثق من ببغداد وغيرها من الروم، وعقد الواثق لاحمد بن سعيد بن سلم بن قتيبة الباهلى على الثغور . والعواصم وأمره بحضور الفداء هو وخاقان الخادم وأمرهما أن يمتحنا أسرى المسلمين فمن قال : القرآن مخلوق وان الله لا يرى فى الآخرة فودى به وأعطى دينارا ومن لم يقل ذلك ترك فى أيدى الروم ، فلما كان فى عاشوراء سنة إحدى وثلاثين اجتمع المسلمون ومن معهم من الاسرى على النهر وأتت الروم ومن معهم من الأسرى وكان النهر بين الطائفتين فكان المسلمون يطلقون الأسير فيطلق الروم الأسير من المسلمين فيلتقيان فى وسط النهر ويأتى كل أصحابه فاذا وصل الأسير إلى المسلمين كبروا وإذا وصل الأسير الى الروم صاحوا حتى فرغوا ، وكان عدة أسرى المسلمين أربعة آلاف وأربعمائة وستين نفسا والنساء والصبيان ثمانمائة وأهل ذمة المسلمين مائة نفس ، وكان النهر مخاضة تعبره الأسرى ، وقيل : بل كان عليه جسر ، ولما فرغوا من الفداء غزا أحمد بن سعيد بن سلم الباهلى شاتيا فاصاب الناس ثلج ومطر فمات منهم مائتا نفس وأسر نحوهم وغرق بالبدندون خلق كثير فوجد الواثق على أحمد ، وكان قد جاء الى أحمد بطريق من الروم ينذره فقال وجوه الناس لاحمد : ان عسكرا فيه سبعة آلاف لا تتخوف عليه فان كنت كذلك فواجه القوم وأطرق بلادهم ففعل وغنم نحوا من الف بقرة وعشرة آلاف شاة وخرج فعزله الواثق واستعمل مكانه نصر بن حمزة الخزاعى فى جمادى الأولى ، وفيها مات الحسن بن الحسين بطبرستان .

وفيها كان بافريقية حرب بين أحمد بن الأغلب وأخيه محمد بن الأغلب وكان مع أحمد جماعة فهجموا على محمد فى قصره وأغلق أصحاب محمد بن الاغلب الباب واقتتلوا ثم كفوا عن القتال واصطلحوا ، وعظم أمر أحمد ونقل الدواوين اليه ولم يبق لمحمد من الامارة إلا اسمها ومعناها لاحمد أخيه فبقى كذلك إلى سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، فاتفق مع محمد من بنى عمه ومواليه جماعة وقاتل أخاه أحمد فظفر به ونفاه الى الشرق واستقام أمر محمد بافريقية ومات أخوه أحمد بالعراق *

[وفيها مات أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الراوية فى شعبان وهو ابن ثمانين سنة، وفيها ماتت أم أبيها بنت موسى بن جعفر أخت على الرضا رضى الله عنه ، وفيها مات مخارق المغنى . وأبو نصر أحمد بن حاتم راوية الاصمعى . وعمرو بن أبى عمرو الشيبانى . ومحمد بن سعدان النحوى الضرير توفى فى ذى الحجة ، وفيها توفى ابراهيم بن غرغرة . وعاصم بن على بن عاصم بن صهيب الواسطى . ومحمد بن سلام ابن عبد الله الجمحى البصرى وكان عالما بالاخبار. وأيام الناس ﴿ سلام بالتشديد ﴾ وعاصم بن عمرو بن على بن مقدم أبو بشر المقدمى . وأبو يعقوب يوسف بن يحيى البويطى الفقيه صاحب الشافعي وكان قد حبس فى

Marfat.com

محنة الناس بخلق القرآن فلم يجب وكان من الصالحين . وهرون بن معروف البغدادى وكان حافظا للحديث ه

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر الحرب مع بنى نمير ﴾

وفى هذه السنة سار بغا الكبير إلى بنى نمير فاوقع بهم ، وكان سبب ذلك أن عمارة بن عقيل بن بلال ابن جرير الخطفى امتدح الواثق بقصيدة فدخل عليه وأنشده فامر له بثلاثين الف درهم ، فاخبر الواثق بافساد بنى نمير فى الأرض واغارتهم على الناس وعلى اليمامة وماقرب منها ، وكتب الواثق إلى بغا يأمره بحربهم وهو بالمدينة فسار نحو اليمامة فلقى من بنى نمير جماعة بالريف فحاربهم فقتل منهم نيفا وخمسين رجلا وأسر أربعين رجلا ، ثم سار حتى نزل مراة (١) وأرسل اليهم يدعوهم الى السمع والطاعة فامتنعوا وسار بعضهم إلى نحو جبال السود وهى خلف اليمامة ، وبث بغا سراياه فيهم فاصابت منهم ، ثم سار بجماعة من معه - وهم نحو من الف رجل سوى من تخلف فى العسكر من الضعفاء والاتباع - فلقيهم وقد جمعوا لهم - وهم نحو من ثلاثة آلاف - بموضع يقال له : روضة الأبان (٢) على مرحلة من أضاخ (٣) فهزموا مقدمته وكشفوا ميسرته وقتلوا من أصحابه نحوا من مائة رجل وعشرين رجلا وعقروا من ابل عسكره نحو سبعمائة بعير ومائة دابة وانتهبوا الاثقال وبعض الأموال ثم أدركهم الليل وجعل بغا يدعوهم الى الطاعة ، فلما طلع الصبح ورأوا قلة من مع بغا عبوا وجعلوا رجالتهم أمامهم ونعمهم ومواشيهم وراءهم وحملوا على بغا فهزموه حتى بلغ معسكره وأيقن من معه بالهلكة ، وكان بغا قد أرسل من أصحابه مائتى فارس الى طائفة منهم فبينا هو قد أشرف على العطب إذ وصل أصحابه اليه منصرفين من وجوههم ، فلما نظر بنو نمير ورأوهم قد أقبلوا من خلفهم ولوا هاربين وأسلموا رجالتهم وأموالهم فلم يفلت من الرجالة الا اليسير وأما الفرسان فنجوا على خيلهم *

وقيل : ان الهزيمة كانت على بغا مذ غدوة الى انتصاف النهار ثم تشاغلوا بالنهب فرجع الى بغا من كان انهزم من أصحابه فرجع بهم فهزم بنى نمير وقتل فيهم من زوال الشمس الى آخر وقت العصر زهاء ألف وخمسمائة راجل ، وأقام بموضع الوقعة فارسل امراء العرب يطلبون الأمان فامنهم فاتوه فقيدهم وأخذهم معه الى البصرة وكانت الوقعة فى جمادى الآخرة ، ثم قدم واجن الأشروسنى على بغا فى سبعمائة مقاتل مددا له فسيره بغا فى آثارهم حتى بلغ قبالة من أعمال اليمن ورجع ، وكان بغا قد كتب الى صالح أمير المدينة ليوافيه ببغداد بمن عنده من فزارة . ومرة . وثعلبة . وكلاب ففعل فلقيه ببغداد فسارا جميعا ، وقدم بغا سامرا بمن بقى معه منهم سوى من هرب ومات وقتل فى الحروب فكانوا يزيدون على ألفى رجل ومائتى رجل من نمير . وكلاب ومرة . وفزارة . وثعلبة . وطيء *

﴿ ذكر موت أبى جعفر الواثق ﴾

فى هذه السنة توفى الواثق بالله أبو جعفر هرون بن محمد المعتصم فى ذى الحجة لست بقين منه ، وكانت علته الاستسقاء وعولج بالاقعاد فى تنور مسخن فوجد لذلك خفة فأمرهم من الغد بالزيادة فى اسخانه

---

(١) مراة كحمزة بلدة (٢) فى نسخة « روضة الامان » وماهنا موافق لما فى الطبرى والمعجم (٢) فى نسخة « اضاح » بالحاء المهملة وماهنا موافق لما فى الطبرى والمعجم

ففعل ذلك وقعد فيه أكثر من اليوم الأول فحمى عليه فأخرج منه فى محفة وحضر عنده أحمد بن أبى دؤاد. ومحمد بن عبد الملك الزيات . وعمر بن فرج فمات فيها فلم يشعروا بموته حتى ضرب بوجهه المحفة فعلموا ، وقيل : ان أحمد بن أبى دؤاد حضره عند موته وغمضه ، وقيل : انه لما حضرته الوفاة جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الناس مشترك لا سوقة منهم تبقى ولا ملك
ما ضر أهل قليل فى تفاقرهم وليس يغنى عن الملاك ما ملكوا

وأمر بالبسط فطويت وألصق خده بالأرض وجعل يقول ، يا من لا يزول ملكه ارحم من زال ملكه ٭

وقال أحمد بن محمد الواثقى : كنت فيمن يمرض الواثق فلحقه غشية وأنا وجماعة من أصحابه قيام فقلنا : لو عرفنا خبره فتقدمت اليه فلما صرت عند رأسه فتح عينيه فكدت أموت من خوفه فرجعت إلى خلف وتعلقت قنبعة سيفى فى عتبة المجلس فاندقت وسلمت من جراحه ووقفت فى موقفى ، ثم ان الواثق مات وسجيناه وجاء الفراشون وأخذوا ما تحته فى المجلس ورفعوه لأنه مكتوب عليهم واشتغلوا بأخذ البيعة وجلست على باب المجلس لحفظ الميت ورددت الباب فسمعت حسا ففتحت الباب واذا جرذ قد دخل من بستان هناك فأكل احدى عينى الواثق فقلت : لا إله إلا الله هذه العين التى فتحها من ساعة فاندق سيفى هيبة لها صارت طعمة لدابة ضعيفة وجاؤا فغسلوه فسألنى أحمد بن أبى دؤاد عن عينه فاخبرته بالقصة من أولها إلى آخرها فعجب منها ، ولما مات صلى عليه أحمد وأنزله فى قبره ، وقيل : صلى عليه أخوه المتوكل ودفن بالهارونى بطريق مكة ، وكان مولده بطريق مكة وأمه أم ولد اسمها قراطيس ، ولما اشتد مرضه أحضر المنجمين منهم الحسن بن سهل فنظروا فى مولده فقدروا له أن يعيش خمسين سنة مستأنفة من ذلك اليوم فلم يعش بعد قولهم إلا عشرة أيام ومات ، وكان أبيض مشربا بحمرة جميلا ربعة حسن الجسم قائم العين اليسرى فيها نكتة بياض ، وكانت خلافته خمس سنين وتسعه أشهر وخمسة أيام ، وكان عمره اثنتين وثلاثين سنة ، وقيل : ستا وثلاثين سنة ٭

﴿ ذكر بعض سيرة الواثق بالله ﴾

لما توفى المعتصم وجلس الواثق فى الخلافة أحسن الى الناس واشتمل على العلويين وبالغ فى أكرامهم والاحسان اليهم والتعهد لهم بالأموال وفرق فى أهل الحرمين أموالا لا تحصى حتى انه لم يوجد فى أيامه بالحرمين سائل ، ولما توفى الواثق كان أهل المدينة تخرج من نسائهم كل ليلة الى البقيع فيبكين عليه ويندبنه ففعلوا ذلك بينهم مناوبة حزنا عليه لما كان يكثر من الاحسان اليهم ، وأطلق فى خلافته اعشار سفن البحر وكان مالا عظيما ، قال الحسين بن الضحاك : شهدت الواثق بعد أن مات المعتصم بأيام أول مجلس جلسه فغنته جارية ابراهيم بن المهدى

مادرى الحاملون يوم استقلوا نعشه للثواء أم للبقاء (١)
فليقل فيك باكياتك ما شئ ن صباحا وعند (٢) كل مساء

فبكى وبكينا معه حتى شغلنا البكاء عن جميع ما كنا فيه قال : ثم تغنى بعضهم فقال :

---

(١) فى الطبرى « للفناء » (٢) فى الطبرى « ووقت »

Marfat.com

Marfat.com

ودع هريرة ان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

فازداد الواثق بكاء وقال : ما سمعت كاليوم تعزية بأب وتغنى نفس (١) ثم تفرق أهل المجلس قال : وقال أحمد بن عبد الوهاب فى الواثق :

أبت دار الاحبة أن تبينا أجدك ما رأيت بها (٢) معينا
تقطع حسرة من حب ليلى نفوس ما أثبن ولا جزينا

فصنعت فيه صوتا علم (٣) جارية صالح بن عبد الوهاب فغناه زرزر الكبير للواثق فسأله لمن هذا فقال لعلم فاحضر صالحا وطلب منه شراءها فاهداها له فعوضه خمسة آلاف دينار فمطله بها ابن الزيات فاعادت الصوت فقال الواثق : بارك الله عليك وعلى من رباك فقالت : وما ينفع من ربانى أمرت له بشىء فلم يصل اليه فكتب الى ابن الزيات يأمره بايصال المال اليه واضعفه له فدفع اليه عشرة آلاف دينار وترك صالح عمل السلطان واتجر فى المال ، وقال أبو عثمان النحوى المازنى : استحضرنى الواثق من البصره فلما حضرت عنده قال : من خلفت بالبصرة ؟ قلت : اختا لى صغيرة قال . فما قالت المسكينة ؟ قلت : ما قالت ابنة الاعشى :

تقول ابنتى حين جد الرحيـ ـل أراك سواء ومن قد يتم
أبانا فلا رمت من عندنا فانا بخـــير اذا لم ترم
ترانا اذا أضمرتك البلاد ونجفى وتقطع منا الرحم

قال : فما رددت عليها قلت : ما قال جرير لابنته :

ثقى بالله ليس له شريك ومن عند الخليفة بالنجاح

فضحك وأمر له بجائزة سنية ٭

﴿ ذكر خلافة المتوكل ﴾

وفى هذه السنة بويع المتوكل على الله جعفر بن المعتصم بعد موت الواثق ، وسبب خلافته انه لما مات الواثق حضر الدار أحمد بن أبى دؤاد . وايتاخ . ووصيف : وعمر بن فرج . وابن الزيات . وأبو الوزير أحمد ابن خالد وعزموا على البيعة لمحمد بن الواثق - وهو غلام أمرد قصير - فألبسوه دراعة سوداء وقلنسوة فاذا هو قصير فقال وصيف : أما تتقون الله تولون هذا الخلافة فتناظروا فيمن تولونه فذكروا عدة ثم أحضر المتوكل فلما حضر ألبسه أحمد بن أبى دؤاد الطويلة وعممه وقبل بين عينيه وقال : السلام عليك ياأمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ثم غسل الواثق وصلى عليه ودفن ، وكان عمر المتوكل يوم بويع ستا وعشرين سنة ، ووضع العطاء للجند لثمانية أشهر ، وأراد ابن الزيات أن يلقبه المنتصر فقال أحمد بن أبى دؤاد : قد رأيت لقبا أرجو أن يكون موافقا وهو المتوكل على الله فامر بامضائه فكتب به الى الآفاق ، وقيل : بل رأى المتوكل فى منامه قبل أن يستخلف كأن سكرا ينزل عليه من السماء مكتوب عليه المتوكل على الله فقصها على أصحابه فقالوا : هى والله الخلافة ، فبلغ ذلك الواثق فحبسه وضيق عليه ، وحج بالناس محمد بن داود ٭

---

(١) فى الطبرى « وبغى نفس » (٢) فى الطبرى « لها » (٣) فى الطبرى « قلم » وكذا فيما يأتى ٭

Marfat.com

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة أصاب الحجاج فى العود عطش عظيم فبلغت الشربة عدة دنانير ومات منهم خلق كثير ، وفيها غدر موسى بالأندلس وخالف على عبد الرحمن بن الحكم أمير الاندلس بعد أن كان قد وافقه وأطاعه وسير اليه عبد الرحمن جيشا مع ابنه محمد ، وفيها كان بالأندلس مجاعة شديدة وقحط عظيم وكان ابتداؤه سنة اثنتين وثلاثين فهلك فيه خلق كثير من الآدميين والدواب ويبست الأشجار ولم يزرع الناس شيئا فخرج الناس هذه السنة يستسقون فسقوا وزرعوا وزال عن الناس القحط ، وفيها ولى ابراهيم بن محمد ابن مصعب (١) بلاد فارس ، وفيها غرق كثير من الموصل وهلك فيه خلق. قيل: كانوا نحو مائة الف انسان وكان سبب ذلك أن المطر جاء بها عظيما لم يسمع بمثله بحيث أن بعض أهلها جعل سطلا عمقه ذراع فى سعة ذراع فامتلأ ثلاث دفعات فى نحو ساعة وزادت دجلة زيادة عظيمة فركب الماء الربض الأسفل وشاطىء نهر سوق الأربعاء فدخل كثيرا من الاسواق فقيل : ان أمير الموصل وهو غانم بن حميد الطوسى كفن ثلاثين الفا وبقى تحت الهدم خلق كثير لم يحملوا سوى من حمله الماء ، وفيها أمر الواثق بترك أعشار سفن البحر ، وفيها توفى الحكم بن موسى . ومحمد بن عامر القرشى مصنف الصوائف وغيرها . ويحيى بن يحيى الغسانى الدمشقى ، وقيل : سنة ثلاث وثلاثين ، وقيل : غير ذلك . وأبو الحسن على بن المغيرة الاثرم النحوى اللغوى أخذ العلم عن أبى عبيدة : والاصمعى ، وفيها توفى عمرو الناقد *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات ﴾

وفى هذه السنة قبض المتوكل على محمد بن عبد الملك الزيات وحبسه لسبع خلون من صفر ، وكان سببه أن الواثق استوزر محمد بن عبد الملك وفوض الامور كلها اليه ، وكان الواثق قد غضب على أخيه جعفر المتوكل ووكل عليه من يحفظه ويأتيه بأخباره ، فأتى المتوكل الى محمد بن عبد الملك يسأله أن يكلم الواثق ليرضى عنه فوقف بين يديه لا يكلمه ثم أشار عليه بالقعود فقعد فلما فرغ من الكتب التى بين يديه التفت اليه كالمتهدد وقال ما جاء بك ؟ قال جئت أسأل امير المؤمنين الرضا عنى فقال لمن حوله : انظروا يغضب أخاه ثم يسألنى أن أسترضيه له اذهب فاذا صلحت رضى عنك ، فقام من عنده حزينا فاتى أحمد بن أبى دؤاد فقام اليه أحمد واستقبله على باب البيت وقبله وقال : ماحاجتك جعلت فداك ؟ قال : جئت لتسترضى أمير المؤمنين لى قال : افعل ونعمة عين وكرامة ، فكلم أحمد الواثق به فوعده ولم يرض عنه ثم كلمه فيه ثانية فرضى عنه وكساه ، ولما خرج المتوكل من عند ابن الزيات كتب الى الواثق أن جعفرا أتانى فى زى المخنثين له شعر بقفاه يسألنى أن أسأل أمير المؤمنين الرضا عنه ، فكتب اليه الواثق أبعث اليه فاحضره ومر من يجز شعر قفاه فيضرب به وجهه ، قال المتوكل : لما أتانى رسوله لبست سوادا جديدا وأتيته رجاء أن يكون قد أتاه الرضا عنى فاستدعى حجاما فاخذ شعرى على السواد الجديد ثم ضرب به وجهى ، فلما ولى الخلافة المتوكل أمهل حتى كان صفرا فامر ايتاخ بأخذ ابن الزيات وتعذيبه فاستحضره فركب يظن أن الخليفة يستدعيه ، فلما حاذى منزل ايتاخ عدل به اليه فخاف فادخله

---

(١) فى الطبرى « وفيها ولى محمد بن ابراهيم بن مصعب » الخ وهو موافق لما فى النجوم الزاهرة *

حجرة ووكل عليه وأرسل الى منازله من أصحابه من هجم عليها وأخذ كل مافيها واستصفى أمواله وأملاكه في جميع البلاد ، وكان شديد الجزع كثير البكاء والفكر ثم سوهر وكان ينخس بمسلة ليلا ينام ثم ترك فنام يوما وليلة ثم جعل في تنور عمله هو وعذب به ابن اسماط المصري وأخذ ماله فكان من خشب فيه مسامير من حديد أطرافها إلى داخل التنور وتمنع من يكون فيه من الحركة وكان ضيقا بحيث أن الانسان كان يد يديه إلى فوق رأسه ليقدر على دخوله لضيقه ولا يقدر من يكون فيه يجلس فبقي أياما فمات ، وكان حبسه لسبع خلون من صفر وموته لاحدى عشرة بقيت من ربيع الاول ، واختلف في سبب موته فقيل كما ذكرناه، وقيل : بل ضرب فمات وهو يضرب ، وقيل : مات بغير ضرب وهو أصح ، فلما مات حضره ابناه سليمان وعبيد الله وكان محبوسين وطرح على الباب في قميصه الذي حبس فيه فقالا : الحمد لله الذي أراح من هذا الفاسق وغسلاه على الباب ودفناه فقيل : ان الكلاب نبشته وأكلت لحمه قال : وسمع قبل موته يقول لنفسه: يا محمد لم تقنعك النعمة . والدواب . والدار النظيفة . والكسوة وأنت في عافية حتى طلبت الوزارة ذق ما عملت بنفسك ثم سكت عن ذلك، وكان لا يزيد على التشهد وذكر الله عز وجل ، وكان ابن الزيات صديقا لابراهيم الصولي فلما ولي الوزارة صادره بألف ألف وخمسمائة ألف درهم فقال الصولي :

وكنت أخي بارخى(١) الزمان فلما نبا صرت (٢) حرباعوانا
وكنت أذم اليك الزمان فاصبحت منك أذم الزمانا
وكنت أعدك للنائبات فها أنا اطلب منك الامانا

وقال أيضا :

أصبحت من رأي أبي جعفر في هيئة تنذر بالصيلم
من غير ماذنب ولكنها عداوة الزنديق للمسلم

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

في هذه السنة حبس عمر بن الفرج الرخجي ، وكان سبب ذلك أن المتوكل أتاه لما كان أخوه الواثق ساخطا عليه ومعه صك ليختمه عمر له ليقبض أرزاقه من بيت المال فلقيه عمر بالخيبة وأخذ صكه فرمى به إلى صحن المسجد ، وكان حبسه في شهر رمضان وأخذ ماله وأثاث بيته وأصحابه ثم صولح على أحد عشر الف الف على أن يرد عليه ماحيز من ضياع الأهواز حسب فكان قد ألبس في حبسه جبة صوف ، قال علي بن الجهم يهجوه :

جمعت أمرين ضاع الحزم بينهما تيه الملوك وأفعال الصعاليك(٣)
أردت شكرا بلا بر ومرزئة لقد سلكت سبيلا غير مسلوك

وفيها غضب المتوكل على سليمان بن ابراهيم بن الجنيد النصراني كاتب سمانة وضربه وأخذ ماله ، وغضب أيضا على أبي الوزير وأخذ ماله ومال أخيه وكاتبه ، وفيها أيضا عزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج

---

(١) في الطبري «باخاء» (٢) في الطبري « فلما ابى عدت » (٣) في الطبري « المماليك »

Marfat.com

Marfat.com

وولاه يحيى بن خاقان الخراسانى مولى الازد ، وولى ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول ديوان زمام النفقات ، وفيها ولى المتوكل ابنه المنتصر الحرمين . واليمن . والطائف فى رمضان ، وفيها فلج أحمد بن أبى دؤاد فى جمادى الآخرة ، وفيها وثب ميخائيل بن توفيل بامه تدوره فالزمها الدير وقتل اللقط (١) لانه كان اتهمها به فكان ملكها ست سنين ، وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن داود ، وفيها عزل محمد بن الأغلب أمير افريقية عامله على الزاب واسمه سالم بن غلبون فاقبل يريد القيروان ، فلما صار بقلعة يلبسير أضمر الخلاف وسار إلى الأندلس فمنعه أهلها من الدخول اليها فسار الى باجة فدخلها واحتمى بها *

فسير اليه ابن الأغلب جيشا عليهم خفاجة بن سفيان فنزل عليه وقاتله فهرب سالم ليلا فاتبعه خفاجة فلحقه وقتله وحمل رأسه الى ابن الأغلب ، وكان ازهر بن سالم عند ابن الأغلب محبوسا فقتله ، وفيها توفى يحيى ابن معين البغدادى بالمدينة وكان مولده سنة ثمان وخمسين ومائة وهو صاحب الجرح والتعديل . ومحمد بن سماعة القاضى صاحب محمد بن الحسن وقد بلغ مائة سنة وهو صحيح الحواس *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر هرب محمد بن البعيث ﴾

فى هذه السنة هرب محمد بن البعيث بن الجليس (٢) ، وكان سبب هربه أنه جىء به أسيرا من اذربيجان إلى سامرا وكان له رجل يخدمه يسمى خليفة وكان المتوكل مريضا ، فاخبر خليفة ابن البعيث أن المتوكل مات ولم يكن مات وإنما أراد اطماع ابن البعيث فى الهرب فوافقه على الهرب وأعد له دواب فهربا الى موضعه من اذربيجان وهو مرند ، وقيل : كان له قلعة شاهى وقلعة يكدر ، وقيل : ان ابن البعيث كان فى حبس اسحق بن ابراهيم بن مصعب فتكلم فيه بغا الشرابى فأخذ منه الكفلاء نحوا من ثلاثين كفيلا منهم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد الشيبانى فكان يتردد بسامرا فهرب الى مرند وجمع بها الطعام - وهى مدينة حصينة وفيها عيون ماء ولها بساتين كثيرة داخل البلد - وأتاه من أراد الفتنة من ربيعة وغيرهم فصار فى نحو من الفين ومائتى رجل ، وكان الوالى باذربيجان محمد بن حاتم بن هرثمة فقصر فى طلبه فولى المتوكل حمدويه ابن على بن الفضل السعدى اذربيجان وسيره على البريد وجمع الناس وسار الى ابن البعيث فحصره فى مرند ، فلما طالت مدة الحصار بعث المتوكل زيرك التركى فى مائتى فارس من الأتراك فلم يصنع شيئا ، فوجه اليه المتوكل عمر بن سيسيل (٣) بن كال فى تسعمائة فارس فلم يغن شيئا ، فوجه بغا الشرابى فى ألفى فارس *

وكان حمدويه . وابن سيسيل . وزيرك قد قطعوا من الشجر الذى حول مرند نحو مائة الف شجرة ونصبوا عليها عشرين منجنيقا ونصب ابن البعيث عليهم مثل ذلك فلم يقدروا على الدنو من سور المدينة ، فقتل من أصحاب المتوكل فى حربه فى ثمانية أشهر نحو من مائة رجل وجرح نحو أربعمائة وأصاب أصحابه مثل ذلك ، وكان حمدويه . وعمر . وزيرك يغادونه القتال ويراوحونه وكان أصحابه يتداولون بالحبال من السور معهم الرماح فيقاتلون فاذا حمل عليهم أصحاب الخليفة لجؤا إلى السور وحموا نفوسهم فكانوا

---

(١) فى الطبرى «اللغثيط» (٢) فى الطبرى «ابن الحليس» بالحاء المهملة (٣) فى الطبرى «سلسل» وكذا مابعده

Marfat.com

يفتحون الباب فيخرجون فيقاتلون ثم يرجعون ، ولما قرب بغا الشرابى من مرند بعث عيسى بن الشيخ بن الشليل ومعه أمان لوجوه أصحاب ابن البعيث أن ينزلوا وأمان لابن البعيث أن ينزل على حكم المتوكل فنزل من أصحابه خلق كثير بالامان ، ثم فتحوا باب المدينة فدخل أصحاب المتوكل وخرج ابن البعيث هاربا فلحقه قوم من الجند فاخذوه أسيرا وانتهب الجند منزله ومنازل أصحابه وبعض منازل أهل المدينة ثم نودى بالامان ، وأخذوا لابن البعيث أختين . وثلاث بنات . وعدة من السرارى ، ثم وافاهم بغا الشرابى من غد فامر فنودى بالمنع من النهب وكتب بالفتح لنفسه وأخذ ابن البعيث اليه *

﴿ ذكر ايتاخ وماصار اليه أمره ﴾

كان ايتاخ غلاما حوريا طباخا لسلام الابرش فاشتراه منه المعتصم فى سنة تسع وتسعين ومائة وكان فيه شجاعة فرفعه المعتصم والواثق وضم اليه اعمالا كثيرة منها المعونة بسامرا مع اسحق بن ابراهيم ، وكان المعتصم إذا أراد قتل أحد فبيد ايتاخ يقتل وبيده يحبس فحبس منهم أولا المأمون بن سندس . وابن الزيات . وصالح بن عجيف . وغيرهم وكان مع المتوكل فى مرتبته واليه الجيش . والمغاربة . والأتراك . والاموال . والبريد . والحجابة . ودار الخلافة ، فلما تمكن المتوكل من الخلافة شرب فعربد على ايتاخ فهم ايتاخ بقتله ، فلما أصبح المتوكل قيل له فاعتذر اليه وقال : أنت أبى وأنت ربيتنى ثم وضع عليه من يحسن له الحج فاستأذن فيه المتوكل فاذن له وصيره أمير كل بلد يدخله وخلع عليه وسار العسكر جميعه بين يديه ، فلما فارق جعلت الحجابة الى وصيف فى ذى القعدة ، وقيل : ان هذه القصة كانت سنة ثلاث وثلاثين ومائتين *

﴿ ذكر الخلف بافريقية ﴾

فى هذه السنة خرج عمرو بن سليم التجيبى المعروف بالقويع على محمد بن الاغلب أمير افريقية فسير اليه جيشا فحصره بمدينة تونس هذه السنة فلم يبلغوا منه غرضا فعادوا عنه ، فلما دخلت سنة خمس وثلاثين سير اليه ابن الاغلب جيشا فالتقوا بالقرب من تونس ففارق جيش ابن الاغلب جمع كثير وقصدوا القويع فصاروا معه فانهزم جيش ابن الاغلب وقوى القويع ، فلما دخلت سنة ست وثلاثين سير محمد بن الاغلب اليه جيشا فاقتتلوا فانهزم القويع وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة وأدرك القويع انسان فضرب عنقه ، ودخل جيش ابن الاغلب مدينة تونس بالسيف فى جمادى الاولى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

حج بالناس هذه السنة محمد بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس ، وفيها توفى جعفر بن مبشر بن أحمد الثقفى المتكلم أحد المعتزلة البغداديين وله مقالة يتفرد بها ، وفيها توفى أبو خيثمة زهير بن حرب فى شعبان وكان حافظا للحديث : وأبو أيوب سليمان بن داود بن بشر المقرى البصرى المعروف بالشاذكونى باصبهان ؛ وفيها توفى على بن عبد الله بن جعفر المعروف بابن المدينى الحافظ (١) ، وقيل : سنة خمس وثلاثين وهو امام ثقة وكان والده ضعيفا فى الحديث . واسحق بن اسماعيل

(١) كان امام عصره فى الجرح والتعديل والعلل وهو أحد الاعلام الحفاظ مولده سنة احدى وستين ومائة قال العلامة أبو زكريا محيى الدين النووى : لابن المدينى فى الحديث نحو من مائتى مصنف *

Marfat.com

الطالقانى . ويحيى بن أيوب المقابرى (١) . وأبو بكر بن أبى شيبة (٢) . وأبو الربيع الزهرانى (٣) ٥

﴿ ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر قتل ايتاخ ﴾

قد ذكرنا ما كان منه مع المتوكل وسبب حجه ، فلما عادمن مكة كتب المتوكل الى اسحق بن ابراهيم ببغداد يأمره بحبسه وأنفذ المتوكل كسوة وهدايا إلى طريق ايتاخ ، فلما قرب ايتاخ من بغداد خرج اسحق ابن ابراهيم الى لقائه ، وكان ايتاخ أراد المسير على الانبار الى سامرا فكتب اليه اسحق ان أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد وأن يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس وأن تقعد لهم فى دار خزيمة بن خازم وتأمر لهم بالجوائز ، فجاء الى بغداد فلقيه اسحق بن ابراهيم ، فلما رآه اسحق أراد النزول له فحلف عليه ايتاخ أن لايفعل وكان فى ثلثمائة من غلمانه وأصحابه ، فلما صار بباب دار خزيمة وقف اسحق وقال له : أصلح الله الامير يدخل ، فدخل ايتاخ ووقف اسحق على الباب فمنع أصحابه من الدخول عليه ووكل بالابواب وأقام عليها الحرس فحين رأى ايتاخ ذلك قال : قدفعلوها ولولم يفعلوا ذلك ببغداد ما قدروا عليه ، وأخذوا معه ولديه منصوراً. ومظفرا وكاتبيه سليمان بن وهب . وقدامة بن زياد فحبسوا ببغداد أيضا ، وأرسل ايتاخ الى اسحق قد علمت ما أمرنى به المعتصم . والواثق فى أمرك وكنت أدافع عنك فلينفعنى ذلك عندك فى ولدى ، فاما أنا فقد مر بى شدة ورخاء فما أبالى ما أكلت وما شربت ، وأما هذان الغلامان فلم يعرفا البؤس واجعل لهما طعاما يصلحهما ففعل اسحق ذلك ، وقيد ايتاخ وجعل فى عنقه ثمانون رطلا فمات فى جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائتين وأشهد اسحاق جماعة من الأعيان انه لاضرب به ولا أثر ٥

وقيل : كان سبب موته انهم أطعموه ومنعوه الماء حتى مات عطشا ، وأما ولداه فانهما بقيا محبوسين حياة المتوكل فلما ولى المنتصر أخرجهما ، فاما مظفر فبقى بعد أن خرج من السجن ثلاثة أشهر ومات ، وأما منصور فعاش بعده ٥

﴿ ذكر أسر ابن البعيث وموته ﴾

فى هذه السنة قدم بغا الشرابى بابن البعيث فى شوال . وبخليفته أبى الأغر . وبأخويه صقر . وخالد .

---

(١) وسمى المقابرى لأنه كان يتعبد بالمقابر وكان له احوال وكرامات (٢) كان أحد كبار الحفاظ وهو مصنف المسند والتفسير والاحكام وغيرها . قال أبوعبيد القاسم بن سلام : انتهى العلم الى أربعة . أحمد بن حنبل . وأبو بكر ابن أبى شيبة . ويحيى بن معين . وعلى بن المدينى فأحمد أفقههم فيه . وأبو بكر أسردهم . ويحيى أجمع له . وابن المدينى أعلمهم به (٤) قال ابن تغرى بردى فى النجوم الزاهرة : فيها - أى فى سنة أربع وثلاثين ومائتين - هبت ريح بالعراق شديدة السموم لم يعهد مثلها أحرقت زرع الكوفة والبصرة وبغداد وقتلت المسافرين ودامت خمسين يوما ثم اتصلت بهمذان فاحرقت أيضا الزرع والمواشى ثم اتصلت بالموصل . وسنجار ومنعت الناس من المعاش فى الأسواق ومن المشى فى الطريق وأهلكت خلقا ، وفيها أظهر الخليفة المتوكل على الله جعفر السنة بمجلسه وتحدث بها ونهى عن القول بخلق القرءان وكتب بذلك الى الآفاق واستقدم العلماء وأجزل عطاياهم . ولهذا المعنى قال بعضهم : الخلفاء ثلاثة . أبو بكر الصديق رضى الله عنه يوم الردة . وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فى رد مظالم بنى امية . والمتوكل فى اظهار السنة ٥

Marfat.com

وكاتبه العلاء . وجماعة من أصحابه ، فلما قربوا من سامرا حملوا على الجمال ليراهم الناس ، فلما أحضر ابن البعيث بين يدى المتوكل أمر بضرب عنقه فجاء السياف وسبه المتوكل وقال : ما دعاك الى ماصنعت ؟ قال: الشقوة وأنت الحبل الممدود بين الله و بين خلقه وان لى فيك لظنين أسبقهما الى قلبى أولاهما بك وهو العفو ثم قال بلا فصل :

أبى الناس الا أنك اليوم قاتلى ... امام الهدى والصفح بالمرء أجمل
وهل أنا الا جبلة من خطيئة ... وعفوك من نور النبوة مجمل (١)
فانك خير السابقين الى العلا ... ولاشك ان خير الفعالين تفعل

فقال المتوكل لبعض أصحابه : ان عنده لادبا فقال : بل يتفضل أمير المؤمنين ويمن عليه فامر برده فحبس مقيدا ، وقيل : ان المعتز شفع فيه الى أبيه فاطلقه ، وكان ابن البعيث قد قال حين هرب :

كم قد قضيت أمورا كان أهملها ... غيرى وقد أخذ الافلاس بالكظم
لا تعذلينى فمالى ليس (٢) ينفعنى ... اليك عنى جرى المقـــدار بالقلم
سأتلف المال فى عسر وفى يسر ... ان الجواد الذى يعطى على العدم

ومات ابن البعيث بعد دخوله سامرا بشهر ، قيل : كان قد جعل فى عنقه مائة رطل فلم يزل على وجهه حتى مات وجعل بنوه جليس . وصقر (٣) . والبعيث فى عداد الشاكرية مع عبيد الله بن يحيى بن خاقان *

﴿ ذكر البيعة لاولاد المتوكل بولاية العهد ﴾

فى هذه السنة عقد المتوكل البيعة لبنيه الثلاثة بولاية العهد وهم محمد ولقبه المنتصر بالله . وأبو عبدالله محمد ، وقيل : طلحة ، وقيل : الزبير ولقبه المعتز بالله . وابراهيم ولقبه المؤيد بالله ، وعقد لكل واحد منهم لواءين ، أحدهما أسود وهو لواء العهد ، والآخر أبيض وهو لواء العمل ، فاعطى كل واحد منهم ما نذكره *

فاما المنتصر فاقطعه افريقية . والمغرب كله . والعواصم . وقنسرين . والثغور جميعها الشامية . والجزرية . وديار مضر . وديار ربيعة . والموصل . وهيت . وعانة (٤) . والأنبار . والخابور . وكورباجرمى . وكور دجلة . وطساسيج السواد جميعها . والحرمين . واليمن . وحضرموت . واليمامة . والبحرين . والسند . ومكران . وقندابيل . وفرج بيت الذهب . وكور الأهواز . والمستغلات بسامرا . وماه الكوفة . وماه البصرة . وماه سبذان . ومهرجانقذق . وشهر زور . والصامغان . واصبهان . وقم . وقاشان . والجبل جميعه . وصدقات العرب بالبصرة *

وأما المعتز فاقطعه خراسان وما يضاف اليها . وطبرستان . والرى . وأرمينية . واذربيجان . وكور فارس ، ثم أضاف اليه فى سنة أربعين خزن الأموال فى جميع الآفاق ودور الضرب وأمر أن يضرب اسمه على الدراهم ، وأما المؤيد فاقطعه جند حمص . وجند دمشق . وجند فلسطين *

﴿ ذكر ظهور رجل ادعى النبوة ﴾

وفيها ظهر بسامرا رجل يقال له : محمود بن الفرج النيسابورى فزعم أنه نبى وأنه ذو القرنين وتبعه

---

(١) فى الطبرى « يجبل » (٢) فى الطبرى « فيماليس » (٣) فى الطبرى « حلبس وجعفر » (٤) فى الطبرى « وعانات »

Marfat.com

سبعة وعشرون رجلا ، وخرج من أصحابه ببغداد رجلان بباب العامة وآخران بالجانب الغربى ، فاتى به وبأصحابه المتوكل فامر به فضرب ضربا شديدا وحمل الى باب العامة فاكذب نفسه وأمر أصحابه أن يضربه كل رجل منهم عشر صفعات ففعلوا ، وأخذوا له مصحفا فيه كلام قد جمعه وذكر أنه قرآن وأن جبريل نزل به ، ثم مات من الضرب فى ذى الحجة وحبس أصحابه وكان فيهم شيخ يزعم أنه نبى وأن الوحى يأتيه *

﴿ ذكر ما كان بالأندلس من الحوادث ﴾

وفى هذه السنة خرج عباس بن وليد - المعروف بالطبلى - بنواحى تدمير لمحاربة جمع اجتمعوا وقدموا على أنفسهم رجلا اسمه محمد بن عيسى بن سابق فوطئ عباس بلدهم وأوقع بهم وأصلحهم وعاد ، وفيها ثار أهل تاكرنا ومن يليهم من البربر فسار اليهم جيش عبد الرحمن صاحب الأندلس فقاتلهم وأوقع بهم وأعظم النكاية فيهم ، وفيها سير عبد الرحمن ابنه المنذر فى جيش كثيف لغزو الروم فبلغوا الية ، وفيها كان سيل عظيم فى رجب فى بلاد الأندلس فخرب جسر استجة وخرب الأرحاء ، وغرق نهر اشبيلية ست عشرة قرية ، وخرب نهر باجة ثمان عشرة قرية وصار عرضه ثلاثين ميلا ، وكان هذا حدثا عظيما وقع فى جميع البلاد فى شهر واحد ، وفيها هلك ردمير بن اذفونس فى رجب وكانت ولايته ثمانية أعوام ، وفيها هلك أبو السول الشاعر سعيد بن يعمر بن على بسرقسطة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفى هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس الطيالسة العسلية . وشد الزنانير . وركوب السروج بالركب الخشب . وعمل كرتين فى مؤخر السروج . وعمل رقعتين على لباس ما اليكهم مخالفتين لون الثوب كل واحد منهما قدر أربع أصابع ولون كل واحدة منهما غير لون الأخرى . ومن خرج من نسائهم تلبس أزارا عسليا . ومنعهم من لباس المناطق . وأمر بهدم بيعهم المحدثة . وبأخذ العشر من منازلهم . وأن يجعل على أبواب دورهم صور شياطين من خشب . ونهى أن يستعان بهم فى أعمال السلطان . ولا يعلمهم مسلم . وأن يظهروا فى شعانينهم صليبا . وأن يستعملوا (١) فى الطريق . وأمر بتسوية قبورهم مع الأرض وكتب فى ذلك الى الآفاق (٢) ، وفيها توفى اسحق بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب المصعبى - وهو ابن أخى طاهر بن الحسين -

---

(١) فى الطبرى « وان يشمعلوا » (٢) وهاك نص صورة ما كتب الى الآفاق كما فى الطبرى: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان الله تبارك وتعالى بعزته التى لاتحاول وقدرته على مايريد اصطفى الاسلام فرضيه لنفسه واكرم به ملائكته وبعث به رسله وأيد به أولياءه وكنفه بالبر وحاطه بالنصر وحرسه من العاهة وأظهره على الأديان مبرءا من الشبهات معصوما من الافات محبوا بمناقب الخير مخصوصا من الشرائع باطهرها وأفضلها ومن الفرائض بازكاها وأشرفها ومن الاحكام باعدلها وأقنعها ومن الأعمال باحسنها وأقصدها وأكرم أهله بما أحل لهم من حلاله وحرم عليهم من حرامه وبين لهم من شرائعه وأحكامه وحد لهم من حدوده ومناهجه وأعد لهم من سعة جزائه وثوابه فقال فى كتابه فيما أمر به ونهى عنه وفيما حض عليه فيه ووعظ : (ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون) وقال فيما حرم على أهله مما عمط فيه من ردىء المطعم والمشرب والمنكح لينزههم عنه وليطهر به دينهم ليفضلهم عليهم تفضيلا (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنخنقة) الى ماخر الاية، ثم ختم ماحرم عليهم من ذلك فى هذه الاية بحراسة دينه ممن عند عنه وباتمام

Marfat.com

وكان صاحب الشرطة ببغداد أيام المأمون . والمعتصم . والواثق . والمتوكل ، ولما مرض أرسل اليه المتوكل ابنه المعتز مع جماعة من القواديعودونه وجزع المتوكل لموته ، وفيها مات الحسن بن سهل كان شرب دواء فافرط عليه فحبس الطبع فمات ، وكان موته وموت اسحق بن ابراهيم فى ذى الحجة فى يوم واحد ، وقيل : مات الحسن فى سنة ست وثلاثين ، وفيها فى ذى الحجة تغير ماء دجلة إلى الصفرة ثلاثة أيام ففزع الناس ثم صار فى لون ماء المدود ، وفيها أتى المتوكل بيحيى بن عمر بن يحيى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن

نعمته على أهله الذين اصطفاهم فقال عزوجل : (اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشونى اليوم أكملت لكم دينكم) الاية ، وقال عزوجل : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم) الاية وقال (انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان) الاية ، فحرم على المسلمين من ما كل أهل الأديان أرجسها وأنجسها ومن شرابهم أدعاه الى العداوة والبغضاء وأصده عن ذكر الله وعن الصلاة ، ومن مناكحهم أعظمها عنده وزرا وأولاها عند ذى الحجى والألباب تحريما ، ثم حباهم محاسن الأخلاق وفضائل الكرامات فجعلهم أهل الايمان والامانة والفضل والتراحم واليقين والصدق ولم يجعل فى دينهم التقاطع والتدابر ولا الحمية ولا التكبر ولا الخيانة ولا الغدر ولا التباغى ولا التظالم بل أمر بالأولى ونهى عن الأخرى ووعد وأوعد عليها جنته وناره وثوابه وعقابه فالمسلمون بما اختصهم الله من كرامته وجعل لهم من الفضيلة بدينهم الذى اختاره لهم بائنون على الأديان بشرائعهم الزاكية وأحكامهم المرضية الطاهرة وبراهينهم المنيرة وبتطهير الله دينهم بما أحل وحرم فيه لهم وعليهم قضاء من الله عز وجل فى اعزاز دينه حتما ومشيئة منه فى اظهار حقه ماضية وارادة منه فى اتمام نعمته على أهله نافذة ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وليجعل الله الفوز والعاقبة للمتقين والخزى فى الدنيا والاخرة على الكافرين ، وقد رأى أمير المؤمنين وبالله توفيقه وارشاده أن يحمل أهل الذمة جميعا بحضرته وفى نواحى أعماله أقربها وأبعدها وأخصهم وأخسهم على تصيير طيالستهم التى يلبسونها من لبسها من تجارهم وكتابهم وكبيرهم وصغيرهم على ألوان الثياب العسلية لا يتجاوز ذلك منهم متجاوز الى غيره ومن قصر عن هذه الطبقة من أتباعهم وأرزالهم ومن يقعد به حاله عن لبس الطيالسة منهم أحد بتركيب خرقتين صبغهما ذلك الصبغ يكون استدارة كل واحدة منهما شبرا تاما فى مثله على موضع أمام ثوبه الذى يلبسه تلقاء صدره ومن وراء ظهره وأن يؤخذ الجميع منهم فى قلانسهم بتركيب ازرة عليها يخالف ألوانها ألوان القلانس ترتفع فى أماكنها التى تقع بها لئلا تلصق فتستر ولا ما يركب منها على حباك فيخفى وكذلك فى سروجهم باتخاذ ركب خشب لها ونصب أكر على قرابيسها تكون ناتئة عنها وموفية عليها لا يرخص لهم فى ازالتها عن قرابيسهم وتأخيرها الى جوانبها بل تتفقد ذلك منهم ليقع ما وقع من الذى أمر امير المؤمنين بحملهم عليه ظاهرا يبينه الناظر من غير تأمل وتأخذه الاعين من غير طلب وان تؤخذ عبيدهم واماؤهم ومن يلبس المناطق من تلك الطبقة بشد الزنانير والكساتيج مكان المناطق التى كانت فى أوساطهم وان توعز الى عمالك فيما أمر به أمير المؤمنين فى ذلك ايعازا تحدوهم به الى استقصاء ما تقدم اليهم فيه وتحذرهم ادهانا وميلا وتنقدم اليهم فى انزال العقوبة بمن خالف ذلك من جميع أهل الذمة عن سبيل عناد وتهوين الى غيره ليقتصر الجميع منهم على طبقاتهم وأصنافهم على السبيل التى أمر أمير المؤمنين بحملهم عليها واخذهم بها ان شاء الله فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره وأنفذ الى عمالك فى نواحى عملك ما ورد عليك من كتاب أمير المؤمنين بما تعمل به ان شاء الله وامير المؤمنين يسأل الله ربه ووليه ان يصلى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وملائكته وان يحفظه فيما استخلفه عليه من امر دينه ويتولى ما ولاه مما لا يبلغ حقه فيه الا بعونه حفظا يحمل به ما حمله وولاية يقضى بها حقه منه ويوجب بها له اكمل ثوابه وافضل مزيده انه كريم رحيم ، وكتب ابراهيم بن العباس فى شوال سنة خمس وثلاثين ومائتين .

أبى طالب عليه السلام وكان قد جمع جمعا ببعض النواحى فاخـــذ وحبس وضرب ، وحج بالناس هذه السنة محمـد بن داود ، وفيها مات اسحق بن ابراهيم الموصلى صاحب الألحان والغناء وكان فيه علم وأدب وله شعر جيد . وعبيد الله بن عمر بن ميسرة الجشمى القواريرى فى ذى الحجة . واسماعيل بن علية . ومنصور ابن أبى مزاحم . وسريج بن يونس أبو الحرث ﴿ سريج ﴾ بالسين المهملة والجيم *

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر مقتل محمد بن ابراهيم ﴾

فى هذه السنة قتل محمـد بن ابراهيم بن مصعب أخو اسحق بن ابراهيم ، وكان سبب ذلك أن اسحق أرسل ولده محمد بن اسحق بن ابراهيم الى باب الخليفة ليكون نائبا عنه ببابه ، فلما مات اسحق عقد المعتز لابنه محمد بن اسحق على فارس وعقد له المنتصر على اليمامة . والبحرين بطريق مكة فى المحرم من هذه السنة ، وضم اليه المتوكل أعمال أبيه كلها وحمل الى المتوكل وأولاده من الجواهر التى كانت لأبيه والأشياء النفيسة كثيرا ، وكان عمه محمـد بن ابراهيم على فارس . فلما بلغه ماصنع المتوكل وأولاده بابن أخيه ساءه ذلك وتنكر للخليفة ولابن أخيه ، فشكا محمد بن اسحق ذلك الى المتوكل فاطلقه الى عمه ليفعـل به مايشاء فعزله عن فارس واستعمل مكانه ابن عمه الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن مصعب وأمره بقتل عمه محمد بن ابراهيم ، فلمـا سار الحسين الى فارس أهدى الى عمه يوم النيروز هدايا وفيها حلواء فاكل محمد منهـا وأدخله الحسين بيتا ووكل عليه فطلب الماء ليشرب فمنع منه فمات بعد يومين *

﴿ ذكر مافعله المتوكل بمشهد الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام ﴾

فى هذه السنة أمر المتوكل بهدم قبر الحسين بن على عليه السلام وهدم ماحوله من المنازل والدور وان يبذر ويسقى موضع قبره وأن يمنع الناس من اتيانه ، فنادى بالناس فى تلك الناحية من وجدناه عنـد قبره بعد ثلاثة حبسناه فى المطبق ، فهرب الناس وتركوا زيارته وخرب وزرع ، وكان المتوكل شديد البغض لعلى بن أبى طالب عليه السلام ولاهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى عليا وأهله بأخذ المال والدم وكان من جملة ندمائه عبادة المخنث وكان يشد على بطنه تحت ثيابه مخدة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدى المتوكل والمغنون يغنون قدأقبل الاصلع البطين خليفة المسلمين يحكى بذلك عليا عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ، ففعل ذلك يوما والمنتصر حاضر فاومأ الى عبادة يتهدده فسكت خوفا منه فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام وأخبره فقال المنتصر : ياأمير المؤمنين ان الذى يحكيه هذا الـكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك فـكل أنت لحمه إذا شئت ولا تطعم هـذا الـكلب وأمثاله منه فقال المتوكل للمغنين : غنوا جميعا *

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى فى حر امه

فـكان هذا من الأسباب التى استحل بها المنتصر قتل المتوكل ؛ وقيل : ان المتوكل كان يبغض من تقدمه من الخلفاء . المأمون . والمعتصم . والواثق فى محبة على وأهل بيته ، وانما كان ينادمه ويجالسه جماعة قداشتهروا بالنصب والبغض لعلى منهم على بن الجهم الشاعر الشامى من بنى شامة بن لؤى . وعمرو بن فرخ الرخجى .

Marfat.com

وأبو السمط من ولد مروان بن أبى حفصة من موالى بنى أمية . وعبد الله بن محمد بن داود الهاشمى المعروف بابن اترجة ، وكانوا يخوفونه من العلويين ويشيرون عليه بابعادهم والاعراض عنهم والاساءة اليهم ، ثم حسنوا له الوقيعة فى أسلافهم الذين يعتقد الناس علو منزلتهم فى الدين ولم يبرحوا به حتى ظهر منه ماكان فغطت هذه السيئة جميع حسناته ، وكان من أحسن الناس سيرة ومنع الناس من القول بخلق القرآن الى غير ذلك من المحاسن *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة استكتب المتوكل عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وفيها حج المنتصر بالله وحج معه جدته(١) أم المتوكل ، وفيها هلك أبو سعيد محمد بن يوسف المروزى فجأة وكان عقد له على أرمينية . وأذربيجان فلبس أحد خفيه ومد الآخر ليلبسه فمات فولى المتوكل ابنه يوسف ما كان إلى أبيه من الحرب وولاه خراج الناحية فسار اليها وضبطها ، وحج بالناس هذه السنة المنتصر ، وفيها خرج حبيبة البربرى بالاندلس بجبال الجزيرة واجتمع اليه جمع كثير فاغاروا واستطالوا فسار اليهم جيش من عبد الرحمن فقاتلهم فهزمهم فتفرقوا ، وفيها غزا جيش بالاندلس بلاد برشلونة فقتلوا من أهلها فاكثروا وأسروا جما غفيرا وغنموا وعادوا سالمين ، وفيها توفى هدبة بن خالد . وسنان الايلى . وابراهيم بن محمد الشافعى ، وفيها توفى مصعب ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام أبو عبد الله المدنى وكان عمره ثمانين سنة - وهو عم الزبير بن بكار - وكان عالما فقيها الا أنه كان منحرفا عن على عليه السلام ، وفيها أيضا توفى منصور بن المهدى . ومحمد بن اسحق بن محمد المخزومى المسيبى البغدادى وكان ثقة ، وفيها توفى جعفر ابن حرب الهمدانى أحد أئمة المعتزلة البغداديين وعمره تسع وخمسون سنة وأخذ الكلام عن ابن أبى الهذيل العلاف البصرى *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائتين ﴾
﴿ ذكر وثوب اهل ارمينية بعاملهم ﴾

فى هذه السنة وثب أهل ارمينية بعاملهم يوسف بن محمد فقتلوه ، وكان سبب ذلك أن يوسف لما سار إلى إلى أرمينية خرج اليه بطريق يقال له : بقراط بن أشوط ويقال له : بطريق البطارقة يطلب الامان (١) فاخذه يوسف وابنه نعمة فسيرهما الي باب الخليفة ، فاجتمع بطارقة ارمينية مع ابن أخى بقراط بن أشوط وتحالفوا على قتل يوسف ، ووافقهم على ذلك موسى بن زرارة وهو صهر بقراط على ابنته ، فأتى الخبر يوسف ونهاه أصحابه عن المقام بمكانه فلم يقبل ، فلما جاء الشتاء ونزل الثلج مكثوا حتى سكن الثلج ثم أتوه وهو بمدينة طرون فحصروه بها فخرج اليهم من المدينة فقاتلهم فقتلوه وكل من قاتل معه ، وأما من لم يقاتل معه فقالوا له : انزع ثيابك وانج بنفسك عريانا ففعلوا ومشوا حفاة عراة فهلك اكثرهم من البرد وسقطت أصابع كثير منهم ونجوا وكان ذلك فى رمضان ، وكان يوسف قبل ذلك قد فرق أصحابه فى رساتيق عمله فوجه الى كل طائفة منهم طائفة من البطارقة فقتلوهم فى يوم واحد ، فلما بلغ المتوكل خبره وجه بغا الكبير

---

(١) واسمها شجاع وانفقت فى هذه الحجة اموالا جزيلة (٢) فى الطبرى «الامارة »

Marfat.com

اليهم طالبا بدم يوسف فسار اليهم على الموصل ، والجزيرة فبدأ بأرزن (١) وبها موسى بن زرارة وله اخوة اسمعيل . وسليمان . وأحمد. وعيسى . ومحمد. وهرون ، فحمل بغا موسى بن زرارة الى المتوكل وأناخ على قتلة يوسف (٢) فقتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وسبى منهم خلقا كثيرا فباعهم ، فسار الى بلاد الباق فاسر اشوط ابن حمزة (٣) أبا العباس صاحب الباق والباق من كورة البسفرجان ، ثم سار الى مدينة دبيل من أرمينية فاقام بها شهرا ثم سار الى تفليس فحصرها *

﴿ ذكر غضب المتوكل على ابن أبى دؤاد وولاية ابن أكثم القضاء ﴾

وفيها غضب المتوكل على أحمد بن أبى دؤاد وقبض ضياعه وأملاكه وحبس ابنه أبا الوليد وسائر أولاده فحمل أبو الوليد مائة ألف وعشرين ألف دينار وجواهر قيمتها عشرون ألف دينار ثم صولح بعد ذلك على ستة عشر ألف ألف درهم وأشهد عليهم جميعا ببيع أملاكهم ، وكان أبوهم أحمد بن أبى دؤاد قد فلج واحضر المتوكل يحيى بن أكثم من بغداد الى سامرا ورضى عنه وولاه قضاء القضاة ثم ولاه المظالم فولى يحيى بن أكثم قضاء الشرقية حيان بن بشر ، وولى سوار بن عبد الله العنبري قضاء الجانب الغربى وكلاهما أعور فقال الجماز :

رأيت من الكبائر قاضيين ... هما أحدوثة فى الخافقين
هما اقتسما العمى نصفين قدرا ... كما اقتسما قضاء الجانبين
وتحسب منهما من هز رأسا ... لينظر فى مواريث ودين
كأنك قد وضعت عليه دنا ... فتحت بزاله من فرد عين
هما فأل الزمان بهلك يحيى ... اذا افتتح القضاء باعورين

﴿ ذكر ولاية العباس بن الفضل صقلية وما فتح فيها ﴾

قد ذكرنا سنة ثمان وعشرين ومائتين أن محمد بن عبد الله أمير صقلية توفى سنة ست وثلاثين ومائتين فلما مات اجتمع المسلمون بها على ولاية العباس بن الفضل بن يعقوب فولوه أمرهم ، فكتبوا بذلك الى محمد ابن الاغلب أمير افريقية فارسل اليه عهدا بولايته ، فكان العباس الى أن وصل عهده يغير ويرسل السرايا وتأتيه الغنائم ، فلما قدم اليه عهده بولايته خرج بنفسه وعلى مقدمته عمه رباح فارسل فى سرية الى قلعة أبى ثور فغنم وأسر وعاد فقتل الاسرى ، وتوجه الى مدينة قصريانة فنهب وأحرق وخرب ليخرج اليه البطريق فلم يفعل فعاد العباس ، وفى سنة ثمان وثلاثين ومائتين خرج حتى بلغ قصريانة ومعه جمع عظيم فغنم وخرب وأتى قطانية . وسرقوسة . ونوطس . ورغوس فغنم من جميع هذه البلاد وخرب وأحرق ، ونزل على بثيرة وحصرها خمسة أشهر فصالحه أهلها على خمسة آلاف رأس ، وفى سنة اثنتين وأربعين سار العباس فى جيش كثيف ففتح حصونا جمة ، وفى سنة ثلاث وأربعين سار الى قصريانة فخرج أهلها فلقوه فهزمهم

---

(١) بفتح أوله وسكون ثانيه وبعدهما زاى مفتوحة ونون (٢) فى الكلام خفاء وتحريف واصل الطبرى هكذا «ثم سار فاناخ بجبل الخويثية وهم جمة اهل أرمينيه وقتلة يوسف» الخ (٣) فى بعض النسخ «فاسروا شوط بن حمزة» (٤) فى الطبرى «قدا»

Marfat.com

Marfat.com

وقتل فيهم فأكثر ، وقصد سرقوسة . وطبرمين . وغيرهما فنهب وخرب وأحرق ، ونزل على القصر الحديد وحصره وضيق على من به من الروم فبذلوا له خمسة عشر ألف دينار فلم يقبل منهم وأطال الحصر فسلموا اليه الحصن على شرط أن يطلق مائتى نفس فأجابهم الى ذلك وملكه وباع كل من فيه سوى مائتى نفس وهدم الحصن .

﴿ ذكر فتح قصريانة ﴾

فى سنة أربع وأربعين ومائتين فتح المسلمون مدينة قصريانة - وهى المدينة التى بها دار الملك بصقلية - وكان الملك قبلها يسكن سرقوسة فلما ملك المسلمون بعض الجزيرة نقل دار الملك الى قصريانة لحصانتها ، وسبب فتحها ان العباس سار فى جيوش المسلمين الى مدينة قصريانة . وسرقوسة وسير جيشا فى البحر فلقيهم أربعون شلندى للروم فاقتتلوا أشد قتال فانهزم الروم وأخذ منهم المسلمون عشر شلنديات برجالها وعاد العباس الى مدينته ، فلما كان الشتاء سير سرية فبلغت قصريانة فنهبوا وخربوا وعادوا ومعهم رجل كان له عند الروم قدر ومنزلة فامر العباس بقتله فقال : استبقنى ولك عندى نصيحة قال :وماهى ؟قال : املكك قصريانة والطريق فى ذلك ان القوم فى هذا الشتاء وهذه الثلوج آمنون من قصدكم اليهم فهم غير محترسين ترسل معى طائفة من عسركم حتى أدخلكم المدينة ، فانتخب العباس ألفى فارس انجاد أبطال وسار الى ان قاربها وكمن هناك مستترا وسير عمه رباحا فى شجعانهم فساروا مستخفين فى الليل والرومى معهم مقيد بين يدى رباح فاراهم الموضع الذى ينبغى أن يملك منه فنصبوا السلاليم وصعدوا الجبل ثم وصلوا الى سور المدينة قريبا من الصبح والحرس نيام فدخلوا من نحو باب صغير فيه يدخل منه الماء وتلقى فيه الاقذار فدخل المسلمون كلهم فوضعوا السيف فى الروم وفتحوا الابواب ، وجاء العباس فى باقى العسكر فدخلوا المدينة وصلوا الصبح يوم الخميس منتصف شوال وبنى فيها فى الحال مسجدا ونصب فيه منبرا وخطب فيه يوم الجمعة وقتل من وجد فيها من المقاتلة وأخذوا مافيها من بنات البطارقة بحايين وأبناء الملوك وأصابوا فيها مايعجز الوصف عنه وذل الشرك يومئذ بصقلية ذلا عظيما ، ولما سمع الروم بذلك أرسل ملكهم بطريقا من القسطنطينية فى ثلثمائة شلندى وعسكر كثير فوصلوا الى سرقوسة فخرج اليهم العباس من المدينة ولقى الروم وقاتلهم فهزمهم فركبوا فى مراكبهم هاربين وغنم المسلمون منهم مائة شلندى وكثر القتل فيهم ولم يصب من المسلمين ذلك اليوم غير ثلاثة نفر بالنشاب ، وفى سنة ست وأربعين ومائتين نكث كثير من قلاع صقلية وهى سطروابلا . وابلاطنوا . وقلعة عبد المؤمن . وقلعة البلوط . وقلعة أبى ثور . وغيرها من القلاع فخرج العباس اليهم فلقيهم عساكر الروم فاقتتلوا فانهزم الروم وقتل منهم كثير ، وسار الى قلعة عبد المؤمن وقلعة ابلاطنوا فحصرها فأتاه الخبر بأن كثيرا من عساكر الروم قد وصلت فرحل اليهم فالتقوا بجفلودى وجرى بينهم قتال شديد فانهزمت الروم وعادوا إلى سرقوسة وعاد العباس إلى المدينة وعمر قصريانة وحصنها وشحنها بالعساكر ، وفى سنة سبع وأربعين ومائتين سار العباس الى سرقوسة فغنم ، وسار الى غيران قرقنة فاعتل ذلك اليوم ومات بعد ثلاثة أيام ثالث جمادى الآخرة فدفن هناك فنبشه الروم وأحرقوه ، وكانت ولايته احدى عشرة سنة وأدام الجهاد شتاء وصيفا وغزا أرض قلورية . وانكبردة وأسكنها المسلمين .

﴿ ذكر ابتداء امر يعقوب بن الليث ﴾

وفيها تغلب انسان من أهل بست اسمه صالح بن النضر الكنانى على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر أمير خراسان واستنقذها من يده ، ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المتطوعة فتغلب عليها وكان غير ضابط لعسكره وكان يعقوب بن الليث هو قائد عسكره ، فلما رأى أصحاب درهم ضعفه وعجزه اجتمعوا على يعقوب بن الليث وملكوه أمرهم لما رأوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بأمورهم ، فلما تبين ذلك لدرهم لم ينازعه فى الأمر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالأمر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية وكان من أمره ما نذكره ان شاء الله تعالى ٠

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة ولى عبيد الله (١) بن اسحاق بن ابراهيم بغداد . ومعاون السواد ، وفيها قدم محمد بن عبد الله بن طاهر من خراسان فى ربيع الأول (٢) فولى الجزية . والشرطة . وخلافة المتوكل ببغداد . وأعمال السواد وأقام بها ، وفيها عزل أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى دؤاد عن المظالم وولاها محمد بن يعقوب المعروف بابن الربيع (٣) ، وفيها أمر المتوكل بانزال جثة أحمد بن نصر الخزاعى ودفعه الى أوليائه فحمل إلى بغداد وضم رأسه الى بدنه وغسل وكفن ودفن واجتمع عليه من العامة ما لا يحصى يتمسحون به ، فكان المتوكل لما ولى نهى عن الجدال فى القرآن وغيره وكتب الى الآفاق بذلك ، وغزا الصائفة فى هذه السنة على ابن يحيى الارمنى ، وحج بالناس فيها على بن عيسى بن جعفر بن المنصور وكان والى مكة ، وفيها قام رجل بالأندلس بناحية الثغور وادعى النبوة وتأول القرآن على غير تأويله فتبعه قوم من الغوغاء ، فكان من شرائعه أنه كان ينهى عن قص الشعر . وتقليم الاظفار ، فبعث اليه عامل ذلك البلد فأتى به . وكان أول ماخاطبه به ان دعاه الى اتباعه فأمره العامل بالتوبة فامتنع فصلبه ، وفيها سار جيوش المسلمين الى بلاد المشركين فكانت بينهم وقعة عظيمة كان الظفر فيها للمسلمين وهى الوقعة المعروفة بوقعة البيضاء وهى مشهورة بالأندلس ، وفيها توفى العباس بن الوليد المدينى بالبصرة . وعبد الأعلى بن حماد النرسى . وعبيد الله بن معاذ العنبرى ﴿ النرسى ﴾ بالنون والراء والسين المهملة (٤) ٠

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائتين ﴾

﴿ ذكر ما فعله بغا بتفليس ﴾

قد ذكرنا مسير بغا الى تفليس ومحاصرتها ، وكان بغا لما سار اليها وجه زيرك التركى فجاز النهر الكر وهو نهر كبير ومدينة تفليس على حافته وصغديل على جانبه الشرقى ، فلما عبر النهر نزل بميدان تفليس ، ووجه بغا أيضا أبا العباس الوارثى (٥) النصرانى الى أهل ارمينية عربها وعجمها فأتى تفليس مما يلى باب

---

(١) فى الطبرى « عبدالله » بالتكبير (٢) فى الطبرى « ربيع الآخر » (٣) فى الطبرى « بابى الربيع » (٤) قال فى النجوم الزاهرة : وفيها ظهرت نار بعسقلان أحرقت البيوت والبيادر وهرب الناس ولم تزل تحرق الى ثلث الليل ثم كفت باذن الله تعالى ، وفيها كان بناء قصر العروس بسامرا وتكمل فى هذه السنة فبلغت النفقة عليه ثلاثين الف الف درهم (٥) فى الطبرى « الوائى »

Marfat.com

Marfat.com

المرقص (١) ، فخرج اسحاق بن اسماعيل مولى بنى أمية من تفليس الى زيرك فقابله عند الميدان ، ووقف بغا على تل مشرف ينظر ما يصنع زيرك . وأبو العباس ، فدعا بغا النفاطين فضربوا المدينة بالنار فأحرقوها وهى من خشب الصنوبر ، وأقبل اسحاق بن اسمعيل الى المدينة فرأى النار قد أحرقت قصره وجواريه وأحاطت به فأتاه الاتراك . والمغاربة فأخذوه أسيرا وأخذوا ابنه عمرا فأتوا بهما بغا فأمر باسحاق فضربت عنقه وصلبت جثته على النهر الكر ، وكان شيخا محدودا ضخم الرأس أحول ، واحترق بالمدينة نحو خمسين ألف انسان وأسروا من سلم من النار وسلبوا الموتى ، وأخذ أهل اسحق وما سلم من ماله بصغديل وهى مدينة حصينة حذاء تفليس بناها كسرى أنو شروان وحصنها اسحاق وجعل أمواله فيها مع امرأته ابنة صاحب السرير ، ثم ان بغا وجه زيرك الى قلعة الحرزمان (٢) وهى بين برذعة . وتفليس فى جماعة من جنده ففتحها وأخذ بطريقها أسيرا ، ثم سار بغا الى عيسى بن يوسف وهو فى قلعة كبيش فى كورة البيلقان ففتحها وأخذه فحمله وحمل معه أبو العباس الوارثى (٣) - واسمه سنباط بن أشوط - وحمل [معه] معاوية بن سهل بن سنباط بطريق اران *

﴿ ذكر مسير الروم الى ديار مصر ﴾

فى هذه السنة جاءت ثلثمائة مركب للروم مع ثلاثة رؤساء فأناخ أحدهم فى مائة مركب بدمياط وبينها وبين الشط شبيه بالبحيرة يكون ماؤها الى صدر الرجل فمن جازها الى الأرض أمن من مراكب البحر فجازه قوم فسلموا وغرق كثير من نساء وصبيان ومن كان به قوة سار الى مصر ، وكان على معونة مصر عنبسة بن اسحاق الضبى فلما حضر العيد أمر الجند الذين بدمياط أن يحضروا مصر فساروا منها فاتفق وصول الروم وهى فارغة من الجند فنهبوا وأحرقوا وسبوا وأحرقوا جامعها وأخذوا ما بها من سلاح ومتاع وقند وغير ذلك وسبوا من النساء المسلمات والذميات نحو ستمائة امرأة وأوقروا سفنهم من ذلك ، وكان عنبسة قد حبس بسر بن الا كشف بدمياط فكسر قيده وخرج يقاتلهم وتبعه جماعه وقتل من الروم جماعة ، وسارت الروم الى أشتوم تنيس (٤) وكان عليه سور وبابان من حديد قد عمله المعتصم فنهبوا مافيه من سلاح وأخذوا البابين ورجعوا ولم يعرض لهم أحد *

﴿ ذكر وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمد ﴾

وفيها توفى عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاويه بن هشام الأموى صاحب الأندلس فى ربيع الآخر ، وكان مولده سنة ست وسبعين ومائة وولايته احدى وثلاثين سنة وثلاثة أشهر ، وكان أسمر طويلا أقنى أعين عظيم اللحية مخضبا بالحناء ، وخلف خمسة وأربعين ولدا ذكورا ، وكان أديبا شاعرا وهو معدود فى جملة من عشق جواريه وكان يعشق جارية له اسمها طروب وشهر بها ، وكان عالما بعلوم الشريعة وغيرها من علوم الفلاسفة وغيرهم ، وكانت أيامه أيام عافية وسكون وكثرت الأموال عنده وكان بعيد الهمة واخترع قصورا ومنتزهات كثيرة وبنى الطرق وزاد فى الجامع بقرطبة رواقين وتوفى قبل أن يستتم زخرفته وأتمه ابنه وبنى جوامع كثيرة بالاندلس ، ولما مات ملك ابنه محمد فجرى على سيرة والده

---

(١) فى الطبرى « باب الربض » (٢) فى الطبرى « الجردمان » (٣) فى الطبرى « الوائى »
(٤) فى النجوم الزاهرة « اشموم تنيس »

فى العدل وتمم بناء الجامع بقرطبة ، وأمه تسمى بهتر، وولد له مائة ولد كلهم ذكور ، وهو أول من أقام أبهة الملك بالاندلس ورتب رسوم المملكة وعلا عن التبدل للعامة فكان يشبه بالوليد بن عبد الملك فى أبهة الملك، وهو أول من أجلب الماء العذب الى قرطبة وأدخله اليها وجعل يفصل للماء مصنعا كبيرا يرده الناس *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة سار المتوكل نحو المدائن فدخل بغداد وسار منها إلى المدائن ، وغزا الصائفة على بن يحيى الارمنى ، وفيها مات اسحق بن ابراهيم الحنظلى المعروف بابن راهويه وكان اماما عالما وجرى له مع الشافعى مناظرة فى بيوت مكة وكان عمره سبعا وسبعين سنة . (١) ومحمد بن بكار المحدث *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائتين ﴾

فى هذه السنة أمر المتوكل أهل الذمة بلبس دراعتين عسليتين فى الأقبية والدراريع وبالاقتصار فى مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين ، وفيها نفى المتوكل على بن الجهم الى خراسان ، وفيها أمر المتوكل بهدم البيع المحدثة فى الاسلام ، وفيها سير محمد بن عبد الرحمن جيشا مع أخيه الحكم الى قلعة رباح وكان أهل طليطلة قد خربوا سورها وقتلوا كثيرا من أهلها وأصلح الحكم سورها وأعاد من فارقها من أهلها اليها وأصلح حالها وتقدم الى طليطلة فافسد فى نواحيها وشعثها ، وسير محمد أيضا جيشا آخر إلى طليطلة فلما قاربوها خرجت عليهم الجنود من المكامن فانهزم العسكر وأصيب أكثر من فيه ، وفيها مات أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبى دؤاد القاضى ببغداد فى ذى الحجة ، وغزا الصائفة على بن يحيى الأرمنى وفيها حج جعفر بن دينار على الأحداث بطريق مكة والموسم ، وحج بالناس هذه السنة عبدالله بن محمد ابن داود بن عيسى بن موسى وكان والى مكة ، وفيها اتفق الشعانين للنصارى ويوم النيروز وذلك يوم الأحد لعشرين ليلة خلت من ذى القعدة فزعمت النصارى أنهما لم يجتمعا فى الاسلام قط ، وفيها توفى محمود بن غيلان المروزى أبو أحمد وهو من مشايخ البخارى . ومسلم . والترمذى (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة أربعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم ﴾

فى هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم أبى المغيث موسى بن ابراهيم الرافعى وكان قتل رجلا من رؤسائهم فقتلوا جماعة من أصحابه وأخرجوه وأخرجوا عامل الخراج ، فبعث المتوكل اليهم عتاب بن عتاب. ومحمد بن عبدويه الانبارى وقال لعتاب : قل لهم ان أمير المؤمنين قد بدلكم بعاملكم فان أطاعوا فول عليهم محمد بن عبدويه فان أبوا فاقم وأعلمنى حتى أمدك برجال وفرسان ، فساروا اليهم فوصلوا فى ربيع الآخر فرضوا بمحمد بن عبدويه فعمل فيهم الأعاجيب حتى أحوجهم إلى محاربته على ما نذكره إن شاء الله تعالى *

---

(١) هو أحد أئمة الحديث الرحالة اجتمع فيه الحديث والفقه والحفظ والدين والورع (٢) قال ابن تغرى بردى : وفيها - أعنى سنة تسع وثلاثين ومائتين - فى جمادى الاولى زلزلت الدنيا فى الليل واصطكت الجبال ووقع من الجبل المشرف على طبرية قطعة طولها ثمانون ذراعا وعرضها خمسون ذراعا فمات تحتها خلق كثير *

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر الحرب بين المسلمين والفرنج بالأندلس ﴾

وفى هذه السنة فى المحرم كان بين المسلمين والفرنج حرب شديدة بالأندلس ، وسبب ذلك أن أهل طليطلة كانوا على ماذكرنا من الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس وعلى أبيه من قبله ، فلما كان الآن سار محمد فى جيوشه الى طليطلة فلما سمع أهلها بذلك أرسلوا إلى ملك جليقية يستمدونه وإلى ملك بشكنس فامداهم بالعساكر الكثيرة ، فلما سمع محمد بذلك وكان قد قارب طليطلة عبى أصحابه وقد كمن لهم الكمناء بناحية وادى سليط وتقدم اليهم وهو فى قلة من العسكر فلما رأى أهل طليطلة ذلك أعلموا الفرنج بقلة عددهم فسارعوا إلى قتالهم وطمعوا فيهم ، فلما تراءى الجمعان وانتشب القتال خرجت الكمناء من كل جهة على المشركين وأهل طليطلة فقتل منهم مالايحصى وجمع من الرؤساء ثمانية آلاف رأس فرقت فى البلاد، فذكر أهل طليطلة أن عدة القتلى من الطائفتين عشرون الف قتيل وبقيت جثث القتلى على وادى سليط دهرا طويلا ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة عزل يحيى بن أكثم عن القضاء وقبض منه ماءبلغه خمسة وسبعون الف دينار وأربعة آلاف جريب بالبصرة ، وفيها ولى جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن على قضاء القضاة ، وحج بالناس هذه السنة عبد الله بن محمد بن داود، وكان على إحداث الموسم جعفر بن دينار ، وفيها توفى القاضى أبو عبد الله أحمد بن أبى دؤاد فى المحرم بعد ابنه أبى الوليـــد بعشرين يوما وكان داعية الى القول بخلق القرآن وغيره من مذاهب المعتزلة وأخذ ذلك عن بشر المريسى وأخذ بشر من الجهم بن صفوان وأخذه جهم من الجعد بن درهم وأخذه الجعد من أبان بن سمعان وأخذه أبان من طالوت بن أخت لبيد الأعصم وختنه وأخذه طالوت من لبيد بن الأعصم اليهودى الذى سحر النبى ﷺ ، وكان لبيد يقول بخلق التوراة ، وأول من صنف فى ذلك طالوت وكان زنديقا فافشى الزندقة ، وفيها توفى قتيبة بن سعيد بن حميد أبو رجاء الثقفى وله تسعون سنة وهو خراسانى من مشايخ البخارى . ومسلم . وأحمد بن حنبل . وغيرهم من الأئمة ، وتوفى أبو ثور ابراهيم بن خالد البغدادى الكلبي الفقيه وهو من أصحاب الشافعى . وأبو عثمان محمد بن الشافعى وكان قاضى الجزيرة جميعها وروى عن أبيه وعن ابن عيينة ، وقيل : مات بعد سنة أربعين ، وكان للشافعى ولد آخر اسمه محمد مات بمصر سنة احدى وثلاثين ومائتين (١) ٭

﴿ ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر وثوب أهل حمص بعاملهم ﴾

فى هذه السنة وثب أهل حمص بعاملهم محمد بن عبدويه وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص، فكتب

---

(١) قال ابن تغرى بردى : فيها - أى فى سنة أربعين ومائتين - سمع أهل خلاط ضجة عظيمة من جو السماء فمات خلق كثير ، وفيها وقع برد بالعراق كبيض الدجاج قتل بعض المواشى ، ويقال : انه خسف فيها ببلاد المغرب ثلاث عشرة قرية ولم ينج من أهلها الانيف وأربعون رجلا فاتوا القيروان فمنعهم أهل القيروان من الدخول اليها وقالوا : أنتم مسخوط عليكم فبنوا لهم خارجها وسكنوا وحدهم ٭

الى المتوكل بذلك فكتب اليه يأمره بمناهضتهم وأمده بجند من دمشق . والرملة فظفر بهم فضرب منهم رجلين من رؤسائهم حتى ماتاوصلبهما على باب حمص وسير ثمانية رجال من أشرافهم الى المتوكل ، وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم فضرب أعناقهم ، وأمره المتوكل باخراج النصارى منها وهدم كنائسهم وبادخال البيعة التى الى جانب الجامع الى الجامع ففعل ذلك .

﴿ ذكر الفداء بين المسلمين والروم ﴾

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم بعد أن قتلت تدورة (١) ملكة الروم من أسرى المسلمين اثنى عشر الفا فانها عرضت النصرانية على الاسرى فمن تنصر جعلته اسوة من قتله من المتنصرة ومن أبى قتلته وأرسلت تطلب المفاداة لمن بقى منهم ، فارسل المتوكل شنيفا الخادم على الفداء وطلب قاضى القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه فاذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبى الشوارب - وهو شاب - ووقع الفداء على نهر اللامس ، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبعمائة وخمسة وثمانين رجلا ومن النساء مائة وخمسا وعشرين امرأة ، وفيها جعل المتوكل كل كورة شمشاط عشرية وكانت خراجية .

﴿ ذكر غارات البجاة (٢) بمصر ﴾

وفيها غارت البجاة على أرض مصر وكانت قبل ذلك لاتغزو بلاد الاسلام لهدنة قديمة وقد ذكرناها فيما مضى ، وفى بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها ويؤدون إلى عمال مصر نحو الخمس ، فلما كان أيام المتوكل امتنعت عن أداء ذلك فكتب صاحب البريد بمصر يخبرهم وأنهم قتلوا عدة من المسلمين ممن يعمل فى المعادن فهرب المسلمون منها خوفا على أنفسهم ، فانكر المتوكل ذلك فشاور فى أمرهم فذكر له أنهم أهل بادية أصحاب ابل وماشية وأن الوصول الى بلادهم صعب لانها مفاوز وبين أرض الاسلام وبينها مسيرة شهر فى أرض قفر وجبال وعرة ، وان كل من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزود لمدة يتوهم أنه يقيمها إلى أن يخرج الى بلاد الاسلام فان جاوز تلك المدة هلك وأخذتهم البجاة باليد ، وان أرضهم لاترد على سلطان شيئا ، فامسك المتوكل عنهم فطمعوا وزاد شرهم حتى خاف أهل الصعيد على أنفسهم منهم ، فولى المتوكل محمد بن عبد الله القمى محاربتهم وولاه معونة تلك الكور وهى قفط . والاقصر . واسنا . وأرمنت . واسوان وأمره بمحاربة البجاة ، وكتب الى عنبسة بن اسحق الضبى عامل حرب مصر بازاحة علته واعطائه من الجند مايحتاج اليه ففعل ذلك ، وسار محمد إلى أرض البجاة وتبعه ممن يعمل فى المعادن والمتطوعة عالم كثير فبلغت عدتهم نحوا من عشرين الفا بين فارس وراجل ، ووجه الى القلزم فحمل فى البحر سبعة مراكب موقورة بالدقيق . والزيت . والتمر . والشعير . والسويق ، وأمر أصحابه أن يرافوه بها فى ساحل البحر مما يلى بلاد البجاة وسار حتى جاوز المعادن التى يعمل فيها الذهب وسار الى حصونهم وقلاعهم ، وخرج اليه ملكهم واسمه على بابا فى جيش كثير أضعاف من مع القمى فكانت البجاة على الابل وهى ابل فره تشبه المهارى فتحاربوا أياما ولم يصدقهم على بابا القتال ليطول الايام وتفنى أزواد المسلمين وعلوفاتهم فياخذهم

---

(٢) فى الطبرى « تذورة » بالذال المعجمة ٥ (٢) فى الطبرى « البجة » وهكذا كل ماذكرهنا

Marfat.com

Marfat.com

بغير حرب ، فأقبلت تلك المراكب التى فيها الاقوات فى البحر فغرق القمى ما كان فيها فى أصحابه فاتسعوا فيها ، فلما رأى على بابا ذلك صدقهم القتال وجمع لهم فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا ، وكانت ابلهم ذعرة تنفر من كل شئ فلما رأى القمى ذلك جمع كل جرس فى عسكره وجعلها فى أعناق خيله ثم حملوا على البجاة فنفرت ابلهم لاصوات الاجراس فحملتهم على الجبال والاودية وتبعهم المسلمون قتلا وأسرا حتى أدركهم الليل وذلك أول سنة احدى وأربعين ومائتين ثم رجع الى معسكره ولم يقدر على احصاء القتلى لكثرتهم ، ثم ان ملكهم على بابا طلب الامان فأمنه على أن يرد مملكته وبلاده فأدى اليهم الخراج للمدة التى كان منعها وهى أربع سنين وسار مع القمى الى المتوكل واستخلف على مملكته ابنه فيعس (١) ، فلما وصل الى المتوكل خلع عليه وعلى أصحابه وكساجمله رحلا مليحا وجلال ديباج ، وولى المتوكل البجاة طريق مصر مابين مصر ومكة سعدا الخادم الايتاخى فولى الايتاخى محمدا القمى فرجع اليها ومعه على بابا وهو على دينه وكان معه صنم من حجارة كهيئة الصبي يسجد له ٠

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها مطر الناس بسامرا مطرا شديدا فى آب ، وقيل : فيها أنه أنهى الى المتوكل أن عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب خان عاصم ببغداد يشتم أبا بكر . وعمر . وعائشة . وحفصة فكتب الى محمد بن عبد الله بن طاهر أن يضربه بالسياط فاذا مات رمى به فى دجلة ففعل ذلك وألقى فى دجلة (٢) ، وفيها وقع بها الصدام فنفقت الدواب والبقر ، وفيها اغارت الروم على عين زربة فأخذت من كان بها أسيرا من الزط مع نسائهم . وذراريهم . ودوابهم ، وفيها أكثر محمد صاحب الأندلس من الرجال بقلعة رباح وتلك النواحى ليقفوا على أهل طليطلة وسير الجيوش إلى غزو الفرنج مع موسى فدخلوا بلادهم ووصلوا الى الية والقلاع وافتتحوا بعض حصونها وعادوا ، ومات فى هذه السنة يعقوب بن ابراهيم - المعروف بقوصرة - صاحب بريد مصر والغرب ، وحج بالناس عبد الله بن محمد بن داود ، وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم ، وفيها كثر انقضاض النجوم فكانت كثيرة لاتحصى فبقيت ليلة من العشاء الآخرة الى الصبح ، وفيها كانت بالرى زلزلة شديدة هدمت المساكن ومات تحتها خلق كثير لايحصون وبقيت تتردد فيها أربعين يوما ، وفيها خرجت ريح من بلاد الترك فقتلت خلقا كثيرا وكان يصيبهم بردها فيزكمون فبلغت

---

(١) فى الطبرى «لعيس» (٢) وهذا نص المكتوب كما فى الطبرى بسم الله الرحمن الرحيم أبقاك الله وحفظك وأتم نعمته عليك وصل كتابك فى الرجل المسمى عيسى بن جعفر بن محمد بن عاصم صاحب الخانات وماشهد به الشهود عليه من شتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولعنهم واكفارهم ورميهم بالكبائر ونسبتهم الى النفاق وغير ذلك مما خرج به الى المعاندة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وتثبتك فى امر اولئك الشهود وما شهدوا به وماصح عندك من عدالة من عدل منهم ووضح لك من الأمر فيما شهدوا به وشرحك ذلك فى رقعة درج كتابك فعرضت على امير المؤمنين اعزه الله ذلك فأمر بالكتاب الى ابى العباس محمد بن عبد الله بن طاهر مولى امير المؤمنين ابقاه الله بماقد نفذ اليه مما يشبه ماعنده ابقاه الله من نصرة دين الله واحياء سنته والانتقام ممن ألحد فيه وان يضرب الرجل حدا فى مجمع الناس حد الشتم وخمسمائة سوط بعد الحد للامور العظام التى اجترأ عليها فان مات القى فى الماء من غير صلاة ليكون ذلك ناهيا لكل ملحد فى الدين خارج من جماعة المسلمين واعلمتك ذلك لتعرفه ان شاء الله تعالى والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ٠

Marfat.com

سرخس . ونيسابور . وهمذان . والرى فانتهت الى حلوان ، وفيها توفى الامام أحمد بن حنبل الشيبانى الفقيه المحدث فى شهر ربيع الأول *

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين ﴾

فى هذه السنة كانت زلازل هائلة بقومس ورساتيقها فى شعبان فتهدمت الدور وهلك تحت الهدم بشر كثير ، قيل : كانت عدتهم خمسة وأربعين ألفا وستة وتسعين نفسا وكان أكثر ذلك بالدامغان ، وكان بالشام . وفارس . وخراسان فى هذه السنة زلازل وأصوات منكرة وكان باليمن مثل ذلك مع خسف ، وفيها خرجت الروم من ناحية سميساط (١) بعد خروج على بن يحيي الارمنى من الصائفة حتى قاربوا آمد وخرجوا من الثغور الجزرية فانتهبوا وأسروا نحوا من عشرة آلاف ، وكان دخولهم من ناحية أرين (٢) ـ قرية قريباس ـ ثم رجعوا فخرج قريباس . وعمر بن عبد الله الاقطع . وقوم من المتطوعة فى آثارهم فلم يلحقوهم ، فكتب المتوكل الى على بن يحيي الارمنى أن يسير الى بلادهم شاتيا ، وفيها قتل المتوكل رجلا عطاردا (٣) وكان نصرانيا فأسلم فمكث مسلما سنين كثيرة ثم ارتد واستتيب فأبى الرجوع الى الاسلام فقتل وأحرق ، وفيها سير محمد بن عبدالرحمن بالاندلس جيشا الى بلادالمشركين فدخلوا الى برشلونةوحارب قلاعها وجازها الى ماوراء أعمالها فغنموا كثيرا وافتتحوا حصنا من أعمال برشلونة يسمى طراجة وهو من آخر حصون برشلونة ، وفيها مات أبو العباس محمد بن الاغلب أمير افريقية عاشر المحرم كان عمره ستا وثلاثين سنة وولى بعده ابنه أبوابراهيم أحمد بن محمدبن الاغلب وقد ذكرنا دلك سنة ست وعشرين ومائتين ، وفيها مات أبو حسان الزيادى قاضى الشرقية ، ومات الحسن بن على بن الجعد قاضى مدينة المنصور ، وحج بالناس عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو على مكة ، وحج جعفر بن دينار على الطريق وأحداث الموسم ، وتوفى القاضى يحي بن أكثم التميمى بالربذة عائدا من الحج . ومحمد بن مقاتل الرازى . وأبو حصين يحيى بن سليم الرازى المحدث (٤) *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وأربعين ومائتين ﴾

وفى هذه السنة سار المتوكل إلى دمشق فى ذى القعدة على طريق الموصل فضحى بلد ، فقال يزيد ابن محمد المهلبي :

أظن الشام تشمت بالعراق إذا عزم الامام على انطلاق

---

(١) فى الطبرى « شمشاط » وعلى ما هنا هى مدينة على شاطىء الفرات فى طرف بلاد الروم على غربى الفرات (٢) فى الطبرى « بريق » (٣) فى الطبرى « عطاردا رجلا » (٤) ذكر ابن تغرى بردى ان مما حدث فى هذه السنة ان جبلا باليمن سار وعليه مزارع لأهله حتى أتى مزارع اخرين هو وقع بحلب طائر أبيض دون الرخمة فى شهر رمضان فصاح يا معشر الناس اتقوا الله اتقوا الله اتقوا الله أربعين صوتا ثم طار وجاء من الغد ففعل كذلك وكتب البريد بذلك وشهد خمسمائة انسان سمعوه ، وفيها مات رجل ببعض كور الاهواز فى شوال فسقط طائر أبيض على جنازته فصاح بالفارسية ان الله قد غفر لهذا الميت ولمن شهد جنازته *

فان يدع العراق وساكنيه فقد تبلى المليحة بالطلاق

وفيها مات ابراهيم بن العباس بن محمد بن صول الصولى وكان أديبا شاعرا فولى ديوان الضياع الحسن ابن مخلد بن الجراح خليفة ابراهيم ، ومات عاصم بن منجور ، وحج بالناس عبد الصمد بن موسى ، وحج جعفر بن دينار وهو والى الطريق واحداث الموسم ، وفيها خرج أهل طليطلة بجمعهم إلى طلبيرة وعليها مسعود بن عبد الله العريف فخرج اليهم فيمن معه من الجنود فلقيهم فقاتلهم فانهزم أهل طليطلة وقتل أكثرهم وحمل إلى قرطبة سبعمائة رأس ، وفيها توفى شهيد بن عيسى بن شهيد الأندلسى وكان من العلماء ، وفيها توفى يعقوب بن اسحق بن يوسف المعروف بابن السكيت النحوى اللغوى ، وقيل : سنة أربع ، وقيل : خمس ، وقيل : ست وأربعين . والحرث بن أسد المحاسبى أبو عبد الله الزاهد وكان قد هجره الامام أحمد بن حنبل لأجل الكلام فاختفى لتعصب العامة لأحمد فلم يصل عليه الا أربعة نفر *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائتين ﴾

فى هذه السنة دخل المتوكل مدينة دمشق فى صفر وعزم على المقام بها ونقل دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها ثم استوبأ البلد ، وذلك بان هواه بارد ندى والماء ثقيل والريح تهب فيها مع العصر فلا يزال يشتد حتى يمضى عامة الليل وهى كثيرة البراغيث وغلت [فيها] الأسعار وحال الثلج بين السابلة والميرة فرجع الى سامرا وكان مقامه بدمشق شهرين وأياما ، فلما كان بها وجه بغا الكبير لغزو الروم فغزا الصائفة فافتتح صملة ، وفيها عقد المتوكل لابى الساج على طريق مكة مكان جعفر بن دينار ، وقيل : عقد له سنة اثنتين وأربعين وهو الصواب ، وفيها أتى المتوكل بحربة كانت للنبى ﷺ تسمى العنزة فكانت للنجاشى فاهداها للزبير بن العوام وأهداها الزبير للنبى ﷺ - وهى التى كانت تركز بين يدى النبى ﷺ فى العيدين - فكان يحملها بين يديه صاحب الشرطة ، وفيها غضب المتوكل على بختيشوع الطبيب وقبض ماله ونفاه الى البحرين ، وفيها اتفق عيد الاضحى والشعانين للنصارى وعيد الفطر لليهود فى يوم واحد ، وحج بالناس فيها عبد الصمد ابن موسى ، وفيها توفى اسحق بن موسى بن عبد الله بن موسى الأنصارى . وعلى بن حجر السعدى المروزى وهما امامان فى الحديث . ومحمد بن عبد الملك بن أبى الشوارب . ومحمد بن عبد الله بن أبى عثمان ابن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبى العيص بن أمية القاضى فى جمادى الأولى ﴿ أسيد ﴾ بفتح الهمزة *

﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائتين ﴾

فى هذه السنة أمر المتوكل ببناء الماخورة (١) وسماها الجعفرية ، وأقطع القواد وأصحابه فيها وجد فى بنائها وأنفق عليها فيما قيل أكثر من الفى الف دينار ، وجمع فيها القراء فقرؤا وحضرها أصحاب الملاهى فوهب أكثر من الفى الف درهم وكان يسميها هو وأصحابه المتوكلية ، وبنى فيها قصرا سماه لؤلؤة لم ير مثله فى علوه ، وحفر لها نهرا يسقى ماحولها فقتل المتوكل فبطل حفر النهر وأخربت الجعفرية ، وفيها زلزلت بلاد المغرب فخربت الحصون . والمنازل . والقناطر ففرق المتوكل ثلاثة آلاف الف درهم فيمن أصيب بمنزله ، وزلزل عسكر المهدى . والمدائن . وزلزلت انطاكية فقتل بها خلق كثير فسقط منها

(١) فى الطبرى « الماحوزة » وكذلك فى المعجم والنجوم الزاهرة

Marfat.com

الف وخمسمائة دار وسقط من سورها نيف وتسعون برجا وسمعوا أصواتا هائلة لا يحسنون وصفها ، وتقطع جبلها الاقرع وسقط فى البحر وهاج البحر ذلك اليوم وارتفع منه دخان أسود مظلم منتن ، وغار منها نهر على فرسخ لا يدرى أين ذهب ، وسمع أهل سيس (١) فيما قيل صيحة دائمة هائلة فمات منها خلق كثير ، فتزلزلت ديار الجزيرة . والثغور . وطرسوس . واذنة . وزلزلت الشام فلم يسلم من أهل اللاذقية الا اليسير وهلك أهل جبلة ، وفيها غارت مسناة (٢) عين مكة فبلغ ثمن القربة [ثمانين] درهما فبعث المتوكل (٣) مالا وانفق عليها ، وفيها مات اسحق بن أبى اسرائيل . وهلال الرازى ، وفيها هلك نجاح بن سلمة ، وكان سبب هلاكه أنه كان على ديوان التوقيع وتتبع العمال وكان على الضياع فكان جميع العمال يتوقونه ويقضون حوائجه [ولا يقدرون على منعه من شىء يريده] ، وكان المتوكل ربما نادمه ، وكان الحسن بن مخلد . وموسى ابن عبد الملك قد انقطعا الى عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل ؛ وكان الحسن على ديوان الضياع وموسى على ديوان الخراج ، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رقعة الى المتوكل أنهما خانا وقصرا وانه يستخرج منهما أربعين الف الف ، فقال له المتوكل : بكر غدا حتى أدفعهما اليك فغدا وقد رتب أصحابه لأخذهما فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير فقال له : أنا أشير عليك بمصالحتهما وتكتب رقعة انك كنت شاربا وتكلمت ناسيا وأنا أصلح بينكما وأصلح الحال عند أمير المؤمنين ولم يزل يخدعه حتى كتب خطه بذلك ، فلما كتب خطه صرفه وأحضر الحسن وموسى وعرفهما الحال وأمرهما أن يكتبا فى نجاح وأصحابه بألفى الف دينار ففعلا وأخذ الرقعتين وأدخلهما على المتوكل وقال : قد رجع نجاح عما قال وهـــذه رقعة موسى والحسن يتقبلان بما كتبا فأخذ ماضمنا عليه ثم تعطف عليهما فتأخذ منهما قريبا منه ، فسر المتوكل بذلك وأمر بدفعه اليهما فاخذاه وأولاده فاقروا بنحو مائة وأربعين الف دينار سوى الغلات . والغرس : والضياع وغير ذلك فقبض ذلك أجمع وضرب ثم عصرت خصيتاه حتى مات ، وأقر أولاده بعد الضرب بسبعين الف دينار سوى مالهما من ملك وغيره فاخذ الجميع وأخذ من وكلائه فى جميع البلاد مال جزيل ٭

وفيها أغارت الروم على سميساط فقتلوا وسبوا وأسروا خلقا كثيرا ، وغزا على بن يحيى الأرمنى الصائفة ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود اليها [ثلاثين يوما] فبعث اليهم ملك الروم بطريقا يضمن لكل رجل منهم ألف دينار على أن يسلموا اليه لؤلؤة ، فاصعدوا البطريق اليهم ثم أعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا فسلموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور فسيره الى المتوكل فبذل ملك الروم فى فدائه ألف مسلم ، وحج بالناس محمد ابن سليمان بن عبد الله بن محمد بن ابراهيم الامام يعرف بالزينبى وهو والى مكة ، وكان نيروز المتوكل الذى أرفق أهل الخراج بتأخيره اياه عنهم لأحدى عشرة [ليلة] خلت من شهر ربيع الأول ولسبع عشرة [ليلة] خلت من حزيران وثمان وعشرين من أرديبهشت (٤) فقال البحترى :

ان يوم النيروز عاد الى العهـ ـد الذى كان سنه اردشير

﴿ ذكر خروج الكفار بالأندلس الى بلاد الاسلام ﴾

فى هذه السنة خرج المجوس من بلاد الاندلس فى مراكب الى بلاد الاسلام فامر محمد بن عبد الرحمن

---

(١) فى النجوم الزاهرة « أهل بلبيس » (٢) فى الطبرى « مشاش » (٣) فى الطبرى « فبعثت أم المتوكل »
(٤) فى الطبرى « من اردیوهشت ماه »

Marfat.com

صاحب بلاد الاسلام باخراج العساكر الى قتالهم ، فوصلت مراكب المجوس الى اشبيلية فحلت بالجزيرة ودخلت الحاضر الى قتالهم وأحرقت المسجد الجامع ، ثم جازت الى الغدوة فحلت بناكور ثم عادت إلى الاندلس فانهزم أهل تدمير ودخلوا حصن اريوالة ، ثم تقدموا الى حائط افرنجة وأغاروا وأصابوا من النهب والسبي كثيرا ثم انصرفوا فلقيتهم مراكب محمد فقاتلوهم فاحرقوا مركبين من مراكب الكفار وأخذوا مركبين آخرين فغنموا ما فيهما ، فحمى الكفرة عند ذلك وجدوا فى القتال فاستشهد جماعة من المسلمين ، ومضت مراكب المجوس حتى وصلت الى مدينة بنبلونة فاصابوا صاحبها غرسة الفرنجى فافتدى نفسه منهم بتسعين ألف دينار ، وفيها غزا عامل طرسوسة الى بنبلونة فافتتح حصن بيلسان وسبى أهله ثم كانت على المسلمين فى اليوم الثانى وقعة استشهد فيها جماعة *

﴿ ذكر الحرب بين البربر وابن الأغلب بافريقية ﴾

فى هذه السنة كانت بين البربر. وعسكر أبى ابراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب وقعة عظيمة فى جمادى الآخرة ، وسببها ان بربر لهان امتنعوا على عامل طرابلس من اداء عشورهم وصدقاتهم وحاربوه فهزموه فقصد لبلده فحصنها وسار الى طرابلس ، فسير اليه أحمد بن محمد الامير جيشا مع أخيه زيادة الله فانهزم البربر وقتل منهم خلق كثير ، وسير زيادة الله الخيل فى آثارهم فقتل من أدرك منهم وأسر جماعة فضربت أعناقهم وأحرق ما كان فى عسكرهم فأذعن البربر بعدها وأعطوا الرهن وأدوا طاعتهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة توفى يعقوب بن اسحاق النحوى المعروف بابن السكيت ، وكان سبب موته انه اتصل بالمتوكل فقال له : أيما أحب اليك المعتز . والمؤيد أو الحسن . والحسين؟ فتنقص ابنيه وذكر الحسن . والحسين عليهما السلام بما هما أهل له فأمر الاتراك فداسوا بطنه فحمل الى داره فمات ، وفيها توفى ذوالنون المصرى فى ذى القعدة . وأبو تراب النخشبى الصوفى نهشته السباع فمات بالبادية . وأبو على الحسين بن على المعروف بالكرابيسى صاحب الشافعى ، وقيل : مات سنة ثمان وأربعين . وسوار بن عبد الله القاضى العنبرى وكان قد عمى *

﴿ ثم دخلت سنة ست وأربعين ومائتين ﴾

وفيها غزا عمرو بن عبد الله (١) الاقطع الصائفة فاخرج سبعة عشر ألف (٢) رأس ، وغزا قرياس وأخرج خمسة آلاف رأس ، وغزا الفضل بن قارن نحوا من عشرين مركبا فافتتح حصن انطاكية ، وغزا بلكاجور فغنم وسبى ، وغزا على بن يحيى الارمنى فاخرج خمسة آلاف رأس ومن الدواب . والرمك . والحمير نحوا من عشرة آلاف رأس ، وفيها تحول المتوكل الى الجعفرية ، وفيها كان الفداء [فى صفر] على يد على بن يحيى الارمنى ففودى بألفين وثلثمائة وسبع وستين نفسا ، وفيها مطر أهل بغداد نيفا وعشرين يوما [فى شعبان ورمضان] حتى نبت العشب فوق الاجاجير ، وصلى المتوكل صلاة الفطر بالجعفرية وورد الخبر أن سكة بناحية بلخ تعرف بسكة الدهاقين مطرت دما عبيطا ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان

(١) فى الطبرى « عمر بن عبد الله » بدون واو (٢) فى الطبرى « سبعة عالاف رأس »

Marfat.com

الزينبي ، وضحى أهل سامرا يوم الاثنين على الرؤية وأهل مكة يوم الثلاثاء ، وفيها سار محمد بن عبدالرحمن صاحب الاندلس فى جيوش عظيمة وأهبة كثيرة الى بلد بنبلونة فوطىء بلادها ودوخها وخربها ونهبها وقتل فيها فأكثر وافتتح حصن فيروس . وحصن فالحسن . وحصن القشتل وأصاب فيه فرتون بن غرسية فحبسه بقرطبة عشرين سنه ثم أطلقه الى بلده وكان عمره لما مات ستا وتسعين سنة ، وكان مقام محمد بأرض بنبلونة اثنين وثلاثين يوما ، وفيها توفى دعبل (١) بن على الخزاعى الشاعر وكان مولده سنه ثمان وأربعين ومائة وكان يتشيع ، وفيها توفى السرى بن معاذ الشيبانى بالرى وكان أميرا عليها حسن السيرة من أهل الفضل ، وتوفى أحمد بن ابراهيم الدورقى ببغداد . ومحمد بن سليمان الاسدى الملقب بكوين (٢) *

﴿ ثم دخلت سنه سبع وأربعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر مقتل المتوكل ﴾

وفى هذه السنة قتل المتوكل ، وكان سبب قتله أنه أمر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف باصبهان والجبل واقطاعها الفتح بن خاقان فكتبت وصارت الى الخاتم فبلغ ذلك وصيفا . وكان المتوكل اراد أن يصلى بالناس أول جمعة فى رمضان وشاع فى الناس واجتمعوا لذلك وخرج بنو هاشم من بغداد لرفع القصص وكلامه اذا ركب ، فلما كان يوم الجمعة وأراد الركوب للصلاة قال له عبيد الله بن يحيى . والفتح بن خاقان : ان الناس قد كثروا من أهل بيتك ومن غيرهم فبعض متظلم وبعض طالب حاجة وأمير المؤمنين يشكو ضيق الصدر وعلة به فان رأى أمير المؤمنين ان يأمر بعض ولاة العهود بالصلاة ونكون معه فليفعل فأمر المنتصر بالصلاة ، فلما نهض للركوب قالا له : يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تأمر المعتز بالصلاة فقد اجتمع الناس لتشرفه بذلك وقد بلغ الله به ـ وكان قد ولد للمعتز قبل ذلك ولد ـ فأمر المعتز فركب فصلى بالناس ، وأقام المنتصر فى داره بالجعفرية فزاد ذلك فى اغرائه ، فلما فرغ المعتز من خطبته قام اليه عبيد الله . والفتح بن خاقان فقبلا يديه ورجليه ، فلما فرغ من الصلاة انصرف ومعه الناس فى موكب الخلافة حتى دخل على أبيه فاثنوا عليه عنده فسره ذلك ، فلما كان عيدالفطر قال : مروا المنتصر يصلى بالناس فقال له عبيد الله : قد كان الناس يتطلعون الى رؤية أمير المؤمنين واحتشدوا لذلك فلم يركب ولا يأمن ان هو لم يركب اليوم ان يرجف الناس بعلته [ويتكلموا فى أمره] فاذا رأى أمير المؤمنين ان يسر الاولياء ويكبت الاعداء بركوبه فليفعل ، فركب وقد صف له الناس نحو أربعة أميال وترجلوا بين يديه فصلى ورجع فاخذ حفنة من التراب فوضعها على

---

(١) دعبل ـ بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعده لام ـ وكان بارعا فى علم الشعر والعربية وصنف كتابا فى طبقات الشعراء وكان هجاء خبيث اللسان أطروشا فى قفاه ساعة هجا الرشيد. والمأمون. والمعتصم والواثق .والأمير عبد الله بن طاهر.وجماعة من الوزراء والكتاب، ومن شعره :

لا تعجبى يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى
يا ليت شعرى كيف نومكما يا صاحبى اذا دمى سفكا
لا تأخذا بظلامتى أحداً قلبى وطرفى فى دمى اشتركا

(٢) وممن مات فى هذه السنة ـ على ماحكاه صاحب النجوم الزاهرة ـ شجاع أم المتوكل على الله جعفر فى حياة ولدها المتوكل وكانت صالحة كثيرة الصدقات والمعروف

Marfat.com

Marfat.com

رأسه وقال : انى رأيت كثرة هذا الجمع ورأيتهم تحت يدى فاحببت ان اتواضع لله ، فلما كان اليوم الثالث افتصد واشتهى لحم جزور فأكله وكان قد حضر عنده ابن الحفصى وغيره فاكلوا بين يديه قال : ولم يكن يوم أسر من ذلك اليوم ودعا الندماء والمغنين فحضروا ، واهدت له أم المعتز مطرف خز أخضر لم ير الناس مثله فنظر اليه فاطال وأكثر تعجبه منه وأمر فقطع نصفين ورده عليها وقال لرسولها : والله ان نفسى لتحدثنى انى لا ألبسه وما أحب أن يلبسه أحد بعدى ولهذا أمرت بشقه قال : فقلنا نعيذك بالله أن تقول مثل هذا قال : وأخذ فى الشرب واللهو ولهج بان يقول : انا والله مفارقكم عن قليل ولم يزل فى لهوه وسروره الى الليل ، وكان قد عزم هو والفتح أن يفتكا بكرة غد بالمنتصر . ووصيف . وبغا . وغيرهم من قواد الاتراك ، وقد كان المنتصر واعد الاتراك . ووصيفا . وغيره على قتل المتوكل ، وكثر عبث المتوكل قبل ذلك بيوم بابنه المنتصر مرة يشتمه ومرة يسقيه فوق طاقته ومرة يامر بصفعه ومرة يتهدده بالقتل ، ثم قال : للفتح برئت من الله ومن قرابتى من رسول الله ﷺ ان لم تلطمه - يعنى المنتصر - فقام اليه فلطمه مرتين ، ثم أمر يده على قفاه ثم قال لمن حضره : اشهدوا على جميعا أنى قد خلعت المستعجل - يعنى المنتصر - ثم التفت اليه فقال : سميتك المنتصر فسماك الناس لحمقك المنتظر ثم صرت الآن المستعجل ، فقال المنتصر : لو أمرت بضرب عنقى كان أسهل على مما تفعله بى فقال : اسقوه ثم أمر بالعشاء فاحضر وذلك فى جوف الليل *

فخرج المنتصر من عنده وأمر بابا (١) غلام أحمد بن يحيى أن يلحقه ، وأخذ بيد زرافة الحاجب وقال له : امض معى فقال : ان أمير المؤمنين لم ينم (٢) فقال : انه قد أخذ منه النبيذ والساعة يخرج بغا . والندماء ، وقد أحببت أن تجعل أمر ولدك الى فان أوتامش سألنى أن أزوج ولده من ابنتك وابنك من ابنته ، فقال : نحن عبيدك فمر بأمرك ، فسار معه إلى حجرة هناك وأكلا طعاما فسمعا الضجة والصراخ فقاما واذ بغا قد لقى المنتصر فقال المنتصر : ماهذا ؟ فقال : خير ياأمير المؤمنين قال : ماتقول ويلك ؟ قال : أعظم الله أجرك ياأمير المؤمنين كان عبداً لله دعاه فاجابه ، فجلس المنتصر وأمر بباب البيت الذى قتل فيه المتوكل فاغلق وأغلقت الأبواب كلها ، وبعث الى وصيف يأمره باحضار المعتز . والمؤيد عن رسالة المتوكل *

وأما كيفية قتل المتوكل فانه لما خرج المنتصر دعا المتوكل بالمائدة وكان بغا الصغير - المعروف بالشرابى - قائما عند الستر ، وذلك اليوم كان نوبة بغا الكبير وكان خليفته فى الدار ابنه موسى - وموسى [هذا] هو ابن خالة المتوكل - وكان أبوه يومئذ بسميساط ، فدخل بغا الصغير الى المجلس فامر الندماء بالانصراف إلى حجرهم فقال له الفتح : ليس هذا وقت انصرافهم وأمير المؤمنين لم يرتفع ، فقال بغا : ان أمير المؤمنين أمرنى أنه إذا جاوز السبعة أن لا أترك أحدا وقد شرب أربعة عشر رطلا ، وحرم أمير المؤمنين خلف الستارة فاخرجهم ولم يبق الا الفتح . وعشرة . وأربعة من خدمه الخاصة . وابو أحمد بن المتوكل - وهو أخو المؤيد لامه - وكان بغا الشرابى أغلق الأبواب كلها إلا باب الشط ومنه دخل القوم الذين قتلوه ، فبصر بهم أبو أحمد فقال : ماهذا ياسفل ؟ فاذا سيوف مسللة ، فلما سمع المتوكل صوت أبى أحمد رفع رأسه فرآهم فقال : ماهذا يابغا ؟ فقال : هؤلاء رجال النوبة ، فرجعوا الى ورائهم عند كلامه ، ولم يكن واجن .

---

(١) فى الطبرى « بنانا غلام » الخ (٢) فى الطبرى «لم يقم»

وأصحابه . وولد وصيف حضروا معهم ، فقال لهم بغا : ياسفل أنتم مقتولون لامحالة فموتوا كراما فرجعوا فابتدره بغلون فضربه على كتفه واذنه فقده فقال : مهلا قطع الله يدك وأراد الوثوب به واستقبله بيده فضربها فابانها وشاركه باغر ، فقال الفتح : ويلكم أمير المؤمنين ورمى بنفسه على المتوكل فبعجوه بسيوفهم فصاح الموت وتنحى فقتلوه ، وكانوا قالوا لوصيف ليحضر معهم وقالوا : انا نخاف فقال : لابأس عليكم فقالوا له : أرسل معنا بعض ولدك فارسل معهم خمسة من ولده صالحا . وأحمد . وعبد الله . ونصرا . وعبيد الله ، وقيل : ان القوم لما دخلوا نظر اليهم عثعث فقال للمتوكل : قد فرغنا من الأسد . والحيات . والعقارب وصرنا الى السيوف وذلك أنه ربما أسلى (١) الحية . والعقرب . والاسد ، فلما ذكر عثعث السيوف قال : ياويلك أى سيوف ؟ فما استتم كلامه حتى دخلوا عليه وقتلوه وقتلوا الفتح وخرجوا إلى المنتصر فسلموا عليه بالخلافة وقالوا : مات أمير المؤمنين ، وقاموا على رأس زرافة بالسيوف وقالوا : بايع فبايع ، وأرسل المنتصر الى وصيف ان الفتح قد قتل أبى فقتلته فاحضر فى وجوه أصحابك فحضر هو وأصحابه فبايعوا ، وكان عبيد الله ابن يحي فى حجرته ينفذ الأمور ولا يعلم وبين يديه جعفر بن حامد ، فبينما هو كذلك إذ طلع عليه بعض الخدم فقال : ما يحبسك والدار سيف واحد ؛ فامر جعفرا بالنظر فخرج وعاد وأخبره أن المتوكل . والفتح قتلا ، فخرج فيمن عنده من خدمه وخاصته فاخبر أن الأبواب مغلقة . وأخذ نحو الشط فاذا أبوابه مغلقة فامر بكسر ثلاثة أبواب وخرج إلى الشط وركب فى زورق فاتى منزل المعتز فسأل عنه فلم يصادفه فقال : انا لله وانا اليه راجعون قتل نفسه وقتلنى ، واجتمع الى عبيد الله أصحابه غداة يوم الأربعاء من الأبناء . والعجم . والارمن . والزواقيل . وغيرهم فكانوا زهاء عشرة آلاف ، وقيل : كانوا ثلاثة عشر الفا ، وقيل : ما بين خمسة آلاف إلى عشرة آلاف فقالوا : ماصطنعتنا الا لهذا اليوم فمرنا بأمرك وأذن لنا نميل على القوم ونقتل المنتصر ومن معه فابى ذلك وقال : المعتز فى أيديهم ، وذكر عن على بن يحي المنجم أنه قال : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع فيه أن الخليفة العاشر يقتل فى مجلسه فتوقفت عن قراءته فقال : مالك ؟ فقلت : خير قال : لابد من أن تقرأه فقرأته وحدت عن ذكر الخلفاء فقال : ليت شعرى من هذا الشقى المقتول ؟ فقال أبو الوارث قاضى نصيبين رأيت فى النوم آتيا [أتانى] وهو يقول :

يا نائم العين فى جثمان يقظان ما بال عينك لاتبكى بتهتان
أما رأيت صروف الدهر مافعلت بالهاشمى وبالفتح بن خاقان ؟

فاتى البريد بعد أيام بقتلهما ، وكان قتله ليلة الأربعاء لاربع خلون من شوال ، وقيل : ليلة الخميس ، وكانت خلافته أربع عشرة سنة وعشرة أشهر وثلاثة أيام ، وكان مولده بفم الصلح فى شوال سنة ست ومائتين (٣) وكان عمره نحو أربعين سنة ، وكان اسمر حسن العينين نحيفا خفيف العارضين ، ورثاه الشعراء فاكثروا

---

(١) فى الطبرى «اشلى» بالشين المعجمة (٢) فى الطبرى ذكر بيتا ثالثا بعد هذين البيتين وهو :

وسوف يتبعهم قوم لهم غدروا حتى يصيروا كأمس الذاهب الفانى

(٣) فى بعض النسخ ست وثمانين وهو تصحيف

Marfat.com

Marfat.com

ومما قيل فيه قول على بن الجهم :

عبيد أمير المؤمنين قتلنه وأعظم آفات الملوك عبيدها
بنى هاشم صبرا فكل مصيبة سيبلى على وجه الزمان جديدها

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

ذكر أن أبا الشمط (١) مروان بن أبى الجنوب قال : انشدت المتوكل شعرا ذكرت فيه الرافضة فعقد لى على البحرين . واليمامة وخلع على أربع خلع وخلع على المنتصر ، وأمر لى المتوكل بثلاثة آلاف دينار فنثرت على وأمر ابنه المنتصر وسعد الا يتاخى أن يلقطها لى ففعلا ، والشعر الذى قلته

ملك الخليفة جعفر للدين والدنيا سلامه
لكم تراث محمد وبعدلكم تشقى الظلامه(٢)
يرجو التراث بنو البنا ت وما لهم فيها قلامه
والصهر ليس بوارث والبنت لاترث الامامه
ما للذين تنحلوا ميراثكم الا الندامه
أخذ الوراثة أهلها فعلام لومكم علامه
لو كان حقكم لما قامت على الناس القيامه
ليس التراث لغيركم لا والاله ولا كرامه
أصبحت بين محبكم والمبغضين لكم علامه

ثم نثر على بعد ذلك لشعر قلته فى هذا المعنى عشرة آلاف درهم ، وقال يحيى بن أكثم : حضرت المتوكل فجرى بينى وبينه ذكر المأمون فقلت بتفضيله وتقريظه ووصف محاسنه وعلمه ومعرفته قولا كثيرا لم يقع لموافقة من حضر (٣) ، فقال المتوكل : كيف كان يقول فى القرآن ؟ فقلت : كان يقول: مامع القرآن حاجة إلى علم فرض ولا مع السنة وحشة إلى فعل أحد ولا مع البيان والافهام حجة لتعلم ولا بعد الجحود للبرهان والحق إلا السيف لظهور الحجة ، فقال المتوكل : لم أرد منك ماذهبت اليه ، فقال يحيى : القول المحاسن فى المغيب فريضة على ذى نعمة قال : فما كان يقول خلال حديثه فان أمير المؤمنين المعتصم بالله رحمه الله كان يقول وقد أنسيته ؟ قال كان يقول : اللهم انى أحمدك على النعم التى لا يحصيها غيرك واستغفرك من الذنوب التى لا يحيط بها إلا عفوك ، قال : فما كان يقول إذا استحسن شيئا أو بشر بشىء فقد نسيناه ؟ قال يحيى: كان يقول إذا ذكر آلاء الله وكثرتها وتعداد نعمه : الحديث بها فرض من الله على أهلها وطاعة لامره فيها وشكر له عليها فالحمد لله العظيم الآلاء السابغ النعماء بما هو أهله ومستوجبه من محامده القاضية حقه البالغة شكره المانعة غيره الموجبة مزيده على مالا يحصيه تعدادنا ولا يحيط به ذكرنا من ترادف مننه وتتابع فضله ودوام طوله حمد من يعلم ان ذلك منه والشكر له عليه، فقال المتوكل : صدقت هو الكلام بعينه *

---

(١) فى الطبرى « السمط » بالسين المهملة (٢) فى الطبرى « تنفى الظلامة » (٣) فى الطبرى « وافقة بعض من حضر » وهو الظاهر

Marfat.com

وقدم فى هذه السنة محمد بن عبد الله بن طاهر من مكة فى صفر فشكا ما ناله من الغم بما وقع من الخلاف فى يوم النحر ، فأمر المتوكل بانفاذ خريطة من الباب الى أهل الموسم برؤية هلال ذى الحجة ، وأمر أن يقاد على المشعر الحرام وسائر المشاعر الشمع مكان الزيت والنفط ، وفيها ماتت أم المتوكل فى شهر ربيع الآخر وصلى عليها المنتصر ودفنت عند المسجد الجامع وكان موتها قبل المتوكل بستة أشهر .

﴿ ذكر بيعة المنتصر ﴾

قد ذكرنا قتل المتوكل ومن بايع المنتصر أبا جعفر محمد بن جعفر المتوكل تلك الليله ، فلما أصبح يوم الاربعاء حضر الناس الجعفرية من القواد . والكتاب . والوجوه ، والشاكرية . والجند . وغيرهم فقرأ عليهم أحمد بن الخصيب كتابا يخبر فيه عن المنتصر ان الفتح بن خاقان قتل المتوكل فقتله به فبايع الناس وحضر عبيد الله بن يحيى بن خاقان فبايع وانصرف ، قيل : وذكر عن أبى عثمان سعيد الصغير أنه قال : لما كانت الليلة التى قتل فيها المتوكل كنا فى الدار مع المنتصر فكان كلما خرج الفتح خرج معه واذا رجع قام لقيامه وإذا ركب أخذ بركابه وسوى عليه ثيابه فى سرجه ، وكان اتصل بنا الخبر ان عبيد الله بن يحيى قد أعد قوما فى طريق المنتصر ليغتالوه عند انصرافه ؛ وكان المتوكل قد اسمعه واحفظه ووثب عليه فانصرف غضبان وانصرفنا معه الى داره ، وكان واعد الاتراك على قتل المتوكل إذا ثمل من النبيذ قال : فلم ألبث ان جاءنى رسوله ان احضر فقد جاءت رسل أمير المؤمنين الى الأمير ليركب قال : فوقع فى نفسى ما كنا سمعنا من اغتيال المنتصر فركبت فى سلاح وعدة وجئت باب المنتصر فاذا هم يموجون واذا واجن قد جاءه فاخبره أنهم قد فرغوا من المتوكل فركب فلحقته فى بعض الطريق وأنا مرعوب فرأى مابى فقال : ليس عليك بأس أمير المؤمنين قد شرق بقدح شربه فمات رحمه الله تعالى فشق على ، ومضينا ومعنا أحمد بن الخصيب . وجماعة من القواد حتى دخلنا القصر ووكل بالأبواب فقلت له : يا أمير المؤمنين لاينبغى ان تفارقك موالیك فى هذا الوقت قال : أجل وكن أنت خلف ظهرى فاحطنا به وبايعه من حضر ، وكل من جاء يوقف حتى جاء سعيد الكبير فارسله خلف المؤيد وقال : امض أنت الى المعتز حتى يحضر فارسلنى فمضيت وأنا آيس من نفسى ومعى غلامان لى : فلما صرت الى باب المعتز لم أجد به أحدا من الحرس والبوابين فصرت إلى الباب الكبير فدققته دقا عنيفا فاجبت بعد مدة من أنت ؟ فقلت : رسول أمير المؤمنين المنتصر ، فمضى الرسول وابطأ وخفت وضاقت على الأرض ثم فتح الباب وخرج بيدون الخادم وأغلق الباب ثم سألنى عن الخبر فاخبرته أن المتوكل شرق بكاس شربه فمات من ساعته وان الناس قد اجتمعوا وبايعوا المنتصر وقد ارسلنى لاحضر الأمير المعتز ليبايع ، فدخل ثم خرج فادخلنى على المعتز فقال لى ؛ ويلك ما الخبر ؟ فاخبرته وعزيته وقلت : تحضر وتكون فى أول من يبايع وتأخذ بقلب أخيك فقال : حتى نصبح فما زلت به أنا وبيدون حتى ركب وسرنا وأنا أحدثه ، فسألنى عن عبيد الله بن يحيى فقلت . هو يأخذ البيعة على الناس والفتح قد بايع فأيس ، وأتينا باب الخير ففتح لنا وصرنا الى المنتصر فلما رآه قربه وعانقه وعزاه وأخذ البيعة عليه ، ثم وافى سعيد الكبير بالمؤيد ففعل به مثل ذلك ، فاصبح الناس وأمر المنتصر بدفن المتوكل . والفتح ،

Marfat.com

ولما أصبح الناس شاع الخبر فى الماخورة (١) - وهى المدينة التى كان بناها المتوكل - وفى أهل سامرا بقتل المتوكل فتوافى الجند والشاكرية بباب العامة وبالجعفرية وغيرهم من الغوغاء والعامة وكثر الناس وتسامعوا وركب بعضهم بعضا وتكلموا فى أمر البيعة ، فخرج اليهم عتاب بن عتاب ، وقيل : زرافة فوعدهم عن أمير المؤمنين المنتصر فأسمعوه فدخل عليه فاعلمه ، فخرج المنتصر وبين يديه جماعة من المغاربة فصاح بهم وقال : خذوهم فدفعوهم الى الأبواب فازدحم الناس وركب بعضهم بعضا فتفرقوا وقد مات منهم ستة أنفس *

﴿ ذكر ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما ﴾

قد ذكرنا سنة ست وثلاثين ومائتين أن أمير صقلية العباس توفى سنة سبع وأربعين ، فلما توفى ولى الناس عليهم ابنه عبد الله بن العباس وكتبوا إلى الامير بافريقية بذلك ، وأخرج عبدالله السرايا ففتح قلاعا متعددة منها جبل أبى مالك . وقلعة الارمنين . وقلعة المشارعة فبقى كذلك خمسة أشهر ، ووصل من افريقية خفاجة ابن سفيان أميرا على صقلية فوصل فى جمادى الاولى سنة ثمان وأربعين ومائتين ، فاول سرية أخرجها سرية فيها ولده محمود فقصد سرقوسة فغنم وخرب وأحرق وخرجوا اليه فقاتلهم فظفر وعاد فاستأمن اليه أهل رغوس *

وقد جاء سنة اثنتين وخمسين أن أهل رغوس استأمنوا فيها على ماذكره ولا نعلم أهذا اختلاف من المؤرخين أم هما غزاتان ويكون أهلها قد غدروا بعد هذه الدفعة والله أعلم ، وفى سنة خمسين ومائتين فتحت مدينة نوطس ، وسبب ذلك أن بعض أهلها أخبر المسلمين بموضع دخلوا منه الى البلد فى المحرم فغنموا منها أموالا جليلة ثم فتحوا شكلة بعد حصار ، وفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين سار خفاجة الى سرقوسة ثم الى جبل النار فاتاه رسل أهل طبرمين يطلبون الامان فارسل اليهم امرأته وولده فى ذلك فتم الامر ثم غدروا فارسل خفاجة محمدا فى جيش اليها ففتحها وسبى أهلها ، وفيها أيضا سار خفاجة الى رغوس فطلب أهلها الامان ليطلق رجل من أهلها بأموالهم ودوابهم ويغنم الباقى ففعل وأخذ جميع مافى الحصن من مال ورقيق ودواب وغير ذلك ، وهادنه أهل الغيران وغيرهم وافتتح حصونا كثيرة ثم مرض فعاد الى بلرم *

وفى سنة ثلاث وخمسين ومائتين سار خفاجة من بلرم الى مدينة سرقوسة . وقطانية وخرب بلادها وأهلك زروعها وعاد ، وسارت سراياه إلى أرض صقلية فغنموا غنائم كثيرة ، وفى سنة أربع وخمسين ومائتين سار خفاجة فى العشرين من ربيع الاول وسير ابنه محمدا على الحراقات وسير سرية الى سرقوسة فغنموا ، وأتاهم الخبر أن بطريقا قد سار من القسطنطينية فى جمع كثير فوصل الى صقلية فلقيه جمع من المسلمين فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم الروم وقتل منهم خلق كثير وغنم المسلمون منهم غنائم كثيرة ، ورحل خفاجة الى سرقوسة فافسد زرعها وغنم منها وعاد الى بلرم ، وسير ابنه محمدا فى البحر مستهل رجب الى مدينة غيطة فحصرها وبث العساكر فى نواحيها وشحن مراكبه بالغنائم وانصرف إلى بلرم فى شوال *

وفى سنة خمس وخمسين ومائتين سير خفاجة ابنه محمدا إلى مدينة طبرمين وهى من أحسن مدن صقلية فسار فى صفر اليها ، وكان قد أتاهم من وعدهم أن يدخلهم اليها من طريق يعرفه فسيره مع ولده ، فلما قربوا منها تأخر محمد وتقدم بعض عسكره رجالة مع الدليل فادخلهم المدينة وملكوا بابها وسورها وشرعوا فى

(١) فى الطبرى « فى الماحوزة »

Marfat.com

السبي والغنائم ، وتأخر محمد بن خفاجة فيمن معه من العسكر عن الوقت الذى وعدهم أنه يأتيهم فيه ، فلما تأخر عنهم ظنوا أن العدو قد أوقع بهم فمنعهم من السبي فخرجوا عنها منهزمين ، ووصل محمد إلى باب المدينة ومن معه من العسكر فرأى المسلمين قد خرجوا منها فعاد راجعا ، وفيها فى ربيع الأول خرج خفاجة وسار إلى مرسة وسير ابنه فى جماعة كثيرة الى سرقوسة فالقيه العدو فى جمع كثير فاقتتلوا فوهن المسلمون وقتل منهم ورجعوا الى خفاجة ، فسار الى سرقوسة فحصرها وأقام عليها وضيق على أهلها وأفسد بلادها وأهلك زرعهم ، وعاد عنها يريد بلرم فنزل بواد الطين وسار منه ليلا فاغتاله رجل من عسكره فطعنه طعنة فقتله وذلك مستهل رجب وهرب الذى قتله الى سرقوسة وحمل خفاجة الى بلرم فدفن بها . وولى الناس عليهم بعده ابنه محمدا وكتبوا بذلك الى الامير محمد بن أحمد أمير افريقية فاقره على الولاية وسير له العهد والخلع *

﴿ ذكر ولاية ابنه محمد ﴾

لما قتل خفاجة استعمل الناس ابنه محمدا وأقره محمد بن احمد بن الاغلب صاحب القيروان على ولايته ، فسير جيشا فى سنة ست وخمسين ومائتين الى مالطة وكان الروم يحاصرونها فلما سمع الروم بمسيرهم رحلوا عنها ، وفى سنة سبع وخمسين ومائتين فى رجب قتل الامير محمد قتله خدمه الخصيان وهربوا فطلبهم الناس فادركوهم فقتلوهم *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها ولى المنتصر أباعمرة أحمد بن سعيد مولى بنى هاشم بعد البيعة له بيوم المظالم فقال الشاعر :

ياضيعة الاسلام لما ولى مظالم الناس أبو عمره
صير مأمونا على أمة وليس مأمونا على بعره

وحج بالناس محمد بن سليمان الزينبى ؛ واستعمل على دمشق عيسى بن محمد النوشرى وفيها سار جيش للمسلمين بالاندلس الى مدينة برشلونة وهى للفرنج فاوقعوا باهلها فراسل صاحبها ملك الفرنج يستمده فارسل اليه جيشا كثيفا ، وأرسل المسلمون يستمدون فاتاهم المدد فنازلوا برشلونة وقاتلوا قتالا شديدا فملكوا أرباضها وبرجين من أبراج المدينة فقتل من المشركين بها خلق كثير وسلم المسلمون وعادوا وقد غنموا ، وفيها توفى أبو عثمان بكر بن محمد المازنى النحوى الامام فى العربية *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائتين ﴾

﴿ ذكر غزاة وصيف الروم ﴾

فى هذه السنة أغزى المنتصر وصيفا التركى إلى بلاد الروم ، وكان سبب ذلك أنه كان بينه وبين أحمد ابن الخصيب شحناء وتباغض فحرض أحمد بن الخصيب المنتصر على وصيف وأشار عليه باخراجه من عسكره للغزاة ، فامر المنتصر باحضار وصيف فلما حضر قال له : قد أتانا عن طاغية الروم أنه أقبل يريد الثغر وهذا أمر لا يمكن الامساك عنه ولست آمنه أن يهلك كل ما مر به من بلاد الاسلام ويقتل ويسبي فاما شخصت أنت واما شخصت أنا فقال : بل اشخص أنا ياأمير المؤمنين ، فقال لاحمد بن الخصيب : انظر إلى ما يحتاج

Marfat.com

اليه وصيف فاتنه له فقال : نعم ياأمير المؤمنين قال : مانعم ؟ قم الساعة وقال لوصيف : مر كاتبك أن يوافقه على ما يحتاج اليه ويلزمه حتى يفرغ منه ، فقاما ولم يزل أحمد بن الخصيب فى جهازه حتى خرج وانتخب له الرجال فكان معه اثنا عشر ألف رجل ، وكان على مقدمته مزاحم بن خاقان اخو الفتح ، وكتب المنتصر إلى محمد ابن عبد الله بن طاهر ببغداد يعلمه ذلك ويأمره أن ينتدب الناس إلى الغزاة ويرغبهم فيها (١) ، وأمر وصيفا

(١) وهاك نص كتابه كما فى الطبرى ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من عبد الله محمد المنتصر بالله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله مولى أمير المؤمنين سلام عليك فان أمير المؤمنين يحمد اليك الله الذى لا اله الاهو ويسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله ﷺ ، أما بعد فان الله وله الحمد على آلائه والشكر بجميل بلائه اختار الاسلام وفضله وأتمه وأكمله وجعله وسيلة الى رضاه ومثوبته وسبيلا نهجا الى رحمته وسببا الى مذخور كرامته فطهر له من خالفه وأذل له من عند عن حقه وابتغى غير سبيله وخصه بأتم الشرائع وأكملها وأفضل الاحكام وأعدلها وبعث به خيرته من خلقه وصفوته من عباده محمدا ﷺ وجعل الجهاد أعظم فرائضه منزلة عنده وأعلاها رتبة لديه وأنجحها وسيلة اليه لأن الله عز وجل أعز دينه وأذل عتاة الشرك ، قال الله عز وجل امرا بالجهاد ومفترضا له (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) وليست تمضى بالمجاهد فى سبيل الله حال لا يكابد فى الله نصبا ولا أذى ولا ينفق نفقة ولا يقارع عدوا ولا يقطع بلدا ولا يطأ أرضا الا وله بذلك أمر مكتوب وثواب جزيل وأجر مأمول ، قال الله عز وجل :(ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع أجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم ليجزيهم الله أحسن ما كانوا يعملون) ، ثم أثنى عز وجل بفضل منزلة المجاهدين على القاعدين عنده وما وعدهم من جزائه ومثوبته ومالهم من الزلفى عنده فقال : (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولى الضرر والمجاهدون فى سبيل الله بأموالهم وأنفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما) فبالجهاد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم وأموالهم وجعل جنته ثمنا لهم ورضوانه جزاء لهم على بذلها وعدا منه حقا لاريب فيه وحكما عدلا لاتبديل له قال الله عز وجل:(ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا فى التوراة والانجيل والقرءان ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم) وحكم الله عز وجل لاحياء المجاهدين بنصره والفوز برحمته وأشهد لموتاهم بالحياة الدائمة والزلفى لديه والحظ الجزيل من ثوابه فقال :(ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما ءاتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولاهم يحزنون) وليس من شىء يتقرب به المؤمنون الى الله عز وجل من أعمالهم ويسعون به فى حط أوزارهم وفكاك رقابهم ويستوجبون به الثواب من ربهم الا والجهاد عنده أعظم منه منزلة وأعلى لديه رتبة وأولى بالفوز فى العاجلة والآجلة لأن أهله بذلوا لله أنفسهم لتكون كلمة الله هى العليا وسمحوا بها دون من ورائهم من اخوانهم وحريم المسلمين وبيضتهم ووقوا بجهادهم العدو ، وقد رأى أمير المؤمنين لما يحبه من التقرب الى الله بجهاد عدوه وقضاء حقه عليه فيما استحفظه من دينه والتماس الزلفى له فى اعزاز أوليائه واحلال البأس والنقمة بمن حاد عن دينه وكذب رسله وفارق طاعته أن ينهض وصيفا مولى أمير المؤمنين فى هذا العام الى بلاد أعداء الله الكفرة الروم غازيا لما عرف الله أمير المؤمنين من طاعته ومناصحته ومحمود تعبئته وخلوص نيته فى كل ما قرب به من الله ومن خليفته ، وقد رأى أمير المؤمنين والله ولى معونته وتوفيقه أن يكون موافاة وصيف فيمن أنهض أمير المؤمنين معه من مواليه وجنده وشاكريته

Marfat.com

أن يوافى ثغر ملطية ، وجعل على نفقات العسكر · والمغانم والمقاسم أبا الوليد الحريرى (١) البجلى وماسار وصيف كتب اليه المنتصر يأمره بالمقام بالثغر أربع سنين يغزو فى أوقات الغزو منها إلى أن يأتيه رأيه ٭

﴿ذكر خلع المعتز · والمؤيد﴾

وفى هذه السنة خلع المعتز · والمؤيد ابنا المتوكل من ولاية العهد ، وكان سبب خلعهما ان المنتصر لما استقامت له الامور قال أحمد بن الخصيب لوصيف · وبغا: انا لا نأمن الحدثان وأن يموت أمير المؤمنين فيلى المعتز الخلافة فيبيد خضراءنا ولا يبقى منا باقية والآن الرأى أن نعمل فى خلع المعتز · والمؤيد ، فجد الاتراك فى ذلك وألحوا على المنتصر وقالوا : نخلعهما من الخلافة ونبايع لابنك عبدالوهاب فلم يزالوا به حتى أجابهم ، وأحضر المعتز . والمؤيد بعد أربعين يوما من خلافته وجعلا فى دار فقال المعتز للمؤيد : ياأخى قد أحضرنا للخلع فقال : لاأظنه يفعل ذلك ، فبيناهما كذلك إذ جاءت الرسل بالخلع فقال المؤيد : السمع والطاعة وقال المعتز : ما كنت لا فعل فان أردتم القتل فشأنكم فأعلموا المنتصر ثم عادوا بغلظة وشدة وأخذوا المعتز بعنف وأدخلوه بيتا وأغلقوا عليه الباب ، فلما رأى المؤيد ذلك قال لهم بجراءة واستطالة : ماهذا يا كلاب ؟ قد ضريتم على دمائنا تثبون على مولاكم هذا الوثوب دعونى واياه حتى أكلمه فسكتوا عنه وادنوا له فى الاجتماع به بعد اذن من المنتصر بذلك فدخل عليه المؤيد وقال : ياجاهل تراهم نالوا من أبيك وهو هو مانالوا ثم تمتنع عليهم اخلع ويلك لاتراجعهم فقال : وكيف اخلع وقد جرى فى الآفاق فقال : هذا الامر قتل أباك وهو يقتلك وان كان فى سابق علم الله ان تلى لتلين فقال : أفعل فخرج المؤيد وقال : قد أجاب إلى الخلع ، فمضوا وأعلموا المنتصر وعادوا فشكروه ومعهم كاتب فجلس وقال للمعتز: اكتب بخطك خلعك فامتنع فقال المؤيد للكاتب : هات قرطاسك املل على ماشئت فاملى عليه كتابا إلى المنتصر يعلمه فيه ضعفه عن هذا الامر وان لا يحل له ان يتقلده وكره أن يأثم المتوكل بسببه اذ لم يكن موضعا له ويسأله الخلع ويعلمه أنه قد خلع نفسه وأحل الناس من بيعته فكتب ذلك ، وقال للمعتز : اكتب فابى فقال : اكتب ويلك فكتب وخرج الكاتب عنهما ثم دعاهما المنتصر فدخلا عليه فاجلسهما وقال : هذا كتابكما ؟ فقالا(٢) : نعم ياأمير

ثغر ملطية لا ثنتى عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين ومائتين وذلك من شهور العجم للنصف من حزيران ودخوله بلاد اعداء الله فى اول يوم من تموز فاعلم ذلك واكتب الى عمالك على نواحى عملك بنسخة كتاب أمير المؤمنين هذا ومرهم بقراءته على من قبلهم من المسلمين وترغيبهم فى الجهاد وحثهم عليه واستنفارهم اليه وتعريفهم ما جعل الله من الثواب لأهله ليعمل ذوو النيات والحسبة والرغبة فى الجهاد على حسب ذلك فى النهوض الى عدوهم والخفوف الى معاونة اخوانهم والذياد عن دينهم والرمى من وراء حوزتهم بموافاة عسكر وصيف مولى امير المؤمنين ملطية فى الوقت الذى حده امير المؤمنين لهم ان شاء الله والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وكتب احمد بن الخصيب لسبع ليال خلون من المحرم سنة ثمان واربعين ومائتين (١) فى الطبرى «الجريرى» بالجيم

(٢) ونص كتابهما كما فى الطبرى ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾ ان أمير المؤمنين المتوكل على الله رضى الله عنه قلدنى هذا الامر وبايع لى وانا صغير من غير ارادتى ومحبتى فلما فهمت أمرى علمت انى لا أقوم بما قلدنى ولا أصلح لخلافة المسلمين فمن كانت بيعتى فى عنقه فهو من نقضها فى حل وقد حللتكم منها وأبرأتكم من أيمانكم ولا عهد لى فى رقابكم ولا عقد وأنتم براء من ذلك ٭

المؤمنين فقال لهما والاتراك وقوف : اترانى خلعتكما طمعا فى أن أعيش حتى يكبر ولدى وأبايع له والله ماطمعت فى ذلك ساعة قط واذا لم يكن لى فى ذلك طمع فوالله لان يليها بنوأبى أحب إلى من أن يليها بنوعمى ولكن هؤلاء - وأومأ إلى سائر الموالى ممن هو قائم عنده وقاعد - ألحوا على فى خلعكما فخفت إن لم أفعل ان يعترضكما بعضهم بحديدة فيأتى عليكما فما ترياني صانعا اذن أقتله فوالله ماتفى دماؤهم كلهم بدم بعضكم فكانت اجابتهم إلى ماسألوا أسهل على فقبلا يده وضمهما ، ثم انهما اشهدا على أنفسهما القضاة . وبنى هاشم. والقواد ووجوه الناس . وغيرهم بالخلع ، وكتب بذلك المنتصر إلى محمد بن عبد الله بن طاهر وإلى غيرهم ٥

﴿ ذكر موت المنتصر ﴾

فى هذه السنة توفى المنتصر فى يوم الأحد لخمس خلون من ربيع الآخر ، وقيل : يوم السبت، وكنيته أبو جعفر بن المتوكل على الله ، وقيل : كنيته أبو العباس ، وقيل : أبو عبد الله ، وكانت علته الذبحة فى حلقه أخذته يوم الخميس لخمس بقين من شهر ربيع الأول ، وقيل : كانت علته من ورم فى معدته ثم صعد إلى فؤاده فمات وكانت علته ثلاثة أيام ، وقيل : إنه وجد حرارة فدعا بعض أطبائه ففصده بمبضع مسموم فمات منه وانصرف إلى منزله وقد وجد حرارة فدعا تلميذا ليفصده ووضع مباضعه بين يديه ليستخير أجودها فاختار ذلك المبضع المسموم وقد نسيه الطبيب ففصده به فلما فرغ نظر اليه فعرفه فأيقن بالهلاك ووصى من ساعته*

وقيل : إنه كان وجد فى رأسه علة فقطر ابن الطيفورى فى أذنه دهنا فورم رأسه فمات ، وقيل : بل سمه ابن الطيفورى فى محاجمه فمات ؛ وقيل كان كثير من الناس حين أفضت الخلافة إليه إلى أن مات يقولون: إنما مدة حياته ستة أشهر مدة شيرويه بن كسرى قاتل أبيه يقوله الخاصة والعامة ، وقيل : إن المنتصر كان نائما فى بعض الايام فانتبه وهو يبكى وينتحب فسمعه عبد الله بن عمر البازيار فاتاه فسأله عن سبب بكائه فقال : كنت نائما فرأيت فيما يرى النائم كان المتوكل قد جاءنى فقال : ويحك يامحمد قتلتنى وظلمتنى وغبتنى خلافتى والله لامتعت بها بعدى الاأياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فقال عبد الله : هذه رؤيا وهى تصدق وتكذب بل يعمرك الله ويسرك ادع بالنبيذ وخذ فى اللهو لاتعبأ بها ففعل ذلك ولم يزل منكسرا الى ان توفى*

قال بعضهم : وذكر ان المنتصر كان شاور فى قتل أبيه جماعة من الفقهاء وأعلمهم بمذاهبه وحكى عنه أمورا قبيحة كرهت ذكرها فاشاروا بقتله فكان كما ذكرنا بعضه ، وكان عمره خمسا وعشرين سنة وستة اشهر ، وقيل: أربعا وعشرين سنة ، وكانت خلافته ستة أشهر ويومين ، وقيل : كانت ستة أشهر سواء ، وكانت وفاته بسامرا فلما حضرته الوفات أنشد ٥

وما (١) فرحت نفسى بدنيا اخذتها ولكن الى الرب الكريم أصير

وصلى عليه أحمد بن محمد المعتصم بسامرا وبها كان مولده ، وكان أعين اقنى قصيرا مهيبا ، وهو اول خليفة من بنى العباس عرف قبره وذلك ان امه طلبت اظهار قبره وكانت أمه أم ولد رومية (٢)*

﴿ ذكر بعض سيرته ﴾

كان المنتصر عظيم الحلم. راجح العقل . غزير المعروف . راغبا فى الخير . جوادا . كثير الانصاف . حسن

---

(١) فى الطبرى « فما » (٢) واسمها حبشية

Marfat.com

Marfat.com

العشرة ، وأمر الناس بزيارة قبر على . والحسين عليه السلام ، وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه واطلق وقوفهم ، وأمر برد فدك الى ولد الحسين . والحسن ابنى على بن أبى طالب عليه السلام ، وذكر ان المنتصر لما ولى الخلافة كان أول ماأحدث ان عزل صالح بن على عن المدينة واستعمل عليها على بن الحسن (١) ابن اسمعيل بن العباس بن محمد ، قال على : فلما دخلت أودعه قال لى : ياعلى انى أوجهك الى لحمى ودمى وعضد ساعده . وقال : إلى هذا أوجه بك فانظر كيف تكون للقوم و كيف تعاملهم - يعنى إلى آل أبى طالب - فقال : أرجو أن امتثل أمر أمير المؤمنين إن شاء الله تعالى فقال : إذا تسعد عندى . ومن كلامه والله ماعز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ولاذل ذوحق ولو اتفق العالم عليه .

﴿ ذكر خلافة المستعين ﴾

وفى هذه السنة بويع أحمد بن محمد بن المعتصم بالخلافة ، وكان سبب ذلك أن المنتصر لما توفى اجتمع الموالى على الهارونية من الغد وفيها بغا الكبير . وبغا الصغير . واتامش وغيرهم فاستحلفوا قواد الاتراك . والمغاربة . والاشروسنية على أن يرضوا بمن رضى به بغا الكبير . وبغا الصغير . واتامش وذلك بتدبير أحمد بن الخصيب . فحلفوا وتشاوروا ، وكرهوا أن يتولى الخلافة أحد من ولد المتوكل لئلا يغتالهم ، وأجمعوا على أحمد ابن محمد بن المعتصم ، وقالوا : لاتخرج الخلافة من ولد مولانا المعتصم فبايعوه ليلة الاثنين لست خلون من ربيع الآخر وهو ابن ثمان وعشرين سنة ويكنى أبا العباس ، فاستكتب أحمد بن الخصيب واستوزر اتامش ؛ فلما كان يوم الاثنين سار المستعين إلى دار العامة فى زى الخلافة وحمل ابراهيم بن إسحق بين يديه الحربة ، وصف واجن الاشروسنى أصحابه صفين وقام هو وعدة من وجوه أصحابه ، وحضر الدار أصحاب المراتب من العباسيين والطالبيين وغيرهم ، فبيناهم كذلك إذ جاءت صيحة من ناحيه الشارع والسوق وإذا نحو من خمسين فارسا ذكروا أنهم من أصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ومعهم غيرهم من اخلاط الناس والغوغاء والسوقة فشهروا السلاح وصاحوا نفير (٢) يامنصور وشدوا على أصحاب الأشروسنى فتضعضعوا وانضم بعضهم إلى بعض ، وتحرك من على باب العامة من المبيضة ، والشاكرية وكثروا فحمل عليهم المغاربة وبعض الأشروسنية فهزموهم حتى أدخلوهم درب زرافة ، ثم نشبت الحرب بينهم فقتل جماعة ، وانصرف الأتراك بعد ثلاث ساعات وقد بايعوا المستعين هم ومن حضر من الهاشميين وغيرهم ، ودخل الغوغاء والمنتهبة دار العامة فانتهبوا الخزانة التى فيها السلاح . والدروع . والجواشن . والسيوف . والتروس . وغير ذلك ، وكان الذين نهبوا ذلك الغوغاء . وأصحاب الحمامات . وغلمان أصحاب الباقلا ، وأصحاب الفقاع فأتاهم بغا الكبير (٣) فى جماعة فأجلوهم عن الخزانة وقتلوا منهم عدة وكثر القتل من الفريقين ، وتحرك أهل السجن بسامرا وهرب منهم جماعة ، ثم وضع العطاء على البيعة ، وبعث بكتاب البيعة إلى محمد بن عبد الله بن طاهر فبايع له هو والناس ببغداد ، ذكر ابن مسكويه فى كتاب تجارب الأمم أن المستعين أخو المتوكل لأبيه وليس هو كذلك إنما هو ولد أخيه محمد بن المعتصم . والله أعلم .

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها ورد على المستعين وفاة طاهر بن عبد الله بن طاهر بخراسان فى رجب فعقد المستعين لابنه محمد

---

(١) فى الطبرى « الحسين » (٢) فى الطبرى « معتز » (٣) فى الطبرى « بغا الصغير »

ابن طاهر على خراسان ولمحمد بن عبد الله بن طاهر على العراق وجعل اليه الحرمين . والشرطة . ومعاون السواد وأفرده به ، وفيها مات بغا الكبير فعقد لابنه موسى على أعمال أبيه كلها وولى ديوان البريد ، وفيها وجه أبوجور (١) التركى إلى أبى العمود الثعلبى فقتله بكفرتوثى لخمس بقين من ربيع الآخر ، وفيها خرج عبيد [الله] بن يحيى بن خاقان إلى الحج فوجه خلفه رسول ينفيه إلى الرقة ويمنعه من الحج ، وفيها ابتاع المستعين من المعتز . والمؤيد جميع مالهما وأشهدا عليهما القضاة . والفقهاء وكان الشراء باسم الحسن بن المخلد للمستعين وترك للمعتز مايتحصل منه فى السنة عشرون ألف دينار ، وللمؤيد مايتحصل منه فى السنة خمسة آلاف دينار وجعلا فى حجرة فى الجوسق ووكل بهما وكان الأتراك حين شغب الغوغاء أرادوا قتلهما فمنعهم أحمد بن الخصيب وقال : لا ذنب لهما ولكن احبسوهما فحبسوهما ، وفيها غضب الموالى على أحمد بن الخصيب فى جمادى الأخرة (٢) واستصفى ماله ومال ولده ونفى الى اقريطش (٣) ، وفيها صرف على بن يحيى الارمنى عن الثغور الشامية وعقد له على ارمينية . وأذربيجان فى شهر رمضان ، وفيها شغب أهل حمص على كيدر عاملهم فأخرجوه فوجه إليهم المستعين الفضل بن قارن فأخذهم فقتل منهم خلقا كثيرا وحمل منهم مائة من أعيانهم إلى سامرا ، وفيها غزا الصائفة وصيف وكان مقيما بالثغر الشامى فدخل بلاد الروم فافتتح حصن فرورية ، وفيها عقد المستعين لاتامش على مصر . والمغرب واتخذه وزيرا ، وفيها عقد لبغا الشرابى على حلوان . وما سبذان . ومهرجان قذق ، وجعل المستعين شاهك الخادم على داره . وكراعه . وحرمه . وحراسه (٤) . وخاص أموره وقدمه وأتامش على جميع الناس ، وحج بالناس هذه السنة محمد بن سليمان الزينبى ، وفيها حكم محمد بن عمرو أيام المنتصر وخرج بناحية الموصل خارجى فوجه اليه المنتصر اسحق بن ثابت الفرغانى فأسره مع عدة من أصحابه فقتلوا وصلبوا ، وفيها تحرك يعقوب بن الليث الصفار من سجستان نحو هراة ، وفيها توفى عبد الرحمن بن عدويه أبو محمد الرافعى الزاهد وكان مستجاب الدعوة - وهو من أهل افريقية - ، وفيها سارت سرية فى الأندلس الى ذى تروجه وكان المشركون قد تطاولوا إلى دلك الجانب فلقيتهم السرية فأصابوا من المشركين وقتلوا كثيرا منهم ، وفيها كان بصقلية سرايا للمسلمين فغنمت وعادت ولم يكن حرب بينهم تذكر ، وفيها توفى أبو كريب محمد بن العلاء الهمدانى الكوفى فى جمادى الآخرة - وكان من مشايخ البخارى . ومسلم - ومحمد ابن حميد الرازى المحدث *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائتين ﴾
﴿ ذكر غزو الروم وقتل على بن يحيى الارمنى ﴾

فى هذه السنة غزا جعفر بن دينار الصائفة فافتتح حصنا ومطامير ، واستأذنه عمر بن عبيد الله الاقطع فى المسير الى بلاد الروم فأذن له فسار فى خلق كثير من أهل ملطية فلقيه الملك فى جمع عظيم من الروم بدرج الاسقف فحاربه محاربة شديدة قتل فيها من الفريقين خلق كثير ، ثم أحاطت به الروم - وهم خمسون ألفا - وقتل عمر وممن معه ألفان من المسلمين فى منتصف رجب ، فلما قتل عمر بن عبيد الله خرج الروم إلى الثغور

---

(١) فى الطبرى « انوجور » (٢) فى الطبرى « فى جمادى الاولى » (٣) بفتح الهمزة وسكون القاف وكسر الراء وياء ساكنة وطاء مكسورة وشين معجمة اسم جزيرة فى بحر المغرب يقابلها من بر افريقية لوبيا (٤) فى الطبرى « وخزائنه »

Marfat.com

الجزرية وكلبوا عليها وعلى أموال المسلمين وحرمهم، فبلغ ذلك عـــلى بن يحيى وهو قافل من ارمينية إلى ميافارقين فى جماعة من أهلها ومن أهـل السلسلة فنفر اليهم فقتل فى نحو من أربعمائة رجـل وذلك فى شهر رمضان *

﴿ ذكر الفتنة ببغداد ﴾

وفيها شغب الجند . والشاكرية ببغداد ، وكان سبب ذلك أن الخبر لما اتصل بهم وبسامرا وما قرب منها بقتل عمر بن عبيد الله . وعلى بن يحيى وكانا من شجعان الاسـلام شديدا بأسهما عظيما عناؤهما عن المسلمين فى الثغور شق ذلك عليهم مع قرب مقتل أحدهما من الآخر ومالحقهم من استعظامهم قتل الأتراك للمتوكل واستيلائهم على أمور المسلمين يقتلون من يريدون من الخلفاء ويستخلفون من أحبوا من غير ديانة ولا نظر للمسلمين ، فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم اليها الابناء . والشاكرية تظهر أنها تطالب الأرزاق - وكان ذلك أول صفر - ففتحوا السجون وأخرجوا من فيها وأحرقوا أحد الجسرين وقطعوا الآخر وانتهبوا دار بشر . وابراهيم ابنى هرون كاتبى محمد بن عبد الله ، ثم أخرج أهل اليسار من بغداد . وسامرا أموالا كثيرة ففرقوها فيمن نهض إلى الثغور ، وأقبلت العامة من نواحى الجبال . وفارس . والاهواز . وغيرها لغزو الروم فلم يأمر الخليفة فى ذلك بشىء ولا يوجه عسكره *

﴿ ذكر الفتنة بسامرا ﴾

وفيها فى ربيع الأول وثب نفر من النـاس لايدرى من هم بسامرا ففتحوا السجن وأخرجوا من فيه فبعث فى طلبهم جماعة من الموالى فوثب العـامة بهم فهزموهم ، فركب بغا . وأتامش . ووصيف . وعامة الأتراك فقتلوا من العامة جماعة ، فرمى وصيف بحجر فأمر باحراق ذلك المـكان وانتهب المغاربة ثم سكن ذلك آخر النهار *

﴿ ذكر قتل أتامش ﴾

فى هذه السنة قتل أتامش وكاتبه شجاع ، وكان سبب ذلك أن المستعين أطلق يد والدته . ويد أتامش . وشاهك الخادم فى بيوت الأموال وأباحهم فعل ما أرادوا ، فكانت الأموال التى ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة أخذ أتامش أكثر ما فى بيوت الأموال وكان فى حجره العباس بن المستعين وكان مافضل من هؤلاء الثلاثة أخذه أتامش للعباس فصرفه فى نفقاته ، وكانت الموالى تنظر إلى الأموال تؤخذ وهم فى ضيقة ، ووصيف . وبغا بمعزل من ذلك فأغريا الموالى بأتامش واحكما أمره ، فاجتمعت الأتراك . والفراغنة عليه وخرج اليـه منهم أهل الدور والـكرخ فعسكروا فى ربيع الآخر وزحفوا اليه وهو فى الجوسق مع المستعين ، وبلغه الخبر فاراد الهرب فلم يمكنه واستجار بالمستعين فلم يجره فاقاموا على ذلك يومين ثم دخلوا الجوسق وأخذوا أتامش فقتلوه وقتلوا كاتبه شجاعا ونهبت دور أتامش فاخذوا منه أموالا جمة وغير ذلك ، فلما قتل استوزر المستعين أبا صالح عبد الله بن محمد بن يزداد ، وعزل الفضل بن مروان عن ديوان الخراج وولاه عيسى بن فرخنشاه ، وولى وصيف الأهواز ، وبغا الصغير فلسطين ، ثم غضب بغا الصغير على أبى صالح

Marfat.com

Marfat.com

فهرب إلى بغداد فاستوزر المستعين محمد بن الفضل الجرجرائى فجعل على ديوان الرسائل سعيد بن حميد ، فقال الحمدونى :

لبس السيف سعيد بعدما كان ذا طمرين لا يؤبه له
ان لله لآيات وذا آية لله فينا منزله

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها قتل على بن الجهم بن بدر الشاعر بقرب حلب كان توجه الى الثغر فلقيه خيل لكلب فقتلوه وأخذوا ما معه فقال وهو فى السياق :

أزيد فى الليل ليل أم سال فى الصبح سيل
ذكرت أهل دجيل وأين منى دجيل

وكان منزله بشارع دجيل ، وفيها عزل جعفر بن عبد الواحد عن القضاء وولیه جعفر بن محمد بن عثمان البرجمى الكوفى ، وقيل : كان ذلك سنة خمسين ومائتين ، وفيها أصاب أهل الرى زلزلة شديدة ورجفة هدمت الدور ومات خلق من أهلها وهرب الباقون فنزلوا ظاهر المدينة ، وحج بالناس هذه السنة عبد الصمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم الامام وهو والى مكة ، وفيها سير محمد صاحب الأندلس جيشا مع ابنه إلى مدينة الية والقلاع من بلد الفرنج فجالت الخيل فى ذلك الثغر وغنمت وافتتحت بها حصونا منيعة ، وفيها توفى أبو ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب صاحب افريقية ثالث عشر ذى القعدة فلما مات ولى أخوه زيادة الله بن محمد بن الأغلب ، فلما ولى زيادة الله أرسل إلى خفاجة بن سفيان أمير صقلية يعرفه موت أخيه وأمره أن يقيم على ولايته ه

﴿ ثم دخلت سنة خمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبى ومقتله ﴾

فى هذه السنة ظهر يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب المكنى بأبى الحسين عليه السلام بالكوفة ، وكانت أمه فاطمة بنت الحسين بن عبد الله بن اسماعيل بن عبدالله ابن جعفر بن أبى طالب رضى الله عنهم ، وكان سبب ذلك أن أبا الحسين نالته ضيقة ولزمه دين ضاق به ذرعا فلقى عمر بن فرج وهو يتولى أمر الطالبيين عند مقدمه من خراسان أيام المتوكل فكلمه فى صلته فاغلظ له عمر القول وحبسه فلم يزل محبوسا حتى كفله أهله فاطلق ، فسار إلى بغداد فاقام بها بحال سيئة ، ثم رجع إلى سامرا فلقى وصيفا فى رزق يجرى له فاغلظ له وصيف وقال : لاى شىء يجرى على مثلك ؟ فانصرف عنه الى الكوفة وبها أيوب بن الحسن بن موسى بن جعفر بن سليمان الهاشمى عامل محمد بن عبد الله بن طاهر فجمع أبو الحسين جمعا كثيرا من الاعراب وأهل الكوفة وأتى الفلوجة ، فكتب صاحب البريد بخبره إلى محمد ابن عبد الله بن طاهر ، فكتب محمد إلى أيوب . وعبد الله بن محمود السرخسى عامله على معاون السواد يأمرهما بالاجتماع على محاربة يحيى بن عمر ، فمضى يحيى بن عمر الى بيت مال الكوفة يأخذ الذى

(١) فى الطبرى « لانوبة له »

Marfat.com

فيه وكان فيما قيل الفى دينار وسبعين الف درهم وأظهر أمره بالكوفة وفتح السجون وأخرج من فيها وأخرج العمال عنها فلقيه عبد الله بن محمود السرخسى فيمن معه فضربه يحيى بن عمر ضربة على وجهه أثخنه بها فانهزم عبد الله وأخذ أصحاب يحيى ما كان معهم من الدواب . والمال ، وخرج يحيى إلى سواد الكوفة وتبعه جماعة من الزيدية وجماعة من أهل تلك النواحى إلى ظهر واسط وأقام بالبستان فكثر جمعه ، فوجه محمد بن عبد الله الى محاربته الحسين بن اسماعيل بن ابراهيم بن الحسين بن مصعب فى جمع من أهل النجدة والقوة فسار اليه فنزل فى وجهه لم يقدم عليه ، فسار يحيى والحسين فى أثره حتى نزل الكوفة ولقيه عبد الرحمن بن الخطاب المعروف بوجه الفلس قبل دخولها فقاتله وانهزم عبد الرحمن الى ناحية شاهى ووافاه الحسين فنزلا بشاهى ، واجتمعت الزيدية الى يحيى بن عمر ودعا بالكوفة إلى الرضا من آل محمد فاجتمع الناس اليه وأحبوه وتولاه العامة من أهل بغداد ولا يعلم أنهم يولوا أحدا من بيته سواه ، وبايعه جماعة من أهل الكوفة ممن له تدبير وبصيرة فى تشيعهم ودخل فيهم أخلاط لا ديانة لهم ، وأقام الحسين بن اسماعيل بشاهى واستراح واتصلت بهم الامداد ، وأقام يحيى بالكوفة يعد العدد ويصلح السلاح ، فاشار عليه جماعة من الزيدية ممن لا علم لهم بالحرب بمعاجلة الحسين بن اسمعيل وألحوا عليه فزحف اليه ليلة الاثنين لثلاث عشرة خلت من رجب ومعه الهيضم العجلى وغيره ورجالة من أهل الكوفة ليس لهم علم ولا شجاعة وأسروا ليلتهم وصبحوا حسينا وهو مستريح فثاروا بهم فى الغلس وحمل عليهم أصحاب الحسين فانهزموا ووضعوا فيهم السيف وكان أول أسير الهيضم العجلى ، وانهزم رجالة أهل الكوفة واكثرهم بغير سلاح فداستهم الخيل ، وانكشف العسكر عن يحيى بن عمر وعليه جوشن قد تقطر به فرسه فوقف عليه ابن لخالد بن عمران فقال له : خير فلم يعرفه وظنه رجلا من أهل خراسان لما رأى عليه الجوشن فامر رجلا فنزل اليه فاخذ رأسه ، وعرفه رجل كان معه وسير الرأس الى محمد بن عبد الله بن طاهر وادعى قتله غير واحد فسير محمد الرأس الى المستعين فنصب بسامرا لحظة ثم حطه ورده إلى بغداد لينصب بها فلم يقدر محمد على ذلك لكثرة من اجتمع من الناس فخاف أن يأخذوه فلم ينصبه وجعله فى صندوق فى بيت السلاح ، ووجه الحسين بن اسماعيل برؤس من قتل وبالأسرى فحبسوا ببغداد ، وكتب محمد بن عبد الله يسأل العفو عنهم فأمر بتخليتهم وأن تدفن الرؤس ولا تنصب ففعل ذلك ، ولما وصل الخبر بقتل يحيى جلس محمد بن عبد الله يهنأ بذلك ، فدخل عليه داود بن الهيثم أبو هاشم الجعفرى فقال : أيها الأمير انك لتهنأ بقتل رجل لو كان رسول الله ﷺ حيا لعزى به فما رد عليه محمد شيئا ، فخرج داود وهو يقول :

يابنى طاهر كلوه وبيأ ... ان لحم النبي غير مرى
ان وترا يكون طالبه اللـ ... ـه لوتر نجاحه بالحرى

وأكثر الشعراء مراثى يحيى لما كان عليه من حسن السيرة والديانة ، فمن ذلك قول بعضهم :

بكت الخيل شجوها بعد يحيى ... وبكاه المهند المصقول
وبكته العراق شرقا وغربا ... وبكاه الكتاب والتنزيل
والمصلى والبيت والركن والحجـ ... ـر جميعا له عليه عويل
كيف لم تسقط السماء علينا ... يوم قالوا: أبو الحسين قتيل

وبنات النبي تبدين شجوا موجعات دموعهن همول
قطعت وجهه سيوف الأعادى بأبى وجهه الوسيم الجميل
ان يحيى أبقى بقلبي غليلا سوف يؤذى بالجسم ذاك الغليل
قتله مذكر لقتـــل على وحسين ويوم أودى الرسول
صلوات الاله وقفا عليهم مابكى موجع وحن ثكول

﴿ ذكر ظهور الحسن بن زيد العلوى ﴾

وفيها ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن زيد بن الحسن بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام (١) بطبرستان ، وكان سبب ظهوره ان محمد بن عبـــد الله بن طاهر لما ظفر بيحيى بن عمر أقطعه المستعين من ضواحى (٢) السلطان بطبرستان قطائع منها قطيعة قرب ثغر الديلم وهما كلار . وشالوس (٣)، وكان بحذائهما أرض تحتطب منها أهل تلك الناحية وترعى فيها مواشيهم ليس لاحد عليها ملك انما هى موات وهى ذات غياض وأشجار وكلأ فوجه محمد بن عبدالله نائبه - لحيازة ماأقطع - واسمه جابر بن هارون النصرانى وعامل طبرستان يومئذ سليمان بن عبد الله بن طاهر بن عبد الله بن طاهر خليفة محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر ، وكان الغالب على أمر سليمان محمد بن أوس البلخى ، وقد فرق محمد هذا أولاده فى مدن طبرستان وهم احداث سفهاء فتأذى بهم الرعيـة وشكوا منهم ومن أبيهم ومن سليمان سوء السيرة ، ثم ان محمد بن أوس دخل بلاد الديلم وهم مسالمون لاهل طبرستان فسبى منهم وقتل فساء ذلك أهل طبرستان ، فلما قدم جابر بن هارون لحيازة ماأقطعه محمد بن عبد الله عمد فحاز فيه ماتصل به من أرض موات يرتفق بها الناس وفيما حاز كلار . وشالوس ، وكان فى تلك الناحية يومئذ اخوان لهما بأس ونجدة يضبطانها ممن رامها من الديلم مذكوران باطعام الطعام وبالافضال يقال لاحدهما : محمد وللآخر جعفر - وهما ابنا رستم - فانكرا مافعل جابر من حيازة الموات ، وكانا مطاعين فى تلك الناحية فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله ، وخاف محمد . وجعفر . ومن معهما من عامل طبرستان فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذى بينهم ويعتذرون فيما فعله محمد بن أوس بهم من السبى والقتل فاتفقوا على المعاونة والمساعدة على حرب سليمان بن عبد الله وغيره ، ثم أرسل ابنا رستم ومن وافقهما الى رجل من الطالبيين اسمه محمد بن ابراهيم كان بطبرستان يدعونه الى البيعة له فامتنع عليهم وقال: لكنى أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الامر منى فدلهم على الحسن بن زيد وهو بالرى ، فوجهوا اليه عن رسالة محمد بن ابراهيم يدعوه الى طبرستان فشخص اليها فاتاهم وقد صارت كلمة الديلم وأهل كلار . وشالوس . والرويان على بيعته فبايعوه كلهم وطردوا عمال ابن أوس عنهم فلحقوا بسليمان بن عبد الله وانضم الى الحسن ابن زيد أيضا جبال طبرستان كاصمغان . وقاوشان . وليث بن قتاد (٤) وجماعة من أهل السفح ، ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة آمل وهى أقرب المدن اليهم ، وأقبل ابن أوس من سارية ليدفعه عنها فاقتتلوا

---

(١) فى الطبرى « الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن على بن ابى طالب »
(٢) فى الطبرى « من صوافى »(٣) فى الطبرى «سالوس» بسينين مهملتين (٤) فى الطبرى «وفارسيان وليث بن قباذ»

Marfat.com

Marfat.com

قتالا شديدا وخالف الحسن بن زيد فى جماعة الى آمل فدخلها ، فلما سمع ابن أوس الخبر وهو مشغول بحرب من يقاتله من أصحاب الحسن بن زيد لم يكن له همة إلا النجاء بنفسه فهرب ولحق بسليمان الى سارية ، فلما استولى الحسن على آمل كثر جمعه وأتاه كل طالب نهب وفتنة ، وأقام بآمل أياما ثم سار نحو سارية لحرب سليمان بن عبد الله فخرج اليه سليمان فالتقوا خارج مدينة سارية ونشبت الحرب بينهم فسار بعض قواد الحسن نحو سارية فدخلها ، فلما سمع سليمان الخبر انهزم هو ومن معه وترك أهله وعياله وثقله وكل ماله بسارية واستولى الحسن وأصحابه على ذلك جميعه ، فاما الحرم . والاولاد فجعلهم الحسن فى مركب وسيرهم الى سليمان بجرجان ، وأما المال فكان قد نهب وتفرق ، وقيل : ان سليمان انهزم اختيارا لان الطاهرية كلها كانت تتشيع ، فلما أقبل الحسن بن زيد الى طبرستان تأثم سليمان من قتاله لشدته فى التشيع وقال :

نبئت خيل ابن زيد أقبلت حينا ... تريدنا لتحسينا الامرينا
ياقوم ان كانت الأنباء صادقة ... فالويل لى ولجمع الطاهريينا
أما أنا فاذا اصطفت كتائبنا ... أكون من بينهم رأس المولينا
فالعذر عند رسول الله منبسط ... إذا احتسبت دماء الفاطميينا

فلما التقوا انهزم سليمان ، فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه الى الرى جندا مع رجل من أهله يقال له : الحسن بن زيد أيضا فملكها وطرد عنها عامل الطاهرية فاستخلف بها رجلا من العلويين يقال له : محمد بن جعفر وانصرف عنها ، وورد الخبر على المستعين ومدبر أمره يومئذ وصيف وكاتبه أحمد بن صالح بن شيرزاد فوجه اسماعيل بن فراشة فى جند الى همذان وأمره بالمقام بها ليمنع خيل الحسن عنها واما ماعداها فالى محمد بن عبد الله (١) بن طاهر وعليه الذب عنه ، فلما استقر بمحمد بن جعفر الطالبى المقام بالرى ظهرت منه أمور كرهها أهل الرى ، ووجه محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر قائدا من عنده يقال له : محمد بن ميكال - فى جمع من الجند الى الرى - وهو أخو الشاه بن ميكال فالتقى هو ومحمد بن جعفر الطالبى خارج الرى فاسر محمد بن جعفر وانهزم جيشه ودخل ابن ميكال الرى فاقام بها ، فوجه الحسن بن زيد عسكرا عليه قائد يقال له : واجن ، فلما صار الى الرى خرج اليه محمد بن ميكال فالتقوا فاقتتلوا فانهزم ابن ميكال والتجأ الى الرى معتصما بها فاتبعه واجن وأصحابه حتى قتلوه وصارت الرى الى أصحاب الحسن بن زيد ، فلما كان هذه السنة يوم عرفة ظهر بالرى أحمد بن عيسى بن حسين الصغير (٢) بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنه . وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب فصلى أحمد بن عيسى باهل الرى صلاة العيد ودعا للرضا من آل محمد فحاربه محمد بن على بن طاهر فانهزم محمد ابن على وسار الى قزوين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها غضب المستعين على جعفر بن عبد الواحد لأنه بعث الى الشاكرية فزعم وصيف أنه أفسدهم فنفى إلى البصرة فى ربيع الأول ، وفيها أسقطت مرتبة من كانت له مرتبة فى دار العامة من بنى أمية

---

(١) فى الطبرى « الى محمد بن طاهر بن عبد الله » (٢) فى الطبرى « احمد بن عيسى بن على بن حسين الصغير »

كابى الشوارب (١) . والعثمانيين وأخرج الحسن بن الافشين من الحبس ، وفيها عقد لجعفر بن الفضل بن عيسى ابن موسى المعروف ببشاشات على مكة ، وفيها وثب أهل حمص وقوم من كلب بعاملهم وهو الفضل بن قارن أخو مازيار بن قارن فقتلوه ، فوجه المستعين إلى حمص موسى بن بغا فى رمضان فلقيه أهلها فيما بين حمص والرستن وحاربوه فهزمهم وافتتح حمص وقتل من أهلها مقتلة عظيمة وأحرقها وأسر جماعة من أهلها الاعيان ، وفيها مات جعفر بن أحمد بن عمار القاضى . وأحمد بن عبد الكريم الحورانى (٢) التيمى قاضى البصرة ، وفيها ولى أحمد بن الوزير قضاء سامرا . وفيها وثب الشاكرية . والجند بفارس بعبد الله بن اسحق ابن ابراهيم فانتهبوا منزله وقتلوا محمد بن الحسن بن قارن وهرب عبد الله بن اسحق ؛ وفيها وجه محمد بن طاهر بفيلين وأصنام أتيت من كابل ؛ وحج بالناس جعفر بن الفضل بشاشات وهو والى مكة ، وفيها توفى زيادة الله بن محمد بن الأغلب أمير افريقية وكانت ولايته سنة واحدة وستة أيام ، ولما مات ملك بعده ابن أخيه محمد بن أبى ابراهيم أحمد بن محمد بن الاغلب ، وفيها توفى محمد بن الفضل الجرجرائى وزير المتوكل والفضل بن مروان وزير المعتصم وكان موته بسر من رأى . والخليع الشاعر الحسين بن الضحاك وكان مولده سنة اثنتين وستين ومائة وهو مشهور الاخبار والاشعار ، وفيها توفى الحرث بن مسكين قاضى مصر فى ربيع الاول وهو من ولد أبى بكر الثقفى : ونصر بن على بن نصر بن على الجهضمى الحافظ ، وفيها توفى أبو حاتم سهل بن محمد السختيانى اللغوى روى عن أبى زيد . والاصمعى . وأبى عبيدة ، وقيل : توفى قبل سنة خمسين والله تعالى بالغيب أعلم *

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر قتل باغر التركى ﴾

وفى هذه السنة قتل باغر التركى قتله وصيف . وبغا ، وكان سبب ذلك أن باغر كان أحد قتلة المتوكل فزيد فى ارزاقه فأقطع قطائع ، فكان مما أقطع قرى بسواد الكوفة فتضمنها رجل من أهل بار وسما بألفى دينار ، فوثب رجل من أهل تلك الناحية يقال له : ابن مارية (٣) بوكيل لباغر وتناوله فحبس ابن مارية وقيد ، ثم تخلص وسار الى سامرا فلقى دليل بن يعقوب النصرانى وهو يومئذ صاحب أمر بغا الشرابى والحاكم فى الدولة ، وكان ابن مارية صديقا له وكان باغر أحد قواد بغا فمنعه دليل من ظلم أحمد بن مارية فانتصف له منه فغضب باغر وباين دليلا ، وكان باغر شجاعا يتقيه بغا وغيره فحضر عند بغا فى ذى الحجة من سنة خمسين - وهو سكران - وبغا فى الحمام فدخل اليه وقال : من قتل دليلا يقتل به فقال له بغا : لو أردت ولدى ما منعتك منه ولكن اصبر فان أمور الخلافة بيد دليل وأقيم غيره ثم افعل به ما تريد ، وارسل بغا إلى دليل يأمره أن لا تركب وعرفه الخبر وأقام فى كتابته غيره وتوهم باغر انه قد عزله فسكن باغر ثم أصلح بينهما بغا و باغر يتهدده ، ولزم باغر خدمة المستعين فقيل ذلك للمستعين فلما كان يوم نوبة بغا فى منزله قال المستعين أى شىء كان الى ايتاخ من الخدمة ؟ فاخبره وصيف فقال : ينبغى أن تجعل هذه الاعمال الى باغر ، وسمع دليل ذلك فركب الى بغا فقال له : أنت فى بيتك وهم فى تدبير عزلك فاذا عزلت قتلت ، فركب بغا الى دار الخليفة فى يومه وقال لوصيف : اردت أن تعزلنى

---

(١) فى الطبرى « كابن ابى الشوارب » (٢) فى الطبرى « الجوارى » (٣) فى الطبرى « ابن خارجة » وكذا ما بعده

Marfat.com

فخالف أنه ماعلم ما أراد الخليفة فتعاقدا على تنحية باغر من الدار والحيلة عليه فارجفوا له أنه يؤمر ويخلع عليه ويكون موضع بغا، ووصيف، فأحس باغر ومن معه بالشر فجمع اليه الجماعة الذين كانوا بايعوه على قتل المتوكل ومعهم غيرهم فجدد العهد عليهم فى قتل المستعين . وبغا . ووصيف وقالوا : نبايع على بن المعتصم أو ابن الواثق ويكون الأمر لنا كما هو لهذين فأجابوه إلى ذلك ، وانتهى الخبر إلى المستعين فبعث إلى بغا . ووصيف وقال لهما : انتما جعلتمانى خليفة ثم تريدون قتلى فحلفا انهما ما علما بذلك ، فأعلمهما الخبر فاتفق رأيهم عل أخذ باغر . ورجلين من الاتراك معه وحبسهم ، فاحضروا باغر فاقبل فى عدة فعدل به إلى حمام وحبس فيه ، وبلغ الخبر الاتراك فوثبوا على اصطبل الخليفة فانتهبوه وركبوا ما فيه وحصروا الجوسق بالسلاح فامر بغا . ووصيف بقتل باغر فقتل *

﴿ ذكر مسير المستعين إلى بغداد ﴾

فلما قتل باغر وانتهى خبر قتله إلى الاتراك المشغبين أقاموا على ماهم عليه فانحدر المستعين . وبغا . ووصيف. وشاهك الخادم . وأحمد بن صالح بن شيرزاد . ودليل إلى بغداد فى حراقة ، فركب جماعة من قواد الاتراك إلى هؤلاء المشغبين فسالهم الانصراف فلم يفعلوا ، فلما علموا بانحدار المستعين . وبغا . ووصيف ندموا ، ثم قصدوا دار دليل ودور أهله وجيرانه فنهبوها حتى صاروا إلى أخذ الخشب . وعليف الدواب ، فلما قدموا بغداد مرض ابن مارية فعاده دليل فقال له : ما سبب علتك ؟ قال : انتقض عقر القيد فقال دليل : لئن عقرك القيد لقد نقضت الخلافة وبغيت الفتنة ، ومات ابن مارية فى تلك الأيام ، وقال بعض الشعراء فى ذلك(١)

لعمرى لئن قتلوا باغرا ... لقد هاج باغر حربا طحونا
وفر الخليفة والقائدا ... ن بالليل يلتمسان السفينا
وصاحوا بميسان ملاحهم ... فوافاهم (٢) يسبق الناظرينا
فالزمهم بطن حراقة ... وصوت (٣) مجاذيفهم سائرينا
وما كان قدر ابن مارية (٤) ... فتكسب فيه الحروب الديونا (٥
ولكن دليل سعى سعيه ... فاجرى الاله بها العالمينا
فحل بغبداد قبل الشروق ... فحل بها منه ما يكرهونا
فليت السفينة لم تاتنا ... وغرقها الله والراكبينا
وأقبلت الترك والمعربون ... وجاء الفراغنة الدارعينا (٦)
تسير كراديسهم فى السلاح ... يرجون خيلا ورجلا بنينا (٧)
فقام بحربهم عالم ... بامر الحروب تولاه حينا
فجدد سورا على الجانبين ... حتى أحاطهم أجمعينا
وأحكم أبوابها المصمتات ... على السور يحمى بها المستعينا

---

(١) قال ابن جرير الطبرى « ذكر ان قائله احمد بن الحارث اليمامى » (٢) فى الطبرى « فجاءهم » (٣) فى الطبرى « وحرت » (٤) فى الطبرى « ابن مارمة » (٥) فى الطبرى « الذبونا » (٦) فى الطبرى « الدارعونا » (٧) فى الطبرى « ثبينا »

Marfat.com

Marfat.com

وهيا مجانيـــق خطارة تفت النفوس ويحمى العرينا(١)

ومنع الاتراك الناس من الانحدار إلى بغداد وأخذوا ملاحا قد أكرى سفينتة فضربوه وصلبوه على دقلها فامتنع أصحاب السفن الاسراء ، وكان وصول المستعين إلى بغداد لخمس خلون من المحرم من هذه السنة فنزل على محمد بن عبد الله بن طاهر فى داره ثم وافى بغداد القواد سوى جعفر الخياط . وسليمان بن يحيى ابن معاذ وقدمها جلة الـكتاب . والعمال : وبنى هاشم . وجماعة من أصحاب بغا. ووصيف *

﴿ ذكر البيعة للمعتز بالله ﴾

وفى هذه السنة بويع للمعتز بالله ، وكان سبب البيعة له أنه لما استقر المستعين ببغداد أتاه جماعة من قواد الاتراك المشغبين فدخلوا عليه وألقوا أنفسهم بين يديه وجعلوا مناطقهم فى أعناقهم تذللا وخضوعا وسألوه الصفح عنهم والرضا قال لهم : أنتم أهـل بغى وفساد واستقلال للنعم ألم ترفعوا إلى فى أولادكم فالحقتهم بـكم وهم نحو من ألفى غلام ؛ وفى بناتـكم فامرت بتصييرهن فى عداد المتزوجات وهن نحو من أربعة آلاف وغير ذلك كـله أجبتكم اليه وأدررت عليكم الارزاق فعملتم آنية (٢) الذهب والفضة ومنعت نفسى لذتها وشهوتها ارادة لصلاحكم ورضاكم وأنتم تزدادون بغيا وفسادا ، فعادوا وتضرعوا وسالوه العفو فقال المستعين: قد عفوت عنكم ورضيت فقال له أحدهم واسمه بابى بك (٣) : فان كنت قد رضيت فقم فاركب معنا إلى سامرا فان الاتراك ينتظرونك ، فامر محمد بن عبد الله بعض أصحابه فقام اليه فضربه وقال محمد : هكذا يقال لأمير المؤمنين قم فاركب معنا ؟ فضحك المستعين وقال : هؤلاء قوم عجم لا يعرفون حدود الـكلام وقال لهم المستعين : ترجعون الى سامرا فان أرزاقـكم دارة عليكم وأنظر أنا فى أمرى ، فانصرفوا آيسين منه وأبغضهم (٤) ماكان من محمد بن عبد الله إلى بابى بك وأخبروا من وراءهم خبرهم وزادوا وحرضوا تحريضا لهم على خلعـــه ، فاجتمع رأيهم على اخراج المعتز وكان هو والمؤيد فى حبس الجوسق وعليهم من يحفظهم فاخرجوا المعتز من الحبس وأخذوا من شعره فكان قد كثر وبايعوا له بالخلافة ، وأمر للناس برزق عشرة أشهر للبيعة فلم يتم المال فاعطوا شهرين لقلة المـال عندهم ، وكان المستعين خلف بيت المال بسامرا فيه نحو خمسمائة ألف دينار ، وفى بيت مال أم المستعين قيمة ألف ألف دينار ، وفى بيت مال العباس قيمة ستمائة ألف دينار وكان فيمن احضر للبيعة أبو أحمد بن الرشيد وبه نقرس فى محفة محمولا فامر بالبيعة فامتنع وقال للمعتز : خرجت الينا طائعا فخلعتها وزعمت أنك لا تقوم بها فقال المعتز : اكرهت على ذلك وخفت السيف فقال أبو أحمد : ما علمنا انك أكرهت وقد بايعنا هذا الرجل فتريد أن تطلق نساءنا وتخرج عن أموالنا ولا ندرى ما يكون ان تركتنى على أمرى حتى يجتمع الناس وإلا فهذا السيف فتركه المعتز ، وكان ممن بايع ابراهيم الديرج . وعقاب بن عتاب ، فاما عقاب فهرب إلى بغداد ، وأما الديرج فاقر على الشرط واستعمل

---

(١) ترك المصنف بيتين ذكرهما الطبرى وهما

وعبى فروضا وجيشية الوف الوف اذا تحسبونا

وعبى المجانيق منظومة على السور حتى اغار العيونا

(٢) فى الطبرى « حتى سبكت لـكم مانية » الخ (٣) فى الطبرى « بايكباك » (٤) فى الطبرى « وأغضبهم »

على الدواوين وبيت المال والكتابة وغير ذلك ، ولما اتصل بمحمد بن عبد الله خبر بيعة المعتز وتوجيه العمال أمر بقطع الميرة عن أهل سامرا وكتب إلى مالك بن طوق فى المسير الى بغداد هو وأهل بيته وجنده ، وكتب إلى نجويه بن قيس وهو على الأنبار فى الاحتشاد والجمع إلى سليمان بن عمران الموصلى فى منع السفن والميرة عن سامرا فاخذت سفينة ببغداد فيها ارز وغيره فهرب الملاح وبقيت السفينة حتى غرقت ، وأمر المستعين محمد بن عبد الله بتحصين بغداد فتقدم فى ذلك فادير عليها السور من دجلة من باب الشماسية إلى سوق الثلاثاء حتى أورده دجلة ، وأمر بحفر الخنادق من الجانبين جميعا ، وجعل على كل باب قائدا ، فبلغت النفقة على ذلك جميعه ثلثمائة ألف وثلاثين ألف دينار ، ونصب على الأبواب المنجنيقات والعرادات وشحن الاسوار ، وفرض فرضا للعيارين وجعل عليهم عريفا اسمه يبنويه (١) وعمل لهم تراسا من البوارى المقيرة وأعطاهم المخالى ليجعلوا فيها الحجارة للرمى ، وفرض أيضا لقوم من خراسان قدموا حجاجا فسئلوا المعونة فاعانوا ، وكتب المستعين إلى عمال الخراج بكل بلدة أن يكون حملهم الخراج والأموال إلى بغداد لايحمل منها إلى سامرا شىء ، وكتب إلى الاتراك . والجند الذين بسامرا يأمرهم بنقض بيعة المعتز ومراجعة الوفاء له ويذكرهم أياديه عندهم وينهاهم عن المعصية والنكث ، ثم جرت بين المعتز . ومحمد بن عبد الله مكاتبات ومراسلات يدعو المعتز محمدا إلى المبايعة ويذكره ما كان المتوكل أخذ له عليه من البيعة بعد المنتصر. ومحمد يدعو المعتز إلى الرجوع إلى طاعة المستعين واحتج كل واحد منهما على صاحبه ، وأمر محمد بكسر القناطر وشق المياه بسطوح الأنبار وبادوريا ليقطع الأتراك عن الأنبار ، وكتب المستعين . والمعتز إلى موسى بن بغا كل واحد منهما يدعوه إلى نفسه وكان باطراف الشام كان خرج لقتال أهل حمص فانصرف إلى المعتز وصار معه ، وقدم عبدالله بن بغا الصغير من سامرا الى المستعين وكان قد تخلف بعد أبيه فاعتذر وقال لأبيه : إنما قدمت لأموت تحت ركابك فاقام ببغداد أياما ثم هرب إلى سامرا فاعتذر إلى المعتز وقال : إنما سرت إلى بغداد لأعلم أخبارهم وآتيك بها فقبل له المعتز ورده إلى خدمته ، وورد الحسن بن الافشين بغداد فخلع عليه المستعين وضم اليه جمعا من الاشروسنية وغيرهم *

﴿ ذكر حصار المستعين ببغداد ﴾

ثم ان المعتز عقد لأخيه أبى أحمد بن المتوكل -وهو الموفق- لسبع بقين من المحرم على حرب المستعين . ومحمد بن عبد الله وولاه ذلك وضم اليه الجيش وجعل اليه الأمور كلها وجعل التدبير إلى كلباتكين التركى فسار فى خمسين ألفا من الأتراك (٢) . والفراغنة وألفين من المغاربة ، فلما بلغ عكبرا صلى بها وخطب للمعتز وكتب بذلك إلى المعتز ، فذكر أهل عكبرا أنهم كانوا على خوف شديد من مسير محمد بن عبد الله اليهم ومحاربتهم فانتهبوا القرى ما بين عكبرا . وبغداد فخربت الضياع وأخذ الناس فى الطريق ، ولما وصل أبو أحمد إلى عكبرا هرب اليه جماعة كبيرة من أصحاب بغا الصغير ، ووصل أبو أحمد وعسكره باب الشماسية لسبع خلون من صفر ؛ فقال بعض البصريين ويعرف بباذنجانة :

---

(١) فى الطبرى « ينتويه » (٢) فى الطبرى « فى خمسة آلاف من الأتراك »

Marfat.com

يا بنى طاهر أتتكم جنود الـــله والموت بينها منشور (١)
وجيوش امامهم (٢) أبو أحـ مد نعم المولى ونعم النصير

ولما نزل أبو أحمد بباب الشماسية ولى المستعين باب الشماسية الحسين بن اسمعيل وجعل من هناك إلى القواد تحت يده فلم يزل هناك مدة الحرب إلى أن ساروا إلى الأنبار ، فلما كان عاشر صفر وافت طلائع الاتراك إلى باب الشماسية فوقفوا بالقرب منه فوجه محمد بن عبد الله الحسين بن اسمعيل . والشاه بن ميكال . وبندار الطبرى فيمن معهم وعزم على الركوب لقتالهم فاتاه الشاه فاعلمه ان الاتراك لما عاينوا الأعلام والرايات قد أقبلت نحوهم رجعوا الى معسكرهم فترك محمد الركوب ، فلما كان الغد عزم محمد على توجيه الجيوش إلى القفص ليعرضهم هنـــاك وليرهب الاتراك وركب معه وصيف . وبغا فى الدروع ومضى معه الفقهاء . والقضـــاة وبعث اليهم يدعوهم إلى الرجوع عما هم عليه من الطغيان والعصيان ويبذل لهم الأمان على أن يكون المعتز ولى العهد بعـــد المستعين فلم يجيبوا ، ومضى نحو باب قطربل فنزل على شاطىء دجلة هو . ووصيف . وبغا ولم يمكنه التقدم لكثرة الناس فانصرف ، فلما كان من الغد أتاه رسل وجه الفلس وغيره من القواد يعلمونه ان الترك قد دنوا وضربوا مضاربهم برقة الشماسية ، وأرسل اليهم لا تبدؤهم بقتال وان قاتلوكم فلا تقاتلوهم وادفعوهم اليوم ، فوافى باب الشماسية منهم اثنا عشر فارسا فرموا بالسهام ولم يقاتلهم أحد فلما طال مقامهم رماهم المنجنيقى بحجر فقتل منهم رجلا فاخذوه ورجعوا

وقدم عبيدالله (٣) بن سليمان خليفة وصيف التركى من مكة فى ثلثمائة رجل فخلع عليه محمد بن عبد الله ، ووافى الاتراك فى هذا اليوم باب الشماسية فخرج الحسين بن اسماعيل ومن معه من القواد لمحاربتهم فاقتتلوا وقتل من الفريقين وجرح وكانوا فى القتلى والجرحى على السواء وانهزم أهل بغداد وثبت أصحاب البوارى ثم انصرفوا ، واحضر الاتراك منجنيقا فغلبهم عليه العامة فاخذوه ، ثم سار جماعة من الاتراك إلى ناحية النهروان فوجه محمد بن عبد الله قائدين من أصحابه فى جماعة وأمرهما بالمقام بتلك الناحية وحفظها من الاتراك فسار اليهم الاتراك فقاتلوهم فانهزم أصحاب محمد إلى بغداد وأخذت دوابهم فدخلوا بغداد منهزمين ، ووجه الاتراك برؤس القتلى الى سامرا واستولوا على طريق خراسان وانقطع الطريق عن بغداد ، ووجه المعتز عسكرا فى الجانب الغربى فساروا إلى بغداد وجازوا قطربل فضربوا عسكرهم هناك وذلك لاثنتى عشرة [ليلة] خلت من صفر (٤) ، فلما كان من الغد وجه محمد بن عبد الله عسكرا اليهم فلقيهم الشاه بن ميكال فتحاربوا فانهزم أصحاب المعتز خرج عليهم كمين لمحمد بن عبدالله فانهزموا ، ووضع أصحاب محمد فيهم السيف فقتلوهم أكثر قتل ولم يفلت منهم إلا القليل ونهب عسكرهم جميعه ، ومن سلم من القتل ألقى نفسه فى دجلة ليعبر إلى عسكر أبى أحمد فاخذه أصحاب السفن وحملوا الأسرى والرؤس فى الزواريق فنصب بعضها ببغداد ؛ وأمر محمد لمن أبلى فى هذا اليوم بالاسورة . والخلع . والأموال ، وطلبت المنهزمة فبلغ بعضهم أوانا وبعضهم بلغ سامرا ، وكان عسكر المعتز أربعة آلاف فقتل منهم ألفان وغرق منهم جماعة وأسر جماعة ، فخلع محمد

---

(١) فى نسخة « مشهور » (٢) فى الطبرى « امامهن » (٣) فى الطبرى « عبد الله » بالتكبير (٤) فى الطبرى « بقيت من صفر »

Marfat.com

على جميع القواد على كل قائد أربع خلع . وطوق . وسوار من ذهب ، وكان عود اهل بغداد عنهم مع المغرب وكان أكثر العمل فى هذا اليوم للعيارين *

وركب محمد بن عبد الله بن طاهر لاثنتى عشرة [ليلة] بقيت من صفر إلى الشماسية فأمر بهدم ماوراء سورها من الدور والحوانيت والبساتين من باب الشماسية الى ثلاثة أبواب ليتسع على من يحارب ، وقدم مال من فارس . والاهواز مع منكجور الاشروسنى فوجه أبو أحمد الاتراك لأخذه ، فوجه محمد بن عبدالله جماعة لحفظ المال فعدلوا به عن الاتراك فقدموا به بغداد ، فلما علم الاتراك بذلك عدلوا نحو النهروان فقتلوا وأحرقوا سفن الجسر - وهى عشرون سفينة - ورجعوا إلى سامرا ، وقدم محمد بن خالد بن يزيد بن مزيد وكان المستعين قلده امرة الثغور الجزرية كان بمدينة بلد ينتظر الجنود والمال ليسير إلى الثغور فلما كان من أمر المستعين . والاتراك ماذكرنا سار من بلد الى بغـــداد على طريق الرقة فى أصحابه وخاصته - وهم زهاء أربعمائة - فخلع عليه محمد بن عبد الله خمس خلع ثم وجهه فى جيش كثيف لمحاربة أيوب بن أحمد فأخذ على طريق الفرات فحاربه فى نفر يسير فهزم محمد وصار إلى ضيعته بالسواد ، فلما سمع محمد بهزيمته قال : لايفلح أحد من العرب إلا أن يكون معه نبى ينصره الله به ، وكانت للاتراك وقعة بباب الشماسية فقاتلوا عليه قتالا شديدا حتى كشفوا من عليه ورموا به المنجنيق بالنار والنفط فلم يحرقه ثم كثر الجند على الباب فازالهم عن موقفهم بعد قتلى وجرحى ، ووجه محمد العرادات فى السفن فرموهم بها رميا شديدا فقتلوا منهم نحو مائة ، وكان بعض المغاربة قد صار الى السور فرمى بكلاب فتعلق به فاخذه الموكلون بالسور ورفعوه فقتلوه والقوا رأسه الى الأتراك فرجعوا الى معسكرهم ، وأراد بعض الموكلين بالسور أن يصيح يامستعين يامنصور فصاح يامعتز يامنصور فظنوه من المغاربة فقتلوه ، وتقـــدم الاتراك فى بعض الأيام الى باب الشماسية فرمى الدرغمان مقدم المغاربة بحجر منجنيق فقتله وكان شجاعا ، وكان بعض المغاربة يجىء فيكشف استه ويصيح ويضرط ثم يرجع فرماه بعض أصحاب محمد بسهم فى دبره فخرج من حلقه فخر ميتا ، واجتمعت العامة بسامرا ونهبوا سوق الجوهريين . والصيارفة . وغيرهما فشكا التجار ذلك إلى ابراهيم المؤيد فقال لهم : كان ينبغى أن تحولوا متاعكم إلى منازلكم ولم يصنع شيئا ولا أنكر ذلك ، وقدم لثمان بقين من صفر جماعة من أهل الثغور يشكون بلكاجور ويزعمون أن بيعة المعتز وردت عليه فدعا الناس الى بيعته وأخذ الناس بذلك فمن امتنع ضربه وحبسه وانهم امتنعوا وهربوا فقال وصيف : ماأظنه إلا ظن أن المستعين مات وقام المعتز فقالوا : مافعله الا عن عمد ، فورد كتاب بلكاجور لاربع بقين من صفر يذكر أنه كان بايع المعتز فلما ورد كتاب المستعين بصحة الامر جدد له البيعة وانه على السمع والطاعة ؛ فاراد موسى بن بغا أن يسير الى المستعين فامتنع أصحابه الاتراك من موافقته على ذلك وحاربوه فقتل بينهم قتلى ، وقدم من البصرة عشر سفائن بحرية فى كل سفينة خمسة وأربعون رجلا مابين نفاط وغيره فمرت إلى ناحية الشماسية فرمى من فيها بالنيران الى عسكر أبى أحمد فانتقلوا الى موضع لا ينالهم شىء من النار ، ولليلة بقيت من صفر تقدم الاتراك الى أبواب بغداد فقاتلوا عليها فقتل من الفريقين جماعة كثيرة ودام القتال الى العصر ؛ وفى ربيع الاول عمل محمد بن عبد الله كافركونات وفرقها على العيارين فخرجوا بها الى أبواب بغداد وقتلوا من

Marfat.com

الاتراك نحوا من خمسين رجلا ، ولاربع عشرة خلت من ربيع الاول قدم مزاحم بن خاقان من ناحية الرقة فتلقاه الناس ومعه زهاء ألف رجل فلما وصل خلع عليه سبع خلع وقلد سيفا ، ووجه المعتز عسكرا يبلغون ثلاثة آلاف فعسكروا بازاء عسكر أبى أحمد بباب قطربل ٠

وركب محمد بن عبد الله فى عسكره وخرج من النظارة خلق كثير فحاذى عسكر أبى أحمد فكانت بينهم فى الماء جولة وقتل من أصحاب أبى أحمد أكثر من خمسين رجلا ، ومضى النظارة فجاوزوا العسكر بنصف فرسخ فعبرت اليهم سفن لابى أحمد فنالت منهم ، ورجع محمد بن عبد الله وأمر ابن أبى عون برد الناس فامرهم بالعود فاغلظوا له فشتمهم وشتموه وضرب رجلا منهم فقتله فحملت عليه العامة فانكشف من بين أيديهم ، فاخذ أصحاب أبى أحمد أربع سفائن وأحرقوا سفينة فيها عرادة لأهل بغداد ، وسار العامة إلى دار ابن أبى عون لينهبوها وقالوا : مايل الاتراك فانهزم أصحابه وكلموا محمدا فى صرفه فصرفه ومنعهم من أخذ ماله ، ولاحدى عشرة خلت من ربيع الأول وصل عسكر المعتز الذى سيره إلى مقابل عسكر أخيه أبى أحمد عند عكبرا فاخرج إليهم ابن طاهر عسكرا فمضوا حتى بلغوا قطربل وبها كمين الاتراك فأوقع بهم ونشبت الحرب بينهم وقتل بينهما جماعة ، واندفع أصحاب محمد قليلا الى باب قطربل والأتراك معهم فخرج الناس إليهم فدفعوا الأتراك حتى نحوهم ثم رجعوا إلى أهل بغداد فقتلوا منهم خلقا كثيرا وقتل من الاتراك أيضا خلق كثير ، ثم تقدم الأتراك إلى باب القطيعة فنقبوا السور فقتل أهل بغداد أول خارج منه وكان القتل ذلك اليوم أكثره فى الاتراك والجراح بالسهام فى أهل بغداد ، وندب عبد الله بن عبد الله بن طاهر الناس فخرجوا معه وأمر الموكل بباب قطربل أن لا يدع منهزما يدخله ونشبت الحرب فانهزم أصحاب عبدالله وثبت أسد بن داود حتى قتل ، وكان اغلاق الباب على المنهزمين أشد من الاتراك فأخذوا منهم الأسرى وقتلوا فا كثروا وحملوا الأسرى والرؤوس إلى سامرا فلما قربوا منها غطوا رؤس الأسرى ، فلما رآهم أهل سامرا بكوا وضجوا وارتفعت أصواتهم وأصوات نسائهم فبلغ ذلك المعتز فكره أن تغلظ قلوب الناس عليه فأمر لكل أسير بدينار (١) وأمر بالرؤس فدفنت ، وقدم أبو الساج من طريق مكة لأربع بقين من ربيع الأول فخلع عليه ، وفى سلخ ربيع الأول جاء نفر من الأتراك إلى باب الشماسية ومعهم كتاب من المعتز إلى محمد بن عبد الله فاستأذنه أصحابه فى أخذه فأذن لهم فاذا فيه يذكره مايجب عليه من حفظ العهد القديم فان الواجب عليه أنه كان أول من يسعى فى أمره ويؤكد خلافته فما رد عليه محمد جواب الكتاب ، وكانت وقعة بينهم لسبع خلون من ربيع الآخر قتل من الأتراك سبعمائة ومن أصحاب محمد ثلثمائة ، وفى منتصف ربيع الآخر أمر أبو الساج ٠ وعلى بن فراشة . وعلى بن حفص بالمسير إلى المدائن فقال أبو الساج لمحمد بن عبد الله : ان كنت تريد الجد مع هؤلاء القوم فلا تفرق قوادك واجمعهم حتى تهزم هذا العسكر المقيم بازائك فاذا فرغت منهم فما أقدرك على من بعدهم فقال : ان لى تدبيرا ويكفى الله ان شاء الله ، فقال أبو الساج : السمع والطاعة وسار إلى المدائن وحفر خندقها وأمده محمد بثلاثة آلاف فارس وألفى راجل ، وكتب المعتز إلى أخيه أبى أحمد يلومه للتقصير فى قتال أهل بغداد فكتب اليه فى الجواب

(١) فى الطبرى « بدينارين »

Marfat.com

Marfat.com

لأمر المنـــايا علينا طريق وللدهر فينـا اتساع وضيق
وأيامنا عبرة (١) للانام فمنهـا البكور ومنهـا الطروق
ومنهـا هنات تشيب الوليـد ويخذل فيها الصديق الصدوق
وفتنـــة دين لها (٢) ذروة تفوق العيون وبحر عميق
قتال متين (٣) وسيف عتيد وخوف شديد وحصن وثيق
وطول صياح لداعى الصباح الا سلاح السلاح فما يستفيق
فهذا طريح (٤) وهذا جريح وهـذا حريق وهـذا غريق
وهـذا قتيل وهـــذا تليـل وآخر يشـــدخه المنجنيق
هناك اغتصاب وثم انتهاب ودور خراب وكانت تروق
إذا ماشرعنا (٥) إلى مسلك وجدناه قد سد عنا الطريق
فبالله نبلـــغ ما نرتجى (٦) وبالله ندفع مالا نطيـــق

وهذه الأبيات لعلى بن أمية فى فتنة الأمين . والمأمون (٧) *

﴿ ذكر حال الأنبار ﴾

وسير محمد بن عبد الله إلى الأنبار نجوبة بن قيس فأقام بهـا وجمع بها نحوا من ألفى رجل وأمده محمد ابن عبد الله بألف وخمسمائة وشق الماء من الفرات إلى خندقها ففاض على الصحارى فصار بطيحة واحدة وقطع القناطر ، وسير المعتز جندا مع على الاسحاقى نحو الأنبار فوصلوا ساعة وصلها مدد محمد وقد نزلوا ظاهرها فاقتتلوا أشد قتال فانهزم مدد محمد بن عبد الله ورجعوا فى الطريق الذى جاؤا فيه الى بغداد ، وكان نجوبة بالانبار لم يخرج منها فلما بلغه هزيمة مدده ومسير الاتراك اليـه عبر الى الجانب الغربى وقطع الجسر وسار نحو بغداد ، فاختار محمد بن عبد الله انفاذ الحسين بن اسماعيـل بن ابراهيم الى الأنبار فى جماعة من القواد والجند فجهزهم وأخرج لهم رزق أربعة أشهر ، وخرج الجند وعرضهم الحسين وسار عن بغداد يوم الخميس لسبع بقين من جمادى الاولى وتبعه الناس . والقواد . وبنو هاشم إلى الياسرية ، وكان أهل الأنبار

---

(١) فى الطبرى « فايامنا عبر » بالباء (٢) فى الطبرى وسور عريض له » (٣) فى الطبرى « قتال مبيد » (٤) فى الطبرى « فهذا قتيل » (٥) فى الطبرى « اذا ما سمونا » (٦) فى الطبرى « مانرتجيه » (٧) قال ابن جرير الطبرى فاجابه محمد بن عبدالله أوقيل على لسانه:

ألا كل من زاغ عن أمره وجار به عن هـداة الطريق
ملاق من الأمر ماقد وصفت وهذا بأمثال هـــذا خليق
ولاسيما ناكث بيعة وتوكيدها فيه عهـــد وثيق
يسد عليه طريق الهدى ويلقى من الأمر مالا يطيق
وليس ببالغ ما يرتجيه ومن كان عن غيه لايفيق
أتانـا به خـــبر سائر رواه لنا عن خـلوق خـلوق
وهذا الكتاب لنا شاهد يصدقه ذا النبى الصدوق

لما دخلها الأتراك قد أمنوهم ففتحوا دكاكينهم وأسواقهم ووافاهم سفن من الرقة تحمل الدقيق والزيت وغير ذلك فانتهبها الاتراك وحملوها إلى منازلهم بسامرا ووجهوا بالأسرى وبالرؤس معها ، وسار الحسين حتى نزل دعما ووافته طلائع الاتراك فوق دعما فصف أصحابه مقابل الاتراك بينهما نهر وكان عسكره عشرة آلاف رجل ، وكان الاتراك فوق دعما فصف أصحابه وكان الاتراك زهاء ألف رجل فتراموا بالسهام فجرح بينهم عدد وعاد الاتراك الى الانبار ، وتقدم الحسين فنزل بمكان يعرف بالقطيعة واسع يحمل العسكر فاقام فيه يومه ، ثم عزم على الرحيل الى قرب الانبار فأشار عليه القواد أن ينزل عسكره بهذا المكان بالقطيعة لسعته وحصانته ويسير هو وجنده جريدة فان كان الامر له كان قادرا على نقل عسكره وان كان عليه رجع إلى عسكره وعاود عدوه فلم يقبل منهم ، وسار من مكانه فلما بلغ المكان الذى يريد النزول به أمر الناس بالنزول ، فأتت الاتراك جواسيسهم وأعلموهم بمسيره وضيق مكانه ، فأتاهم الاتراك والناس يحطون أثقالهم فثار أهل العسكر وقاتلوهم فقتل بينهم قتلى من الفريقين ، وحمل أصحاب الحسين عليهم فكشفوهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير ، وكان الاتراك قد كمنوا لهم كمينا فخرج الكمين على بقية العسكر فلم يكن لهم ملجأ الا الفرات وغرق من أصحابه خلق كثير وقتل جماعة وأسر جماعة ، وأما الفرسان فهربوا لايلوون على شىء والقواد ينادونهم الرجعة فلم يرجع أحد فخافوا على نفوسهم فرجعوا يحمون أصحابهم ، وأخذ الاتراك عسكر الحسين بما فيه من الاموال والخلع التى كانت معه ، وسلم ما كان معه من سلاح فى السفن لان الملاحين حذروا السفن فسلم ما معهم من سلاح وغير ذلك ، ووصل المنهزمون الى الياسرية لست خلون من جمادى الآخرة ، ولقى الحسين رجل من التجار ممن ذهبت أموالهم فقال : الحمد لله الذى بيض وجهك أصعدت فى اثنى عشر يوما وانصرفت فى يوم واحد فتغافل عنه ، ولما اتصل خبر الهزيمة لمحمد بن عبد الله بن طاهر منع المنهزمين من دخول بغداد ونادى من وجدناه ببغداد من عسكر الحسين بعد ثلاثة أيام ضرب ثلثمائة سوط وأسقط من الديوان ، فخرج الناس الى الحسين بالياسرية وأخرج اليهم ابن عبدالله جندا آخر وأعطاهم الارزاق ، وأمر بعض الناس ليعلم من قتل ومن غرق ومن سلم ففعلوا ذلك ، وأتاهم كتاب بعض عيونهم من الانبار يخبرهم أن القتلى كانت من الترك أكثر من مائتين والجرحى نحو أربعمائة وان جميع من أسر الاتراك مائتان وعشرون رجلا وانه عد رؤس القتلى فكانت سبعين رأسا وكانوا أخذوا جماعة من أهل الأسواق فاطلقوهم ، فرحل الحسين لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الآخرة وسار حتى عبر نهر اربق ، فلما كان السبت لثمان خلون من رجب أتاه انسان فاعلمه ان الاتراك يريدون العبور اليه فى عدة مخاضات فضربه ووكل بمواضع المخاض رجلا من قواده يقال له : الحسين بن على بن يحيى الارمنى فى مائتى رجل ، فأتى الاتراك المخاضة فرأوا الموكل بها فتركوها إلى مخاضة أخرى فقاتلوهم ، وصبر الحسين بن على وبعث الى الحسين بن اسماعيل أن الاتراك قد وافوا المخاضة فقيل للرسول : الامير نائم فارسل آخر فقيل له : الامير فى المخرج فارسل آخر فقيل : الامير قد عاد نام ، فعبر الاتراك فقعد الحسين بن على فى زورق وانحدر وهرب أصحابه منهزمين ، وقتل الاتراك منهم وأسروا نحو مائتين وانحدرت عامة السفن فسلمت ، ووضع الاتراك السيف وغرق خلق كثير من الناس فوصل المنهزمون بغداد نصف الليل ووافى بقيتهم فى النهار ، واستولى الاتراك على اثقالهم

Marfat.com

Marfat.com

وأموالهم ، وقتل عدة من قواد الحسين فقال الهندوانى فى الحسين :

يا أحزم الناس رأيا فى تخلفه عن القتال خلطت الصفو بالكدر
لما رأيت سيوف الترك مصلتة علمت ما فى سيوف الترك من قدر
فصرت مضطجرا(١) ذلا ومنقصة والنجح يذهب بين العجز والضجر

ولحق فيها جماعة من الكتاب ، والقواد . وبنى هاشم بالمعتز ؛ فمن بنى هاشم على . ومحمد ابنا الواثق وغيرهما ، ثم كانت بينهم عدة وقعات وقتل فيها من الفريقين جماعة ، ودخل الأتراك فى بعض تلك الحروب إلى بغداد ثم تكاثر الناس عليهم فاخرجوهم منها ، وجرى بين أبى الساج وجماعة من الأتراك وقعة هزمهم أبو الساج ، ثم واقعوه أخرى فتخلى عنه بعض أصحابه فانهزم ودخل الاتراك المدائن ، وخرجت الاتراك الذين بالانبار فى سواد بغداد من الجانب الغربى حتى بلغوا صرصر . وقصر ابن هبيرة ، وفى ذى القعدة كانت وقعة عظيمة خرج محمد بن عبد الله بن طاهر فى جميع القواد والعسكر ونصب له قبة وجلس فيها واقتتل الناس قتالا شديدا فانهزمت الاتراك ودخل أهل بغداد عسكرهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وهربوا على وجوههم لا يلوون على شىء فكلما جىء برأس يقول بغا : ذهبت الموالى وساء ذلك من مع بغا . ووصيف من الاتراك ، ووقف أبو أحمد بن المتوكل يرد الاتراك ويخبرهم أنهم إن لم يرجعوا لم يبق لهم بقية ، وتبعهم أهل بغداد إلى سامرا فتراجعوا اليه ، وان بعض أهل بغداد رجعوا عن المنهزمين فرأى أصحابهم أعلامهم فظنوها أعلام الاتراك قد عادت فانهزموا نحو بغداد مزدحمين ، وتراجع الأتراك الى عسكرهم ولم يعلم بهزيمتهم أهل بغداد فتحملوا عليهم ، وفى ذى الحجة وجه أبو أحمد خمس سفائن مملوءة طعاما ودقيقا إلى ابن طاهر ، وفى ذى الحجة علم الناس بما عليه ابن طاهر من خلع المستعين والبيعة للمعتز ووجه قواده إلى أبى أحمد فبايعوه للمعتز ، وكانت العامة تظن أن الصلح جرى على أن الخليفة المستعين والمعتز ولى عهده ، وفى ذى الحجة أيضا خرج رشيد بن كاووس أخو الافشين - وكان موكلا بباب السلامة - إلى الاتراك وسار معهم الى أبى حامد ثم عاد الى أبواب بغداد يقول للناس : ان أمير المؤمنين المعتز . وأبا أحمد يقرآن عليكم السلام ويقولان . من أطاعنا وصلناه ومن أبى فهو أعلم فشتمه الناس وعلموا بما عليه محمد بن عبدالله بن طاهر ، فعبرت العامة إلى الجزيرة التى حذاء داره فشتموه أقبح شتم ثم ساروا إلى باب داره ففعلوا به مثل ذلك وقاتلوا من على بابه حتى كشفوهم ودخلوا دهليز داره وأرادوا احراق داره فلم يجدوا نارا ، وبات منهم بالجزيرة جماعة يشتمونه وهو يسمع فلما ذكروا اسم أمه ضحك وقال : ما أدرى كيف عرفوه وقد كان أكثر جوارى أبى لا يعرفون اسمها ، فلما كان الغد فعلوا مثل ذلك ، فسار محمد الى المستعين وسأله أن يطلع اليهم ويسكنهم ففعل وقال لهم : إن محمدا لم يخلع ولم أتهمه ووعدهم أن يصلى بهم الجمعة فانصرفوا ، ثم ترددت الرسل بين محمد بن عبدالله وبين أبى أحمد مع حماد بن اسحق بن حماد بن يزيد ، وثار قوم من رجالة الجند وكثير من العامة فطلب الجند أرزاقهم وشكت العامة سوء الحال وغلاء السعر وقالوا : اما خرجت فقابلت واما تركتنا فوعدهم الخروج أو فتح باب الصلح ، ثم جعل على الجسور وبالجزيرة وبباب داره الرجال والخيل فحضر الجزيرة بشر كثير فطردوا من كان بها وقاتلوا الناس ، وأرسل محمد بن عبدالله الى الجند يعدهم رزق شهرين وأمرهم بالنزول فابوا وقالوا:

---

(١) فى الطبرى «منحجزا»

Marfat.com

لا نفعل حتى نعلم نحن والعامة على أى شىء نحن؟ فخرج اليهم بنفسه فقالوا له : ان العامة قد اتهموك فى خلع المستعين والبيعة للمعتز وتوجيهك القواد بعد القواد ويخافون دخول الاتراك . والمغاربة اليهم فان يفعلوا بهم كما عملوا فى المدائن . والانبار فهم يخافون على أنفسهم . وأولادهم . وأموالهم وسألوا اخراج الخليفة اليهم ليروه ويكذبوا مابلغهم ، فلما رأى محمد ذلك سأل المستعين الخروج اليهم : فخرج الى دار العامة ودخل اليه جماعة من الناس فنظروا اليه وخرجوا فاعلموا الناس الخبر فلم يقتنعوا بذلك ؛ فامر المستعين باغلاق الابواب وصعد سطح دار العامة ومحمد بن عبد الله معه فرآه الناس وعليه البردة وبيده القضيب فكلم الناس وأقسم عليهم بحق صاحب البردة الا انصرفوا فانه مامن لا بأس عليه من محمد ، فسألوه الركوب معهم والخروج من دار محمد لانهم لا يأمنوه عليه فوعدهم ذلك ، فلما رأى ابن طاهر فعلهم عزم على النقلة عن بغداد الى المدائن فاتاه وجوه الناس وسألوه الصفح واعتذروا بأن ذلك فعل الغوغاء . والسفهاء فرد عليهم ردا جميلا ، وانتقل المستعين عن داره فى ذى الحجة وأقام بدار رزق الخادم بالرصافة وسار بين يديه محمد بن عبدالله بالحربة ه

فلما كان من الغد اجتمع الناس بالرصافة فامروا القواد . وبنى هاشم بالمسير الى دار محمد بن عبد الله والعود معه اذا ركب ففعلوا ذلك ، فركب محمد فى جمع وتعبية ووقف للناس وعاتبهم وحلف انه ما يريد للمستعين ولا لولى له ولا لاحد من الناس سوءا وانه ما يريد الا اصلاح أحوالهم حتى بكى الناس ودعوا له وسار الى المستعين ، وكان ابن طاهر مجدا فى أمر المستعين حتى غيره عبدالله بن يحيى بن خاقان وقال له : ان هذا الذى تنصره وتجد فى أمره من أشد الناس نفاقا وأخبثهم دينا والله لقد أمر وصيفا . وبغا بقتلك فاستعظما ذلك ولم يفعلاه وإن كنت شاكا فى قولى فسل تخبره ، وإن من ظاهر نفاقه أنه كان بسامرا لا يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم فى صلاته فلما صار اليك جهر بها مرارا آة لك وتترك نصرة وليك وصهرك وتربيتك ونحو ذلك من كلام كلمه به ، فقال محمد : أخزى الله هذا ما يصلح لدين ولا دنيا ، ثم ظاهر عبيد الله بن يحيى بأحمد بن إسرائيل والحسن بن مخلد ، فلما كان يوم الأضحى صلى المستعين بالناس ثم حضر محمد بن عبدالله عند المستعين وعنده الفقهاء . والقضاة فقال له : قد كنت فارقتنى على أن تنفذ أمرى فى كل ما أعزم عليه وخطك عندى بذلك فقال المستعين احضر الرقعة فأحضرها فاذا فيها ذكر الصلح وليس فيها ذكر الخلع فقال : نعم أمض الصلح ، فخرج محمد الى ظاهر باب الشماسية فضرب له ضرب فنزل اليه ومعه جماعة من أصحابه ، وجاء أبو أحمد فى سمرية فصعد اليه فتناظرا طويلا ثم خرجا ، فجاء ابن طاهر إلى المستعين فاخبره أنه بذل له خمسين ألف دينار ويقطع عليه ثلاثين ألف دينار وعلى أن يكون مقامه بالمدينة يتردد منها إلى مكة ويخلع نفسه من الخلافة ، وأن يعطى بغا ولاية الحجاز جميعه ، ويولى وصيفا الجبل وما والاه ، ويكون ثلث مايجبى من المال لمحمد بن عبد الله وجند بغداد والثلثان للموالى . والاتراك ، فامتنع المستعين من الاجابة الى الخلع وظن أن وصيفا . وبغا معه يكاشفانه فقال : النطع والسيف ، فقال له ابن طاهر : أما أنا فاقعد ولابد لك من خلعها طائعا أو مكرها فاجاب إلى الخلع ، وكان سبب إجابته إلى الخلع أن محمداً . وبغا . ووصيفا لما ناظروه فى الخلع اغلظ عليهم فقال وصيف : أنت أمرتنا بقتل باغر فصرنا إلى مانحن فيه وأنت أمرتنا بقتل أتامش وقلت : إن محمداً ليس بناصح وما زالوا يفزعونه ، وقال محمد : وقد قلت لى : إن أمرنا لا يصلح إلا باستراحتنا من هذين الاثنين ، فلما رأى

ذلك أذعن بالخلع وكتب بما أرادلنفسه من الشروط وذلك لإحدى عشرة [ليلة] خلت من ذى الحجة . وجمع محمد الفقهاء . والقضاة وأدخلهم على المستعين وأشهدهم عليه أنه قد صير أمره إلى محمد بن عبد الله ثم أخذ منه جوهر الخلافة ، وبعث ابن طاهر إلى قواده ليوافوه ومع كل قائد عشرة نفر من وجوه أصحابه فاتوهم فمناهم وقال لهم : ماأردت بما فعلت إلا صلاحكم وحقن الدماء ، وأمرهم بالخروج إلى المعتز فى الشروط التى شرطها المستعين لنفسه ولقواده ليوقع المعتز عليها بخطه ، ثم أخرجهم إلى المعتز فمضوا اليه فأجاب إلى ماطلبوا ووقع عليه بخطه وشهدوا على إقراره ، وخلع عليهم ووجه معهم من يأخذ البيعة على المستعين ، وحمل إلى المستعين أمه وعياله بعد مافتشوا وأخذوا مامعهم ، وكان دخول الرسل بغداد من عند المعتز لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين *

﴿ ذكر غزو الفرنج بالأندلس ﴾

فى هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس جيشا مع ابنه المنذر إلى بلاد المشركين فى جمادى الآخرة فساروا وقصدوا المملاحة وكانت أموال لذريق بناحية ألية والقلاع ، فلما علم المسلمون بلدهم بالخراب والنهب جمع لذريق عساكره وسار يريدهم فالتقوا بموضع يقال له : فج المركوين وبه تعرف هذه الغزاة فاقتتلوا فانهزم المشركون إلا أنهم لم يبعدوا واجتمعوا بهضبة بالقرب من موضع المعركة فتبعهم المسلمون وحملوا عليهم واشتد القتال فولى الفرنج منهزمين لا يلوون على شىء وتبعهم المسلمون يقتلون ويأسرون ، وكانت هذه الوقعة ثانى عشر رجب ، وكان عدد ما أخذ من رؤس المشركين ألفين واربعمائة واثنين وتسعين رأسا وكان فتحا عظيما وعاد المسلمون *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة رجع سليمان بن محمد صرفه عبد الله بن طاهر إلى طبرستان من جرجان بجمع كثير وخيل وسلاح فتنحى الحسن بن زيد عن طبرستان ولحق بالديلم ودخلها سليمان وقصد سارية وأتاه ابنان لقارن بن شهريار وأتاه أهل آمل وغيرهم منيبين مظهرين الندم يسألون الصفح فلقيهم بما أرادوا ونهى أصحابه عن القتل والنهب والأذى ، وورد كتاب أسد بن جندان إلى محمد بن عبد الله يخبره انه لقى على بن عبد الله الطالبى المسمى بالمرعشى فيمن معه من رؤساء الجبل فهزمه ودخل مدينة آمل ، وفيها ظهر بارمينية رجلان فقاتلهما العلاء بن أحمد عامل بغا الشرابى فهزمهما فصعدا قلعة هناك فحصرهما ونصب عليها المجانيق فهزما منها وخفى أمرهما عليه وملك القلعة ، وفيها حارب عيسى بن الشيخ الموفق الخارجى فهزمه وأسر الموفق ، وفيها ورد كتاب محمد بن طاهر بن عبد الله بخبر الطالبى الذى ظهر بالرى وما أعد له من العساكر المسيرة اليه وظفر به واسمه محمد بن جعفر فاخذه أسيرا ثم سار إلى الرى بعد أسر محمد بن جعفر بن أحمد بن عيسى بن الحسين الصغير بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام . وادريس بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب عليه السلام ، وفيها انهزم الحسن بن زيد من محمد بن طاهر وكان لقيه فى ثلاثين ألفا وقتل من أصحابه أعيان الحسن ثلثمائة رجل وأربعين رجلا ، وفيها خرج اسمعيل بن

Marfat.com

Marfat.com

يوسف العلوى ابن أخت موسى بن عبد الله الحسنى ، وفيها كانت وقعة بين محمد بن خالد بن يزيد . وأحمد المولد . وأيوب بن أحمد بالسكيرمن أرض بنى تغلب فقتل بينهما جماعة كثيرة فانهزم محمد ونهب متاعه ، وفيها غزا بلكاجور الروم ففتح مطمورة وغنم غنيمة كثيرة وأسر جماعة من الروم ، وفيها ظهر بالكوفة رجل من الطالبيين اسمه الحسين بن أحمد بن حمزة بن عبد الله بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام واستخلف بها محمد بن جعفر بن حسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن (١) بن على بن أبى طالب عليه السلام - يكنى أبا أحمد - فوجه اليه المستعين مزاحم بن خاقان ، وكان العلوى بسواد الكوفة فى جماعة من بنى أسد . ومن الزيدية وأجلى عنها عامل الخليفة وهو أحمد بن نصير بن حمزة بن مالك الخزاعى إلى قصر ابن هبيرة ، واجتمع مزاحم . وهشام بن أبى دلف العجلى فسار مزاحم إلى الكوفة فحمل أهل الكوفة العلوية على قتالهم ووعدهم النصرة فتقدم مزاحم وقاتلهم ، وكان قدسير قائدا معه جماعة فاتى أهل الكوفة من ورائهم فاطبقوا عليهم فلم يفلت منهم أحد ، ودخل الكوفة فرماه أهلها بالحجارة فاحرقها بالنار فاحترق منها سبعة أسواق حتى خرجت النار إلى السبيع ، ثم هجم على الدار التى فيها العلوى فهرب وأقام المزاحم بالكوفة فاتاه كتاب المعتز يدعوه اليه فسار اليه ، وفيها ظهر انسان علوى بناحية نينوى من أرض العراق فلقيه هشام بن أبى دلف فى شهر رمضان فقتل من أصحاب العلوى جماعة وهرب فدخل الكوفة ، وفيها ظهر الحسين بن أحمد بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل الأرقط بن محمد بن على بن الحسين بن على المعروف بالكوكبى بناحية قزوين. وزنجان فطرد عمال طاهر عنها ، وفيها قطعت بنو عقيل طريق جدة فحاربهم جعفر بشاشات فقتل من أهل مكة نحو ثلثمائة رجل فغلت الاسعار بمكة وأغارت الأعراب على القرى ، وفيها ظهر اسماعيل بن يوسف بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن [بن الحسن] بن على بن أبى طالب بمكة فهرب جعفر بشاشات وانتهب اسماعيل منزله ومنازل أصحاب السلطان وقتل الجند وجماعة من أهل مكة وأخذ ما كان حمل لاصلاح القبر (٢) من المال ومافى الكعبة وخزائنها من الذهب . والفضة. وغير ذلك وأخذ كسوة الكعبة وأخذ من الناس نحوا من مائتى ألف دينار ، وخرج منها بعد أن نهبها وأحرق بعضها فى ربيع الاول بعد خمسين يوما وسار إلى المدينة فتوارى عاملها ، ثم رجع اسماعيل الي مكة فى رجب فحصرهم حتى تماوت أهلها جوعا وعطشا وبلغ الخبز ثلاثة أواق بدرهم واللحم رطل بأربعة دراهم وشربة ماء بثلاثة دراهم ولقى أهل مكة منه كل بلاء ، ثم سار الى جدة بعد مقام سبعة وخمسين يوما فحبس عن الناس الطعام وأخذ الاموال التى للتجار وأصحاب المراكب ، ثم وافى اسماعيل عرفة وبها محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور الملقب بكعب البقر . وعيسى بن محمد المخزومى صاحب جيش مكة كان المعتز وجههما اليه فقاتلهما اسماعيل وقتل من الحاج نحو ألف ومائة وسلب الناس وهربوا الى مكة ولم يقفوا بعرفة ليلا ولانهارا ، ووقف اسماعيل وأصحابه ثم رجع الى جدة فافنى أموالها ، وفيها مات سرى السقطى الزاهد . واسحق بن منصور بن بهرام أبو يعقوب الكوسج الحافظ النيسابورى توفى فى جمادى الأولى وله مسند يروى عنه *

---

(١) فى الطبرى « محمد بن جعفر بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن حسن» (٢) فى الطبرى «لاصلاح العين»

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر خلع المستعين ﴾

فى هذه السنة خلع المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم نفسه من الخلافة وبايع للمعتز بالله بن المتوكل وخطب للمعتز ببغداد يوم الجمعة لاربع خلون من المحرم وأخذ له البيعة على كل من بها من الجند ، وكان ابن طاهر قد دخل على المستعين ومعه سعيد بن حميد وقد كتب شروط الامان فقال له : يا أمير المؤمنين قد كتب سعيد كتاب الشروط فاكده غاية التوكيد فنقرأه عليك لتسمعه فقال المستعين : لاحاجة لى إلى توكيدها فما القوم بأعلم بالله منك ولقد أكدت على نفسك قبلهم بمكان ما علمت فما رد عليه محمد شيئا ، فلما بايع المستعين للمعتز وأشهد عليه بذلك نقل من الرصافة إلى قصر الحسن بن سهل بالمحرم ومعه عياله وأهله جميعا ووكل بهم وأخذ منه البردة . والقضيب : والخاتم ووجه مع عبد الله بن طاهر ، ومنع المستعين من الخروج إلى مكة فاختار المقام بالبصرة ، فقيل له : ان البصرة وبيئة فقال : هى أوبأ أو ترك الخلافة ؟ ولست خلون من المحرم دخل بغداد أكثر من مائتى سفينة فيها صنوف التجارات وغنم كثير ، وفيها سير المستعين الى واسط واستوزر المعتز أحمد بن أبى اسرائيل وخلع عليه ، ورجع أبو أحمد إلى سامرا لاثنتى عشرة خلت من المحرم ، فقال بعض الشعراء فى خلع المستعين :

خلع الخليفة (١) أحمد بن محمد وسيقتل التالى له أو يخلع
ويزول ملك بنى أبيه ولا ترى أحدا بملك منهم يتمتع (٢)
ايها بنى العباس ان سبيلكم فى قتل أعبدكم سبيل مهيع
رقعتم دنياكم فتمزقت بكم الحياة تمزقا لا يرقع

وقال الشعراء فى خلعه كالبحترى . ومحمد بن مروان بن أبى الجنوب . وغيرهما فأكثروا فيه ، ولسبع بقين من المحرم انصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداد فقلده محمد بن عبد الله معاون ماء سقى الفرات من السواد فسير نوابه اليها لطرد الاتراك . والمغاربة عنها ثم سار أبو الساج إلى الكوفة .

﴿ ذكر حال وصيف . وبغا ﴾

وفيها كتب المعتز إلى محمد بن عبد الله فى اسقاط اسم وصيف . وبغا ومن معهما من الدواوين ، وكان محمد بن أبى عون - وهو أحد قواد محمد بن عبد الله - قد وعد أبا أحمد أن يقتل بغا . ووصيفا فعقد له المعتز على اليمامة . والبحرين . والبصرة ، فكتب قوم من أصحاب بغا . ووصيف اليهما بذلك وحذروهما محمد ابن عبد الله فركبا الى محمد وعرفاه ماضمنه ابن أبى عون من قتلهما ، وقال بغا : ان القوم قد غدروا وخالفوا ما فارقونا عليه والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه ، فكفه وصيف وقال : نحن نقعد فى بيوتنا حتى يجىء من يقتلنا ورجعا الى منازلهما وجمعا جندهما ، ووجه وصيف أخته سعاد الى المؤيد وكان فى حجرها فكلم المؤيد المعتز فى الرضا عنه فرضى عن وصيف وكتب اليه بذلك ، وتكلم أبو أحمد بن المتوكل فى بغا فكتب اليه بالرضا عنه وهما ببغداد ، ثم تكلم الاتراك باحضارهما الى سامرا فكتب اليهما بذلك وكتب

(١) فى الطبرى « الخلافة » (٢) فى الطبرى « ولا يرى أحد تملك منهم يستمتع »

Marfat.com

إلى محمد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك ، فاتاهما كتاب احضارهما فارسلاه الى محمد بن عبد الله يستأذنانه وخرج وصيف . وبغا . وفرسانهما . وأولادهما فى نحو أربعمائة انسان وخلفا الثقل . والعيال فوجه ابن طاهر الى باب الشماسية من يمنعهم فمضوا الى باب خراسان وخرجوا منه ، ووصلا سامرا ورجعا الى منزلهما من الخدمة وخلع عليهما وعقد لهما على أعمالهما ، ورد البريد الى موسى بن بغا الكبير *

﴿ ذكر الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبد الله ﴾

وفى هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداد وأصحاب محمد بن عبد الله بن طاهر ، وكان سبب ذلك أن الشاكرية وأصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمد يطلبون أرزاقهم فى رمضان فقال لهم : إنى كتبت إلى أمير المؤمنين فى إطلاق أرزاقكم فكتب فى الجواب إن كنت تريد الجند لنفسك فاعطهم أرزاقهم وإن كنت تريدهم لنا فلا حاجة لنا فيهم ، فشغبوا عليه وأخرج لهم ألفى دينار ففرقت فيهم فسكتوا ، ثم اجتمعوا فى رمضان أيضا ومعهم الأعلام . والطبول وضربوا الخيام على باب حرب وعلى باب الشماسية وغيرهما وبنوا بيوتا من بوارى وقصب وباتوا ليلتهم فلما أصبحوا كثر جمعهم ، وأحضر محمد أصحابه فباتوا فى داره وشحن داره بالرجال ، واجتمع إلى أولئك المشغبين خلق كثير بباب حرب بالسلاح . والاعلام . والطبول ورئيسهم أبو القاسم عبدون (١) بن الموفق وكان من نواب (٢) عبيدالله بن يحيى بن خاقان - فحثهم على طلب ارزاقهم وفائتهم ، فلما كان يوم الجمعة أرادوا أن يمنعوا الخطيب من الدعاء للمعتز فعلم الخطيب بذلك فاعتذر بمرض لحقه ولم يخطب ، فمضوا يريدون الجسر فوجه اليهم ابن طاهر عدة من قواده فى جماعة من الفرسان والرجال فاقتتلوا فقتل بينهم قتلى ودفعوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر فلما رأى الذين بالجانب الشرقى ان أصحابهم أزالوا أصحاب ابن طاهر عن الجسر حملوا يريدون العبور إلى أصحابهم *

وكان ابن طاهر قد أعد سفينة فيها شوك وقصب فالقى فيها النار وأرسلها إلى الجسر الأعلى فاحرقت سفنه وقطعته وصارت إلى الجسر الآخر فأدركها أهل الجانب الغربى فغرقوها ، وعبر من فى الجانب الشرقى إلى الغربى ودفعوا أصحاب ابن طاهر إلى باب داره وقتل بينهم نحو عشرة أنفس ، ونهب العامة مجلس الشرط وأخذوا منه شيئا كثيرا من أصناف المتاع ، ولما رأى ابن طاهر أن الجند قد ظهروا على أصحابه أمر بالحوانيت التى على باب الجسر أن تحرق فاحترق للتجار متاع كثير فحالت النار بين الفريقين ورجع الجند إلى معسكرهم بباب حرب ، وجمع ابن طاهر عامة أصحابه وعباهم تعبية الحرب خوفا من رجعة الجند فلم يكن لهم عودة ، فأتاه فى بعض الأيام رجلان من الجند فدلاه على عورة القوم فأمر لهما بمائتى دينار ، وأمر الشاه ابن ميكال . وغيره من القواد فى جماعة بالمسير اليهم فسار إلى تلك الناحية ، وكان أبو القاسم . وابن الخليل - وهما المقدمان على الجند - قد خافا بمضى ذينك الرجلين وقد تفرق الناس عنهما فسار كل واحد منهما إلى ناحية ، فأما ابن الخليل فانه لقى الشاه بن ميكال ومن معه فصاح بهم وصاح به أصحاب محمد وصار فى وسطهم فقتل ، وأما أبو القاسم فانه اختفى فدل عليه فأخذ وحمل إلى ابن طاهر وتفرق الجند من باب حرب ورجعوا إلى منازلهم ، وقيد أبو القاسم وضرب ضربا مبرحا فمات منه فى رمضان *

---

(١) فى الطبرى «عبدان» (٢) فى الطبرى «من اثبات»

Marfat.com

﴿ذكر خلع المؤيد وموته﴾

فى رجب خلع المعتز أخاه المؤيد من ولاية العهد بعده ، وكان سببه أن العلاء بن أحمد عامل أرمينية بعث إلى المؤيد بخمسة ءالاف دينار ليصلح بها أمره ، فبعث عيسى بن فرخانشاه اليها فأخذها ، فأغرى المؤيد الأتراك بعيسى وخالفهم المغاربة ، فبعث المعتز إلى المؤيد . وأبى أحمد فأخذهما وحبسهما وقيد المؤيد وأدر العطاء للاتراك . والمغاربة ، وقيل: إنه ضربه أربعين مقرعة وخلعه بسامرا وأخذ خطه بخلع نفسه ، وكانت وفاته أيضا فى رجب لثمان بقين من الشهر ، وكان سبب موته أن امرأة من نساء الأتراك اعلمت محمد بن راشد أن الأتراك يريدون إخراج المؤيد من الحبس فانهى ذلك إلى المعتز فذكر موسى بن بغا عنه فقال : ما أرادوه إنما أرادوا أن يخرجوا أبا أحمد بن المتوكل لأنسهم به ، وكان فى الحرب التى كانت ، فلما كان من الغداة دعا بالقضاة والفقهاء . والوجوه فأخرج المؤيد اليهم ميتا لاأثر به ولاجرح وحمل إلى أمه ومعه كفنه وأمرت بدفنه ، فقيل : إنه أدرج فى لحاف سمور وأمسك طرفاه حتى مات وقيل: إنه أقعد فى الثلج وجعل على رأسه منه كثير فجمد برداً ، ولما مات المؤيد نقل أخوه أبو أحمد إلى محبسه وكانا لأب وأم *

﴿ذكر قتل المستعين﴾

ولما أراد المعتز قتل المستعين أحمد بن محمد بن المعتصم كتب إلى محمد بن عبد الله يأمره بتسليم المستعين إلى سيما الخادم ، فكتب محمد إلى الموكلين بالمستعين بواسط فى تسليمه اليه وأرسل أحمد بن طولون فى تسليمه فاخذه أحمد وسار به إلى القاطول فسلمه إلى سعيد بن صالح فادخله سعيد منزله وضربه حتى مات ، وقيل : بل جعل فى رجله حجرا وألقاه فى دجلة ، وقيل : كان قد حمل معه دابة له تعادله فلما أخذه سعيد ضربه بالسيف فصاح وصاحت دابته ثم قتل وقتلت الامرأة معه وحمل رأسه إلى المعتز وهو يلعب بالشطرنج فقيل : هذا رأس المخلوع فقال : ضعوه حتى أفرغ من الدست ، فلما فرغ نظر اليه وأمر بدفنه وأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة *

﴿ ذكر الفتنة بين الأتراك والمغاربة ﴾

وفى هذه السنة مستهل رجب كانت الفتنة بين الأتراك . والمغاربة ، وسببها أن الاتراك وثبوا بعيسى ابن فرخانشاه فضربوه وأخذوا دابته ، واجتمعت المغاربة مع محمد بن راشد . ونصر بن سعد (١) وغلبوا الأتراك على الجوسق وأخرجوهم منه وقالوا لهم : كل يوم تقتلون خليفه وتخلعون آخر وتعملون وزيراً ، وصار الجوسق وبيت المال فى أيدى المغاربة وأخذوا الدواب التى كان تركها الأتراك ، فاجتمع الأتراك وأرسلوا إلى من بالكرخ والدور منهم فاجتمعوا وتلاقوا هم والمغاربة وأعان الغوغاء . والشاكرية المغاربة فضعف الاتراك وانقادوا ، فأصلح جعفر بن عبد الواحد بينهم على أن لايحدثوا شيئا وكل موضع يكون فيه رجل من الفريقين يكون فيه رجل من الفريق الآخر فمكثوا مدة مديدة ، ثم اجتمع الأتراك وقالوا : نطالب هذين الرأسين فان ظفرنا بهما فلا أحد ينطق ، فبلغ الخبر باجتماع الأتراك إلى محمد بن راشد . ونصر بن سعد (٢) فخرجا إلى منزل محمد بن غرون (٣) ليكونا عنده حتى يسكن الاتراك ثم يرجعا إلى جمعهما ، فغمز بهما إلى الاتراك

---

(١) فى الطبرى «نصر بن سعيد» (٢) فى الطبرى «نصر بن سعيد» (٣) فى الطبرى «محمد بن عزون» بالعين المهملة

Marfat.com

Marfat.com

فاخذوهما فقتلوهما ، فبلغ ذلك المعتز فأراد قتل ابن غرون (١) فكلم فيه فنفاه إلى بغداد *

﴿ذكر خروج مساور بالبوازيج﴾

فى هذه السنة فى رجب خرج مساور بن عبد الحميد بن مساور الشارى البجلى الموصلى بالبوازيج - وإلى جده ينسب فندق مساور بالموصل - وكان سبب خروجه أن شرطة الموصل كان يتولاها هو لبنى عمران ، وأمراء الموصل لزموا إنسانا اسمه حسين بن بكير فأخذ ابنا لمساور هذا اسمه حوثرة فحبسه بالحديثة - وكان حوثرة جميلا - فكان حسين هذا يخرجه من الحبس ليلا ويحضره عنده ويرده إلى الحبس نهاراً ، فكتب حوثرة إلى أبيه مساور وهو بالبوازيج يقول له : أنا بالنهار محبوس وبالليل عروس فغضب لذلك وقلق وخرج ، وبايعه جماعة وقصد الحديثة فاختفى حسين بن بكير وأخرج مساور ابنه حوثرة من الحبس وكثر جمعه من الأكراد والأعراب وسار إلى الموصل فنزل بالجانب الشرقى ، وكان الوالى عليها عقبة بن محمد بن جعفر بن محمد بن الأشعث بن أهبان الخزاعى ، وأهبان يقال : إنه مكلم الذئب وله صحبة فوافقه عقبة من الجانب الغربى ، فعبر دجلة رجلان من أهل الموصل إلى مساور فتقاتلا فقتلا وعاد مساور وكره القتال وكان حوثرة ابن مساور معهم فسمع يقول :

أنا الغلام البجلى الشارى أخرجنى جوركم من دارى

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة حمل محمد بن على بن خلف العطار . وجماعة من الطالبيين إلى سامرا فيهم أبو أحمد محمد ابن جعفر بن الحسن [بن جعفر بن حسن] بن الحسن بن على بن أبى طالب . وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفرى فى شعبان ، وكان سبب ذلك ان رجلا من الطالبيين سار من بغداد فى جماعة من الشاكرية إلى ناحية الكوفة وكانت من أعمال أبى الساج وكان مقيما ببغداد ، فامر محمد بن عبد الله بالمسير إلى الكوفة فقدم بين يديه خليفته عبد الرحمن الى الكوفة ، فلما صار اليها رمى بالحجارة وظنوه جاء لحرب العلوى فقال: لست بعامل إنما أنا رجل وجهت لحرب الاعراب فكفوا عنه ، وكان أبو أحمد الطالبى المذكور قد ولاه المعتز الكوفة بعد ما هزم مزاحم بن خاقان العلوى الذى كان وجه لقتاله بها وقد تقدم ذكره ، فعاث (٢) أبو أحمد فيها وآذى الناس وأخذ أموالهم وضياعهم ، فلما أقام عبد الرحمن بالكوفة لاطفه واستماله حتى خالطه أبو أحمد وماكله وشاربه حتى سار به ثم خرج متنزها الى بستان فامسى وقد عبى له عبد الرحمن أصحابه فقيده وسيره الى بغداد فى ربيع الآخر ، ووجدت مع ابن أخ لمحمد بن على بن خلف العطار كتب من الحسن بن زيد فكتب بخبره إلى المعتز فكتب إلى محمد بن عبد الله بحمله وحمل الطالبيين المذكورين إلى سامرا فحملوا جميعا ، وفيها ولى الحسين بن أبى الشوارب قضاة القضاة ، وفيها توجه أبو الساج إلى طريق خراسان من قبل محمد بن عبد الله ، وفيها عقد لعيسى بن الشيخ على الرملة وانفذ خليفته أبا المغراء اليها ، وعيسى هذا شيبانى وهو عيسى ابن الشيخ ابن السليل من ولد جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان واستولى على فلسطين جميعها ، فلما كان من الأتراك بالعراق ماذكرناه تغلب على دمشق وأعمالها وقطع ما كان يحمل من الشام إلى الخليفة واستبد بالأموال ، وفيها كتب وصيف إلى عبد العزيز بن أبى دلف العجلى بتوليته الجبل وبعث اليه

---

(١) فى الطبرى «ابن عزون» (٢) فى الأصل «فمات» وهو تصحيف

بخلع فتولى ذلك من قبله ، وفيها قتل محمد بن عمرو الشارى بديار ربيعة قتـــله خليفة لايوب بن أحمد فى ذى القعدة ، وفيها أغارجستان(١) صاحب الديلم مع عيسى بن أحمد العلوى (٢) . والحسن بن أحمد الكوكبى على الرى فقتلوا وسبوا وكان بها عبد الله بن عزيز فهرب منها فصالحهم أهل الرى على ألفى ألف درهم فارتحلوا عنها وعاد ابن عزيز فاخذ أحمد بن عيسى وبعث به إلى نيسابور ، وفيها مات اسماعيل بن يوسف الطالبى الذى كان فعل بمكة مافعل ، وفيها حج بالناس محمد بن أحمد بن عيسى بن المنصور ، وفيها سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الاندلس جيشا إلى بلاد العدو فقصدوا أليـة والقلاع ومدينة مانه وقتلوا من أهلها عددا كثيرا ثم قفل الجيش سالمين ، وفيها توفى محمد بن بشار بندار . وأبو موسى محمد بن المثنى الزمن البصريان وهما من مشايخ البخارى . ومسلم فى الصحيح وكان مولد بندار سنة سبع وستين ومائة *

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر أخذ كرج من أبى دلف ﴾

فيها عقد المعتز لموسى بن بغا الكبير فى رجب على الجبل فسار على مقدمته مفلح ، فالقيه عبد العزيز بن أبى دلف خارج همذان فتحاربا وكان مع عبد العزيز أكثر من عشرين ألفا من الصعاليك وغيرهم فانهزم عبد العزيز وقتل أصحابه ، فلما كان فى رمضان سار مفلح نحو الكرج وجعل له كمينين ووجه عبد العزيز عسكرا فيه أربعة آلاف فقاتلهم مفلح وخرج الكمينان على أصحاب عبد العزيز فانهزموا وقتلوا وأسروا ، وأقبل عبد العزيز ليعين أصحابه فانهزم بانهزامهم وترك كرج ومضى إلى قلعة له يقال لها نزر(٣) فتحصن بها ودخل مفلح كرج فاخذ اهل عبد العزيز وفيهم والدته *

﴿ ذكر قتل وصيف ﴾

وفيها قتل وصيف ، وكان سبب قتله ان الأتراك . والفراغنة . والاشر وسنية شغبوا وطلبوا أرزاقهم لأربعة أشهر فخرج اليهم بغا . ووصيف . وسيما فكلمهم وصيف فقال لهم : خذوا التراب ليس عندنا مال ، وقال بغا : نعم نسأل أمير المؤمنين ونتناظر فى دار أشناس ، فدخلوا دار اشناس ومضى سيما . وبغا إلى المعتز وبقى وصيف فى أيديهم فوثب عليـه بعضهم فضربه بالسيف ووجأه آخر بسكين ثم ضربوه بالطبرزينات حتى قتلوه وأخذوا رأسه ونصبوه على محراك تنور ، وجعل المعتز ما كان إلى وصيف الى بغا الشرابى - وهو بغا الصغير - وألبسه التاج والوشاحين *

﴿ ذكر قتل بندار الطبرى ﴾

وفيها قتل بندار الطبرى ، وكان سبب قتله ان مساور بن عبد الحميد الموصلى الخارجى لما خرج بالبوازيج كما ذكرنا وكان طريق خراسان الى بندار . ومظفر بن سيسل وكان بالدسكرة فاتى الخبر إلى بندار بمسير مساور الى كرخ جدان (٤) فقال المظفر فى المسير اليه فقال للمظفر : قد أمسينا وغدا العيد فاذا قضينا العيد سرنا اليه ، فهم بندار طمعا فى أن يكون الظفر له فسار ليلا حتى أشرف على عسكر مساور فاشار عليه بعض

---

(١) فى الطبرى « أغار ابن جستان » (٢) فى الطبرى « احمد بن عيسى العلوى » وما هنا غلط بدليل مابعده
(٣) فى الطبرى « دز » (٤) فى نسخة « كرخ حدان » بالحاء وما هنا موافق لما فى المعجم

Marfat.com

أصحابه أن يبيتهم فأبى وقال : حتى أراهم ويرونى فاحس به الخوارج فركبوا واقتتلوا ، وكان مع بندار ثلثمائة فارس ومع الخوارج سبعمائة فاشتد القتال بينهم ، وحمل الخوارج حملة اقتطعوا من أصحاب بندار اكثر من مائة فصبروا لهم وقاتلوهم حتى قتلوا جميعا فانهزم بندار وأصحابه ، وجعل الخوارج يقطعونهم قطعة بعد قطعة فقتلوهم وأمعن بندار فى الهرب فطلبوه فلحقوه فقتلوه ونصبوا رأسه ؛ ونجا من أصحابه نحو من خمسين رجلا وقتل مائة ، وأتى الخبر الى المظفر فرحل نحو بغداد وسار مسرور نحو حلوان فقاتله أهلها فقتل منهم أربعمائة انسان وقتلوا من أصحابه جماعة ، وقتل عدة من حجاج خراسان كانوا بحلوان وأعانوا أهلها ثم انصرفوا عنه ، وقال ابن مسرور فى ذلك :

فجعت العراق ببندارها وحزت البلاد بأقطارها
وحلوان صبحتها غارة فقبلت اغرار غرارها
وعقبة بالموصل احجرته وطوقته الذل فى كارها

﴿ ذكر موت محمد بن عبد الله بن طاهر ﴾

وفى ليلة اربع عشرة من ذى الحجة انخسف القمر جميعه ومع انتهاء خسوفه مات محمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، وكانت علته التى مات بها قروحا أصابته فى حلقه ورأسه فذبحته وكانت تدخل فيها الفتائل . ولما اشتد مرضه كتب الى عماله وأصحابه بتفويض ما اليه من الولاية الى أخيه عبيد الله بن طاهر ، فلما مات تنازع ابنه طاهر واخوه عبيد الله الصلاة عليه فصلى عليه ابنه ، وتنازع عبيد الله وأصحاب طاهر حتى سلوا السيوف ورموا بالحجارة ومالت العامة مع أصحاب طاهر ، وعبر عبيدالله الى داره بالجانب الشرقى فعبر معه القواد لاستخلاف محمد وكان وصاه على أعماله ، ثم وجه المعتز بعد ذلك الخلع الى عبيد الله فامر عبيدالله للذى أتاه بالخلع بخمسين ألف درهم *

﴿ ذكر الفتنة باعمال الموصل ﴾

فى هذه السنة كانت حرب بين سليمان بن عمران الازدى وبين عنزة ، وسببها أن سليمان اشترى ناحية من المرج فطلب منه انسان من عنزة اسمه برهونة الشفعة فلم يجبه اليها ، فسار برهونة إلى عنزة وهم بين الزابين فاستجار بهم وبنى شيبان واجتمع معه جمع كثير فنهبوا الأعمال وأسرفوا ، وجمع سليمان لهم بالموصل وسار اليهم فعبر الزاب وكانت بينهم حرب شديدة قتل فيها كثير وكان الظفر لسليمان ، فقتل منهم بباب شمعون مقتله عظيمة وادخل من رؤسهم الى الموصل أكثر من مائتى رأس ، فقال حفص بن عمرو الباهلى قصيدة يذكر فيها الوقعة أولها :

شهدت مواقفنا نزار فاحمدت كرات كل سميذع قمقام
جاؤا وجئنا لانفيتم صلنا ضربا يطيح جماجم الاجسام

وهى طويلة ، وفيها كان أيضا بأعمال الموصل فتنة وحرب قتل فيها الحباب بن بكير التليدى ، وسبب ذلك أن محمد بن عبد الله بن السيد بن أنس التليدى الأزدى اشترى قريتين كان رهنهما محمد بن على التليدى عنده وكره صاحبهما أن يشتريهما فشكا ذلك إلى الحباب بن بكير فقال الحباب له : ائتنى بكتاب من بغا لامنع

Marfat.com

عنهما وأعطاه دواب ونفقة وانحدر الى سر من رأى وأحضر كتابا من بغا إلى الحباب يأمره بكف يد محمد ابن عبد الله بن السيد عن القريتين ؛ ففعل ذلك وأرسل اليهما من منع عنهما محمدا فجرت بينهم مراسلات واصطلحوا ، فبينما محمد بن عبد الله بن السيد . والحباب بالبستان على شراب لهما ومعهما قينة فقال لها الحباب : غنى بهذا الشعر

متى تجمع القلب الذكى وصارما وانفا حميا تجتنبك المظالم

فغنت الجارية فغضب محمد بن عبد الله وقال لها : بل غنى

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها مراغمة ما دام للسيف قائم

ولا صلح حتى تقرع البيض بالقنا ويضرب بالبيض الخفاف الجماجم

وافترقا وقد حقد كل واحد منهما على صاحبه ، وأعاد الحباب التوكيل بالقريتين فجمع محمد جمعا وترددت الرسل فى الصلح وأجابا الى ذلك وفرق محمد جمعه فبلغ محمد أن الحباب قال : لو كان مع محمد أربعة لما أجاب الى الصلح فغضب لذلك وجمع جمعا كثيرا وسار مبادرا الى الحباب ، فخرج اليه الحباب غير مستعد فاقتتلوا فقتل الحباب ومعه ابن له وجمع من أصحابه وكان ذلك فى ذى القعدة من هذه السنة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فيها نفى أبو أحمد بن المتوكل إلى البصرة ثم رد إلى بغداد فأنزل فى الجانب الشرقى بقصر دينار ، ونفى أيضا على بن المعتصم إلى واسط ثم رد إلى بغداد ، وفيها مات مزاحم بن خاقان بمصر فى ذى الحجة ، وحج بالناس عبد الله بن محمد بن سليمان الزينبى ، وفيها غزا محمد بن معاذ من ناحية ملطية فانهزم وأسر ، وفيها التقى موسى بن بغا . والكوكبى العلوى عند قزوين فانهزم الكوكبى ولحق بالديلم ، وكان سبب الهزيمة أنهم لما اصطفوا للقتال جعل أصحاب الكوكبى ترسهم فى وجوههم فيتقون بها سهام أصحاب موسى ، فلما رأى موسى أن سهام أصحابه لا تصل اليهم مع فعلهم أمر بما معه من النفط أن يصب فى الأرض ثم أمر أصحابه بالاستطراد لهم ففعلوا ذلك فظن الكوكبى وأصحابه أنهم قد انهزموا فتبعهم ، فلما توسطوا النفط أمر موسى بالنار فألقيت فيه فالتهب من تحت أقدامهم فجعلت تحرقهم فانهزموا فتبعهم موسى ودخل قزوين ، وفيها فى ذى الحجة لقى مساور الخارجى عسكراً للخليفة مقدمهم حطرمس (١) بناحية جلولاء فهزمه مساور ، وفيها سار جيش المسلمين من الأندلس إلى بلاد المشركين فافتتحوا حصون جرنيق وحاصروا فوتب وغلب على أكثر أسوارها *

﴿ ذكر ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة . وبوشنج ﴾

كان يعقوب بن الليث وأخوه عمرو يعملان الصفر بسجستان ويظهران الزهد والتقشف ، وكان فى أيامهما رجل من أهل سجستان يظهر التطوع بقتال الخوارج يقال له : صالح المطوعى فصحبه يعقوب وقاتل معه فحظى عنده فجعله صالح مقام الخليفة عنه ، ثم هلك صالح وقام مقامه إنسان آخر اسمه درهم فصار يعقوب

(١) فى الطبرى « حطارمش »

Marfat.com

مع درهم كما كان مع صالح قبله ، ثم إن صاحب خراسان احتال لدرهم لما عظم شأنه وكثر أتباعه حتى ظفر به وحمله إلى بغداد فحبسه بها ثم أطلق وخدم الخليفة ببغداد ، وعظم أمر يعقوب بعد أخذ درهم وصار متولى أمر المتطوعة مكان درهم ، وقام بمحاربة الشراة فظفر بهم وأكثر القتل فيهم حتى كاد يفنيهم وخرب قراهم ، وأطاعه أصحابه بمكره وحسن حاله ورأيه طاعة لم يطيعوها أحداً كان قبله ، واشتدت شوكته فغلب على سجستان وأظهر التمسك بطاعة الخليفة وكاتبه وصدر عن أمره وأظهر أنه هو أمره بقتال الشراة ، وملك سجستان وضبط الطرق وحفظها وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر فكثر أتباعه فخرج عن حد طلب الشراة وصار يتناول أصحاب أمير خراسان للخليفة ، ثم سار من سجستان إلى هراة من خراسان هذه السنة ليملكها وكان أمير خراسان محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين وعامله على هراة محمد بن أوس الانبارى فخرج منها لمحاربة يعقوب فى تعبية حسنة وبأس شديد وزى جميل فتحاربا واقتتلا قتالا شديدا فانهزم ابن أوس وملك يعقوب هراة . وبوشنج وصارت المدينتان فى يده فعظم أمره حينئذ وهابه أمير خراسان وغيره من أصحاب الأطراف *

﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائتين ﴾

﴿ذكر مقتل بغا الشرابى﴾

فيها قتل بغا الشرابى ، وكان سبب قتله أنه كان يحرض المعتز على المسير إلى بغداد والمعتز يأبى ذلك ويكرهه ، فاتفق أن بغا اشتغل بتزويج ابنته من صالح بن وصيف فركب المعتز ومعه أحمد بن إسرائيل إلى كرخ سامرا إلى بابكيال (١) التركى ومن معه من المنحرفين عن بغا ، وكان سبب انحرافه عنه أنهما كانا على شراب لهما فعربد أحدهما على الآخر فاختفى بابكيال من بغا ، فلما أتاه المعتز اجتمع معه أهل الكرخ وأهل الدور ثم أقبلوا مع المعتز إلى الجوسق بسامرا ، وبلغ ذلك بغا فخرج فى غلمانه - وهم زهاء خمسمائة إنسان من ولده وقواده - فسار إلى السن فشكا أصحابه بعضهم إلى بعض ما هم فيه من العسف وأنهم خرجوا بغير مضارب ولا ما يلبسونه فى البرد وأنهم فى شتاء فأتاه بعض أصحابه وأخبره بقولهم فقال : دعنى حتى أنظر الليلة ، فلما جن عليه الليل ركب فى زورق ومعه خادمان وشىء من المال الذى صحبه وكان قد صحبه تسع عشرة بدرة دنانير ومائة بدرة دراهم ولم يحمل معه سلاحا ولا سكينا ولا شيئا ولم يعلم به أحد من عسكره ، وكان المعتز فى غيبة بغا لا ينام إلا فى ثيابه وعليه السلاح ، فسار بغا إلى الجسر فى الثلث الأول من الليل فبعث الموكلون بالجسر ينظرون من هو فصاح الغلام فرجع ، وخرج بغا فى البستان الخاقانى فلحقه عدة من الموكلين فوقف لهم بغا وقال : أنا بغا اما أن تذهبوا معى إلى صالح بن وصيف وإما أن تصيروا معى حتى أحسن اليكم ، فتوكل به بعضهم وأرسلوا إلى المعتز بالخبر فأمر بقتله فقتل وحمل رأسه إلى المعتز ونصب بسامرا وببغداد وأحرقت المغاربة جسده ، وكان اراد أن يختفى عند صالح بن وصيف فاذا اشتغل الناس بالعيد - وكان قد قرب - خرج هو وصالح ووثبوا بالمعتز *

---

(١) فى الطبرى بايكباك وقد تقدم قبل غير مرة كذلك *

Marfat.com

﴿ذكر ابتداء حال أحمد بن طولون﴾

كانت ديار مصر قد أقطعها بابكيال - وهو من أكابر قواد الأتراك - وكان مقيما بالحضرة واستخلف بها من يتوب عنه بها ، وكان طولون والد أحمد بن طولون أيضا من الأتراك وقد نشأ هو بعد والده على طريقة مستقيمة وسيرة حسنة ، فالتمس بابكيال من يستخلفه بمصر فأشير عليه باحمد بن طولون لما ظهر عنه من حسن السيرة فولاه وسيره اليها ، وكان بها ابن المدبر على الخراج وقد تحكم فى البلد فلما قدمها أحمد كف يد ابن المدبر واستولى على البلد ، وكان بابكيال قد استعمل أحمد بن طولون على مصر وحدها سوى باقى الأعمال كالاسكندرية وغيرها ، فلما قتل المهتدى بابكيال وصارت مصر لياركوج التركى وكان بينه وبين أحمد بن طولون مودة متأكدة استعمله على ديار مصر جميعها فقوى أمره وعلا شأنه ودامت أيامه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ٠

﴿ذكر وقعة بين مساور الخارجى وبين عسكر الموصل﴾

كان مساور بن عبد الحميد قد استولى على أكثر أعمال الموصل وقوى أمره فجمع له الحسن بن أيوب بن أحمد بن عمر بن الخطاب العدوى التغلبى - وكان خليفة أبيه بالموصل - عسكرا كثيراً منهم حمدان بن حمدون جد الامراء الحمدانية وغيره وسار إلى مساور وعبر اليه نهر الزاب فتأخر عنه مساور عن موضعه ونزل بموضع يقال له : وادى الريات - وهو واد عميق - فسار الحسن فى طلبه فالتقوا فى جمادى الأولى واقتتلوا واشتد القتال فانهزم عسكر الموصل وكثر القتل فيهم وسقط كثير منهم فى الوادى فهلك فيه أكثر من القتلى ، ونجا الحسن فوصل إلى حرة من أعمال أربل اليوم ، ونجا محمد بن على بن السيد فظن الخوارج أنه الحسن فتبعوه - وكان فارسا شجاعا - فقاتلهم فقتل واشتد أمر مساور وعظم شأنه وخافه الناس ٠

﴿ذكر عدة حوادث﴾

فى هذه السنة توفى أبو أحمد بن الرشيد وهو عم الواثق . والمتوكل . وعم أبى المنتصر . والمستعين . والمعتز ، وكان معه من الخلفاء أخواه الأمين ٠ والمأمون . والمعتصم . وابنا أخيه الواثق . والمتوكل ابنا المعتصم . وأبناء ابنى أخيه وهم المنتصر . والمستعين . والمعتز ، وفيها فى جمادى الآخرة توفى على بن محمد بن على بن موسى ابن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام بسامرا - وهو أحد من يعتقد الامامية امامته - وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل وكان مولده سنة اثنتى عشرة ومائتين ، وفيها عقد صالح بن وصيف لديوداد على ديار مصر . وقنسرين . والعواصم ، وفيها أوقع مفلح باهل قم فقتل منهم مقتلة عظيمة ٠

وفيها عاود أهل ماردة من بلاد الأندلس الخلاف على محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس ، وسبب ذلك أنهم خالفوا قديما على أبيه فظفر بهم وتفرق كثير من أهلها ، فلما كان الآن تجمع اليها من كان فارقها فعادوا إلى الخلاف والعصيان فسار محمد اليهم وحصرهم وضيق عليهم فانقادوا إلى التسليم والطاعة فنقلهم وأموالهم إلى قرطبة وهدم سور ماردة وحصن بها الموضع الذى كان يسكنه العمال دون غيرهم ، وفيها هلك اردون بن ردمير صاحب جليقية من الأندلس وولى مكانه ادفونش وهو ابن اثنتى عشرة سنة ، وفيها انكسف القمر كسوفا كليا لم يبق منه شىء ظاهر ، وفيها كان ببلاد الأندلس قحط شديد تتابع عليهم من سنة احدى

Marfat.com

وخمسين الى سنة خمس وخمسين و كشف الله عنهم ، وفيها وصل دلف بن عبد العزيز بن أبي دلف العجلي إلى الأهواز . وجند يسابور ، وتستر فجبي بها مائتي ألف دينار ثم انصرف وكان والده أمره بذلك ، وفي رمضان سار نوشرى إلى مساور الشارى فلقيه فهزمه وقتل من أصحابه جماعة كثيرة ، وحج بالناس على بن الحسين ابن اسماعيل بن عباس بن محمد ، وفيها توفي أبو الوليد بن عبد الملك بن قطن النحوى القيروانى بها وكان اماما فى النحو.واللغة واماما بالعربية ، قيل : مات سنة خمس وخمسين وهو أصح ٥

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ﴾

فيها استولى يعقوب بن الليث الصفار على كرمان ، وسبب ذلك أن على بن الحسين بن شبل كان على فارس فكتب الى المعتز يطلب (١) كرمان ويذكر عجز الطاهرية وان يعقوب قد غلبهم على سجستان ، وكان على بن الحسين قد تباطأ بحمل خراج فارس فكتب اليه المعتز بولاية كرمان وكتب الى يعقوب بن الليث بولايتها أيضا يلتمس اغراء كل واحد منهما بصاحبه ليسقط مؤنة الهالك عنه وينفرد بالآخر ، وكان كل واحد منهما يظهر طاعة لاحقيقة لها والمعتز يعلم ذلك منهما ، فارسل على بن الحسين طوق بن المغلس إلى كرمان وسار يعقوب اليها فسبقه طوق واستولى عليها . وأقبل يعقوب حتى بقى بينه وبين كرمان مرحلة فاقام بها شهرين لا يتقدم إلى طوق ولاطوق يخرج اليه ، فلما طال ذلك عليه أظهر الارتحال إلى سجستان فارتحل مرحلتين ، وبلغ طوقا ارتحاله فظن أنه قد بدا له فى حربه وترك كرمان فوضع آلة الحرب وقعد للاكل والشرب والملاهى ، واتصل بيعقوب إقبال طوق على الشرب فكر راجعا فطوى المرحلتين فى يوم واحد فلم يشعر طوق إلا بغبرة عسكره فقال : ماهذا ؟ فقيل : غبرة المواشى فلم يكن باسرع من موافاة يعقوب فاحاط به وأصحابه فذهب أصحابه يريدون المناهضة والدفع عن أنفسهم فقال يعقوب لاصحابه : افرجوا للقوم فمروا هاربين وخلوا كل ما لهم وأسر يعقوب طوقا ، وكان على بن الحسين قد سير مع طوق فى صناديق قيودا ليقيد بها من يأخذه من أصحاب يعقوب وفى صناديق أطوقة واسورة ليعطيها أهل البلاء من أصحاب نفسه فلما غنم يعقوب عسكرهم رأى ذلك فقال : ما هذا ياطوق ؟ فاخبره فاخذ الاطوقة . والأسورة فاعطاها أصحابه وأخذ القيود . والاغلال فقيد بها أصحاب على ، ولما أخرج يد طوق ليضع فيها الغل رآها يعقوب وعليها عصابة فسأله عنها فقال أصابنى حرارة ففصدتها ، فامر بنزع خف نفسه فتساقط منه كسر خبز يابسة فقال : ياطوق هذا خفى لم أنزعه منذ شهرين من رجلى وخبزى فى خفى منه آكل وأنت جالس فى الشرب ، ثم دخل كرمان وملكها مع سجستان ٥

﴿ ذكر ملك يعقوب فارس ﴾

وفيها رابع جمادى الأولى ملك يعقوب بن الليث فارس ، ولما بلغ على بن الحسين بن شبل بفارس ما فعله يعقوب بطوق أيقن بمجيئه اليه - وكان على بشيراز - فجمع جيشه وسار الى مضيق خارج شيراز من أحد جانبيه جبل لايسلك ومن الجانب الآخر نهر لايخاض ، فاقام على رأس المضيق وهو ضيق ممره لايسلكه

(١) فى الطبرى « يخطب »

Marfat.com

Marfat.com

إلا واحد بعد واحد وهو على طرف البر وقال : ان يعقوب لا يقدر على الجواز الينا فرجع ، وأقبل يعقوب حتى دنا من ذلك المضيق فنزل على ميل منه وسار وحده ومعه رجل آخر فنظر الى ذلك المضيق والعسكر وأصحاب على بن الحسين يسبونه وهو ساكت ـ ثم رجع إلى أصحابه ، فلما كان الغد الظهر سار باصحابه حتى صار إلى طرف المضيق مما يلى كرمان فامر أصحابه بالنزول وحط الاثقال ففعلوا وركبوا دوابهم عريا وأخذ كلما كان معه فالقاه فى الماء فجعل يسبح الى جانب عسكر على بن الحسين ـ وكان على بن الحسين وأصحابه قد ركبوا ينظرون الى فعله ويضحكون منه ـ وألقى يعقوب نفسه وأصحابه فى الماء على خيلهم وبأيديهم الرماح يسيرون خلف الكلب ، فلما رأى على بن الحسين أن يعقوب قد قطع عامة النهر تحير فى أمره وانتقض عليه تدبيره ، وخرج أصحاب يعقوب من وراء أصحاب على فلما خرج أوائلهم هرب أصحابه إلى مدينة شيراز لانهم كانوا يصيرون اذا خرج يعقوب وأصحابه بين جيش يعقوب والمضيق ولا يجدون ملجأ فانهزموا فسقط على بن الحسين عن دابته كبا به الفرس فاخذ أسيرا وأتى به إلى يعقوب فقيده وأخذ كل مافى عسكره ، ثم رحل من موضعه ودخل شيراز ليلا فلم يتحرك أحد ، فلما أصبح نهب أصحابه دار على ودور أصحابه وأخذ ما فى بيوت الأموال وجبى الخراج ورجع الى سجستان *

وقيل : انه جرى بين يعقوب الصفار وبين على بن الحسين بعد عبوره النهر حرب شديدة ، وذلك أن عليا كان قد جمع عنده جمعا كثيرا من الموالى ، والاكراد . وغيرهم بلغت عدتهم خمسة عشر ألفا بين فارس وراجل فجعبى أصحابه ميمنة . وميسرة . وقلبا ووقف هو فى القلب ، وأقبل الصفار فعبر النهر فلما صار مع على على أرض واحدة حمل هو وعسكره حملة واحدة على عسكر على فثبتوا لهم ثم حمل ثانية فأزالهم عن مواقفهم وصدقهم فى الحرب فانهزموا على وجوههم لا يلوى أحد على أحد ، وتبعهم على يصيح بهم ويناشدهم الله ليرجعوا أو يقفوا فلم يلتفت اليه أحد ، وقتل الرجالة قتلا ذريعا ، وأقبل المنهزمون الى باب شيراز مع العصر فازدحموا فى الأبواب فتفرقوا فى نواحى فارس وبلغ بعضهم فى هزيمته الى الاهواز ، فلما رأى الصفار ما القوا من القتل أمر بالكف عنهم ولولا ذلك لقتلوا عن آخرهم وكان القتلى خمسة آلاف قتيل ، وأصاب على بن الحسين ثلاث جراحات ثم أخذ أسيرا لما عرفوه ، ودخل الصفار الى شيراز وطاف بالمدينة ونادى بالأمان فاطمأن الناس ، وعذب عليا بأنواع العذاب وأخذ من أمواله ألف بدرة ؛ وقيل : أربعمائة بدرة ومن السلاح والافراس . وغير ذلك مالا يحد ، وكتب الى الخليفة بطاعته وأهدى له هدية جليلة ، منها عشر بازات بيض وباز ابلق صينى ، ومائة من مسك . وغيرها من الطرائف وعاد الى سجستان ومعه على . وطوق تحت الاستظهار فلما فارق بلاد فارس أرسل الخليفة عماله اليها *

﴿ ذكر خلع المعتز وموته ﴾

وفيها فى يوم الاربعاء لثلاث بقين من رجب خلع المعتز ، ولليلتين خلتا من شعبان ظهر موته ؛ وكان سبب خلعه أن الاتراك لما فعلوا بالكتاب ما ذكرناه ولم يحصل منهم مال ساروا إلى المعتز يطلبون أرزاقهم وقالوا : أعطنا ارزاقنا حتى نقتل صالح بن وصيف فلم يكن عنده ما يعطيهم فنزلوا معه الى خمسين ألف دينار ، فارسل المعتز إلى أمه يسألها أن تعطيه مالا ليعطيهم فارسلت اليه ما عندى شىء ، فلما رأى الاتراك أنهم لا يحصل لهم

Marfat.com

من المعتز شيء ولا من أمه وليس فى بيت المال شيء اتفقت كلمتهم وكلمة المغاربة . والفراغنة على خلع المعتز فساروا إليه وصاحوا فدخل اليه صالح . ومحمد بن بغا المعروف بأبى نصر . وبابكيال (١) فى السلاح فجلسوا على بابه وبعثوا اليه أن اخرج الينا فقال : قد شربت امس دواء وقد أفرط فى العمل فان كان أمر لابد منه فليدخل بعضكم - وهو يظن أن أمره واقف على حاله - فدخل اليه جماعة منهم فجروه برجله الى باب الحجرة وضربوه بالدبابيس وخرقوا قميصه وأقاموه فى الشمس فى الدار فكان يرفع رجلا ويضع أخرى لشدة الحر وكان بعضهم يلطمه وهو يتقى بيده ، وأدخلوه حجرة وأحضروا ابن أبى الشوارب . وجماعة أشهدوهم على خلعه وشهدوا على صالح بن وصيف ان للمعتز . وأمه . وولده : وأخته الامان ، وكانت أمه قد اتخذت فى دارها سربا فخرجب منه هى وأخت المعتز وكانوا أخذوا عليها الطريق ومنعوا أحدا يجوز اليها ، وسلموا المعتز الى من يعذبه فمنعه الطعام والشراب ثلاثة أيام فطلب حسوة من ماء البئر فمنعوه ثم أدخلوه سردابا وجصصوا عليه فمات ، فلما مات اشهدوا على موته بنى هاشم . والقواد وانه لاأثر فيه ودفنوه مع المنتصر .

وكانت خلافته من لدن بويع الى أن خلع أربع سنين وستة أشهر وثلاثة وعشرين يوما ؛ وكان عمره كله أربعا وعشرين سنة ، وكان أبيض . أسود الشعر . كثيفه . حسن العينين . والوجه . أحمر الوجنتين . حسن الجسم طويلا وكان مولده بسر من رأى وكان فصيحا *

فمن كلامه لما سار المستعين إلى بغداد وقد أحضر جماعة للرأى فقال لهم : اما تنظرون إلى هذه العصابة التى ذاع نفاقهم الهمج العصاة الأوغاد الذين لامسكة بهم ولا اختيار لهم ولا تمييز معهم قد زين لهم تقحم الخطأ سوء أعمالهم فهم الأقلون وإن كثروا والمذمومون إذا ذكروا ، وقد علمت أنه لا يصلح لقود الجيوش وسد الثغور وإبرام الأمور وتدبير الاقاليم الا رجل قد تكاملت فيه خصال أربع . حزم يتقى به عند موارد الأمور حقائق مصادرها . وعلم يحجزه عن التهور والتغرير فى الأشياء الامع إمكان فرصتها . وشجاعة لاينقصها الملمات مع تواتر جوائحها . وجود يهون تبذير الأموال عند سؤالها . وأما الثلاث فسرعة مكافأة الاحسان إلى صالح الاعوان وثقل الوطأة على أهل الزيغ والعدوان والاستعداد للحوادث إذ لا تؤمن حوادث الزمان ، وأما الاثنتان فاسقاط الحجاب عن الرعية . والحكم بين القوى والضعيف بالسوية ، وأما الواحدة فالتيقظ للامور وقد اخترت لهم رجلا من موالى ، أحدهم شديد الشكيمة ماضى العزيمة ، لا تبطره السراء ولا تدهشه الضراء ، ولايهاب ماوراءه ولايهوله ما يلقاه فهو كالحريش فى أصل السلام ان حرك حمل وإن نهش قتل ، عدته عتيدة ونقمته شديدة ، يلقى الجيش فى النفر القليل العديد بقلب أشد من الحديد ، طالب للثار لا تفله العساكر باسل الباس ومقتضب الأنفاس ، لايعوزه ماطلب ولا يفوته من هرب ، وارى الزناد مضطلع العماد ، لا تشرهه الرغائب ولا تعجزه النوائب ، إن ولى كفى وإن قال وفى ، وإن نازل فبطل وإن قال فعل ، ظله لوليه ظليل وبأسه فى الهياج عليه دليل ، يفوق من ساماه ويعجز من ناواه ، ويتعب من جاراه وينعش من والاه *

---

(١) فى الطبرى « بابنكباك »

Marfat.com

﴿ ذكر خلافة المهتدى ﴾

وفى يوم الأربعاء لليلة بقيت من رجب بويع لمحمد بن الواثق ولقب بالمهتدى بالله وكان يكنى أبا عبدالله، وأمه رومية وكانت تسمى قرب، ولم يقبل بيعته أحد(١) فأتى بالمعتز فخلع نفسه وأقر بالعجز عما أسند اليه وبالرغبة فى تسليمها إلى ابن الواثق فبايعه الخاصة والعامة (٢) *

﴿ ذكر الشغب ببغداد ﴾

فى هذه السنة شغبت العامة ببغداد سلخ رجب ووثبوا بسليمان بن عبد الله ، وكان سببه أن كتاب المهتدى ورد سلخ رجب إلى سليمان يأمره باخذ البيعة له وكان أبو أحمد بن المتوكل ببغداد كان المعتز قد سيره اليها كما تقدم فارسل سليمان اليه فاخذه إلى داره ، وسمع من ببغداد من الجند . والعامة بأمر المعتز فاجتمعوا إلى باب دار سليمان فقاتلهم أصحابه وقيل لهم : مايرد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ، ورجعوا الغد ـ وهو يوم الجمعة ـ على ذلك وخطب للمعتز ببغداد فانصرفوا ، وبكروا يوم السبت فهجموا على دار سليمان ونادوا باسم أبى أحمد ودعوا إلى بيعته وسألوا سليمان أن يريهم أبا أحمد فاظهره لهم ووعدهم أن يصير إلى محبتهم إن تأخر عنهم مايحبون فانصرفوا بعد أن أكدوا عليه فى حفظ أبى أحمد . ثم أرسل اليهم من سامرا مال ففرق فيهم فرضوا وبايعوا للمهتدي لسبع خلون من شعبان وسكنت الفتنة *

﴿ ذكر ظهور قبيحة أم المعتز ﴾

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها . وكان السبب فى هربها وظهورها أنها كانت قد واطأت النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح . فلما أوقع بهم وعذبهم علمت أنهم لايكتمون عنه شيئا فايقنت بالهلاك فعملت فى الخلاص . وأخرجت ما فى الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال . والجواهر . وغيرها فاودعته ، واحتالت فحفرت سربا فى حجرة لها إلى موضع يفوت التفتيش ، فلما خرجت الحادثة على المعتز

---

(١) فى الطبرى « بيعة أحد » (٢) وهاك صورة الرقعة بخلع المعتز نفسه كما فى الطبرى بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما شهد عليه الشهود المسمون في هذا الكتاب شهدوا أن أبا عبد الله بن أمير المؤمنين المتوكل على الله أقر عندهم وأشهدهم على نفسه فى صحة من عقله وجواز من أمره طائعا غير مكره أنه نظر فيما كان تقلده من أمر الخلافة والقيام بأمور المسلمين فرأى أنه لايصلح لذلك ولا يكمل له وأنه عاجز عن القيام بما يجب عليه منها ضعيف عن ذلك فأخرج نفسه وتبرأ منها وخلعها من رقبته وخلع نفسه منها وبرأ كل من كانت له فى عنقه بيعة من جميع أوليائه وسائر الناس مما كان له فى رقابهم من البيعة والعهود والمواثيق والأيمان بالطلاق والعتاق والصدقة والحج وسائر الأيمان وحللهم من جميع ذلك وجعلهم فى سعة منه فى الدنيا والآخرة بعد أن تبين له أن الصلاح له والمسلمين فى خروجه عن الخلافة والتبرىء منها وأشهد على نفسه بجميع ما سمى ووصف فى هذا الكتاب جميع الشهود المسمين فيه وجميع من حضر بعد أن قرىء عليه حرفا حرفا فأقر بفهمه ومعرفته جميع مافيه طائعا غير مكره وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥ فوقع المعتز فى ذلك أقر أبو عبد الله بجميع مافى هذا الكتاب وكتب بخطه وكتب الشهود شهاداتهم شهد الحسن بن محمد . ومحمد بن يحيى . وأحمد بن جناب . ويحيى بن زكرياء بن أبى يعقوب الأصبهانى . وعبد الله بن محمد العامرى . واحمد بن الفضل بن يحيى . وحماد بن اسحق . وعبدالله بن محمد . وابراهيم بن محمد ، وذلك يوم الاثنين لثلاث بقين من رجب سنة ٢٥٥

Marfat.com

بادرت فخرجت فى ذلك السرب . فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها ورأوا السرب فخرجوا منه فلم يقفوا على خبرها وبحثوا عنها فلم يظفروا بها ، ثم إنها فكرت فرأت أن ابنها قتل وأن الذى تختفى عنده يطمع فى مالها وفى نفسها ويتقرب بها إلى صالح فارسلت امرأة عطارة إلى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما وظهرت فى رمضان . وكانت لها أموال ببغداد فاحضرتها وهى مقدار خمسمائة ألف دينار ، وظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة ، ومن جملتها دار تحت الأرض وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلثمائة ألف دينار ووجدوا فى سفط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله ، وفى سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار . وفى سفط مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذى لم يوجد مثله فحمل الجميع إلى صالح فسبها وقال : عرضت ابنها للقتل فى خمسين ألف دينار وعندها هذه الأموال كلها ؛ ثم سارت قبيحة إلى مكة فسمعت وهى تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول : اللهم اخز صالحا كما هتك سترى وقتل ولدى وشتت شملى وأخذ مالى وغربنى عن بلدى وركب الفاحشة منى وأقامت بمكة ، وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافورا قال : وكانت أم المهدى قد ماتت قبل استخلافه وكانت تحت المستعين فلما قتل جعلها المعتز فى قصر الرصافة فماتت ، فلما ولى المهتدى قال : أما أنا فليس لى أم أحتاج لها [الى] غلة عشرة آلاف دينار (١) فى كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها وما أريد الا القوت لنفسى وولدى وما أريد فضلا إلا لاخوتى فان الضائقة قد مستهم ٭

﴿ ذكر قتل أحمد بن اسرائيل . وأبى نوح ﴾

وفيها قتل أحمد بن اسرائيل وكان صالح قد عذبه بعد أن أخذه وأخذ ماله ومال الحسن بن مخلد ثم أمر بضربه وضرب أبى نوح ضرب التلف كل واحد منهما خمسمائة سوط فماتا ودفنا وبقى الحسن بن مخلد ، ولما بلغ المهتدى ضربهما قال : أما عقوبة الا السوط والقتل أما يكفى الحبس؟ انا لله وانا اليه راجعون يكرر ذلك مرارا ٭

﴿ ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها ﴾

وفى رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد بن أوس البلخى ، وكان السبب فى ذلك أن محمد بن أوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادمين من خراسان وعلى الصعاليك الذين معهم ولم يكن أسماؤهم فى ديوان العراق ، وكانت العادة أن يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وجه ذلك من دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين ويكتب الى خراسان ليعطى الورثة من بيت المال عوضه ، فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان الى العراق ومصير الامر اليه أخذ ما فى بيت مال الورثة وأخذ نجوما لم تحل وسار فأقام بالجويث (٢) فى شرقى دجلة ثم انتقل الى غربيها ، فقدم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغا فضاقت عليه الدنيا وأعطى أصحابه من أموال جند بغداد وتحرك الجند . والشاكرية فى طلب الارزاق ، وكان الذين قدموا مع محمد بن أوس من خراسان قد أساؤا مجاورة أهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم . والغلمان بالقهر فامتلأ عليهم غيظا وحنقا ، فاتفق العامة مع الجند

(١) فى الطبرى « عشرة الآف الف » (٢) فى نسخة « بالجويب » ، وما هنا موافق لما فى المعجم

وثاروا وأتوا سجن بغداد عند باب الشام فكسروا بابه وأطلقوا من فيه ، وجرى حرب بين القادمين معابن أوس وبين أهل بغداد فعبر ابن أوس · وأصحابه . وأولاده الى الجزيرة ، وتصايح الناس من أراد النهب فليلحق بنا فقيل : انه عبر الى الجزيرة من العامة أكثر من مائة ألف نفس ؛ وأتاهم الجند فى السلاح فهرب ابن أوس الى منزله فتبعه الناس فتحاربوا نصف نهار حربا شديدة وجرح ابن أوس وانهزم هو وأصحابه وتبعهم الناس حتى أخرجوهم من باب الشماسية وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل : كان قيمة ذلك ألفى ألف درهم وأخذوا له من الامتعة ما لا حد عليه ، ونهب أهل بغداد منازل الصعاليك من أصحابه ، فارسل سليمان بن عبد الله الى ابن أوس يأمره بالمسير الى خراسان ويعلمه أنه لاطريق له الى العود الى بغدادفرحل إلى النهروان فنهب وأفسد . ثم أتى بابكيال (١) التركى كتب اليه ولاية طريق خراسان فى ذى القعدة ، وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلا اسمه موسى بالدسكرة ونواحيها فى ثلثمائة رجل واليه ما بين حلوان . والسوس على طريق خراسان · وبطن جوخى ، وفيها أمر المهتدى باخراج القيان . والمغنين من سامرا ونفاهم عنها ، وأمر أيضا بقتل السباع التى كانت بدار السلطان · وطرد الكلاب · ورد المظالم وجلس للعامة ، ولما ولى كانت الدنيا كلها بالفتن منسوجة ٠

﴿ ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها ﴾

فى هذه السنة سار مفلح الى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوى فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح البلد وأحرق منازل الحسن وسار إلى الديلم فى طلبه ، ثم عاد عن طبرستان بعد أن دخلها وهزم الحسن ابن زيد العلوى وعاد موسى بن بغا من الرى ، وسبب ذلك أن قبيحة أم المعتز لما رأت اضطراب الاتراك كتبت إلى موسى تسأله القدوم عليهم وأملت أن يصل قبل أن يفرط فى ولدها فارط ، فعزم موسى على الانصراف و كتب إلى مفلح يأمره بالانصراف عن طبرستان اليه بالرى ، فورد كتابه إلى مفلح وهو قد توجه الى أرض الديلم فى طلب الحسن بن زيد العلوى ، فلما أتاه الكتاب رجع فأتاه من كان هرب من الحسن من أهل طبرستان ورجوا العود الى بيوتهم وقالوا له : ما سبب عودك ؟ فاخبرهم بكتاب الأمير اليه يعزم عليه ، ولم يتهيأ لموسى المسير عن الرى حتى أتاه خبر قتل المعتز والبيعة للمهتدى فبايعوا المتهدى ، ثم ان الموالى الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسلاب المعتز فحسدوا المقيمين بسامرا فدعوا موسى بن بغا بالانصراف وقدم عليهم مفلح وهو بالرى فسار نحو سامرا ، فكتب اليه المهتدى يأمره بالعود إلى الرى ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل ، فارسل اليه رجلين من بنى هاشم يعرفانه ضيق الأموال عنده ويحذرانه غلبة العلويين على ما يجعله خلفه فلم يسمع ذلك ، وكان صالح بن وصيف يعظم على المهتدى انصرافه وينسبه الى المعصية والخلاف ويتبرأ الى المهتدى من فعله ، ولما أتى الرسل موسى ضج الموالى وكادوا أن يثبوا بالرسل ، ورد موسى الجواب يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين ويحتج بما عاين الرسل وانه ان تخلف عنهم قتلوه ، وسير مع الرسل جماعة من أصحابه فقدموا سامرا سنة

(١) فى الطبرى « بايكباك » وقد تقدم غير مرة كذلك

Marfat.com

ست وخمسين ومائتين *

﴿ ذكر استيلاء مساور على الموصل ﴾

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجي كما ذكرناه قوى أمره وكثر اتباعه ، فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى فاستتر أمير البلد منه وهو عبد الله بن سليمان لضعفه عن مقاتلته ، ولم يدفعه أهل الموصل أيضا لميلهم الى الخلاف ، فوجه مساور جمعا الى دار عبد الله أمير البلد فاحرقها ، ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لاحد ، وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس أو من حضر منهم فصعد المنبر وخطب عليه فقال فى خطبته : اللهم اصلحنا واصلح ولاتنا ، ولما دخل فى الصلاة جعل ابهاميه فى أذنيه ثم كبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك ، ولما خطب جعل على درج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك فى الصلاة لأنه خاف من أهل الموصل ، ثم فارق الموصل ولم يقدر على المقام بها لكثرة أهلها وسار إلى الحديثة لأنه كان اتخذها دار هجرته *

﴿ ذكر أول خروج صاحب الزنج ﴾

وفى شوال خرج فى فرات البصرة رجل وزعم أنه على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب عليه السلام وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ (١) وعبر دجلة فنزل الدينارى ، قال أبو جعفر ; وكان اسمه فيما ذكر على بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه فى عبد القيس وأمه ابنة على بن رحيب بن محمد بن حكيم من بنى أسد بن خزيمة من قرى الرى ، وكان يقول : جدى محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن على بن الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالرى فجاء الى قرية ورزنين وأقام بها ، وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سندية وأولدها محمدا أباه ، وكان متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر ، منهم غانم الشطرنجى . وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره منهم ومن غيرهم *

ثم إنه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين الى البحرين فادعى بها أنه على عبد الله بن محمد ابن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن على بن أبى طالب ودعا الناس بهجر الى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم فجرى بين الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة ، وكان أهل البحرين قد أحلوه بمحل نبى وجبى الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتنكروا له فانتقل عنهم الى الاحساء ، ونزل على قوم من بنى سعد بن تميم يقال لهم : بنو الشماس وأقام فيهم وفى صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الأزرق البحرانى . وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه ، وكان ينتقل بالبادية فذكر عنه أنه قال : أوتيت فى تلك الأيام بالبادية آيات من آيات امامتى ظاهرة للناس ، منها انى لقنت سورا من القرآن فجرى بها لسانى فى ساعة وحفظتها فى دفعة واحدة منها سبحان . والكهف . وصاد ، ومنها أنى فكرت فى الموضع الذى أقصده حيث نبت بى البلاد فاظلتنى غمامة وخوطبت منها فقيل لى :

---

(١) فى الطبرى « يكسحون السباخ » وكذلك فى النجوم الزاهرة

Marfat.com

اقصد البصرة ، وقيل : عنه أنه قال لأهل البادية : إنه يحيى به عمر العلوى أبو الحسن المقتول بناحية الكوفة فخدع أهلها فأتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم الى [موضع يقال له] الردم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه قتلوا قتلا كثيرا فتفرقت العرب عنه ، فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة فى بنى ضبيعة فاتبعه منهم جماعة كثيرة منهم على بن ابان المهلبى ، وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين. ومحمد بن رجاء الحضارى عاملها ، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية . والسعدية وطمع فى احدى الطائفتين أن تميل اليه فأرسل اليهم يدعوهم فلم يجبه أحد من أهل البلد ، وطلبه ابن رجاء فهرب فحبس رجاء جماعة ممن كانوا يميلون اليه منهم ابنه . وزوجته . وابنة له . وجارية حامل منه ، وسار يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلم . ويحيى بن محمد . وسليمان بن جامع . ومرقس القريعى (١) ، فلما سار بالبطيحة نذر بهم رجل كان يلى أمرها اسمه عمير بن عمار فحملهم الى محمد بن أبى عون (٢) عامل واسط فخلص منه هو وأصحابه ، فدخل بغداد فأقام بها حولا فانتسب الى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، فزعم بها أنه ظهر له آيات عرف بها مافى ضمائر أصحابه ومايفعل كل واحد منهم فاستمال جماعة من أهل بغداد ، منهم جعفر بن محمد الصوحانى من ولد يزيد بن صوحان . ومحمد بن القاسم . ومشرق . ورقيق غلاما يحيى ابن عبدالرحمن فسمى مشرقا حمزة وكناه بأحمد وسمى رقيقا جعفرا وكناه أبا الفضل . وعزل محمد بن رجاء عن البصرة فوثب رؤساء البلالية . والسعدية . فأخرجوا من فى الحبوس فخلص أهله فيهم فلما بلغه خلاص أهله رجع الى البصرة وكان رجوعه [اليها] فى رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه على بن ابان . ويحيى بن محمد . وسليمان . ومشرق . ورقيق فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشى على نهر يعرف بعمود ابن المنجم وأظهر أنه وكيل لولد الواثق فى بيع السباخ فاقام هنالك ، وذكر ريحان أحد غلمان السورجيين (٣) -وهو أول من صحبه منهم- أنه قال : كنت موكلا بغلمان مولاى أنقل لهم الدقيق فأخذنى أصحابه فساروا بى اليه وأمرونى أن أسلم عليه بالامرة ففعلت ، فسألنى عن الموضع الذى جئت منه فأخبرته ، وسألنى عن أخبار البصرة فقلت : لا علم لى ، وسألنى عن غلمان السورجيين وعن أحوالهم ومايجرى لهم فاعلمته ، فدعانى الى ماهو عليه فاجبته فقال: احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان واقبل بهم الى، ووعدنى أن يقودنى على من آتيه به واستحلفنى أن لا أعلم أحدا بموضعه وأن ارجع اليه وخلى سبيلى ، وعدت اليه من الغداة وقد أتاه جماعة من غلمان الدباشين (٤) فكتب فى حريرة (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة) الآية وجعلها فى رأس مردى ، ومازال يدعو غلمان أهل البصرة ويقبلون اليه للخلاص من الرق والتعب فاجتمع عنده منهم خلق كثير ، فخطبهم ووعدهم أن يقودهم ويملكهم الأموال وحلف لهم بالأيمان أن لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان إلا أتى به اليهم ، فاتاه مواليهم وبذلوا له على كل عبد خمسة دنانير ليسلم اليه عبده فبطح أصحابهم وأمر كل من عنده من العبيد فضربوا مواليهم أو وكيلهم كل سيد خمسمائة سوط ، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة ثم ركب فى سفن هناك فعبر دجيلا الى نهر ميمون فاقام هناك ولم يزل هذا دأبه يتجمع اليه السودان ، فلما كان يوم

---

(١) فى الطبرى «وبريش القريعى» (٢) فى نسخة «محمد بن عوف» بالفاء وهو تصحيف (٣) فى الطبرى «الشورجيين» بالشين المعجمة وكذا مابعده (٤) فى الطبرى «الدباسين» بالسين المهملة

Marfat.com

Marfat.com

الفطر خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وان الله تعالى أبعدهم من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال ، فلما كان بعد يومين (١) رأى أصحابه الحيرى فقاتلوه حتى أخرجوه من دجلة ، واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء الزنج يكنى بابى صالح ويعرف بالقصير فى ثلثمائة من الزنج فلما كثروا جعل القواد فيهم منهم وقال لهم : كل من أتى منكم برجل فهو مضموم اليه ، وكان ابن أبى عون قد نقل من واسط الى ولاية الابلة و كوردجلة ، وسار قائد الزنج الى المحمدية فلما نزلها وافاه أصحاب ابن أبى عون فصاح الزنج السلاح وقاموا وكان فيهم فتح الحجام فقام وأخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من السورجيين (٢) يقال له : بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذى بيديه فرمى سلاحه وولى هاربا وانهزم أصحابه وكانوا أربعة آلاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا وأسر منهم وأمر بضرب أعناقهم *

ثم سار الى القادسية فنهبها أصحابه بامره ، ومازال يتردد الى أنهار البصرة فوجد بعض السودان دارا لبعض بنى هاشم فيها سلاح بالسيب فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به ، فاتاه وهو بالسيب جماعة من أهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى بن محمد فى خمسمائة رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم واخذوا سلاحهم ، ثم قاتل طائفة اخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم ايضا واثبت اصحابه فى الصحراء *

ثم أسرى الى الجعفرية فوضع فى أهلها السيف فقتل أكثرهم وأتى منهم باسرى فاطلقهم ، ولقى جيشا كبيرا للبصريين مع رئيس اسمه عقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، وكان معهم سفن فهبت عليها ريح فالقتها إلى الشط فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها ، وكان مع الرئيس سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج فاخذها ونهب ما فيها ، ثم نهب القرية المعروفة بالمهابية وأحرقها وأفسد فى الأرض وعاث ، ثم لقيه قائد من قواد الأتراك يقال له : أبو هلال فى أربعة آلاف مقاتل على نهر الريان فاقتتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم هو وأصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من أصحاب أبى هلال أكثر من ألف وخمسمائة رجل وأخذوا منهم أسرى فامر بقتلهم ؛ ثم انه أتاه من أخبره أن الزينبى قد أعد له الخيول والمتطوعة . والبلالية . والسعدية وهم خلق كثير وقد أعدوا الحبال ليكتف من يأخذونه من السودان والمقدم عليهم أبو منصور وأخذ موالى الهاشميين فارسل على بن أبان فى مائة أسود ليأتيه بخبرهم فلقى طائفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد إلى على بن ابان ، وأرسل طائفة أخرى من أصحابه فاتوا إلى موضع فيه ألف وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها فلما رأوا الزنج هربوا عنها فاخذ الزنج السفن وأتوا بها إلى صاحبهم فلما أتوه قعد على نشز من الأرض وكان فى السفن قوم حجاج أرادوا أن يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه على قوله وقالوا له : لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك فاطلقهم ، وأرسل طليعة تأتيه بخبر ذلك العسكر فاتاه خبرهم أنه قد أتوه فى خلق كثير فأمر محمد بن سالم . وعلى بن ابان أن يقعد لهم بالنخل وقعد هو على جبل مشرف فلم يلبث أن طلعت الاعلام والرجال فأمر الزنج فكبروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذى هو عليه ثم حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام ، وصدق الزنج الحملة فاخذوهم بين أيديهم ، وخرج محمد بن سالم ، وعلى بن ابان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم

(١) فى الطبرى «بعد يوم» (٢) فى الطبرى «من الشورجيين» بالشين المعجمة وقد تقدم غير مرة *

Marfat.com

الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا فى الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم، وأتى الخبر الى الزنوج بان لهم كمينا فساروا اليه فاذا الكمين فى اكثر من ألف من المغاربة فقاتلهم قتالا شديدا ثم حمل السودان عليهم فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم ، ثم وجه أصحابه فرأوا مائتى سفينة فيها دقيق فاخذوه ومتاعا فنهبوه ونهب المعلى بن أيوب ، ثم سار فرأى مسلحة الزينبى فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم أجمعين فكانوا مائتين ، ثم سار فنهب قرية ميزران ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده ، ثم سار فلقيه ستمائة فارس مع سليمان ابن أخى الزينبى ولم يقاتله فارسل من ينهب فاتوه بغنم وبقر فذبحوا وأكلوا وفرق أصحابه فى انتهاب ما هناك *

ثم ان صاحب الزنج سار يريد البصرة حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحى أتاه قوم من السودان فأعلموه أنهم رأوا فى الرياحى بارقة فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى السودان السلاح السلاح ، وأمر على بن أبان بالعبور اليهم فعبر فى ثلثمائة رجل (١) وقال له : ان احتجت الى مدد فاستمدنى ، فلما مضى على صاح الزنج السلاح السلاح لحركة رأوها فى جهة أخرى فوجه محمد بن سالم فرأى جمعا فقاتلهم من وقت الظهر إلى آخر وقت العصر ، ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من أهل البصرة والاعراب زهاء خمسمائة ورجعوا الى صاحبهم ، ثم أقبل على بن ابان فى اصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا منهم ومعه رأس ابن أبى الليث البلالى القواريرى من أعيان البلالية ، ثم سار من الغد عن ذلك المكان ونهى أصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم ، فلقيهم أهل البصرة فى جمع عظيم وانتهى الخبر اليه فوجه محمد بن سالم . وعلى بن أبان . ومشرقا وخلقا كثيرا وجاء هو يسايرهم فلقوا البصريين فارسل الى اصحابه ليتأخروا عن المكان الذى هم فيه فتراجعوا فاكب عليهم اهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ، ووقع الزنوج فى نهر كبير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم عنهم وبقى فى نفر يسير فنجاه الله تعالى ، ثم لقيهم وهم متحيرون لفقده وسأل عن أصحابه فاذا ليس معه إلا خمسمائة رجل فأمر بالنفخ فى البوق الذى يجتمعون لصوته فلم يأته أحد ، وكان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التى كانت للزنوج وبها متاعهم ، فلما أصبح رأى أصحابه فى ألف رجل ، وأرسل محمد بن سالم الى أهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذى دعاه الى الخروج فقتلوه *

فلما كان يوم الاثنين لاربع (٢) خلون من ذى القعدة جمع أهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بحماد (٣) الساجى وكان من غزاة البحر وله علم فى ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الأهداف . وأهل المسجد الجامع . ومن خف معه من البلالية . والسعدية . ومن أحب النظر من غيرهم وشحن ثلاث مراكب وشذوات مقابلة (٤) وجعلوا يزدحمون ، ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم نظارة فدخلت المراكب فى المد والرجالة على شاطىء النهر ، فلما علم صاحب الزنج بذلك وجه طائفة من أصحابه مع زريق الأصبهانى فى شرقى النهر كمينا وطائفة مع شبل . وحسين الخامى

---

(١) فى الطبرى « فعبر فى زهاء ثلاثة آلاف » (٢) فى الطبرى « لاربع عشرة ليلة » الخ (٣) فى الطبرى «بحماد» (٤) فى الطبرى «من الشذا من الرماة» الخ

فى غربيه كمينا وأمر على بن ابان أن يلقى أهل البصرة وأن يستتر هو ومن معهم بتراسهم ولا يقاتل حتى تظهر أصحابه ، وتقدم الى الكمينين اذا جاوزهم أهل البصرة أن يخرجوا ويصيحوا بالناس ، وبقى هو فى نفر يسير من أصحابه وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع.فسار أصحابه إليهم وظهر الكمينان من جانبى النهر ومن وراء السفن والرجالة فضربوا من ولى (١) من الرجالة والنظارة فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهرب الباقون إلى الشط فأدركهم السيف فمن ثبت قتل ومن ألقى نفسه فى الماء غرق فهلك أكثر ذلك الجمع فلم ينج إلا الشريد ، وكثر المفقودون من أهل البصرة وعلا العويل من نسائهم ، وهذا يوم البيداء (٢) الذى أعظمه الناس ، وكان فيمن قتل جماعة من بنى هاشم وغيرهم فى خلق كثير لايحصى ، وجمعت للخبيث الرؤس فأتاه جماعة من أولياء المقتولين فأعطاهم ما عرفوا ، وجمع الرؤس التى لم تطلب وجعلها فى خزينة (٣) فأطلقها فوافت البصرة فجاء الناس وأخذوا كل ما عرفوه منها ، وقوى [عدو الله] بعد هذا اليوم وتمكن الرعب فى قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربه *

وكتب الناس إلى الخليفة بخبر ماكان فوجه إليهم جعلان التركى مددا وأمر أبا الاحوص الباهلى بالمسير إلى الابلة واليا وأمده بقائد من الأتراك يقال له : جريح ، وأما الخبيث صاحب الزنج فانه انصرف بأصحابه إلى سبخة فى آخر النهار (٤) وهى سبخة أبى قرة وبث أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب فهذا ما كان منه فى هذه السنة *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مساور الشارى فانهزم عسكر الخليفة ، وفيها مات المعلى بن ايوب ، وفيها ولى سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد (٥) والسواد فى ربيع الأول وكان قدومه من خراسان فيه أيضا فسار إلى المعتز فخلع عليه وسار الى بغداد ، فقال ابن الرومى :

من عذيرى من الخلائق ضلوا ... فى سليمان عن سواء السبيل
عوضوه بعد الهزيمة بغدا ... د كأن قد أتى بفتح جليل
من يخوض الردى إذا كان من فـ ... ـر أنابوه بالجزاء الجميل

يعنى هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوى ، وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن اسرائيل . والحسن ابن مخلد . وأبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بالأموال ، وكان سببه أن الاتراك طلبوا أرزاقهم فقال صالح للمعتز : هؤلاء يطلبون ارزاقهم وليس فى بيت المال شىء وقد ذهب هؤلاء الكتاب بالأموال ، وكان أحمد وزير المعتز . والحسين وزير أم المعتز ، وقال له أحمد بن اسرائيل : ياعاصى ابن العاصى فتراجعا الكلام فسقط صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء ، وبلغ ذلك أصحابه وهم بالباب فصاحوا صيحة واحدة

---

(١) فى الطبرى « وخبطوا من ولى » (٢) فى الطبرى « وهذا يوم الشذا » (٣) فى الطبرى « فى جريبة »
(٤) فى الطبرى « الى سبخة بما تخير أنهارهم » ولعل ما هنا محرف عن « الى سبخة فى اخر الانهار » لان الطبرى فسرها بعد بقوله « هى سبخة أبى قرة وقعها بين النهرين نهر ابى قرة و النهر المعروف بالحاجر » انتهى
(٥) فى الطبرى « شرطة بغداد »

Marfat.com

واخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز [مصلتين] فدخل وتركهم ، وأخذ صالح أحمد بن اسرائيل . وابن مخلد . وعيسى فأثقلهم بالحديد وحملهم الى داره ، فقال المعتز لصالح قبل أن يحملهم : هب لى أحمد فانه كاتبى [وقد ربانى] فلم يفعل ، ثم ضربهم وأخذ خطوطهم بمال جزيل قسط عليهم ولم يحصل منهم شيء وقام جعفر بن محمود بالامر والنهى ؛ وفيها فى رجب ظهر عيسى بن جعفر . وزيد بن على الحسنيان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى ، وفيها فى ذى القعدة حبس الحسن بن محمد بن أبى الشوارب القاضى وولى عبد الرحمن بن نائل البصرى قضاء سامرا فى ذى الحجة *

وحج بالناس على بن الحسين بن العباس (١) بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ، وفيها ظهر بمصر إنسان علوى ذكر أنه أحمد بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم بن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندرية وسار إلى الصعيد وكثر اتباعه وادعى الخلافة فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فقاتلوه وانهزم أصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل رأسه الى مصر ، وفيها توفى خفاجة بن سفيان أمير صقلية فى رجب وولى بعده ابنه محمد وتقدم ذكر ذلك سنة سبع وأربعين ومائتين ، ولما ولى محمد سير عمه عبد الله بن سفيان الى سرقوسة فأهلك زرعها وعاد ، وفيها توفى أبو أحمد عمر بن شمر بن حمدويه الهروى اللغوى وكان اماما فى الاشعار وروى عن ابن الاعرابى . والرياشى . وغيرهما ، وفيها توفى محمد بن كرام بن عراف بن خزانة بن البراء صاحب المقالة المشهورة فى التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان ، وفيها توفى الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضى مكة وكان سقط من سطح فمكث يومين ومات وكان عمره أربعا وثمانين سنة (٢) . وعبدالله بن عبدالرحمن الدارمى صاحب المسند توفى فى ذى الحجة وعمره خمس وسبعون سنة . وأبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ وهو من متكلمى المعتزلة . وعلى بن المثنى بن يحيى بن عيسى الموصلى والد أبى يعلى صاحب المسند ، وفيها توفى محمد سحنون الفقيه المالكى القيروانى بها *

﴿ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر وصول موسى بن بغا إلى سامرا واختفاء صالح ﴾

وفيها فى ثانى عشر المحرم دخل موسى بن بغا إلى سامرا وقد عبى أصحابه واختفى صالح بن وصيف ، وسار موسى إلى الجوسق والمهتدى جالس للمظالم فاعلم بمكان موسى فأمسك ساعة عن الاذن له ثم أذن له ولمن معه فدخلوا فتناظروا ، وأقاموا المهتدى من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان فى الجوسق ، وأدخلوا المهتدى دار ياجور ، وكان سبب أخذه أن بعضهم قال : إنما سبب هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فأخذوه ، فلما أخذوه قال لموسى بن بغا : اتق الله ويحك فانك قد ركبت أمرا عظيما فقال له موسى : وتربة المتوكل ما نريد إلا خيرا ولو أراد به خيرا لقال وتربة المعتصم . والواثق ، ثم أخذوا عليه العهود أن لا يمايل صالحا ولا يضمر لهم إلا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة ، ثم أصبحوا وأرسلوا إلى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء الكتاب والأموال التى للمعتز وأسبابه فوعدهم ، فلما كان الليل رأى أن أصحابه قد تفرقوا ولم يبق إلا بعضهم فهرب واختفى *

---

(١) فى الطبرى « على بن الحسن بن اسماعيل بن العباس » (٢) كان عالما بالانساب وأيام الناس

Marfat.com

Marfat.com

﴿ ذكر قتل صالح بن وصيف ﴾

وفيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر ؟ وكان سببه أن المهتدى لما كان لثلاث بقين من المحرم أظهر كتابا زعم أن امرأة دفعته إلى سيما الشرابى وقالت : إن فيه نصيحة وان منزلها بمكان كذا فان طلبونى فأنا فيه وطلبت المرأة فلم توجد ، وقيل : إنه لم يدر من ألقى الكتاب ، ودعا المهتدى القواد . وسليمان ابن وهب فأراهم الكتاب فزعم سليمان أنه خط صالح فقرأه على القواد فاذا فيه انه مستخف بسامرا وإنما استتر طلبا للسلامة وابقاء الموالى وطلبا لانقطاع الفتن وذكر ماصار اليه من أموال الكتاب وأم المعتز وجهة خروجها ويدل فيه على قوة نفسه ، فلما فرغوا من قراءته وصله المهتدى بالحث على الصلح والاتفاق والنهى عن التباغض والتباين فاتهمه الأتراك بأنه يعرف مكان صالح ويميل اليه وطال الكلام بينهم فى ذلك ، فلما كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدى فقال لهم بابكيال : إنكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخى الكف فاضل النفس وتريدون قتل هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان لأشيع أمركم هناك ، فاتصل الخبر بالمهتدى فتحول من مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثيابا نظافا وتطيب ثم أمر بادخالهم عليه فدخلوا فقال لهم : بلغنى ما أنتم عليه ولست كمن تقدمنى مثل المستعين . والمعتز ، والله ماخرجت اليكم الا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخى بولدى وهذا سيفى والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدى ، والله لئن سقط منى شعرة ليهلكن وليذهبن أكثركم ، كم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجراءة على الله ، سواء عليكم من قصد الابقاء عليكم ومن كان إذا بلغه هذا منكم دعا بالنبيذ فشربه مسرورا بمكروهكم حتى تعلمون أنه وصل إلى شىء من دنياكم ، أما انكم لتعلمون أن بعض المتصلين بكم أيسر من جماعة من أهلى وولدى سواة لكم يقولون : إنى أعلم بمكان صالح وهل هو إلا رجل من الموالى فكيف الاقامة معه إذا سامرأيكم فيه (١) ؟ وإذا أبرمتم الصلح فيه كان لك ما أنفذه لجميعكم وان أبيتم [إلا الاقامة على ما أنتم عليه] فشأنكم واطلبوا صالحا وأما أنا فما أعلم مكانه ، قالوا : فاحلف لنا على ذلك قال : أما اليمين فنعم ولكنها تكون بحضرة بنى هاشم . والقضاة غدا إذا صليت الجمعة . ثم قال لبابكيال (٢) ولمحمد بن بغا : قد حضرتما ما عمله صالح فى أموال الكتاب . وأم المعتز فان أخذ منه شيئا فقد أخذتما مثله فاحفظها ذلك ثم أرادوا خلعه وإنما منعهم خوف الاضطراب وقلة الأموال ، فاتاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم ، فلما كان سلخ المحرم انتشر الخبر فى العامة أن القوم قد اتفقوا على خلع المهتدى والفتك به وأنهم قد أرهقوه وكتبوا الرقاع ورموها فى الطرق والمساجد مكتوب فيها : يامعشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهى لعمر بن الخطاب أن ينصره الله على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه ويتم النعمة عليه وعلى هذه الأمة ببقائه فان الاتراك قد أخذوه بان يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام وصلى الله على محمد ، فلما كان يوم الأربعاء لأربع خلون من صفر تحرك الموالى بالكرخ والدور وبعثوا إلى المهتدى وسألوه أن يرسل اليهم بعض اخوته ليحملوه رسالة ، فوجه اليهم أخاه أبا القاسم عبدالله

---

(١) فى نسخة «اذا سارتكم فيه» ولعله مصحف (٢) فى الطبرى «بايكباك» وقد تقدم غير مرة ، وفى النجوم الزاهرة «باكباك»

Marfat.com

فذكروا له أنهم سامعون مطيعون وأنهم بلغهم أن موسى . وبابكيال . وجماعة معهما يريدونه على الخلع وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك . وشكوا تأخر أرزاقهم وما صار من الاقطاع والزيادات والرسوم الى قوادهم التى قد أجحفت بالخراج والضياع وما قد أخذوا النساء والدخلاء ، فكتبوا بذلك كتابا فحمله إلى المهتدى وكتب جوابه بخطه قد فهمت كتابكم وسرنى ما ذكرتم من طاعتكم فاحسن الله جزاءكم ، وأما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز على ذلك ولوددت والله ان صلاحكم يهيأ بأن لا آكل ولا أشرب ولا أطعم ولدى إلا القوت ولا أكسوه إلا ستر العورة وأنتم تعلمون ماصار إلى من الأموال ، وأما ما ذكرتم من الاقطاعات وغيرها فأنا أنظر فى ذلك واصرفه إلى محبتكم ان شاء الله تعالى ، فقرؤا الكتاب وكتبوا بعد الدعاء يسألون أن يرد الأمور فى الخاص والعام إلى أمير المؤمنين لا يعترض عليه معترض وان يرد رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين وهو أن يكون على كل تسعة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وان يسقط النساء والزيادات ولا يدخل مولى فى ماله ولاغيره (١) وان يوضع لهم العطاء كل شهرين وان تبطل الاقطاعات، وذكروا أنهم سائرون إلى بابه ليقضى حوائجهم وان بلغهم ان احداً اعترض عليه أخذوا رأسه وان سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا . وبابكيال ، وياجور . وغيرهم وأرسلوا الكتاب مع أبى القاسم ، وتحولوا إلى سامرا فاضطرب القواد جدا ؛ وقد كان المهتدى قعد للمظالم وعنده الفقهاء . والقضاة وقام القواد فى مراتبهم فدخل أبو القاسم اليه بالكتاب فقرأه للقواد قراءة ظاهرة وفيهم موسى ، وكتب جوابه بخطه فأجابهم إلى ماسألوا ودفعه إلى أبى القاسم .

فقال أبو القاسم لموسى بن بغا . وبابكيال . ومحمد بن بغا : وجهوا معى رسلا يعتذرون اليهم عنكم ، فوجهوا معه رسلا فوصلوا إلى الأتراك وهم زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك لخمس خلون من صفر ، فاوصل الكتاب وقال : ان أمير المؤمنين قد أجابكم الى ما سألتم وقال لهم : هؤلاء رسل القواد اليكم يعتذرون من شىء ان كان بلغكم عنهم وهم يقولون : إنما أنتم اخوة وأنتم منا والينا واعتذر عنهم ، فكتبوا إلى المهتدى يطلبون خمس توقيعات . توقيعا بحط الزيادات . وتوقيعا برد الاقطاعات . وتوقيعا باخراج الموالى البرانيين (٢) من الخاصة الى البرانيين . وتوقيعا برد الرسوم الى ما كانت عليه أيام المستعين . وتوقيعا برد البلاجى ، (٣) ثم يجعل أمير المؤمنين الجيش الى أحد اخوته أو غيرهم ممن يرى ليرفع اليه أمورهم ولايكون رجلا من الموالى وأن يحاسب صالح بن وصيف . وموسى بن بغا عما عندهما من الأموال ويجعل لهم العطاء كل شهرين لا يرضيهم إلا ذلك ودفعوا الكتاب الى أبى القاسم ، وكتبوا كتابا آخر الى القواد موسى . وغيره [ذكروا فيه] أنهم كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا وأنه لا يمنعهم شيئا مما طلبوا إلا أن يعترضوا عليه وأنهم ان فعلوا ذلك لم يوافقوهم وان أمير المؤمنين ان شاكه شوكة وأخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤسهم جميعا ولا يقنعهم إلا أن يظهر صالح ويجتمع هو وموسى بن بغا حتى ينظر أين الأموال ، فلما قرأ المهتدى الكتاب أمر بانشاء التوقيعات الخمس على ماسألوا وسيرها اليهم مع أبى القاسم وقت المغرب وكتب اليهم باجابتهم الى ما طلبوا

(١) فى الطبرى « فى قبالة ولاغيرها » (٢) فى الطبرى « البوابين » (٣) فى الطبرى « النلاجى »

وكتب اليهم موسى بن بغا كذلك وأذن فى ظهور صالح وذكر انه أخوه وابن عمه وانه ما أراد ما يكرهون، فلما قرؤا الكتابين قالوا : قد أمسينا وغدا نعرفكم رأينا فافترقوا ٭

فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة ومعه من عسكره ألف وخمسمائة رجل فوقف على طريقهم وأتاهم أبو القاسم فلم يعقل منهم جوابا إلا كل طائفة يقولون شيئا ، فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم فاجتاز بموسى بن بغا وهو فى أصحابه فانصرف معه ، ثم أمر المهتدى محمد بن بغا أن يسير اليهم مع أخيه أبى القاسم فسار فى خمسمائة فارس ، ورجع موسى إلى مكانه بكرة ، وتقدم أبو القاسم . ومحمد بن بغا فوعداهم عن المهتدى وأعطياهم توقيعا فيه أمان صالح بن وصيف مؤكدا غاية التوكيد . فطلبوا أن يكون موسى فى مرتبة بغا الكبير وصالح فى مرتبة أبيه ويكون الجيش فى يد من هو فى يده وأن يظهر صالح بن وصيف ويوضع لهم العطاء ، ثم اختلفوا فقال قوم : قد رضينا وقال قوم : لم نرض ،فانصرف أبو القاسم . ومحمد بن بغا على ذلك وتفرق الناس إلى الكرخ. والدور. وسامرا ، فلما كان الغد ركب بنو وصيف فى جماعة معهم وتنادوا السلاح ونهبوا دواب العامة وعسكروا بسامرا وتعلقوا بأبى القاسم وقالوا : نريد صالحا ، وبلغ ذلك المهتدى فقال لموسى : يطلبون صالحا متى كأنى أنا أخفيته ان كان عندهم فينبغى لهم أن يظهروه ، ثم ركب موسى ومن معه من القواد فاجتمع الناس اليه فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس وعسكروا ، وتفرق الأتراك ومن معهم ولم يكن للكرخيين ولا للدوريين فى هذا اليوم حركة ، وجد موسى ومن معه فى طلب ابن وصيف واتهموا جماعة به فلم يكن عندهم ٭

ثم إن غلاما دخل دارا وطلب ماء ليشربه فسمع قائلا يقول : أيها الأمير تنح فان غلاما يطلب ماء ، فسمع الغلام الكلام فجاء إلى عند عيار فأخبره فاخذ معه ثلاثة نفر وجاء إلى صالح وبيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فاخذه فتضرع اليه فقال : لا يمكننى تركك ولكنى أمر بك على ديار أهلك وقوادك وأصحابك فان اعترضك منهم اثنان أطلقتك ، فاخرج حافيا ليس على رأسه شىء والعامة تعدو خلفه وهو على برذون باكاف فاتوا به نحو الجوسق فضربه بعض أصحاب موسى على عاتقه ثم قتلوه وأخذوا رأسه وتركوا جثته ووافوا به دار المهتدى قبل المغرب فقالوا له فى ذلك فقال : واروه ، ثم حمل رأسه وطيف به على قناة ،ونودى عليه هذا جزاء من قتل مولاه ، ولما قتل أنزل رأس بغا الصغير وسلم الى أهله ليدفنوه ، ولما قتل صالح قال السلولي لموسى بن بغا:

ونلت وترك من فرعون حين طغى ... وحيث إذ جئت (١) ياموسى على قدر
ثلاثة كلهم باغ أخو حسد ... يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
وصيف فى الكرخ (٢) ممثول به . وبغا ... بالجسر محترق بالنار والشرر
وصالح بن وصيف بعد منعفر ... بالحير جثته (٣) والروح فى سقر

﴿ ذكر اختلاف الخوارج على مساور ﴾

فى هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بنى زهير العمروى (٤) على مساور ، وسبب

---

(١) فى الطبرى «وجئت اذ جئت» (٢) فى الطبرى «وصيف بالكرخ» (٣) فى الطبرى «فى الحير جيفته»
(٤) فى الطبرى «العمروسى»

Marfat.com

Marfat.com

ذلك أنه خالفه فى توبة الخاطىء فقال مساور : تقبل توبته وقال عبيدة : لاتقبل ، فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار الى مساور ، وتقدم اليه مساور من الحديثة فالتقوابنواحى جهينة بالقرب من الموصل فى جمادى الأولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا أشد قتال فترجل من عنده ومعه جماعة من أصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه فقتل أكثرهم ، واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الأموال عن الخليفة فضاقت على الجند أرزاقهم فاضطرهم ذلك إلى أن سار اليه موسى بن بغا . وبابكيال . وغيرهما فى عسكر عظيم فوصلوا إلى السن فاقاموا به ثم عادوا إلى سامرا لما نذكره من خلع المهتدى ، فلما ولى المعتمد الخلافة سير مفلحا إلى قتال مساور فى عسكر كبير حسن العدة ، فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لأحدهما : زينى وللآخر عامر - وهما بالقرب من الحديثة - فتبعه مفلح فعطف عليه مساور - وهو فى أربعة آلاف فارس - فاقتتل هو ومفلح ، وكان مساور قد انصرف عن حرب عبيدة وقد جمع كثيرا من أصحابه فلقوا مفلحا بجبل زينى فلم يصل مفلح منه الى مايريده فصعد رأس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح فى أصل الجبل وجرى بينهما وقعات كثيرة ، ثم أصبحوا يوما وطلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل ليلا من غير الوجه الذى فيه مفلح لما أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح ، فحيث لم يره مفلح سار الى الموصل فسار منها إلى ديار ربيعة سنجار . ونصيبين . والخابور فنظر فى أمرها ثم عاد الى الموصل فاحسن السيرة فى أهلها ورجع عنها فى رجب متأهبا للقاء مساور ، فلما قارب الحديثة فارقها مساور وكان قد عاد اليها عند غيبة مفلح فتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح ، فلما طال الأمر على مفلح وتوغل فى الجبال والشعاب والمضايق وراء مساور ولحق الجيش الذى معه مشقة ونصب فعاد عنه فتبعه مساور يقفو أثره ويأخذ كل من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع اليه طائفة منهم فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا ملفحا ، ووصلوا الحديثة فاقام بها مفلح أياما وانحدر أول شهر رمضان إلى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وجبى خراجها وقويت شوكته واشتد أمره *

﴿ ذكر خلع المهتدى وموته ﴾

فى رجب الخامس عشر منه (١) خلع المهتدى وتوفى لاثنتى عشرة ليلة بقيت منه ، وكان السبب فى ذلك ان أهل الكرخ . والدور من الاتراك الذين تقدم ذكرهم تحركوا فى أول رجب لطلب أرزاقهم فوجه المهتدى اليهم أخاه أبا القاسم . وكيغلغ . وغيرهما فسكنوهم فرجعوا ، وبلغ أبا نصر محمد بن بغا أن المهتدى قال للاتراك: ان الاموال عند محمد . وموسى ابنى بغا فهرب الى أخيه - وهو بالسن - مقابل مساور الشارى ، فكتب المهتدى اليه أربعة كتب يعطيه الأمان فرجع هو وأخوه حيسون (٢) فحبسهما ومعهما كيغلغ ، وطوالب أبو نصر محمد بن بغا بالأموال فقبض من وكيله خمسة عشر الف دينار وقتل لثلاث خلون من رجب ورمى به فى بئر فانتن فاخرجوه الى منزله وصلى عليه الحسن بن المأمون *

وكتب المهتدى الى موسى بن بغا لما حبس أخاه أن يسلم العسكر الى بابكيال والرجوع اليه ، وكتب إلى بابكيال أن يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور الشارى وقتل موسى بن بغا . ومفلح ، فسار بابكيال بالكتاب

---

(١) فى الطبرى « لاربع عشرة ليلة خلت منه » (٢) فى الطبرى « حبشون »

الى موسى فقرأه عليه وقال : لست أفرح بهذا فانه تدبير علينا جميعنا فما ترى ؟ فقال موسى : أرى أن تسير الى سامرا وتخبره أنك فى طاعته ونصرته على وعلى مفلح فهو يطمئن اليك ثم تدبر فى قتله ، فاقبل الى سامرا فوصلها ومعه يارکوج . واسارتكين . وسيما الطويل . وغيرهم فدخلوا دار الخلافة لاثنتى عشره مضت من رجب فحبس بابكيال وصرف الباقين ، فاجتمع أصحاب بابكيال وغيرهم من الأتراك وقالوا : لم حبس قائدنا ؟ ولم قتل أبو نصر بن بغا ؟ وكان عند المهتدى صالح بن على بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال له : انه لم يبلغ أحد من ءابائك ما بلغته من الشجاعة وقد كان ابو مسلم أعظم شأنا عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الا أن طرح رأسه حتى سكتوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا ، فركب المهتدى وقد جمع له جميع المغاربة . والأتراك . والفراغنة فصير فى الميمنة مسرورا البلخى وفى الميسرة يارکوج ووقف هو فى القلب مع اسارتكين . وطبايغو . وغيرهما من القواد ، فامر بقتل بابكيال وألقى رأسه اليهم عتاب بن عتاب فحملوا على عتاب فقتلوه . وعطفت ميمنة المهتدى وميسرته بمن فيها من الاتراك فصاروا مع اخوانهم الأتراك فانهزم الباقون عن المهتدى . وقتل جماعة من الفريقين فقيل : قتل سبعمائة وثمانون رجلا . وقيل : قتل من الأتراك نحو أربعة الاف . وقيل : الفان . وقيل : الف ، وقتل من أصحاب المهتدى خلق كثير وولى منهزما وبيده السيف وهو ينادى يامعشر المسلمين أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم فلم يجبه أحد من العامة إلى ذلك ، فسار الى باب السجن فاطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فهربوا ولم يعنه أحد ، فسار إلى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم فى أثره فدخلوا عليه وأخرجوه وساروا به الى الجوسق على بغل فحبس عند أحمد بن خاقان وقبل المهتدى يده فيما قيل مرارا عديدة (١) ، وجرى بينهم وبينه - وهو محبوس - كلام كثير أرادوه فيه على الخلع فابى واستسلم للقتل فقالوا : انه كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا . وبابكيال . وجماعة من القواد أنه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك وانه متى فعل ذلك فهم فى حل من بيعته والامر اليهم يقعدون من شاؤا فاستحلوا بذلك نقض أمره ، فداسوا خصيتيه وصفعوه فمات وأشهدوا على موته أنه سليم ليس به أثر ودفن بمقبرة المنتصر ، وقيل : كان سبب خلعه وموته أن أهل الكرخ والدور اجتمعوا وطلبوا أن يدخلوا الى المهتدى ويكلموه بحاجاتهم فدخلوا الدار وفيها أبو نصر محمد بن بغا وغيره من القواد فخرج أبو نصر منها ودخل أهل الكرخ والدور وشكوا حالهم الى المهتدى - وهم فى أربعة آلاف - وطلبوا منه أن يعزل عنهم أمراءهم وأن يصير الامر الى اخوته وأن يأخذ القواد وكتابهم بالمال الذى صار اليهم فرعدهم باجابتهم الى ماسألوه ، فاقاموا يومهم فى الدار فحمل المهتدى اليهم مايأكلون ، وسار محمد بن بغا الى المحمدية وأصبحوا من الغد يطلبون ماسالوه فقيل لهم : ان هذا أمر صعب واخراج الامر عن يد هؤلاء القواد ليس بسهل فكيف إذا جمع اليه مطالبتهم بالأموال ؟ فانظروا فى أموركم فان كنتم تصبرون على هذا الامر الى أن نبلغ غايته والا فامير المؤمنين يحسن لكم النظر ، فابوا الا ماسألوه فدعوا الى أيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول وأن يقاتلوا من قاتلهم وينصحوا أمير المؤمنين فاجابوا إلى ذلك ، فاخذت عليهم أيمان البيعة ثم كتبوا إلى أبى نصر عن

(١) فى الطبرى « وقتل المهتدى فيما قيل فى الوقعة عدة كثيرة فى يده » ولعلها الصحيحة

Marfat.com

Marfat.com

أنفسهم وعن المهتدى ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب وانهم إنما قصدوا ليشكوا حالهم ولما رأوا الدار فارغة أقاموا فيها ، فرجع فحضر عند المهتدى فقبل رجله و يده ووقف فساله عن الاموال وما يقوله الاتراك فقال : وما أنا والاموال . قال : وهل هى الا عندك وعند أخيك وأصحابكما ؟ ثم أخذوا بيد محمد وحبسوه ، وكتبوا إلى موسى بن بغا . ومفلح بالانصراف الى سامرا وتسليم العسكر الى قواد ذكروهم ، وكتبوا إلى الأتراك الصغار فى تسليم العسكر منهما وذكروا ماجرى لهم وقالوا : ان أجاب موسى ومفلح الى ماأمرا به من الاقبال إلى سامرا وتسليم العسكر والا فشدوهما وثاقا واحملوهما إلى الباب ، وأجرى المهتدى على من أخذت عليه البيعة كل رجل درهمين ، فلما وصلت الكتب إلى عسكر موسى أخذها موسى وقرئت عليه وعلى الناس وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة الرقيق لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب ، وخرج المهتدى وعرض الناس وعاد من يومه ، وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء الف فارس منهم كوبكين وغيره وعاد ، وخرج المهتدى فصف أصحابه وفيهم من أتى من أصحاب موسى ، وترددت الرسل بينهم وبين موسى يريد أن يولى ناحية ينصرف اليها وأصحاب المهتدى يريدون أن يجىء اليه ليناظرهم على الأموال فلم يتفقوا على شىء ، وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه فعدل هو ومفلح يريدان طريق خراسان ، وأقبل بابكيال . وجماعة من القواد فوصلوا الى المهتدى فسلموا وأمرهم بالانصراف وحبس بابكيال وقتله ولم يتحرك أحد ولا تغير شىء الا تغيرا يسيرا وكان ذلك يوم السبت ، فلما كان الأحد أنكر الاتراك مساواة الفراغنة لهم فى الدار ودخولهم معهم ، ورفع أن الفراغنة إنما تم لهم هذا بعدم رؤساء الاتراك فخرجوا من الدار باجمعهم وبتميت الدار على الفراغنة . والمغاربة ، فانكر الأتراك ذلك وأضافوا اليه طلب بابكيال فقال المهتدى للفراغنة . والمغاربة : ماجرى من الأتراك وقال لهم : ان كنتم تظنون فيكم قوة فما أكره قربكم والا فارضيناهم من قبل تفاقم الامر فذكروا انهم يقومون به ، فخرج بهم المهتدى وهم فى ستة آلاف منهم من الاتراك نحو الف - وهم أصحاب صالح بن وصيف - وكان الأتراك فى عشرة آلاف فلما التقوا انهزم أصحاب صالح وخرج عليهم كمين للاتراك فانهزم أصحاب المهتدى ، وذكر نحو ماتقدم إلا أنه قال : انهم لما رأوا المهتدى بدار أحمد بن جميل قاتلهم فاخرجوه وكان به أثر طعنة فلما رأى الجرح القى بيده اليهم وأرادوه على الخلع فابى أن يجيبهم فمات يوم الأربعاء وأظهروه للناس يوم الخميس وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ، وكانوا قد خلعوا أصابع يديه [من كفيه] ورجليه من كعبيه [حتى ورمت كفاه وقدماه] وفعلوا به غير شىء حتى مات ، وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره الف سيف ؛ وكانت مدة خلافة المهتدى أحد عشر شهرا وخمس عشرة ليلة (١) ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ، وكان واسع الجبهة أسمر رقيقا أشهل جهم الوجه عريض البطن (٢) عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول *

﴿ ذكر بعض سيرة المهتدى ﴾

كان المهتدى بالله من أحسن الخلفاء مذهبا وأجملهم طريقة وأظهرهم ورعا وأكثرهم عبادة ، قال عبدالله

---

(١) فى الطبرى « وخمسة وعشرين يوما » (٢) فى الطبرى « عظيم البطن »

ابن ابراهيم الاسكافى : جلس المهتدى للمظالم فاستعداه رجل على ابن له فامر باحضاره فاحضر وأقامه إلى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدى : والله ياأمير المؤمنين ماأنت الا كما قيل :

حكمتوه قاضيا بينكم أبلج مثـــل القمر الزاهر
لايقبـــل الرشوة فى حكمه ولا يبالى غبن الخاسر

فقال المهتدى : أماأنت أيها الرجل فاحسن الله مقالتك وأما أنا فما جلست حتى قرأت (ونضع الموازين القسط ليوم القيامة) الآية قال : فما رأيت باكيا أكثر من ذلك اليوم ، قال أبو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمى : كنت عند المهتدى بعض عشايا شهر رمضان فقمت لانصرف فامرنى بالجلوس فجلست حتى صلى المهتدى بنا المغرب وأمر بالطعام فأحضر وأحضر طبق خلاف عليه رغيفان وفى إناء ملح وفى آخر زيت وفى ءاخر خل فدعانى إلى الاكل وأكلت مقتصرا ظنا منى أنه يحضر طعاما جيدا فلما رأى أكلى كذلك قال : أما كنت صائما ؟ قلت : بلى قال : أفلست تريد الصوم غدا ؟ قلت : وكيف لا وهو شهر رمضان فقال : كل واستوف عشاءك فليس ههنا غير ماترى فعجبت من قوله وقلت : ولم ياأمير المؤمنين ؟ قد أسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه فقال : ان الأمر على ماوصفت والحمد لله ولكنى فكرت فى أنه كان من بنى أمية عمر ابن عبد العزيز فغرت لبنى هاشم أن لايكون فى خلفائهم مثله وأخذت نفسى بما رأيت ، قال ابراهيم بن مخلد ابن محمد بن عرفة عن بعض الهاشميين : ان المهتدى وجدوا له سفطا فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه ويقول : أماتستحى بنو العباس أن لايكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز، وكان قد اطرح الملاهى . وحرم الغناء . والشراب . ومنع أصحاب السلطان عن الظلم رحمه الله تعالى ورضى عنه *

﴿ ذكر خلافة المعتمد على الله ﴾

لما أخذ المهتدى بالله وحبس أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل - وهو المعروف بابن فتيان - وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس ، فبايعه الأتراك وكتبوا بذلك إلى موسى بن بغا - وهو بخانقين - فحضر إلى سامرا فبايعه ولقب المعتمد على الله ، ثم ان المهتدى مات ثانى يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عبيد الله بن يحيى بن خاقان *

﴿ ذكر اخبار صاحب الزنج ﴾

فى هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة ، فلما وصل إلى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى أصحابه وأقام ستة أشهر فى خندقه ، وجعل يوجه الزينبى . وبنى هاشم ومن خف لحربهم هذا اليوم الذى تواعدهم جعلان للقائه فلم يكن بينهم إلا الرمى بالحجارة والنشاب ، ولايجد جعلان إلى لقائه سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان أكثر أصحاب جعلان خيالة ، فلما طال مقامه فى خندقه أرسل صاحب الزنج أصحابه إلى مسالك الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من أصحابه جماعة وخاف الباقون خوفا شديدا ، وكان الزينبى قد جمع البلالية . والسعدية ووجه بهم من مكانين وقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، فترك جعلان خندقه وانصرف الى البصرة وظهر عجزه للسلطان فصرفه عن حرب الزنج وأمر سعيدا الحاجب بمحاربتهم ، وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التى كان فيها ونزل بنهر أبى الخصيب

Marfat.com

وأخذ أربعة وعشرين مركبا من مراكب البحر وأخذوا منها أموالا كثيرة لاتحصى وقتل من فيها ونهبها أصحابه ثلاثة أيام وأخذ لنفسه بعد ذلك من النهب *

﴿ ذكر دخول الزنج الابلة ﴾

وفيها دخل الزنج الابلة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأحرقوها ، وكان سبب ذلك أن جعلان لما تنحى عن خندقه إلى البصرة ألح شنا صاحب الزنج بالغارات على الابلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية نهر معقل ، ولم يزل يحارب الى يوم الاربعاء (١) لخمس بقين من رجب فافتتحها (٢) وقتل أبو الأحوص . وعبيد الله بن حميد بن الطوسى واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها وقتل من أهلها خلق كثير وحووا الأموال العظيمة ، وكان ما أحرقت النار أكثر من الذى نهب *

﴿ ذكر أخذ الزنج عبادان ﴾

وفيها أرسل أهل عبادان الى صاحب الزنج فسلموا اليه حصنهم ، وكان الذى حملهم على ذلك أنه لما فعل بأهل الابلة ما فعل خاف أهل عبادان على أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، فكتبوا اليه يطلبون الامان على أن يسلموا اليه البلد فامنهم وسلموه اليه فانفذ أصحابه اليهم وأخذوا ما فيه من العبيد والسلاح ففرقه فى أصحابه *

﴿ ذكر أخذهم الأهواز ﴾

ولما فرغ العلوى البصرى من الابلة . وعبادان طمع فى الأهواز فاستنهض أصحابه نحو جبى (٣) فلم يلبث أهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من رأوا بها وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما وراءها الى الأهواز ، فلما بلغوا الأهواز هرب من فيها من الجند ومن أهلها ولم يبق إلا القليل فدخلوها وأخربوها وكان بها ابراهيم ابن المدبر متولى الخراج فاخذوه أسيرا بعد أن جرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتى عشرة ليلة خلت من رمضان ، فلما فعل ذلك بالأهواز . وعبادان . والابلة خافه أهل البصرة وانتقل كثير من أهلها فى البلدان *

﴿ ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية ﴾

لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن المدبر حمل مالا من مصر الى بغداد مقدار سبعمائة ألف دينار فاخذها عيسى بن الشيخ ؛ فارسل من بغداد اليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر أنه أخرجه على الجند ، فاعطاه حسين عهده على أرمينية ليقيم الدعوة للمعتمد وكان قد امتنع من ذلك فاخذ العهد وأقام الدعوة للمعتمد ولبس السواد ظنا منه أن الشام تكون بيده ، فانفذ المعتمد أماجور وقلده دمشق وأعمالها فسار اليها فى ألف رجل فلما قرب منها أنهض عيسى اليه ولده منصورا فى عشرين ألف مقاتل ، فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور فوهن عيسى وسار الى ارمينية على طريق الساحل وولى أماجور دمشق *

﴿ ذكر ابن الصوفى العلوى وخروجه بمصر ﴾

وفيها ظهر بصعيد مصر انسان علوى ذكر انه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن على بن أبى طالب

---

(١) فى الطبرى « الى ليلة الاربعاء » (٢) فى الطبرى « فافتتحها » (٣) فى نسخة « نحو جى » بدون باء « وجبى بالضم ثم التشديد والقصر ، ولعلها محرفة وماهنا موافق لما فى الطبرى والمعجم *

Marfat.com

عليه السلام ويعرف بابن الصوفى وملك مدينة إسنا ونهبها وعم شره البلاد ، فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فهزمه العلوى وأسر المقدم على الجيش فقطع يديه ورجليه وصلبه ، فسير اليه ابن طولون جيشا آخر فالتقوا بنواحى أخميم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العلوى وقتل كثير من رجاله وسار هو حتى دخل الواحات، وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين ان شاء الله تعالى *

﴿ ذكر ظهور على بن زيد على الكوفة وخروجه عنها ﴾

فى هذه السنة ظهر على بن زيد العلوى بالكوفة واستولى عليها وأزال عنها نائب الخليفة واستقر بها ، فسير اليه الشاه بن ميكال فى جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه ، ثم وجه المعتمد الى محاربته كيجور التركى وأمره أن يدعوه الى الطاعة ويبذل له الأمان ، فسار كيجور فنزل بشاهى وارسل الى على بن زيد يدعوه الى الطاعة وبذل له الأمان فطلب على أمورا لم يجبه اليها كيجور فتنحى على بن زيد عن الكوفة الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور إلى الكوفة ثالث شوال من السنة ، ومضى على بن زيد إلى خفان ودخل بلاد بنى أسد وكان قد صاهرهم وأقام هناك ثم سار الى جنبلاء ، وبلغ كيجور خبره فاسرى اليه من الكوفة سلخ ذى الحجة من السنة فواقعه فانهزم على بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقتل نفرا من أصحابه وأسر آخرين وعاد كيجور إلى الكوفة ، فلما استقامت أمورها عاد إلى سر من رأى بغير أمر الخليفة فوجه إليه الخليفة نفرا من القواد فقتلوه بعكبرا فى ربيع الاول سنة سبع وخمسين ومائتين *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها تقدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان ، وفيها تحارب مساور الخارجى وأصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور فى جمع كثير وكان أصحاب موسى بن بغا نحو مائتين فالتقوا بمساور وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة ، وفيها وثب ابن واصل بن ابراهيم التميمى - وهو من أهل فارس - ورجل من أكرادها يقال له : أحمد بن الليث بالحرث بن سيما عامل فارس فحارباه وقتلاه وغلب محمد بن واصل على فارس ، وفيها وجه مفلح لحرب مساور ، وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبى على الرى فى رمضان فسار موسى بن بغا إلى الرى فى شوال وشيعه المعتمد [وحج بالناس فى هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبى جعفر المنصور] ، وفيها توفى الامام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخارى الجعفى صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة (١) *

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر عود ابى احمد الموفق من مكة الى سر من رأى ﴾

لما اشتد أمر الزنج وعظم شرهم وأفسدوا فى البلاد أرسل المعتمد على الله إلى أخيه أبى أحمد الموفق فاحضره

---

(١) وممن مات هذه السنة - على ما حكاه ابن تغرى بردى فى كتابه النجوم الزاهرة - الحسن بن على الامام العابد الزاهد ابو على التنوخى البغدادى اوحد زمانه فى علوم الحقائق وهو من كبار اصحاب سرى السقطى وهو اول من عقدت له الحلقة فى بغداد ، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة الزهرى ، وعلى بن المنذر الطريقى

Marfat.com

من مكة ، فلما حضر عقد له على الكوفة . وطريق مكة . والحرمين . واليمن ثم عقد له على بغداد . والسواد . وواسط : وكور دجلة . والبصرة . والاهواز . وفارس ، وأمر أن يعقد ليارکوج(١) على البصرة . وكوردجلة والبحرين . واليمامة مكان سعيد بن صالح فاستعمل يارکوج منصور بن جعفر الخياط على البصرة . وكوردجلة إلى ما يلى الأهواز *

﴿ ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب ﴾

وفيها فى رجب أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم من النساء والنهب وجرح سعيد عدة جراحات ، وبلغه الخبر بجمع آخر منهم فسار اليهم فلقيهم فهزمهم أيضا واستنقذ ما معهم فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزنجى فتأتى به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها ، وعسكر سعيد بهطة(٢) ثم عبر إلى غرب دجلة فاوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى معسكره بهطة فاقام الى باقى رجب وعامة شعبان *

﴿ ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج ﴾

وفيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج ، وكان سبب خلاصه أنه كان محبوسا فى بيت يحيى بن محمد البحرانى ووكل به رجلين منزلهما ملاصق المنزل الذى فيه ابراهيم فضمن لهما مالا ورغبهما فعملا سربا الى البيت الذى فيه ابراهيم فخرج هو وابن أخ له يقال له : أبو غالب ورجل هاشمى *

﴿ ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة ﴾

وفيها أوقع العلوى صاحب الزنج بسعيد وكان يسير اليه جيشا فاوقعوا به ليلا وأصابوا منه فقتلوا من أصحاب سعيد خلقا كثيرا وأحرقوا عسكره فضعف هو ومن معه فامر بالمسير إلى باب الخليفة ونزل بفراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة وأقام بها بفراج يحمى أهلها فرد السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد الحاجب ، وكان منصور يبذرق السفن ويحميها وسيرها إلى البصرة فضاقت الميرة على الزنج ، فجمع منصور الشذاوات فاكثر منها وسار نحو صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلما أقبل خرجوا عليه فقتلوا فى أصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤس أصحابه الى البحرانى ومن معه من الزنوج بنهر معقل *

﴿ ذكر انهزام جيش الزنج بالاهواز ﴾

وفيها أرسل صاحب الزنج جيشا مع على بن أبان لقطع قنطرة أربك فلقيهم ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس فاوقع بجيش العلوى فهزمهم وقتل منهم وجرح على بن أبان ، ثم ان ابراهيم سار قاصدا نهر جبى (٣) فامر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جبى بعد الوقعة مع على بن أبان ، وكان على بن أبان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل فاخبره باقبال شاهين اليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بين جبى ونهر موسى واقتتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وقتل معه خلق كثير ، فلما فرغ الزنج منهم أتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار على

---

(١) فى الطبرى «ليارجوخ» وكذا ما بعده (٢) فى الطبرى «بهطمة» ولم أعثر عليهما فى المعجم (٣) فى نسخة «جى» وقد تقدم

Marfat.com

نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة فاوقع بابراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعا كثيرا قال على بن أبان : وكان أصحابى قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معى حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف على إلى جبى

﴿ ذكر أخذ الزنج البصرة وتخريبها ﴾

لما سار سعيد إلى البصرة ضم السلطان عمله إلى منصور بن جعفر الخياط وكان منه ماذكرنا ولم يعد منصور لقتاله واقتصر على تخفير القيروانات والسفن فامتنع أهل البصرة ، فعظم ذلك على العلوى فتقدم إلى على بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تسيير القيروانات ،فكان بنواحى جبى. والخيزرانية وشغل منصورا فعاد أهل البصرة إلى الضيق وألح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومساء ، فلما كان فى شوال أزمع الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة والجد فى اخرابها لضعف أهلها وتفرقهم وخراب ما حولها من القرى ، ثم أمر محمد بن يزيد الدارمى - وهو أحد من صحبه بالبحرين - أن يخرج الى الاعراب ليجمعهم فاتاه منهم خلق كثير فاناخوا بالقندل ، ووجه اليهم العلوى سليمان بن موسى الشعرانى وأمرهم بتطرق البصرة والايقاع بها ليتمرن الاعراب على ذلك ، ثم انهض على بن أبان وضم اليه طائفة من الاعراب وأمره باتيان البصرة من ناحية بنى سعيد ، وأمر يحيى بن محمد البحرانى باتيانها مما يلى نهر عدى وضم اليه سائر الاعراب ، فكان أول من واقع أهل البصرة على بن أبان وبفراج (١) يومئذ بالبصرة فى جماعة من الجند فاقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه ، وأقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل على بن أبان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال فاقام يقتل ويحرق يوم الجمعة . وليلة السبت . ويوم السبت، وغادى يحيى البصرة يوم الاحد فتلقاه بفراج . (٢) وبرية فى جمع فردوه فرجع [فاقام] يومه ذلك ، ثم غاداهم اليوم الآخر فدخل وقد تفرق الجند وهرب برية وانحاز بفراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبى فاستأمنه لاهل البصرة فامنهم ، فنادى منادى ابراهيم من أراد الأمان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملؤا الرحاب ، فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم الا النادر منهم ، ثم انصرف يومه ذلك الى الحربية (٣) ودخل على بن أبان الجامع فاحرقه وأحرقت البصرة فى عدة مواضع منها المربد . وزهران . وغيرهما ، واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل . والنهب والاحراق وقتلوا كل من رأوه بها ، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيرا قتلوه لوقته وبقوا كذلك عدة أيام ، ثم أمر يحيى أن ينادى بالامان ليظهروا فلم يظهر أحد ، ثم انتهى الخبر إلى الخبيث فصرف على بن أبان عنها وأقر يحيى عليها لموافقته هواه فى كثرة القتل وصرف عليا لابقائه على أهلها ، فهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة ، فلما أخرب البصرة انتسب الى يحيى ابن زيد وذلك لمصير جماعة من العلويين اليه وكان فيهم على بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم فترك الانتساب الى عيسى بن زيد وانتسب إلى يحيى بن زيد ، قال القاسم بن الحسن النوفلى : كذب

---

(١) فى الطبرى «وبغراج» بالغين المعجمة (٢) فى الطبرى «بغراج وبريه» (٣) فى الطبرى «الخربية» بالخاء المعجمة

أن يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهى ترضع *

﴿ ذكر مسير المولد لحرب الزنج ﴾

وفيها فى ذى القعدة أمر المعتمد محمداً المولد (١) بالمسير الى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الابلة ، وجاء بريه فنزل البصرة واجتمع اليه من أهلها خلق كثير ، فسير العلوى الى حرب المولد يحيى بن محمد فسار اليه فقاتله عشرة أيام ثم وطن المولد نفسه على المقام ، فكتب العلوى الى يحيى يأمره بتبييت المولد ووجه اليه الشذاوات (٢) مع أبى الليث الاصفهانى فبيته ، ونهض المولد فقاتله تلك الليلة ومن الغد إلى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا مافيه ، فاتبعه يحيى إلى الجامدة فاوقع باهلها ونهب تلك القرى جميعها وسفك ماقدر عليه من الدماء ثم رجع الى نهر معقل *

﴿ ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها ﴾

وفى هذه السنة سار يعقوب بن الليث إلى فارس فارسل إليه المعتمد ينكر ذلك عليه ، فكتب إليه الموفق بولاية بلخ . وطخارستان . وسجستان . والسند فقبل ذلك وعاد وسار إلى بلخ . وطخارستان ، فلما وصل إلى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاد وهى أبنية كانت بناها داود بن العباس بن مابنجور خارج بلخ ، ثم سار يعقوب من بلخ إلى كابل واستولى عليها وقبض على زنبيل ، وأرسل رسولا إلى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها أصنام اخذها من كابل وتلك البلاد ، وسار الى بست فاقام بها سنة ، وسبب اقامته انه أراد الرحيل فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله فغضب وقال : أترحلون قبلى وأقام سنة ثم رجع إلى سجستان ، ثم عاد إلى هراة وحاصر مدينة كروخ حتى أخذها ، ثم سار الى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين الكبير وأنفذ اليه محمد بن طاهر بن عبد الله فسأله اطلاقه وهو عم أبيه الحسين بن طاهر فلم يفعل وبقى فى يده *

﴿ ذكر ملك الحسن بن زيد العلوى جرجان ﴾

وفى هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها ، وكان محمد بن طاهر أمير خراسان ، ولما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر فانفق عليها أموالا كثيرة وسيرها إلى جرجان لحفظها ، فلما قصدها الحسن لم يقوموا له وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو واصحابه ماعندهم ، وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الأعمال التى كان يجبى خراجها اليه فلم يبق فى يده إلا بعض خراسان ، وأكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلبين فى نواحيها والشراة الذين يعيثون فى عمله فلا يمكنه دفعهم ، فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان كما نذكره سنة تسع وستين ومائتين إن شاء الله تعالى *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها أخذ محمد المولد سعيد بن أحمد بن سعيد (٣) الباهلى - وكان قد تغلب على البطائح وأفسد الطريق - وحمل إلى سامرا فضرب ستمائة سوط فمات وصلب ميتا ، وحج بالناس الفضل بن اسحاق بن [الحسن بن] اسماعيل بن العباس بن محمد بن على ، وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلبى - وإنما قيل له الصقلبى وهو من

---

(١) فى نسخة « احمد المولد » وهو تصحيف (٢) فى الطبرى « الشذا » (٣) فى نسخة « أحمد المولد سعد بن أحمد بن سعد »

Marfat.com

Marfat.com

بيت المملكة لأن أمه صقلبية - على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله، وكان ملك ميخائيل أربعا وعشرين سنة وملك بسيل الروم، وفيها أقطع المعتمد مصر وأعمالها لياركوج التركى فاقر عليها أحمد بن طولون، وفيها فارق عبد العزيز بن أبى دلف الرى من غير خوف وأخلاها فارسل اليها الحسن بن زيد العلوى صاحب طبرستان القاسم بن على بن القاسم بن على العلوى المعروف بدليس فغلب عليها فأساء السيرة فى أهلها جدا وقلعوا ابواب المدينة وكانت من حديد وسيرها إلى الحسن بن زيد وبقى كذلك نحو ثلاث سنين، وفيها خرج على بن مساور الخارجى وخارجى آخر اسمه طوق من بنى زهير فاجتمع اليه أربعة آلاف فسار إلى اذرمة فحاربه أهلها فظفر بهم فدخلها بالسيف وأخذ جارية بكرا فجعلها فيئا وافتضها فى المسجد، فجمع عليه الحسن بن أيوب بن أحمد العدوى جمعا كثيرا فحاربه فقتله وقطع رأسه وأنفذه الى سامرا، وفيها قتل محمد بن خفاجة أمير صقلية قتله خدمه نهارا وكتموا قتله فلم يعرف إلا من الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا فطلبوا فاخذوا وقتل بعضهم، ولما قتل استعمل محمد بن أحمد بن الأغلب على صقلية أحمد بن يعقوب ابن المضاء بن سلمة فلم تطل أيامه ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين، وفيها توفى الحسن بن عمر العبدى وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من رأى، وفيها توفى أبو الفضل العباس [بن] الفرج الرياشى اللغوى من كبارهم وروى عن الأصمعى وغيره (١)، وفيها توفى محمد بن الخطاب الموصلى وكان من أهل العلم والزهد (٢) *

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط ﴾

فى هذه السنة قتل منصور بن جعفر [بن زياد] الخياط، وكان سبب قتله ان العلوى البصرى لما فرغ من أمر البصرة أمر على بن أبان بالمسير إلى جبى (٣) لحرب منصور بن جعفر وهو يلى يومئذ الاهواز وأقام بازائه شهرا وكان منصور فى قلة من الرجال فاتى عسكر على وهو بالخيزرانية، ثم ان الخبيث صاحب الزنج وجه إلى على باثنتى عشرة شذاوة مشحونة بجلة أصحابه وولى أمرهم أبا الليث الاصبهانى وأمره بطاعة على فلما صار اليه خالفه واستبد عليه، وجاء منصور كما كان بجبى للحرب فتقدم اليه أبو الليث عن غير اذن على فظفر به منصور وبالشذاوة التى معه وقتل فيها من البيض والزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث ورجع إلى الخبيث، ثم ان عليا وجه طلائع يأتونه بخبر منصور وأسرى إلى وال كان لمنصور على كرنبى فقتله وقتل أكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع، وبلغ الخبر منصورا فاسرى الى الخيزرانية وخرج اليه على فتحاربوا

---

(١) قال ابن تغرى بردى: توفى شهيدا بأيدى الزنج، رحل فى طلب العلم وكان من النحو واللغة والفقه والأدب والفضل بالمحل الأعلى وكان من الثقات الحفاظ وقرأ كتاب سيبويه على المازنى فكان المازنى يقول: يقرأ علىّ كتاب سيبويه وهو أعلم به منى (٢) وممن توفى أيضا هذه السنة من الأعيان سليمان بن معبد أبو داود النحوى المروزى رحل فى طلب العلم الى العراق والحجاز واليمن والشام ومصر وقدم بغداد وذاكر الجاحظ ومات بها، وفضل الشاعرة كانت من مولدات اليمامة وكذا أمها وبها ولدت فرباها بعض الفضلاء وباعها فاشتراها محمد بن الفرج الرخجى وأهداها الى المتوكل ولم يكن فى زمانها أفصح منها ولا أشعر، وفيها توفى شهيدا بأيدى الزنج زيد بن اخزم - بمعجمتين - الطائى الحافظ. (٣) فى نسخة «جى»

إلى الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وانقطع عنهم وأدركته طائفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم حتى تكسر رمحه وفنى نشابه ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع فى النهر ولم يعبره ، وكان سبب وقوعه أن بعض الزنج رماه حين أراد أن يعبر النهر فالقى نفسه فى النهر قبل منصور وتلقى الفرس حين وثب فنكص ، فلما سقط فى النهر قتله الاسود وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره ، فولى يارکوج (١) ما كان الى منصور بن جعفر من العمل ٭

﴿ ذكر مسير أبى أحمد إلى الزنج وقتل مفلح ﴾

وفيها فى ربيع الأول عقد المعتمد لأخيه أبى أحمد على ديار مصر . وقنسرين . والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح فى ربيع الآخر وسيرهما إلى حرب الزنج بالبصرة ، وركب المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوى وقاتله ، وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة وأكثر الناس ذلك وتجهزوا اليه وساروا فى عدة حسنة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير ، وكان على بن ابان يجبى على ما ذكرنا ، وسار يحيى بن محمد البحرانى الى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج فبقى صاحبهم فى قلة من الناس وأصحابه يغادون البصرة ويراوحونها لنقل مانالوه منها ، فلما نزل عسكر أبى أحمد بنهر معقل احتفل من فيه من الزنوج إلى صاحبهم مرعوبين وأخبروه بعظم الجيش وانهم لم يرد عليهم مثله ، وأحضر رئيسين من أصحابه فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه فجزع وارتاع ، ثم أرسل إلى على بن أبان يأمره بالمسير اليه فيمن معه ، فلما كان يوم الأربعاء لاثنتى عشرة بقيت من جمادى الأولى أتاه بعض قواده فاخبره بمجىء العسكر وتقدمهم وأنهم ليس فى وجوههم من يردهم من الزنوج وكذبه وسبه ، وأمر فنودى فى الزنوج بالخروج إلى الحرب فخرجوا فرأوا مفلحا قد أتاهم فى عسكر لحربهم فقاتلهم ، فبينما مفلح يقاتلهم إذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فاصابه فرجع وانهزم أصحابه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وحملوا الرؤس إلى العلوى واقتسم الزنج لحوم القتلى ، وأتى بالأسرى فسألهم عن قائد الجيش فاخبروه انه أبو أحمد ، ومات مفلح من ذلك السهم فلم يلبث العلوى إلا يسيرا حتى وافاه على بن ابان ، ثم ان ابا أحمد رحل نحو الابلة ليجمع ما فرقته الهزيمة ثم سار الى نهر أبى الأسد ، ولما علم الخبيث كيف قتل مفلح ولم ير أحدا يدعى قتله زعم أنه هو الذى قتله وكذب فانه لم يحضره ٭

﴿ ذكر قتل يحيى بن محمد البحرانى ﴾

وفيها أسر يحيى بن محمد البحرانى قائد صاحب الزنج ، ، وكان سبب ذلك أنه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر اصعجور (٢) عامل الأهواز بعد منصور وقاتلهم وكان أكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب وجرحوهم ، فعبر يحيى النهر اليهم فانحازوا عنه وغنم سفنا كانت مع العسكر فيها الميرة وساروا بها الى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذى فيه على بن أبان لتحاسد كان بينه وبين يحيى ، ووجه يحيى طلائعه الى دجلة فلقيهم جيش أبى أحمد الموفق سائرين الى نهر أبى الأسد فرجعوا الى على فاخبروه بمجىء الجيش فوجع من الطريق الذى كان سلكه وسلك نهر العباس وعلى فم النهر شذارة لحمية من عسكر الخليفة ، فلما رآهم يحيى راعه ذلك وخاف أصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر ، ولقى يحيى ومن معه

---

(١) فى الطبرى «يارجوخ» (٢) فى الطبرى «اصغجون»

Marfat.com

Marfat.com

بضعة عشر رجلا فقاتلهم هو وذلك النفر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات ، فلما جرح تفرق أصحابه عنه ولم يعرف حتى يؤخذ ، فرجع حتى دخل بعض السفن وهو مثخن بالجراح ، وأخذ أصحاب السلطان الغنائم وأخذوا السفن وعبروا إلى سفن كانت للزنج فاحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى بقية نهارهم فلما رأى تفرقهم ركب سميرية وأخذ معه طبيبا لاجل الجراح وسار فيها ، فرأى الملاحون سميريات السلطان فخافوا فالقوا يحيى ومن معه على الأرض فمشى وهو مثقل ، وقام الطبيب الذى معه فاتى أصحاب السلطان فاخبرهم خبره فاخذوه وحملوه الى أبى أحمد فحمله أبو أحمد الى سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل ، فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعا كثيرا وقال لهم : لما قتل يحيى اشتد جزعى عليه فخوطبت ان قتله كان خيراً لك انه كان شرها (١) *

﴿ ذكر عود أبى أحمد الى واسط ﴾

وفيها انحاز أبو أحمد من موضعه الى واسط ، وكان سبب ذلك أنه لما سار إلى نهر أبى الاسد كثرت الأمراض فى أصحابه وكثر فيهم الموت فرجع إلى باذاورد فاقام به ، وأمر بتجديد الآلات واعطاء الجند أرزاقهم واصلاح السميريات والشذاوات وشحنها بالقواد وعاد إلى عسكر صاحب الزنج ، وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر أبى الخصيب وغيره وبقى معه جماعة ، فمال أكثر الخلق حين التقى الناس ونشبت الحرب إلى نهر أبى الخصيب وبقى أبو أحمد فى قلة من أصحابه فلم يزل عن موضعه خوفا أن يطمع الزنج ، ولما رأى الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح وأحرق أصحاب أبى أحمد منازل الزنوج واستنقذوا من النساء جمعا كثير ثم ألقى الزنج جدهم نحوه ، فلما رأى أبو أحمد ذلك علم أن الحزم فى المحاجزة فامر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل وتؤدة ، واقتطع الزنج طائفة من أصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقا كثيرا ثم قتلوا جميعهم وحملت رؤوسهم إلى قائد الزنج - وهى مائة رأس وعشرة أرؤس - فزاد ذلك فى عتوه ، ونزل أبو حامد فى عسكره بباذاورد فاقام يعبى أصحابه للرجوع الى الزنج فوقعت نار فى أطراف عسكره فى يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه فرحل منها الى واسط ؛ فلما نزل واسط تفرق عنه عامة أصحابه فسار منها الى سامرا واستخلف على واسط لحرب العلوى محمد ابن المولد *

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها وقع الوباء فى كور دجلة فهلك منها خلق كثير ببغداد . وواسط . وسامرا . وغيرها ، وفيها قتل

---

(١) قال ابن جرير الطبرى فى تاريخه يروى عن غيره : ثم أقبل على جماعة كنت أنا فيهم قال : ومن شرهه أنا غنمنا غنيمة من بعض ما كنا نصيبه فكان فيه عقدان فرقعا فى يد يحيى فاخفى عنى أعظمها خطرا وعرض على أخسهما واستوهبنيه فوهبته له فرفع لى العقد الذى أخفاه فدعوته فقلت : احضرنى العقد الذى أخفيته فأتانى بالعقد الذى وهبته له وجحد أن يكون اخذ غيره فرفع لى العقد فجعلت أصفه وأنا أراه فبهت وذهب فأتانى به واستوهبنيه فوهبته له وأمرته بالاستغفار ، وذكر عن محمد بن الحسن أن محمد بن سمعان حدثه أن قائد الزنج قال لى فى بعض أيامه : لقد عرضت على النبوة فأبيتها فقلت : ولم ذاك ؟ قال لأن لها اعباء خفت أن لا أطيق حملها انتهى *

سرسجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه ، وفيها كانت هدة عظيمة هائلة بالصيمرة ثم سمع من [غد] ذلك اليوم هدة أعظم من الأولى فانهدم أكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها زهاء عشرين الفا ، وفيها مات يارکوج (١) التركى فى رمضان وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وكان صاحب مصر ومقطعها ويدعى له فيها قبل أحمد بن طولون فلما توفى استقل أحمد بمصر ، وفيها كانت وقعة بين أصحاب موسى بن بغا وأصحاب الحسن بن زيد العلوى فانهزم أصحاب الحسن ، وفيها أسر مسرور البلخى جماعةمن أصحاب مساور الشارى ، وسار مسرور الى البوازيج فلقى مساورا هناك فكان فيها بينهما وقعة أسر فيها من أصحاب مسرور جماعة ، ثم انصرف فى ذى الحجة الى سامرا واستخلف على عسكره بحديثة الموصل جعلان ، وفيها رجع أكثر الناس (٢) من القرعاء خوف العطش وسلم من سار الى مكة ، وحج بالناس الفضل بن اسحق بن الحسن ، وفيها أوقع باعراب بتكريت كانوا أعانوا مساورا الشارى ، وفيها أوقع مسرور البلخى بالاكراد اليعقوبية فهزمهم وأصاب فيها (٣) ، وفيها صار محمد بن واصل فى طاعة السلطان وسلم فارس الى محمد بن الحسن بن أبى الفياض : وفيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان [يقضى] لهم بعبادان فحملوا الى سامرا فضربت أعناقهم ؛ وفيها توفى محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذهلى النيسابورى وله مع البخارى حادثة ظلمه بها حسدا له ليس هذا مكان ذكرها (٤) ، وفيها توفى يحيى بن معاذ الرازى الواعظ فى جمادى الأولى وكان عابدا صالحا صحب أبا يزيد وغيره (٥) *

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين ﴾

﴿ ذكر دخول الزنج الاهواز ﴾

وفيها فى رجب دخلت الزنج الاهواز ، وكان سببه أن العلوى أنفذ على بن أبان المهلبى وضم اليه الجيش الذى كان مع يحيى بن محمد البحرانى . وسليمان بن موسى الشعرانى وسيره الى الاهواز ، وكان المتولى لها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له : اصعجور (٦) فبلغه خبر الزنج فخرج اليهم والتقى العسكران بدشت ميسان (٧) فانهزم اصعجور وقتل معه ثيرك (٨) وجرح خلق كثير من أصحابه وغرق أصعجور وأسر خلق كثير ، فيهم الحسن بن هرثمة . والحسن بن جعفر وحملت الرؤوس . والاعلام . والاسرى الى الخبيث فامر بحبس الأسرى ، ودخل الزنج الاهواز فاقاموا يفسدون فيها ويعيثون الى أن قدم موسى بن بغاه

﴿ ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج ﴾

وفيها فى ذى القعدة أمر المعتمد موسى بن بغا بالمسير إلى حرب صاحب الزنج ، فسير إلى الأهواز

---

(١) فى الطبرى « يارجوخ » (٢) فى الطبرى « وفيها رجع أكثر الحاج من القرعاء » وهى أظهر (٣) فى الطبرى « وأصاب فيهم » (٤) وهى القول بان القرءان مخلوق فان الذهلى رحمه الله أخذ يشنع على البخارى عند دخوله نيسابور ويزعم أنه يقول لفظى بالقرآن مخلوق حتى أخرجه منها وقد صح أن البخارى رحمه الله تعالى تبرأ من هذا الاطلاق (٥) وكان أوحد وقته فى علوم الحقائق وكانوا ثلاثة اخوة يحيى . واسماعيل . وابراهيم كان اسماعيل اكبرهم ويحيى الاوسط (٦) فى الطبرى « اصغجون » (٧) فى الطبرى « بدستماران » وفى المعجم « دستميسان » وضبطها بفتح الدال وسين مهملة ساكنة وتاء مثناة من فوقها وميم مكسورة وياء مثناة من تحت وسين أخرى مهمله وآخره نون (٨) فى الطبرى « نيزك »

Marfat.com

عبد الرحمن بن مفلح ، والى البصرة اسحاق بن كنداجيق (١) ، والى باذاورد ابراهيم بن سيما وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج ، فلما ولى عبد الرحمن الاهواز سار إلى محاربة على بن أبان فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ، ثم استعد وعاد الى على فاوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلا ذريعا وأسر خلقا كثيرا وانهزم على بن أبان والزنج ، ثم أراد ردهم فلم يرجعوا من الخوف الذى دخلهم من عبد الرحمن ، فلما رأى ذلك أذن لهم بالانصراف فانصرفوا إلى مدينة صاحبهم ، ووافى عبد الرحمن حصن مهدى ليعسكر به فوجه اليه صاحب الزنج على بن أبان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف بالدكة (٢) ، وكان ابراهيم بن سيما بباذاورد فواقعه على بن أبان فهزمه على بن أبان (٣) ، ثم واقعه ثانية فهزمه ابراهيم فمضى على فى الليل ومعه الادلاء فى الآجام حتى انتهى إلى نهر يحيى ، وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر فى جمع من الموالى فلم يصل اليه لامتناعه بالقصب والحلافى فاضرمه عليهم نارا فخرجوا منها هاربين فاسر منهم اسرى وانصرف أصحاب عبد الرحمن بالأسرى . والظفر ، ثم سار عبد الرحمن نحو على بن ابان بمكان نزل فيه فكتب على إلى صاحب الزنج يستمده فامده بثلاثة عشر شذاوة ووافاه عبد الرحمن فتواقفا يومهما ، فلما كان الليل انتخب على من أصحابه جماعة ممن يثق بهم وساروترك عسكره ليخفى أمره وأتى عبد الرحمن من ورائه فبيته فنال منه شيئا يسيراً ، وانحاز عبد الرحمن فاخذ على منهم أربع شذاوات ، وأتى عبد الرحمن دولاب فاقام به ، وسار طاشتمر إلى على فوافاه وقاتله فانهزم على الى نهر السدرة ، وكتب يستمد عبد الرحمن فاخبره بانهزام على عنه فاتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السدرة وقعة عظيمة فانهزم على الى الخبيث ، وعسكر عبد الرحمن ببيان (٤) فكان هو وابراهيم بن سيما يتناوبان المسير الى عسكر الخبيث فيوقعان به ، واسحاق ابن كنداجيق (٥) بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج ، فكان صاحبهم يجمع أصحابه يوم محاربة عبد الرحمن . وابراهيم فاذا انقضى الحرب سير طائفة منهم الى البصرة يقاتل بهم اسحاق ، فاقاموا كذلك بضعة عشر شهرا إلى أن صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج ووليها مسرور البلخى فانتهى الخبر بذلك الى الخبيث ☆

﴿ ذكر ملك يعقوب نيسابور ﴾

وفيها فى شوال دخل يعقوب بن الليث نيسابور ، وكان سبب مسيره اليها أن عبد الله السجزى كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوى عليه يعقوب هرب منه إلى محمد بن طاهر فأرسل يعقوب يطلب من ابن طاهر أن يسلمه اليه فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه محمد بن طاهر يستأذنه فى تلقيه فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقوه ، ثم دخل نيسابور فى شوال فركب محمد بن طاهر فدخل اليه فى مضربه فسأله ثم وبخه على تفريطه فى عمله ، وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته واستعمل على نيسابور ، وأرسل الى الخليفة يذكر تفريط محمد بن طاهر فى عمله وان أهل خراسان سألوه المسير اليهم ويذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالغ فى هذا المعنى فانكر عليه ذلك وامر بالاقتصار على ما أسند اليه

---

(١) فى الطبرى « اسحق بن كنداج » (٢) فى الطبرى « بالدكر » ولم أجدهما فى المعجم (٣) فى الطبرى ، فهزم على بن أبان (٤) فى نسخة « بليان » وماهنا موافق لما فى الطبرى والمعجم (٥) فى الطبرى « واسحق بن كنداج »

Marfat.com

وان لا يسلك معه مسلك المخالفين ، وقيل : كان سبب ملك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد بن طاهر أمير خراسان ، فلما تحقق يعقوب ذلك وانه لا يقدر على الدفع سار إلى نيسابور ، وكتب إلى محمد بن طاهر يعلمه أنه قد عزم على قصد طبرستان ليمضى ما أمره الخليفة فى الحسن بن زيد المتغلب عليها وأنه لا يعرض لشىء من عمله ولا إلى أحد من أسبابه ، وكان بعض خاصة محمد بن طاهر وبعض أهله لما رأوا ادبار أمره وقد مالوا إلى يعقوب فكاتبوه واستدعوه ، وهونوا على محمد أمر يعقوب من نيسابور فاعلموه أنه لاخوف عليه منه وثبطوه عن التحرز منه ، فركن محمد إلى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور فوجه اليه قائدا من قواده يطيب قلبه وأمره بمنعه عن الانتزاح عن نيسابور ان أراد ذلك ، ثم وصل يعقوب إلى نيسابور رابع شوال وأرسل أخاه عمرو بن الليث إلى محمد بن طاهر فاحضره عنده فقبض عليه وقيده وعنفه على اهماله عمله وعجزه عن حفظه ، ثم قبض على جميع أهل بيته وكانوا نحوا من مائة وستين رجلا وحملهم إلى سجستان واستولى على خراسان ورتب فى الأعمال نوابه ، وكانت ولاية محمد بن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام *

﴿ ذكر ظهور ابن الصوفى بمصر ثانيا ﴾

وفيها عاد ابن الصوفى العلوى وظهر بمصر ، وقد ذكرنا سنة ست وخمسين ظهوره وهربه إلى الواحات فاحم نفسه ودعا الناس إلى نفسه فتبعه خلق كثير وسار بهم إلى الاشمونين ، فوجه اليه جيش عليهم قائد يعرف بابن أبى الغيث فوجده قد اصعد إلى لقاء أبى عبد الرحمن العمرى وسنذكره بعد هذا ، فلما وصل العلوى إلى العمرى التقيا فكان بينهما قتال شديد أجلت الوقعة من انهزام العلوى فولى منهزما إلى اسوان فعاث فيها وقطع كثيرا من نخلها ، فسير اليه ابن طولون جيشا وأمرهم بطلبه أين كان ، فسار الجيش فى طلبه فولى هاربا إلى عيذاب وعبر البحر إلى مكة وتفرق أصحابه ، فلما وصل إلى مكة بلغ خبره الى واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره الى ابن طولون ، فلما وصل إلى مصر أمر به فطيف به فى البلد ثم سجنه مدة وأطلقه ثم رجع الى المدينة فاقام بها إلى أن مات *

﴿ ذكر حال أبى عبد الرحمن العمرى ﴾

قد تقدم ذكر أبى عبد الرحمن العمرى - واسمه عبدالحميد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب - ، وكان سبب ظهوره بمصر أن البجاة أقبلت يوم العيد فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا ذلك مرات ، فخرج هذا العمرى غضبا لله وللمسلمين وكمن لهم فى طريقهم ، فلما عادوا خرج عليهم وقتل مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فاكثر ونهبوا وسبوا مالا يحصى وتابع عليهم الغارات حتى أدوا إليه الجزية ولم يفعلوها قبل ذلك واشتدت شوكة العمرى وكثر أتباعه ، فلما بلغ خبره ابن طولون سير اليه جيشا كثيفا فلما التقوا تقدم العمرى وقال لمقدم الجيش : ان ابن طولون لايعرف خبرى لاشك على حقيقته فانى لم أخرج للفساد ولم يتأذ بى مسلم ولاذمى وإنما خرجت طلبا للجهاد ، فاكتب الى الامير أحمد عرفه كيف حالى فان أمرك بالانصراف فانصرف والا فان أمرك بغير ذلك كنت معذورا فلم يجبه الى ذلك وقاتله فانهزم

Marfat.com

Marfat.com

جيش ابن طولون ، فلما وصلوا اليه اخبروه بحال العمرى فقال : كنتم انهيتم حاله الى فانه نصر عليكم ببغيكم وتركه ، فلما كان بعد مدة وثب على العمرى غلامان له فقتلاه وحملا رأسه إلى أحمد بن طولون ؛ فلما حضرا عنده سألهما عن سبب قتله فقالا : أردنا التقرب اليك بذلك فقتلهما وأمر برأس العمرى فغسل وكفن ودفن ٥

﴿ ذكر ما كان هذه السنة بالاندلس ﴾

فى هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الاموى صاحب الأندلس إلى طليطلة فنازلها وحصرها وكان أهلها قد خالفوا عليه وطلبوا الأمان فامنهم وأخذ رهائنهم ، وفيها خرج أهل طليطلة الى حصن سكيان وكان فيه سبعمائة رجل من البربر وكان أهل طليطلة فى عشرة آلاف فلما التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدمى أهلها - وهو عبد الرحمن بن حبيب - فتبعه أهل طليطلة فى الهزيمة ، وإنما انهزم لعداوة كانت بينه وبين مقدم آخر اسمه طريشة من أهل طليطلة فاراد أن يوهنه بذلك ، فلما انهزموا قتلوا البرقيل ، وفيها عاد عمرو ابن عمروس الى طاعة محمد بن عبد الرحمن وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه مدينة امشقة ، وحصر محمد حصون بنى موسى ثم تقدم الى بنبلونة فوطىء أرضها وعاد ٥

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

وفيها سارت سرية للمسلمين الى مدينة سرقوسة فصالحه أهلها على أن يطلقوا الأسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلثمائة وستين أسيرا فلما أطلقوهم عاد عنهم ، وفيها قتل كيجور ، وكان سبب قتله أنه كان على الكوفة فسار عنها الى سامرا بغير اذن فأمر بالرجوع فابى فحمل اليه مال ليفرقه فى أصحابه فلم يقنع به وسار حتى أتى عكبرا فوجه اليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا رأسه الى سامرا ، وفيها غلب شركب الحمار (١) على مرو وناحيتها ونهبها ، وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ فاقام بقهستان وولى عماله هراة . وبوشنج . وباذغيس وانصرف الى سجستان ، وفيها فارق عبد الله السجزى يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل أن يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطبسين . وقهستان ، وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها أصحابه ٥

وفيها كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن بيان (٢) ووهسوذان بن جستان الديلمى وانهزم وهسوذان ، وفيها نزلت الروم على سميساط (٣) ثم نزلوا على ملطية وقاتلهم أهلها فانهزمت الروم وقتل بطريق البطارقة ، وحج بالناس (٤) ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن على بن عبد الله بن عباس المعروف ببرية ؛ وفيها مات محمد بن يحيى بن موسى أبو عبد الله بن أبى زكريا الاسفرايينى المعروف بابن حيويه . ومحمد بن عمروس بن يونس بن عمران بن دينار الكوفى الثعلبى وكان شيعيا ضعيف الحديث ، وفيها توفى أبو الحسن بن على بن حرب الطائى الموصلى وكان محدثا وعن روى عنه أبوه على بن حرب ٥

---

(١) فى الطبرى « شركب الجمال » (٢) فى الطبرى « بن سنان » (٣) سميساط - بسينين مهملتين كذا فى الأصول وفى الطبرى أيضا وهى مدينة تقع على الفرات من أعمال الشام ، وفى النجوم الزاهرة « شميشاط » بشينين معجمتين مدينة بالروم على شاطىء الفرات أيضا (٤) فى الأصل زيادة لفظ « عباس بن » وسيأتى ذكره بعد بدونها

﴿ ثم دخلت سنة ستين ومائتين ﴾

﴿ ذكر دخول يعقوب طبرستان ﴾

وفيها واقع يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوى فهزمه ودخل طبرستان ، وكان سبب ذلك أن عبد الله السجزى ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبد الله إلى نيسابور ، فلما سار يعقوب إلى نيسابور كما ذكرنا هرب عبد الله إلى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب فى أثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية ، وكان يعقوب قد أرسل الى الحسن يسأله أن يبعث اليه عبد الله ويرجع عنه فانه إنما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن ، فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ومضى نحو الشرز وأرض الديلم (١) ودخل يعقوب سارية . وآمل وجبى أهلها خراج سنة ، ثم سار فى طلب الحسن فسار الى بعض جبال طبرستان وتتابعت عليه الأمطار نحواً من أربعين يوما فلم يتخلص إلا بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه من الظهر ، ثم أراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذى يريد يسلكه وأمر أصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده وتأمل الطريق ثم رجع اليهم فامرهم بالانصراف .فقال لهم : ان لم يكن طريق غير هذا والا لا طريق اليه ، وكان نساء أهل تلك الناحية قلن للرجال : دعوه يدخل فانه ان دخل كفينا كم أمره وعلينا أسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعون ألفا وذهب أكثر ما كان معه من الخيل . والابل . والبغال . والاثقال ، وكتب الى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة ، وسار الى الرى فى طلب عبد الله لأنه كان قد سار اليها بعد هزيمة الحسن ، فلما قاربها يعقوب كتب الى الصلانى واليها يخيره بين تسليم عبد الله اليه وينصرف عنه وبين المحاربة فسلم اليه عبد الله فرحل عنه وقتل عبد الله *

﴿ ذكر الفتنة بالموصل واخراج عاملهم ﴾

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين - وهو من أكابر قواد الاتراك - فسير اليها ابنه اذكوتكين فى جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين ، فلما كان يوم النيروز من هذه السنة - وهو الثالث عشر من نيسان - فغيره المعتضد بالله ودعا اذكوتكين ووجوه أهل الموصل الى قبة فى الميدان وأحضر أنواع الملاهى وأكثر الخمر وشرب ظاهرا وتجاهر أصحابه بالفسوق وفعل المنكرات وأساء السيرة فى الناس ، وكان تلك السنة برد شديد أهلك الأشجار . والثمار . والحنطة . والشعير وطالب الناس بالخراج على الغلات التى هلكت فاشتد ذلك عليهم ، وكان لا يسمع بفرس جيد عند أحد الا أخذه ، وأهل الموصل صابرون الى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فاخذها فى الطريق فامتنعت واستغاثت ، فقام رجل اسمه ادريس الحميرى - وهو من أهل القرآن والصلاح - فخلصها من يده ، فعاد الجندى الى اذكوتكين فشكى من الرجل فاحضره وضربه ضربا شديدا من غير أن يكشف الأمر . فاجتمع وجوه أهل الموصل الى الجامع وقالوا : قد صبرنا على أخذ الأموال . وشتم الاعراض . وابطال السنن . والعسف وقد أفضى الامر الى أخذ الحريم فاجمع رأيهم على اخراجه والشكوى منه الى الخليفة ، وبلغه الخبر فركب اليهم فى جنده وأخذ معه النفاطين فخرجوا اليه وقاتلوه قتالا شديدا حتى أخرجوه عن الموصل ونهبوا داره وأصابه حجر فاثخنه ومضى من

(١) فى نسخة « السر وأرض الديلم » وشرز بكسر اوله وثانيه وتشديده وآخره زاى

Marfat.com

Marfat.com

يومه الى بلده وسار منها الى سامرا ، واجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلدوه أمرهم ففعل فبقى كذلك الى ان انقضت سنة ستين ٭

فلما دخلت سنة إحدى وستين كتب اساتكين الى الهيثم بن عبد الله بن المعمر التغلبي ثم العدوى فى أن يتقلد الموصل وأرسل اليه الخلع واللواء وكان بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار إلى الموصل ونزل بالجانب الشرقى وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر إلى الجانب الغربى وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحيى بن سليمان فى أهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة و كثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم ، فاستعمل اساتكين على الموصل اسحق بن أيوب التغلبي فخرج فى جمع يبلغون عشرين الفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره فنزل عند الدير الاعلى فقاتله أهل الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدة ، فمرض يحيى بن سليمان الأمير فطمع اسحق فى البلد وجد فى الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل اسحق البلد ووصل الى سوق الأربعاء وأحرق سوق الحشيش ، فخرج بعض العدول اسمه زياد بن عبد الواحد وعلق فى عنقه مصحفا واستغاث بالمسلمين فاجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على اسحق وأصحابه وأخرجوهم من المدينة ، وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فامر فحمل فى محفة وجعل أمام الصف فلما رآه أهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ، ولم يزل الامر كذلك واسحق يراسل أهل الموصل ويعدهم الامان وحسن السيرة فاجابوه إلى أن يدخل البلد ويقيم بالربض الاعلى فدخل وأقام سبعة أيام ، ثم وقع بين بعض أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شر فرجعوا الى الحرب وأخرجوه عنها واستقر يحيى بن سليمان بالموصل ٭

﴿ ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة ﴾

وفى هذه السنة ظهر موسى بن ذى النون الهوارى بشنت برية وأغار على أهل طليطلة ودخل حصن وليد من سنت برية ، فخرج أهل طليطلة اليه فى نحو عشرين الفا فلما التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمد بن طريشة فى أصحابه - وهو من أهل طليطلة - فتبعه أهل طليطلة فى الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن ، فعمل ذلك بمحمد مكافأة لمطرف حين انهزم بالناس فى العام الماضى فقتل من أهل طليطلة خلق كثير وقوى موسى بن ذى النون وهابه من حاذره ٭

﴿ ذكر عدة حوادث ﴾

فى هذه السنة قتل رجل من أصحاب مساور الشارى محمد بن هرون بن المعمر رآه وهو يريد سامرا فقتله وحمل رأسه الى مساور ، فطلبت ربيعة بثاره فندب مسرور البلخى وغيره الى أخذ الطرق على مساور ، وفيها اشتد الغلاء فى عامة بلاد الاسلام فانجلى من أهل مكة كثير ورحل عنها عاملها وهو برية وبلغ الكر الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار ودام ذلك شهورا (١) ، وفيها قتلت الاعراب منجورا (٢) والى حمص واستعمل عليها بكتمر ، وفيها قتل العلاء بن أحمد الازدى عامل اذربيجان ، وكان سبب قتله أنه فلج فاستعمل الخليفة مكانه أبا الرديني عمر بن على ، فلما قارب بها خرج اليه العلاء فتحاربا فقتل العلاء وانهزم

---

(١) فى الطبرى « فبلغ كر الشعير عشرين ومائة دينار والحنطة خمسين ومائة ، والكر بضم أوله مكيال للعراق وهو ستون قفيزاً أو أربعون اردبا (٢) فى الطبرى « منجور » بدون تنوين ولعله ممنوع من الصرف

أصحابه وأخذ أبو الرديني ما خلفه العلاء وكان مبلغه ألفي ألف وسبعمائة ألف درهم ، وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل المعروف ببرية وهو أمير مكة ، وفيها ظهر بمصر انسان يكنى أبا روح - واسمه سكن - وكان من أصحاب ابن الصوفي واجتمع له جماعة فقطع الطريق وأخاف السبيل فوجه اليه ابن طولون جيشا فوقف أبو روح في أرض كثيرة الشقوق وقد كان بها قمح فحصد وبقي من تبنه على الأرض ما يستر الشقوق وقد ألفوا المشي على مثل هذه الارض ، فلما جاءهم الجيش لقوهم ثم انهزم أصحاب أبي روح فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق فسقط كثير من فرسانها عنها وتراجع أصحاب أبي روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون أسوأ هزيمة ؛ فسير أحمد جيشا إلى طريقهم إلى الواحات وجيشا في طلبه فلقيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصن في مثل تلك الأرض فحذرها عسكر أحمد فحين بطلت حيلهم انهزموا وتبعهم العسكر ؛ فلما خرجوا إلى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطلب الأمان فبذل له وبطلت الحرب وكفي المسلمون شره *

وفيها توفي علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني وكان يسكن الحمان فنسب اليها ، وفيها قتل علي بن يزيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج ، وفيها كان بافريقية . وبلاد المغرب . والانداس غلاء شديد وعم غيرها من البلاد وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس ، وفيها توفي محمد بن ابراهيم بن عبدوس الفقيه المالكي صاحب المجموعة في الفقه وهو من أهل افريقية ، وفيها مات مالك بن طوق التغلبي بالرحبة وهو بناها وإليه تنسب (١) ، وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وفيها توفي أبو محمد العلوي العسكري - وهو أحد الائمة الاثني عشر على مذهب الامامية (٢) - وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وفيها توفي أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه الشافعي وهو من أصحاب الشافعي البغداديين . وفيها توفي حسين ابن اسحق الحكيم الطبيب وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية وكان عالما بها *

﴿ تم الجزء الخامس من الكامل لابن الأثير ويليه الجزء السادس وأوله سنة احدى وستين ومائتين ﴾

---

(١) رحبة مالك بن طوق هي بين الرقة وبغداد على شاطيء الفرات أسفل من قرقيسيا احدثها مالك في خلافة المأمون ، ومالك بن طوق هذا كان أحد الأجواد ولي أمرة دمشق والاردن (٢) جعله في النجوم الزاهرة والمذكور قبله واحدا تنبه *

Marfat.com

فهرست الجزء الخامس من الكامل لابن الاثير فى التاريخ

صفحة

٢ ﴿ سنة خمس وأربعين ومائة ﴾
٢ ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بالمدينة يطالب بالخلافة ومعه جمع من أهل المدينة وغيرها
٤ قول الحارث المنجم للمنصور مايجزعك منه والله لوملك الأرض مالبث الا تسعين يوما يعنى محمد بن عبد الله
٥ كتاب المنصور الى محمد بن عبد الله ورد محمد بن عبد الله على المنصور
٧ أخذ موسى وابنه عبدالله وغلامه وحملوا إلى محمد بن سليمان بن على
٨ مسير عيسى بن موسى إلى محمد بن عبدالله وقتله
١١ ذكر بعض المشهورين ممن كان مع محمد بن عبدالله
١٢ « صفة محمد والاخبار بقتله
١٣ « وثوب السودان بالمدينة على عاملها
١٤ « بناء مدينة بغداد
١٥ « ظهور ابراهيم بن عبد الله بن الحسن اخى محمد المقدم ذكره
١٧ ذكر مسير ابراهيم وقتله
٢٠ « عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٢٠ ﴿ سنة ست وأربعين ومائة ﴾
٢٠ ذكر انتقال المنصور إلى بغداد وكيفية بنائها
٢١ « خروج العلاء بن مغيث اليحصبى بالأندلس
٢٢ « عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٢٢ ﴿ سنة سبع واربعين ومائة ﴾
٢٢ قتل حرب بن عبد الله
٢٢ ذكر البيعة للمهدى وخلع عيسى بن موسى
٢٤ موت عبد الله بن على
٢٤ عدة حوادث
٢٥ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
٢٥ ﴿ سنة ثمان وأربعين ومائة ﴾
٢٥ خروج حسان بن مجالد الهمدانى
٢٥ استعمال خالد بن برمك على الموصل
٢٦ ولاية الأغلب بن سالم افريقية
٢٦ ذكر الفتن بالأندلس
٢٧ ذكر عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة

صفحة

٢٨ ﴿ سنة تسع وأربعين ومائة ﴾
٢٨ بيان من توفى فى هذه السنة
٢٨ ﴿ سنة خمسين ومائة ﴾
٢٨ ذكر خروج استاذسيس فى أهل هراة
٢٩ عدة حوادث
٣٠ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
٣٠ ﴿ سنة احدى وخمسين ومائة ﴾
٣٠ عزل عمر بن حفص بن عثمان هزارمرد
٣١ ذكر ولاية أبى جعفر عمر بن حفص افريقية
٣٣ « ولاية يزيد بن حاتم افريقية وقتال الخوارج
٣٣ بناء الرصافة للمهدى
٣٤ قتل سليمان بن حكيم العبدى
٣٤ ابتداء أمر شقنا وخروجه بالأندلس
٣٥ قتل معن بن زائدة
٣٦ عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة
٣٦ ﴿ سنة اثنين وثلاث وخمسين ومائة ﴾
٣٧ ﴿ سنة أربع وخمسين ومائة ﴾
٣٨ ﴿ سنة خمس وخمسين ومائة ﴾
٣٨ عزل العباس بن محمد عن الجزيرة واستعمال موسى بن كعب
٣٨ عزل محمد بن سليمان عن الكوفة واستعمال عمرو بن زهير
٣٩ ذكر عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٣٩ ﴿ سنة ست وخمسين ومائة ﴾
٣٩ عصيان أهل اشبيلية على عبد الرحمن الاموى
٤٠ ذكر الفتنة بأفريقية مع الخوارج
٤٠ ذكر عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٤٠ ﴿ سنة سبع وخمسين ومائة ﴾
٤١ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
٤١ ﴿ سنة ثمان وخمسين ومائة ﴾
٤١ ذكر عزل موسى عن الموصل وولاية خالد ابن برمك
٤٢ ذكر موت المنصور ووصيته
٤٥ صفة المنصور وذكر أولاده
٤٥ ذكر بعض سيرة المنصور

Marfat.com

صفحة
٤٩ تعظيم المنصور لعمرو بن عبيد المعتزلى
٥٠ خلافة المهدى والبيعة له
٥١ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٥١ ﴿ سنة تسع وخمسين ومائة ﴾
٥١ ذكر الحسن بن ابراهيم بن عبد الله
٥٢ « تقدم يعقوب عند المهدى
٥٢ « ظهور المقنع بخراسان
٥٣ « عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٥٤ ﴿ سنة ستين ومائة ﴾
٥٤ ذكر خروج يوسف البرم
٥٤ « خلع عيسى بن موسى . وبيعة موسى الهادى .
٥٥ « فتح مدينة باربد
٥٥ « رد نسب آل أبى بكرة وآل زياد
٥٦ نسخة كتاب المهدى إلى والى البصرة فى رد آل زياد الى نسبهم
٥٧ عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
٥٨ ﴿ سنة احدى وستين ومائة ﴾
٥٨ ذكر هلاك المقنع
٥٩ « تغير حال أبى عبيد الله وزير المهدى
٥٩ مذهب المقنع ومبدؤه وتمويهاته
٦٠ عبور الصقلبى الى الأندلس وقتله
٦٠ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٦١ ﴿ سنة اثنتين وستين ومائة ﴾
٦١ قتل عبدالسلام الخارجى
٦٢ عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
٦٣ ﴿ سنة ثلاث وستين ومائة ﴾
٦٣ ذكر غزو الروم
٦٣ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٦٤ ﴿ سنة اربع وستين ومائة ﴾
٦٥ بيان من مات فى هذه السنة من الأعيان
٦٥ ﴿ سنة خمس وستين ومائة ﴾
٦٥ ذكر غزو الروم صائفة
٦٥ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٦٦ ﴿ سنة ست وستين ومائة ﴾
٦٦ ذكر القبض على يعقوب بن داود
٦٧ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٦٩ ﴿ سنة سبع وستين ومائة ﴾
٦٩ ﴿ سنة ثمان وستين ومائة ﴾
٧٠ ذكر الخوارج بالموصل
٧٠ مخالفة أبى الأسود بالأندلس
٧٠ عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
٧١ ﴿ سنة تسع وستين ومائة ﴾
٧١ ذكر موت المهدى
٧٢ ذكر بعض سيرة المهدى الخليفة
٧٣ « خلافة الهادى
٧٤ « ظهور الحسين بن على بن الحسين
٧٦ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٧٧ ﴿ سنة سبعين ومائة ﴾
٧٧ ذكر ماجرى للهادى فى خلع الرشيد
٧٩ « وفاة الهادى الخليفة العباسى
٧٩ « وفاته ومبلغ سنه وصفته وأولاده
٨٠ بعض سيرة الهادى الخليفة
٨٢ خلافة الرشيد بن المهدى
٨٢ عدة حوادث وذكر من توفى فى هذه السنة
٨٣ ﴿ سنة احدى وسبعين ومائة ﴾
٨٣ وفاة عبد الرحمن الأموى صاحب الأندلس
٨٤ ذكر امارة هشام بن عبد الرحمن
٨٤ « خبر الصحصح الخارجى
٨٤ « قتل روح بن صالح
٨٤ استعمال روح بن حاتم على افريقية
٨٥ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٨٥ ﴿ سنة اثنتين وسبعين ومائة ﴾
٨٥ خروج سليمان وعبدالله ابنى عبدالرحمن على أخيهما هشام
٨٦ ذكر خروج جماعة على هشام أيضا
٨٦ عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
٨٦ ﴿ سنة ثلاث وسبعين ومائة ﴾
٨٦ موت محمد بن سليمان بن على بالبصرة
٨٧ موت خيزران أم الرشيد الخليفة

Marfat.com

صفحة

٨٧ بيان من مات فى هذه السنة من الاعيان
٨٨ ﴿ سنة أربع وسبعين ومائة ﴾
٨٨ ﴿ سنة خمس وسبعين ومائة ﴾
٨٩ ذكر ظفر هشام باخويه ومطروح
٨٩ غزاة هشام بالأندلس
٨٩ عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
٩٠ ﴿ سنة ست وسبعين ومائة ﴾
٩٠ ظهور يحى بن عبد الله بالديلم
٩١ ذكر ولاية عمر بن مهران مصر
٩١ « الفتنة بدمشق
٩٤ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٩٤ ﴿ سنة سبع وسبعين ومائة ﴾
٩٤ ذكر غزوة الفرنج بالأندلس
٩٤ استعمال الفضل بن روح بن حاتم على افريقية
٩٥ ولاية هرثمة بن أعين بلاد افريقية
٩٦ ذكر الفتنة بالموصل
٩٦ عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
٩٧ ﴿ سنة ثمان وسبعين ومائة ﴾
٩٧ ذكر الفتنة بمصر
٩٧ خروج الوليد بن طريف الخارجى
٩٩ غزو الفرنج والجلالقة بالاندلس
٩٩ ذكر فتنة تاكرنا
٩٩ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٩٩ ﴿ سنة تسع وسبعين ومائة ﴾
٩٩ ذكر غزو الفرنج بالانداس
٩٩ بيان أن الفضل بن يحيى اتخذ جندا من العجم بخراسان سماهم العباسية بلغت عدتهم خمسمائة الف رجل وقال فى ذلك مروان ابن أبى حفصة قصيدة
١٠١ ذكر عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٠١ ﴿ سنة ثمانين ومائة ﴾
١٠١ ذكر وفاة هشام
١٠١ ولاية ابنه الحكم ولقبه المنتصر
١٠٢ ذكر غزوة الفرنج بالاندلس
١٠٢ ولايه على بن عيسى خراسان

صفحة

١٠٣ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٠٣ ﴿ سنة احدى وثمانين ومائة ﴾
١٠٣ ذكر ولاية محمد بن مقاتل افريقية
١٠٤ ولاية ابراهيم بن الاغلب افريقية
١٠٥ ولاية عبدالله بن ابراهيم بن الاغلب افريقية
١٠٥ ذكر من خالف بالاندلس على صاحبها
١٠٥ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
١٠٧ ﴿ سنة اثنتين وثمانين ومائة ﴾
١٠٧ بيان أول من لقب قاضى القضاة
١٠٨ ﴿ سنة ثلاث وثمانين ومائة ﴾
١٠٨ ذكر غزو الخزر بلاد الاسلام
١٠٨ ذكر عدة حوادث
١٠٩ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
١٠٩ ﴿ سنة أربع وثمانين ومائة ﴾
١١٠ ﴿ سنة خمس وثمانين ومائة ﴾
١١٢ ﴿ سنة ست وثمانين ومائة ﴾
١١٢ ذكر اتفاق الحكم صاحب الاندلس وعمه عبدالله
١١٢ « حج الرشيد وأمر كتاب ولاية العهد
١١٣ عدة حوادث وذكر من توفى هذه السنه
١١٤ ﴿ سنه سبع وثمانين ومائه ﴾
١١٤ ذكر ايقاع الرشيد بالبرامكة
١١٦ « القبض على عبد المالك بن صالح
١١٨ ذكر غزو الروم
١١٩ قتل ابراهيم بن عثمان بن نهيك
١١٩ ذكر ملك الافرنج مدينة تطيلة بالأندلس
١١٩ « ايقاع الحكم بأهل قرطبة
١٢٠ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٢٠ ﴿ سنة ثمان وثمانين ومائة ﴾
١٢٠ ﴿ سنة تسع وثمانين ومائة ﴾
١٢٠ ذكر مسير هرون الرشيد الى الرى
١٢١ الفتنة بطرابلس الغرب
١٢٢ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
١٢٢ ﴿ سنة تسعين ومائة ﴾
١٢٢ خلع رافع بن الليث بن نصر بن سيار
١٢٢ ذكر فتح هرقلة

Marfat.com

صفحة
١٢٣ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٢٤ ﴿سنة احدى وتسعين ومائة﴾
١٢٤ ذكر الفتنة من أهل طليطلة وهو وقعة الحفرة
١٢٥ عصيان أهل ماردة على الحكم وما فعله بأهل قرطبة
١٢٥ ذكر غزو الفرنج بالأندلس
١٢٥ « « عصيان حزم على الحكم
١٢٥ عزل على بن عيسى بن ماهان عن خراسان وولاية هرثمة
١٢٦ عدة حوادث وذكر من مات هذه السنة
١٢٧ ﴿سنة اثنتين وتسعين ومائة﴾
١٢٧ ذكر مسير الرشيد الى خراسان
١٢٨ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
١٢٨ ﴿سنة ثلاث وتسعين ومائة﴾
١٢٨ ذكر موت الفضل بن يحيى
١٢٩ « موت الرشيد الخليفة العباسى
١٣٠ بيان ولاة الأمصار أيام الرشيد
١٣١ نساؤه وأولاده
١٣١ بعض سيرته
١٣٤ خلافة الأمين بن هارون الرشيد
١٣٤ ذكر الاختلاف بين الأمين والمأمون
١٣٦ كتب الأمين الى أخويه المامون وصالح
١٣٧ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٣٨ ﴿سنة أربع وتسعين ومائة﴾
١٣٨ خلاف أهل حمص على الأمين الخليفة
١٣٨ ظهور الخلاف بين الامين والمامون
١٤١ خلاف أهل تونس على ابن الاغلب
١٤١ عصيان أهل ماردة وغزوا الحكم بلاد الفرنج
١٤٢ علة حوادث وذكر من توفى هذه السنة
١٤٢ ﴿سنة خمس وتسعين ومائة﴾
١٤٢ ذكر قطع خطبة المامون
١٤٣ « « محاربة على بن عيسى . وطاهر
١٤٦ توجيه عبد الرحمن بن جبلة
١٤٦ استيلاء طاهر على أعمال الجبل

صفحة
١٤٦ قتل عبد الرحمن بن جبلة
١٤٧ خروج السفيانى
١٤٨ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٤٨ ﴿سنة ست وتسعين ومائة﴾
١٤٨ توجيه الأمين الجيوش الى طاهر وعودهم من غير قتال
١٥٠ ذكر الفضل بن سهل
١٥٠ « عبد الملك بن صالح بن على وموته
١٥١ « خلع الأمين والمبايعة للمامون وعود الأمين الى الخلافة
١٥٢ « مافعله طاهر بالاهواز
١٥٣ « استيلاء طاهر على واسط وغيرها
١٥٤ « استيلاء طاهر على المدائن ونزوله بصرصر
١٥٤ « البيعة للمأمون بمكة والمدينة
١٥٥ ذكر مافعله الامين
١٥٥ « وثوب الجند بطاهر والامين ونزوله بغداد
١٥٦ « الفتنة بافريقية مع أهل طرابلس
١٥٧ ﴿سنة سبع وتسعين ومائه﴾
١٥٧ ذكر حصار بغداد وما نشأ عن ذلك
١٦٠ « عدة حوادث وبيان من مات فى هذه السنة
١٦٠ ﴿سنة ثمان وتسعين ومائه﴾
١٦٠ ذكر استيلاء طاهر على بغداد
١٦٣ « قتل الامين بن هرون الرشيد
١٦٦ « صفة الامين وعمره وولايته
١٦٧ ما قيل فى رثاء الامين
١٧٠ ذكر بعض سيرة الامين
١٧١ « وثوب الجند بطاهر
١٧١ خلاف نصر بن سيار بن شبث العقيلى على المأمون
١٧٢ ولاية الحسن بن سهل العراق وغيره من البلاد
١٧٢ ذكر وقعة الربض بقرطبة
١٧٣ « الوقعة بالموصل المعروفة بالميدان
١٧٣ « عدة حوادث وبيان من مات فيها
١٧٣ ﴿سنة تسع وتسعين ومائه﴾

Marfat.com

فهرست الجزء الخامس من كتاب الكامل لابن الاثير

صفحه

١٧٣ ذكر ظهور ابن طباطبا العلوى
١٧٦ قوة نصر بن شبث العقيلى
١٧٦ عدة حوادث
١٧٦ ﴿ سنة مائتين ﴾
١٧٦ ذكر هرب أبى السرايا
١٧٧ « ظهور ابراهيم بن موسى بن جعفر
١٧٧ مافعله الحسين بن الحسن الافطس بمكة والبيعة لمحمد بن جعفر
١٧٨ ذكر مافعله ابراهيم بن موسى
١٧٩ « مسير هرثمه الى المأمون وقتله
١٧٩ « وثوب الحربية ببغداد
١٨٠ « الفتنة بالموصل
١٨٠ « الغزاة الى الفرنج
١٨٠ « خروج البربر بناحية مورور
١٨١ « عدة حوادث ومن توفى هذه السنه
١٨١ ﴿ سنة احدى ومائتين ﴾
١٨١ ذكر ولاية منصور بن المهدى ببغداد
١٨٢ « أمر المتطوعة بالمعروف
١٨٣ « البيعة لعلى بن موسى الرضا بولاية العهد
١٨٤ « الباعث على البيعة لابراهيم بن المهدى
١٨٤ « فتح جبال طبرستان . والديلم
١٨٤ ذكر ابتداء أمر بابك الخرمى
١٨٤ « ولاية زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب افريقيه
١٨٦ « مافتحه زيادة الله بن الاغلب من جزيرة صقليه وماكان فيها من الحروب الى ان توفى
١٨٩ ذكر عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
١٨٩ ﴿ سنة اثنتين ومائتين ﴾
١٨٩ ذكر بيعة ابراهيم بن المهدى
١٨٩ « استيلاء ابراهيم على قصر بن هبيرة
١٩١ « الظفر بسهل بن سلامة
١٩١ « مسير المأمون الى العراق وقتل ذى الرياستين
١٩٢ « قتل على بن الحسين الهمدانى

صفحه

١٩٣ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
١٩٣ ﴿ سنة ثلاث ومائتين ﴾
١٩٣ ذكر موت على بن موسى الرضا
١٩٣ « قبض ابراهيم بن المهدى على عيسى ابن محمد
١٩٤ « خلع ابراهيم بن المهدى
١٩٤ « اختفاء ابراهيم بن المهدى
١٩٥ عدة حوادث وايراد من مات هذه السنة
١٩٥ ﴿ سنة أربع ومائتين ﴾
١٩٥ ذكر قدوم المأمون بغداد
١٩٦ « عدة حوادث
١٩٦ ﴿ سنة خمس ومائتين ﴾
١٩٦ ذكر ولاية طاهر خراسان
١٩٧ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
١٩٧ ﴿ سنة ست ومائتين ﴾
١٩٧ ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرقة
١٩٨ كتاب القائد طاهر بن الحسين لابنه حينما استعمله المأمون يحثه فيه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم وجمع كل مايحتاج اليه الامراء من الآداب والسياسة وغير ذلك
٢٠٣ ذكر موت الحكم بن هشام
٢٠٣ « ولاية ابنه عبدالرحمن
٢٠٣ « عدة حوادث
٢٠٤ بيان من مات فى هذه السنة من الاعيان
٢٠٤ ﴿ سنة سبع ومائتين ﴾
٢٠٤ خروج عبد الرحمن بن احمد باليمن
٢٠٤ ذكر وفاة طاهر بن الحسين
٢٠٥ ماكان بالاندلس فى هذه السنة
٢٠٥ عدة حوادث وايراد من توفى هذه السنة
٢٠٦ ﴿ سنة ثمان ومائتين ﴾
٢٠٦ مسير الحسن بن الحسين من خراسان الى كرمان فعصى بها
٢٠٦ ذكر من مات هذه السنة من الاعيان
٢٠٧ ﴿ سنة تسع ومائتين ﴾
٢٠٧ ذكر الظفر بنصر بن شبث

Marfat.com

صفحه

٢٠٨ « عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنه
٢٠٨ ﴿سنة عشر ومائتين﴾
٢٠٨ ظفر المأمون بابن عائشة
٢٠٩ الظفر بابراهيم بن المهدى
٢١٠ ذكر بناء المأمون ببوران
٢١١ ذكر مسير عبد الله بن طاهر الى مصر
٢١٢ فتح عبد الله الاسكندريه
٢١٢ خلع أهل قم المأمون
٢١٣ ذكر ماكان بالانداس من الحوادث
٢١٣ « عدة حوادث
٢١٣ ﴿سنة احدى عشرة ومائتين﴾
٢١٤ ذكر قتل السيد بن أنس
٢١٤ « الفتنة بين عامر ومنصور وقتل منصور بافريقيه
٢١٥ عدة حوادث ومن مات هذه السنه
٢١٥ ﴿سنة اثنتى عشرة ومائتين﴾
٢١٥ ذكر استيلاء محمد بن حميد على الموصل
٢١٦ « عدة حوادث ومن توفى هذه السنه
٢١٦ ﴿سنة ثلاث عشرة ومائتين﴾
٢١٧ ﴿سنة أربع عشرة ومأتين﴾
٢١٧ ذكر قتل محمد الطوسى
٢١٨ « حال أبى دلف مع المأمون
٢١٨ « استعمال عبد الله بن طاهر على خراسان
٢١٩ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢١٩ ﴿سنة خمس عشرة ومائتين﴾
٢١٩ ذكر غزوة المأمون إلى الروم
٢٢٠ بيان من توفى هذه السنة من الأعيان
٢٢٠ ﴿سنة ست عشرة ومائتين﴾
٢٢٠ ذكر فتح هرقلة
٢٢٠ « عدة حوادث
٢٢١ بيان من مات هذه السنة
٢٢١ ﴿سنة سبع عشرة ومائتين﴾
٢٢٢ *(سنة ثمان عشرة ومأتين)*
٢٢٢ ذكر المحنة بالقرءان المجيد
٢٢٢ كتاب المأمون إلى اسحق بن ابراهيم في امتحان القضاة والشهود والمحدثين بالقرءان
٢٢٦ ذكر مرض المأمون ووصيته
٢٢٧ « وفاة المأمون وعمره وصفته
٢٢٧ ذكر بعض سيرته واخباره
٢٣١ « خلافة المعتصم
٢٣١ « خلاف فضل على زيادة الله
٢٣١ « عدة حوادث ومن توفى هذه السنه
٢٣١ *(سنة تسع عشرة ومأتين)*
٢٣١ ذكر خلاف محمد بن القاسم العلوى
٢٣٢ « محاربة الزط
٢٣٢ « محاصرة طليطلة
٢٣٣ « عدة حوادث ومن مات هذه السنه
٢٣٣ *(سنة عشرين ومأتين)*
٢٣٣ ذكر ظفر عجيف بالزط
٢٣٤ « مسير الافشين لحرب بابك الخرمى
٢٣٥ « وقعة الافشين مع بابك
٢٣٦ « بناء سامرا
٢٣٦ « القبض على الفضل بن مروان
٢٣٧ « عدة حوادث ومن توفى هذه السنه
٢٣٧ *(سنة احدى وعشرين ومأتين)*
٢٣٧ ذكر محاربة بابك
٢٣٩ « عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٣٩ ﴿سنة اثنتين وعشرين ومأتين﴾
٢٣٩ ذكر محاربة بابك أيضا
٢٤٠ « فتح البذ وأسر بابك
٢٤٥ « استيلاء عبد الرحمن على طليطلة
٢٤٥ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٢٤٥ ﴿سنة ثلاث وعشرين ومأتين﴾
٢٤٥ ذكر قدوم الافشين ببابك
٢٤٦ « خروج الروم الى زبطرة
٢٤٧ « فتوح عمورية
٢٥١ « حبس العباس بن المأمون بسبب المؤامرة على المعتصم
٢٥٢ « وفاة زيادة الله بن ابراهيم بن الأغلب وابتداء ولاية أخيه الأغلب

Marfat.com

Marfat.com

صفحة

٢٥٣ عدة حوادث
٢٥٣ *(سنة أربع وعشرين ومائتين)*
٢٥٣ ذكر مخالفة مازيار بطبرستان
٢٥٧ « عصيان منكجور قرابة الافشين
٢٥٨ « ولاية عبد الله الموصل وقتله
٢٥٨ « غزاة المسلمين بالأندلس
٢٥٩ « عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٥٩ *(سنة خمس وعشرين ومائتين)*
٢٥٩ ذكر وصول مازيار الى سامرا
٢٥٩ « غضب المعتصم على الافشين وحبسه
٢٦٢ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٢٦٢ *(سنة ست وعشرين ومائتين)*
٢٦٢ ذكر موت الافشين
٢٦٣ وفاة الأغلب وولاية أبى العباس محمد بن الأغلب أفريقية وما كان منه
٢٦٣ ولاية ابنه أبى ابراهيم أحمد
٢٦٣ ولاية أخيه أبى محمد زيادة الله
٣٦٣ ولاية محمد بن أحمد بن الأغلب
٢٦٤ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٣٦٤ *(سنة سبع وعشرين ومائتين)*
٢٦٤ ذكر خروج المبرقع
٢٦٥ وفاة المعتصم الخليفة العباسى
٢٦٥ بعض سيرته
٢٦٦ ذكر خلافة الواثق بالله
٢٦٧ « الفتنة بدمشق
٢٦٧ « عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٢٦٧ *(سنة ثمان وعشرين ومأتين)*
٢٦٧ ذكر غزوات المسلمين فى جزيرة صقلية
٢٦٨ الحرب بين موسى بن موسى والحرث ابن بزيغ
٢٦٩ عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٦٩ *(سنة تسع وعشرين ومأتين)*
٢٧٠ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٢٧٠ *(سنة ثلاثين ومأتين)*
٢٧٠ ذكر مسير بغا الى الأعراب بالمدينة

صفحة

٢٧٠ وفاة عبد الله بن طاهر امير خراسان
٢٧١ شىء من سيرة عبدالله بن طاهر
٢٧٢ خروج المشركين الى بلاد المسلمين بالاندلس
٢٧٢ ذكر عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٢٧٢ *(سنة احدى وثلاثين ومأتين)*
٢٧٢ ذكر ما فعله بغا بالاعراب
٢٧٣ « احمد بن نصر بن مالك الخزاعى
٢٧٤ عدة حوادث
٢٧٥ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٢٧٦ *(سنة اثنتين وثلاثين ومأتين)*
٢٧٦ ذكر الحرب مع بنى نمير
٢٧٦ موت ابى جعفر الواثق
٢٧٧ بعض سيرة الواثق بالله
٢٧٨ خلافة المتوكل
٢٧٩ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٢٧٩ *(سنة ثلاث وثلاثين ومأتين)*
٢٧٩ ذكر القبض على محمد بن عبد الملك الزيات
٢٨٠ « عدة حوادث
٢٨١ بيان من مات هذه السنة من الأعيان
٢٨١ *(سنة أربع وثلاثين ومائتين)*
٢٨١ ذكر هرب محمد بن البعيث
٢٨٢ « ايتاخ وماصار اليه أمره
٢٨٢ ذكر الخلف بأفريقية
٢٨٢ « عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٢٨٣ *(سنة خمس وثلاثين ومائتين)*
٢٨٣ ذكر قتل ايتاخ
٢٨٣ « اسر ابن البعيث وموته
٢٨٤ « البيعة لأولاد المتوكل بولاية العهد
٢٨٤ ظهور رجل بسامرا ادعى النبوة
٢٨٥ « ما كان بالأندلس من الحوادث
٢٨٥ « عدة حوادث
٢٨٥ بيان ما صنع المتوكل باهل الذمة وما كتبه فى شأنهم الى الآفاق
٢٨٧ *(سنة ست وثلاثين ومائتين)*
٢٨٧ ذكر مقتل محمد بن ابراهيم

Marfat.com

صفحه

٢٨٧ » ما فعله المتوكل بمشهد الحسين رضى الله عنه
٢٨٨ » عدة حوادث ومن مات هذه السنة
٢٨٨ ﴿سنة سبع وثلاثين ومائتين﴾
٢٨٨ ذكر وثوب أهل ارمينية بعاملهم
٢٨٩ » غضب المتوكل على ابن أبى داود وولاية ابن اكشم القضاء
٢٩٠ فتح قصريانه
٢٩١ » ابتداء أمر يعقوب بن الليث
٢٩١ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٢٩١ ﴿سنة ثمان وثلاثين ومائتين﴾
٢٩١ ذكر ما فعله بغا بتفليس
٢٩٢ » مسير الروم الى ديار مصر
٢٩٢ » وفاة عبد الرحمن بن الحكم وولاية ابنه محمـــد
٢٩٣ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٢٩٣ ﴿سنة تسع وثلاثين ومائتين﴾
٢٩٣ ﴿سنة اربعين ومأتين﴾
٢٩٣ ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم
٢٩٤ الحرب بين المسلمين والفرنج بالأندلس
٢٩٤ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٢٩٤ ﴿سنة احدى واربعين ومأتين﴾
٢٩٤ ذكر وثوب اهل حمص بعاملهم
٢٩٥ الغداء بين المسلمين والروم
٢٩٥ غارات البجاة بمصر
٢٦٩ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٢٩٧ (سنة اثنتين وثلاث واربعين ومأتين)
٢٩٨ *(سنة اربع وخمس واربعين ومأتين)٥
٢٩٩ خروج الكفار بالاندلس الى بلاد الاسلام
٣٠٠ الحرب بين البربر وابن الأغلب بافريقية
٣٠٠ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٣٠٠ (سنة ست واربعين ومأتين)
٣٠١ (سنة سبع واربعين وماتين)
٣٠١ ذكر مقتل المتوكل الخليفة العباسى
٣٠٤ بعض سيرة المتوكل
٣٠٥ بيعة المنتصر

صفحه

٣٠٦ ولاية خفاجة بن سفيان صقلية وابنه محمد وغزواتهما
٣٠٧ ولاية ابنه محمد
٣٠٧ عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٣٠٧ (سنة ثمان واربعين ومأتين)
٣٠٧ ذكر غزاة وصيف الروم
٣٠٨ كتاب المنتصر الى عامله محمد بن عبد الله
٣٠٩ خلع المعتز والمؤيد ابنى المتوكل
٣١٠ ذكر موت المنتصر
٣١٠ بعض سيرته
٣١١ ذكر خلافة المستعين
٣١١ عدة حوادث وبيان من مات هذه السنة
٣١٢ ﴿سنة تسع واربعين ومأتين﴾
٣١٢ ذكر غزو الروم وقتل على بن يحيى الارمنى
٣١٣ الفتنة ببغداد
٣١٣ الفتنة بسامرا
٣١٣ قتل اتامش
٣١٤ عدة حوادث وبيان من توفى هذه السنة
٣١٤ ﴿سنة خمسين ومأتين﴾
٣١٤ ذكر ظهور يحيى بن عمر الطالبى ومقتله
٣١٦ » ظهور الحسن بن زيد العلوى
٣١٧ » عدة حوادث
٣١٨ بيان من مات هذه السنة من الاعيان
٣١٨ ﴿سنة احدى وخمسين ومأتين﴾
٣١٨ ذكر قتل باغر التركى
٣١٩ » مسير المستعين الى بغداد
٣٢٠ » البيعة للمعتز بالله
٣٢١ » حصار المستعين ببغداد وماحصل من القواد والجيوش
٣٢٥ » حال الانبار وماوقع فيها من الحوادث
٣٢٩ » غزو الفرنج بالاندلس
٣٢٩ » عدة حوادث
٣٣١ ﴿سنة اثنتين وخمسين ومأتين﴾
٣٣١ » خلع المستعين
٣٣١ » خلع وصيف وبغا
٣٣٢ » الفتنة بين جند بغداد ومحمد بن عبدالله

صفحة
٣٣٣ ذكر خلع المؤيد وموته
٣٣٣ « قتل المستعين
٣٣٣ « الفتنة بين الاتراك والمغاربة
٣٣٤ « خروج مساور بالبوازيج
٣٣٤ « عدة حوادث
٣٣٥ بيان من توفى هذه السنة من الاعيان
٣٣٥ ﴿سنة ثلاث وخمسين ومأتين﴾
٣٣٥ ذكر اخذ كرج من ابى دلف
٣٣٥ « قتل وصيف
٣٣٥ « قتل بندار الطبرى
٣٣٦ « موت محمد بن عبد الله بن طاهر
٣٣٦ « الفتنة باعمال الموصل
٣٣٧ « عدة حوادث
٣٣٧ « ابتداء دولة يعقوب الصفار وملكه هراة وبوشنج
٣٣٨ ﴿سنة اربع وخمسين ومائتين﴾
٣٣٨ ذكر مقتل بغا الشرابى
٣٣٩ « ابتداء أحمد بن طولون
٣٣٩ « وقعة بين مساور الخارجى وبين عسكر الموصل
٣٣٩ « عدة حوادث
٣٤٠ ﴿سنة خمس وخمسين ومائتين﴾
٣٤٠ ذكر استيلاء يعقوب بن الليث الصفار على كرمان
٣٤٠ ذكر ملك يعقوب فارس
٣٤١ « خلع المعتز وموته
٣٤٣ « خلافة المهتدى
٣٤٣ « الشغب ببغداد
٣٤٣ « ظهور قبيحة أم المعتز
٣٤٤ « قتل أحمد بن اسرائيل وأبى نوح
٣٤٤ « ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها
٣٤٥ « استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها
٣٤٦ « استيلاء مساور على الموصل
٣٤٦ « اول خروج صاحب الزنج وما كان منه
٣٥٠ « عدة حوادث
٣٥٠ « من مات فى هذه السنة من المشاهير
٣٥٠ ﴿سنة ست وخمسين ومأتين﴾
٣٥١ « وصول موسى بن بغا الى سامرا واختفاء صالح
٣٥٢ ذكر قتل صالح بن وصيف
٣٥٤ « اختلاف الخوارج على مساور
٣٥٥ « خلع المهتدى وموته
٣٥٧ « بعض سيرة المهتدى
٣٥٨ « خلافة المعتمد على الله
٣٥٨ « اخبار صاحب الزنج
٣٥٩ « دخول الزنج الابلة
٣٥٩ « اخذ الزنج عبادان
٣٥٩ « اخذهم الاهواز
٣٥٩ عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته ارمينية
٣٥٩ ذكر ابن الصوفى العلوى وخروجه بمصر
٣٦٠ ظهور على بن زيد على الكوفة وخروجه عنها
٣٦٠ عدة حوادث ومن مات هذه السنه
٣٦٠ ﴿سنة سبع خمسين ومأتين﴾
٣٦٠ ذكر عود ابى احمد الموفق من مكة الى سر من رأى
٣٦١ « انهزام الزنج من سعيد الحاجب
٣٦١ « خلاص ابن المدبر من الزنج
٣٦١ « انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة
٣٦١ « « جيش الزنج بالاهواز
٣٦٢ « اخذ الزنج البصرة وتخريبها
٣٦٣ « مسير المولد لحرب الزنج
٣٦٣ « قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها
٣٦٣ « ملك الحسن بن زيد العلوى جرجان
٣٦٣ « عدة حوادث
٣٦٤ بيان من مات فى هذه السنة من الاعيان
٣٦٤ ﴿سنة ثمان وخمسين ومأتين﴾
٣٦٤ ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط
٣٦٥ ذكر مسير ابى احمد الى الزنج وقتل مفلح
٣٦٥ « قتل يحيى بن محمد البحرانى
٣٦٦ « عود ابى احمد الى واسط

Marfat.com

فهرس الجزء الخامس من كتاب الكامل لابن الأثير

صفحة

٣٦٦ «عدة حوادث ومن توفى هذه السنة
٣٦٧ ﴿سنة تسع وخمسين ومأتين﴾
٣٦٧ ذكر دخول الزنج الاهواز
٣٦٧ «مسير موسى بن بغا لحرب الزنج
٣٦٨ ذكر ملك يعقوب نيسابور
٣٦٩ «ظهور ابن الصوفى بمصر ثانية
٣٦٩ «حال أبى عبد الرحمن العمرى
٣٧٠ « ماكان هذه السنة بالاندلس

صفحة

٣٧٠ «عدة حوادث
٣٧١ ﴿سنة سبعين ومائتين﴾
٣٧١ ذكر دخول يعقوب طبرستان
٣٧١ « الفتنة بالموصل واخراج عاملهم
٣٧٢ « الحرب بين أهل طليطلة وهوارة
٣٧٢ « عدة حوادث
٣٧٣ وبه يتم الجزء بحمد الله
٣٧٤ فهرس الجزء الخامس من الكامل لابن الأثير

جلاء الأفهام

فى الصلاة والسلام على خير الأنام

هذا الكتاب الفذ فى بابه الغزير فى فوائده ومسائله ألفه شيخ الاسلام وعلم الأعلام صاحب السنة وقامع البدعة الداعى إلى الله عز وجل فى السر والعلن والحاث على اتباع ماجاء به رسول الله محمد ﷺ من السنن، الأصولى المحقق والمجتهد المدقق شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعى ثم الدمشقى المعروف بابن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١ ﻫ

تعرض المؤلف رحمه الله تعالى فى كتابه هذا إلى مايتعلق بالصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وأورد أحاديث الصلاة حديثا حديثا وعزا كل حديث إلى من رواه من أئمة الحديث ثم أعقبه بمايشهد لصحته أو ضعفه ثم تعرض لما يتعلق بكل حديث من الأحكام وسرد ما لكل امام من الأقوال وهاك ماقاله المؤلف فى أول كتابه بعد ماقسمه إلى خمسة أبواب *

وهو كتاب فرد فى معناه لم يسبق الى مثله فى كثرة فوائده وغزارتها بينا فيه الأحاديث الواردة فى الصلاة والسلام عليه ﷺ وصحيحها من حسنها ومعلولها وبينا مافى معلولها من العلل بيانا شافيا ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه وماشتمل عليه من الحكم والفوائد ثم مواطن الصلاة عليه ﷺ ومحالها ثم الكلام فى مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيه وترجيح الراجح وتزييف المزيف ومخبر الكتاب فوق وصفه اه واذا أردت أن تعرف ماللنبى صلى الله عليه وآله وسلم من الحب فى قلب المؤلف فطالع هذا الكتاب فهو دليل وبرهان على ذلك *

Marfat.com

Marfat.com